بسم الله الرحمن الرحيم

الحروف العاملة

في القرآن الكريم

بين النحويين والبلاغيين

إعداد

هادي عطيه مطر الهلالي

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

الحروف العاملة في القرآن الكريم

بين النحويين والبلاغيين

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

الحروف العاملة في القرآن الكريم

بين النحويّين والبلاغيّين

إعداد
هادي عطيّة مطر الهلالي

عالم الكتب
مكتبة النهضة العربيّة

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

« شكر وتقدير »

أتقدم بأخلص الشكر ، وأصدق الثناء لأستاذي الفاضلين العالمين المشرفين على هذه الرسالة وهما الأستاذ الدكتور رمضان حسن عبد التواب ، والأستاذ الدكتور عفت محمد الشرقاوي .

فلا أنسى لأستاذي الدكتور رمضان كرمه لطلاب العلم ورعايته لهم ، فقد قضيت معه أياماً عديدة منذ وصولي إلى أرض الكنانة ، فوجدته لا يمل قراءة بحوث طلاب العلم في بيته العامر ، ويشرح كثيراً من المسائل النحوية واللغوية بروح طيبة لا تعرف الملل وهم يسألونه فيجيبهم يسألونه عما أشكل عليهم فهمه ، أو عما خفي عليهم مكانه في كتب التراث ، فيفسر لهم ما غمض عليهم فهمه ، ويدلهم على ما خفي عليهم مكانه . فبهرني العالم بدماثة خلقه أولا وبغزارة علمه وحذقه وفطنته ثانياً . وكانت الغبطة تملؤني كلّما فهمت منه كثيراً مما يشرحه لطلابه ، أو عمّا يتحدث عنه لهم . فتمنيت أنّ يكون مشرفاً على هذا البحث منذ تسجيله . وأخيراً حظيت بمنيتي بعدما مَن الله عليّ بفضله ورعايته فتولى أستاذي الجليل الإشراف عليه . فقوم منهجه ، وأزال ما كان بعيداً عن مادته المطلوبة ، وصحح ما وقعت فيه من أخطاء لغوية على الرغم من ضيق وقته ، وكثرة مشاغله في اعداد بحوثه العلمية النافعة ، وتوجيهه ورعايته لطلابه إلاّ أنّه منحني وقتاً ثميناً كان بأمس الحاجة إليه . فقرأ الرسالة وأرشدني إلى كثير من الأمور التي أغنت البحث والباحث .

أما استاذي الأستاذ الدكتور عفت محمد الشرقاوي فقد تفضل مشكوراً فأشرف

على هذا البحث منذ تسجيله وبعد إكماله اطلع عليه فأبدى ملاحظاته القيمة التي أفدت منها كثيراً. فقوم منهج الرسالة، وأشار إلى إضافات نافعة لإكمال النقص. فقمت بجمعها واضافتها إلى البحث. فلا أنسى فضله هذا جزاه الله عني خيراً.

وأسأل الله سبحانه لأستاذي الفاضلين عمراً مديداً كما أسأله تعالى أن يحفظ كلّ منْ أشرف على هذا البحث ورعى الباحث وأفاد منه إنه سميع مجيب.

هادي عطية مطر

« بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ »

المقـدّمَة

موضوع هذا البحث هو « الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين » وكان الهدف من اختيارنا له أنّنا وجدنا أهمية لدراسة الأدوات في لغة القرآن الكريم، وهي اللغة العربية. فبهذه الأدوات يفهم كثير من الأساليب البلاغية، ويدرك ما في اللغة من روعة وبيان. لهذا كان اهتمامنا بدراستها خدمة للغة القرآن الكريم.

بالإضافة إلى هذا أنّنا لم نجد أحداً من القدماء او المحدثين قد خصص كتاباً مستقلاً لدراسة الحروف العاملة لكنّهم كتبوا عنها ضمن دراساتهم للعوامل النحوية من أفعال وحروف وأسماء.

وقد كتب بعضهم في حروف مفردة منها، أو تناول قسماً منها لاشتراكها في العمل كحروف الجرّ، أو إنَّ وأخواتها، أو الحروف المشبهة بلَيْسَ أو أدوات نصب المضارع، أو أدوات جزمه. كما أنَّهم كتبوا في أدوات تشترك في المعنى كأدوات الاستفهام، أو أدوات التوكيد، أو أدوات النفي.

وكان اهتمام أغلب الدارسين لها منصباً على ما تؤديه هذه الحروف من عمل، دون تفصيل في ذكر معانيها المتعددة التي كشفنا عمّا أغفله كثير من الدارسين لها في كتب العوامل وشروحها ومختصراتها، أو في ما ألف من كتب حروف المعاني ككتاب الرماني والهروي، والمالقي، والمرادي، وابن هشام، وغيرهم.

فتناولوا معاني كلّ حرف، وذكروا عمله، وأوردوا آراء النحاة للعمل والمعنى. لكنّهم بالرغم من عملهم الجليل: فقد أغفل بعضهم ذكر بعضها، ولم يزد بعضهم فيها إلى ما ذكره النحاة في كتبهم النحوية أو في شروحها المطولة مما دعانا إلى أنْ نضيف جهد المتقدمين لنكمل به عمل المتأخرين من أصحاب كتب حروف المعاني.

ثم أننا جمعنا الآراء المختلفة من كتب التفسير ككتب معاني القرآن الكريم، وتفاسيره، وإعرابه إضافة إلى ما ذكرته كتب النحو، وكتب البلاغة من معانيها وعملها.

وبجانب ذكر معاني هذه الحروف، وما تؤديه من أسرار ولطائف، فإنّنا بيّنا اعمالها وذكر الخلافات بين المفسرين وبين النحاة أنفسهم في اثبات معانيها المتعددة، أو رفض ما تعدد من معانيها لابقائها على المعاني الأصلية دون هذه المعاني الفرعية. وأوردنا خلافاتهم في اعمالها او اهمالها وثبتنا ما كان أصوب من آرائهم، وما اتفق عليه أشهرهم مدعماً بالنصوص القرآنية. كما رفضنا بعضها اعتماداً على ما جاء خلافاً لظاهر النص القرآني.

فجمعنا للآراء المختلفة، وتوثيقنا لمعظمها، ونسبتها إلى أصحابها تطلب منا أنْ نقوم بدراسة استقرائية ابتداء من كتاب سيبويه ـ لجمع آرائه، وآراء شيوخه أو من سبقهم ـ إلى آخر ما كتب في النحو.

واستعنا بملاحظات لباحثينا المحدثين الأفاضل الذين أسهموا في تحقيق الكتب القرآنية والنحوية المهمة، فاغنوا بها المكتبة العربية إضافة إلى ما حققوه من كتب البلاغة المهمة.

ورأينا من الواجب علينا أنْ نرجع إلى دراسة الحروف العاملة عند أوائل النحاة والمفسرين في المؤلفات التي عنيت بدراستها، وبينت عملها ومعانيها، وذكرت بسيطها ومركبها وبينت حركة بنائها، وأوردت شروط الاعمال والاهمال لها. وأشارت إلى ما يطرأ من تغيير على التراكيب اللغوية بسبب

اختلاف بنية هذه الحروف نتيجة نحتها أو تركيبها، كلّ ذلك يؤدي إلى اختلاف المعنى للتراكيب اللغوية أيضاً.

فحديثنا عنها بهذا الشكل كاد يجمع آراء المفسرين وآراء النحويين والبلاغيين بل آراء علماء اللغة العربية جميعاً.

كما أننا أشرنا إلى ورود الحروف العاملة في القرآن الكريم فذكرنا وجودها منفردة، أو متصلة بحروف العطف أو الضمائر ودللنا على ذلك بشواهد قرآنية، وكشفنا عما تؤديه الأدوات من معانٍ متعددة.

وكان سبب اكثارنا من الاستشهاد بالآيات البينات هو أننا وجدنا مؤلفي كتب النحو عامة، وكتب الحروف خاصة قد اكتفوا بالاستشهاد بقليل منها اعتماداً على ما ذكروه من شواهد شعرية لها.

ولاحظنا أنّ المتأخرين منهم قد اعتمدوا على السابقين فما أوردوه لها من أمثلة هي الأمثلة التي أوردها السابقون. كلّ ذلك يجعلنا نكثر من الشاهد القرآني إضافة إلى ما ذكره السابقون والمتأخرون، ونكتفي بقليل من الشواهد الشعرية إذا تطلب ذلك منا إلى توضيح معاني بعض هذه الحروف، أو لبيان أعمال بعضها علماً بأنّنا نرى/أنّ الآيات البينات خير وسيلة لايضاح المسائل النحوية، ودعم صحة عمل الحروف أو اثبات اهمالها. فايراد الشواهد القرآنية لتضعيف آراء شاذة ونادرة زادت نار الخلاف بين النحاة، فالقرآن الكريم خلاف الأمثلة الشعرية، فهو النص الالهي المحفوظ بعناية الله - سبحانه، وهو الذي سلم من اللحن والخطأ، ولم يسلم غيره منهما.

أما الصعوبات التي تواجهنا في هذا البحث فهي قلة آراء البلاغيين في الحروف العاملة على الرغم من أننا لا ننكر أنّ لهم آراء في توضيح أسرار بعضها في الكتاب العزيز لكنّهم لم يتوصلوا إلى ما توصل إليه المفسرون والنحاة. فقد ذكر المفسرون والنحاة ما تؤديه هذه الحروف من أساليب بلاغية كأسلوب التوكيد،

وأسلوب الشرط، وأسلوب الترجي، وأسلوب النفي، وأسلوب التمني وغير ذلك.

فذكروا ما تؤديه هذه الأدوات من أسرار بلاغية رفيعة، فاقت الأسرار البلاغية التي تؤديها في كلام العرب وهذا سرّ الإعجاز القرآني، فكشفوا لنا أسرار التضمين وأسرار التعدي، وأسرار التعاقب، كلّ ذلك كان مبعثراً في كتب التفسير ولزاماً علينا تجميع ذلك في فصول لغرض افادة الدارسين لعلوم القرآن الكريم، ولدارسي اللغة العربية.

وهكذا فقد نصَّ المفسرون، والنحاة على ذكر ما تفيده هذه الأدوات من أساليب بلاغية، وما تؤديه من أسرار ولطائف في كتاب الله المجيد.

وصعوبة أخرى هي أنَّ هذه الحروف قد ورد معظمها كثيراً في كتاب الله المجيد، وهي متداخلة المعاني كما هو واضح في اختلاف المفسرين في تقديرهم لبعض معاني هذهِ الأدوات فلا تخلو الآيات البينات منها بل نجد أحياناً حرفين أو ثلاثة أحرف منها في آية واحدة، أو يتكرر الحروف في الآية مرتين فتحدث الصعوبة من جهة اختلاف مواقع هذه الحروف في الآيات البينات لأنَّ اختلاف معانيها ينتج عن اختلاف مواقعها مما يشكل علينا ابانة الفروق الدقيقة التي يقتضيها هذا الاختلاف في دلالته المؤثرة في معاني آيات القرآن الكريم.

ومما يسهل لنا هذه الصعوبات ويذللها هو الرجوع إلى جهود علماء المعاني من المفسرين والبلاغيين، والاعتماد على ما بينوه من معانيها وما ذكروا لها من أسرار بلاغية كأسرار التعاقب، والتضمين، والتعدي.

ويشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة أبواب، وخاتمة. ويحتوي كلّ باب على ثلاثة فصول، فالباب الأول في الحروف المشبهة بالفعل، فنتناول في الفصل الأول منه الحروف المشبهة بالفعل في القرآن الكريم من جهة خصائص الاستعمال القرآني لها. فنبيّن بنية الأداة وما يلحقها من زيادة في أوّلها، وفي آخرها أي

اتصالها بحروف العطف وبالضمائر ، وأثر تركيبها أو نحتها على معانيها وعملها ، ثم نذكر معنى كلّ أداة سواء كان أصلياً او فرعياً وبعد ذلك نبيّن سبب عملها وشروطه ، اعتماداً على كتب التفسير .

وفي الفصل الثاني نتناول الحروف المشبهة بالفعل عند البلاغيين فتذكر آراءهم في معانيها ، وما تفيده هذه الحروف من أسرار بلاغية في آيات القرآن الكريم .

أما في الفصل الثالث فنبيّن الحروف المشبهة بالفعل عند النحويين فنذكر آراءهم في عددها ، ومعانيها ، واعمالها ، واهمالها ، وما نصّوا عليه من شروط الاعمال والاهمال .

ويشتمل الباب الثاني وهو الحروف العاملة للجرّ في الأسماء على ثلاثة فصول .

ففي الفصل الأوّل نتناول حروف الجرّ في القرآن الكريم وطبيعة الاستخدام القرآني لها . فنبيّن أسرارها البلاغية في الزيادة ، والتضمين ، والتعدي ، والتعاقب مع كشف اتفاق المفسرين على هذه الأسرار أو رفضهم لها .

وفي الفصل الثاني نتناول حروف الجرّ في دراسات البلاغيين فنذكر كشفهم لأسرارها البلاغية ولطائفها في القرآن الكريم .

أما في الفصل الثالث فتناول فيه حروف الجرّ عند النحويين ، فنبيّن أسباب جرّها ، وتسميتها ، وأقسامها ، وآراءهم في تبادلها بعضها مكان بعض مع ذكر اختلافاتهم في قبول التبادل أو رفضه علماً بأنّنا سوف نتناول الحروف الأحادية فالثنائية ، فالثلاثية ، فالرباعية مع مراعاة الترتيب الأبجدي لها .

أما الباب الثالث فهو الحروف العاملة بالأفعال ، وفيه ثلاثة فصول .

يتناول الفصل الأوّل الحروف العاملة بالأفعال في القرآن الكريم فيكشف طبيعة الاستعمال القرآني لها كبيان حركة بناء هذه الحروف ، وما ينتج بسبب خلاف حركة بنائها لحركة معمولاتها ، وآراء المفسرين في نحتها وتركيبها ، وما

ذكروه لكلّ أداة من أحكام عامة، وأحكام خاصة مع ذكر ما نصّوا عليه من معانيها الأصلية والفرعية.

وفي الفصل الثاني نتناول الحروف العاملة بالأفعال عند البلاغيين، فنورد آراءهم في أحكامها، ونثبتّ ما ذكروه لها من دلالاتها، وأسرارها البلاغية في النصوص القرآنية.

أما في الفصل الثالث فنتناول الحروف العاملة بالفعل عند النحويين فنذكر عدّدها عندهم، ونثبّت ما ذكروه من معانيها وأحكامها مع بيان أوجه الاتفاق في عملها ومعانيها وأوجه الاختلاف في ذلك أيضاً.

وفي الخاتمة نبيّن بايجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ولا نجزم أنَّ هذا البحث أفضل من بحوث السابقين والمتأخرين لكنّه خطوة جديدة تعنى بدراسة شاملة لجميع ما يتعلق بمبنى هذه الحروف، وبمعانيها الأصلية والفرعية، وباعمالها واهمالها.

وهكذا فإنّنا بذلنا جهداً قدر طاقتنا نرجو أنْ ينال رضاء الدارسين وإنْ كان رضاؤهم غاية لا تدرك، وأسأله تعالى أنْ يكون هذا البحث نافعاً لطلاب العلم.

الباب الاول
في الحروف المشبهة بالفعل

الفصل الأول

الحروف المشبهة بالفعل في القرآن الكريم وخصائص الاستعمال القرآني لها

القرآن الكريم كتاب الله أنزله على رسوله الأمين -ﷺ- بلسان عربي مبين. فكان أوائل المسلمين - وهم الأمة التي نزل القرآن بلغتها - يعرفون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنَّما تظهر لهم بعد البحث والنظر.

فعكفوا على حفظه، وفهموا من رسول الله -ﷺ- ما يصعب عليهم فهمه، وكان حرصهم على تطبيق أحكامه لا يقل عن صيانتهم له من اللحن الذي شاع بفساد ألسنة القوم عند اتساع رقعة العالم الاسلامي.

فيقترن تاريخ القرآن الكريم مع تاريخ علم اللغة العربية إذْ بدأت الدراسات اللغوية والنحوية خدمة للقرآن لفهم ما يصعب على المسلمين من دقائق معانيه، وتوضيح سحر بيانه. ولذا فان علوم اللغة العربية من نحوها، وصرفها، اضافة إلى علم البلاغة تعظ في الواقع ثمرة يانعة من ثمار الكشف عن سر وجوه اعجاز القرآن.

ولا ننسى أنَّ اهتمام علماء التفسير الذين هدفوا إلى تفسير القرآن، وإلى كشف أسرار اعجازه كان باعثاً قوياً في تطوير علوم اللغة العربية نفسها.

لذا فاننا نرجح أنّ محاولة المفسرين للكشف عن الاعجاز القرآني كانت هي الباعث على نشأة علوم اللغة العربية وتطويرها.

فالقرآن « يعد النموذج الأعلى للفصاحة العربية »[١]، و« محوراً للدراسات العربية كلّها، وهو الأساس الذي من أجله قامت هذه الدراسات »، و« لم يترك اللغويون العرب صغيرة ولا كبيرة من الظواهر اللغوية العربيَة إلا تناولوها بالبحث والتأليف خدمة للغة الكتاب الكريم »[٢].

فعلم القراءات قرين علم النحو، وهو فن يتصل بأداء النطق على مرّ العصور حيث سجل العلماء هذه الظواهر النطقية الحية، وأودعوها في مؤلفات صانتها من الضياع فلا تخلو مكتبتنا العربية من كتب القراءات المعروفة أو ضمنوها كتب التفسير، وكتب إعراب القرآن ومعانيه، وبهذا العمل الجليل حافظوا على المأثور من طبائع لغة القرآن الكريم.

وأساس علم القراءات السماع والمشافهة في زمن الرسول الأعظم -ﷺ- وزمن صحابته الكرام البررة، وأيام التابعين.

فمضى السلف الصالح يتلونه كما سمعوه من الرسول أيام صحبتهم له، او عن صحابته والحفظة من بعدهم.

فرواه بقراءاته التابعون ملتزمين بما أقرؤهم به حرفاً حرفاً، وحركة وسكوناً وقد لمع منهم « في كلّ بلد ومصر جماعة كانوا يقرءون الناس، ويأخذون القراءة عنهم عرضاً آية آية، وكلمة كلمة، وشكلة شكلة ومدّة مدّة »[٣].

وقد كان التنقيط أصلاً من أصول علم القراءة لأجل تلاوة القرآن تلاوة خالية سليمة من اللحن.

ويعد أبو الأسود أوّل مبادر لضبط المصحف الشريف فتناوله بالضبط عن طريق تنقيطه، ويدلّ عمله هذا على أصالة فهمه وقدرته على الابتكار، وخبرته

(١) انظر مقدمة أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب أبي الطيب اللغوي وآثاره في اللغة ص ٧.

(٢) مقدمة أستاذنا الدكتور رمضان لكتاب اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٥.

(٣) كتاب السبعة في القراءات ص ٩.

وعلمه بالقرآن وباللغة العربية، فإن لم يكن عالماً بها لأسند ضبط النص القرآني إلى غيره ممن هو أقدر منه، وأعلم بالقرآن الكريم والعربية معاً.

واهتم النحاة بعده بإعراب القرآن وضبط كلماته بنقط يكتبونها عند أواخر الكلمات تدلّ على حركاتها، وإنّ إعرابهم للمصاحف كي يرسلوها في الناس «يهتدون في القراءة بها وتكون لهم إماماً»[1].

فيروى أنّ يحيى بن يعمر المتوفى (١٢٩ هـ) قد قام بتنقيط المصحف بعد شيخه أبي الأسود، وامتلك هذا المصحف ابن سيرين المتوفى (١١٠ هـ) وهو أحد فقهاء البصرة[2].

وأكد أستاذنا الدكتور رمضان أنّ النقط المعزو إلى نصر[3] يخالف نقط أبي الأسود الدؤلي. فنقط أبي الأسود كان لشكل الحروف، ونقط نصر يقال إنَّه كان لتفريق الحروف المتشابهة.

ثم أشار إلى أنّه علاوة على هذا تكذب البرديات العربية القديمة نسبة نقط التفريق بين الحروف إلى نصر.

ولعلّ أبرز من جاء بعد يحيى هو أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة المشهورين المتوفى (١٥٤ هـ)، فكان يُقرىء الناس القرآن في مسجد البصرة. وكان اوسعهم علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها[4]. ولم يُحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عنه، وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم[5]. علماً بأنّ جماعة من اهل العلم بالقراءة كانوا في عصره لكنهم لم يبلغوه منهم عبد الله بن أبي اسحق وعاصم بن أبي الصباح الجحدري، وعيس بن عمر الثقفي النحوي، وكانوا أهل فصاحة.

---

(١) احياء النحو ص ١٠.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٨

(٣) انظر تاريخ النحو العربي ٨٧ وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٣.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥.

(٥) كتاب السبعة في القراءات ٨٤ - ٨٥.

وقد نمت علوم اللغة، وعلوم القرآن في عصره بفضل جهود جمهرة من علماء اللغة، وعلماء الفقه أمثال الحسن البصري والأخفش الأكبر، والخليل بن أحمد، ويونس. ونعتقد أنّ لهؤلاء آثاراً في علل القراءات لعلّها اندرست، أو ما زالت مهملة في زوايا النسيان والاهمال.

وإلى جانب علماء البصرة لمع علماء في الأمصار الأخرى كعلماء الكوفة، فاهتموا بالدراسات القرآنية أمثال حمزة بن حبيب الذي تجرد للقراءة، ونصب نفسه لها [١]، والكسائي الذي كان إمام الناس في القراءة في عمره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم [٢].

وقد كتبوا كتباً في معاني القرآن فأشارت المصادر إلى أنّ أولها معانى القرآن [٣] لواصل بن عطاء المتوفى (١٣٨ هـ)، ومعاني القرآن للرؤاسي [٤].

وبمرور الزمن ازداد النشاط الفكري والثقافي للدراسات القرآنية واللغوية فبادر بعض علماء اللغة إلى وضع كتب في معاني القرآن أشهرها معاني القرآن ليونس، ولأبى زيد الأنصاري، وللأخفش الأوسط، وللكسائي، وللفراء، ولابن كيسان، وللزجاج.

وقد ذكر الزركشي [٥] من أهل المعاني الفراء، والزجاج، وابن الأنباري.

فلم يكتفوا بإعرابه وشرح معانيه بل خاضوا في وجوه اعجازه كثيراً فعددوها، وكان منها كشفهم لأسلوب القرآن البديع الذي خالف أساليب النثر العربي بل فاق أساليب العرب في شعرها ونثرها.

ومن الذين ألفوا في اعجاز القرآن الكريم هم: الرماني (٣٨٦ هـ)، والخطابي

---

(١) كتاب السبعة ٧٢.

(٢) المصدر السابق ٧٨.

(٣) معجم الأدباء ١٩/٢٤٧.

(٤) انظر معجم الأدباء ١٨/١٢٥.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٢/١٤٧ «نقلاً عن الواحدي».

(٣٨٨ هـ) ، والباقلاني (٤٠٣ هـ) ، وابـن سراقـة (٤١٠ هـ) ، والرازي (٦٠٦ هـ) ، والزملكاني (٦٥١ هـ) ، وابن حمزة العلوي (٧٤٩ هـ) ، وأشار أحد المفسرين إلى أنّ أغلبهم يتقن علمي المعاني والبيان وأنّه لا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الاّ باتقان علمي المعاني والبيان ، والتمرين فيهما [1] .

وهكذا فعلم المعاني والبيان - الذي يعرف به اعجاز النظم القرآني فضلاً عن معرفة مقاصد نثر العرب وأشعارها - إنَّما مداره على معرفة مقتضيات الأَحوال حال الخطاب من جهة نفس الخطاب ، أو المخَاطِب أو المخَاطَب ، أو الجميع إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين »[2] .

وقد اعتنى المعربون بالمعرب والمبني من أفعال ، وأسماء ، وحروف عاملة ، وحروف مهملة ، فلا يخلو كتاب من كتب معاني القرآن واعرابه من آرائهم في المسائل النحوية واللغوية . واستعانتهم بوجوه القراءات المتعددة ، كما امتاز الفراء في تفسيره « بالاهتمام الشديد بالقراءات ، وما يترتب عليها من توجيهات نحوية ، وآثار لغوية ومعنوية تكشف عن أسرار الاعجاز القرآني »[3] .

وكان هدف علماء التفسير فهم كتاب الله : ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ، « واستمداد ذلك من علم اللغة ، والنحو ، والتصريف ، وعلم البيان ، وأصول الفقه والقراءات » [4]

وقد أسهم المفسرون مع علماء النحو والبلاغة ، فتحدثوا عن حروف المعاني شارحين معانيها موضحين أسرارها في مواقعها في النصوص القرآنية مع إشارتهم إلى حركة بنائها وما تقوم به من أعمال في معمولاتها . مع ذكر المهمل منها .

---

(١) انظر معترك الأقران ١/ ٤ .

(٢) تفسير القاسمي ١/ ٢٧ .

(٣) انظر ما ذكره أستاذنا الدكتور عفت الشرقاوي في كتابه قضايا انسانية في أعمال المفسرين ص ٢٦ - ٢٧ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩٦ - ٤٢٥ .

فوجدنا ابن قتيبة قدْ خصص باباً لتفسيرها سماه « حروف المعاني وما شاكلها »[١] ، ولعلّـهُ بهذا العمل قد فتح الباب إلى من جاء بعده فكتب ابن السيد البطليوسي المتوفى (٥٢١ هـ) « باب الحروف التي تأتي للمعاني »[٢] .

وقد فصل بعضهم القول فيها كما فعل الزركشي المتوفى (٧٩٤ هـ) في كتابه البرهان[٣] .

وقد استعان بما ذكره السيوطي المتوفى (٩١١ هـ) فنقل عنه كثيراً عندما خصص لها باباً في كتابه الاتقان في علوم القرآن سماه « في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر »[٤] .

وللباحثين المحدثين نقولات كثيرة من كتب السلف في حروف المعاني كالعالم الجليل الشيخ عضيمة الذي صنع للقرآن الكريم معجماً نحوياً صرفياً غايته ليكون مرجعاً لدارسي النحو .

ومما سهل له الأمر وذلك استعانته بكتب التفسير والنحو . أما ترتيب معجمه فقد استعان بكتاب « مصباح الاخوان لتحريات القرآن » الذي لم يترك لفظاً من القرآن لكنه ثبت الأرقام الحسابية بدل ذكر الآيات القرآنية. فكتب الشيخ الآيات القرآنية كما فعل الأستاذ محمد فؤاد بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

وبالرغم من أنه يستخدم الأرقام الحسابية بدلاً من كتابةالآيات أحياناً ، فهو معجم نحوي مفيد لأبواب النحو خدمة للغة العربية ودارسيها . نتمنى أن يخرج بجميع أجزائه التي تناولت أبواب النحو كلّها كما نصّ على ذلك مؤلفه.

وليست مهمتنا هنا أن نصنع معجماً نحوياً إلى الحروف العاملة لأنّ الشيخ قد

---

(١) الاقتضاب ص ١٦٧ - ٢٦٦ .

(٢) البرهان ١٧٥/٤ - ٤٤٦ .

(٣) الانقان ١٦٦/١ - ٣٠٨ .

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/١ .

صنع هذا المعجم النحوي، وليست مهمتنا أن نكتفي بذكر الدلالة لكلّ أداة. فقد ذكر لبعض هذه الأدوات ابن قتيبة، والزركشي والسيوطي دلالاتها.

ومهمتنا في هذا البحث أن ننظر نظرة شاملة لبنية هذه الحروف مع بيان أوجه الدلالة لها، وما تؤديه من عمل في القرآن الكريم. وبعد ذلك نذكر اتفاق المفسرين واختلافهم في ذلك كلّه.

ففي البنية لهذه الحروف نذكر عدد ورود كلّ حرف منها متصلاً ومجرداً من الاتصال، ونعني بالمتصل الحرف الذي تسبقه حروف العطف أو تتصل به الضمائر و (مَا) مع بيان التخفيف والتشديد بالنسبة لحركة الحرف الأخير من إنّ، وأنْ، وكأنْ.

وفي دلالة هذه الحروف نذكر عدد الأوجه لكلّ منها في ا لمصحف الشريف أي نذكر دلالاتها الأصلية. ودلالاتها الفرعية مستشهدين إلى ذلك بالآيات البينات.

وأما بالنسبة إلى العمل فإننا نبين اعمالها واهمالها وتأثير حركة معمـولاتها بما يطرأ عليها من تغيير في حركة نطقها كتخفيف الحروف المشدّدة أو كفها بما. مع بيان حركة المؤكد لاسمائها والمعطوف عليها.

(١) «إنَّ في القرآن الكريم»

وردت «إنّ» مجردة من الزيادة في أولها وآخرها في القرآن الكريم خمسمائة وسبعاً وتسعين مرة(١). نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾(٢) و﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾(٣)، و﴿ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ﴾(٤).

(١) انظر مصباح الاخوان لتحريات القرآن ٤١ - ٤٢.

(٢) سورة الأعراف ٧/٥٤.

(٣) سورة الشعراء ٢٦/١١٧.

(٤) سورة الحج ٢٢/١.

ووردت متصلة بهمزة الاستفهام مرة واحدة، وهي مجردة من الاتصال بالضمائر نحو قوله تعالى: ﴿أئِنَّ لَنَا لأَجْراً﴾[1].

ووردت مجردة أيضاً لكنها مسبوقة بالفاء سبعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[2]، و﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[4] وإن ذهب أحد المفسرين إلى أنّها مفتوحة، ويرى أنَّ فتحها هي القراءة المشهورة[5].

كما أنها وردت مجردة أيضا وقبلها الواو تسع وسبعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّـاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[6]، و﴿وَإِنَّ لَنَا لَلأَخِرَةَ وَالأُولَى﴾[7]، و﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[8].

وجاءت متصلة بياء المتكلم مائة وأربع وعشرين مرة نحوقوله تعالى: ﴿إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ﴾[9]، وهو خطاب من اللّه سبحانه إلى موسى - عليه السلام - .

وكقول عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ﴾[10]، وكقول أمه: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾[11]. وكقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعلَمُونَ﴾[12] رداً على الملائكة لقوله لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[13].

ووردت متصلة بالياء وقبلها الفاء أي «فإنِّي» ست مرات نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[14]. ولا يريد بالقرب قُرب المسافة بل أراد سبحانه أنّه قريب باجابته، ومعونته، وأسباغ نعمته أو بعلمه بما يأتي العبد ويذر، وما يُسرّ ويجهر.

وجاءت متصلة بالياء وتسبقها الواو أي «وإنِّي» أربع عشرة مرة نحو قوله

---

(١) سورة الشعراء ٤١/٢٦.

(٢) سورة ابراهيم ٨/١٤.

(٣) سورة الشرح ٩/٩٤.

(٤) سورة الجن ٢٣/٧٢.

(٥) ...مع الطبرسي في تفسير القرآن.

... ٥٥/٣٠١

١٣ ٩٢

(٨) سورة النحل ١٢٤/١٦.

(٩) سورة طه ١٢/٢٠.

(١٠) سورة مريم ٣٠/١٩.

(١١) سورة مريم ١٨/١٩.

(١٢)، (١٣) سورة البقرة ٣٠/٢.

(١٤) سورة البقرة ١٨٦/٢.

تعالى: ﴿وإنّي كُلَّمَا دَعَوتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾[1].

وجاءت متصلة بالياء تفصلها عنها نون الوقاية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَاإِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾[2]. و﴿قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾[3].

وجاءت المكسورة متصلة بكاف المخاطب تسع وأربعين مرة دون أن تسبق بحرف عطف نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً﴾[4]، و﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5]، و﴿تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[6]. و﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ﴾[7].

وقد وردت متصلة بالكاف، وتسبقها همزة الاستفهام «أإنّك» مرتين. ومتصلة بالكاف لكنها مسبوقةبالواو نحوقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[8]، و﴿إِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرآنَ﴾[9]. ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[10].

كما أنها وردت متصلة بكاف المخاطبة، وتسبقها واو العطف مرة واحدة في قوله تعالى: و﴿ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الخَاطِئِينَ﴾[11] وهو تأكيد إلى زليخاء أنّها من الخاطئين.

وجاءت متصلة بكاف المخاطبين في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[12]، وفيها تأكيد حياتهم بعد الموت لأنّه سبحانه أكد موتهم في قوله:

---

(١) سورة نوح ٧/٧١.

(٢) سورة طه ١٤/٢٠.

(٣) سورة طه ٤٦/٢٠.

(٤) سورة طه ٣٥/٢٠.

(٥) سورة البقرة ١٢٩/٢.

(٦) سورة البقرة ١٢٧/٢.

(٧) سورة المنافقين ١/٦٣.

(٨) سورة الشورى ٥٢/٤٢.

(٩) سورة النمل ٦/٢٧.

(١٠) سورة البقرة ٢٥٢/٢.

(١١) سورة يوسف ٢٩/١٢.

(١٢) سورة المؤمنون ١٦/٢٣.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[1] ومثال اتصالها بكاف المخاطبين قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ﴾[2] و﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾[3].

ووردت متصلة بكاف المخاطبين، ولكنها مسبوقة بهمزة الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[4] و﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي﴾[*].

ووردت متصلة بكاف المخاطب مسبوقة بالفاء تسع مرات نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[5].

وقد وردت مائة وخمسين مرة متصلة بهاء الغيبة، وهو ضمير الشأن كما ذكر أحد المفسرين[6]. نحو قوله تعالى ﴿ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾[7] الا و﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[8]، و﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[9]، و﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ﴾[10] و﴿قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ﴾[11]، و﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[12]، و﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[13].

ومتصلة بهاء الغيبة لكنها مسبوقة بالواو الرابطة ثلاث وعشرين مرة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[14] و﴿إِنَّهُ فِي أُمِّ ٱلْكِتَابِ﴾[15]،

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/١٥.
(٢) سورة الشعراء ٢٦/٥٢.
(٣) سورة المؤمنون ٢٣/٦٥.
(٤) سورة النمل ٢٧/٥٥ وسورة العنكبوت ٢٩/٢٩.
(★) فصلت ٤١/٩.
(٥) سورة الروم ٣٠/٥٢.
(٦) انظر البرهان ٢/٤١٠.
(٧) سورة طه ٢٠/٤٣.
(٨) سورة فصلت ٤١/٥٤.
(٩) فصلت ٤١/٣٦
(١٠) سورة المؤمنون ٢٣/١٠٩
(١١) سورة يوسف ١٢/٢٨.
(١٢) سورة الانفال ٨/٦١.
(١٣) سورة الأنفال ٨/٤٣
(١٤) سورة الشعراء ٢٦/١٩٢.
(١٥) سورة الزخرف ٤٣/٤.

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[1] ، و﴿إِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[2] ، و﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾[3] .

ووردت متصلة بهاء الغيبة مسبوقة بالفاء الرابطة خمس عشرة مرة نحو قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ﴾[4] ، و﴿فإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5] .

وقد وردت متصلة بالهاء - سماه أحد المفسير ضمير القصة[6] - خمس عشرة مرة نحو قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾[7] و﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾[8] ، و﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوم﴾[9] .

وهي متصلة بضمير القصة وفيها الفاء الرابطة نحو قوله تعالى : ﴿لاَ فَإِنَّهَا تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ﴾[10] . وفي آيتين أيضاً .

كما أنَّها وردت مرتين بلفظ « وإنَّهَا » ، ومرة واحدة بلفظ « إنَّها » و« إنَّها » . وبلفظ فإنَّهُمْ كما في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾[11] وبلفظ « إنَّهُمْ » « كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوما﴾[12] ، وبلفظ « وإنَّهُمْ » كما في قوله تعالى : ﴿وإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيب﴾[*] .

وقد وردت بلفظ « إنَّا » مائة وسبع وخمسين مرة نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾[13] ، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً﴾[14] ، و﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[15] ، و﴿إِنَّا أَنزَلْنَا ٱلتَوْرَاةَ فيها هُدًى﴾[16] .

---

(١) سورة فصلت ٤١/٤١ .
(٢) سورة يوسف ٥١/١٢ .
(٣) سورة الواقعة ٧٦/٥٦ .
(٤) سورة البقرة ٢٨٣/٢ .
(٥) سورة الفرقان ٧١/٢٥ .
(٦) البرهان ٤١٠/٢ .
(٧) سورة التوبة ٩٩/٩ .
(٨) سورة المؤمنون ١٠٠/٢٣
(٩) سورة النمل ٤٣/٢٧ .
(١٠) سورة الحج ٤٦/٢٢ .
(١١) سورة الشعراء ٧٧/٢٦ .
(١٢) سورة القصص ٣٢/٢٨ .
(★) سورة فصلت ٤٥/٤١ .
(١٣) سورة الفتح ٨/٤٨ .
(١٤) سورة الفتح ١/٤٨ .
(١٥) سورة الشعراء ١٦/٢٦ .
(١٦) سورة المائدة ٤٤/٥ .

ووردت بلفظ « وإنّا » كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[1].

وقد وردت بلفظ «إنما» تسع مرات كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ...﴾[2] و﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيْطَانُ﴾[3]، و﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾[4] و﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ﴾[5]، و﴿إِنَمَا أُمِرْتُ﴾[6]، و﴿إِنمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[7].

كما أنّها وردت بلفظ « وَإِنَّما » كما في قوله تعالى ﴿وإِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ﴾[8]، و﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾[9].

ووردت بلفظ « فَإِنَّمَا » نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[10].

والملاحظ في شكل هذه الاداة أنها وردت مجردة من الضمائر وحروف العطف أكثر من اتصالها بها. وسبقتها همزة الاستفهام وهي متصلة بكاف الخطاب.

كما أنَّ نون الوقاية قد فصلت بينها وبين ياء المتكلم دون أن تسبق بحرف عطف. وسبقت وهي مجردة من الضمائر بالواو، وبالفاء من حروف العطف. كما أنّها اتصلت بها الواو والفاء، وهي متصلة بالضمائر.

اتصال ضمير الغيبة بها أكثر من غيره من الضمائر، ثم يليه ضمير المتكلم وبعده كاف الخطاب بنوعيه المخاطب وهو الأكثر. ومرة واحدة بكاف المخاطبة.

وهذه الضمائر هي أسماؤها مبنية في محل نصب.

وأخيرا إنّ هذه الأداة قد وردت أكثر من أخواتها في القرآن الكريم[11].

---

(١) سورة الشعراء ٥٦/٢٦.
(٢) سورة البقرة ١٧٣/٢.
(٣) سورة آل عمران ١٧٥/٣.
(٤) سورة الكهف ١١٠/١٨.
(٥) سورة النور ٦٢/٢٤.
(٦) سورة النمل ٩١/٢٧.
(٧) سورة البقرة ١٤/٢.
(٨) سورة فاطر ٢٨/٣٥.
(٩) سورة العنكبوت ٥٠/٢٩.
(١٠) سورة لقمان ١٢/٣١.
(١١) وردت أكثر من ألف وخمسمائة واحدى وستين مرة. انظر مصباح الاخوان ص ٤١ - ٤٢.

وهناك اختلاف في نطقها كنطقها مخففة وهي مشدّدة في المصحف. أو نطقها مشدّدة وهي مخففة في المصحف أو الاختلاف في نطقها ككسر همزتها وفتحها، ومرد ذلك كلّه إلى اختلافات القراء وسنبين الآن اختلافاتهم.

وقد وردت «إنَّ» مشدّدة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [1]. الاّ أنَّ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر نطقوها مخففة أي قرأوا «وإنْ كُلاًّ». بينما قرأ حمزة، والكسائي بتشديدها. وقرأ أبوعمرو مثل قراءة الكسائي. أما ابن عامر فقرأ كقراءة حمزة على حين قرأ حفص «إنَّ» و«لَمَّا» بالتشديد وهو بهذا متفق مع حمزة، وابن عامر [2].

فحجة من شدّدها أنّه أتى بالحرف على أصل ما بني عليه.

وقد وردت مخففة في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[3] الاّ إنّهم اختلفوا في قراءة تشديدها وتخفيفها في هذه الآية.

فقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي «إنَّ مشدّدة وهذانِ بألف خفيفة النون.

وقرأ ابن كثير «إن هذانّ» بتشديد نون هذان وتخفيف نون «إنَّ».

واختلفوا عن عاصم فروى ابو بكر «إنّ هذانِ» فشدّد نون «إنَّ»، ونـون «هذان» كحمزة، بينما روى حفص عن عاصم «إنْ» ساكنة النون، وهي قراءة ابن كثير وهذان خفيفة.

وكان الخليل يقرأ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾فيؤدي خط المصحف [4].

---

(١) سورة هود ١١/١١١.

(٢) كتاب السبعة ص ٢٣٩ - ٢٤٠، وكتاب التيسير ص ١٧٦، والحجة لابن خالويه ص ١٦٦، وحجة أبي زرعة ص ٣٥٠.

(٣) سورة طه ٢٠/٦٣.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٣٦، ص ١٧٢.

وقرأ أبو عمرو وحده « إنَّ » مشدّدة النون وهذين بالياء [١]. وهي قراءة نسبت لعيسى بن عمر [٢]، وإلى يونس [٣]. أما أبي فقرأ « إنْ ذَان إلاّ سَاحِرَان » [٤].وقد ذكر المفسرون [٥] أنَّ ابن مسعود قرأ بفتح (إن) وبحذف اللام من الخبرِ خلافاً لما رواه المبرد من أنهَّا الثقيلة في قراءة ابن مسعود أي قرأها « إنَّ ذان لَسَاحِران » [٦]..

أما اختلاف القراء في فتح همزة « إنَّ » وكسرها وذلك في:

(١) اختلفوا في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [٧] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو « أَنِّي أَنَا » بفتح همزتها والياء وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي « إِنِّي أَنَا » بكسر همزتها وفتح نافع وحده الياء [٨].

فحجة من فتحها أنّه أوقع عليها « نودي » فموضعها على هذه القراءة نصب. وأما حجة من كسر الهمزة أنّه استأنفها مبتدئاً فكسرها وهذا ما ذكره القراء بل جعل المبرد الكسر أقرب [٩]، ويرى ابن خالويه أنه ليس لها على هذه القراءة موضع من الإعراب لأَنّها حرف ناصب [١٠].

---

(١) انظر اختلاف القراء في كتاب السبعة ٤١٩، وحجة ابن خالويه ص ٢١٧ ـ ٢١٩، وكتاب التيسير ص ١١٥، والحجة لأبي زرعة ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦.

(٢) ـ (٣) انظر تأويل مشكل القرآن ص ٣٦، ومجاز القرآن ٢/٢١، ونحوي من الخليج مستل من مجلة الخليج للدكتور عبد الحسين المبارك ـ العدد الأول ١٩٧٣ م.

(٤) معاني القرآن الفراء ٢/١٨٤ وتأويل مشكل القرآن ص٣٦، والكشاف ٢/٤٣٩.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٨٤، والكشاف ٢/٤٤٩، والبحر المحيط ٦/٢٥٥ قال: قال ابن مسعود « إن هذان ساحران » بفتح إن وبغير لام ».

(٦) انظر المقتضب ٢/٣٩٤.

(٧) سورة طه ٢٠/١١. ١٢.

(٨) كتاب السبعة ص ٤١٧، والحجة لابن خالويه ص ٢١٤ ـ ٢١٥، وكتاب التيسير ص ١٥٠، والحجة لأبي زرعة ص ٤٥١.

(٩) [illegible] أبي زرعة ص ٤٥١.

(١٠) [illegible] ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾[١].
فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو «وأنَّ» بفتح الهمزة وتشديد النون. وقرأ ابن عامر «وأنْ» بفتح همزتها أيضاً لكنه خفف النون. وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بكسر همزتها وتشديد النون[٢].

وأكد ابن خالويه وأبو زرعة حجة من فتح همزتها أنَّه ردَّ الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٣]، ورجح سيبويه الكسر، وذكر أنَّ الخليل يراها مفتوحة الهمزة، وسبب فتحها عنده إنَّما هو على حذف حرف الجرّ وهو اللام وتقديرها عنده «لأنَّ»[٤].

أما حجة من كسر أنَّه جعل الكلام تاماً عند قوله: «عَلِيمٌ» ثم استأنف «إنَّ» فكسر همزتها أي جعلها استئنافاً وابتداء[٥].

(٣) واختلف الكسائي مع باقي القراء. فقرأ بفتح همزتها في قوله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٦]. وقد قرأ الباقون «إنَّكَ» بكسر همزتها[٧].

وحجة مَن كسر أنَّه جعل تمام الكلام عند قوله «ذُقْ» وابتدأ «إنَّ» بالكسر، ويرى أبو زرعة على الابتداء على جهة الحكاية.

---

(١) سورة المؤمنون ٥٢/٢٣

(٢) كتاب السبعة ص ٤٤٦، والحجة لابن خالويه ص ٢٣٢، والتيسير ص ١٥٩ والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٨.

(٣) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

(٤) الكتاب ٤٦٤/١، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٨.

(٥) الحجة لابن خالويه ص ٢٣٢، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٩.

(٦) سورة الدخان ٤٩/٤٤.

(٧) كتاب السبعة ص ٥٩٣، وحجة ابن خالويه ص ٢٩٧، وكتاب التيسير ص ١٩٨، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٧.

وأما حجة الكسائي أَنَّه أَراد حرف الخفض فحذفه ففتح ذلك بمعنى « ذُقْ لأَنَّكَ »[1]

(٤) واختلفوا في كسر همزة « إنَّ » وفتحها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[2].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة « إِنَّهُ بالكسر. وقرأ نافع والكسائي أَنَّهُ بفتح همزتها[3].

فحجة من فتح همزتها أَنَّه أراد حرف الجرّ، وأما حجة من كسرها أَنَّه جعل تمام الكلام عند قوله: « نَدْعُوهُ » ثم ابتدأ « إِنَّ » بالكسر على ما أوجبه الابتداء لها[4]. وأكد أبو زرعة أَنَّ الكسر اختيار أبي عبيد.

(٥) وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ﴾[5]. فقرأ حمزة وابن عامر « إِنَّ بكسر همزتها. وقرأ الباقون « أَنَّ » بفتحها.

فحجة من فتح همزتها جعل المعنى « نادته بأَنَّ الله » أي نادته بالبشارة. وأما حجة من كسر همزتها فأراد » قال له: « إِنَّ اللهَ » وأجاز الكسائي على الاستئناف[6].

واستند أبو جعفر النحاس إلى ما قاله علي بن سليمان نقلاً عن سيبويه بأَنَّها

---

(١) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٧.

(٢) سورة الطور ٥٢/٢٨.

(٣) كتاب السبعة ص ٦١٣، والحجة لابن خالويه ص ٣٠٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨٣ - ٦٨٤.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٣٠٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨٤.

(٥) سورة آل عمران ٣/٤٥.

(٦) الحجة لأبي زرعة ص ١٦٢ - ١٦٣.

كسرت في قوله تعالى: «إِنَّهُم هُمُ الْمُفْسِدُونَ»[1] لأنها مبتدأة، وأجاز سيبويه كسرها[2].

(٢) «دلالة «إنَّ» في القرآن الكريم»

لان ثلاثة معان في القرآن الكريم هي: التأكيد، والتعليل ومعنى نعم، ونرى أنَّ التأكيد هو أصل معانيها، وأكثرها استخداماً في القرآن الكريم، ودليلنا على ذلك أنّ المفسرين قد عدّوا التعليل قسماً من التأكيد[3]، وأما كونها بمعنى «نعم» فهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[4] فيمن شدّد النون.

١ - التأكيد:

فالله ـ سبحانه ـ يأمر عباده بالتقوى مؤكداً أَنَّها تجنبهم الهلاك من أمر مهول كما في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[5] و ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[6] و ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[7].

وأحياناً يكون الأمر إلى رسله أيضاً ويؤكد هذا الأمر لمحاربة الكفر والطغيان كقولة تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَونَ إِنَّهُ طَغَى﴾[8]. و ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَونَ إِنَّهُ طَغَى﴾[9] ولما شكيا الأمر لله مؤكدين طغيانه أكد لهما ربّهما أنّه معهما

(١) سورة البقرة ١٢/٢.

(٢) اعراب القرآن لابن النحاس ٢٣٩/١ وانظر الكتاب ٤٦٢/١.

(٣) انظر البرهان ٢٢٩/٤، ٤٠٥/٣.

(٤) سورة طه ٦٣/٢٠.

(٥) سورة الحج ١/٢٢.

(٦) سورة هود ٣٧/١١.

(٧) سورة هود ٤١/١١

(٨) سورة طه ٢٤/٢٠.

(٩) سورة طه ٤٣/٢٠.

وناصرهما قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطغَى﴾[1] ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[2].

ومثل ذلك في النهي عن الدعاء لمن وجب هلاكه نهى الله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[3].

كما أَنَّه سبحانه قد أكدَ أَنَّه لا يغفر لمن يشرك به أبداً ويغفر ما دون الشرك به. قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾[4] وان كانت الآية جامعة للتخويف لكن فيها ترجية. لأَنَّ المذنب إذا اعترف بذنبه وهو الذي خلط عملاً ضاراً إلى أعماله الصالحة، فالرجاء من الله مأمول لأَنَه غفور رحيم قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهُ غَفورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]

وعندما يحير المخاطب كيف لا ينزه المتكلم نفسَه مع كونها نفساً زكية تخاف الله، فتزول هذه الحيرة بالتأكيد بأَنّها تميل بميلها الطبيعي إلى الشهوات لكن نفس المتكلم رحمها الله فعصمها عن الخطأ. قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6] وهذا كلام عبر به يوسف عليه السلام عن نفسه الزكية الطاهرة المعصومة.

وهكذا تتعدد الأمور، وتكثر متطلبات الحياة في الدنيا والآخرة فيستوجب أدخالها لتوكيد هذه الأمور المتشابكة. ولذا فإنَّا نرى أَنَّها كانت أكثر من غيرها ـ أي من أخواتها ـ وروداً لكثرة هذه الأمور التي تحتاج إلى التأكيد للناس لأَنَّ أكثرهم كما قال تعالى: ﴿وأَكثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[7].

فتفيد هذه الآية وغيرها أنّ الأشرار كثرة، وأنّ الأبرار قلة. فأكد الله

(١، ٢) سورة طه ٢٠/٤٥ ـ ٤٦.
(٣) سورة هود ١١/٧٦.
(٤) سورة النساء ٤/٤٨.
(٥) سورة التوبة ٩/١٠٢.
(٦) سورة يوسف ١٢/٥٣.
(٧) سورة المؤمنون ٢٣/٧٠.

سبحانه الى هذه القلة أنّهم في النعيم كما أكد لهذه الكثرة أنّهم في الجحيم علماً بأنّه خلق الانسان قال تعالى: ﴿إنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ﴾ (١) وهداه إلى الخير وخيره بعد أن حذره ونهاه. قال تعالى: ﴿إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وَإمَّا كَفُوراً﴾ (٢) فإن اختار الكفر أسكنه في جهنم خالداً فيها مقيداً بالسلاسل ومطوقاً بالأغلال جزاء كفره وما جنته يداه قال تعالى: ﴿إنَّا أعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاً وَأغْلَالاً وَسَعِيراً﴾ (٣)

فنرى أنّه سبحانه أكد جزاء الكفار قبل تأكيده لجزاء الأبرار للاهتمام بذلك لأن ما تقدم تأكيده الا ما اهتم به، وان من اهتم بشيء أكثر ذكره. ولعظم الاهتمام كثر التأكيد لعلّهم يرجعون من غيهم وتماديهم في الباطل كما أنَّ الأبرار حتّى وإنْ لم يؤكد لهم، فهم يوقنون بما أنزله عليه، وأتى به إليهم لكنه أكد حالتهم لكي يرغب غيرهم فيها كي يمتنعوا عن المعاصي لنيل الجنة قال تعالى: ﴿إنَّ الأبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ (٤).

ويصور لنا مشهداً من مشاهد يوم القيامة لينبه الغافلين الذين خلقهم مؤكداً لهم أنّ عليهم رقباء حفظةٌ يكتبون عنهم كلّما قاموا به علماً أنّه ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَولِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ (٥).

وبعد ذلك أكد حالة الأبرار قبل حالة الأشرار لأنّ تأكيد النعيم إلى الأبرار ترغيب إلى الأشرار أيضاً كي يتركوا ما هم عليه ليتوب عليهم ربهم، وإنّه تعالى أراد لهم في الآخرة جميعاً دار السعادة والنعيم، ولم يرد لهم غيرها لكن من عصى وتكبر وطغى، فأكد له أنّ جهنم هي المأوى سيخلد فيها جزاء ما غوى، ولأنها

---

(١) سورة الانسان ٢/٧٦.
(٢) سورة الانسان ٣/٧٦.
(٣) سورة الانسان ٤/٧٦.
(٤) سورة الانسان ٥/٧٦.
(٥) سورة الأنبياء ١١٠/٢١.

لامثاله تهوى قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيكُـمْ لَحَـافِظِينَ﴾[١] ﴿كِـرَامـاً كَـاتِبِينَ﴾[٢] ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٣]، ﴿إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[٤]، ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٥].

ولم يكتف بتوكيدها للجملة بل أضاف اليها تأكيداً آخر هو التأكيد باللام لزيادة في التأكيد.

ونحن نلاحظ كلّما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما قلَّ قلَّ التأكيد قال تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾[٦] فقد أخبر عن الاخلاص بدون تأكيد بها. ولما أراد أن يؤكد لابليس بأنّه لا سلطان على المخلصين من عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِم سُلْطَانٌ﴾[٧] فأكد الجملة بها.

وزاد في التأكيد له عندما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٨] فادخل «إنَّ» وهي للتأكيد وازاد في التأكيد بأن أدخل لام التأكيد في خبرها ليجزم له مؤكداً أنّهم سيجتمعون في دار جهنّم خالدين فيها. ولو أخبره بدارهم لقال له «جهنم موعدهم» ولم يكتف سبحانه بالتأكيد بالأداة فقط لكنه زيادة في التأكيد أتي بمؤكد آخر وهو اللام.

وقد وردت ثلاثة تأكيدات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[٩].

أولاها «إنَّ»، وثانيها «اللام»، وثالثها تقديم الخبر، والعرب لا يقدمون الاّ ما يعتنون به ويهتمّون[١٠]، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾[١١]، و

---

(١) سورة الانفطار ١٠/٨٢

(٢، ٣، ٤، ٥،) سورة الانفطار ١١/٨٢ - ١٤.

(٦) سورة الحجر ٤١/١٥.

(٧) سورة الحجر ٤٢/١٥.

(٨) سورة الحجر ٤٣/١٥.

(٩) سورة الليل ١٢/٩٢.

(١٠) تفسير القاسمي ٢٦١/١.

(١١) سورة الروم: ٢١/٣٠، والروم ٣٧/٣٠.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾[١]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾[٢]، و ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾[٤]. و ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللهِ﴾[٥].

(٢) التعليل:

قال تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٦]

يلمح أنه أتى مع التأكيد في تقدير سؤال السائل لأنها تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس. فالله تعالى أمرهم بالتقوى ثم علل وجوب التقوى مجيباً على السؤال المقدر بذكر هول الساعة وهذا الوصف بأنَّها مهول فيقرر عليه الوجوب. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[٧] أمره بالترحم عليهم بالدعاء لهم لأنَّ صلاته سكن لهم أي طمأنينة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[٨] نهي إلى نوح عليه السلام بعدم الدعوى في شأن قومه لدفع العذاب عنهم بشفاعته لهم لأنَّ الله قضى عليهم بالاغراق لا محالة.

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٤٤، وسورة آل عمران ٣/٤٩.

(٢) سورة الانعام ٦/٩٩.

(٣) سورة النازعات ٧٩/٢٦.

(٤) سورة البقرة ٢/٧٤.

(٥) سورة آل عمران ٣/١٩٩.

(٦) سورة الحج ٢٢/١.

(٧) سورة التوبة ٩/١٠٣.

(٨) سورة هود ١١/٣٧.

ونرى أنَّ « إنَّ »في الآيات المتقدمة قد تصدرت الجمل ويلمح افادتها للتعليل إلى جواب لسؤال مقدر. وهذا التعليل يأتي مع التأكيد، ومن الأرجح أن تكون مؤكدة للتعليل إذ التأكيد غالب عليه. وما التعليل في الآيات المتقدمة الاَّ نوع من التأكيد لا غير.

(٣) معنى نعم:

ثبت لها علماء التفسير أنَّها بمعنى « نعم » كما نذكر آراءهم في هذا المعنى.

ومعنى نعم كما ذكرنا نصوا عليه أنَّه في قوله تعالى: ﴿ إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ « فيمن شدَّدَ النون دون أن يثبتوا لها هذا المعنى في غير هذه الآية. وقد نفاه بعضهم وسنذكر ذلك.

(٣) « عملها في القرآن »

إنَّها ناصبة للاسم رافعة للخبر، وقد اعملوها مخففة وكلّ ذلك سنبينه بعد ان نذكر آراء علماء التفسير في معانيها ثم نذكر آراءهم في عملها تلافياً للتكرار.

أ - آراء المفسرين في دلالتها:

أورد المفسرون معانيها في تفاسيرهم للآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الأداة، ويرجع هذا إلى معرفتهم باللغة والإعراب، والبلاغة، وتأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب.

« وهكذا تدور مادة التفسير لغوياً حول التوضيح والبيان اللفظي »[١] عندهم، وإنَّهم إلى جانب التأويل وذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. وشرح الأحكام العامة لجميع الأمور العبادية، والمعاملات. فانَّهم ذكروا لهذه الأداة - ولغيرها من الأدوات عاملة ومهملة - معانيها.

---

(١) انظر ما ذكره أستاذنا الدكتور عفت الشرقاوي في كتابه « قضايا انسانية في أعمال المفسرين » ص ١١

ويكاد يجمع أكثرهم على أنَّ لهذه الأداة ثلاثة معانٍ هي: التأكيد، والتعليل. ومعنى نعم. ومنهم من جعلها مفيدة للتحقيق. ويعنى به التأكيد.

١ - «إنَّ» تفيد التأكيد والتحقيق:

ذكر ابن النحاس أنَّ فيها معنى التحقيق [١]، وهي حرف تحقيق مؤذن بثبات الأمر وتمكنه عند الزمخشري [٢] في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ [٣]، وقال في مفصله: إنّها لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه [٤]. بينما قال في غيره: إنّها للتحقيق [٥].

وأشار السيوطي إلى أنَّها تفيد التأْكيد والتحقيق [٦]. ثم أكد أنَّه إذا دخلت اللام في خبرها كان آكد. وصارت إنّ واللام عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات [٧]، وذكر مثل ذلك المتأخرون من المفسرين [١٠]، وقد سبقهم إلى ذكر سرّ التكرير والعكبري في اللباب [٩] والجرجاني في دلائل الاعجاز [٨] ويرى الجرجاني أنَّها اثبات أي حرف تأْكيد [١١].

فيرى الجرجاني أنَّ دخول اللام في خبرها عند الانكار أي تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. ومثال ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ

---

(١) إعراب القرآن ١/١٣٤.

(٢) الكشاف ٢/١٦٨.

(٣) سورة التوبة ٩/٩٩.

(٤) شرح المفصل ٨/١٥٩

(٥) اعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٢٤.

(٦) معترك الاقران ١/٦٠٩.

(٧) معترك الأقران ١/٣٣٦.

(٨) انظر تفسير محاسن التأويل للقاسمي ١/٢٥٧ «مطلب في سرّ التكرير».

(٩) اللباب ٢/١٥٦.

(١١١٠) دلائل الاعجاز ص ٣٠٣، ٣٠٤.

الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[١]. ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُواْ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾[٢] ﴿قَالُوْا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَا تَكْذِبُونَ﴾[٣] ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[٤].

فقوله تعالى: ﴿ إِنَّا إِلَيكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ توكيد لانكارهم وعندما بالغوا في الانكار قال تعالى: « إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُون فأكد بإنّ وباللام التي تفيد التوكيد في خبرها ليكون أعظم تأكيداً[٥].

ومثل ذلك كثير نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُم لَكَاذِبُونَ﴾[٦] و﴿وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُم لَقَادِرُونَ﴾[٧]، و «وَإِنَّهُم لَكَاذِبُونَ﴾[٨]، و﴿ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾[٩]، و﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[١٠].

وقد جاءت « إنَّ » مؤكدة للجملة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعةِ شيءٌ عَظِيمٌ﴾[١١]فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعةِ شيءٌ عَظِيمٌ﴾بيان للمعنى في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾، ولم يأمروا بأن يتقوا[١٢]. وكذلك قوله: ﴿إِنَّ صلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[١٣]. بيان للمعنى في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[١٤]، وهو أمر النبي -ﷺ- بالصلاة أي بالدعاء لهم[١٥].

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) سورة يس ١٣/٣٦ - ١٦.
(٥) معترك الأقران ٣٣٤/١.
(٦) سورة المؤمنون ٩٠/٢٣.
(٧) سورة المؤمنون ٩٥/٢٣.
(٨) سورة المؤمنون ٩٠/٢٣.
(٩) سورة الفرقان ٢٠/٢٥.
(١٠) سورة المؤمنون ١٥/٢٣.
(١١) سورة الحج ١/٢٢.
(١٢) دلائل الاعجاز ص ٣٠٩.
(١٣، ١٤) سورة التوبة ١٠٣/٩.
(١٥) دلائل الاعجاز ص ٣١٢.

فالأداة للتأكيد عند عبد القاهر ولكنّه يرى أنّه لا يحتاج إليها إذا كان الخبر بأمر ليس للمخاطب ظنّ في خلافه البتة، ولا يكون قد عقد في نفسه أنّ الذي تزعم أنه كائن غير كائن، وإنّ الذي تزعم أنّه لم يكن كائناً، ويرى أنّه يحتاج إليها «إذا كان له ظنّ في الخلاف، وعقد قلب على نفي ما ثبت، أو اثبات ما تنفي، ولذلك تراها تزداد حسناً إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله في الظن وبشيء قد جرت عادة الناس بخلافه»[1]. وأشار عبد القاهر إلى أنّ التأكيد بها أقوى من التأكيد باللام[2].

ويراها الزركشي[3]، والسيوطي[4] للتأكيد وإنْ ذكر الزركشي أنّها للتأكيد والتحقيق، وجعله الغالب، وشاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[6].

وكان الزركشي معتمداً في ذكر هذا المعنى لها على ما ذكره عبد القاهر في دلائل الاعجاز لأنّه نقل كلامه بتمامه[7].

وتكون هذه الأداة مكررة وفي خبرها اللام زيادة في التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[8] و﴿إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[9]. وزعم بعضهم لما عدّ ذلك من الترصيع وحجته أنّ لفظة «إنّ» و «لفي» في كلّ آية أي وجودهما في كلّ من الشطرين، وعدّ الزركشي ما زعمه مخالفاً لشروط الترصيع

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣١١.

(٢) دلائل الاعجاز ص ٣١٢.

(٣) البرهان ٢/٤٠٥. ونقل كلام عبد القاهر.

(٤) معترك الأقران في اعجاز القرآن ١/٦٠٩، والاتقان ٢/٢٠٥ - ٢٠٦.

(٥) سورة البقرة ٢/١٨٢، ١٩٩.

(٦) سورة يس ٣٦/١٦.

(٧) انظر البرهان ٢/٤٠٥، ودلائل الاعجاز ص ٣١٢.

(٨) سورة الانفطار ٨٢/١٣

(٩) سورة الانفطار ٨٢/١٤.

لأنَّ شروط الترصيع هو اختلاف الكلمات في الشطرين جميعاً [١] .

كما أنّها وردت مكررة لأجل التأكيد ولكنّ خبرها خالٍ من لام التأكيد وإنّ تكريرها في الآيتين لا يفيد ترصيعاً قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[٢] ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسرِ يُسراً﴾[٣] فالعسر ضد اليسر، والضدان لا يجتمعان. ولكنّ الأصل هو أن مع انقضاء العسر يسراً الاّ أنَّ المضاف حذف.

وأما فائدة تكرير إنّ في الآيتين السابقتين، والآيتين اللاحقتين فلغرض زيادة التأكيد. كما أنّ الجملة الثانية مؤكدة للأولى في الأخيرتين. فالعرب تكرر الشيء في الاستفهام استبعاداً كما ذكروا لملك النحاة [٤].

ونصَّ أحد المفسرين على أنَّ العرب لا تؤكد الاَّ ما تهتم به. فإن من اهتم بشيء أكثر ذكره، وكلّما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلّما حفّ خفّ التأكيد، وإن توسط الاهتمام توسط التأكيد [٥].

فالتأكيد هو تقوية المعنى وتقريره، إمَّا باظهار البرهان كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[٦] وهو برهان ساطع يوضحه ويؤكده سبحانه لهم أي لعباده بعد بيانه لخلقتهم فهم ميتون لا محالة. ثم أنَّهم يبعثون يوم القيامة إلى الحساب، ونيل الجزاء قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[٧]. فلو كان هناك شكّ منهم لأكد الخبر باللام كما أكد لهم الموت بإنّ وباللام.

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٧٧/١.

(٢) سورة الشرح ٥/٩٤.

(٣) سورة الشرح ٦/٩٤.

(٤) انظر الأشباه والنظائر ١٥٨/٣ نقل السيوطي «ما قاله السخاوي في سفر السعادة لمسائل أبي نزار الملقب بملك النحاة.

(٥) تفسير القاسمي «محاسن التأويل» ٢٥٧/١.

(٦) سورة المؤمنون ١٥/٢٣.

(٧) سورة المؤمنون ١٦/٢٣.

وَإمَّا يكون التأكيد بالتكرار كما مثلنا لذلك، أو يكون ملاحظ بالعزيمة والإصرار على الشيء كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[١]، و ﴿إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٢]، و ﴿وإِنَّهُ لَقَسَمٌ..﴾، و ﴿إِنَّه لَقُرآنٌ﴾[٣] وتأكيدها اثبات الشيء للشيء لكنها تتضمن معنى النفي إذا اتصلت بـ « ما »، فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾[٤]، و ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾[٥] فالمعنى على أنَّ من لم تكن له هذه الخشية فهو كأَنَّهُ ليس له أذن تسمع وقلب يعقل [٦]. فمن شأن « إنَّما » أن تضمن الكلام معنى النفي من بعد الاثبات[٧]. كما أنَّه ليس كلّ كلام يصلح فيه « ما » و « الاّ » يصلح فيه « إنَّما »، وهذا ما نصّ عليه عبد القاهر وأكده، وأشار إلى أنَّه ليس كل كلام يصلح فيه (ما) و « الاّ » يصلح فيه « إنَّما » وشاهده قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللهُ﴾[٨] قال: « إذ لو قلت: إنَّما من إله الله.. قلت ما لا يكون له معنى ». وأوجب أن يكون في « إنَّما » من النفي مثل ما يكون في « ما » و « إلاّ »، وموضوع « إنَّما » عنده أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة[٩]. وعلى ما أشار إليه، اعتمد البلاغيون على تفسيره لـ « إنَّما ».

فقد أكد البلاغيون بعد استقرائهم لفائدة « انما » فوجودها أقوى ما تكون

---

(١) سورة الذاريات ٥١/٢٣.

(٢) سورة التكوير ٨١/١٩.

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٧٦ - ٧٧.

(٤) سورة النازعات ٧٩/٤٥.

(٥) سورة فاطر ٣٥/١٨.

(٦) دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص ٣٣٣ - ٣٣٤، وحسن التوسل ص ١٧٨.

(٧) دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص ٣٣٥.

(٨) سورة آل عمران ٣/٦٢.

(٩) دلائل الاعجاز ص ٣٤٥ وقد نقل الزملكاني كلام عبد القاهر. انظر التبيان في علم البيان ص ٦٥، ونقله العلوي في الطراز ٢/٢٠١، والزركشي في البرهان ٤/٢٣١.

وأعلق ما يرى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريف بأمر هو مقتضاه، فليس الغرض من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (١) أن يعلم السامعون ظاهر معنى الآية، ولكن أن يذم الكفار، وأن يقال: إنَّهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، وانا إنْ طمعنا منهم في أن ينظروا ويتذكروا كُنا كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب. والتصريح بامتناع التذكر فمن لا يعقل، وإذا اسقطت من الكلام فيكون مجرد وصف لأولي الألباب كما يقول الجرجاني (٢).

وفي قوله تعالى ـ حكاية عن اليهود ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحنُ مُصْلِحُونَ﴾ (٣) فدخلت «إنَّما» لتدل على أنَّ اليهود حين ادّعوا لأنفسهم أنهم مصلحون أظهروا أنّهم يدعون من ذلك أمراً ظاهراً معلوماً ولذلك أكد تكذيبهم والرد على ما زعموه بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (٤).

فجمعت الآية بين حرفين هما «ألاَ»، الذي هو للتنبيه، وبين «إنَّ» الذي هو للتأكيد (٥). ونصّ الزركشي على أنَّه قد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره فيستعمل له «إنَّما» وشاهده «اية البقرة ٢/١١» المتقدمة ودلل بها على عدم اصلاح اليهود (٦).

ولم يترك المفسرون السرّ البلاغي إلى اللام المقترنة بخبر إنّ، فأشار الزجاج إلى أنَّ اللام تلزم خبرها عند التحقيق (٧).

---

(١) سورة الزمر ٣٩/٩.

(٢) انظر ما ذكره العلوي في الطراز ٢/٢٠١، والقزويني في الايضاح ص١٢١ والزملكاني في التبيان ص ٦٩ - ٧٠.

(٣) سورة البقرة ٢/١١.

(٤) سورة البقرة ٢/١٢.

(٥) دلائل الاعجاز ص ٣٣٦.

(٦) البرهان ٤/٢٣١.

(٧) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢/٧٥٦.

فلماذا اقترنت اللام في خبرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها﴾ [1]. ولم تقترن فيه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [2].

فالجواب عن سرّ دخولها البلاغي وعدمه، هو أنَّ اللام الواقعة في خبر إنّ واسمها إذا حلت محل الخبر تؤكد الكلام. والعرب تحرص على التوكيد في موضعه، وتتركه في غير موضعه [3].

فالتأكيد بـ «إنَّ»، واللام في الآية الأولى لأن الخطاب موجه لقوم كفار ينكرونها. بينما لم تقترن في خبرها بالآية الثانية لأن الخطاب موجه إلى موسى عليه السلام وهي في ضمن كلام الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعلَيْكَ﴾ [4] وقوله ﴿وأَقِمَ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخفِيهَا﴾ [5].

وليس من المعقول أن ينكر موسى عليه السلام قيام الساعة فيؤكد له سبحانه الكلام كتوكيده على المنكرين له [6] والجاحدين فضله.

(٢) «إنَّ تفيد التعليل»:

نصَّ الزركشي [7]، والسيوطي [8] من المفسرين على أنها تفيد التعليل نقلاً عمَّا أثبته ابن جنى من النحويين، وأهل البيان.

وقد ضربا أمثلة لهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ

---

(١) سورة غافر ٤٠/٥٩.
(٢) سورة طه ٢٠/١٥.
(٣) انظر درة التنزيل وغرة التأويل ص ٤١١.
(٤) سورة طه ٢٠/١٢.
(٥) سورة طه ٢٠/١٤ - ١٥.
(٦) درة التنزيل ص ٤١٢.
(٧) البرهان ٤/٢٢٩.
(٨) معترك الأقران ١/٦١٠، والاتقان ٢/٢٠٥.

رَّحِيمٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ[٢]﴾ و ﴿وَمَا أُبَرِّيءُ نَفْسِي إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ[٣]﴾

وقال الزركشي: «واعلم أنّ كلّ جملة صدرت بانَّ مفيدة للتعليل وجواب سؤال مقدر، فإنّ الفاء يصح أن تقوم فيها مقام «أنَّ» مفيدة للتعليل، حسن تجريدها عن كونها جواباً للسؤال المقدر، كما سبق من الأمثلة»[٤]. «وإنَّ صدّرت لاظهار فائدة الأُولى لم يصح قيام الفاء مقامها»[٥].

ونحن عندما نسقط «إنَّ» ـ من الآيات المتقدمة ـ التي تصدرت الجملة الثانية من كلّ آية. فان كانت الجملة الثانية إنّما تذكر لاظهار فائدة ما قبلها كما في الآيات المذكورة، احتجنا إلى الفاء وإذا أبقينا «إنَّ» صدرت إلى الجملة التي تذكر لفائدة ما قبلها لا تحتاج إلى الفاء.

أما إذا كانت الجملة التي تصدرتها إنَّ لم تذكر لفائدة ما قبلها فانه لا يمكن وضع الفاء بدلاً عن إنَّ عند اسقاطها كما نبين ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ. إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[٦].

فلو قلنا: فالمتقون «لم يكن كلاماً»[٧].

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّابِئِينَ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ[٨]﴾.

---

(١) سورة البقرة ١٩٩/٢.
(٢) سورة التوبة ١٠٣/٩.
(٣) سورة يوسف ٥٣/١٢.
(٤)، (٥) البرهان ٤٠٦/٢ ـ ٤٠٧.
(٦) سورة الدخان ٥٠/٤٤ ـ ٥١.
(٧) انظر دلائل الاعجاز ٢١١، وحسن التوسل ص ١٧١.
(٨) سورة الحج ١٧/٢٢.

فقوله: ﴿ إنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم ﴾ في موضع خبر **إنَّ فإذا أدخلنا الفاء يوجب** عطف الخبر على المبتدأ وهو غير جائز عند النحاة.

والأمثلة إلى هذا المعنى كثيرة في القرآن، وهي كما **في قوله تعالى**: ﴿ **فَٱخْلَعْ** نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[1]، و ﴿ وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ[2] ﴾. و ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾[3].

و ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[4] و ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[5]، و ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[6].

والآيات المتقدمة وإن كانت «إنَّ» مفيدة للتعليل فيها الا أنّها للتأكيد أيضاً لأنّ التعليل نوع منه.

(٣) «إنَّ بمعنى «نعم»:

ذكر بعض العلماء لها هذا المعنى، ونصوا عليه في قوله تعالى: ﴿ إنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بتشديد النون من «إنْ» في هذه الآية، دون أن يشيروا إلى أنّه موجود في غيرها. الا أنّ بعضهم نفى معنى الايجاب لها.

فنسب هذا المعنى إلى بشر بن هلال بأنّه يراها تفيد الابتداء والايجاب، وقد

---

(١) سورة طه ١٢/٢٠.

(٢) سورة الحج ١٨/٢٢.

(٣) سورة الدخان ٢٣/٤٤.

(٤) سورة لقمان ١٧/٣١.

(٥) سورة لقمان ١٨/٣١.

(٦) سورة لقمان ١٩/٣١.

وافقه أبو عبيدة على ذلك أيضاً[١]. وقد جاء في الكتاب المنسوب إلى الزجاج أنّها بمعنى نعم[٢].، وأخبر عن أبي علي أنَّها بمعنى نعم، وهذا ما نصّ عليه ابن منظور نقلاً عن ابن سيدة[٣] الآ أنَّ الزمخشري لم يذكر ذلك لأحد لكنه اكتفى بأنَّ بعضهم يراها بمعنى « نعم »[٤].

ومن المتأخرين الذين نصوا على هذا المعنى لها في هذه الآية الزركشي[٥]، والسيوطي[٦].

ورفض قسم منهم أن تكون بمعنى نعم: وقالوا: إنَّها بمعنى « ما » واللام بمعنى الآ وهم ابن خالويه[٧]، وأبو علي الفارسي[٨]، ومكي بن أبي طالب[٩] والعكبري[١٠].

وتضعيفهم من كونها بمعنى نعم في الآية راجع إلى وجود اللام في خبرها في الآية، وإن احتجوا بأنّ دخول اللام على اللفظ لا على المعنى[١١].

واحتج بتقدير الزجاج « لها ساحران »[١٢] ورفضه الفارسي لأن التأكيد لا

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/٢١، وتأويل مشكل القرآن من ١٧٢.

(٢) انظر إعراب القرآن المنسوب اليه ١/٣٠٤، ٢/٧٧٠.

(٣) انظر اللسان طبع بيروت ١/١١٨.

(٤) الكشاف ٢/٤٣٩.

(٥) البرهان ٤/٢٢٩.

(٦) معترك الأقران ١/٦١٠.

(٧) الحجة ص ٢١٧ - ٢١٨.

(٨) انظر إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٣٠٤.
والبرهان ٤/٢٢٩ قال: « واستضعفه الفارسي بدخول اللام في خبر المبتدأ وهو لا يجوز الآ في ضرورة الشعر ».

(٩) مشكل إعراب القرآن ٢/٦٩.

(١٠) املاء ما من به الرحمن ٢/١٢٣.

(١١) الحجة لابن خالويه ص ٢١٨.

(١٢) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٣٠٤، ٢/٧٧٠.

يليق به الحذف[١].

وإننا نرى أنّها للتوكيد. ويلمح فيها معنى الايجاب عند تشديدها فقط.

وأجلنا اختلاف المفسرين وآراءهم في تشديدها وتخفيفها لأنه له علاقة بالعمل كتقديرهم لاسمها، فتناول ذلك كلّه في النقطة الثانية.

(ب) «آراؤهم في عملها»:

ضمن بعض علماء التفسير تفاسيرهم قواعد نحوية ككتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب التفسير التي عنت باللغة والإعراب.

وهم بهذا يرمون إلى ايضاح معنى المفردات القرآنية ومعنى الآيات البينات. وكثيراً ما يختلفون في معنى من المعاني لا يتوصلون إلى اثباته أو نفيه إلى بواسطة قوانين اللغة وقواعد النحو.

فنظرهم في هذه القواعد النحوية، والفروق التي بين معاني اختلاف صيغها قد وصلهم إلى وضع الحروف مواضعها فجزموا على صدارتها في الكلام، وذكروا شروط عملها، وشروط تقديم معمولاتها وتأخيرها، ونبهوا إلى مواضع الفصل والوصل بين هذه المعمولات، ولم يجوزوا أن تتقدم المعمولات على هذه الأدوات.

ونراهم مجمعون على أنَّ هذه الأداة وأخواتها ناصبة لاسمائها أما الخبر فقد ذكروا اختلافات النحاة فإذا كانوا يتبعون المذهب البصري فهي رافعة للخبر عندهم، وإذا كانوا يتبعون المذهب الكوفي فالخبر لا تأْثير عليه من هذه الحروف. كما ذهب بعضهم إلى اعمالها وهي مخففة واعتماده في ذلك على ما جاء في القراءات القرآنية، ومن يراها مهملة وهي مخففة كان اعتماده على النص القرآني. ونحن هنا نبيِّن آراءهم في سبب اعمالها، ورأْيهم في التشديد والتخفيف وأثره على الاعمال والاهمال، وبيان آرائهم في نصب المؤكد لأسمائها او رفعه، ورأْيهم على ما

(١) البرهان ٤/٢٢٩، وإعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٣٠٤.

يعطف على أسمائها، وكفها عن العمل إذا اتصلت بما، واقتران هذه الأداة باللام.

(٥) « سبب اعمالها واهمالها »

يرى أبو عبيدة أنّها ناصبة للاسم رافعة للخبر لكنه لم يعلل سبب ذلك [١] كما أشار ابن النحاس إلى أنّها نصبت الاسم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ...﴾ [٢] لأنها أشبهت الفعل في الأضمار [٣]. وعلل ابن خالويه عملها لأنها مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى. أما الغاؤها مخففة فعلله بأن المشبه بالشي أضعف من الشي، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنّها فقدت الشبه بالفعل [٤].

أما حجة من خففها ونصب بها فإنّه جعلها مخففة من الثقيلة فاعملها عمل المشدّدة لأنّها مشبهة بالفعل، فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تاماً كذلك انّه جاز تخفيفها واعمالها [٥].

وعلى هذا اعملوها عندما قرءوها مشدّدةومخففة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاً لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم﴾ [٦].

ونرى أنّها مشدّدة في هذه الآية لما هو موجود في المصحف الشريف، ولإنّهُ جاءت بعدها إنَّ مشدّدة مصدرة للجملة وفيها معنى التعليل فلابد من سبقها بأمر أو بنهي أو بنفي كما شرحنا ذلك وان تقدمتها« إنَّ » فماتكون إلاالمشدّدة كما مثلنا لذلك سابقاً قال تعالى ﴿وَإِنَّ كُلاً لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا

---

(١) أنظر مجاز القرآن ١/١٧٢.

(٢) سورة البقرة ٢/٦.

(٣) إعراب القرآن لابن النحاس ١/١٣٤.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٦٦، والتفسير الكبير ٢/٤١ - ٤٢.

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٦٦، والحجة لأبي زرعة ص ٣٥١.

(٦) سورة هود ١١/١١١.

يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1].

ثم أنّ أغلب القراء كانت قراءتهم لها بالتشديد[2].

فاختلاف القراء في تشديدها وتخفيفها فتح باب الاختلاف بين النحاة. فمنهم من يعملها مخففة، ومنهم من يهملها وسنورد هنا بالتفصيل آراءهم في اعمالها وأهمالها في قوله تعالى: ﴿ إنْ هَذَان لَسَاحِرَان ﴾[3].

فأبو عمرو شدّدها وأعملها فنصب هذين بالياء[4].

وقد نصّ العكبري على أنها مشدّدة وناصبة لهذين أي أشار إلى قراءة تشديدها، ونصبها إلى هذين بالياء، وهي علامة نصب المثنى[5]. وذكر أنّ اسمها ضمير الشأن محذوف لوجود اللام في خبرها، وان احتجوا بأنّ دخول اللام على اللفظ لا على المعنى[6]. واحتج أيضاً بتقدير الزجاج « لهما ساحـران »[7] أي قدر مبتدأ محذوفاً، وهو مرفوض عند الفارسي ويرى أنَّ هذا لا يليق لأن التأكيد لا يليق به الحذف[8].

وضعف رأي من قال: إنّها مخففة من الثقيلة، وعرض أبو اسحاق الأمر على المبرد، واسماعيل بن اسحاق فرضيا أن تكون الآية ﴿إنَّ هَذَان لَسَاحِرَان ﴾ روى عنه ذلك الزركشي[9].

---

(١) سورة هود ١١/١١١.

(٢) انظر كتاب السبعة ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وكتاب التيسير ص ١٧٦، والحجة لابن خالويه ص ١٦٦، وحجة أبي زرعة ص ٣٥٠.

(٣) سورة طه ٢٠/٦٣.

(٤) انظر اختلاف القراء في كتاب السبعة ص ٤١٩، وحجة ابن خالويه ٢١٧ ـ ٢١٩، وكتاب التيسير ص ١٥١، والحجة لأبي زرعة ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦.

(٥) املاء ما من به الرحمن ٢/١٢٣.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٢١٨.

(٧) إعراب القرآن المنسوب إليه ١/٣٠٤ ـ و ٢/٧٧٠.

(٨، ٩) البرهان ٤/٢٢٩.

وأشار الزمخشري إلى رأي بعضهم، وهو أنّها تكون بمعنى ﴿نعم﴾ وساحران خبر مبتدأ محذوف. وأما اللام فإنَّها داخلة على الجملة التي قدرها ﴿لَهُمَا سَاحِرَانِ﴾، وقال: إنّ أبا اسحاق أعجب بهذا الرأي (١).

وهذا خلاف لما يراه الأخفش من أنّها خفيفة في معنى الثقيلة، وهي لغة قوم يرفعون، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ﴿ما﴾ ويقرؤها ثقيلة (٢).

وروى عن الكسائي أنّهُ قال: (إنّما لم يحطوا الألف من ﴿هذان﴾ إلى الياء لأنّه من الجزم المرسل) (٣) والجزم المرسل عنده ألف قبلها فتحة، وواو قبلها ضمة، وياء قبلها كسرة. وأنكر بعض البصريين هذا الجواب على الكسائي وقال ﴿هذان﴾ اسم فكيف يدعى أنّ فيه جزماً، والجزم لا يدخل على الأسماء (٤)، بل يدخل الأفعال المضارعة.

وقراءة القراء بتشديد ﴿إنّ﴾، وبالألف على جهتين (٥):

أولها: اجتماع العرب في اثبات الألف في كلا في حالة الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان - الاّ بني كنانة ينصبون ويجرون بالياء، وعدّه الفراء قبيحاً لأنّهم مضوا على القياس.

وثانيها: أعتبر الألف في ﴿هذا﴾ دعامة وليست بلام فعل.

فعند التثنية تزاد نوناً عليها، وتبقى الألف ثابتة على حالها كما زيد في الذي

---

(١) الكشاف ٤٣٩/٢ انظر إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٤/١، و٧٧٠/٢.

(٢) مخطوطة معاني القرآن للأخفش ١٤٨/ظ قال: «هي لغة بني الحارث بن كعب».

(٣) مقدمتان في علوم القرآن ص ١٠.

(٤) مقدمتان في علوم القرآن ص ١٠.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، وقد اتفق معه ابن كيسان النحوي. انظر انباه الرواه ٥٨/٣، وفي الوجه الثاني على لغة بني الحارث بن كعب، وهذا ما زعمه أبو الخطاب أنّه سمع قوماً من بني كنانة، وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجرّ والنصب. انظر مجاز القرآن ٢١/٢.

نوناً فأصبح جمعها الذين، وعلى هذا تركوا ﴿هـذان﴾ في الرفع والنصب والخفض.

وبهذا يكون الفراء قد خالف الكوفيين إن صحّ ما ذكره أبو حيان بأنّهم يزعمون أنّ ﴿إنْ﴾ نافية، واللام بمعنى الآ خلاف لنحاة البصرة الذين يرون أنّها مخففة وهذان اسمها، ولساحران الخبر، واللام للفرق بين ﴿إنْ﴾ النافية، وإنّ المخففة من ﴿إنَّ﴾ [1] الثقيلة.

وقد أكد ابن قتيبة أنّ الكسائي، والفراء وأهل الكوفة يرون أنّها لغة لبني الحارث [2].

وأما في ﴿إنّ هَذَان لَسَاحِرَانِ﴾ فمجاز عند أبي عبيدة ومخرجه: أَنَّهُ أي نعم ثم قلت: هذان ساحران [3].

واحتج بقول بعضهم: ﴿إنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [4]. فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء، ولا يعملون فيها ﴿إنَّ﴾ [5] لأنّها عنده تعمل فيما يليها، ولا تعمل فيما بعد الذي يعدها [6].

ونصّ على أن ﴿هذين﴾ مرفوع على لغة كنانة وبلحارث [7] عند الزجاج، لكنّه قدر حركة النصب على الألف، ويرى أنّ الأصل في ألف التثنية تكون كعصا، ورحا في الرفع والنصب والجرّ على صورة واحدة لأنّ الحركة مقدرة

---

(١) البحر المحيط ٢٥٥/٦.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٧٢.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢١/١، ٢٢/٢.

(٤) سورة الاحزاب ٥٦/٣٣.

(٥) مجاز القرآن ٢٢/٢ وذكر له المرادي أنها المؤكدة والهاء اسمها والخبر محذوف. الجنى الداني ص ٣٩٩.

(٦) مجاز القرآن ١٧٢/١.

(٧) اعراب القرآن المنسوب اليه ٣٠٤/١، وتأويل مشكل القرآن، ص ١٧١ ومقدمتان في علوم القرآن ص ١٠٩ .«ما أخذت قريش عن بلحارث».

فيها [1] لأنها من الأسماء المقصورة والأسم المقصور تقدر عليه الحركات الثلاث.

وذهب أبو علي مذهب الزجاج لأنّه لم يجز قراءة أبي عمرو بنصب هذين لأنّها قراءة مخالفة لخط المصحف، وهو ما ذهب إليه الخليل قبلهما، وما اختاره أبو حيان بعدهما [2].

وأجاز الباقلاني قراءتها اتفاقاً مع خطّ المصحف كما أجاز أن تقرأ على مخالفته بل النصب من ﴿هذين﴾ هو الأصح، وهو القياس عندهم اشارة إلى أنّ الأمة قد اتفقت على جواز قراءة ﴿إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ﴾ [3].

وإن حرف عامل عند مكي لدخول اللام في الخبر وقد استحسن ماقيل: إنّ الهاء مضمرة معها، وعلى هذا قدر الآية ب ﴿إنَّه هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بالرغم من أنَه استحسن تخفيفها خوفاً من مخالفة الخط القرآني. كما أنّه استحسن رأي الكوفيين لجعلهم ﴿إن﴾ الخفيفة بمعنى ﴿ما﴾، واللام بمعنى ﴿الاّ﴾، وذكر تقديرهم للآية هو ﴿ما هذان إلاّ ساحران﴾، ويرى أنّه لا خلل في تقديرهم هذا، وذكر أنّ البصريين أنكروا أن تكون اللام بمعنى ﴿الا﴾ [4].

ونرى أنّ الصواب أن تبقى الآية ﴿إنَّ هَذَانِ لَسَاحِران﴾ فَإنْ مخففة من الثقيلة، وليست بالنافية بدليل اقتران اللام في خبرها، ويجوز أن تكون المشدّدة، و «هذان» اسمها منصوب بالألف استناداً إلى لغة كنانة وبلحارث.

«اتصالها بما لا يبطل عملها عند المفسرين»

إنّنا نجد أنّها قد وردت متصلة بما وقد أبطل عملها أي أنّ ﴿ما﴾ قد كفتها عن العمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَاناً مودة

(١) إعراب القرآن المنسوب اليه ٩٣٣/٣.
(٢) البحر المحيط ٢٥٥/٦.
(٣) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ١٣٠ - ١٣١.
(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ٦٩/٢ - ٧١.

﴿بَيْنِكُمْ﴾[1]. الاّ أنّه قد ذكر الزجاج قراءة الرفع والنصب لكلمة ﴿مودة﴾، ونصّ على أنه من قرأها بالرفع كانت ﴿ما﴾ بمعنى الذي، والتقدير عنده هو ﴿إن الـذي اتخذتموه أوثاناً من دون الله مودّةُ بينكم﴾.

أما من قرأها نصباً كانت ﴿ما﴾ كافة لإنّ عن العمل ويكون ﴿أوثاناً﴾ مفعولاً أولا وتكون ﴿مودّة﴾ مفعولاً ثانياً للفعل اتّخذ[2].

كما أن ابن خالويه أكد أنَّ رفع ﴿مودّة﴾ في هذه الآية معناه أن تكون ﴿إنّ﴾ عاملة و ﴿ما﴾ بمعنى الذي ومودة خبرها[3].

كما أشار ابن النحاس إلى أنّها كافة لإنّ عند سيبويه[4] في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[5].

قال ابن النحاس: (ابتـداء وخبر و ﴿ما﴾ عند سيبويه كافة لإنّ عن العمل)[6].

أما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ...﴾[7].

فقال: (ابتـــداء، و ﴿مـا﴾ كـافـة، ويجوز في القيـاس النصـب ومنعـه سيبويه)[8].

فمن كلامه ويجوز في القياس النصب نجزم أنَّه أجاز اعمالها على القياس دون أن تكفها ﴿ما﴾ ونرى أنّها لا عمل لها إذا خففت أو اتصلت بها ﴿ما﴾ كما

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٢٥.

(٢) إعراب القرآن المنسوب اليه ٣/٩٢٠.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٢٥٤.

(٤) انظر الكتاب ١/٤٦٥، ٤٦٦.

(٥) سورة البقرة ٢/١١.

(٦) إعراب القرآن له ١/١٣٨.

(٧) سورة الأنفال ٨/٢.

(٨) إعراب القرآن له ١/٦٦٤.

هو ثابت في النصوص القرآنية لكنّهم أجازوا اعمالها اعتماداً على القراءة لا غير.
ومثال الغائها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا﴾ [(١)]، و﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَانُ﴾ [(٢)].

«نصب المؤكِد لاسمها ورفعه»

جاء المؤكد لاسمها منصوباً في القرآن الكريم نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [(٣)] الاّ أن اختلاف القراء في حركة المؤكِد لاسمها فمنهم مَن رفعه، ومنهم مَن نصبه.

فقرأ أبو عمرو وحده ﴿كُلُّه﴾ رفعاً فتكون على قراءة الرفع مبتدأ و﴿للّه﴾ خبره، والجملة في محل رفع خبر ﴿إنَّ﴾.

وقرأ الباقون «كُلَّهُ» نصباً فتكون الكلمة تأكيداً لاسم «إنَّ» وهو الأمر [(٤)].

ونرجح أن يكون المؤكِد منصوباً لا مرفوعاً اعتماداً على ما هو عليه في المصحف، واتفاق أكثر القراء على قراءة النصب. وثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [(٥)].

«نصب المعطوف على اسمها ورفعه»

ورد الاسم المعطوف على اسم ﴿إنَّ﴾ مرفوعاً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [(٦)]. كما أنَّ القراء قد أجمعوا على قراءة رفع المعطوف على اسمها الاّ حمزة وحده فانّه قرأ الاسم المعطوف على اسمها نصباً أي قرأ ﴿وَٱلسَّاعَةَ﴾.

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٧٥.
(٢) سورة آل عمران ٣/١٧٥.
(٣) سورة آل عمران ٣/١٥٤.
(٤) انظر كتاب السبعة ٢١٧، والحجة لابن خالويه ص ٩٠، وكتاب التيسير ص ٩١، والحجة لأبي زرعة ص ١٧٧.
(٥) سورة نوح ٧١/٧.
(٦) سورة الجاثية ٤٥/٣٢.

وحجة من رفع المعطوف على اسمها هي أنّه من شروط إنَّ إذا تمَّ خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿أنَّ اللهَ بريء مِّن المُشْركينَ وَرَسُولُهُ﴾[1].

وأضاف أبو زرعة وجهاً آخر إلى الرفع، وهو أن يكون المعطوف محمولاً على موضع ﴿إنّ﴾، وما عملت فيه وموضوعها رفع. وأما حجة حمزة فأنه عطف بالواو ولفظ ﴿الساعة﴾ لأنّها من تمام حكاية قولهم، وعلى ذلك كان الجواب لهم في قوله تعالى: ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ﴾[2].

ونرى أنّه يتحتم رفع المعطوف في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[3] لئلا يتوهم القارىء، أو السامع أنّ اللّه يتبرأ من الرسول الاّ أنّ المبرد أشار إلى أنّها تقرأ رفعاً ونصباً[4].

وجاء المعطوف مرفوعاً على إنّ المكفوفة بما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[5].

إلا أنّ البحر يقرأ بالرفع والنصب، فالرفع لأنَّه استأنفه بالواو كما في قوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ﴾[6]، أورده على ما قبل دخول إنّ عليها.

والحجة من نصب أنّه ردّه على اسم إنَّ، وأبو عمرو يرفع المعطوف على اسمها بعد تمام الخبر كقوله تعالى: ﴿...إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾[7].

---

(١) سورة التوبة ٩/٣.
(٢) سورة الجاثية ٤٥/٣٢.
(٣) سورة التوبة ٩/٣.
(٤) قال المبرد: «وقرئت هذه الآية على وجهين بالنصب والرفع في الرسول» المقتضب ٤/١١٢.
(٥) سورة لقمان ٣١/٢٧.
(٦) سورة آل عمران ٣/١٥٤.
(٧) سورة الجاثية ٤٥/٣٢.

وقد وافقه ابن خالويه، وأثنى عليه، واستحسن الرفع [1].

ولابد من حكمة في نصب الاسم المعطوف على اسمها ورفعه فقد ورد المعطوف مرفوعا كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّابِئُونَ وَٱلنَّصَارَىٰ..﴾ [2].

وورد منصوبا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلصَّابِئِينَ...﴾ [3].

فما هي الحكمة من جعله سبحانه رفع ﴿الصابئين﴾ في الآية الأولى، ونصبها في الآية الثانية؟

فرُفع الصابئون، ونوى به التأخير عن مكانه، وبهذا يُعزَل الصابئون عن أصحاب الديانات السماوية الثلاث لأنّهم ليسوا منهم، وان كانوا قبل النصارى بالزمن لكن لا كتاب لهم. فترتيبهم بحسب الكتب السماوية يكون النصارى قبلهم لأنهم من أهل الكتاب بعد اليهود.

بينما يكون النصب في الصابئين في الآية الثانية على ترتيب الأزمنة التي لا نية للتأخير معه [4].

والصابئون في حالة الرفع في الآية الأولى مبتدأ نوى تأخيره وحذف خبره لدلالة خبر إنّ عليه أي والصابئون كذلك. فهو كاعتراض يفيد أنّ الصابئين مع وضوح ضلالتهم يثاب عليهم إن صح ايمانهم وصلح عملهم فغيرهم أولى ولم يعطف على محل اسم إنّ لعدم مضي خبرها [5].

---

(١) الحجة له ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ قال ابن خالويه: «وهذا أدلّ دليل على دقة تمييز أبي عمرو ولطافة حذقه بالعربية».

(٢) سورة المائدة ٥/٦٩.

(٣) سورة البقرة ٢/٦٢

(٤) درة التنزيل وغرة التأويل ص ٢٠ ـ ٢٢

(٥) تفسير القرآن للسيد عبد الله شبر ص ١٤٣.

وعلى رأي أبي عمرو أنه يرفع المعطوف بعد تمام الخبر. وخبر إنّ هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾[1] أي من إنّ واسمها وخبرها يكون خبراً عن الأولى، ولذا أوجب له النصب.

وقد ذكر الزجاج اختلاف أهل العربية في تفسير رفع الصابئين وأشار إلى أنّ بعضهم ضعف نصب «إنَّ» فنسق الصابئون، ونسب هذا الرأي إلى الكسائي، وإلى الفراء لكنه نسب إلى الخليل، وإلى سيبويه، وجميع البصريين أنّ رفع الصابئين محمول على نية التأخير، وهو مرفوع بالابتداء[2].

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ....﴾[3].

فقد ذكر الفراء أنّه جعل في خبرهم «إنَّ»، وفي أول الكلام «إنَّ». فأكد أنّه لا يكون في الكلام: «إنَّ أخاكَ إنّه ذاهب» لكنه أجاز ذلك لأنّ المعنى كالجزاء أي من كان مؤمناً أو على شيء من هذه الأديان، ففصل بينهم وحسابهم على الله[4].

والمقصود بالذين آمنوا «الذين تابوا» عند الخليل ثم أشار إلى أنّه إنما عدّ أصناف الكفرة منهم اليهود، وجعل خبر «إنَّ» قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[5]، وهو جزاء. ومثل هذا قد ذكره ثعلب في مجالسه[6].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[7].

---

(١) سورة الحج ١٧/٢٢.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه له ٢١٢/٢.

(٣) سورة الحج ١٧/٢٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢١٧/٢.

(٥) سورة البقرة ٦٢/٢.

(٦) مجالس ثعلب ٢٤٩.

(٧) سورة فصلت ٤١/٤١.

جعل الفراء جواب « إنَّ » قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[1]، أو يكون جوابها قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[2] أو ﴿لا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ﴾[3] فيكون جواباً معلوماً فيترك[4] عنده.

وأجاز الزجاجي تكرير « إنَّ » وقد جعل ﴿إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ﴾[5] أي « إنَّ » الثانية الآية مع اسمها وخبرها خبراً عن الأُولى[6] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾[7].

« الاختلاف في اسم « إنَّ » وخبرها »

هناك اختلاف في اسمها وخبرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَاتُهُم﴾[8].

فظاهر الآية أنَّ ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ أسمها و « ميقاتُهم » خبرها الاّ أنَّه أجاز الكسائي، والفراء من نصب « ميقاتهم » بإنّ، وجعل « يوم الفصل » ظرفاً للميقات خبراً لها. وعلى هذا يكون التقدير عندهما « إنَّ ميقاتهم في يوم الفصل » أما مكي فأعرب « يوم الفصل » اسمها، وميقاتهم خبرها[9].

« من أحكامها »

(١) الكلام معها لا يؤول بمفرد، ويؤول مع « إنَّ » المفتوحة بالمصدر، وهو مفرد، وعلى هذا عدّ الراغب ما بعد المكسورة جملة مستقلة عندما ذكر الفرق بين الأدلتين[10]

---

(١) سورة فصلت ٤١/آية ٤٤.

(٢) سورة فصلت ٤١/٤١.

(٣) سورة فصلت ٤١/٤٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/١٩.

(٥) سورة الحج ٢٢/١٧.

(٦) انظر الأمالي في المشكلات القرآنية له وقد نسب خطأ إلى الزجاج ص ٤١ - ٤٤.

(٧) سورة الحج ٢٢/١٧.

(٨) سورة الدخان ٤٤/٤٠.

(٩) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٢٩٠ - ٢٩١.

(١٠) المفردات في غريب القرآن ٢٥.

وأما الزركشي فأشار إلى أنَّ المكسورة تستغنى بمعموليها عن أي زيادة، ويرى أنَّ المفتوحة غير مستغنية [1].

وبعد ذلك نصَّ لأحدهم على أنَّ المصدر المنسبك من المفتوحة ومعموليها لم يفيد توكيداً، وذكر أنَّه يقال التوكيد للمصدر المنحل لأنَّ محلها مع ما بعدها المفرد، وعلى هذا فرق بين المكسورة والمفتوحة مؤكداً أنَّ التأكيد في المكسورة للاسناد، ومع المفتوحة لأحد الطرفين [2]. وهذا خلاف ما نصّ عليه النحاة من أنَّها مؤكدة كالمكسورة ونوضح ذلك عند الحديث عنها عندهم.

(٢) ويتحتم ادخال اللام في خبرها ولولا وجود اللام في خبرها فلم يكن الاَّ «أنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [3].

وهي داخلة على خبرها وهو مفرد في هذه الآية كما أنَّها تدخل على خبره، وهو جملة فعلية فعلها مضارع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [4]، و ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [5].

(٣) ويجوز أن تتعدد أخبارها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [6]، و ﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [7]، و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [8]، و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [9].

---

(١) البرهان ٤/٢٣٠
(٢) البرهان ٢/٤٠٧.
(٣) سورة المنافقون ١/٦٣.
(٤) سورة الفرقان ٢٠/٢٥.
(٥) سورة النحل ١٢٤/١٦.
(٦) سورة لقمان ٣٤/٣١.
(٧) سورة لقمان ٢٨/٣١.
(٨) سورة لقمان ٢٧/٣١.
(٩) سورة الحج ٦٣/٢٢، وسورة لقمان ١٦/٣١.

« فعليمٌ » في الآية الأولى خبر إنَّ، وخبيرٌ أما أن تكون صفة لعليم أو أن تكون خبراً بعد خبر، وعليه يقاس بقية الكلمات الثانية في الآيات الأُخرى وهي: بَصِيرٌ، وحَكِيمٌ، وخَبِيرٌ فأما أن تكون أخباراً ثانية، أو صفات لها [1].

(٢) « أنَّ »

(١) « أنَّ في القرآن الكريم »

وهي أقل من المكسورة وروداً حيث وردت ثلثمائة وستين [2] مرة تقريباً فتكاد تكون ربع المكسورة عدداً.

ولاحظنا أنَّ ورودها مجردة من الزيادة أكثر. ونعني بالزيادة أنَّها لم تسبق بحرف عطف أو تتصل بضمير، أو الباء الجارة. كما أنَّه لا تأثير لحرف العطف عليها أما الباء الجارة فتجر المصدر المتكون منها ومن معموليها. والضمائر المتصلة بها مبنية في محل نصب اسماء لها. ويلاحظ أنَّ ضمير الغائبين أكثر اتصالاً بها، ويليه ضمير الغائب، ثم « نا » المتكلمين، ثم ياء المتكلم ثم كاف المخاطبين، ثم ضمير الغائبة ثم الغائبين وقد كفت بما أيضاً. ووردت مجردة من الزيادة مائة وأربع مرات.

ومثال المجردة عن الزيادة قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ﴾ [3] و ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [4]، و ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [5]، و ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [6]، و ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [7]، و ﴿أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

---

(١) انظر ما ذكره مكي في مشكل إعراب القرآن ١٨٥/٢.

(٢) انظر مصباح الاخوان ص ٣٩.

(٣) سورة البقرة ١٠٧/٢.

(٤) سورة البقرة ١٦٥/٢.

(٥) سورة البقرة ١٦٧/٢.

(٦) سورة البقرة ١٩٤/٢.

(٧) سورة البقرة ١٩٦/٢ وسورة المائدة ٩٨/٥.

عَلِيمٌ﴾ (١) ، و ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ﴾ (٢)، و ﴿أَنَّ اللهَ حرّم هَذَا﴾ (٣) ، و ﴿وَلَو أَنَّ أَهلَ الكِتَابِ﴾ (٤)، و ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ..﴾ (٥) ، و ﴿وَلَوْ أَنَّ﴾ (٦) .

وهي في هذه الآيات تؤكد أنَّ لله مالك الكون، وهو القوي، وليس هناك خلاص من النار لمن يريد ان يندم بعد أن دخل بالنار فما هم بخارجين منها أبداً. والله مع المتقين، وهو شديد العقاب لمن يكفر بنعمه ويجحدها وأنَّه بكلِّ شيء عليم، ويعلم ما في السماوات كعلمه ما في الأرض، وقد حرم وحلل، وابتعد أهل الكتاب ولو تابوا لتاب الله عليهم، وغفر لهم ثم ان قصاصه عدل، فالنفس بالنفس لا فرق بين حر وعبد وأسود وأبيض.

ووردت مجردة من الإتصال بالضمير لكنّها مسبوقة بالباء الجارة للمصدر المتكون منها ومن معموليها نحو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ﴾ (٧) فالكتاب حقّ، وهو رحمة للعالمين ليس فيه شقاء بل فيه السعادة والشفاء قال تعالى: ﴿ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٨) و ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمَةٌ لِلمُؤمنِينَ﴾ (٩) ، ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيكَ ٱلْقُرآنَ لِتَشْقَى. إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ (١٠).

وقد ذكر منهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهم اليهود والمشركين،

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٣١.
(٢) سورة المائدة ٥/٩٧.
(٣) سورة الأنعام ٦/١٥٠.
(٤) سورة المائدة ٥/٦٥.
(٥) سورة المائدة ٥/٤٥.
(٦) سورة الزمر ٣٩/٥٧ وتكملتها ﴿لَوَ أَنَّ ٱللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾.
(٧) سورة البقرة ٢/١٧٦.
(٨) سورة البقرة ٢/٢
(٩) سورة الاسراء ١٧/٨٢.
(١٠) سورة طه ٢٠/٢ - ٣.

وذكر أقربهم مودة للذين آمنوا وهم الذين قالوا: إنَّا نصارى. قال تعالى مؤكداً بهذه الأداة مرتين.

﴿قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُم قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُم لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1].

وجاء في مثل قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾[2] و ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[3]. وهي واردة أربع عشرة مرة في هذه الصورة. كما أنَّها وردت مجردة من الضمائر تسبقها الواو ثلاث وأربعين مرة. نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[4]، و ﴿وَأَنَّ اللهَ مَوهِنُ﴾[5]، و﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا....﴾[6]، و ﴿وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾[7]، و ﴿وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[8]. و ﴿وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[9]، و ﴿وَأَنَّ اللهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[10].

وهي مؤكدة لاتباع دين الله سبحانه، ولعلمه بالذين آمنوا، ومؤكدة احاطته بكلِّ شيء وعلمه به، وبيان رحمته وتوبته عن عبادهِ، واليه يرجع الخلق قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَى﴾[11]، و ﴿وَأَنَّ عَلَيهِ....﴾[12].

---

(١) سورة المائدة ٨٢/٥.
(٢) سورة العلق ١٤/٩٦.
(٣) سورة الزلزلة ٥/٩٩.
(٤) سورة الأنعام ١٥٣/٦.
(٥) سورة الأنفال ١٨/٨.
(٦) سورة محمد ٣/٤٧.
(٧) سورة المائدة ٩٧/٥.
(٨) سورة الأنفال ٥٣/٨.
(٩) سورة النور ١٠/٢٤.
(١٠) سورة لقمان ٣٠/٣١.
(١١) سورة النجم ٤٢/٥٣.
(١٢) سورة النجم ٤٧/٥٣ تكملتها ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُخْرَى﴾.

وقد وردت متصلة بياء المتكلم خمس عشرة مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ [1] و ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِيّ بَرِيءٌ﴾ [2]، و﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ [3]، و﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ [4].

كما أَنَّها سبقت بالواو وهي متصلة بضمير المتكلم مرتين.

كما أَنَّها جاءت متصلة بكاف الخطاب ثلاث مرات نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بمَا يَقُولُونَ﴾ [5]، و ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [6].

كما وردت متصلة بكاف الخطاب مسبوقة بالواو مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضحَىٰ﴾ [7].

وقد وردت متصلة بهاء الغائب ثلاث وعشرين مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [8] و ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِم﴾ [9]، و ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيرِ نَفْسٍ﴾ [10]، و ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ [11]، و ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [12].

---

(١) سورة آل عمران ٣/٤٩.
(٢) سورة هود ١١/٥٤.
(٣) سورة يوسف ١٢/٥٢.
(٤) سورة صٓ ٣٨/٤١.
(٥) سورة الحجر ١٥/٩٧.
(٦) سورة المزمل ٧٣/٢٠.
(٧) سورة طه ٢٠/١١٩.
(٨) سورة فصلت ٤١/٥٣.
(٩) سورة البقرة ٢/٢٦.
(١٠) سورة المائدة ٥/٣٢.
(١١) سورة النحل ١٦/٢.
(١٢) سورة الجن ٧٢/١.

كما جاء مسبوقاً بالفاء وهو متصل بهاء الغيبة مرتين نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، ومسبوقاً بالياء، وهو متصل بهاء الغيبة مرتين أيضاً. ومتصلاً بها لكنّه مسبوق بالواو نحو قوله تعالى: ﴿وأنَّه كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللهِ شَطَطًا﴾[2] و ﴿وَأَنَّه تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾. ففي الأُولى أنَّ السفيه هو إبليس أو ما كان على شاكلته ومعنى الثانية أنَّه الشان تعالى جدُّ ربنا أي تنزه جلالة وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ﴾[3].

ووردت في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى. وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا. وَأَنَّهُ خَلَقَ ٱلزَّوجَيْنِ﴾[4] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغنَى. وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِعْرَى. وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى﴾[5].

وجاءت متصلة بهاء الغائبة أربع مرات نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾[6]. و ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[7] وقد جعلوها بمعنى «لعلّ» في هذه الآية كما نوضح ذلك في دلالتها. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾[8] أي الذين يخافون من عذابها يعلمونها حقّ وهي يوم القيامة لقوله ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[9].

وجاءت متصلة بهاء الغائبين مرتين، كما جاءت متصلة بضمير المتكلم وهو «نا» نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَاءَ صَباً﴾[10] وورودها متصلة به خمس عشرة مرة وقد جاءت متصلة به لكنها مسبوقة بالواو ثماني مرات. كلّها وردت في سورة الجن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾[11] و ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾[12] ﴿وَأَنَّا

---

(١) سورة الأنعام ٥٤/٦.
(٢) سورة الجن ٤/٧٢.
(٣) سورة الجن ٦/٧٢.
(٤) سورة النجم ٤٣/٥٣ - ٤٥.
(٥) سورة النجم ٤٨/٥٣ - ٥٠.
(٦) سورة الأنفال ٧/٨.
(٧) سورة الأنعام ١٠٩/٦.
(٨) سورة الشورى ١٨/٤٢.
(٩) سورة الشورى ١٧/٤٢.
(١٠) سورة عبس ٢٥/٨٠.
(١١) سورة الجن ٥/٧٢.
(١٢) سورة الجن ٨/٧٢.

كُنَّا﴾[1]، و ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي﴾[2]، و ﴿وَأَنَّا مِنَّا﴾[3]، و ﴿وأَنَّا ظَنَنَّا﴾[4]. و ﴿وأنا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَى﴾[5]، و ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾[6]

وتسبقها الباء وهي متصلة بنا المتكلم جاءت مرتين نحو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[7]

كما جاءت متصلة بكاف المخاطبينَ أربع عشرة مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾[8]، و ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ﴾[9]، و ﴿أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللهِ﴾[10] كما أنها جاءت متصلة به وتسبقها ياء الجرّ نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً﴾[11]، وهي متصلة به وتسبقها الواو مرة واحدة.

وجاءت متصلة بهم أي بضمير الجماعة الغائبين إحدى وأربعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا﴾[12] و ﴿أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[13]. و ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾[14]. و ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللهِ﴾[15]. و ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا﴾[16]. و ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[17]. و ﴿نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾[18]. و ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ﴾[19]، و ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾[20].

وهي تأكيد عن أحوال الغائبين الفائزين منهم والمعاندين فيؤكد الله سبحانه

---

(١) ، (٢) سورة الجن ٧٢/٩ - ١٠.
(٣) سورة الجن ٧٢/١٤
(٤) سورة الجن ٧٢/٥.
(٥) سورة الجن ٧٢/١٣.
(٦) سورة الجن ٧٢/١٤.
(٧) سورة آل عمران ٣/٦٤
(٨) سورة البقرة ٢/٢٢٣.
(٩) سورة الزخرف ٤٣/٣٩.
(١٠) سورة التوبة ٩/٣.
(١١) سورة الجاثية ٤٥/٣٥.
(١٢) سورة النساء ٤/٤٦.
(١٣) سورة النساء ٤/٦٠.
(١٤) سورة الأعراف ٧/١٤٩.
(١٥) سورة التوبة ٩/٥٤.
(١٦) سورة المائدة ٥/٦٦
(١٧) سورة الشعراء ٢٦/٢٢٥.
(١٨) سورة النحل ١٦/١٠٣.
(١٩) سورة المؤمنون ٢٣/١١١.
(٢٠) سورة القصص ٢٨/٣٩.

أَنَّه يعلم بأحوالهم جميعاً وإليه مرجعهم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتاه بقلب يخشع وعين تدمع من خشيته.

وقد تسبقها الباء الجارة وهي متصلة بضمير الغائبين وقد وردت خمس وعشرين مرة نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ (١)، و ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا﴾ (٢)، و ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٣)، و ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (٤).

وجاءت متصلة به وتسبقها الواو خمس مرات نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ (٦).

وتتصل بها « ما » الكافة لها عن العمل، وقد اتصلت بها سبع عشرة مرة، والتركيب الذي يحصل عند اتصالها بما يفيد القصر، وقيل الحصر نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ (٧)، و﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (٨)، أكد لهم بها بالاستفهام مستنكراً أعمالهم لأَنَّهم مخلوقون لعبادته وطاعته لأَنَّهم يرجعون إليه لمحاسبتهم. وقوله: ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ (٩)، و﴿أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ (١٠)، و ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ﴾ (١١).

---

(١) سورة المائدة ٥/٥٨.
(٢) سورة البقرة ٢/٢٧٥.
(٣) سورة الحشر ٥٩/٤.
(٤) سورة الحشر ٥٩/١٣.
(٥) سورة المائدة ٥/٨٢
(٦) سورة الجن ٧٢/٧
(٧) سورة المائدة ٥/٤٩.
(٨) سورة المؤمنون ٢٣/١١٥.
(٩) سورة ص ٣٨/٢٤
(١٠) سورة ص ٣٨/٧٠.
(١١) سورة فصلت ٤١/٦.

وفي قوله تعالى: ﴿أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١] فهي مخففة من الثقيلة ومهملة لا عمل لها كما سنوضح ذلك في عملها. وكذلك قرأها ابن كثير. ونافع، وأبو عمرو، وعاصم ﴿أَنْ لَعْنَةُ﴾ خفيفة النون ساكنة الاّ أنّه روي عن ابن كثير «أنَّ» مشدّدة، ولم يشدّدها الاّ ابن عامر، وحمزة والكسائي، فهي مشدّدة النون عاملة في قرائتهم ﴿أن لَعْنَةَ ٱلله عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [٢].

وقد اختلف في كسر همزتها وفتحها وذلك في:

(١) اختلف القراء في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى: ﴿فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللهَ﴾ [٣].

فقرأ ابن عامر، وحمزة ﴿إنَّ اللهَ﴾ بالكسر، وقرأ الباقون «أنَّ» بالفتح [٤].

(٢) وفي قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم﴾ [٥] اختلفوا في فتح همزة «إنَّ» وكسرها فقرأ نافع بكسر همزتها، والباقون بفتحها [٦].

وحجة مَن كسرها أنّه أضمر القول يريد «ورسولاً» يقول: إنّي، أو يبتدئها مستأنَفاً من غير اضمار.

أما حجةَ من فتحها فأنَّه جعلها بدلاً [٧] من قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ [٨].

(٣) وكذلك اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ أَجرَ

---

(١) سورة الأعراف ٤٤/٧.

(٢) كتاب السبعة ص ٢٨١ - ٢٨٢، والحجة لابن خالويه ص ١٣٠، وكتاب التيسير ص ١١٠، والحجة لأبي زرعة ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٣) سورة آل عمران ٣٩/٣. (٤) كتاب السبعة ص٢٠٥، وكتاب التيسير ص٨٧.

(٥) سورة آل عمران ٤٩/٣.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٨٥، وكتاب التيسير ص ٨٨، والحجة لأبي زرعة ص ١٦٤.

(٧) انظر الحجة لابن خالويه ص ٨٥، والحجة لأبي زرعة ص ١٦٤.

(٨) سورة آل عمران ٤٩/٣.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [1].

فقـرأ الكسـائـي وحـده « وإنَّ » بكسر همـزتها، وقـرأ البـاقـون « وأنَّ » بفتحها [2].

وحجة مَن كسر همزتها أنَّه جعلها مبتدأة، ودليله قراءة عبد الله ﴿وَٱللَّهُ لا يُضيعُ﴾ بغير « إنَّ ».

أما حُجَّة من فتحها فأنَّه عطف على قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وفضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ يريدو بأنَّ ٱللَّهَ [3].

(٤) واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا﴾ [4] فقرأ ابن كثير، « إنَّها » مكسورة الهمزة، وقرأ مثله أبو عمرو بالكسر غير أنَّه يختلس حركة الراء من « يُشْعِرُكُمْ » وسمع عن عاصم كسرها. وأما نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي وابن عامر فقرأوا بفتح همزتها [5].

وحجة من فتحها أنَّه جعلها بمعنى لعَلَّ مستنداً إلى قراءة عبد الله وأبي فإنَّهما لفظاها « لَعَلَّ ». أما حجة من كسر همزتها فأنَّه جعل الكلام تاماً عند قوله ﴿وما يُشْعِرُكُمْ﴾ فابتدأ بأنَّ فكسرها [6].

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٧١.

(٢) كتاب السبعة ص ٢١٩، والحجة لابن خالويه ص ٩٢، كتاب التيسير ص ٩١، والحجة لأبي زرعة ص ١٨١.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٩٢، والحجة لأبي زرعة ص ١٨١.

(٤) سورة الأنعام ٦/١٠٩

(٥) انظر كتاب السبعة ص ٢٦٥، والحجة لابن خالويه ص ١٢٢، وكتاب التيسير ص ١٠٦. والحجة لأبي زرعة ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ١٢٢، والمكتفى في الوقف والابتداء ص١٠٣، والحجة لأبي زرعة ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٥) واختلفوا في كسر همزتها وفتحها من قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [١].

فقرأ عاصم وحمزة والكسائي «أنَّ» بفتح همزتها محتجين بقراءة ابن مسعود ﴿تُكَلِّمُهُم بِأَنَّ النَّاسَ﴾ بالباء فلما اسقطت الباء حكم عليها بالنصب.

وأما باقي القراء فقرأوها مكسورة الهمزة وحجتهم في كسرها على الاستئناف لأنهم جعلوا الكلام عند قوله: «تُكَلِّمُهُم» [٢].

(٦) وقرأ ابن عامر وحده «إنَّكم» بكسر همزة «أنَّ». أما باقي القراء فقرأوها بفتح الهمزة [٣] من قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [٤].

فحجة من كسر همزتها أنَّه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ ثم استأنف «إِنَّكُمْ» فكسرها. أما حجة من فتحها فإنَّه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله [٥].

(٧) واختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [٦]. قرأ ابن كثير وأبو عمرو «أَنَّه» بفتح الهمزة وقد قرأ الاثنان أيضاً بفتح همزتها من قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا﴾ [٧] و ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [٨] و ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [٩].

---

(١) سورة النمل ٨٢/٢٧.
(٢) كتاب السبعة ص ٤٨٦ - ٤٨٧، وكتاب التيسير ص ١٦٩، والحجة لأبي زرعة، ص ٥٣٨
(٣) كتاب السبعة ص ٥٨٦، وحجة ابن خالويه ص ٢١٦.
(٤) سورة الزخرف ٣٩/٤٣.
(٥) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٦.
(٦) سورة الجن ١/٧٢.
(٧) سورة الجن ١٦/٧٢ في القرآن «وألّو».
(٨) سورة الجن ١٨/٧٢.
(٩) سورة الجن ١٩/٧٢.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع كما قرأ أبو عمرو إلاَّ قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ..﴾ فإنهما كسرا الهمزة، وروى المفضل عن عاصم مثل رواية أبي بكر عنه.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم كلّ ذلك بالفتح الاّ ما جاء بعد قوله أو بعد فاء جزاء كانت بالكسر لا غير [١].

فحجة من قرأها بالكسر أنَّه عطف على قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ [٢] وأما حجة من قرأها بالفتح فانّه عطف على قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ [٣].

(٨) وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر «إنَّا» بكسر همزة «أنَّ» بينما قرأ عاصم وحمزة والكسائي «أنا» بفتح همزتها [٤] من قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [٥].

فحجة من كسر همزتها أنَّه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [٦] ثم استأنف فكسرها للابتداء بها. أما حجة من فتح همزتها فانّه أراد اعادة الفعل وادخال حرف الخفض [٧].

(٢) «دلالة «أنَّ» في القرآن الكريم»

ذكرنا سابقاً أنّها كالمكسورة تفيد التأكيد، وقد أكد بها سبحانه أموراً عامة

---

(١) كتاب السبعة ص ٦٥٦، وحجة ابن خالويه ص ٣٢٥ - ٣٢٦، وكتاب التيسير ص ٢١٥، وحجة أبي زرعة ص ٧٢٧ - ٧٢٨، ولم يعلل الكسر والفتح الا ابن خالويه وأبو زرعة.

(٢) سورة الجن ١/٧٢.

(٣) سورة الجن ١/٧٢.

(٤) كتاب السبعة ص ٦٧٢، وحجة ابن خالويه ص ٣٣٥، وكتاب التيسير ص ٢٢٠. وحجة ابي زرعة ص ٧٥٠.

(٥) سورة عبس ٢٥/٨٠.

(٦) سورة عبس ٢٤/٨٠.

(٧) انظر الحجة لابن خالويه ص ٣٣٥، وحجة أبي زرعة ص ٧٥٠.

تتعلق بوحدانيته كقوله تعالى ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (١)، و﴿أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إلاَّ أَنَا﴾ (٢)، وتأكيد ما حرمه كقوله: ﴿أَنَّ ٱللهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ (٣)، وأكد ضلالهم وكفرهم بالله قال: ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ (٤) و ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ﴾ (٥) وأكد لرسوله بعدم ايمانهم كقوله تعالى إلى نوح: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ﴾ (٦).

وأكد سبحانه أَنَّه لم يك مغيراً نعمة أنعمها على خلقه مبدلاً لها بنقمة حتَّى يغيروا ما بأنفسهم من النعم بكفرها لأنَّه سبحانه سميع لأقوالهم، وعليم بأفعالهم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم وَأَنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧).

وهكذا فانَّها ترد مؤكدة لأمور متعددة وقد تتكرر في الكلام لزيادة التأكيد بها كتوكيده لعباده ـ سبحانه ـ من أنَّه قوي شديد العقاب، وإلى جانب هذا فانَّه غفور رحيم بعباده، فالعقوبة قوية صارمة، ورحمته واسعة قريبة المنال عند الرجوع إلى التوبة. قال تعالى: ﴿أَنَّ اللهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٨).

وَأرَى في توكيدها قوةٍ وصرامةِ أحياناً وكأنَّها تفيد التهديد كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيرِ نَفْسٍ﴾ (٩) وتفيد الإصرار على العدل الحازم كقوله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ (١٠).

---

(١) سورة فصلت ٦/٤١.
(٢) سورة النحل ٢/١٦.
(٣) سورة الأنعام ١٥٠/٦.
(٤) سورة الأعراف ١٤٩/٧.
(٥) سورة التوبة ٥٤/٩.
(٦) سورة هود ٣٦/١١.
(٧) سورة الأنفال ٥٣/٨.
(٨) سورة المائدة ٩٨/٥.
(٩) سورة المائدة ٣٢/٥.
(١٠) سورة المائدة ٤٥/٥.

كما أنها تأتي بمعنى «لعلّ» وقد نصّ على هذا أحد المتأخرين من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وما يُشعِرُكُمْ أَنَّها إذا جَاءتْ لَا يُؤمِنُونَ﴾[1] والتقدير عنده ﴿لَعَلَها إذا جَاءت لا يُؤمنون﴾[2].

ومضمون الآية أن الآية المقترحة إذا جاءت لا يؤمنون أي لا تدرون ذلك. هو الخطاب إلى المؤمنين إذ طمعوا في ايمانهم فتمنوا مجيء الآية. فالذي توحيه هذه الآية أنّ دلالتها هنا على التمني والرجاء. والطمع أقوى من التمني فيها ومن هذا أنّ هذه الأدوات قد تشترك بمعنى واحد وهو التأكيد، وهو أصل معانيها وقد تتعاقب بعضها عن بعض فأنّ قد حلت محل «لعلّ» في هذه الآية لأنّها أقوى من لعلّ في التأكيد.

والذي ثبت لها هذا المعنى وقدره بـ﴿لَعَلَّها إذا جاءت لا يؤمنون﴾[3] هو الخليل بن أحمد. وقد حكى هو والأخفش وهشام: إنّها لغة لعلّ في شعر أمريء القيس[4]. وسنشرح ذلك في رأي النحاة. لهذا المعنى.

ولم يذكر لها غير هذين المعنيين[5]. وأكد الزركشي أنّ بعضهم ينفي معنى التوكيد بحجة أنّ التصريح بالمصدر المتكون منها ومن معموليها لا يفيد توكيدا[6]. ويقال إنّ التوكيد للمصدر وليست لها[7]. وإنّنا نرى أنّها تفيد التوكيد كأختها المكسورة. وقد استشهدنا بما فيه الكفاية لاثبات افادتها لتوكيد بعض الأمور.

---

(١) سورة الأنعام ٦/١٠٩.

(٢) البرهان ٤/٢٣٠، وتفسير شبر ص ١٦٢.

(٣) انظر الكتاب ١/٤٦٣، واللامات للزجاجي ص ١٤٨، ومعاني الحروف ص ١٢٤.

(٤) مخطوط الارتشاف ٢/٦٠١.

(٥) انظر البرهان ٤/٢٣٠، وذكر السيوطي التوكيد في معترك الأقران ١/٣٣٤ وتفسير القرآن لعبد الله شبر ص ١٦٢.

(٦) انظر كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٣٥٥.

(٧) انظر البرهان ٢/٤٠٧، ٤/٢٣٠.

ونفي التأكيد عند بعضهم لأنَّها موصول حرفي فتغير معنى الابتداء إذ هي وما بعدها بتقدير المصدر، وهو مفرد ولذا فانَّها تختلف عن المكسورة التي لا تدل على غير التأكيد، ولا يغير معنى الابتداء دخولها [1].

(٣) «عملها في القرآن الكريم»:

تدخل «أنَّ» على الجملة الاسمية فتنصب اسمها، وترفع خبرها نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [2].

فلفظ الجلالة اسمها منصور، وغفور خبرها مرفوع، وكلمة رحيم إمّا أن تكون صفة للخبر، أو خبراً ثانياً، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [3] فالهاء ضمير مبني في محل رفع اسمها، وغفور خبرها، ورحيم إمّا أن يكون خبرا او يكون صفة للخبر. ويأتي خبرها جملة فعلية فعلها فعل مضارع نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [4] كما يأتي جاراً ومجروراً نحو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ [5]، وهو جائز التقديم على اسمها ويجوز أن يتأخر وهو جار ومجرور كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ [6]، و ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [7].

ويرجع تقديم الخبر على المبتدأ إلى العناية به، والاهتمام به يرجع إلى أنَّهم معذبون لا محالة، وربما أخر اسمها عن خبرها لأنَّه نكرة وأغلب ما لا حظناه أنَّ اسمها معرفة أما ضمائر متصلة بها أو معارف كاسم الجلالة او معرف بالاضافة كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ﴾ [8] وعندما يكون نكرة فيتقدم

---

(١) انظر كتاب مشكل إعراب القران ٣٥٥/١.

(٢) سورة المائدة ٩٨/٥.

(٣) سورة الأنعام ٥٤/٦.

(٤) سورة المائدة ٩٧/٥.

(٥) سورة النساء ١٣٨/٤

(٦) سورة البقرة ١٦٥/٢.

(٧) سورة المائدة ٤٥/٥

(٨) سورة المائدة ٦٥/٥.

عليه الخبر كما هو موجود في الآية المذكورة، وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾[(١)].

أما سبب عملها فراجع إلى شبهها بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه، كما أنّها تشبهه معنى ولهذا الشبه جعلوها تعمل، وعليه فانّها إذا خففت أبطل عملها لأنّه زال شبهها بالفعل لفظاً. وسيتضح هذا في اعمالها، واهمالها.

(١) فانهم أعملوها مشدّدة وأهملوها مخففة خلافاً لمن خفف «إنَّ» وأعملها في قوله تعالى﴿وَإِنَّ كَلاًّ...﴾[(٢)].

وحجة من خفف «أنَّ» ورفع اسمها هي أنّها تشبه الفعل لفظاً ومعنى فلما زال اللفظ بطل العمل [(٣)].

وقرأ القراء كلّهم قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَعَنَةَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[(٤)]، و﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾[(٥)] مشدّدتين غير نافع فانّه قرأ ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللّهِ﴾ و﴿أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ...﴾ مخففتين[(٦)]. فأهملها عند التخفيف على الرغم من أنّها مشدّدة في الآيتين في القرآن الكريم.

ودليل اهمالها مخففة مجيء «لعنة» وهو اسمٌ وغَضِبَ وهو فعل بعدها أي أنّها فقدت اختصاصها فأهملت، وهو دليل ابن خالويه في اهمال «لكن مخففة لأنّها

---

(١) سورة البقرة ١٦٧/٢.

(٢) سورة هود ١١١/١١.

(٣) انظر تعليل اهمال «لكنّ» إذا خففت في الحجة لابن خالويه ص ١٦٢، ١٦٦. وجعل اهمالها أبو زرعة في مذهبين: أحدهما أنّه أراد «أنَّ» الخفيفة عن «أنّ». وثانيهما: بمعنى «أي» التي هي تفسير، ونسب ذلك حكاية عن الخليل.

انظر الكتاب ٤٨٠/١ قال سيبويه: «وقال الخليل تكون أيضاً على أيْ...».

(٤) سورة النور ٧/٢٤ في المصحف: «أنَ لَعنَتَ...».

(٥) سورة النور ٩/٢٤ في المصحف: «أنّ غَضَبَ...».

(٦) انظر كتاب السبعة ص ٢٨٢ - ٤٥٣، ولكنه في ص ٢٨٢ ذكر قراءة نافع أنْ غَضَبُ اللّهِ بينما جعل اسمها في ص ٤٥٣ فعلاً لأنّه كسر الضاد من الكلمة.

إذا خففت وليها الاسم والفعل [1]. وقدر سيبويه «أنهُ» أي يجعله على اضمار الهاء [2]، وهو بهذا يجيز اعمالها مخففة خلافاً للخليل فقد أهملها وجعلها بمعنى أي [3].

وهكذا بنوا الاهمال والاعمال اعتماداً على قراءة نافع وغيره من القراء، فاهمالها لأنه قرأها مخففة، وأجاز العمل لها سيبويه من النحاة بتقدير اسمها ضمير الشأن أي جعل اسمها محذوفاً في الشعر.

وقد ذكر الفراء أنّ العرب تخفف النون من «أنَّ» الناصبة وتعملها، وأورد شاهداً ليدلل به على رأيه، وهو قول الشاعر [4]:

فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ ٱلرَّخَاء سَأَلْتِنِي فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنتِ صَدِيقُ

وهو بهذا متفق مع سيبويه بأنها تعمل مخففة خلافاً للخليل اعتماداً على الشواهد الشعرية. ولم يدعما الرأي بالقرآن.

(٢) اختلافهم في نصب المعطوف على اسمها ورفعه في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ، وَٱلأَنفَ بِٱلأَنفِ وَٱلأُذُنَ بِٱلأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [5]، وذلك راجع إلى اختلاف القراء في قراءة رفعه ونصبه أيضاً.

---

(١) الحجة لابن خالويه ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) كتاب سيبويه ١/٢٨٢، ١/ ٤٤٠، ١/٤٨٠ قال هذا لما أورد بيت الأعش شاهداً قوله:

فـي فتيـةٍ كَسيُـوفِ ٱلْهِنْـدِ قـدْ علمُـواْ أَنْ هَالِـكٌ كُـلُّ مَـنْ يَحْفَـى وَيَنْتَعِلُ

فالشاهد فيه: تخفيف «أنّ» مع حذف الاسم والتقدير: أَنَّهُ هَالِـكٌ

وانظر ما ذكره أبو زرعة لسيبويه في حجته ص ٤٩٦.

(٣) قال سيبويه: «أنْ غَضَبُ ٱللهِ» فكأنَّهُ قال: أَنَّهُ غَضَبُ ٱللهِ لا تخفيفها في الكلام أبداً، وبعدها الأسماء الآ وأنت تريد الثقيلة مضمراً فيها الاسم». انظر الكتاب ١/٤٨٠.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٩٠ البيت لمجهول. انظر الخزانة ٢/٤٦٧ طبع بولاق.

(٥) سورة المائدة ٥/٤٥.

فقرأ ابن كثير، وابن عامر «أَنَّ ٱلنَّفْسَ...» ينصبون المعطوف على اسمها لكنهم يرفعون «وَٱلْجُرُوحَ».

وقرأ عاصم، ونافع، وحمزة بنصب ذلك كلّه وذكر أنَّ الواقدي قد روى عن نافع «وَٱلْجُرُوح» رفعا.

وقرأ الكسائي «أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ» نصباً ورفعاً ما بعد ذلك كلّه [1].

فإنّ حجة مَن نصب النفس ورفع ما بعدها هي أنّ النفس منصوبة بـ «أَنَّ» و «بالنفس» خبرها. وإذا تمت أَنّ باسمها وخبرها كان الاختيار فيما أتى بعد ذلك الرفع لأنّه حرف دخل على المبتدأ وخبره

ودليل من رفع قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [2]

أما حجه من نصب إلى آخر الكلام فهي وإن كانت حرفاً لكنّها شبيهة بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائِه، وعليه نصب المعطوف لأنّ حقّ المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه إلى انتهائه.

وأما حجة مَن رفع «الجروح» فهي مرفوعة بالابتداء لأنّه لما فقد لفظ «أَنَّ» استأنف لطول الكلام [3].

---

(١) كتاب السبعة ص ٢٤٤، والحجة لابن خالويه ص ١٠٥، وكتاب التيسير ص ٩٩، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٥ - ٢٢٧، وإعراب القرآن لابن النحاس ٤٩٩/١، قال ابن النحاس: «الرفع من ثلاث جهات بالابتداء والخبر، وعلى المعنى لأنّ المعنى قلنا لهم: النفس بالنفس، والوجه الثالث: قاله أبواسحاق يكون عطفاً على المضمر».

(٢) سورة التوبة ٣/٩.

(٣) انظر حجة ابن خالويه ص١٠٥ - ١٠٦، وحجة أبي زرعة ص٢٢٦ - ٢٢٧ قال أبو زرعة: «وحجة رفع «الجروح» ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو فقال الثانية فقال: «إنّما اختاروا الانقطاع عن الكلام الأول والاستئناف بـ «الجروح» لأنّ خبر الجروح يتبين فيه الإعراب...».

(٣) ونفى الزجاجي اعمالها مضمرة لأنّه ليس من قوتها أن تضمر فتعمل، وهذا ردّه على اليزيدي الذي أجاز اعمالها مضمرة [١].

(٤) أولوا «أنّ» واسمها وخبرها بالمصدر، ويكون المصدر المؤول في محل رفع، ونصب، وجرّ ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [٢].

ف «أنّ» في موضع خفض عطف على «ما» في قوله ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ..﴾[٣]. ونصّ مكي على أنّ المصدر يكون في موضع نصب على حذف حرف الجرّ لأنّه قدر ذلك «بأن ٱللَّهَ..» لكنه ذكر أنّه في موضع رفع عطفاً على «ذَٰلِكَ» أو على اضمار ذلك [٤].

وينصب المصدر على حذف حرف الجرّ كما في قوله تعالى ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٥] وتقدير ذلك عند مكي «بأنَّهُمْ» أو «لأنَّهُمْ»

فعندما حذف حرف الجرّ منه تعدى الفعل فنصب الموضع [٦]. وليس هذا هو رأي مكي لكنه رأي الكوفيين، وقد ذهب الفراء منهم إلى أنّها تكون نصباً بسقوط الخافض في قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾[٧]. فجعل المصدر المتكون منها ومن اسمها وخبرها في موضع نصب بوقوع القضاء عليه [٨].

---

(١) الأمالي في المشكلات ص ٤١ - ٤٢.

(٢).(٣) الأنفال ٥١/٨.

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ٣٤٩/١.

(٥) سورة يونس ٣٣/١٠

(٦) كتاب مشكل إعراب القرآن ٣٨١/١.

(٧) سورة الحجر ٦٦/١٥.

(٨) معاني القرآن للفراء ٩٠/٢.

(٣) «كأنَّ»

(١) «كأنَّ» في القرآن الكريم »

ورد هذا الحرف تسع وعشرين مرة[١]. وقد ورد مجرداً من الزيادة في أوله وفي آخره مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيهِ وَقْراً﴾[٢] وهو كالأصم، وقد شبهه بمن لم يسمع آيات الله.

ثم ورد الحرف متصلاً بهاء الغائب خمس مرات نحو قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[٣] وهذا تشبيه المحسوس بالمعقول، وهو غير جائز لأنَّ العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها إلاّ أنّ في هذه الآية مبالغة في التشبيه فحسن التشبيه لتناهي رؤوس الشياطين في الكراهة، ولاعتقاد العرب في قبح الشيطان وكراهيته وشره فهم يشبهون به الوجه القبيح.

وقد ورد مرة واحدة متصلاً بكاف الخطاب، كما أنّه ورد متصلاً بهاء الغائبة ثلاث مرات نحو قوله: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[٤]. كما ورد هذا الحرف متصلاً بالضمير «هم» أي ضمير الجماعة الغائبينَ احدى عشرة مرة، وهي مشبهة في أغلب الآيات الواردة لحالة الكافرين نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[٥]، وهذا من التشبيه المطلق، وهو أن يشبه شيئاً بشيء من غير عكس ولا تبديل. وهذا الآية شبهت أعيان الرجال بأصول نخل نخرة ساقطة.

ثم جاء متصلاً بالضمير «هُنَّ» لجماعة الغائبات مرتين وهي تشبيه نساء الجنة نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٦].

---

(١) انظر مصباح الاخوان ص ٣٩.

(٢) سورة لقمان ٧/٣١.

(٣) سورة الصافات ٦٥/٣٧.

(٤) سورة النور ٣٥/٢٤.

(٥) سورة الحاقة ٧/٦٩.

(٦) سورة الرحمن ٥٨/٥٥.

كما أنَّ الحرف ورد مكفوفاً بما عن العمل ست مرات منها ثلاث مرات تسبقه الفاء. كما جاءت مخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[1] وهي إن فقدت العمل في هذه الآية لكنها لم تفقد معنى التشبيه، وهي تخلو من ضمير المتكلم وضمير المتكلمين. كما أنَّ وجودها للتشبيه مع ضمير الغائبين مبينة لحالة الكافرين، وحالة المجاهدين، وحالة الولدان. أما تشبيهها وهي متصلة بضمير الغائبات فكان مقتصراً على وصف حور العين، فاسمها وهي مشدّدة هو الضمير المتصل بها الاّ في حالة تجردها منه أو كفها بما. وقد ورد اسمها نكرة وهي مجردة ولذا تأخر عن خبرها فجاء خبرها جاراً ومجروراً في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾[2]. أما عند تخفيفها فورد بعدها فعلاً مضارعاً مجزوماً بلم نحو قوله تعالى: ﴿ كأن لَّم يدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾[3].

(٢) « دلالة « كَأَنَّ » في القرآن »

(١) إنّ المعنى الأصلي لها هو افادتها التشبيه المؤكد ففي قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[4] أنّ الله سبحانه أراد تشبيه أعيان الرجال[5]، وشبههم بالنخل المنقعر، وهو المقطوع من أصوله[6]. في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[7]. وأشار الرماني إلى أنّه بيان قد أخرج ما لم تجربه عادة الى ما قد جرت به، وأكد أنَّ في تلك الآية دلالة على عظم القدرة، والتخويف من تعجيل العقوبة[8].

---

(١) سورة لقمان ٣١/٧.

(٢) سورة لقمان ٣١/٧.

(٣) سورة يونس ١٠/١٢.

(٤) سورة الحاقة ٦٩/٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/١٥.

(٦) الجمان في تشبيهات القرآن ص٣٠٢.

(٧) سورة القمر ٥٤/٢٠ « ويعني باعجاز أجذاع النخل. الواحد ـ عِجْز ـ بكسر العين بلغة حمير » كتاب اللغات في القرآن ص ٤٨

(٨) النكت في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل ص ٨٣.

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[1]. أشار الفراء إلى أنَّهُ سبحانه أراد القيمَ والأجسام[2]. بينما نصّ الرماني على أنَّه تشبيه أخرج مَا لم يعلم بالبديهة إلى ما يُعلم، ويرى أنَّه قد اجتمعا في خلو الأجساد من الأرواح احتقاراً إلى كل شيء، فيؤول به الأمر إلى ذلك المآل[3].

وقد شبه سبحانه المقاتلين في سبيله، والثابتين في الجهاد بالبناء الثابت في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[4]، وشبه الولدان بالؤلؤ المكنون في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾[5]. وشبه قاصرات الطرف ـ وهن نساء الجنة ـ بالياقوت والمرجان في الصفاء في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[6]، ووصفهن أيضاً بتشبيههن ببيض مكنون في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[7].

نصّ ابن ناقيا على أنّ الخالق ـ سبحانه ـ وصف نساء أهل الجنة بأنّهنّ قاصرات الطرف مع حسن العيون لا من شين يمنعهن من طموح النظر. وانما ذلك للعفة والخفر، ثم شبههن بالبيض المكنون تأكيداً للصفة بالتشبيه، أما تشبيههنّ بالبيض فلحسنه وصفائه[8]. كما أنه ذكر أن الله سبحانه وصف المنافقين في قلة الإستبصار بمنزلة الخشب[9] في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[10]، وذكر أنَّ تشبيه الخارجين من الأجداث كمسرعين إلى أصنام لهم

(١) سورة المنافقون ٦٣/٤.
(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٥.
(٣) كتاب نكت اعجاز القرآن ص ٨٤.
(٤) سورة الصف ٦١/٤.
(٥) سورة الطور ٥٢/٢٤.
(٦) سورة الرحمن ٥٥/٥٨.
(٧) سورة الصافات ٣٧/٤٩.
(٨) الجمان في تشبيهات القرآن ص ٢٤٢.
(٩) الجمان ص ٣٤٣.
(١٠) سورة المنافقون ٦٣/٤.

في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُون﴾ [1]، وعدَّ ابن ناقيا ان التشبيه في الآية واقع أحسن موقعه، وأنفس مواضعه، ويرى أنَّ العبارة بارعة البيان، دالة ببلاغتها على معجزة القرآن [2].

وقد شبه ـ سبحانه ـ فرار كفار مكة من النبي ـ ﷺ ـ كما تفر الحمر من الرماة والأسد، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [3] ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [4].

فعندما بلّغهم الرسول الكريم ﷺ ما جاء به الوحي من عند ربه نفروا منه وهربوا من سماعه، وتباعدوا عن الاصغاء إليه فضرب الله ـ سبحانه ـ لهم المثل بهذا التشبيه في الآيتين المتقدمتين [5].

وتشبيه الزُّجاجة بالكوكب الدُّرِّي هو زيادة في صفة نور المصباح وإضاءته، ومبالغة في نعت اشراقه وتألقه [6] في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [7].

وتشبيه عصا موسى عليه السلام عند اهتزازها وحركتها كأنّها جان عدّه الباقلاني من جيد التشبيه، وأشار إلى أنّه يحتمل أن يكون أراد في قبح صورتها والهلع منها عند رؤيتها كأنها جان [8]. في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [9].

---

(١) سورة المعارج ٤٣/٧٠ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾

(٢) انظر الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٣) سورة المدثر ٥٠/٧٤.

(٤) سورة المدثر ٥١/٧٤. والقسورة يعني الأسد بلغة قريش ولغة أزْدشنؤة انظر اللغات في القرآن الكريم ص ٥٠.

(٥) انظر ما أورده صاحب الجُمان في تشبيهات القرآن ص ٣٦٣ رواه منسوباً إلى ابن عباس

(٦) الجمان ص ١٦٨.

(٧) سورة النور ٣٥/٢٤.

(٨) انظر نكت الانتصار لنقل القرآن ص٤٠٣.

وانظر ما قاله المرتضى في أماليه ٢٦/١ قال: «وشبّهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها. فاجتمع لها مع أنّها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته، وهذا أبهر في باب الاعجاز، وأبلغ في خرق العادة.

(٩) سورة النمل ١٠/٢٧.

وفي قوله تعالى ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ ٱلشَّيَاطِينِ﴾[1]، أورد الفراء ثلاثة أوجه لتفسير معنى « كأنه رؤوس الشياطين ».

أولها : جعل طلعها رؤوس الشياطين في القبح.

والثاني : أنّ العرب تسمي بعض الحيات شيطاناً، وهو ذو القرن.

والثالث : أنّه شوك قبيح المنظر يسمى رؤوس الشياطين.

فعلى الأول يكون تخيلاً، وعلى الثاني يكون تشبيهاً مختصاً[2]. لتشبيه ثمر الزقوم في منظره بالجبال القبيحة المنظر التي يسمونها برؤوس الشياطين[3].

(٢)« التشبيه بها يفيد المقاربة » :

نصّ ابن ناقيا على أنّ التشبيه في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[4] للمقاربة، وإنما أكد الصفة بتعديد اللفظ دلالة على قوة السبب في وقوع التشبيه، وحَضّاً على استعماله والأخذ بمثاله[5].

والتشبيه بغير حرف العطف أكد في صفة الموصوف

كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾[6] ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾[7] فشبه الشرر بالقصر في العظم. والعرب تشبه الابل بالقصور ذهاباً إلى تمام خلقها، وحسن صورتها، والظاهر في تشبيه الشرر تأكيداً للتخويف من النار التي ترامى به، وتعظيماً لشأنها وإرهاباً للكافرين من سطوتها، والتشبيه على

---

(١) سورة الصافات ٦٥/٣٧.

(٢) البرهان للزركشي ٤٤٠/٣.

(٣) الجمان ص ٢٤٦ قال ابن ناقيا : « قال ابن عباس كان لأهل مكة جبال قبيحة المنظر، وكانوا يسمونها رؤوس الشياطين لقبحها ».

(٤) سورة فصلت ٣٤/٤١.

(٥) الجمان ص٢٥٤.

(٦)،(٧) سورة المرسلات ٧٧/الآيتان ٣٢، ٣٣.

هذا النحو بغير حرف العطف أكد في صفة الموصوف وأبلغ في نفسه من التشبيه المعطوف [1].

و « كأن للتشبيه المؤكد ».

كما شبه العرش بقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ.. ﴾ [2] فعدّ الزركشي « كأن » في هذه الآية للتشبيه المؤكد دون غيرها من أدوات التشبيه [3].

وقد سبقه ابن جنى إلى هذا المعنى كما سنذكره في الفصل القادم.

كما ذكروا أن التشبيه بـ « كأن » لتفخيم المعنى وزيادته.

فذكر عبد القاهر أنّ التشبيه بـ « كَأَنَّ » له صورة خاصة، وصورته تفخيم المعنى وزيادته، وخروج الأمر عند حدّ التوهم إلى حدّ اليقين [4].

وفي قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وقْراً ﴾ [5] بين عبد القاهر أَنَّ المقصود من التشبيه في هذه الآية « بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الاَّ أنَّ الثاني أبلغ وأكد في الذي أريد » [6].

وقد ذكر لها معنى التشبيه السيوطي في كتابيه المعترك والاتقان [7].

و « كأَنَّ » مع « وي » تفيد اليقين كما.

في قوله تعالى ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ [8] نصّ الزركشي على أَنْ

---

(١) الجمان ص٣٧٤.

(٢) سورة النمل ٢٧/٤٢.

(٣) البرهان ٤/٣١١.

(٤) دلائل الاعجاز ص ٣٨٦.

(٥) سورة لقمان ٣١/٧.

(٦) دلائل الاعجاز ص ٣٣٥.

(٧) معترك الاقران ١/١٦٩، ١/٢٧٠، ٣٣٤، ٢/١٩٠، والاتقان ٢/٥٢٧.

(٨) سورة القصص ٢٨/٨٢.

معناها اليقين وقد ذكر أقوال النحاة فيها [١]. وسوف نذكرها في فصل قادم.

(٣) « عملها في القرآن الكريم »

فهي عاملة كإنَّ لشبهها بالفعل أيضاً. وقد ذكرنا أنَّها تنصب الاسم وترفع الخبر. وعندما كان اسمها نكرة تأخر وتقدم خبره، وهو جار ومجرور كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾ [٢]، أما إذا خففت فيرد الفعل وراءها، وقد ورد مجزوماً بلم كما في قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّم يَسْمَعْهَا﴾ [٣]. ﴿وكَأَن لَّم يَغْنَوا فِيهَا﴾ [٤] اي لم يُقيموا بها.

(٤) « لَعَلَّ »

(١) « لَعَلَّ في القرآن الكريم »

وقد وردت في القرآن مائة وثلاثة وثلاثين مرة [*]، فقد وردت مجردة عن الاتصال بالضمائر، وبحروف العطف ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ آلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ [٥] أي إذا سألت الناس متى تقوم استهزاءاً، أو امتحاناً ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ﴾ [٦] استأثر به ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ آلساعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ شيئاً قريباً أي توجد في وقت قريب. وقال أيضاً ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ آلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [٧] أي أنَّها شيء قريب. وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعلَّ آللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أمراً﴾ [٨] أي النفس لا تعلم أنَّ الله يحدث رغبة في الرجعة. بعد الطلاق.

---

(١) البرهان ٤/٣١١.

(٢)، (٣) سورة لقمان ٣١/٧.

(٤) الاعراف ٧/٩٢.

(★) انظر مصباح الاخوان في تحريات ألفاظ القرآن ٢٥٢.
والمعجم المفهرس ص ٦٤٨ - ٦٤٩.

(٥) سورة الأحزاب ٣٣/٦٣.

(٦) سورة الأحزاب ٣٣/٦٣.

(٧) سورة الشورى ٤٢/١٧.

(٨) سورة الطلاق٦٥/١.

والملاحظ أنَّها سيقت بالنفي، واسمها معرفة في الآيات الثلاث وأما خبرها فجملة فعلية الاَّ في الآية الثانية فهو اسم مرفوع فنستنتج أنَّ خبرها يكون مرفوعاً، ونجزم أنَّها ناصبة للاسم كما هو وارد في هذه الآيات. ويلمح فيها معنى الاستفهام في هذه الآيات كما أنَّ الخوف والاشفاق ظاهر أيضاً فيها. كما لاحظنا أنَّها أكثر اتصالا مع ضمير المخاطبينَ ثم يليه ضمير الغائبين ثم ضمير المتكلم المفرد والجماعة، ثم ضمير المخاطب وجاءت مسبوقة بالفاء وهي متصلة بضمير المخاطب، ومسبوقة بالواو وهي متصلة بضمير المخاطبين وبضمير الغائبين. الضمائر مبنية في محل نصب أسماء للعلّ، وذلك قياساً على اسمها المنصوب في حالة تجردها عن الاتصال.

وردت متصلة بياء المتكلم ست مرات كما في قوله تعالى ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ﴾[١]، أي عسى أن أبلغ أو ليتني أبلغ. وقوله تعالى: ﴿لَّعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا﴾[٢] وهي بمعنى الرجاء أي يرجو بموسى أَنْ يأتي لأهله بقبس من النار التي شاهدها. وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً﴾[٣] وفيها معنى الرجاء والطمع، وفي قوله: ﴿لَّعَلِّي آتَيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾[٤] وهي بمعنى الرجاء والطمع أيضاً. وفي قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾[٥].

وجاءت متصلة بكاف المخاطب مرتين كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[٦] وفيها معنى الاشفاق. لأنَّ المعنى «قاتلها».

وكذلك اتصلت به مرتين وهي مسبوقة بالفاء كما في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ

(١) سورة غافر ٣٦/٤٠.
(٢) سورة طه ١٠/٢٠.
(٣) سورة المؤمنون ١٠٠/٢٣.
(٤) سورة القصص ٢٩/٢٨.
(٥) سورة القصص ٣٨/٢٨.
(٦) سورة الشعراء ٣/٢٦.

ـارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحى إلَيْكَ﴾[١]، و ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثارِهِم﴾[٢] وهي صعوبة تبليغ الرسالة إلى قوم معاندين والآيتان فيهما «لعَلَّ» بمعنى الاشفاق على من يقتل نفسه ويتعبها من أجل ابلاغ رسالة السماء لقوم يولون الأدبار كأن في آذانهم وقراً.

كما أنها اتصلت بهاء الغيبة ثلاث مرات نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٣]. أي الرجاء والطمع كي يتذكر فرعون. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[٤] ولعَلَّ فيها معنى الاستفهام.

ووردت مع كاف المخاطبينَ اثنتين وسبعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾[٥] أي خلقكم لتتقوه أي تعبدوه، أو لعلَّكم تتقون النار.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٦] أي كي تشكروا تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم. وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٧] لتتقوا المخالفة أو رجاء منكم أن تكونوا متقين منتظمين في سلك المتقين، وهذه الآية نظيرة. قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٨]. ولعَلَّ المتصلة بكاف المخاطبين فيها ايراد تشبيه طلبه تعالى برجاء الراجي من المرجو منه أمراً هينّ الحصول. فانَّه جلت قدرته لما وضع في أيدي المكلفين زمام الاختيار، وطلب من خلقه الطاعة، ونصب لهم أدلة عقلية ونقلية داعية إليها، ووعد

---

(١) سورة هود ١٢/١١.
(٢) سورة الكهف ٦/١٨.
(٣) سورة طه ٤٤/٢٠.
(٤) سورة عبس ٣/٨٠.
(٥) سورة البقرة ٢١/٢.
(٦) سورة البقرة ٥٦/٢.
(٧) سورة البقرة ٦٣/٢.
(٨) سورة الأعراف ١٧١/٧.

بالجنة، وأوعد بالنار، وألطف بما لا يعدّ ولا يحصى كثرة لم يبق للمكلف من عباده عذر، وصار حاله في رجحان اختياره للطاعة مع تمكنه من المعصية كحال المترجي منه في رجحان اختياره لما يرتجى منه مع تمكّنه من خلاف وصار طلبه سبحانه لعبادته واتقائه بمنزلة الترجي وسنبين الآراء المتعددة على اختلاف مذاهب المفسرين في دلالة هذه الأداة فلكلّ رأيه فيما تؤديه من دلالة في كلام الباري تعالى. فهي معللة في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١) ليتشكروا و ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (٢) ليتصطلوا، و ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣) لتفلحوا و ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٤) ليتقوا.

كما أنّها جاءت متصلة بكاف المخاطبين تسع مرات وقد سبقت بالواو في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥) أي كي تهتدوا. وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦) أي كي تعقلوا. وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧) أي لتشكروا.

كما أنها جاءت بضمير الغائبين اثنتين وأربعين مرة بدون أن يسبقها حرف عطف، وثلاث مرات مسبوقة بالواو من حروف العطف. نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٨) أي كي يتقوا و ﴿لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ﴾ (٩) أي ليصيبوا الحقّ ويهتوا إليه.

كما أنّها جاءت متصلة بنا وهو ضمير المتكلمين مرة في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ (١٠) وهذا طمع منهم في فرعون. فالأداة هنا للطمع والاشفاق.

والملاحظ أنّها كأخواتها تنصب الاسم، وغالباً ما يكون ضميراً. وترفع خبراً. وهو خبرها الذي يكون جملة فعلية كما هو واضح في الأمثلة.

---

(١) سورة البقرة ١٨٥/٢.
(٢) سورة القصص ٢٩/٢٨.
(٣) سورة البقرة ١٨٩/٢.
(٤) سورة البقرة ٢١/٢.
(٥) سورة البقرة ١٥٠/٢.
(٦) سورة غافر ٦٧/٤٠.
(٧) سورة الجاثية ١٢/٤٥.
(٨) سورة البقرة ١٨٧/٢.
(٩) سورة البقرة ١٨٦/٢.
(١٠) سورة الشعراء ٤٠/٢٦.

(٢) « دلالة « لعلَّ » في القرآن »

نثبت ما ذكره بعضهم من معانيها وهي :

« أولا - « أنها للترجي والاشفاق » :

إنَّ من يدخل في الشر والهلكة يقال له قوله تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخْشَى﴾ [١] فالمعنى المقدر هو « اذهبا في رجائكما وطمعكما » هذا ما ذكره الزجاج [٢] والزركشي [٣] وهو ما ذكره سيبويه قبلهما [٤] . وذكر أبو حيان أنّها للترجي في المحبوب والاشفاق في المحذور [٥] . وقال الزركشي « وزعم بعضهم لا تكون الاّ في الممكن » [٦] وهو ما أكده أبو حيان بأنّها لا تدخل الاّ على الممكن [٧] .

وقد تستعمل للخوف [٨] ، ففي قوله تعالى : ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [٩] فان الساعة مخوفة في حقّ المؤمنين بدليل قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مُشفِقُونَ مِنْهَا﴾ [١٠] فلَعَلَّ في الآية (١٧/٤٢) للاشفاق .

ونصَّ الزجاج على أنّها للترجي في قوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [١١] أي لتُرجَى منهم التقوى [١٢] .

---

(١) سورة طه ٢٠/٤٤ .

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/٢٧٢ .

(٣) البرهان ٤/٣٩٢ .

(٤) انظر الكتاب ٢/٣١١ قال : « وَلَعَلَّ وَعَسَى طمعٌ واشفاق » .

(٥) البحر المحيط ١/٩٣ .

(٦) البرهان ٤/٣٩٤ .

(٧) الارتشاف ٢/٥٨١ .

(٨) البرهان ٤/٣٩٢ .

(٩) سورة الشورى ٤٢/١٧ .

(١٠) سورة الشورى ٤٢/١٨ .

(١١) سورة البقرة ٢/١٨٧ .

(١٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/٢٧٢ ، ٢٨٦ .

ومن المفسرين من جعلها لتأكيد الرجاء ومنهم من نفى معنى الارادة مثبتاً لها معنى الطلب لما في الترجي من معنى الطلب ولأن الطلب غير الارادة.

فنصَّ السيوطي على أنّها لتأكيد الرجاء [1]، وقد ساق الزركشي في برهانه فائدة لمعناها عند المعتزل فذكر أنّه كلّ ما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أو ﴿تتقونَ﴾، أو ﴿تَشْكُرُون﴾. فالمعتزلة يفسرونه بالارادة، لأن اعتقادهم بأنّ الله ـ سبحانه ـ لا يريد الاّ الخير، ووقوع الشر على خلاف ارادته. ثم أنّ الزركشي قد ذكر مخالفة أهل السنة لهم فهم يفسرونه بالطلب لما في الترجي من معنى الطلب، ويرون أنَّ الطلب غير الارادة على ما تقرر في الأصول، فكأنّهُ قال: كونوا متقين، أو مفلحين.. وهذا أقرب إلى الصواب.

وبعد ذلك قال الزركشي: «إذ يستحيل وقوع شيء في الوجود على خلاف ارادته تعالى بل كلّ الكائنات مخلوقة له تعالى، ووقوعها بارادته» ثم انتقدهم قائلاً: «تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً» [2].

أما الخلاف في معناها بين المفسرين من المعتزلة وأهل السنة فمرده إلى اختلاف مذهبهم العقدي لا غير.

ففي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [3].قدر الزركشي معنى الترجي لها [4]. بينما يرى العلولي من البلاغيين أنَّ موضعها الترجي وليس هنا ترجٍ [5].

وذكر الزركشي لاطماع موسى وهارون في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ...﴾ [6]. وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ [7] نسب للراغب أنّها للطمع والاشفاق، وهو ما ذهب إليه أهل البصرة، وذكرنا أنّه رأي سيبويه ـ بينما ذكر الراغب لبعض المفسرين «أنّ الطمع والاشفاق لا يصح على الله تعالى» [8]

---

(١) معترك الأقران ١/٣٣٤.
(٢) البرهان ٢/٨٩.
(٣) سورة الأنفال ٨/٤٥.
(٤) البرهان ٤/٣٣.
(٥) الطراز ٣/٢٨٩.
(٦) سورة طه ٢٠/٤٤.
(٧) سورة الشعراء ٢٦/٤٠.
(٨) البرهان ٤/٣٩٣.

« ثانياً » ـ « أنّها للتعليل » :

وقد نُسِب للأخفش في كتابه « المعاني » أنّه جعلها للتعليل في قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ [١]، وهذا خلاف لما ذهب إليه النحاة بأنَّها للترجي، ومعنى الآية عند الأخفش « كي يتذكر »، وقد تابعه ثعلب من الكوفيين فيراها بمعنى « كي يتذكر » حكاه عنه صاحب المحكم [٢]. وذكرَ الزركشي لها معنى التعليل وشاهده قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٣].

ونفى أبو حيان في نفسيره أن تكون بمعنى « كي » عند قطرب وابن كيسان [٤] خلافاً لما نسبه لهما أحد المحدثين بأنّها تكون بمعنى كي عندهما [٥].

وهي بمعنى « كي » عند ابن ناقيا لتقديره قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٦] بـ « لتتقوا ».

وذكر الزركشي حكاية البغوي في تفسيره عن الواقدي أنَّ جميع ما في القرآن من « لعَلَّ » أنَّه للتعليل الاّ قوله عزّ وجلّ: ﴿لَعَلَّكُم تخْلُدُونَ﴾ [٧] فهي للتشبيه عند الواقدي، ويراه الزركشي غريباً لم يذكره النحاة لها الاّ أنَّ الزركشي ذكر أنّه وقع في صحيح البخاري أنّها للتشبيه في الآية [٨] « أي كأنكم تخلدون »

---

(١) سورة طه ٤٤/٢٠، انظر ما ذكر المرادي في الجنى الداني ص ٥٨٠، وابن هشام في المغني ٢٨٨/١.

(٢) انظر البرهان ٣٩٤/٤.

(٣) سورة الأنعام ١٥٥/٦، أوردها شاهداً في البرهان ٩٦/١ لتفسير « لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (البقرة ٢١/٢). انظر البرهان للزركشي ٣٩٤/٤.

(٤) انظر البحر المحيط ٩٣/١.

(٥) انظر ابن كيسان النحوي ١١٧.

(٦) سورة البقرة ٢١/٢.

(٧) سورة الشعراء ١٢٩/٢٦.

(٨) البرهان ٣٩٤/٤ وقال الزركشي في ١١٠/١: « وزاد غيره كلّ شيء في القرآن: لَعَلَّكُمْ فهو بمعنى « لكي » غير واحد في الشعراء « لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ » فانه للتشبيه أي كأنكم...

ونظن أن السيوطي قد اعتمد على ما أورده الزركشي في برهانه حيث قال: قلت أخرج ابن أبي حاتم من طريق السديّ عن ابن مالك قال: «لَعَلَّكُمْ» في القرآن بمعنى «كي» غير آية الشعراء «لعلّكم تخلدون» بمعنى كأنكم تخلدون»[1].

ثالثاً: «أنّها للاستفهام»:

ثبت أبو حيان هذا المعنى للكوفيين قال: «ولا استفهاماً خلافاً للكوفيين»[2] لكنّه نفى ما زعموه بأنّها تكون للاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَا يدريك لعلّه يزّكى﴾[3] وعدّها للرجاء في هذه الآية.

وأورد لهم الزركشي[4] والسيوطي[5] شاهداً أثبتوا لها معنى الاستفهام هو قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً﴾[6].

رابعاً: «اثبات افادتها للشك ونفيه»:

أثبت الهروي افادتها للشك أي أن تكون بمنزلة عسى وشاهده قوله تعالى: ﴿وقال فرعون يَا هَامَانُ ٱبنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ ٱلأَسبَابَ﴾[7] وقدر المعنى بـ «عسى أبلغ»[8]، واطلاعه إلى الإله مستحيل[9].

ونصّ الزركشي على أن اثبات معنى الشك لها في الآية المتقدمة هو من مزاعم

---

(١) انظر معترك الأقران ١٤٩/٢.

(٢) تفسير البحر المحيط ٩٣/١، ونقل عن المرادي في الجني الداني ص ٥٨١.

(٣) سورة عبس ٣/٨٠.

(٤) البرهان ٣٩٤/٤.

(٥) معترك الأقران ٢٤٩/٢ وقد نقل قولاً للزركشي وهو ما نفاه النحاة والمفسرون من أنّها تكون للاستفهام، فأثبتوا لها معنى الرجاء. انظر البرهان ١١٠/١.

(٦) سورة الطلاق ١/٦٥

(٧) سورة غافر ٣٦/٤٠.

(٨) الأزهية ٢٢٦.

(٩) انظر ما ذكره الزركشي في البرهان ١٢٩/٤ قال: «.... فبجهله اعتقد في المستحيل الامكان، لأنه يعتقد في الإله الجسمية والمكان».

بعض النحاة لاعتقادهم بأنّها لا تكون للترجي الاّ في الممكن [١]، وأما البلاغيون فنفى أحدهم معنى الشك لها في هذه الآية بل جعلها للرجاء [٢].

خامساً: وهي للتمني:

ذهب السيوطي إلى أنها تفيد التمني في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ﴾ وأعطاها حكم لَيْتَ [٣] وهو مذهب القزويني من البلاغيين أيضاً فيرى أنّها تفيد التمني وتعطي حكم لَيْتَ في هذه الآية لبعد المرجوّ عن الحصول وعليه قراءة عاصم في رواية حفص لَعَلِّي «أَبْلُغُ ٱلأَسْبَابَ.... **فَأَطَّلِعَ** إِلَىَ..» بالنصب [٤].

فنحن نرى أنّ المفسرين والبلاغيين والنحويين قد اختلفوا في معنى «لَعَلَّ» في الآية السابقة ولَعَلَّ مرد هذا الاختلاف يرجع إلى اختلافهم النحوي لاغير.

(٥) «لٰكِنَّ»

(١) «لكنّ في القرآن الكريم»

وردت «لكنَّ» احدى وستين مرة مشدّدة، وهي العاملة كما أنّها وردت مهملة خمس وستين مرة، وهي حرف عطف **لاغير** [*]. ولاحظنا أنّها لم ترد مجردة من الاتصال بالضمائر، أو يسبقها حرف من حروف العطف الاّ وهي مخففة مهملة نحو قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ [٥]، و﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ﴾ [٦]، و﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ﴾ [٧]، و﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ﴾ [٨]. وقد وردت ست مرات

---

(١) البرهان ٤/٣٩٤.
(٢) الطراز ٣/٢٩٢.
(٣) معترك الأقران ١/٤٤٥ قال: «وقد يتمنى بلَعَلَّ في البعيد».
(٤) الايضاح للقزوين ص ١٣١.
(*) انظر مصباح الاخوان ص ٢٥٤ - ٢٥٥.
(٥) سورة النساء ٦/١٦٦.
(٦) سورة التوبة ٩/٨٨.
(٧) سورة آل عمران ٣/١٩٨.
(٨) سورة مريم ١٩/٣٨.

على هذه الصورة، كما أنّها جاءت مهملة مجردة من الاتصال بالضمير لكن تسبقها واو العطف ثماني وخمسين مرة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[١]، ﴿وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، و﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٣]، و﴿وَلَكِن كُونُواْ﴾[٤] كما أنّها وردت مخففة لكنها متصلة بالضمير «نا» للمتكلمين مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَّكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾[٥] والتقدير «لَكن أنا هو الله ربّي»[٦].

أما لكنّ المشدّدة فلا تخلو من الزيادة في أولها وهو حرف العطف الواو والضمائر الاّ أنّها وردت مرة واحدة متصلة بهاء الغائب دون أن تسبق بالواو. وتجردت من الاتصال بالضمائر الاّ أنّها سبقت بالواو إحدى وخمسين مرة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ﴾[٧]، و﴿وَلَكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾[٨]، و﴿ولكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٩]، و﴿لَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[١٠]،ومن هذا يتضح لنا أنّها عاملة كإنّ وأخواتها حيث ورد اسمها منصوبا وخبرها مرفوعاً وقد تنوع، فهو مفرد كما في قوله «ذُو فَضْلٍ» وجملة فعلية في الآيتين الأخيرتين هما «يَفْعَلُ»، و «يَهْدِي» وقد ورد خبرها جملة فعلية في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾[١١] وكان اسمها معرفاً بالاضافة وخبرها

---

(١) سورة البقرة ١٣/٢.

(٢) سورة البقرة ١٣/٢.

(٣) سورة البقرة ٢٢٥/٢.

(٤) سورة آل عمران ٧٩/٣.

(٥) سورة الكهف ٣٨/١٨.

(٦) البرهان ٩٨٣/٤ ـ ٣٩٠.

(٧) سورة البقرة ١٧٧/٢.

(٨) سورة البقرة ٢٥١/٢.

(٩) سورة البقرة ٢٥٣/٢.

(١٠) سورة البقرة ٢٧٢/٢.

(١١) سورة النور ٢١/٢٤.

مفرد قد تقدم عليه الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ وفيها تأكيد الاستدراك أي أنّ أكثرهم للحق كارهون أي خارجون عن الطريق المستقيم، وهو تأكيد لقوله تعالى: ﴿وَلَكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [1] فتكرر الأداة يفيد التأكيد كما ذكرنا في تكرار أخواتها حيث أكد أنّ ٱللّه سبحانه لم يظلمهم بل كانوا ظالمين وكانوا للحق كارهين.

وقد وردت متصلة بضمير المتكلم يسبقها الواو في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ [2] فالياء اسمها، والجملة الفعلية بعده (أراكُمْ) في محل رفع خبرها. وهو كلام لأخي عاد عندما أنذر قومه بالأحقاف. ردّ عليهم بأنّهم قوم يجهلون لأنّهم كذبوه عندما بلغهم رسالة ربه. ومثل ذلك قول نوح عليه السلام إلى قومه قال تعالى: ﴿ولَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[3]، ومثل قوله قال تعالى: ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [4] الاّ أنّه جاء الخبر مفرداً مرفوعاً. وهو نفس قول هود عليه السلام إلى قومه قال تعالى: ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[5].

فإنّ الضمير المتصل بها يعود إلى هود، وإلى نوح الاّ أنّه سبحانه لم يصرح برسوله في الأحقاف الاّ أنّه كناه بأخي عاد وصرح باسمه في سورة الأعراف قال: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[6] و﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلأَحْقَافِ﴾[7].

كما أنّها وردت متصلة بكاف المخاطبينَ مرتين، ووردت مرة واحدة متصلة

---

(١) سورة الزخرف ٤٣/٧٨ ٧٦.

(٢) سورة الأحقاف ٤٦/٢٣.

(٣) سورة هود ١١/٢٩.

(٤) سورة الأعراف ٧/٦١.

(٥) سورة الأعراف ٧/٦٧.

(٦) سورة الأعراف ٧/٦٥.

(٧) سورة الأحقاف ٤٦/٢١.

بضمير الغائبين وتسبقهما الواو أيضاً، ووردت مرتين تسبقها الواو، وهي متصلة بالضمير «نا» للمتكلمينَ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[1]، و﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً﴾[2].

(٢) «دلالة «لَكِنَّ» في القرآن»

هي لتأكيد الجمل كما نصَّ عليه التنوخي من البلاغيين، وابن عصفور من النحاة.

أما معناها عند المفسرين فقيل للتأكيد مع الاستدراك وقيل للاستدراك[*]. وأكد العلماء أنّها للاستدراك، وأنّها تتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وايجاباً، فيستدرك بها النفي بايجاب، والايجاب بالنفي. والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ عند الزمخشري[3]، والزركشي[4] والشاهد قوله تعالى: ﴿وَلَو أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[5]. فأكدا أنَّ الآية على معنى النفي وتضمن «ما أراكهم كثيراً»[6].

وقد ورد التغاير بوجود أداة النفي في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَى﴾[7] و﴿وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[8] و﴿..وَلَكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾[9].

---

(١) سورة القصص ٤٥/٢٨.

(٢) سورة طه ٨٧/٢٠.

(★) البرهان ٤٠٨/٢.

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٨ - ٨٠.

(٤) البرهان ٣٨٩/٤.

(٥) سورة الأنفال ٤٣/٨.

(٦) شرح المفصل ٨٠/٨، والبرهان ٣٨٩/٤ قال الزركشي: «فدلَّ على أن الرؤية ممتنعة في المعنى.

(٧) سورة الأنفال ١٧/٨.

(٨) سورة الحج ٢/٢٢.

(٩) سورة البقرة ٢٥١/٢.

وقيل: إنّها تفيد الاستدراك والتوكيد أي أنَّها تؤكد ما قبلها من الكلام فقد نصّ أبو حيان على أنَّها تفيد الاستدراك والتوكيد، وإنّ الاستدراك هو لخبر توهم، وهو موافقة لما قبله في الحكم، فأتى به لرفع ذلك التوهم وهي لتأكيد الأول ولتحقيقه نقول: «مَا قَامَ زَيدٌ لكنْ عمروٌ قاعدٌ»[1]، وقيل: إنّها تفيد التوكيد مجرداً عن الاستدراك واعتمادهم لذلك على ما ذكره النحاة فنسب السيوطي إلى ابن عصفور بأنَّه ذكر لها معنى التوكيد مجرداً عن الاستدراك[2].

وهي عند الزركشي - مخففة كانت أم مشدّدة - للاستدراك وحقيقة رفع مفهوم الكلام السابق، وموقع الاستدراك بين متنافيين بوجه ما. ولذا فانّه لم يجز وقوعها بين متوافقين[3].

(٣) «عملها في القرآن»

لكن عاملة عند تشديد النون، ومهملة عند اسكانها، وقد نصّ الفراء على أنّها عاملة إذا كانت نونها مشدّدة ومهملة إذا كانت النون ساكنة، فالمشدّدة عنده لا يليها «فَعَلَ» ولا «يَفعلُ»[4] أي لا يليها الفعل وشاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ ٱلنَّاسَ..﴾[5] وأكد مكي أنّها تعمل عند التشديد، وتهمل عند التخفيف[6].

ومنهم من ذكر أعمالها مخففة استناداً إلى أنّها تدخل على الجملتين مخففة، فقد نسب أبو حيان إلى يونس، والأخفش أنّها قالا بعملها لدخولها بعد التخفيف

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦٢/١.
(٢) معترك الأقران ٢٤٧/٢، والاتقان ٢٧٤/٢.
(٣) البرهان للزركشي ٣٨٩/٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ٤٦٤/١.
(٥) سورة يونس ٤٤/١٠.
(٦) كتاب مشكل إعراب القرآن ٣٨٣/١.

على الجملتين، ولكونها خفيفة بأصل الوضع [١]، واعمالها عندهما قياساً.

وذكر الزركشي اعمالها وإهمالها عند التخفيف، وشاهده اختلاف القراءة في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [٢]. فأكثرهم على تخفيفها ونصب «رسول» باضمار كان، أو بالعطف على «أبا أحدٍ» والأول يراه أليفاً معتمداً [٣] على ما ذكره عن صاحب البسيط بأنّها «إذا دخل عليها الواو انتقل العطف إليها، وتجردت للاستدراك» [٤]. وذكر أنّ أبا عمرو قرأ بتشديدها على أنّها عاملة، وحذف خبرها والتقدير «ولكنَّ رَسولَ ٱللّه هو، أي محمد» [٥] ومثل الغائها وجعل النصب إلى كان محذوفة أو عطفاً على اسم كان قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [٦].

ونرجح أنّها مخففة مهملة في الآيتين. وأما نصب «رسول» فيفعل مضمر تقديره «كان». ونصب «رحمة» بكان محذوفة أيضاً.

واختلاف القراء في قراءتها مشدّدة ومخففة أنَّهم اعملوها عند التشديد، وأهملوها عند التخفيف.

فاختلفوا في قراءتها من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ [٧] فمنهم من قرأها مخففة، ومنهم من قرأها مشدّدة.

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ونافع «ولكِنَّ..» مشدّدة في الآية وكذلك قرأوها مشدّدة في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱللَّهَ... قَتَلَهُمْ.. وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَى﴾[٨]و ﴿وَلَكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٩].

---

(١) البحر المحيط ١/٦٢.
(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٤٠.
(٣) البرهان ٤/٣٩٠.
(٤، ٥) البرهان ٤/٣٩٠ - ٣٩١.
(٦) سورة القصص ٢٨/٤٦.
(٧) سورة البقرة ٢/١٠٢.
(٨) سورة الأنفال ٨/١٧. انظر إعراب القرآن للنحاس ١/٦٧٠ - ٦٧١ «اختلاف القراء».
(٩) سورة يونس ١٠/٤٤.

وقرأ نافع، «ابن عامر» ﴿وَلَكِنِ ٱلْبِرُ مَنْ آمَنَ﴾ [1]، و ﴿وَلَكِنِ ٱلْبِرُّ مَنِ ٱتَّقَى﴾ [2]بتخفيف النون من «لَكِنَّ» ورفعا «البِرَ».

وقد شدّد النون في هذين الموضوعين (أي في آيتي البقرة ١٧٧/٢، و١٨٩/٢) ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي.

وقرأ حمزة والكسائي «وَلَكِنِ ٱللَّهُ قَتَلَهُمْ»، و«وَلَكِنِ ٱللَّهُ» و«وَلَكِنِ ٱلنَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون»«و» وَلَكِنِ ٱلشَّيَاطِينُ كَفَرُوا» بتخفيف النون من كلّهنّ.

وقرأ ابن عامر وحده «وَلَكِنِ ٱلشَّيَاطِينُ كَفَرُوا» فخفف النون منها، وكذلك خففها من قوله تعالى: «وَلَكِنِ ٱللَّهُ قَتَلَهُمْ» و«وَلَكِنِ ٱللَّهُ رَمَى» وشدّد النون منها في قوله تعالى: «وَلَكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ».

وأكّد أنّهم لم يختلفوا الاّ في هذه الستة الأحرف[3].

فعملت «لكنّ» عند قراءتها مشدّدة، وأهملت عند قراءتها مخففة أي رفع الاسم بعدها.

وسبب اهمالها خلوها من شبه الفعل لفظاً، وإذا خففت وليها الاسم والفعل ولذا ابتدىء ما بعدها.

وانّهم إذا سبقتها الواو اختاروا تشديدها واعمالها عند التشديد، فقد نصّ أبو حيان في تفسيره على أنّ «لَكِنّ» إذا سبقتها الواو تكون مشدّدة عاملة، وهو اختيار جماعة من النحويين كالكسائي والفراء، وأبو حاتم لأنّهم يرون أنّها تكون

---

(١) سورة البقرة ١٧٧/٢ قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ ...﴾ هكذا في المصحف...

(٢) سورة البقرة ١٨٩/٢ قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ ...﴾ هكذا في المصحف ...

(٣) انظر كتاب السبعة ص ١٦٧، والتيسير ص ٧٥، وحجة ابن خالويه ص ٦٢ (ذكر الخلاف في آية البقرة ١٠٢/٢). وحجة أبي زرعة ص ١٠٨ - ١٠٩ قال: «وإنّ العرب تؤثر تشديدها ونصب الاسماء بعدها ......».وانظر من حجة أبي زرعة ص ١٢٣ (آية ١٧٧/٢) وص ١٢٧ «آية ١٨٩/٢ »وص ٣٩ «آية ١٧/٨».

عاملة عمل « إنَّ »، ولأنها إذا سبقت بالواو لا تكون عاطفة أما إذا لم تسبق بالواو فتكون حينئذ عاطفة عند التخفيف[٤].

بينما يرى جمهور النحاة[١] أنَّ الذي يكون بعدها مبتدأ وخبراً ودليلهم قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِ ٱلشَّيَاطِينُ كَفَرُوا﴾[٢].

بينما وردت في القرآن مشدّدة وناصبة للشياطين في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ﴾. ومثل ذلك وردت أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلنَّاسَ... ﴾[٣].

وروى مكي أنّ الفراء أكد أنّها إذا لم تسبق بالواو فأنّها تشبه « بل » فتخفف لتكون مثلها في الاستدراك، أما إذا سبقتها الواو فانها تخالف « بل » فتكون مشدّدة عاملة[٤]. وذكر مكي أنّ اختيارهم التشديد عندما تسبق الواو كما نصّ على أنّ الكوفيين أجازوا ادخال اللام في خبرها[٥].

وهناك دليل لدينا يثبت صحة ما ذهب إليه الكسائي والفراء من تشديدها إذا سبقتها الواو هو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٦]، و﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٧]، و﴿وَلَكِنَّ ٱلبِرَّ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ﴾[٨]، وذكر الزجاج التشديد والتخفيف في الآية الأخيرة فهي إذا شدّدت نصبت « البرَّ » وإذا خففت أهملت ورفعت « البرّ »[٩] وقد ذكر مثله أيضاً الداني أي ذكر تشديدها

---

(١) البحر المحيط ٦٢/١.

(١) الجنى الداني ص ٥٨٦.

(٢) سورة البقرة ١٠٢/٢. ذكر ابن خالويه قراءة التخفيف والرفع، والتشديد والنصب. انظر الحجة له ص ٦٢، وص ٦٣، وانظر التيسير للداني ص ٧٥.

(٣) سورة يونس ٤٤/١٠.

(٤) (٥) مشكل إعراب القرآن ٣٨٢/١.

(٦) سورة الأنعام ٣٣/٦.

(٧) سورة الأعراف ١٣١/٧.

(٨) سورة البقرة ١٧٧/٢.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٢/١.

تخفيفها[1] .

وإننا نرجح اعمالها إذا سبقت بالواو ، وقد جاءت مهملة مخففة غير عاملة لأنها لم تسبق بالواو في قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾[2] ، و﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ...﴾[3] و﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ...﴾[4] و﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ ...﴾[5] الا أنها جاءت مخففة مسبوقة بالواو كما مثلنا[6]

أما حجة ادخال اللام في خبرها عند الكوفيين فليس لديهم دليل عليها في القرآن كما أنّ البصريين منعوا ادخال اللام خبرها ، وحجتهم في ذلك مخالفتها معنى « إنَّ » . لكن نسب مكي إلى الكوفيين بأنّهم أجازوا ادخال اللام في خبرها وشاهدهم قول الشاعر[7] :

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي ... ولَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

« لَيْتَ »

(١) « لَيْتَ في القرآن الكريم »

وهي أقل من أخواتها وروداً في القرآن الكريم ، ونرى أنّ ذلك يرجع إلى أنّ « إنّ » ، و « أنَّ » و « لَكِنَّ » اكثرها وروداً ، وسبب ذلك لأنَّ الحاجة متطلبة إلى تأكيد أمور عامة تشمل جميع متطلبات الحياة الدنيا ، والحياة الآخرة كما ذكرنا ذلك في تأكيد الأدوات لهذه الأمور .

وتأتي بعد هذه الأدوات « لَعَلَّ » ، وهي متضمنة لترجي العباد من خالقهم ،

---

(١) التيسير ص ٧٩ .

(٢) سورة النساء ١٦٦/٤ .

(٣) سورة التوبة ٨٨/٩ .

(٤) سورة آل عمران ١٩٨/٣ .

(٥) سورة مريم ٣٨/١٩ .

(٦) انظر ص ٧٣ من هذا البحث.

(٧) كتاب مشكل إعراب القرآن ٣٨٣/١ دون أن ينسب البيت إلى قائله .

أو من بعضهم بعضا كما أنّها تضمنت معنى الاشفاق عليهم من قبل خالقهم، أو تضمنت معنى التعليل لإنقاذهم من الهلاك ولابعادهم عن الآثام التي تقودهم إلى الهاوية.

ثم تليها كَأَنَّ وهي للتشبيه المؤكد لحال الكفار وحال أهل الجنة.

ثم تليها «لَيْتَ»، ونرى أنّ قلتها ـ فيما نظنّ ـ أنه ليس التمني بمفيد لمن خالف تعاليم ربه، لأنّ من طاع ربه وتمسك بحبله المتين، واستوثق بالعروة الوثقى تتحقق أمانيه، ويخلد في داره التي لا يسمع فيها لا غية لأنّها جنة عالية. قال تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عالِيةٍ. لاَتَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾ [1].

وقد وردت أربع عشرة مرة لا غيرها في القرآن [2] لم تسبق بحرف عطف الاّ أنّها تجردت من الاتصال بالضمائر، واتصلت بضمير المتكلم، وبهاء الغيبة، وبنا المتكلمين. وتسبقها «يا» للتنبيه.

فوردت بدون اتصال ثلاث مرات كما في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ [3].

فهي للتمني في هذه الآية، وقد سبقتها «يا» للتنبيه، فتمنى من ضعف ايمانه، أو من لا ايمان له أن يكون له ما يمتلكه قارون من مالٍ وجاهٍ على الرغم من أنّه بغى في الأرض فساداً بعد أن علم عاقبة من سبقه من هو أشد منه قوة، وأكثر منه جمعاً، فلا داعي للتمني لأنّه أبهر المتمني بخروجه بموكبه عليه. فليست التمني بمفيد، ولات ساعة مندم لمن قال: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي﴾ [4]، و ﴿يَا لَيْتَ

---

(١) سورة الغاشية ٨٨/١٠ ـ ١١.

(٢) انظر مصباح الاخوان ص ٢٥٧، وانظر المعجم المفهرس ص٦٥٥.

(٣) سورة القصص ٢٨/٧٩.

(٤) سورة يس ٣٦/٢٦ ـ ٢٧ قال تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون بِمَا غَفَرَ لِي ربِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكَرَمِينَ﴾.

بَيْنِي﴾[1]،وكانت أكثروروداً وهي متصلة بياء المتكلم كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِـي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[2].

والمتمني تمنى أن يفوز بالمال ولم يتمنى أن يشترك بالقتال معهم ويدل على هذا المعنى الآيات المتقدمة على هذه الآية. وقوله ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً﴾[3]، و ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَاوَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾[4].

فتمنت مريم قبل هذا الأمر أن تكون نسياً منسياً أي ما من حقه أن ينسى متروكاً لا يذكر. وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[5]. و ﴿يَا وَيْلَتَي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[6]. لاحظنا الفصل بينها وبين «يا» التنبيه بـ «ويلتي». يعض الظالم ندماً وتحسراً متمنياً سلوك طريق الهدى وقد حضر هلاكه لقوله «يَا وَيْلَتَي» أي هلكتي فقد أضله صاحبه، أو إبليس، أو كلّ متشيطن جني، أو إنسي فسلمه إلى الهلاك، وتركه ولم ينفعه. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾[7]

ويوم ينظر الكافر ما قدمت يداه من خير وشرّ يتمنى أن يكون غير مخلـوف في الدنيا، ولم يبعث يوم الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولا نـدم يخلصـه من الهلاك قال تعالى: معبراً عن حال ل من تمنى أن يقدم خيراً لحياته :﴿يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[8] فالتمني مصحوب بحسرة ولوعة فيا ليته قدم خيراً لحياته في الدنيا أو لحياة آخرته. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾[9]، ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[10] ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾[11].

ان من قصر في حياته هذه أي في حياة الدنيا لا ينفعه تمنيه أن تكون الموتة

---

(١) سورة الزخرف ٣٨/٤٣ قال تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾.

(٢) سورة النساء ٧٣/٤.

(٣) سورة الكهف ٤٢/١٨.

(٤) سورة مريم ٢٣/١٩.

(٥-٦) سورة الفرقان ٢٧/٢٥ - ٢٨.

(٧) سورة النبأ ٤٠/٧٨.

(٨) سورة الفجر ٢٤/٨٩.

(٩-١٠-١١) سورة الحاقة ٦٩ / ٢٥، ٢٦، ٢٧.

في الدنيا القاطعة لحياته، فلم يبعث ليوم الحساب. وهي مسبوقة في الآية الأخيرة بياء التنبيه، ومتصلة بهاء الغيبة التي تعود على الميتة في الدنيا. ولم ترد متصلة بهاء الغيبة الاّ في هذه الآية.

ووردت متصلة بنا المتكلمين مسبوقة بياء التنبيه مرتين في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) و ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾(٢).

تمنوا العودة إلى الحياة الدنيا بعدما شاهدوا هول عذاب النار، ولو ردّوا لاتبعوا أهواءهم، ورجعوا إلى مخازيهم وإنّهم لكَاذِبُونَ» قال تعالى يؤكّد أنَّ ما تمنوه كذباً: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٣).

(٢) « دلالتها في القرآن:

الأصل في معناها افادتها للتمني، ونرى أنّها أفادت تأكيده في الآيات البينات.

ولاحظنا أنَّ التمني بها يؤكد بجملة تالية له. وفيها أقوى المؤكدات كوجود « إنَّ » المؤكدة، واللام المؤكدة في خبرها فيزداد تأكيد رغبة المتمني الذي تمنى أن يصل إلى ما وصل إليه قارون من حظٍ، ومكانة عالية، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٤).

ومثله من تمنى بالفوز بالغنيمة دون أن يتمنى الاشتراك بالقتال، فتأكيد التمني هو تكرار لفظة الفوز مرتين في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عظِيماً﴾ (٥).

اضافة إلى تكرار الفوز أكده بصفة وهو قوله: « عَظِيماً ». والتمني أحياناً يرادفه الخجل لعفة المتمني وطهره، فالتمني هنا خوفاً من اتهام العفيف بالرذيلة

---

(١) سورة الأنعام ٦/٢٧.
(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٦٦.
(٣) سورة الأنعام ٦/٢٨.
(٤) سورة القصص ٢٨/٧٩.
(٥) سورة النساء ٤/٧٣.

كما هو وارد حكاية عن مريم في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾[1].

والتمني بها يبين أحياناً شدة تحسر المتمني وعظم لوعته بسبب مصاحبته الأشرار كما في قوله تعالى: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[2]، أو عدم تصديقه للرسل كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[3].

وأحياناً يكون المتمني بها ليست من الندم بل هو الخوف والهلع من شدة العذاب في نار جهنم، والتمني وإن كان ما يوحي ظاهر كلامهم العودة إلى الطريق المستقيم لكنه غير صادق فهو تمن مصحوب بزعم صدقهم، وقد أكد سبحانه كذبهم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[4] وذلك رداً لحكاية تمنيهم نادمين: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾[5].

فهو تمنٍ كاذب أكده بجملة فيها أكثر من مؤكد كإنَّ المؤكدة واللام المؤكدة في خبرها، وذلك زيادة في تأكيد كذبهم وتفنيد ما تمنوه كذباً.

ومن المفسرين من يراها للتمني لاغير[6]، ومنهم من يراها أنها تفيد تأكيده[7]، ناسبين افادة تأكيدها له إلى التنوخي.

---

(١) سورة مريم ٢٣/١٩.

(٢) سورة الفرقان ٢٨/٢٥.

(٣) سورة الفرقان ٢٧/٢٥.

(٤) سورة الأنعام ٢٨/٦.

(٥) سورة الأنعام ٢٧/٦.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٦/١، وأماني المرتضى ٢٧٢/٢ - ٢٧٣.

(٧) انظر معترك الاقران ٣٣٤/١، ٢٥٩/٢، قال السيوطي: «معناها التمني. وقال التنوخي إنها تفيد تأكيد» وانظر البرهان ٤٠٨/٢ قال الزركشي: «وممن ذكر أنها من المؤكدات التنوخي» وهي الحروف لكنَّ، وَلَيْتَ، ولَعَلَّ، ولعنَّ في لغة بني تميم لأنهم يبدلون همزة أنَّ المفتوحة عيناً.

(٣) « عملها في القرآن » :

فهي كأخواتها تنصب الاسم، وترفع الخبر وقد تقدم خبرها عندما كان جارا ومجروراً في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ﴾ (١) فلنا خبرها ومِثْلَ اسمها وهو منصوب.

وقد تقدم خبرها وهو ظرف كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ (٢).

وقد يكون خبرها جملة فعلية فعلها فعل مضارع مثبت كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٣)، أو يكون جملة فعلية فعلها منفي كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ﴾ (٤) أو يكون جملة فعلية فعلها فعل ماضٍ كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ (٥)، أو يكون الخبر من كان واسمها وخبرها، وهي من الأفعال الناقصة كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾(٦) و ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (٧).

والضمير المتصل بها يكون مبنياً في محل نصب اسمها، وغالباً ما يكون خبرها جملة فعلية فعلها فعل ماضٍ عند اتصالها بالضمائر وهي الهاء، والياء، ونا فكانت سبعة أفعال ماضية منها ثلاثة أفعال تامة، وأربعة أفعال ناقصة وهي « كان » فقط.

أما الأفعال المضارعة فهي أربعة أفعال منها اثنان منفيان مسبوقان بلم الجازمة. وهي أداة نفي وجزم وقلب، وفعلان مضارعان لم يسبقا بأداة جزم.

أما اسمها فورد اسماً معرفة ثلاث مرات، واحدى عشرة مرة ضميراً منها ثمان كانت ياء المتكلم، واثنتان « نا » المتكلمين، ومرة واحدة هاء الغائبة.

---

(١) سورة القصص ٢٨/٧٩.
(٢) سورة الزخرف ٤٣/٣٨.
(٣) سورة يس ٣٦/٢٦.
(٤) سورة الكهف ١٨/٤٢.
(٥) سورة الفجر ٨٩/٢٤.
(٦) سورة النبأ ٧٨/٤٠.
(٧) سورة الحاقة ٦٩/٢٧

الفصل الثاني
الحروف المشبهة بالفعل عند البلاغيين

الحروف المشبهة بالفعل تنصب الأسماء

ذكر التنوخي أنَّها تنصب المبتدأ وترفع الخبر [1] وهو بهذا متفق مع البصريين.

« إنَّ للتأكيد والتحقيق »

يرى التنوخي أنَّها للتأكيد والتحقيق، [2]، ونصَّ صاحب الطراز على أنَّها تتصدر الجملة الابتدائية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ﴾ [3] لتدلّ على ايضاح الجملة وتحقيقها في مبدأ الأمر وَمَطْلَعِهِ [4]. وإنّ تصدرها هي وأخواتها قال به عبد القاهر من البلاغيين قبله [5].

« لا يرى البلاغيون أنّ وجودها حشاو »

ذكر البلاغيون أنَّ الكندي كان يعتقد أنّ وجودها حشو في الكلام ونصّوا على أنّ أبا العباسِ قد ردّه [6] بأنّ الجملة نحو: الحقُ منتصرٌ اخبارٌ عن انتصاره.

---

(١) الأقصى القريب ص ٧.

(٢) المصدر السابق ص ٧.

(٣) سورة الاعراف ٧/٥٤.

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ١/١٣٩.

(٥) دلائل الاعجاز ص ٢٧.

(٦) أعتقد أنّ المقصود بأبي العباس هو المبرد، أو هو ثعلب. انظر ما ذكره عبد القاهر في دلائل الاعجاز ص ٣٠٣ - رواية عن ابن الانباري. والايضاح للقزويني ص ١٨، والتبيان للزملكاني ص ٧٠

وإنَّ الحقَّ منتصرٌ، جواب عن سؤال سائل، وعند الانكار تدخل اللام في خبر إنّ نحو: «إنَّ الحقَّ لَمنتصرٌ» فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني [١]، ومثل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً أَصحَابَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [٢]. ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا: إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [٣]. «قالوا: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ ٱلرَّحْمنُ مِن شَيءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [٤]. ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [٥].

فقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ توكيد لانكارهم. وعندما بالغوا في الانكار قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ فأكد بإنَّ وبلام التوكيد في خبرها ليكون أعظم تأكيداً [٦].

«تقترن اللام في الخبر عند الانكار»

قال الزملكاني «إذا كان اللام مع المنكر لأنّ الحاجة إلى الاثبات معه أشد. ويشترط في الانكار أن تعلمه أو تظنه ولا يكفي توهمه، وقد تجيء للدلالة على أنّ الظنّ قد كان منك أيها المتكلم في الذي كان وكنت تظن أن لا يكون فتصير رداً على نفسك ظنك الذي ظننت لا أن الظن واقع من المخاطب كقوله تعالى حكاية عن أمّ مريم ـ عليها السلام ـ: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾ [٧]. وكذلك قوله تعالى ـ حكاية عن نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٠٣.

(٢)،(٣) سورة يس ١٣/٣٦ ـ ١٤.

(٤) (٥) سورة يس ١٥/٣٦ ـ ١٦.

(٦) انظر الطراز ٣٠/٢ وعدّها العلوي آكد من «إنْ» المخففة في ١٦٥/٢. وكذلك انظر التاج المرصع بالجوهر المكنون ٣٠.

(٧) سورة آل عمران ٣٦/٣.

كَذَّبُون ﴾[١] فانه كان على طمع ان لا يكون منهم تكذيب »[٢] .

ودليل اخر من القرآن كآيات سورة « يس » السابقة قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾[٣] ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٤] .

فأخبروا عن أنفسهم في قولهم « لنَاصِحُونَ » و « لَحَافِظُونَ » بالجملة الاسمية المؤكدة بإنَّ واللام ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾[٥] وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ ﴾[٦] .فيتبين لنا من الآيتين أنَّ الاختصاص والتحقيق والثبوت من الحياة والمات والمصير والإرث كلّ ذلك لله ـ سبحانه ـ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاإِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ ﴾[٧] فخاطبوا المؤمنين بجملة فعلية غير مؤكدة بينما خاطبوا شياطينهم بالجملة الإسمية المحققة بإنَّ المشدّدة، ومن هذا يتبين ثباتهم وتصميمهم على اعتقادهم الكفر وهم مصرون على التمادي في الجحود والإنكار[٨] .

« تأتي إنّ في أوّل الخطاب لتأكيد الأمر وتقرير ثبوته »

تأتي إنّ المشدّدة في أوّل الخطاب لتأكيد الأمر وتقرير ثبوته كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى ﴾[٩] فهذا التوكيد دالّ على طمأنينة نفس موسى عليه السلام ، وعلى الغلبة بالقهر والنصر . ونصّ العلوي على أنَّ الآية

---

(١) سورة الشعراء ١١٧/٢٦ .

(٢) انظر التبيان ٦٤ .

(٣)،(٤) يوسف ١١/١٢ ـ ١٢ .

(٥) سورة ق ٤٣/٥٠ .

(٦) سورة الحجر ٢٣/١٥ .

(٧) سورة البقرة ١٤/٢..

(٨) الطراز ٢٧/٢ .

(٩) سورة طه ٦٨/٢٠ .

بلغت نهاية البلاغة [1] كما أكد الضمير بإنَّ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ﴾ [2].

« تعقب « إنَّ » المؤكدة اسم الاشارة المؤكد للقص »

وفي تأكيد القصص باسم الاشارة بقوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [3]، وذكر البلاغيون أنّ افادتها للتأكيد هو أنّها لا تأتي الاّ وتعقبها « إنَّ » المؤكدة كما في ظاهر الآية من أجل افصاح تأكيدها [4].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ [5].

« الضابط لدخول الفاء على « إنَّ » وعدمه »

وترد إنَّ على جهة التأكيد للجملة الابتدائية، وقد تدخل عليها الفاء أو لا تدخل وهو الأكثر المستعمل في القرآن الكريم، ونصَّ العلوي على أنَّ الضابط لدخول الفاء وعدم دخولها « هو أنَّها إذا كانت مذكورة للربط بين الجملتين حتّى كأنّهما قد أُفْرِغَا في قالب واحد وسُبكا سَبْكاً منتظماً فإنّها تأتي بغير فاء » [6].

---

(١) الطراز ٢ / ١٤٧ قال العلوي: « وفي قوله: (إنّكَ أنتَ الأعلَى نهاية البلاغة بدليل أمور ستة) ذُكر منها « إنّ » في أول الخطاب لتأكيد الأمر وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل مبالغة في تخصيصه بالقهر، والغلبة والاتيان بلام التعريف في الأعلى دلالة على الاختصاص، ومجيء الأعلى بلفظة أفعل للمبالغة، وتحقيق الغلبة بلفظ الأعلى لأن معناه الأغلب، وأتى بقوله: (إنَّك أنتَ الأعلَى) على جهة الاستئناف فكان أبلغ في شرح صدر موسى، وأمرً لعينه في القهر والاستيلاء.

(٢) سورة الكهف ٧٥/١٨.

(٣) سورة ص ٤٩/٣٨.

(٤) انظر الطراز ١٩١/٢ قال العلوي: (نصّ ما ذكره من حديث الأنبياء أيوب وإسماعيل واليسع وذي الكفل أكد تلك القصص باسم الاشارة) وقد قال الزملكاني في التبيان في علم البيان (ص ٥٩ : « هذا فإنّه يرد مشاراً به إلى كلام سابق لقصد تحقيقه وقد يجي بعد جملة حالية ويصحب الجمل التي بعده « إنَّ » كثيراً لتكون القصة مؤكدة كالجملة السابقة). وشاهده الآيتين من سورة ص ٤٩/٣٨، ٥٥.

(٥) سورة ص ٥٥/٣٨.   (٦) الطراز ٢٠٢/٢.

وقد سبقه إلى ضابط دخول الفاء وعدمه الجرجاني [1]، والزملكاني[2] من البلاغيين. ومثال حذف الفاء قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [4]. وقوله تعالى ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [6].

وقد علل علماء البيان[7] سبب حذف الفاء من الآيات المتقدمة بأنَّها إنَّما حذفت وهي مما تؤذن بالوصل ـ لأنّ الحال محمول على تقدير سؤال كأنَّه قال هل صلاة الرسول سكنٌ لهم فقيل له: «إنَّها سكن لهم» وذلك في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [8].

أما عند مغايرة الجملة الثانية للأولى فإنّ تأتي متصلة بـ «إنَّ» كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ [9]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾[10].

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٠٤ بعنوان «حرف الاثبات».

(٢) التبيان في علم البيان ٦١.

(٣) سورة لقمان ١٧/٣١.

(٤) سورة هود ٣٧/١١.

(٥) سورة يوسف ٥٣/١٢.

(٦) سورة الحج ١/٢٢. احتج بها الزملكاني في التبيان ص٥١ لاثبات الشيئية.

(٧) من علماء البيان عبد القاهر الذي حذر من اسقاط «إنَّ» من الجملتين اللتين بواسطتها أصبحتا صورة واحدة فعند اسقاطها نرى القسم الثاني منها ينبو عن الأول ويتجافى معناه وينفصم الاتصال الآ إذا وصلتا بالفاء التي لانراها تعيد الجملتين إلى ما كانتا عليه من الالفة، وقد أكد كثرة ذلك في القرآن الكريم وشاهده الآيات السابقة التي نقلها عنه العلوي والزملكاني». انظر دلائل الاعجاز ص ٣٠٤، ٣٠٩، والتبيان ص ٦١، والطراز ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣، وحسن التوسل إلى صناعة الترسل ص ١٧٠ ـ ١٧١.

(٨) سورة التوبة ١٠٣/٩/ (٩) صورة الصافات ٣٧ / ١٦١. (١٠) سورة الصافات ٣٧ / ٦٦.

« القياسُ تشديد إنَّ لا تخفيفها عند أحد البلاغيين »

تقدم ذكر آراء المفسرين في تشديد نون إنَّ وتخفيفها في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (١)، وسنبين آراء النحاة في الفصل الثالث، أما البلاغيون فالقياس عند العلوي منهم (٢) أن تكون الآية « إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ » أي القياس عنده أن تكون « إنَّ » مشدّدة لا مخففة.

« خواصُ إنَّ وفوائدها »

وقد ذكرنا أن من فوائدها الربط بين الجملتين و بسببها يحصل التأليف بينهما، وأكدنا أنَّها إنْ أسقطت يظهر التنافر بينهما وتبطل الملائمة (٣).

(١) « إنَّ تكسو ضمير الشأن أبهة وبلاغة »

من خواصّ هذا الحرف وفائدته « أنَّ له من المكانة ما يكسو ضمير الشأن أبّهة وبلاغة يَعْرَى عنها إذا هو فارق ظِلَّه » (٤)، فلضمير الشأن معها من الحسن واللطف ما لا نراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حيث يصلح إلاّ بها (٥)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٦)، وقوله تكعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ﴾ (٧) وأجاز أبو الحسن (٨) فيها وجهاً آخر وهو أن يكون الضمير في « إنَّهَا للأبصار أضمرت قبل

---

(١) سورة طه ٢٠/٦٣.

(٢) انظر الطراز ٣/٤٤١ « في الطعن على القرآن من مخالفة اللغة العربية ».

(٣) انظر دلائل الاعجاز ص ٣٠٤، ٣٠٦.

(٤) الطراز للعلوي ٢/٣٠٣، والتبيان للزملكاني ص ٦٢، وحسن التوسل ص ٢٧١.

(٥) دلائل الاعجاز ص ٣٠٥ « من خصائصها »، والتفتزاني وجهوده البلاغيه.

(٦) سورة يوسف ١٢/٩٠.

(٧) سورة الحج ٢٢/٤٦.

(٨) « الأخفش » في الطراز ٢/٢٠٤. والتبيان ٦٢، أما في دلائل الاعجاز ص ٣٠٥ ف « أبو الحسن ». والمعروف أنه إذا ورد ذكر أبي الحسن فيقصد به الأخفش الأوسط المتوفى (٢١٥هـ).

الذكر على شريطة التفسير » وقوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّـهُ مَـنْ عَمِـلَ مِنكُـمْ سُـوءاً بِجَهَـالَـةٍ ثُـمَّ تَابَ﴾ [٢]، و﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ﴾ [٣] و﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ﴾ [٤]، و﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٥]، و﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [٦].

« إنَّ تهيء النكرة وتُصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ »

ومن فوائدها أنَّها تهَيِّئ النكرة، وتصليحها لأَنْ يكون لها حكم المبتدأ أي أن تكون محدَّثاً عنها بحديث من بعدها ومثال ذلك قول سلمى بن ربيعة [٧].

إنَّ شِـــــوَاءً وَنَشْـــــوَةً وَخَبَـــبَ ٱلبَـــازِلِ ٱلأَمُـــون

فإذا حذفت « إنَّ » لم يكن كلاماً. ولو كانت النكرة موصوفة ازداد حسنها بدخول « إنَّ كقول الشاعر [٨]:

إنَّ دَهْـرَاً يَضُـمُّ شَمْلِي بِسُعْـدَى لَـزَمَـانٌ يَهُـمُّ بِـٱلإحسـانِ

علماً بأنَّ النكرة إذا وصفت ساغ لها حكم الابتداء لكنّها تزداد حسناً بدخول إنَّ عليها وهذا ما نصَّ عليه البلاغيون [٩].

---

(١) سورة التوبة ٩/٦٣.

(٢) سورة الأنعام ٦/٥٤.

(٣) سورة المؤمنون ٢٣/١١٧.

(٤) سورة الأنعام ٦/٢١، ١٣٥، ويوسف ١٢/٢٣.

(٥) سورة يونس ١٠/١٧.

(٦) سورة الأنعام ٦/١٤١.

(٧) انظر دلائل الاعجاز ص ٣٠٧، والطراز ٢/٢٢٠، والتبيان ص٦٢.

(٨) البيت نسب إلى حسان، وليس في شرح ديوانه ولَعَلَّه ساقط منه. انظر شرح ديوانه ص ٤١٤ قصيدة بنفس الوزن والقافية « وهو في ديوانه/٥١٧ طبعة د. وليد عرفات وروايته: بجمل بدل (سعدى) ».

(٩) دلائل الاعجاز ص٣٠٧، والتبيان ص٦٢، والطراز٢/٢٢٠، وحسن التوسل ص ١٧٢.

(٣) «إذا دخلت على الجملة الابتدائية جاز الاقتصار على الاسم دون الخبر»

ومن فوائدها هو أنها إذا دخلت على الجملة الابتدائية جاز الاقتصار على الاسم دون الخبر [١] كقول الأعشى [٢]:

إنَّ مَحَــلا وإن مُــرْتَحَلاَ وَإنّ فـي ٱلسَّفـرِ مَـا مَضَـى مَهَلاَ

وقد صحَّ قول عبد القاهر: «وليس الذي يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق والأمور الخفية بالشيء يدرك بالهوينا» [٣].

آراء البلاغيين في اتصال «ما» ب «إنَّ»

١ ـ «إنَّما» تفيد القصر عند القزويني:

عدّها القزويني مفيدة للقصر لكونها مُتضمّنة معنى «ما» و «إلاَّ» وقدر قوله تعالى: ﴿إنّما حَرّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَ ٱلْدَمَ﴾ [٤] بـ «إنما حرّم عَلَيْكُمْ إلاَّ ٱلْمَيْتَةُ»، وهو المطابق لقراءة الرفع [٥].

٢ ـ «إنَّما» تختلف عن «إنَّ» دلالة عند الزملكاني»:

نصّ الزملكاني [٦] على أنّ «إنّما» مختلفة عن «إنَّ» بدون «ما» لأنّ تركيبها أحدث لها من المعنى ما لم يكن قبل التركيب، واستعان بما أورده الفارسي لبعض النحاة في شيرازياته [٧] ولعلّه نقل ذلك عن الجرجاني [٨].

---

(١) الكتاب ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤ «باب ما يحسن عليه السكوت».

(٢) البيت للاعشى. انظر ديوانه ص٢٣٣.

(٣) دلائل الاعجاز ص ٣١٣.

(٤) سورة البقرة ٢/١٧٣

(٥) الايضاح في علوم البلاغة ص١٢١.

(٦) التبيان ٦٤.

(٧) انظر الشيرازيات ٢/٣٠٧ «المسألة التاسعة عشرة».

(٨) ذكر الجرجاني عن الشيرازيات في دلائل الاعجاز ص٣١٤: كما ذكر المسألة العلوي في الطراز

٣ ـ « ما » المتصلة ب « إنَّ » مؤكدَّة لا نافية عند السكاكي:

أسند السكاكي إلى « علي بن عيسى الربعي » أنَّه ذكر أنَّ « إنَّ » لتأكيد اثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها « ما » المؤكِّدَة ـ لا النافية كما يظنُّه مَن لا وقوف له على علم النحو ناسباً أن يُضَمَّن معنى القصر لأنَّ القصر ليس الاّ تأكيداً على تأكيد [١]، وعند النحاة إنّما لاثبات ما يُذكر بعدها ونفي ما سواه [٢]

نستنتج مّما تقدم أنَّ البلاغيين قد استندوا إلى النحاة في دلالة « إنَّ » متصلة ب « ما ».

٤ ـ « مخالفة إنَّما لـ « ما » و « إلاَّ » في رأي الجرجاني » :

أكد عبد القاهر أنَّه ليس كلّ كلام يصلح فيه « ما » و « إلاَّ » يصلح فيه « إنَّما » وشاهده قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٣]. قال: « إذ لو قلت: إنَّما مِن إله الله »... قلت ما لايكون له معنى ». وأوجب أن يكون في « إنَّما » من النفي مثل ما يكون في « ما »و « إلاَّ » [٤] ونصّ على أنْ تجيء « إنَّما » لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة [٥].

« افادة « ما » في « إنَّ » و « أنَّ » معنى الحصر عند التنوخي » :

نصّ التنوخي على أنَّ « ما » تفيد في « إنَّ » و « أنَّ » معنى الحصر، وأما في باقي أخواتها فتفيد معنى التوكيد، وقد ينتصب المتمني والمتمني له بلَيْتَ لشدة

٢/٢٠٠ أيضاً.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) الايضاح ص ١٢١، وذكره العلوي في الطراز ٢/٢٠١.

(٣) سورة آل عمران ٣/٦٢.

(٤ ـ ٥) دلائل الاعجاز ص ٣١٥، ونقل الزملكاني كلام عبد القاهر. انظر التبيان في علم البيان ص ٦٥، ونقله العلوي في الطراز ٢/٢٠١ والزركشي في البرهان ٤/٢٣١، وشهاب الدين في حسن التوسل ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

شبهها بالأفعال ويقاس عليها أخواتها على رأي [1].

(٥) « إنَّما » تضمن الكلام معنى النفي من بعد الاثبات » :

وجدها البلاغيون ـ بعد الاستقراء لفائدتها ـ أقوى ما تكون، وأعلق ما يرى بالقلب إذ كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكن التعويض بأمر هو مقتضاه، فليس الغرض من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو ٱلْأَلْبَابِ﴾ [2] أنْ يعلم السامعون ظاهر معنى الآية، ولكن أنْ يذم الكفار، وأن يقال: إنّهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، وإنا إن طمعنا منهم في أن ينظروا ويتذكروا كُنا كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ [3] و ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَيْبِ﴾[4].

فالمعنى على أنّ من لم تكن له هذه الخشية فهو كأنّه ليس له أذن تسمع وقلب يعقل[5]. فمن شأن « إنّما » أن تضمن الكلام معنى النفي من بعد الاثبات[6]، والتصريح بامتناع التذكر ممن لا يعقل وإذا أُسقطت من الكلام فيكون مجرد وصف لأولي الألباب كما يقول البلاغيون[7]

وفي قوله تعالى ـ حكاية عن اليهود ـ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي

---

(١) الأقصى للقريب للتنوخي ص ٨ وقد قال الزركشي «وهي للحصرعند جماعة كالنفي والاستثناء»، البرهان ٢٣١/٤.

(٢) سورة الزمر ٩/٣٩.

(٣) سورة النازعات ٤٥/٧٩.

(٤) سورة فاطر ١٨/٣٥.

(٥) دلائل الاعجاز ص ٣٣٣ ـ ص ٣٣١. وانظر ما نقله عنه شهاب الدين في حسن التوسل ص ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٦) المصدر السابق ص ٣٣٥.

(٧) ذكر ذلك العلوي في الطراز ٢٠١،٢، والقزويني في الايضاح ص ١٢١، والزملكاني في التبيان ص ٦٩ ـ ٧٠، وشهاب الدين في حسن التوسل ص ١٧٧.

الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْـنُ مُصْلِحُونَ﴾[١] فدخلت «إِنَّما» لتدلّ على أنَّ اليهود حين ادعوا لأنفسهم أَنَّهم مصلحون أظهروا أَنَّهم يدعون من ذلك أمراً ظاهراً معلوماً ولذلك أكد تكذيبهم والرد على ما زعموه بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[٢].فجمعت الآية بين حرفين هما «ألا» الذي هو للتنبيه، وبين «إنَّ» الذي هو للتأكيد [٣]. ونصّ أحد المفسرين على أنّه ينزّل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره فيستعمل له «إنَّما» وشاهده الآية السابقة «١١/٢» ليدلل على عدم اصلاح اليهود [٤].

«آراء البلاغيين في التشبيه»

١ ـ «التشبيه الحسي المشاهد أحلى ما يكون من التشبيهات»:

نصّ العلوي على أنّ أي تشبيه يكون طريقه الحس والمشاهدة هو أحلى ما يكون من التشبيهات لقوته وظهور طريقه قال ذلك عندما تحدث عن كيفية التشبيه [٥] وشاهده قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [٦] وقد شبه سبحانه نساء الجنة بالياقوت والمرجان في الصفاء، أما شاهده الثاني يوصفهن بتشبههن ببيض مكنون قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [٧].

٢ ـ رأي الأنصاري في كاف التشبيه وكَأَنَّ:

بين الأنصاري أنَّ أداتي التشبيه الكاف وكَأَنَّ تستعملان عند العلم أو الظن بثبوت الخبر من غير قصد إلى التشبيه جامداً كان الخبر أو مشتقاً [٨].

---

(١) سورة البقرة ١١/٢.

(٢) سورة البقرة ١١/٢.

(٣) انظر دلائل الاعجاز ص٣٣٦.

(٤) انظر ما قاله الزركشي في البرهان ٢٣١/٤.

(٥) الطراز ٣٣١/٣، ٢١٩/١، و ٢٥٦/١، ١٢٧/٣، ٣٢٦.

(٦) سورة الرحمان ٥٨/٥٥.

(٧) سورة الصافات ٤٩/٣٧.

(٨) فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني ص ٧٦.

« آراء البلاغيين في لَعَلَّ »

١ ـ « افادتها الترجي عند التنوخي » :

وقد نص التنوخي على أنها تفيد الترجي وهو ما ذكره النحاة والمفسرون لها [١] .

« الفرق بين الترجي والتمني »

فرق التنوخي بين الترجي والتمني فذكر أن التمني يكون معشوقاً للنفس ، والمرجو قد لا يكون كذلك ، ويكون المرجوّ متوقعا والمتمني قد لا يكون كذلك . كما أنّ التنوخي يرى أنّ الترجي أعمّ من التمني من وجه ، والتمني أعمّ من الترجي من وجه ، وأشار إلى أنّ المرجوّ في « لَعَلَّ » حصول خبرها لا اسمها ، وقد يكون حصول اسمها لخبرها ، وقد يكون حصول الجملة من اسمها وخبرها [٢] .

٢ ـ « افادتها معاني أخرى » :

أكد التنوخي أنها تجي للاشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء معنى الترجي [٣] ، وهو متفق مع ابن مالك لأنّه ذكر هذه المعاني لها أيضا [٤] .

٣ ـ أنها للتوقع في مرجوّ أو مَخُوف عند العلوي :

نص العلوي على أنها للتوقع في مرجُو أو مَخُوف ولَعَلّه ذهب مذهب الزمخشري الذي نذكره له [٥] ، وشاهده للمرجوّ قوله تعالى : ﴿لعلّي أَبْلُغُ الأسباب ﴾ ﴿ أسباب ٱلسَّمَاوَاتِ﴾ [٦] . أما للمخوف فشاهده قوله تعالى : ﴿وَمَا يَدْرِيك لعَل ٱلساعَةَ تَكُونُ قريبا﴾ [٧] وقوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلّهُ يزكى﴾ [٨] .

---

(١) الأقصى القريب ص ٧ ـ ٨ .

(٢ ـ ٣)المصدر السابق ص ٨ .

(٤) انظر شواهد التوضيح ص ١٤٠ ، والتسهيل ص ٦١

(٥) انظر شرح المفصل ٨/٨٥ . وما ذكره المرادي للزمخشري في الجنى الداني ص ٥٨١ .

(٦) سورة غافر ٣٦/٤٠ . (٧) سورة الأحزاب ٦٣/٣٣ . (٨)سورة عبس ٣/٨٠ .

٤ ـ يرى العلوي أنَّها تستعمل للتمني:

وقد نسب هذا الرأي إلى الزمخشري والجزولي[١] وسنذكر ذلك في الفصل الثالث وشاهد العلوي لاستعمالها للتمني قوله: «لَعَلّي أزورُكَ فَتُكْرِمَني» فيراها في هذا الشاهد مولّدة للتمني، والسبب في ذلك هو بُعْدُ المرجوّ عن الحصول فلهذا أشبه المتمني لما كان قد يكون في الممكن وغير الممكن. أما سبب خروج بعض هذه المعاني إلى بعض فهو تقاربها، واعتماده على ماذهب إليه هو قرائن الأحوال ولأجل ذلك يرى جواز استعمال بعضها مكان بعض[٢]. وذهب القزويني مذهبه أي أنّه يرى أنّها تفيد التمني فتعطي حكم «لَيْتَ» لبعد المرجوّ عن الحصول وعليه قراءة عاصم في رواية حفص «لَعَلّي أَبْلُغُ ٱلأَسْبَابَ... فَأَطَّلِعَ إلَى» بالنصب[٣].

«معنى» لَكنَّ «عند الباغيين»

نصّ التنوخي على أنَّها تفيد الاستدراك، وأكد أنَّها لا تقع الاّ بعد جملة أخرى[٤]، بينما يراها العلوي تفيد التوكيد ونصّ على أنَّها مع التضعيف ـ يعني المشدّدة ـ آكدُ منها مع التخفيف[٥] ـ أي يعني المخففة.

«لَيْتَ» عند البلاغيين»

نصّ التنوخي على أنَّها للتمني خلافاً لما نسبه السيوطي له بأنَّه عدّها مفيدة لتأكيد[٦] التمني. وذكر أنَّ خبرها المتمني، واسمها المتمنى له[٧].

---

(١) الجنى الداني للمرادي ص ٥٨١.
(٢) انظر الطراز ٣/٢٩٢.
(٣) الايضاح للقزويني ص١٣١.
(٤) الأقصى القريب في علم البيان ص ٧.
(٥) كتاب الطراز ٢/١٦٥.
(٦) انظر ما قاله السيوطي في معترك الأقران ٢/٢٥٩: «معناها التمني وقال التنوخي: إنَّها تفيد تأكيده.
(٧) الأقصى القريب في علم البيان ص ٧.

وهي حرف للتمني عند القزويني، وأكد أَنَّه لا يُشْتَرط في التمني الامكان، وعدّه من أنواع الانشاء الطلبي [1].

وعرف العلوي التمني بأنّه عبارة عن توقع أمرٍ محبوب في المستقبل، ونصّ على أنّ الكلمة الموضوعة له حقيقة هي «لَيْتَ» وحدها ثم ذكر أنّه يقع التمني «بِهَلْ»، وأكد أن شرط المتمنَّى أن يكون ممكناً بل يقع في الممكن وغير الممكن [2]، ودليله على ما أكده قوله تعالى: ﴿يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [3] و﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [4] و﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ [5]

وعدَّ الأنصاري التمني طلب حصول شي على سبيل المحبة، فهو طلب عنده.وأكد أنَّه لا يشترط امكان المتمني بخلاف المترجي [6].

«التمني بِهَلْ دون لَيْتَ»

ونصَّ الأنصاري على أنّ التمني «بِهَلْ» دون «لَيْتَ» لابراز المتمني لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه [7].

«رأي التنوخي في عملها»

أجاز التنوخي نصب المتمني والمتمنى له بلَيْتَ أي نصب ـ المبتدأ والخبر ـ لشدة شبهها بالأفعال وقال: «ويقاس عليها أخواتها على رأي» [8] كما أنَّه أجاز

---

(١) الايضاح ص ١٣١.

(٢) الطراز ٣/٢٩١.

(٣) سورة القصص ٢٨/٧٩.

(٤) سورة الأنعام ٦/٢٧.

(٥) سورة النساء ٤/٧٣.

(٦ ـ ٧) فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني ص ٥١ ـ ٥٢.

(٨) انظر الأقصى القريب ص ٨ قال التنوخي: «وفي كفها للَيْتَ وجهان، وقد جوّز بعضهم ابقاء العمل مع «ما» في غير لَيْتَ قياساً عليها».

اعمالها إذا اتصلت بها « ما » وهو بهذا متفق مع رأي بعض النحاة كما سنبينه في الفصل القادم.

الفصل الثالث
« الحروف المشبهة بالفعل عند النحويين »

(١)« عددها عند النحاة »

اتفق النحاة على أَنّها حروف جميعها، ونصّ القفطي على أنّ أوّل من جمعها هو أبو الأسود الدؤلي، وذكر أنّه عرضها على الإمام علي لكنّه لم يذكر « لَكِنّ » لأنّه لم يحسبْها منها فطلب منه الإمام أنْ يزيدها [١]. ونظنّ أنّه جمعها لاشتراكها في العمل بالرغم من أنّها مختلفة المعاني.

وقد عدّها المتقدمون منهم خمسة لأنّهم عدوا « إنّ » و « أنّ » حرفاً واحداً، ومن النحاة الذين عدّوها خمسة أحرف سيبويه [٢]، والمبرد [٣]، وابن السراج [٤]، وابن مالك [٥] وغيرهم [٦].

---

(١) انظر انباء الرواة على أنباء النحاة ١/٤، وقد أورد القفطي قولاً لأبي الأسود هو: « فجمعت أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها: إنّ، وأنّ، وليْتَ. ولَعلّ، وكأنّ ولم أذكر « لكنّ » فقال: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بلى هي مِنْها فزدها فيها ».

(٢) الكتاب ١/٢٨٠.

(٣) المقتضب للمبرد ٤/١٠٧ قال المبرد: « الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال وهي إنّ وأنّ، ولكنّ، وكأنّ، وليْتَ ولَعَلّ وإنّ وأنّ مجازهما واحد فلذلك عددناهما حرفاً واحداً ».

(٤) انظر أصول النحو لابن السراج ١/٢٧٧، والموجز في النحو لابن السراج ص ٣٧ « أنّه لم يذكر فيه « أنّ ».

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٦١.

(٦) فعدها لغدة الاصفهاني المتوفى (٣١١هـ) خمسة أيضاً انظر في النحو » للغدة ضمن مجلة المورد المجلد الثالث العدد الثالث ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ص ٢٢٥ وعدوها خمسة: الواضح ٣٥ وكشف المشكل ١١٣ وجواهر الأدب ١٠٦.

جعلها اسماً ناقصاً لأنّها تقدر بالمصدر، ولها محل من الإعراب. أي تكون فاعلة ومفعولة، ومجرورة. فذكر سيبويه أنَّها اسم [١]، وهي فرع « إنَّ » عنده وعند مَن اتبعه من النحاة كالمبرد وابن السراج فإنَّ « إنَّ » هي الأصل عندهم و « أنَّ » فرعها [٢].

وتختلف عنها بأنَّها فتحت همزتها.

وقيل: إنّ المفتوحة أصل للمكسورة، وقيل هما أصلان. و« إنَّ » المكسورة تفيد معنى واحداً وهو التوكيد، أما « أنَّ » المفتوحة فتفيده وتعلق ما بعدها بما قبلها فكانت فرعاً. والمكسورة عاملة غير معمولة وهي كلمة مستقلة [٣].

فإننا نرجح ما ذهب إليه سيبويه والمبرد وابن السراج والفراء بأن تكون « إنّ » أصلاً، و « أنّ » فرعاً للمكسورة لكنّها حرف لا اسم وإنْ قدرت مع صلتها بالمصدر [٤].

فالمصدر إنَّما هو الاسم المتكون منها ومن صلتها لهذا لا تعتبر « أنَّ » وحدها مصدراً [٥]. ودليلُ حرفيتها عملها كالمكسورة كما في قوله تعال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [٦]. و ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ...وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٧].

---

(١) قال سيبويه: « أما أنّ فهي اسم » الكتاب ١/٤٦١.

(٢) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٤٠٣، وقد أضاف المرادي إلى أنّ ذلك مذهب الفراء ».
وجاء في اللسان ١/١١٨: « قال الخليل فيما روى عن الليث: إنَّ الثقيلة تكون منصوبة الألف، وتكون مكسورة الألف، وهي التي تَنْصِبُ » وتحدث ابن منظور عن كسر همزتها ونصبها...

(٣) انظر الجنى الداني /٤٠٣ - ٤٠٤ قال المرادي: « والمفتوحة كبعض اسم ».

(٤) قال المبرد في المقتضب ٢/٣٤٠: « أعلم أنّ » إنّ « مكسورة مشبهة بالفعل بلفظها. فعملها عملُ الفعل المتعدّي إلى مفعول. فإذا قلت: أنّ مفتوحة فهي وصلتها في موضع المصدر ولا تكون الا في موضع الأسماء دون الأفعال لأنّها مصدر. والمصدر إنّما هو اسم ».
وقد ذكر السيوطي أنّ « أن » فرع المكسورة. الهمع ١/١٣٨.

(٥) أصول النحو لابن السراج ١/٣٢٢. (٦) سورة لقمان ٣١/٣٠. (٧) سورة لقمان ٣١/٢٩.

وهناك فروق بين إنَّ وأنَّ منها:

أولاً: إذا حذف ما تتعلق به «أنَّ» تصير مكسورة. فقولنا: علمنا أنَّكَ مُطيع، فعند حذف «علمنا» تكسر «أنّ» فتصبح الجملة بعد حذف الفعل: إنَّكَ مُطيعٌ.

ثانياً: ذكر النحاة أنَّ المكسورة تفيد معنى التوكيد. وأما المفتوحة فتفيد التوكيد، وتعلّق ما بعدها بما قبلها فعدّوها فرعاً للمكسورة.

ثالثاً: المكسورة أقوى شبهاً بالفعل من المفتوحة، فهي عاملة غير معمولة، وأصل الفعل عامل.

رابعاً: المكسورة كلمة مستقلة، والمفتوحة كبعض اسم.

خامساً: المكسورة تستغني بمعموليها عن أي زيادة، وأما المفتوحة فغير مستغنية [1].

وبهذه الفروق نرى أنَّ المفتوحة حرف من الحروف المشبهة بالفعل وإن كانت فرعاً من المكسورة بدليل أنَّ بعضهم عدّها ستة أجرف [2].

ويرى بعض المحدثين أنّ «أنْ»، و «إنَّ وأخواتها» و «أم» من أصل واحد

---

(١) ذكر هذه الفروف بين إنَّ وأنّ. المبرد في المقتضب ٣٤٠/٢ وابن السراج في الأصول ٣٢٢/١ - ٣٢٥، وابن يعيش في شرح المفصل ٩/٨ هـ ٦٠، والمرادي في الجنى الداني ص ٤٠٣، والزركشي في البرهان ٢٣٠/٤.

(٢) ذكر الجرجاني أنّها ستة أحرف في الجمل ص ١٨، والعكبري في اللباب ١٥٦/٢، وصاحب الفيروزج ص ١٢٤، ومخطوط بغية الأفاضل ص ١٥. وقال المؤلف: «ستة أحرف بدليل الاستقراء تسمى الأحرف المشبهة بالفعل». والأساليب الانشائية في النحو لعبد السلام هارون ص٤٢. وفي النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي، ص٢٣٢، قال المخزومي: «ويجمعون بين «إنَّ» و «أنَّ» ومعناها مختلف، ووظيفتها مختلفة فإنَّ أداة توكيد و «أنَّ» أداة وصل، أو موصول حرفي، ولا دلالة لها على التوكيد البتة، وإنّ تقع في صدر الجملة، وأنّ تقع في أثنائها وليس هناك من جامع يجمعها....».

وانظر شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص ١٦٠ قال: «منها ستة تنصب الاسم وترفع الخبر مالم يكن معها (ما) ....

لكنه يرجح أن يكون احداها أصلاً. ودليله على ذلك أنّ في سائر اللغات السامية لفظة واحدة هي « إم » في العبرانية، و « إنْ » في السريانية، و « إم » في الحبشية تقوم مقام جميعها استفهاماً، واشارة وشرطاً وتوكيداً واستدراكاً لأنّ الأصل في دلالتها التوكيد والتحقيق. فتفرع عنه الاستفهام ـ وهو طلب التحقيق والاشارة ـ وهو التحقيق بعينه، أما الاستدراك فهو العدول عن الخطأ إلى الصواب وفيه معنى التحقيق، وهكذا فيما بقي من مدلولات هذه الألفاظ (١).

« أوجه شبه الحروف بالفعل »:

أجمع النحاة على أنّ هذه الحروف مشبهة بالفعل، وأشبهته لفظاً ومعنى وهناك خمسة جوانب للشبه بينهما(٢): ـ

الأول: أنّ هذه الحروف على وزن الفعل.

الثاني: كلّ الحروف مبنية على الفتح كما أنَّ الفعل الماضي مبني على الفتح.

الثالث: أنّ الضمير يتصل بها كما يتصل بالفعل نقول: إنَّهُ كما نقول: شَكَرَهُ. فهي مختصة بالأسماء كما أنّ الأفعال مختصة بالأسماء أيضاً.

الرابع: تدخلها نون الوقاية نحو: إنّني، وكأنّني ...« كدخولها على الأفعال نحو: أرشدَني.

الخامس: أنّ في هذه الحروف معنى الفعل فمعنى « إنَّ » و « أنَّ » حقّقتُ

---

(١) الفلسفة اللغوية لجورجي زيدان ص ٨١.

(٢) انظر ماذكره المبرد من أوجه شبهها بالفعل في المقتضب ١٠٨/٤ وابن السراج في الأصول ٢٧٨/١، والفارسي في العضديات مخطوط الظاهرية برقم ٧٧٩٩ ورقة ٢٥، والزجاجي في الايضاح ص ٦٤، والأنباري في الانصاف ١٧٨/١، ٢٢٦، والحيدرة في كشف المشكل ص ١١٤، وابن يعيش في شرح المفصل ١٠٢/١، والرضي في شرح الكافية ٢٤٥/٢، وشرح العوامل للجرجاني مخطوط والميلاني في شرح المغني ورقة ١٣، ٦٧، وصاحب جواهر الأدب ص ٢٠٤، وأصول التفكير النحوي ١٥٤ ـ ١٥٥. وابن بابشاذ في شرح المقدمة النحوية ص ١٦١.

ومعنى « كَأَنَّ شَبَّهْتُ، ومعنى « لَكِنَّ » استدركتُ ومعنى « ليت » تَمنيتُ، ومعنى « لَعَلَّ » تَرَجَّيْتُ.

جعل النحاة قوة عملها دون الأفعال، ولما أشبهت الأفعال من الوجوه المذكورة أوجبوا لها العمل كعملها. ولما كان للفعل مرفوع ومنصوب فينبغي أن يكون لهذه الحروف مرفوع ومنصوب، ومرفوعها يشبه الفاعل، ومنصوبها يشبه المفعول لكنّ منصوبها قدم على مرفوعها لأنَّ عمل الحروف فرع كما أنّ تقديم المنصوب على المرفوع « فرع » فألزم النحاة الفرع لتقديمه ليعلم أنَّها حروف أشبهت الأفعال وليست أفعالاً.

وإنَّ الحروف لا تتصرف[1] كما أن بعض الأفعال لا تتصرف كنعم وبئس وعسى...

(٣) عمل الحروف المشبهة بالفعل

اتفق النحاة على أنّها تنصب المبتدأ من الجملة الاسمية. لكنهم اختلفوا في رفع خبرها. فنصّ نحاة البصرة ومن ذهب مذهبهم على أنَّها ترفع الخبر خلافاً للكوفيين ومن اتبعهم، فانهم يرون أنَّها لا ترفع الخبر بل يرون أنَّ الخبر باق على رفعه.

فيرى الخليل أنَّها عملت عملين الرفع والنصب وتبعه سيبويه[2]، والمبرد[3]،

---

(١) الكتاب ١/٢٨٠، وقد نفي ابن جني تصريفها واشتقاقها لأنَّها مجهولة الأصول: انظر اللسان ١/٩٤ « طبعة بيروت »، والمصنف ١/١٢٧.

(٢) الكتاب ١/٢٨٠.

(٣) المقتضب ٤/١٠٩.

وابن السراج [١]، وجميع نحاة البصرة [٢]، وتبعهم الزبيدي [٣]، وابن الخشاب [٤]، وابن عصفور [٥]، والكلائي [٦]. وأكد البصريون ومَن تبعهم أنّها تعمل النصب بالمبتدأ والرفع بالخبر من الجملة الاسمية لأنّها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى.

بينما يرى الكوفيون أنَّ هذه الحروف تنصب المبتدأ فقط لشبهها بالفعل، ولما كانت الحروف فرعاً عليه فهي أضعف منه لأن الفرع أضعف من الأصل ولذا اعتقدوا عدم عمله بالخبر جرياً على القياس في حطِ الفروع عن الأصول كما يزعمون.

وإنَّنا نرجح حجة نحاة البصرة ونرفض حجة الكوفيين لأمرين:

أحدهما: أنّ اسم الفاعل يشبه الفعل ولذا لم يكتف بمرفوعه بل له منصوب.

وثانيهما: ادعاء أهل الكوفة أنّ الخبر مرفوع بالمبتدأ والمبتدأ مرفوع به فهما يترافعان وقد يزول الترافع بدخول هذه الحروف فعندما تنصب المبتدأ فلا بد من أنَّها ترفع الخبر أيضاً [٧].

كما أنّنا لا نرجح ما ذهب إليه الدكتور جواد الذي نفى عمل «إنَّ وأخواتها» بالخبر بحجة أنّ أداة عاملة واحدة لا يصح أنْ تعمل عملين مختلفين

---

(١) أصول النحو لابن السراج ٢٧٩/١.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٠/١ قال الزجاج: «إن تنصب الأسماء وترفع الأخبار» والخصائص ٢٧٥/٢ - ٢٧٦، وانظر خلافهم في الانصاف ٢٧٦/١، وأصول النحو ٢٧٩/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/١، وشرح الكافية للرضي ٣٤٦/٢، والهمع ١٣٤/١، والأشباه والنظائر ١٤٢/٢، وقد نقل السيوطي في الأشباه ١٢/١ عن أبي الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن عذرة الخضراوي، وإنّه جعل مذهب البصريين أقيس. وانظر ما ذكره الدكتور ابراهيم السامرائي في كتابه النمو العربي نقد وبناء ص٥٢، وما ذكره الدكتور علي أبو المكارم في أصول التفكير النحوي ص١٥٥.

(٣) الواضح في علم العربية ص ٣٥.

(٤) المرتجل ص ١٦٩ وقد انتقد ابن الخشاب رأي الكوفيين مؤيداً ما ذهب إليه نحاة البصرة.

(٥) المقرب ١٠٦/١.

(٦) مخطوط الجامع الصغير لشمس الدين أبي عبده الكلائي ورقة/٦.

(٧) انظر ما ذهب إليه الأنباري في الانصاف من افساد حجة الكوفيين ١٧٨/١ - ١٧٩.

في عبارة واحدة، وهو قد مال إلى ترجيح رأي الكوفيين على نحاة البصرة ويرى أنّ رأي الكوفيين هو الصواب [1].

ويرى بعضهم أنَّ «إنَّ وأخواتها» حقها أن تخفض الاسم بعدها لأنّها اختصت بالأسماء، ولم تكن كجزء منها، وكلّ ما اختصّ بالأسماء، ولم يكن كجزء منها عَمِلَ فيها الخفض كحروف الجرّ ولكنّه ذكر أنَّ عملها النصب والرفع على أنّ عملها بحق الشبه لا بحقّ الأصل [2].

(٤) «معاني الحروف المشبهة بالفعل وأحكامها».

سنذكر معاني كلّ حرف من الحروف المشبهة بالفعل وأحكامه معتمدين على ما ذكره أشهر النحاة مع ذكر اختلافاتهم في عمل الحروف واختلاف معانيها وهي: إنَّ، وَأنَّ، وكَأنَّ، ولَكِنَّ، ولَعَلَّ، ولَيْتَ.

(١) «إنَّ»

(أ) «معنى «إنَّ» عند النحويين»:

١ - فهي مؤكدة للجملة الاسمية:

نصَّ سيبويه على أنّها مؤكدة للجملة الاسمية مشدّدة أو مخففة، وقد أوجب

---

(١) المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية للدكتور مصطفى جواد ص ١١.

(٢) انظر رصف المباني ١١٨.

قال المالقي: «الا انَّ» إنَّ وأخواتها «أشبهت الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد فعملت وتقدم المنصوب... على أنّ عملها بحقّ الشبه لا بحق الأصل».

وعلل ابن جني سبب عمل «لَيْتَ» وكَأَنَّ» بقوله: «لما اجتمعا فيها وهو أنّ كلَّ واحدة منها فيها معنى الفعل» من التمني والتشبيه». وأيضاً فكلّ واحدة منها رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدي، وكلّ واحدة منها متجاوزة عدد الإثنين فأشبهت بزيادة عدّتها الفعل وليس كذلك ما كان على حرف ولا ما كان على حرفين. لأنّه لا يجتمع فيه ما اجتمع في «لَيْتَ» و«لَعَلَّ».

انظر الخصائص ٢/٢٧٥ - ٢٧٦، وانظر الاقتراح ص ١٣٤ - ١٣٥ في ذكره للعلة التعليمية، والعلة القياسية والجدلية النظرية.

ملازمة لام التوكيد للمخففة عوضاً لما ذهب منها [1] وإنْ ثبت المبرد لها معنى توكيد الحديث الاّ أنّه ذكر أنَّ معناها الابتداء [2]، وهي للتأكيد عند العكبري [3]، والحيدرة [4]، وابن عصفور [5]، وأبي حيان [6] وغيرهم [7].

٢ ـ أنَّها للتأكيد والتحقيق:

ونصّ الفارسي [8]، والزمخشري [9] على أنها للتأكيد والتحقيق وكذلك ذكر هذا المعنى لها الرماني [10]، وابن الأنباري [11]، والسيوطي [12].

---

(١) الكتاب ٢/٣١١، وذكر الرأي الهروي في الأزهية ص ٣٦، ٣٨ الفرق بين الخفيفة وبين «إنْ» النافية الا باللام في الخبر وقال: «فهي المخففة من الثقيلة في معنى الايجاب، وإذا حذفت اللام فهي النافية.

(٢) المقتضب ٢/٣٤٧، ٤/١٠٧.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٥٦ قال العكبري: «فإنْ دخلت اللام في خبرها كان آكد وصارت إنّ واللام عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات» وقد نقل السيوطي في معترك الأقران ١/٣٣٦ بعنوان فائدة ونظنه نقل كلام العكبري هذا ولم ينسبه اليه.

(٤) كشف المشكل في النحو ص ١١٤.

(٥) المقرب ١/١٠٦.

(٦) الأرتشاف ٢/٥٨٠: «مخطوط الظاهرية» قال أبو حيان: «فإنّ للتوكيد ولذلك أجيب بها القسم كما يجاب باللام».

(٧) انظر الميلاني في شرح المغني مخطوط ورقة: ٦٧ وقد ردَّ على الجار بردي بقوله: «أن وإنّ للتحقيق ولم يقل: «أنّ» للتأكيد وإنّ للتحقيق»..
وانظر ابن هشام في المغني ١/٣٧، وشذرات الذهب ص ١٥، والسيوطي في الهمع ١/١٣٢، ومعترك الأقران ١/٣٣٤.
والزبيدي في كتابه الواضح في علم العربية ص ٣٦، وابن الخشاب في المرتجل ص ١٧١، والمرادي في الجنى الداني ص ٣٩٣، وصاحب جواهر الأدب ص ٢٠٤، والمالقي في الرصف ص ١١٨، وعند ابن الحاجب تأكيد للجملة من غير تغيير لمعناها. انظر البرهان للزركشي ٤/٢٣٠.

(٨) انظر الشيرازيات ٢/٣١٤، والبغداديات مخطوط لوحة: ١٣. قال: إنّها للتأكيد.

(٩) أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٣٤، وشرح المفصل ٨/٥٩.

(١٠) كتاب معاني الحروف ص ١١٠. (١١) الانصاف ١/١٧٨. (١٢) معترك الأقران ١/٦٠٩.

٣ ـ معناها عند الفارابي والرازي:

ذكر أنّها للثبات والدوام، والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء، وأنه ذكر هذه المعاني لـ « إنَّ » متأثراً بمعاني اللفظ الذي يقابلها في اليونانية [١]. ونسب المرادي للفخر الرازي أنّه جعلها للاثبات[٢].

٤ ـ أنّها جواب بمعنى « نعم »:

ذكر جماعة من النحاة أنّ « إن » جواب بمعنى « نعم » [٣]، واشترط المالقي منهم أنْ تقع بعد الطلب والخبر [٤]. فأول بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [٥] على معنى أجل [٦].

وأورد السيوطي [٧] اختلافاتهم في هذا المعنى، وذكر أنَّ سيبويه أثبت لها هذا المعنى، وتبعه الأخفش [٨]، وصححه ابن عصفور، وابن مالك، وأنكره أبو

---

(١) كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ص٢٥ قال الفارابي: « وموضع إنَّ في جميع الألسنة بيّن، وهو في الفارسية كاف مكسورة حيناً وكاف مفتوحة حيناً » ثم قال: « وأظهر من ذلك في اليونانية (أنْ) و « أوْن » وكلاهما تأكيد الاّ أنَّ « أوْن » الثانية أشد تأكيداً فانّه دليلّ على الأكمل والأثبت والأدوم. فلذلك يسمون اللّه بـ « أوْن » ممدود الواو وهم يخصون به اللّه ».

(٢) انظر الجنى الداني ص ٣٩٧. وفي تفسيره ٤٣/٢٥ قال: إنّها للتأكيد عند عبد القاهر.

(٣) انظر رصف المباني ص ١٢٤، والأشباه والنظائر ٢٢٠/١.

(٤) رصف المباني ص١٢٤.

(٥) سورة طه ٦٣/٢٠.

(٦) قال ابن السراج: « فقالوا: إنَه يريدون: إنَّ ومعناها أجل ».
انظر كتاب الخط له ضمن مجلة المورد ص ١١٣ العدد الثالث ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م، وانظر معاني الحروف ص ١١١. وعنده فيه نظر لدخول اللام في الخبر، واستحسن لغة الحرث بن كعب.

(٧) انظر همع الهوامع ١٤١/١.

(٨) ذكر المرادي أنّها بمعنى « نعم » ونسب هذا المعنى إلى الأخفش وهذا خلاف ما ذكره الباحث عبد الأمير الورد في رسالته للماجستير « الأخفش الأوسط » ص ١٨٣ وما نقله عن مخطوطة المعاني للأخفش ١٤٨/ظ حيث قال الأخفش: « إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ »...خفيفة في معنى الثقيلة، وهي لغة قوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما) =

عبيدة... وخرج الأخفش عليها قراءة « إنَّ هَذَان لَسَاحِرَان ».

وإنَّنا نعتقد أنّ السيوطي نقل اختلافاتهم أما عن المرادي [١] وأما عن أبي حيان [٢].

وروى ابن جني أنَّ الفراء أراد ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الألف، قبلها، وذلك أنَّ ياء التثنية هي الطارئة على ألف ذا فكان يجب أن تحذف الألف لمكانها وهذا خلاف لما ذكرناه للفراء [٣] ونصّ عليه في كتابه معاني القرآن [٤]، ولَعَلَّ ابن جني نقل عنه ـ ما نسبه له ـ من كتبه الأخرى [٥].

وقد جعل ابن كيسان « هذان » في قوله تعالى: ﴿إنْ هَذَان لَسَاحِرَان﴾ مبنياً لا معرباً، ويرى أنّ علة البناء سببها أنّ المفرد منها « هذا » وهو مبني، والجمع « هؤلاء » وهو مبني فيحتمل التثنية على الوجهين [٦].

ونحن لا نرجح ما ذهب إليه ابن كيسان لأنَّ المثنى معرب وليس مبنياً.

وقد نقل المحدثون عن المتقدمين آراءهم في الآية المتقدمة فمنهم من يرجح رأي نحاة الكوفة، أو نحاة البصرة ومنهم من يذكر بعض آراءهم [٧]

ويعتقد باحث محدث أنّ المناسبة الموسيقية الصوتية دعت إلى اهمال العلامة الإعرابية لأنَّ الرتبة واقتران الخبر باللام أوضحا أنَّ لفظ « هذان » لايمكن فيه الاّ أن يكون اسم « إنَّ ».

= ونقرؤها ثقيلة، وهي لغة بني الحارث بن كعب».

(١) الجنى الداني ص ٣٩٨.

(٢) البحر المحيط ٢٥٥/٦.

(٣) انظر ص ٣٥ من هذا البحث.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٥) الخصائص ٦٥/٣.

(٦) انظر حكاية القاضي اسماعيل بن اسحاق البصري الفقيه المالكي مع ابن كيسان النحوي في انباه الرواة ٥٧/٣، والأشباه والنظائر ١٣٤/٣.

(٧) انظر ما ذكره عبد الوهاب حمودة في القراءات واللهجات ص ٢٢ ـ ٢٣.

ولم يعد للعلامة الإعرابية بعد ذلك من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها ولا سيما أمام ارادة المناسبة الموسيقية بين أصوات المتلازمين[1].

ونرجح أنَّ الصواب أن تبقى الآية « إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ » فإنْ مخففة من الثقيلة، وليست النافية لاقتران اللام بخبرها، أو تكون مشدّدة و « هذان » اسمها منصوب بالألف استناداً إلى لغة بلحارث وكنانة.

« أنّها فعل لاحرف عند بعضهم »

ذكر جماعة من النحاة[2] أنّها فعل ماضٍ مبني للمجهول، وأمر لجماعة الاناث، وفعل ماضٍ خبر عن جماعة الاناث، وأمر من « وأي » بمعنى وعد للمؤنثة: حذفت الياء عند لحاق النون به، ومركبة من « إنْ » النافية و « أنا » كقول العرب: إنَّ قائمٌ: يريدون إنْ أنا قائمٌ: فنقلوا حركة الهمزة إلى نون « إنْ » وحذفوا الهمزة وأدغموا. ونظيره قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾[3].

ومنهم من قال إنّها أمر للواحد المذكر من الأنين[4]، وإن تشابهت الحرفية والفعلية لفظاً لكنّها مختلفتان معنى وعملاً.

« عملها عند النحويين »

أجمع النحاة على أنَّها تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ لكنّهم اختلفوا في خبرها. فذهب البصريون ومَن اتبعهم إلى أنَّها رافعة له، وأما أهل

---

(١) انظر ما ذكره الدكتور تمام حسان في كتابه « اللغة العربية معناها ومبناها » ص ٢٤٠.

(٢) انظر الآراء التي ذكرها المرادي في الجنى الداني ص ٤٠٠ - ٤٠٢ وذكرها قبله الرماني في معاني الحروف ص ١١٢، وابن هشام بعده في المغني ٣٧/١ - ٣٩.

(٣) سورة الكهف ٣٨/١٨.

(٤) جاء في كتاب الأفعال لأبي سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (٨٥/١ - ٩٦): « أنَّ وأنَّ المريض أنيناً: رقّق صوته.

قال أبو عثمان: وله أنين وأنان، وأنشد:

وَأَرَاكَ جمعت مسألة وحرصاً ... وَعندَ الفقر زحّاراً أُنَاناً

قال: ويقال: أنَّ الماءَ أنّاً: صبّه، وفي كلام لقمان بن عاد: أُنَّ مَاءً وَغلّه ».

الكوفة ومَن اتبعهم فهم ينكرون عملها بالخبر وتبعهم السهيلي [1]. ومنهم من يرى أنّها ناصبة للاسم والخبر.

فنود أن نذكر آراء عدد من النحاة في عملها.

فهي ناصبة للاسم رافعة للخبر عند الخليل وسيبويه [2] والمبرد [3] والرماني [4]، والمالقي [5]، والمرادي [6]، وابن هشام [7].

وذهب ابن جني مذهب الكوفيين لأنّه نفى عملها في الخبر. ويرى أَنَّها لا تعمل الاّ فيما بعدها أي تنصب المبتدأ فقط، فيكون اسمها، وأما خبره فقد يكون جملة أو فعلاً أو ظرفاً وجاراً ومجروراً [8].

وأجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر معاً بها وبأخواتها وخالفهم الفراء لكنّه أجاز ذلك في لَيْتْ خاصة. وجوز ابن سلاّم ذلك مؤيداً ممن ينصب الاسم والخبر زاعماً أنَّها لغة رؤبة. وجعل ابن السيد نصب خبر إنّ وأخواتها لغة قوم من العرب، وذهب ابن الطراوة مذهب ابن السيد أيضاً بينما نفى الجمهور ما ذهب إليه هؤلاء من نصبها للاسم والخبر [9].

---

(١) انظر ما ذكره ابو حيان في الارتشاف. مخطوط الظاهرية برقم ٥٦٦٤. ٢/٥٧٩ «ذكر اختلاف البصريين والكوفيين في رفع الخبر وانظر الخلاف في رفع الخبر بعد إنّ المؤكدة» في الانصاف ١/١٧٦.

(٢) الكتاب ١/٢٨٠.

(٣) المقتضب ٢/١٠٩.

(٤) معاني الحروف ص ١٠٩.

(٥) رصف المباني ص ١١٨.

(٦) الجنى الداني ص ٣٩٣.

(٧) المغني ١/٣٧.

(٨) انظر الخصائص ١/٣١٤ قال ابن جني: «منعت منه» إنَّ لأنَّها لا تعمل في الفعل، ولا في الجملة كلّها النصب انّما تعمله في أحد جزأيها، ولا تعمل أيضاً في الظرف ولا في حرف الجرّ.

(٩) انظر الجنى الداني ص٣٩٣ - ٣٩٤، وهمع الهوامع ١/١٣٤.

فهي غير عاملة عند سيبويه وأكد أنَّ اللام تلزم خبرها لئلا تلتبس بإنْ النافية وشاهده قوله تعالى: ﴿إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[2]، و ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[3] و﴿إِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ﴾[4].

وانها عاملة عند مَن يثق به سيبويه لسماعه من العرب من يقول: « إنْ عمراً لَمنطلقٌ »، ولقراءة أهل المدينة﴿وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمَالَهُمْ﴾.[5]

فهم يخففون وينصبون تشبيهاً لها بكأنْ، وهي عاملة في قول الشعراء. قال ابن صريم البشكري[6]:

ويَـوْمـاً تَوافِينـا بِـوَجْـهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةٌ تَعْطـو إلَـى وَارِقِ ٱلسَّلَم

وقال آخر[7]:

وَوَجْـــهٍ مُشْـــرِقُ ٱلنَّحْـــرِ كَـــأنْ ثَـــدْيَـــاهُ حُقّـــانِ

وحجة من يراها عاملة هي أنّ الحرف بمنزلة الفعل فلما حذف منه شي لم يغيّر عمله. بينما أدخلها أكثر النحاة في حروف الابتداء عندما تكون مخففة أو عندما تتصل بها « ما » الكافة[8].

---

(١) سورة الطارق ٨٦/٤ قال سيبويه: « إنّما هي لَعَلَيْهَا حَافِظ ».

(٢) سورة يس ٣٦/٣٢ قال سيبويه: « إنّما هي لَجميعٌ وما لَغوٌ... ».

(٣) سورة الاعراف ٧/١٠٢.

(٤) سورة الشعراء ٢٦/١٨٦.

(٥) سورة هود ١١/١١١.

(٦) البيت منسوب اليه في الكتاب ١/٢٨١ وفيه « والخليل يجعل اسمها ضمير الشأن ».

(٧) الكتاب ١/٢٨١ ، ٢٨٣ تخفيف كأنَ وحذف اسمها في البيتين عند الشنتمري في حاشية الكتاب ١/٢٨١ : « تحصيل عين الذهب ».

(٨) الكتاب ١/٢٨٣.

وروى المنذري عن أبي طالب بأنَّ أهل البصرة ـ غير سيبويه وذويه ـ يقولون: العرب تخفف «إنَّ» الشديدة وتُعْمِلُها [1] وأنشد البيت

وَوَجهٍ مُشْرِقُ ٱلنَّحرِ كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ

ونفى الفراء عملها إذا كانت مخففة، ولم يسمع عن العرب أعمالها مخففة الاّ مع المكنّي لِأنّه لا يتبين فيه إعراب [2]. وعن الكوفيين أنّها لا تخفف وإذا خففت فهي «إنْ» النافية واللام بمعنى «إلاّ» [3] وقرأ الحرميان وأبو بكر ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [4].

ومنهم من يجعل «كلاًّ» منصوبة بـ «لَيُوَفِّيَنَّهُمْ» وبهذا لا تكون اسماً لـ «إنَّ» مخففة، ويرى الفَراء رفع كلاًّ أصلح [5]، واحتج البصريون على نصب «كلاًّ» بالفعل، وذلك لأنَّ لام القسم تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها [6]، كما أنّهم نفوا أن تكون «إنْ» نافية و «لَمّا» بمعنى «إلاّ» لأنَّ النافية لا يجيء معها اللام بمعنى «إلاّ» [7]، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ إِلَّا آتِي ٱلرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ [8]

---

(١) اللسان ١/١١٨ والبيت لم ينسبه سيبويه لأحد، وأورده الحريري بدون نسبه في درة الغواص ص٢٥٦ وفيه «وَصَدْرٍ» بدل «ووجه» وقال الحريري: «ويروي: ثدياه بالرفع على تقدير اضمار الهاء أي كَأَنَّه» وقد قيل: إنَّ كَأَنَّ جاءت بمعنى «لكنْ» فلهذا رفع، ورواه المبرد كأن ثديَيْه، فقيل له: بأيّ شيء نصبته؟ فقال: أراد كَأَنْ، فأعلمها مع التخفيف» والأقيس عند المبرد الرفع فيما بعدها لأنّها شبه الفعل باللفظ لا بالمعنى. انظر المقتضب ٢/٣٦٤.

(٢) اللسان ١/١١٨.

(٣) الانصاف ١/١٩٥، والمغني ١/٢٤، ٣٧ وذكر ذلك الأسنوي في «الكوكب الدري»، ورقة/٦٧. قال الزجاجي «هذا غلط» اللامات ص ١٢٠.

(٤) سورة هود ١١/١١١ ذكر قراءة نافع وابن كثير، وروى أبو بكر عن عاصم بتخفيف «إنَّ» وتشديد لما. الكتاب ١/٢٨٣، والانصاف ١/١٩٦، والمغني ١/٣٧، ويرى ابن معطٍ أنّها عاملة إذا خففت وشاهده آية هود ١١/١١١، انظر الفصول الخمسون له ص ٢٠١.

(٥) اللسان ١/١١٨.

(٦ ـ ٧) الانصاف ١/١٩٥ ـ ١٩٦.

(٨) سورة مريم ١٩/٩٣.

ونصّ المبرد على أنّها إذا خففت ورفع ما بعدها لزم أن تدخل اللام خبرها والاّ كانت النافية وشاهده قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [1] و﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ [2]، وان نصب الاسم بها فيرى لاحاجة إلى اللام الاّ أن تدخل للتوكيد [3]. والأقيس عند المبرد الرفع فيما بعدها لأنّها شبه الفعل باللفظ لا بالمعنى فاذا نقص اللفظ ذهب الشبه [4] وهو بهذا متفق مع الكوفيين إن لم يكن أحد من البصريين قد ذهب مذهبه، وقد ذكر هذا الرأي الرماني [5]، والزجاج [6]، والزجاجي [7]. وقال الزجاجي: إنّ قوماً من العرب يخففون «إنّ» وينصبون بها... ولا بد للخبر من اللام» [8].

وروى الزجاج لِمَن قال: «وإنّ كلاً لَّمَّا ..» بتشديد «إنَّ» كان «لمّا» مصدراً لقوله: «كُلا لمّا» لكنّه أجرى الوصل مجرى الوقف [9] وذكر الزجاج أنّ «ما» في «لمّا» صلة فُصل بها بين لام «إنَّ» ولام القسم [10].

وجوز ابن السراج الاعمال والاهمال لـ «أنَّ» و «أنَّ» إذا خففتا [11] واختار الرفع بعد «أنَّ» ومخففة على اضمار الهاء فيها وجوز الأسنوي اعمالها وأهمالها

---

(١) سورة الطارق ٨٦/٤.

(٢) سورة الصافات ٣٧/١٦٧.

(٣) المقتضب ٢/٣٦٣ و٢/٣٦٤، وانظر حجة الكوفيين في الانصاف ١/١٩٥ «حجتهم لزوال شبهها بالفعل».

(٤) معاني الحروف ص ٧٥.

(٥) إعراب القرآن المنسوب اليه ٢/٧٥١.

(٦) كتاب اللامات للزجاجي ص ١١٨.

(٧) المصدر السابق ص ١٢٢.

(٨ ـ ٩) انظر إعراب القرآن المنسوب الزجاج ٢/٧٥٥ قال الزجاج: «وما قوله تعالى ﴿وَإِنَّ كُلاً لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ ... «من خفف «إنّ» ونصب بها «كلاً» فهو الذي حكاه سيبويه...».
وانظر الكتاب ١/٢٨٣، واللامات للزجاجي ص ١٢٢ ـ ١٢٤.

(١٠) أصول النحو لابن السراج ١/٢٨٤.

(١١) المصدر السابق ١/٢٨٧.

عند التخفيف أيضاً [١]، وشاهده للاعمال قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ..﴾ [٢] وأما شاهده للاهمال فقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [٣] و﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ [٤] و﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ..﴾ [٥].

وان لزمت اللام خبرها فالأكثر عند الهروي ابطال عملها مخففة، وإذا نصب بها على معنى التثقيل لا يحتاج إلى اللام لأنَّ النصب قد أبان أنَّها الموجبة ولا تدخلها الاّ توكيداً [٦] وشاهده قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [٧] وذهب الحيدرة النحوي إلى التخيير بين الأعمال والاهمال عند تخفيفها» [٨].

«أحكام إنَّ وأخواتها عند النحويين»

قدمنا من أحكامها اعمالها وهي مشدّدة وآراء العلماء في نفي الأعمال أو تجويزه مخففة عند بعضهم، وسنذكر هنا ما تبقى من أحكامها وأحكام أخواتها.

أولاً: «اقتران اللام في خبرها»:

جعل المبرد [٩] حدَّ اللام أن تكون أوّل الكلام في غير هذا الموضع لأنّه لا يجوز الجمع بين إنَّ واللام الاّ إذا فصل بين اسمها بجار ومجرور أو ظرف فيجوز

---

(١) مخطوط الكوكب الدري ورقة /٦٧ قال الأسنوي «إنَّ اللام فرقت بينها وبين إنَّ النافية».

(٢) انظر ما ذكره السيوطي عن النحاة في هذه الآية (هود ١١١/١١) في الأشباه والنظائر ٢٢٣/٢، ونقل عنه الدكتور عبد العال مكرم في كتابه «القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية» ص ٣١٠، وانظر الأساليب الانشائية ٤٥، ومنهج الأخفش الأوسط ٤٣، ٣٨٧، ٣٨٨.

(٣) سورة البقرة ١٤٣/٢.

(٤) سورة القلم ٥١/٦٨.

(٥) سورة الاعراف ١٠٢/٧.

(٦) كتاب الأزهية ص ٣٥.

(٧) سورة هود ١١١/١١.

(٨) كتاب كشف المشكل في النحو ص ١١٩.

(٩) المقتضب ٣٤٤/٢ - ٣٤٥.

ادخال اللام على اسم « إنَّ » كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [١] و ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [٢] و ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ﴾ [٣].

ولولا وجود اللام في خبرها في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [٤] فلم يكن الاّ « أنَّ ».

وتدخل اللام على خبرها وهو جملة فعلية فعلها مضارع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [٥] و ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُم﴾ [٦]. ودخولها في الآيتين المتقدمتين دليلٌ على أنّه موضع ابتداء عند سيبويه [٧].

وصرح الزجاجي [٨] أنّ اللام تلزم خبرها عند التحقيق للتفريق بينها وبين « إنْ » النافية، وهي مؤكدة لخبر « إنَّ » ولا تدخل في خبر أخواتها كما أكد ذلك ابن السراج [٩]، والزجاجي [١٠].

ونفى الحيدرة أن تجتمع اللام وإنَّ الاّ في الشعر [١١].

---

(١) سورة الليل ١٣/٩٢.

(٢) سورة النحل ١٣/١٦، وهود ١٠٣/١١، والحجر ٧٧/١٥.

(٣) سورة النازعات ٢٦/٧٩.

(٤) سورة المنافقون ١/٦٣.

(٥) سورة الفرقان ٢٠/٢٥.

(٦) سورة النحل ١٢٤/١٦.

(٧) الكتاب ٤٧٢/١، المقتضب ١٤٦/٢.

(٨) اللامات ص ٦٤ « لزوم اللام الخبر » لاستقباحهم الجمع بين حرفين مؤكدين.

(٩) اصول النحو ٢٨٠/١.

(١٠) قال الزجاجي في اللامات ص ٦٤: « ولم تدخل على سائر أخواتها لأنّها تغيّر معنى الابتداء لما تدخل عليه من المعاني نحو دخول كأنَّ للتشبيه والاستفهام والتقريب، وليْتَ للمتمني، ولعَلَّ للترجي والتوقع واستدراك لكنَّ بعد الجحد.

(١١) كشف المشكل في النحو ١١٩ قال: « الاّ في الشعر فوهن بعض حذاق النحو لهنك... ».

ومنع المالقي دخول اللام في خبر أخواتها لكنّه استثنى «لكنَّ» منها[1]، وادعاء ابن مالك من أنَّ الاجماع لا يجوز دخول اللام على خبر «أنَّ» ليس بصحيح بل هو مسموع في النظم والنثر، ودليله قراءة قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِنَّهُم لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾[2] بفتح «أنَّ»[3].

أما اللام فهي غير عاملة[4]، وهي مفتوحة، وأدخلوها خبر «إنَّ» طلباً لزيادة التوكيد[5] كما يقول الزمخشري. وقد تدخل اللام على الفصل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[6].

ولم يجمع النحاة بينهما ـ أي بين اللام وإنَّ ـ لئلا يتوالى حرفا تأكيد وتأخير اللام أولى من تأخير «إنَّ» لأنَّ «اللام» مؤثرة في المعنى، و«إنَّ» مؤثرة في اللفظ والمعنى فكانت أحقّ بالتقديم، واختصت «إنَّ» بدخول اللام في خبرها لبقاء معنى الابتداء بعد دخولها[7].

وإن كانت «إنَّ» مؤكدة للجملة فاللام مؤكدة في الخبر ومثاله قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[8] و﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[9]، و﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾[10]، و﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[11]. وهذا مذهب سيبويه[12]. وقال الفراء: هذا كلامٌ يقع جواباً تحقيقا بعد نفي[13].

---

(١) رصف المباني ص ١٢٠

(٢) سورة الفرقان ٢٠/٢٥.

(٣) مخطوط الارتشاف ٥٩٦/٢، ذكر أبو حيان ما ادعاه ابن مالك فيه.

(٤) الخصائص ٣١٤/١.

(٥) أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٣٣.

(٦) سورة آل عمران ٦٢/٣.

(٧) أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٣٤، واللامات ص ٦٥، وكشف المشكل في النحو ص ١١٩.

(٨) سورة ابراهيم ٨/١٤.

(٩) سورة الشعراء ٥٤/٢٦.

(١٠) سورة الشعراء ٥٥/٢٦.

(١١) سورة الشعراء ٥٦/٢٦. (١٢) (١٣) اللامات ٦٠، ص ٦٥.

ثانيا: العطف على اسم «إنَّ»:

جاء الاسم المعطوف على اسمها في القرآن الكريم مرة مرفوعاً وأخرى منصوباً فمثال الأولى قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ (١) واستحسن سيبويه الرفع في المعطوف على اسم إنَّ وجعله محمولاً على الابتداء (٢).

وجاء منصوباً في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ (٣).

فالبحرُ «يقرأ بالرفع والنصب. فالرفع لأنَّه استأنفه بالواو كما قال تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ﴾ (٤) أورده على «ما قبل دخول إنَّ عليها» ـ أي على محلها. والحجة لمن نصب أنَّه ردّه على اسم إنَّ»

ورجح سيبويه الرفع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (٥) وعدّ النصب فيها ضعيفاً (٦).

ويرى سيبويه أنَّ «لكنَّ» المشدّدة في جميع الكلام بمنزلة «إنَّ» ويرى أنَّ «لعَلَّ» و «كأنَّ» و «ليْتَ» ثلاثتهن يجوز فيهنَّ جميع ما جاز في «إنَّ» إلاَّ أنَّهُ لا يُرْفَعُ بعدهنَّ شيءٌ على الابتداء، وأكد أنَّ اختيار الناس «ليْتَ زيداً منطلقٌ وعمراً» وقبح عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر حتّى يقولوا «هُو» وأكد أنَّ «لَيْتَ» لم تكن واجبة ولا «لعلَّ» ولا «كأنَّ»، وذكر أنَّه قد قبح عندهم أن يُدخِلوا الواجب في موضع التمني فيصيروا قد ضموا الأول ما ليس على معناه

---

(١) سورة التوبة ٣/٩ في الكتاب ٢٨٥/١: «إن ٱلله.....».

(٢) الكتاب ٢٨٥/١ وقال المبرد وقرئت هذه الآية (٣/٩) على وجهين بالنصب والرفع في الرسول» المقتضب ١١٢/٤.

(٣) سورة لقمان ٢٧/٣١ في الكتاب «والبحرَ».

(٤) سورة آل عمران ١٥٤/٣.

(٥) سورة الجاثية ٣٢/٤٥.

(٦) الكتاب ٢٨٥/١.

بمنزلة إنَّ، ولكنَّ بمنزلة إنَّ. فالقول: إنَّ زيداً فيها لا بل عَمروٌ، ويصح نصب عَمرو عند سيبويه [١].

وقد ورد الاسم المعطوف مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّابِئُونَ وَٱلنَّصَارَىٰ...﴾ [٢] لكنّه وردَ منصوباً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ...﴾ [٣] وقد بينا حكمة نصب المعطوف ورفعه فلا داعي من اعادة ذلك [٤]. ومذهب سيبويه (إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون هذا حالهم). علماً بأنَّ أهل البصرة وسيبويه [٥] خاصة كما ذكرنا يجوز الرفع والنصب في الاسم المعطوف على اسمها لكنّه استحسن الرفع.

واستدلال النحاة للرفع والنصب يرجع إلى ما توحيه الكلمة من معنى ضمن سياق الجملة العام، ومن هنا يتضح لنا أهمية المعنى للكلمات ضمن الجمل. فابن السراج [٦]، وابن الأنباري [٧] اعتبرا «الصابئين» في الآية الأولى قد رفعت على التقديم والتأخير وهو ما ذهب إليه الخليل وسيبويه [٨] وأهل البصرة.

ويرى ابن يعيش أنَّ الصابئين مرفوع بالعطف على موضع «إنَّ» [٩] وجعلها

---

(١) الكتاب ١/٢٨٥ - ٢٨٦، وما ذكره ابن الأنباري في الأنصاف ١/٢١٧.

(٢) سورة المائدة ٥/٦٩.

(٣) سورة البقرة ٢/٦٢، والحج ٢٢/١٧.

(٤) انظر ص ٤٠ من هذا البحث.

(٥) الكتاب ١/٢٩٠ قال سيبويه: «والصابئون فعلى التقديم والتأخير كأنّه ابتدأ على قوله والصابئون بعدما مضى الخبر».

(٦) الأصول في النحو ١/٣٠٧.

(٧) الانصاف في مسائل الخلاف ١/١٨٧. ذكر ما ذهب إليه الكوفيون إلى أنّه يجوز العطف على موضع «إنَّ» قبل تمام الخبر. وقال إنّ البصريين على خلاف ذلك، وبين خلاف الكسائي والفراء

(٨) الكتاب ١/٢٩٠، والأصول في النحو ١/٣٠٧، والانصاف ١/١٨٧.

(٩) شرح المفصل ٨/٦٩، وقال في ٨/٧٠: «يحتمل أن يكون المراد التقديم والتأخير.

ابن هشام عطفاً على « الذين هادوا » الذي ارتفع بالابتداء والخبر محذوف، وأكد أنَّ الجملة في نية التأخير. وقد ذكر قراءة أبي بن كعب « والصابئين » بالياء وهي مروية عن ابن كثير [1].

ويرى لغدة[2] أنَّ الاسم المعطوف بعد خبر الأحرف المشبهة بالفعل يكون فيه الرفع والنصب. ونصَّ على أنَّ الرفع بعد « إنَّ » و « لكنَّ » أجود لقوله تعالى ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [3] حيث لا يكون قطعاً رسوله منصوبا في هذه الآية. وهنا يلعب المعنى دوره في تحديد الحركة الإعرابية للكلمة وهي حركة الرفع حيث لا يجوز النصب فيها. لكنّه نصَّ أيضاً على أنَّ النصب في كَأنَّ، ولَعَلَّ ولَيْتَ اجود [4]، وأكد ذلك الحيدرة في كشف المشكل، ويرى أنَّ العطف على اسم لكنَّ وَكَأنَّ، ولَعَلَّ ولَيْتَ قبل الخبر، وأوجب النصب ولم يجز غيره [5] لأنّه يرى أنَّ هذه الحروف تغير معنى الابتداء [6] مما تحدث من معاني الأفعال فلا مساغ للعطف بالرفع على الموضع خلافاً لـ « إنَّ وأنَّ ».

وذكر السيوطي أنّه إذا عطف على اسم « إنَّ » قبل الخبر لم يجز فيه الاّ النصب لكنّه قال: « وقالوا يجوز الرفع » [7].

ثالثاً: « صفة اسم إنَّ وأخواتها »:

وما تستوي فيه الحروف المشبهة بالفعل في صفة اسم « إنَّ وأَخواتها » فجوز سيبويه [8] الرفع والنصب فيها، وتابعه لغدة[9]. ومثال ذلك قراءة الناس لقوله

---

(١) انظر شذور الذهب ص ٧٧ - ٧٨.

(٢) هو أبو الحسن عبد الله المعروف بلُغْدَة المتوفى (٣١١هـ). البغية ١/٥٠٩.

(٣) سورة التوبة ٣/٩، انظر الرصف للمالقي ص ١٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/٥.

(٤) في النحو للغدة ضمن مجلة المورد ١٣٩٤/١٩٧٤ ص ٢٢٥.

(٥، ٦) كشف المشكل في النحو ص ١١٥.

(٧) الأشباه والنظائر ١٤٢/٢.

(٨) الكتاب ٢٨٦/١.

(٩) في النحو للغدة ص ٢٢٥.

تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [١] فقد قرئت «عَلاَّمٌ» بالرفع والنصب جميعاً وقد نصَّ على ذلك المبرد في المقتضب [٢].

فحجة من قرأ بالرفع من وجهين:

أحدهما: أن يُجعَل بدلاً من المضمر في الخبر.

والوجه الآخر: أن يحمل على قطع وابتداء أي «هُوَ عَلاَّمٌ».

وأما النصب فمن وجهين:

أحدهما: أن يتبع اسم إنَّ.

وثانيهما: نصبه بفعل مضمر.

رابعا: «خبر إنَّ وأخواتها»:

(١) المشهور رفع أخبار هذه الحروف بإنَّ وأخواتها عند نحاة البصرة ومَن تابعهم خلافاً لنحاة الكوفة كما ذكرنا سابقاً [٣].

وذهب ابن سلاّم وجماعة من المتأخرين إلى جواز نصب الخبر بهذه الحروف، وجوز ذلك الكسائي في «لَيْتَ»، وتابعه الفراء وعن الكسائي في «لَيْتَ» و«لعَلَّ» و«كأَنَّ» وزعم ابن سلاَّم أَنَّها لغة رؤبة وقومه، وحكى عن تميم أَنَّهم ينصبون بـ «لعَلَّ» وسمع ذلك في خبر «إنَّ» و«كأن» و«لعَلَّ» وكثر في خبر «لَيْتَ» حتّى عمل عليه المولدون [٤]، وليس هناك دليل عندهم من القرآن الكريم لدعم ما ذهبوا إليه الآ شعر الشعراء.

---

(١) سورة سبأ ٤٨/٣٤.

(٢) المقتضب للمبرد ١١٣/٤ - ١١٤ قال: «الآية تقرأ على وجهين بالنصب والرفع».

(٣) انظر ص ١٠٥ من هذا البحث.

(٤) انظر ما ذكره أبو حيان في الارتشاف. مخطوط الظاهرية برقم ٥٦٦٤، ٥٨٣/٢ والمرادي في الجنى الداني ص ٣٩٣ - ٣٩٤، والسيوطي في همع الهوامع ١٣٤/١ قال السيوطي: «وسمع من العرب نصب الجزأين بعدها فقيل مؤول وعليه الجمهور، وقيل سائغ في الجميع وأنه لغة =

(تعدد خبر إنَّ) :

(٢) ويتعدد الخبر كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [١] . و ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [٢] ، و ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٣] و ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [٤] .

« فَعَلِيمٌ » في الآية الأولى (٣١/٣٤) خبر « إنَّ » و « خَبِيرٌ » إمّا أن تكون صفة لعليم أو أن تكون خبراً بعد خبر وعليه نقيس بقية الكلمات الثانية في الآيات الأخرى وهي : بَصيرٌ ، وحَكِيمٌ وخَبيرٌ فتكون أخباراً ثانية أو صفات لها [٥] .

ولم يجز أبو حيان تعدد الخبر لإنّ وأخواتها لكنّه قال : « وقيل يجوز تعدد أخبارها » [٦] .

٣ ـ « حذف خبر إنَّ » .

أجاز سيبويه حذف خبر إنّ ومثاله لحذفه قوله : « إنَّ مالاً وإنَّ ولداً ، وإن عَدَداً » لتقديره « أي إنّ لهم مالاً وإن لهم ولداً ، وإنّ لهم عدداً ، ومثاله الشعرى لحذف الخبر قول الأعشى [٧] .

إنَّ مَحَـــلاً وَإِنَّ مُـــرْتَحَلاً   وَإِنَّ فِـي ٱلسَّفْـرِ مَـا مَضَـى مَهَلاً

= وعليه أبو عبيد القاسم ابن سلام ، وابن الطراوة وابن السيد » .

(١) سورة لقمان ٣١/٣٤ .

(٢) سورة لقمان ٣١/٢٨ ، والحج ٢٢/٦١ « وأنَّ ٱللَّهَ . . . » .

(٣) سورة لقمان ٣١/٢٧ .

(٤) سورة الحج ٢٢/٦٣ ، وسورة لقمان ٣١/١٦ .

(٥) انظر ما ذكره مكي في مشكل إعراب القرآن ٢/١٨٥ .

(٦) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٢ .

(٧) الكتاب ١/٢٨٤ ، والارتشاف ٢/٥٨٦ ، والبيت في ديوان الأعشى ص **٢٣٣** .

والمعنى هو إنَّ لنا محلاً في الدنيا ومرتحلاً عنها إلى الآخرة[1].

وأجاز الكوفيون حذف الخبر وشرط حذفه عندهم أن يكون نكرة وهذا ما نقله عنهم الأخفش الصغير[2]، وخالفهم الفراء لأنَّه أجاز حذف الخبر معرفة كان أو نكرة لكنّه اشترط لجواز الحذف التكرير كما في قول الشاعر السابق[3]:

إنَّ مَحَلاً وَإنَّ مُرْتَحَلاَ ...

وعدّ أبو حيان مذهب سيبويه صحيحاً[4].

ونقل السيوطي عن السخاوي المسألة الأولى من مسائله العشر. سأل عن قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[5] فقال: إنّ «أَنَّ» الأولى لم يأت لها خبر. وجوابه على حذف الخبر بأنَّ العرب قد حذفت خبر أنَّ في شعرها وكلامها[6].

خامسا ـ «حذف اسم إنَّ وأخواتها»:

زعم الخليل بن أحمد أنه يجوز حذف اسماء الحروف المشبهة وشاهده قول الفرزدق[7].

فَلَو كُنتَ ضَبِيّاً عَرَفْتَ قَرَابَتِي ... وَلَكِنَّ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ ٱلْمَشَافِرِ

قال سيبويه: «النصب أكثر في كلام العرب»، وقدر «ولكنّ زنجياً عظيمَ المشافر لا يعرف قرابتي»[8].

---

(١) تحصيل عين الذهب الكتاب ١/٢٨٤ وقد نقل «حذف خبر إنَّ» عبد القاهر عن سيبويه في دلائل الاعجاز ص ٣٠٨.

(٢) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٦.

(٣ ـ ٤) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٦، ديوان الأعشى ص ٢٣٣.

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/٣٥.

(٦) ذكر السيوطي عن السخاوي في (سفر السعادة) قال: «هذه عشر مسائل سمّاها أبو نزار الملقب بملك النحاة المسائل العشرة المسألة الأولى. انظر الأشباه والنظائر ٣/١٥٨ ـ ١٦٠.

(٧ ـ ٨) الكتاب ١/٢٨٢ قال الشنتمري في تحصيل عين الذهب الشاهد فيه رفع زنجي على الخبر، =

وأجاز أبو حيان حذف أسماء هذه الحروف في فصيح الكلام إذا دلّ على ذلك دليل وشاهده بيت الفرزدق المتقدم [١] .وأورده شاهداً المالقي وأجاز حذف الاسم والخبر أيضاً قال: «روى بنصب زنجي على أن يكون اسمها وخبرها محذوفاً تقديره «يعرف قرابتي» وروي برفع زنجي، على أن يكون خبرها واسمها مضمر تقديره «ولكنَّكَ زنجيٌّ» [٢] واكتفى ابن هشام بأن جعل اسمها محذوفاً في البيت [٣] .

سادساً: «جواز تقديم الخبر على الاسم»:

لا يجوز تقديم الخبر على اسم الحروف المشبهة إلاّ إذا كان جاراً أو مجروراً أو ظرفاً لأنّها حرف جامد، وهذا ما ذهب إليه المبرد وجماعة من النحاة [٤] .

وقد تقدم الخبر وهو ظرف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً﴾ [٥]، وتقدم الخبر وهو جار ومجرور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾ [٦]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٧]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨]، و﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [٩]

= وحذف اسم لكنّ ضرورة والتقدير ولكنَّكَ زنجيٌّ، ويجوز نصب زنجي بلكنّ على اضمار الخبر وهو أقيس...» والبيت منسوب للفرزدق في الكتاب ١/٢٨٢ ولم أعثر عليه في ديوانه

(١) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٤ - ٥٨٥.

(٢) رصف المباني ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٣) المغني ١/٢٩١.

(٤) المقتضب ٤/١٠٩. والانصاف ١/١٧٨، وما قاله الزمخشري في شرح المفصل ١/١٠٢، والحيدرة في كشف المشكل ص ١١٨، وابن هشام في شرح شذور الذهب ٢٥٦، والسيوطي في همع الهوامع ١/١٣٥.

(٥) سورة المزمل ٧٣/١٢.

(٦) سورة المائدة ٥/٢٢.

(٧) سورة لقمان ٣١/٣١.

(٨) سورة الحجر ١٥/٧٧.

(٩) سورة طه ٢٠/١١٨.

ولاتتقدم الأخبار على الحروف مطلقاً، ولا تتقدم الأسماء على الحروف أيضاً [١].

سابعاً: «اتصال «ما» بإنَّ وأخواتها»:

زعم الخليل أنَّ «إنَّما» بمنزلة فعل مُلغى لأنَّها لا تعمل فيما بعدها.

وذهب سيبويه إلى أنَّها لا تعمل إذا اتصلت بها «ما» وهو بهذا متفق مع شيخه في الغائها [٢]. كما أنَّه أجاز الغاء لَعَلَّما وكَأنَّما [٣].

ودليله على الغاء «إنَّما» قوله تعالى: ﴿قَلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [٤].

وذهب المبرد مذهبهما، فنصَّ على أنَّ «ما» إذا دخلت على «إنَّ المشدّدة كفتها عن العمل، وردتها إلى الابتداء [٥]. ودليلّه على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ﴾ [٦].

ومنع الأخفش والفراء جواز اعمال أي حرف من الحروف المشبهة بالفعل إذا اتصلت بها «ما» الاّ في «لَيْتَما» وحدها [٧].

ويذهب باحث محدث إلى أنّ الرواية تؤيد الأخفش في عدم تأثير الزائد وذكر أنّه روي «إنَّما زيداً قائمٌ». وعزى مثل ذلك إلى الكسائي وقال: «وقيل

---

(١) كشف المشكل في النحو للحيدرة ص ١١٩.

(٢) الكتاب ٤٦٥/١ - ٤٦٦، وفي ٤٥٩/١ قال سيبويه: «إنَّمَا وكَأنَّما ....لأنّها حروف لا تعمل»، وذكر للخليل في الكتاب ٢٨٣/١ زعمه وجاء في أصول ابن السراج ٢٨٢/١ - ٢٨٣ ذكر لرأي الخليل وسيبويه بالكف الاّ لَيْتَ وحدها.

(٣) الكتاب ٢٨٣/١.

(٤) سورة الكهف ١١٠/١٨.

(٥) المقتضب ٣٦٣/٢.

(٦) سورة فاطر ٢٨/٣٥.

(٧) انظر مخطوط الالاتشاف ٦٠٣/٢ قال أبو حيان: «وذهب الفراء إلى أنّه لا يجوز كف «ما» للَيْتَ، ولا لِلَعَلَّ بل يجب اعمالها فنقول: ليتما زيداً قَائِمٌ، ولَعَلَّما بكراً قَادِمٌ».

إنما روى اعمال « إِنَّما » و « أَنَّما » ولو أراد قياسها على « لَيْتَ » في العمل مع ما لجاز له »[1] بينما ذكر الباحث « امتناع قياس اعمال أنّما وكأنّما ولعَلّما ولكِنّما على إنّما لورود السماع باعمالها وعدم وروده باعمالهنّ »[2].

وذكر ابن جني[3] اعمال « لَيْتَما » واهمالها وأشار إلى أنَّ مَن ألغى « ما » عن لَيْتَ وأقرَّ اعمالها جعلها كحرف الجرّ في الغاء « ما » معه نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ .....﴾[5].

وذكر ابو حيان أنَّ أكثر أصحابه والزجاجي والزمخشري ذهبوا إلى عدم جواز ذلك فيها كلّها لكنّه ذكر أنّه نقل عن ابن السراج وما ذهب إليه الزجاج إلى جواز ذلك في لَيْتَ ولَعَلَّ وكَأَنَّ دون إنَّ وَلَكِنَّ وقال: « وعزاه صاحب البسيط إلى الأخفش »[6].

ونصّ ابن السراج على أنَّ « ما » تدخل زائدة على « إنَّ » على ضربين فمرة تكون ملغاة دخولها كخروجها لا تغير إعراباً - أي لا تكون كافة لعملها - ومرة أخرى اعتبرها كافة للحروف لأنّها تبنى معها بناء فيبطل شبهها بالفعل وعلى هذا عدّها بمنزلة فعل مُلغى[7] وهذا ما ذهب إليه الخليل قبله[8].

---

(١) منهج الأخفش الأوسط ٢٠.

(٢) المرجع السابق ص ٨٧.

(٣) الخصائص ١/١٦٧ - ١٦٨.

(٤) سورة المائدة ١٣/٥.

(٥) سوْرة المؤمنون ٢٣/٤٠.

(٦) الارتشاف مخطوط الظاهرية ٢/٦٠٣.

(٧) أصول النحو لابن السراج ١/٢٨١ وقال ابو حيان في الارتشاف ٢/٦٠٣: « نقل عن ابن السراج العمل .. ».

(٨) انظر الكتاب ١/٢٨٣، ١/٤٦٦، وأصول النحو لابن السراج ١/٢٨٣.

وادعى ابـن مـالـك الاجماع بجواز الاعمال والاهمال في « ليتما »[1] وذهـب بعضهم إلى أنَّه ينصب « بلَيْتَما » و « لعلَّـما »[2]، وجوز الأخفش في نقل عنه ذلك في « إنَّما » و « كَأَنَّما »[3].

وذكروا أنَّه ورد بالرفع والنصب في لَيْتَما، وحكى الكسائي والأخفش عن العرب: إنَّما زيداً قائمٌ بالاعمال[4].

وأشار أبو حيان إلى أنّ من قال باعمال هذه الحروف كانت « ما » عنده زائدة[5].

وهو ما ذكرناه إلى ابن السراج[6]، وإلى ابن جني سابقاً[7].

وذهب الحيدرة إلى أنّ « ما » إذا اتصلت بلَيْتَ، وبلَعَلَّ وبكَأَنَّ فتعمل هذه الحروف لقوة دلالتها على الفعل، وتغيير معنى الابتداء ويرى من الأجود أن تلغى « أنَّ » و « إنَّ » و « لَكِنَّ » إذا اتصلت بهنّ ما[8].

فـ « إنَّما » عند ابن عطية لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح مع ذلك للحصر[9].

وذهب عبد القاهر إلى أنَّ ما كافة لجميع الحروف[10] وشاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰاحِدٌ﴾[11] وهو مذهب الخليل بن أحمد[12] وقال به الكلائي من

---

(١) ،(٢)،(٣) مخطوط الارتشاف ٢/٦٠٣. وقد ذكر المرادي لابن مالك قائلاً« وذكر ابن مالك أنَّ الاعمال قد سمع في إنَّما وهو قليل». انظر الجنى الداني لهص ٣٩٥.

(٤)-٥) الارتشاف ٢/٦٠٣، وما نسبه المرادي لأبي حيان في الجنى الداني ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٦) أصول النحو ١/٢٨١.

(٧) الخصائص ١/١٦٧ - ١٦٨ رأي ابن جني في أعمال « لَيْتَمَا » واهمالها.

(٨) كشف المشكل في النحو ص ١١٩.

(٩) انظر مخطوط الارتشاف ٢/٦٠٣، والجنى الداني ص ٣٩٦.

(١٠) الجمل ص ١٨.

(١١) سورة النساء ٤/١٧١.

(١٢) ما ذكره سيبويه للخليل في الكتاب ٢/٦٧.

المتأخرين [١].

ونقل الفارسي عن أبي اسحاق الزجاج في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [٢] النصب في الميتة هو القراءة وجوز «إِنَّمَا حُرِّم عَلَيْكُمُ». وقد ذكر الفارسي أنّ اختيار الزجاج أنْ تكون «ما» كافة لإنَّ عن العمل فيكون معنى الآية: مَا حرمَ عليكم الاّ الميتةُ لأنَّ «إنَّما» تأتي اثباتاً لما يذكر بعدها، ونفياً لما سواه [٣]، ثم أنّ الفارسي قد ذكر أنَّ معنى «إنَّما» عند سيبويه للتقليل والتقريب من النفي [٤].

وذهب الزمخشري إلى أنَّ «إنَّ» المكسورة و «أنَّ» المفتوحة إذا كفّا بـ «ما» يفيدان الحصر وردّه الشيخ أبو حيان في تفسيره بأن «ما» مع «إنّ» كهي مع كَأَنَّ ولَعَلّ فكما لا تفيد الحصر في التشبيه والترجي فكذا لا تفيده مع إنَّ المكسورة

فقول أغلب النحاة إنّ «ما» تكف «إنَّ» وأخواتها وأكدوا كفها للحروف عن العمل خلافاً لمن اعتقد منهم بزيادة «ما» وعدم كفها لإنّ أو «لَيْتَ» وقد أشار التنوخي من البلاغيين إلى زيادة «ما» الداخلة على هذه الحروف فتكفها عن العمل الاّ «لَيْتَ» لكنّه قال: «وفي كفها للَيْتَ وجهان، وقد جوز بعضهم

---

(١) مخطوط الجامع الصغير ورقة/٦.

(٢) سورة البقرة ٢/١٧٣.

(٣) انظر ما ذكره عبد القاهر في دلائل الاعجاز ص٣٢٤ نقلاً عن الشيرازيات لأبي علي ٢/٣٠٧ المسألة التاسعة عشرة حققها وتقدم بها علي جابر لنيل درجة الدكتوراه، وانظر ما ذكره الزملكاني في التبيان ص ٦٥، وحمزة العلوي في الطراز ٢/٢٠٠.

(٤) الجنى الداني ص ٤١٦ - ٤١٧ قال المرادي: «وأما جعله «أنّما» المفتوحة للحصر فشي انفرد به. ولا يعلم الخلاف الاّ في المكسورة. ثم أنّ الحصر يقتضي أنّه لم يوح إليه الاّ التوحيد وهو باطل». وقال المرادي: «وانتصر بعض الناس للزمخشري بأن قال: إنّ المفتوحة هي فرع المكسورة بدليل ان سيبويه عدها خمسة واستغنى ب «إنّ» المكسورة عن المفتوحة فلا فرق بينهما في الحصر وعدمه».

ابقاء العمل مع « ما » في غير لَيْتَ قياساً عليها »[1].

ومنع الحيدرة اتصال « ما » بإنَّ مخففة لأنّ التخفيف توهين للتأكيد وهو بمنزلة تأكيد واحد والتشديد بمنزلة تأكيدين فإن دخلت « ما » زادت التأكيد قوة[2].

ثامناً: « كسر همزة « إنّ » وفتحها » .

ذكرنا أنّ سيبويه والمبرد وغيرهما[3] من النحاة قد عدّوا الحروف المشبهة خمسة لأنَّهم جعلوا « أنَّ » المفتوحة فرعاً للمكسورة وقد بينا الاختلاف بين الحرفين[4]. لذا نود أن نذكر المواضع التي يجب فيها الكسر والفتح وجواز الفتح والكسر.

فيجب كسرها في كلّ موضع يمتنع فيه تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر، وذلك في عدة مواضع منها[5]: -

الأول: ابتداء الكلام حقيقة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[6] و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[7] و ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[8]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾[9] أو حكماً كما في

---

(١) الأقصى القريب ٨.

(٢) كشف المشكل في النحو ١٢١.

(٣) انظر ص ١٠١ من هذا البحث.

(٤) انظر ص ١٠٢ - ١٠٣ من هذا البحث.

(٥) انظر الكتاب ٤٧١/١ - ٤٧٤ تحدث سيبويه عن كسرها وفتحها. وانظر المقتضب للمبرد ٣٤٧/٢ - ٣٥٥ « إنّ المكسورة ومواقعها ». والجنى الداني ٤٠٤، وكشف المشكل ١١٧ قال الحيدرة: تكسر في أربعة مواضع وقد ذكر صاحب جواهر الأدب اثنتي عشر موضعاً ٢٠٥ - ٢٠٦ وذكر عشرة مواضع لفتحها في ص ٢٠٧ - ٢٠٨، وذكر الميلاني فتحها وكسرها في شرح المغني مخطوط لوحة ٦٨/أ.

(٦) سورة الكوثر ١/١٠٨.

(٧) سورة الأحزاب ٥٦/٣٣.

(٨) سورة القدر ١/٩٧.

(٩) سورة فصلت ٨/٤١.

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[١].

الثاني: صلة الموصول نحو قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ﴾[٢] فإنّ وما دخلت عليه صلة «ما».

الثالث: جواب القسم نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ، إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٣] فهي المكسورة هنا بدليل وجود اللام في خبرها.

الرابع: إذا حكيت بالقول كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ: إِنِّي مَعَكُمْ﴾[٤]، و ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٥]، و ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[٦]

الخامس: أن تقع موقع الحال مصاحبة لواو الحال كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[٧]، أو غيرُ مصاحبة له كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ....﴾[٨].

السادس: دخول اللام في خبرها كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[٩] فهذه لولا اللام لفتحت[١٠] وقال سيبويه: «وهذه اللام لا تكون الآ في الابتداء[١١].

---

(١) سورة يونس ٦٢/١٠.

(٢) سورة القصص ٧٦/٢٨.

(٣) سورة العصر ١/١٠٣ - ٢.

(٤) سورة المائدة ١٢/٥ وشاهد سيبويه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ البقرة ٦٧/٢ وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ سورة المائدة ١١٥/٥.

(٥) سورة الكهف ١١٠/١٨، وفصلت ٦/٤١

(٦) سورة النحل ١٠٣/١٦.

(٧) سورة الأنفال ٥/٨.

(٨) سورة الفرقان ٢٠/٢٥ قال سيبويه: «ودخول اللام ههنا يدلك على أنّه موضع ابتداء .....».

(٩) سورة المنافقون ١/٦٣.

(١٠) الجنى الداني ٤٠٦.

(١١) الكتاب ٤٧٣/١.

السابع: أن تكون واقعة موقع خبر اسم عين نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَٱلَّذِينَ هَادُوْا وَٱلْصَّابِئِينَ وَٱلنَّصَارَى وَ ٱلْمَجُوسَ وَ ٱلَّذِينَ أشرَكُوا إنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

ثامناً: ذكر المرادي[2]، وصاحب جواهر الأدب[3] مواضع أخرى تكسر فيها إنَّ.

(أ) إنَّ الواقعة موقع المفعول الثاني في باب «ظَنَّ» وشاهدها عند سيبويه[4] قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[5] و ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[6].

(ب) أن تقع بعد حيث [7] نحو: حيثُ إِنَّه فاضلٌ، وذكر أنَّ الكسائي أجاز فتحها [8].

(جـ) وقوعها خبراً لكان [9]: نحو كان عليٌّ إِنَّهُ منطلقٌ.

(د) وتكسر إذا وقعت بعد حتّى الابتدائية[10] وشاهد سيبويه قوله: وانطلق القوم حتّى إنَّ زيداً منطلقٌ»[11].

---

(١) سورة الحج ١٧/٢٢.

(٢) الجني الداني ص ٤٠٦.

(٣) جواهر الأدب ص ٢٠٥.

(٤) الكتاب ٤٧٣/١.

(٥) سورة الصافات ١٥٨/٣٧.

(٦) سورة سبأ ٧/٣٤.

(٧، ٨) الجنى الداني ص ٤٠٧.

(٩) جواهر الأدب ص ٢٠٥.

(١٠) جواهر الأدب ص ٦٠٦.

(١١) الكتاب ٤٧١/١ قال سيبويه: «فحتّى هاهنا معلَّقةٌ لا تعمل شيئاً في إنَّ... فهذا موضع ابتداء وحتّى بمنزلتنا إذا».

(هـ) وقوعها بعد ألاَ للتنبيه[1] كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾[2] و ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾[3] و ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾[4] و ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[5].

«وجوب فتح همزة إنَّ»

يجب فتح همزة «إنّ» في كلّ موضع يلزم فيه تأْويلها مع اسمها وخبرها بالمصدر[6]، وقد ذكر المرادي ثمانية مواضع للفتح خلافاً للحيدرة الذي عدّ أربعة مواضع[7] منها، وزاد عليهما صاحب جواهر الأدب لأنّه ذكر عشرة مواضع[8]، ونحن هنا نذكر أهمها:ـ.

الأول: أن تقع في موضع فاعل كما في قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾[9].

ثانياً: أن تقع في موضع نائبة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾[10] وهي في الآية الأولى والآية الثانية قد وقعت في موضع مصدر مرفوع.

ثالثاً: أن تقع في موضع منصوب، غير خبر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ

---

(١) جواهر الأدب ص ٢٠٦.
(٢) سورة فصلت ٤١/٥٤.
(٣) سورة البقرة ٢/١٣.
(٤) سورة البقرة ٢/١٢.
(٥) سورة فصلت ٤١/٥٤.
(٦) الجنى الداني ص ٤٠٧، والمقتضب ٢/٣٥٦.
(٧) كشف المشكل في النحو ص ١١٧.
(٨) جواهر الأدب ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨
(٩) سورة العنكبوت ٢٩/٥١.
(١٠) سورة الجن ٧٢/١.

أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ (١) وهي في موضع مصدر منصوب.

رابعاً: أن تقع في موضع مصدر مجرور بحرف نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ (٢)، أو تقع في موضع مصدر مجرور بالاضافة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (٣) فهي وما بعدها في موضع مصدر مجرور.

وقد جعل ابن جني الفتح لهمزة «كأنَّ» وعلة الفتح لأنَّها تقدمتها الكاف وهي جارة، «فلم يجز أن تباشر «إنَّ» لأنَّها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل، فوجب لذلك فتحُها فقالوا: «كأنَّ زيداً عمروٌ»(٤).

خامساً: أنَّها إذا وقعت بعد «لولا» نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ (٥)، وهي في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف.

سادساً: أنَّها إذا وقعت بعد «لو» نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ (٦) وهي في موضع رفع على الفاعلية بفعل تقديره: ولو ثبت أنَّ. وهو مذهب الكوفيين، والمبرد، والزجاج، والزمخشري أو على الابتداء والخبر محذوف وهو مذهب سيبويه وقيل لا حذف(٧).

سابعاً: إذا كانت معطوفة على اسم أو ما يؤول به كقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ (٨) ففتح أنَّك

---

(١) سورة الأنعام ٨١/٦.
(٢) سورة لقمان ٣٠/٣١.
(٣) سورة الذاريات ٢٣/٥١.
(٤) الخصائص ٣١٧/١.
(٥) سورة الصافات ١٤٣/٣٧.
(٦) سورة الحجرات ٥/٤٩.
(٧) الجنى الداني للمرادي ٤١٠.
(٨) سورة طه ١١٨/٢٠ - ١١٩.

لكونه معطوفاً على « أن لا تجوع »[1].

ثامناً: إذا كانت خبر مبتدأ كقوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[2] في قراءة من شدّدَ.

تاسعاً: إذا وقعت بعد « ظنّ وأخواتها » وقد تجرد الخبر عن اللام ونسب ذلك إلى الأخفش[3].

« جواز الفتح والكسر لهمزتها »

يجوز فتح همزتها وكسرها في كلّ موضع يجوز فيه تأويلها بمصدر، وعدم تأويلها به وذلك في مواضع ذكرها النحاة نورد هنا نماذج من الآيات:

(١) التي يجوز فيها فتح « إنَّ » وكسرها نحو قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ: أَنَّه مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُواءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4] قريء بالوجهين « فإنَّه » و « فأنَّه » لأنها وقعت بعد فاء الجواب، فالكسر على جعل ما بعدها جملة تامة، والفتح على تقديرها بمصدر مبتدأ والخبر محذوف[5]. أو خبر والمبتدأ محذوف[6]. وفي قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ﴾[7] فهي مفتوحة عند الفراء، والصواب عنده اضمار القول لكسرها[8].

---

(١) وفي الكتاب ٦٣/١ ٤ قال سيبويه: « وقد قريء » هذا الحرف على وجهين قال بعضهم: « وأَنَكَ لاَ تَضمأُ فيها، وقال بعضهم: وَأنكَ...» وقال المبرد في المقتضب ٣٤٣/٢ » ويجوز وإنكَ لا تضمأ » على القطع والابتداء وانظر جواهر الأدب ٢٠٨.

(٢) سورة يونس ١٠/١٠.

(٣) جواهر الأدب ٢٠٩.

(٤) سورة الأنعام ٥٤/٦.

(٥) جواهر الأدب ص ٢٠٩.

(٦) الجنى الداني للمرادي ٤١٢.

(٧) سورة الدخان ٢٢/٤٤.

(٨) معاني القرآن للفراء ٤٠/٢.

(٢) وتكسر وتفتح بعد «لاَ جَرَمَ» والمشهور فتحها[١] كما في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[٢].

(٣) وإذا وليت «أنَّ» الواو أو ذلك الدالتين على تقرير الكلام السابق كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[٣] و ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَافِرِينَ﴾[٤]، و ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾[٦] قراءتها بالكسر أجود عند سيبويه - موافقة لخط المصحف - ومنهم مَن يرى الفتح على حذف اللام وتقديرها «لأنَّ هذه». وأما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[٧] فعند الخليل بمنزلة «وأنَّ هذه» ومعناها «لأنَّ هذه» و «لأنَّ المَساجِدَ» وأما القراءة الجيدة عند سيبويه ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[٨].

وإنَّنا نرجح ما ذهب إليه سيبويه لأنَّها تفتح مع حرف الجرّ أما إذا سقط الحرف منها فكسرها أجود.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[٩] ذهب الشيخ الطوسي إلى أنَّها مفتوحة، ويرى أنَّ فتحها هي القراءة المشهورة[١٠].

---

(١) الجنى الداني ص٤١٣، وجواهر الأدب ص٢١١ «الكسر اقل من الفتح».

(٢) سورة النحل ٦٢/١٦ قال سيبويه في الكتاب ٤٦٣/١: «فهذا لا يكون الا مستأنفاً... يقوي ابتداء إنَّ في الأول» وانظر ما ذكره المبرد في المقتضب ٣٥١/٢ - ٣٥٢ «لجواز كسرها وفتحها بعد «لا جَرَمَ». وانظر جواهر الأدب ص ٢٠٩.

(٣) سورة ص ٥٥/٣٨.

(٤) سورة الأنفال ١٨/٨.

(٥) سورة الانفال ١٤/٨.

(٦) سورة المؤمنون ٥٢/٢٣.

(٧) سورة الجن ١٨/٧٢، انظر حجة القراءات لابن زرعة «أنَّ» ص ٧٢٨.

(٨) الكتاب ٤٦٤/١ «تجد ما سأل به سيبويه الخليل ورأيها».

(٩) سورة الجن ٢٣/٧٢.

(١٠) انظر منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم: ١١٣.

(ثانياً) : « أنَّ » :

ذكرنا آراء النحاة بأَنَّها « إنَّ » فتحت همزتها ، وذكرنا اختلافها مع « إنَّ » وعملها كعمل « إنَّ » التي تقدم ذكرها . فهي من الأحرف المصدرية خلافاً للسهيلي الذي نفى ذلك ويرى أنَّ الذي يؤول بالمصدر هو « أنْ » الناصبة للفعل ، وأنَّ المشدّدة إنَّما تؤول بالحديث ، ويرى ابن هشام أنَّها موصول حرفي [1] .

« معنى أنَّ عند النحويين »

لأنَّ معنيان معنى التوكيد ومعنى لعَلَّ .

١ - « افادتها التوكيد » :

ذكر النحاة أنَّها تفيد التوكيد كـ « إنَّ » [2] خلافاً لبعضهم لأنَّه يرى أنَّ المصدر المنسبك منها ومن اسمها وخبرها لم يُفد توكيداً [3] .

٢ - « تكون بمعنى لَعَلَّ » :

ذكر لها هذا المعنى الخليل بن أحمد عندما سأله سبيويه عن قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [4] ، ويرى أَنَّها إذا كانت « إنَّها » فهي للابتداء ، وأما إذا كانت « أنَّها » كما يقول أهل المدينة فيرى الخليل أنَّها بمنزلة قول العرب : « إئتِ السُّوقَ أَنَّكَ تَشتري لنا شيئاً » .

أي لَعَلَّكَ . فهي بمعنى لَعَلَّ في هذه الآية [5] .

---

(١) المغني ١/٤٠ .

(٢) رصف المباني ص١٢٥ ، والمغني ١/٣٩ .

(٣) الجنى الداني ٤٠٣ ، ومن المحدثين من نفى هذا المعنى لها الدكتور مهدي المخزومي . انظر في النحو العربي نقد وتوجيه ٣١٧ .

(٤) سورة الأنعام ٦/١٠٩ .

(٥) الكتاب ١/٤٦٢ - ٤٦٣ . انظر اللامات ١٤٨ ، والفصول الخمسون ٢٠٢ ، والجنى الداني ٤١٨ .

وقد وردت بمعنى « لعَلَّ » في بيت لأمرىء القيس[(١)] :

عُوجَا عَلَى ٱلْطَّلَـلِ ٱلْمُحِيـلِ لأَنَّنَـا نَبْكِي ٱلْدِيَّارَ كَمَا بَكَى ٱبنُ حِـذَامِ

« فلأَنَّنا » بمعنى « لعلَّنا » ، وجاءت بمعنـى « لَعَـلَّ » في بيـت حطـائـط بـن يعفر[(٢)] :

أريني جَـوَاداً مَـاتَ هَـزْلاً لأَنَّنِـي أَرَى مَـا تَـرَيْـنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّـدا

فـ « لِأَنِّني » بمعنى « لعلَّني » لأنَّه روى بدلها « لَعَلَّني » وقد روى بـ « لَعَلَّنَا » ونسب للمرزوقي أنَّه يرى أنَّها بمعنى « لَعَلَّ »[(٣)] .

« الفرق بين الثقيلة والمخففة

قال ابن السراج : « واعلم أنَّ « أنَّ » إنَّما هي لما تتيقنه ويستقر عندك ، و « أنَّ » الخفيفة إنَّما هي لما لم يقع »[(٤)] .

« بعض أحكامها » :

(١) منع الابتداء بها :

منع سيبويه الابتداء بها بل عدّه قبيحاً . فلا يحسن عنده ابتداء المشدّدة ، واستحسن ابتداء المخففة لأنَّ الخفيفة لا تزول عن الأسماء[(٥)] . وذهب بعض النحويين إلى جواز الابتداء بـ « أنَّ » المفتوحة أول الكلام[(٦)] .

(٢) لا يجوز دخول « إنَّ » عليها :

---

(١) شرح المفصل ٧٨/٨ - ٧٩ ،ورصف المباني ص١٢٧ ،والبيت في ديوان أمرىء القيس ص ١١٤ .

(٢) شرح المفصل ٧٨/٨ - ٧٩ وقد نسب ابن يعيش البيت الى حطائط بن يعفر .

(٣) شرح المفصل ٧٩/٨ .

(٤) أصول النحو ٢١٨/٢ .

(٥) الكتاب ٤٦٣/١ .

(٦) ذكر هذا السيوطي نقلاً عن أبي حيان . انظر الهمع ١٣٧/١ .

لم يحسن عند سيبويه أن تلي «إنَّ» «أنَّ» ولا أنَّ» إنَّ» [1]، فمنع ابن السراج دخول «إنَّ» عليها [2].

(٣) «فهي عاملة كأخواتها»:

فهي كباقي أخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر، ويرى أحد الباحثين أنَّها ليست عاملة لكنّها اداة وصل وواسطة تعبير تستخدم لتصنع من الجملة التي لم تكن في تركيبها وهيئتها لتكون مبتدأ، أو فاعلاً، أو مضافة إليه [3]، ولا نرى صحة لما ذهب إليه بدليل ورودها عاملة في آيات بينات [4] نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [5] و ﴿.. أَنَّ اللهَ يُولِجُ ٱلَّيلَ...﴾ ﴿... وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا....﴾ [6].

(٤) تخفيف «أنَّ»:

اختار ابن السراج الرفع بعد «أنَّ» المخففة على اضمار الهاء فيها وقد نسب الاضمار إلى سيبويه [7].

وأشار ابن هشام إلى أنَّ الكوفيين أهملوها عند التخفيف [8].

وذكر الهروي اعمالها واهمالها ويرى أنَّ اعمالها من وجهين:

أحدهما: نصب اسمها على نية التثقيل وشاهده بيت الشاعر [9]:

---

(١) الكتاب ١/٤٦٣.

(٢) الأصول في النحو ١/٢٩٤.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٣١٧ وذكر للنحاة عملها كإنَّ في ص ٣١٤.

(٤) انظر آيات وجوب فتح همزة «إنَّ ص ١٣١ من هذا البحث، ورأينا في عملها ص ١٠٢ أيضاً.

(٥) سورة لقمان ٣١/٣٠.

(٦) سورة لقمان ٣١/٢٩.

(٧) أصول النحو ١/٢٨٧.

(٨) المغني ١/٣١.

(٩) البيت لمجهول. انظر الخزانة ٢/٤٦٧ - طبعة بولاق -.

فَلَوْ أنكِ فِي يَوْمِ ٱلرَّخَاءَ سَـأَلتِنِـي   فِرَاقَكِ لَـمْ أَبخل، وأَنـتِ صَـديـقُ

وأورد شاهداً آخر نسبه إلى كعب بن زهير خطأ [1]:

بـأَنْـكَ رَبيـعُ وَغَيـثٌ مَـريـعٌ   وَقَـدمَـاً هُنَـاكَ تَكُـونُ الثِّمَـالاَ

فيرى أنَّها عاملة لنصب بالكاف وهي مخففة.

والوجه الثاني: من الأجود أن يرفع الاسم بعد المخففة ويراد بها الثقيلة فيضمر اسمها، وما بعدها جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع خبر لها وشاهده قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [2] فقدر «أنَّه الحمد لله» كما قدر في قوله تعالى: ﴿أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾ [3] بـ «أنَّهُ لعنةُ اللهِ» في قراءة مَن قرأها بالرفع وتخفيف «أنَّ».

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا﴾ [4] فقدر «أنكَ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا».

وبهذا يكون الهروي متفق مع ابن السراج بأنَّها عامله على شرط أن يكون اسمها ضمير الشأن وقد تابعها المالقي في شرط عملها فيرى أنَّها لا تعمل الآ في ضمير الأمر والشأن وللضرورة [5]. ونصّ ابن هشام على أنَّها عاملة إذا خففت [6].

---

(١) كتاب الأزهية في علم الحروف ص ٥٤ - ٥٥ والبيت ليس لكعب لأنَّه غير موجود في ديوانه وقد أخطأ الهروي في نسبته اليه، وهو لجنوب (عمرة) أخت عمرو ذي الكلب الهذلية في رثاء أخيها عمرو. ديوان الهذليين ١٢٣/٣. والثمال: الغياث: والمريع: الكثير المرعى.

(٢) سورة يونس ١٠/١٠.

(٣) سورة الاعراف ٤٤/٧.

(٤) سورة الصافات ١٠٤/٣٧ - ١٠٥.

(٥) رصف المباني ص ١٢٧.

(٦) المغني ٤٠/١.

« ثالثاً » ـ « كأنَّ » :

« معناها عند النحويين » :

ذهب الخليل وسيبويه [١]، والأخفش [٢] وجمهور البصريين والفراء [٣] إلى أنَّها مركبة من كاف التشبيه و « إنَّ » المؤكدة.

فإنَّها داخلة للتشبيه عند سيبويه [٤]، وابن السراج [٥]. وذكر النحاة لها أربعة معانٍ :

الأول : التشبيه :

لم يثبت لها أكثر البصريين غير معنى التشبيه فهي للتشبيه عند الخليل وسيبويه [٦]، والمبرد [٧]، وابن السراج [٨]، والرماني [٩]، وابن جني [١٠]، والزمخشري [١١]، والأنباري [١٢]، والحيدرة [١٣]، وصاحب جواهر الأدب [١٤]، وابن منظور [١٥]، والميلاني [١٦]، والمرادي [١٧] وأبو حيان [١٨].

---

(١) الكتاب ١/٢٩٨، و ١/٤٧٤.

(٢) منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية ص ٧٠.

(٣) انظر ما ذكره السيوطي في تركيبها الهمع ١/١٣٣.

(٤) الكتاب ٢/٦٧.

(٥) الأصول في النحو ١/٢٧٨.

(٦) الكتاب ١/٤٧٤، ٢/٦٧ والهمع ١/١٣٣.

(٧) المقتضب ٤/١٠٨، ١١٤.

(٨) الأصول في النحو ١/٢٧٨.

(٩) معاني الحروف ص ١٢٠.

(١٠) الخصائص ١/٣١٧.

(١١) شرح المفصل ٨/٨١ وقد ذكر المعنى نفسه ابن يعيش.

(١٢) الانصاف في مسائل الخلاف ١/١٧٨.

(١٣) كشف المشكل في النحو ص ١١٤.

(١٤) جواهر الأدب ص ٢٣٤.

(١٥) لسان العرب ١/١٢٠.

(١٦) مخطوط شرح المغني لوحة /٦٧.

(١٧) الجنى الداني ص ٥٧٠.

(١٨) ارتشاف الضرب ٢/٥٨١ قال « لاتفارق التشبيه ».

وإنْ ذكر الزركشي لها أنَّها تفيد التشبيه المؤكد دون غيرها من أدوات التشبيه[1]، فقد سبقه إلى هذا ابن جني فأكد أنَّ النحويين استخدموها للتشبيه المؤكد من معنى قوله: «ومن اصطلاح اللفظ كأنَّ زيداً عمروٌ. اعلم أنَّ أصل هذا الكلام: زيدٌ كعمروٍ ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه «إنَّ» فقالوا: إنَّ زيداً كعمروٍ ثم أنَّهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا أحرفه إلى أول الكلام عناية به، واعلاماً أن عقْد الكلام عليه»[2] ثم ذكر أنَّها فتحت لأن الكاف من حروف الجرّ وقد أشرنا سابقاً إلى وجوب فتح همزة إنَّ إذا سبقها حرف جرٍ.

ثانياً: التحقيق:

نصّ أبو حيان على أنَّ الكوفيين والزجاجي ذهبوا إلى أنَّها تكون للتحقيق دون تشبيه[3]. وذكر لهم أيضاً هذا المعنى المرادي[4]، وابن هشام[5]، والسيوطي[6]، ودليلهم على أنَّها للتحقيق ورودها في بيت عمر بن أبي ربيعة[7].

كَأَنّني حِينَ أُمسِي لاَ تُكَلِّمِني ذُو بِغيةٍ يَشتَهِي مَا لَيْسَ مَوجُودَا

وأكد المرادي أنَّ التشبيه فيه بين بأدنى تأملٍ[8].

واستدل الكوفيون على هذا المعنى بقول الحارث بن خالد[9]:

فَأصبَحَ بَطنُ مَكَّة مُقْشَعِراً كأَنَّ ٱلأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

والأجود عند ابن مالك جعل الكاف من «كأنَّ» للتعليل، وهي المرادفة للام والتقدير عنده «لأنَّ الأرض ليس بها هشام»[10].

---

(١) البرهان ٤/٣١١.

(٢) الخصائص ١/٣١٧.

(٣) مخطوط ارتشاف الضرب ٢/٥٨١.

(٤) الجنى الداني ص ٥٧١.

(٥) المغني ١/١٩١.

(٦) الهمع ١/١٣٢.

(٧) انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٠٠ وفيه «يوم» بدل «حين» و «يبتغي» بدل «يشتهي».

(٨) الجنى الداني ص ٥٧١.

(٩ - ١٠) الجنى الداني ص ٥٧٢. والبيت للحارث بن خالد. انظر شعر الحارث بن خالد المخزومي ص ٩٣

ثالثاً: « الشّك »:

ذكر هذا المعنى لها ابن السيد [1]، وابن هشام [2] ونسبه بعضهم إلى الكوفيين والزجاجي كأبي حيان [3]، والمرادي [4]، والسيوطي [5] فإن كان خبرها اسماً جامداً كانت للتشبيه عندهم، وإنّ كان مشتقاً كانت للشّك، وأما إذا كان خبرها فعلاً أو جملة أو صفة فهي للظن والحسبان [6].

وأكد أبو حيان [7] والمرادي [8] أنَّ الصحيح أنْ تكون للتشبيه وهو رأي نحاة البصرة.

رابعاً: التقريب:

نسب هذا المعنى للكوفيين أي أنَّها تكون للتقريب وذلك في نحو: « كأَنَّكَ بالشتاء مُقبلٌ »، ومن الذين نسبوا لهم هذا المعنى هم أبو حيان [9]، والمرادي [10]، وابن هشام [11]، والسيوطي [12].

ولم يصح هذا المعنى لها عند ابن عصفور وأبي حيان والمرادي ويرون أنَّ الصحيح أنْ تكون للتشبيه لا غير [13] وهم متفقون مع البصريين.

---

(١) انظر ما ذكره السيوطي لابن السيد في الهمع ١/١٣٣.
(٢) المغني ١/١٩١ وسماه « الشك والظن ».
(٣) ارتشاف الضرب ٢/٥٨١.
(٤) الجنى الداني ص ٥٧٢.
(٥) الهمع ١/١٣٢.
(٦) الجنى الداني ص ٥٧٢، والهمع ١/١٣٣.
(٧) مخطوط الظاهرية للارتشاف ٢/٥٨١.
(٨) الجنى الداني ص ٥٧٢.
(٩) الارتشاف ٢/٥٨١.
(١٠) الجنى الداني ٥٧٣.
(١١) المغني ١/١٩١.
(١٢) الهمع ١/١٣٢.
(١٣) انظر ما ذكره أبو حيان في الارتشاف ٢/٥٨١، والمرادي في الجنى الداني ص ٥٧٣، وابن =

ولم يغفل النحاة ما تفيده « كأنَّ » من دلائل أخرى فنصّ السيوطي على أنّها تدخل في تنبيه وانكار وتعجب وأنّها مركبة عند أشهر النحاة ولا تعلق لكافها[1]. وقد تكون لليقين في قوله تعالى: ﴿وَيكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾[2]. فزعم الخليل بن أحمد أن وَيْ مفصولة عن كَأَنْ في قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ﴾[3] فيكون معناها في الآيتين عنده ﴿على أنَّ الله﴾.

وقد أورد سيبويه بيتاً للقرش ليدعم به رأي الخليل في ويْكَأَنَّ قوله[4].

وَيْ كَأَنَّ منْ يَكُن لَهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِر يَعش عَيشَ ضُرِّ

فيرى الخليل وسيبويه أنّها مركبة من « وَيْ » ومعناها التنبيه مع « كَأَنَّ » وهي للتشبيه.

ومعناها عند المفسرين « ألم ترَ »، وزعم بعض النحويين أنَّ معناها « ويلك أعلم » فنفاه الشنتمري وردّه[5].

ويرى ابن يعيش أنَّ معنى « وَيْ » أعجب و « كأنَّ » لا يراد به التشبيه بل القطع واليقين لأنَّ معناها في البيت المتقدم وهو بيت القرش لا يراد به التشبيه بل اليقين[6].

أما أصل « وَيَكأَنَّ » عند الأخفش « ويْلَكَ أنّهُ »، وعند الكسائي فأصلها

= عصفور في المقرب ١٠٦/١، قال: كَأنَّ ومعناها التشبيه».

(١) الهمع ١/ ١٣٢.

(٢) سورة القصص ٨٢/٢٨.

(٣) سورة القصص ٨٢/٢٨.

(٤) القرش: هو زيد بن عمرو بن نُفَيل. انظر الكتاب ٢٩٠/١، وانظر شرح المفصل ٧٦/٤ - ٧٨ ذكر ابن يعيش رأي الخليل وسيبويه في تركيبها.

(٥) تحصيل عين الذهب ٢٩٠/١.

(٦) شرح المفصل ٧٦/٤ - ٧٨.

« ويلك » ويرى ابن يعيش أنَّ ما يراه الكسائي بعيداً ، وليس عليه دليل [١].

ونسب ابن يعيش إلى بعضهم أنّه يرى أنَّ « ويَكَأَنَّ » بكماله اسم واحد ، والمراد شدة الاتصال [٢].

وقد ذكر ثعلب أقوال بعضهم في « ويَكأنَّ » في مجالسه فنسب إلى بعضهم أنّها « ويلك » ، وهو قول الكسائي ، ولم ينسبه إليه . وقال : إنّ بعضهم يجعلها بمعنى « أعلم أنَّ » وأنشد بيت القرش المتقدم الذكر [٣].

« اجازة حذف خبرها إذا وقعت على النكرات »

وأجاز السهيلي حذف خبر « إنَّ » ، و « كأنَّ » وأخواتها إذا وقعت على النكرات ، فإنْ وقعت على المعارف فلم يجز حذف الخبر [٤] ، وشاهده لحذف الخبر بيت الكتاب [٥] .

إنَّ مَحَـــلاً وَإنَّ مــــــــرتحلا

وقول الشاعر [٦] :

ولكـنَّ زَنجِيـاً طَـويلاً مَشَـافِـره

(١ ـ٢) شرح المفصل ٧٦/٤ ـ ٧٨ .

(٣) مجالس ثعلب ص ٣٢٢ .

(٤) امالي السهيلي ص ١١٥ .

(٥) هذا صدر بيت إلى الأعشى وعجزه :

وَإنَّ في ٱلسَّفـر مَـا مَضَـى مَهَلاَ

انظر ديوانه : ص ٢٣٣ ، والكتاب ٢٨٤/١ .

(٦) نسب سيبويه البيت الى الفرزدق ، ولم أعثر عليه في ديوانه وفي الكتاب « عظيمٌ » بدل « طويلا » . الكتاب ٢٨٢/١ .

رابعاً: «لعلَّ»:

«معناها عند النحويين»:

يتبين أنَّ معناها الترجي والاشفاق عند سيبويه لأنَّه ذكر لمن دخل في الشرّ والهلكة فيقال له قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (١) فالمعنى عنده «اذهبا في رجائكما وطمعكما» وعلى هذا يكون معناها عند سيبويه «الترجي والطمع والاشفاق» (٢) وقد أورد جماعة من النحاة معنى سيبويه منهم المرادي(٣)، وابن يعيش (٤)، والسيوطي (٥).

ولها معانٍ ذكرها النحاة هي:

أولاً: «الترجي والاشفاق»:

هذا المعنى ذكره سيبويه وتابعه نحاة البصرة، وذكر أبو حيان أنَّها للترجي في المحبوب والاشفاق في المحذور (٦) وعبر غيره عن الاشفاق بالتوقع (٧)، وتابعهم ابن هشام في المغني(٨)، ولا تدخل «لَعَلَّ» الاّ على الممكن كما ذكر السيوطي (٩).

---

(١) سورة طه ٢٠/٤٤.

(٢) الكتاب ٢/٣١١، وقال المرادي في الجنى الداني ص ٥٨٠: «ومذهب سيبويه والمحققين أنَّها في ذلك كلّه للترجي وهي ترج للعباد في قوله تعالى «طه ٢٠/٤٤» معناه اذهبا على رجائكما ذلك من فرعون».

(٣) الجنى الداني ص ٥٨٠.

(٤) شرح المفصل ٨/٨٥.

(٥) همع الهوامع ١/١٣٤ ونسبه السيوطي الى البصريين «الترجي والاشفاق» ونسبه اليهم الهروي في الأزهية ص ٢٢٦، وابن هشام في المغني ١/٢٨٨.

(٦، ٧) مخطوط ارتشاف الضرب ٢/٥٨١ ولعلَّ أبا حيان أخذ هذا المعنى عن المالقي في الرصف ص ٣٧٣ عندما قال: «اعلم أنَّ علَّ معناها الترجي في المحبوبات والتوقع في المحذورات...» ونقل عنه ابن هشام في المغني ١/٢٨٧ دون أن يشير إلى ذلك

(٨) المغني ١/٢٨٧.

(٩) الهمع ١/١٣٤.

وتستعمل للخوف [١]. ففي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [٢] فان الساعة مخوفة في حقّ المؤمنين بدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشفِقُونَ مِنْهَا﴾ [٣] فلَعلَّ في الآية للاشفاق [٤]، وعدّها الأخفش في المعاني للتعليل [٥]، وتابعه الكسائي فيرى أنّها للتعليل كالأخفش في آية الشورى « ١٧/٤٢ » وطه « ٤٤/٢٠ » [٦].

ولم يثبت المبرد لها الاّ معنى التوقع لمرجوٍ أو مخوف [٧]. وقد أكده ابن السراج [٨]، والزمخشري [٩]، وأورد الزمخشري شاهداً هو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ [١٠] و﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١١] و ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [١٢] ففي الآية ترجٍ، وهذا ترجٍ للعباد أخذهم الله بذلك ليكون ما يرجوه العبادُ منه بالتضرع كما قال سبحانه في قصة فرعون: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [١٣].

وذهب ابن يعيش إلى أنْ معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٤] ﴿كي

---

(١) البرهان ٣٩٢/٤.

(٢) سورة الشورى ١٧/٤٢.

(٣) سورة الشورى ١٨/٤٢.

(٤) شرح المفصل ٨٦/٨.

(٥) الجنى الداني ص ٥٨٠.

(٦) الهمع ١٣٤/١، والمغني ٢٨٨/١ وتذكرة الأخوان ورقة /١٤ ذكر أنَّ أهل البصرة يحملونها على الرجاء.

(٧) المقتضب ١٠٨/٤، ١١٤/٤.

(٨) اصول النحو ٢٧٨/١ قال « لعلّ » معناه التوقع لمرجوّ او مخوف ».

(٩) شرح المفصل ٨٥/٨ وقد ذكر له صاحب جواهر الأدب ص ٢٣٤ نقلاً عن ابن الحاجب في شرحه للمفصل « وقول ابن الحاجب في الكافية لعلَّ للترجيّ ».

(١٠) سورة الشورى ١٧/٤٢.

(١١) سورة الأنفال ٤٥/٨

(١٢) سورة الأنعام ٤٢/٨.

(١٣) سورة طه ٤٤/٢٠.

(١٤) سورة الانفال ٤٥/٨ « في الآية ترجٍ للعباد ».

تفلحوا﴾ وذكر أنَّ من عمل بالطاعة وانتهى إلى أوامر الله كان الفلاح مرجواً له[١]. وقد سبقه الهروي إلى ذكر هذا المعنى وقد قدرها في الآية نفسها « كي تُفْلِحُوا » أيضاً [٢].

وعدّها أبو حيان للاشفاق في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفسَكَ﴾ [٣]، وشاهد المالقي [٤] للترجي قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً﴾ [٥]. وشاهد السيوطي [٦] للترجي قوله تعالى: « الشورى ١٧/٤٢ » و « الكهف ٦/١٨ » وبيَّن أنَّها ترد مجازاً لتوقع محذوره وسمي ذلك اشفاقاً ومثاله آية « الشورى ١٧/٤٢ » و « الأنفال ٤٥/٨ ».

وعدّها ابـن مـالـك « للترجـي والاشفـاق والتعليـل والاستفهـام » [٧] في « التسهيل » بينما ذكر في « شواهد التوضيح » [٨] أنَّها للرجاء المجرد من التعليل، وأكد أنَّ أكثر مجيئها في الرجاء إذا كان معه تعليل نحو قوله تعالى: ﴿واتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٩] و ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إلى ٱلناسِ لَعَلَّهم يعْلَمون﴾[١٠].

وهي للترجي عند ابن عصفور[١١]، والميلاني[١٢].

وأكد الميلاني أنَّ « لعلَّ » لا تستعمل في المحال فلا يقال: لَعَلَّ الشبابَ يعودُ بخلاف « ليْتَ » فأنَّها تستعمل فيه وفي غير المحال أيضاً[١٣]. وفرق بينهما ابن

---

(١) شرح المفصل ٨٦/٨.

(٢) الازهية ص ٢٢٧.

(٣) سورة الكهف ٦/١٨.

(٤) رصف المباني ص ٣٧٣.

(٥) سورة الطلاق ١/٦٥.

(٦) همع الهوامع ١٣٤/١.

(٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٦١.

(٨) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ١٤٠.

(٩) سورة البقرة ١٨٩/٢ وآل عمران ٢٠٠/٣.

(١٠) سورة يوسف ٤٦/١٢.

(١١) المقرب ١٠٦/١ قال: لَعَلَّ معناها الترجي في المحبوبات والتوقع من المحذورات ».

(١٢، ١٣) شرح المغني مخطوط الظاهرية لوحة /٦٧.

يعيش فالترجي عنده توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون بينما يرى أنَّ التمني هو طلب أمر موهوم الحصول، وربما كان مستحيل الحصول [١] كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ﴾ [٢] و ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ [٣] فذكر الزركشي أنّ خبر لَيْتَ في الآية الأخيرة قد وقع ماضياً، وعدّ الترجي والتمني من باب الانشاء [٤].

وأورد أبو حيان ما ذهب إليه بعضهم من أنَّ الفعل الماضي لا يقع خبراً لها أي لا يجوز أن يقال: لَعَلَّ زيداً قام أبوه. ويرى أبو حيان جوازه [٥]. ومن نصّ على منع وقوعه خبراً لها الرماني [٦].

ثانياً: «التعليل»:

زعم الأخفش والكسائي أَنَّهَا تأْتي «للتعليل» [٧] واستدلال على هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٨] و ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٩] فالتقدير عندهما «لتشكروا، ولتهتدوا».

وأثبته صاحب جواهر الأدب لقطرب، وأبي علي الفارسي في قوله تعالى:

---

(١) شرح المفصل ٨/٨٦.

(٢) سورة الحاقة ٦٩/٢٧.

(٣) سورة مريم ١٩/٢٣.

(٤) البرهان ٤/٣٩٥.

(٥) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٢.

(٦) البرهان ٤/٣٩٥.

(٧) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٢، والجنى الداني ص ٥٨٠ قال المرادي: «هذا معنى اثبته الكسائي والأخفش»، والهمع ١/١٣٤، ورصف المباني ص ٣٧٤. والدرس النحوي في بغداد ص ١٩.

(٨) سورة آل عمران ٣/١٢٣.

(٩) سورة البقرة ٢/٥٣، وسورة النحل ١٦/١٥.

﴿وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١] بمعنى « لتُفْلِحُوا » [٢] .

وهي للتعليل عند الهروي في قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى ٱللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٣] لأنَّه قدر « كي تُفْلِحُوا » [٤] ولاعتقاده أنَّها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تعقِلُونَ﴾ [٥] بمعنى « كي » لتقديره « كي تعْقِلُوا » وقدرها في آية « الأنعام ٦/١٥٥ « لتقديره » كي تُرْحَمُوا »، وأكد أن الرجاء غير ملحوظ في هذه الآيات، ويرى أنَّ التعليل أقوى في « لعَلَّ » من الرجاء.

وقد أثبت النحاة لها هذا المعنى كما تقدم ما أثبتوه فنقل ابن السراج عنهم قولهم: « لَعَلَّ تكون بمعنى « كي » وبمعنى خليق، وبمعنى ظننت » [٦] .

وذكر المحدثون لها معنى الترجي والتعليل كهارون [٧]، والمخزومي [٨]، ومكرم [٩] .

ثالثاً: « الاستفهام »:

نسب الهروي هذا المعنى للكوفيين وارتضاه هو وشاهده قوله « قولك للرجل: لَعَلَّكَ تَشتُمِني ؟ » تُرِيدُ: هَل تَشْتُمُنِي فيقول » لاَ او نَعَمْ » [١٠] .

---

(١) سورة الحج ٢٢/٧٧ .
(٢) جواهر الأدب ص ٢٣٥ .
(٣) سورة النور ٢٤/٣١ .
(٤) الأزهية ص ٢٢٧ .
(٥) سورة يوسف ١٢/٢ .
(٦) الأصول في النحو ١/٣١٤ .
(٧) الأساليب الانشائية في النحو العربي ص ٤٢ - ٤٣ .
(٨) مدرسة الكوفة النحوية ص ٣٢٣ .
(٩) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ٣٠٧ .
(١٠) الازهية ص ٢٢٧ .

وفي الحديث الشريف « لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ »[١] وهذا عند البصريين خطأ لأنَّ لَعَلَّ في الحديث اشفاق عندهم[٢].

وأورد ابن هشام[٣] شاهداً للاستفهام هو قوله تعالى: ﴿لَاتَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً﴾[٤].

رابعاً: « الشك »:

نصّ النحاس عن ا لفراء على أنَّ « لَعَلَّ » شك، وقال الفراء أيضاً، وأبو عبد الله الطوال: إنّها شك نسب إليهم هذا أبو حيان في الارتشاف[٥]، ونظنّ أنَّ المرادي[٦]، والسيوطي[٧] نقلا عنه ذلك.

وهي للشك بمنزلة عسى عند الهروي وشاهده قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ﴾[٨] وتقدير المعنى عنده « عَسَى أَبْلُغُ »[٩].

أحكامها عند النحويين

(١) انّها تعمل كأخواتها:

فهي كأخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر عند أغلب النحاة خلافاً للكوفيين فهم يرون أنّها تنصب الاسم فقط وهذا ما قاله الفراء منهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

(١) قول الرسول ﷺ لبعض الأنصار وقد خرج إليه مستعجلاً انظر: الجنى الداني ص ٥٨٠، والهمع ١/١٣٤.
(٢) الجنى الداني ص ٥٨٠.
(٣) المغني ١/٢٨٨.
(٤) سورة الطلاق ٦٥/١.
(٥) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٢.
(٦) الجنى الداني ص ٥٨١ قال المرادي: « نقل النحاس عن الفراء والطوال أنَ لَعَلّ شك وهذا عند البصريين خطأ أيضاً ».
(٧) الهمع ١/١٣٤.
(٨) سورة غافر ٤٠/٣٦.
(٩) الأزهية ص ٢٢٦.

لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾[1] ، قال: « فان فيها في موضع نصب لأنَّ إنَّ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ إذا ولين صفة نَصبْنَ ما بعدها[2] ».

وللعرب فيها لغتان: المُجمَع عليها منها هي التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وقد رُوي أنَّ بعضهم يخفض بها[3]. كما ذكر الزجاجي ذلك وشاهده ذلك وشاهده للجرّ قول الشاعر[4]:

فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى وَٱرفَعِ ٱلصَّوتَ دَاعِياً
لَعَلَّ أَبِي ٱلمِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وأكد العكبري أنّ من يجرّ بها فهو قليل[5].

وزعم أبو علي أنّه لا دليل على ذلك لأنّه يحتمل أنَّ الأصل لَعَلَّهُ لأبي المغوار منك جواب قريب فحذف موصوف قريب وضمير الشأن ولام « لَعَلَّ » الثانية تخفيفاً، وأدغم الأولى في لام الجرّ ومن ثم كانت مكسورة[6].

وردّ عليه ابن هشام ويرى أنّه لم يثبت تخفيف لَعَلّ، وإنَّ الائمة من النحاة قد نقلوا أنّ الجر بها لغة قوم بأعينهم[7] ثم أكد أنّه لا يجرُّ بها الاّ عقيل وشاهده قول الشاعر[8]:

---

(١) سورة طه ١١٨/٢٠.

(٢) معاني القرآن ١٩٤/٢.

(٣) كتاب اللامات ص ١٤٧.

(٤) البيت من مرثية لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه يكنى أبا المغوار وقيل: إنّه قتل في ذي قار. انظر اللامات للزجاجي ص ١٤٨، ومعاني الحروف ١٢٥ وفتح القريب ٩٠/٣. واللسان ٣٩٨/٣ طبع بيروت قال ابن منظور: « قال ابن بري وحكى أنّ قوماً من العرب يخفضون بلعل وأنشد وذكر ابن هشام أن الجرّ بها لغة لبني عقيل. انظر اقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل ص ٨٥.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ١٥٨/٢

(٦. ٧) المغني ٢٨٦/١. والجنى الداني ص ٥٨٥.

(٨) شرح قطر الندى ص ٢٤٩. والجنى الداني ص ٥٨٤.

لَعَـلَّ ٱللَّـهِ فَـضَّلَكُـمْ عَلَيْنـا بِشَيءٍ أَنَّ أُمَّكُـمُ شَـرِيمُ

وأشار ابن مالك إلى أنَّ الجرَّ بها ثابتة الأول أو محذوفة الآخر أو مكسورته لغةُ عقيليّة [١].

وأكد أبو حيان أنَّ الجرَّ بها لغة حكاها أبو عبيدة والأخفش والفراء وأبو زيد، وقيل: إنَّها لغة عُقَيْل [٢] وذكر المرادي ما أكده أبو حيان أيضاً [٣] لكنّه رفض الجرّ بها لأنَّ الجرَّ بها مراجعة أصلٍ مرفوض لأنَّ أصل كلّ حرف اختص بالاسم ولم يكن كالجزء منه ان يعمل الجرَّ، وهي وأخواتها تعمل النصب والرفع لشبهها بالفعل ثم نسب المرادي إلى الجزولي أنَّهُ يرى أنَّهُمْ جرُّوا بها منبهة على الأصل [٤].

وأسند صاحب جواهر الأدب إلى الرضي أنّه جعل مجرور لَعَلَّ في موضع رفع بالابتداء لتنزيلها منزلة الجار الزائد وهو الباء بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل [٥]، وقد ذكر هذا ابن هشام أيضاً [٦]. ثم أورد ابن هشام أنَّه ذهب بعض أصحاب الفراء إلى أنَّها تنصب الاسم والخبر وذكر ما زعمه يونس من أنَّها لغة بعض [٧] العرب، وهم تميم [٨].

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٦٦ وفي ص ١٤٨ قال ابن مالك: «ويجرُّ بِلَعَلَّ وعَلَّ في لغة عُقَيل» وقال السيوطي في البهجة ص ٧٠ «ولَعَلَّ لا يجرّ بها الاّ عُقيل...».

(٢) مخطوط الارتشاف ٦٠١/٢، وتفسيره البحر المحيط ٩٣/١ وذكر الجرَّ بها صاحب كتاب جواهر الأدب ص ٢٣٥« هو ما رواه الفراء ، وما ذكره السيرافي، وأما ما ذكره لابن الحاجب فالجرّ بها على قصد الحكاية والرجل مشهور بأبي المغوار».

(٣) الجنى الداني ص ٥٨٢.

(٤) رصف المباني ص ٣٧٤، والجنى الداني ص ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٥) جواهر الأدب ص ٢٣٥.

(٦) المغني ٢٨٦/١، وذكره الغلاييني في جامع الدروس العربية ١٩٠/٣.

(٧) المغني ٢٨٦/١.

(٨) مخطوط الارتشاف ٥٨٣/٢ قال أبو حيان: «وسمع ذلك في خبر إنَّ وكَأَنَّ ولَعَلَّ وكثير في خبر لَيْتَ حتّى عمل عليه المولدون».

(٢) « كفها عن العمل » :

إذا اتصلت بها « ما » تكفها عن العمل لزوال اختصاصها [١] .وجوَّز قوم اعمالها حملاً على « لَيْتَ » لاشتراكهما في تغيير معنى الابتداء ، وخصَّ بعضهم « لَعَلَّ » لأشدّية التشابه بها ولأنَّها للانشاء [٢] .

(٣) « تخفيفها » :

نصَّ مكي على أنَّ الحروف لا يحذف منها إلاّ إذا كان فيها تضعيف نحو لَعَلَّ ، وعَلَّى [٣] ، وذكر المرادي [٤] والسيوطي [٥] أنَّها لا تخفف بينما أكد المالقي أنّ تخفيفها لم يسمع به الاّ في بيت الغنوي [٦] الذي تقدم ذكره .

(٤) « مخالفتها لاخواتها » :

وضح المالقي مخالفتها لاخواتها الاّ لَيْتَ فتدخل الفاء وينتصب الجواب لأنّها في معنى الطلب من الترجي وشاهده قوله تعالى : آية (غافر٤٠/٣٧) فذكر نصب « فَأَطلعَ » فيها . ثم أشار إلى أنَّها أشر بها معنى « لَيْتَ » من التمني وهو طلب [٧] .

(٥) « اسمها وخبرها معمولي إنَّ عند الأخفش » :

أسند باحث محدث إلى الأخفش أنَّه نصَّ على أنَّ « إنَّ » إذا دخلت بعد

---

(١) الكتاب ١/٢٨٣ .

(٢) المغني ١/٢٨٧ ، وقال الزركشي في البرهان ١/٣٩٥ : « واعلم أنّ الترجي والتمني من باب الانشاء » .

(٣) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٤٢٩ « وذكر مكي أن الكوفيين منعوا دخول حرف الجرّ على حرف جرّ آخر ، وأجاز ذلك سيبويه » .

(٤) الجنى الداني ص ٥٨٥ .

(٥) البهجة المرضية في شرح الألفية ص ٣٩ .

(٦) رصف المباني ص ٣٧٥ .

(٧) رصف المباني ص ٣٧٤ .

« لَعَلَّ » و « كَأَنَّ » و « لَكِنَّ » تغني هي واسمها وخبرها عن المعمولين: وقال: إنَّ الفراء وهشام أضافا دخول « أنَّ »، وأما مذهب سيبويه فدخولها بعد لَيْتَ فقط [1].

(٦) « حذفُ لام« لَعَلَّ » ولُغاتها » :

أجمع نحاة البصرة على أنَّ أصلها « عَلَّى » وإنَّ اللام في أولها مزيدة [2]. ودليلهم على ما ذهبوا إليه قول رؤبة [3]:

يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَـا

بينما ذهب الكوفيون إلى انَّ اللام الأولى فيها أصلية وحجتهم أنَّها حرف، وحروف الحروف كلّها أصلية [4].

وإنّنا نرجح ما ذهب إليه البصريون لورود ما ذهبوا إليه في الشعر، وإنَّ تعدد لغاتها يجعلنا ترجيح رأيهم.

ولها عدة لغات ذكر الزجاجي خمس لغات لها هي :عَلَّى، ولَعَلَّ، ولَعَنَّ، وعَنَّ، وأنَّ، ولم يورد شاهداً قرآنياً لها الآ « أنَّ » مفتوحة مشدّدة بمعنى ا« لَعَلَّ » فهي لغة مشهورة قد جاءت في كتاب اللّه الكريم، وكلام فصحاء العرب فقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَت لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [5] فأولها

---

(١) منهج الاخفش الأوسط ص ٩٩.

(٢) انظر ما ذكره الزجاجي في اللامات ص ١٤٦، وابن جني في الخصائص ٣١٦/١ والدكتور فاضل السامرائي في ابن جني النحوي ص ٢٦٩، والدكتور المخزومي في مدرسة الكوفة النحوية ص ٣٦٣.

(٣) الكتاب ٣٨٨/١، والانصاف ٢٢٢/١ انظر ملحقات ديوان رؤبة ص ١٨١.

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف ٢١٨/١ وذكر الدكتور ابراهيم السامرائي نقلاً عن ابن الانباري خلافهم في لام « لَعَلَّ ».
انظر النحو العربي نقد وبناء ص ٥٢.

(٥) سورة الأنعام ١٠٩/٦.

الخليل عندما سأله سيبويه بـ « لَعَلَّهَا إذا جاءت لا يؤمنون »[١].

وذكر لها ابن الأنباري ثماني لغات هي : « لَعَلَّ »، و « لَعَلْنَ »، و « لَعَنَّ » و « رَعَنَّ »، و « عَنَّ »، و « غَنَّ »، و « لَغَلَّ »، و « غَلَّ »[٢]، وقد ذكر العكبري سبعاً منها ما عـدَا « لَغَلَّ »[٣]، وزاد ابن مالك فذكر عَشَرَ لغات[٤]، ونسب أبو حيان بعضها إلى النحاة فقال: « عَلَّ » حكاها سيبويه، وحكاها الكسائي عن بني تميم و « لَعَنَّ » حكاها الفراء و « عَنَّ » حكاها الكسائي و « لأَنَّ » في شعر امرىءالقيس و « أَنَّ » حكاها الخليل والأخفش وهشام و « رَعَنَّ » الراء بدل اللام، والنون بدل اللام، و « رَغَنَّ » و « لَعَنَّ » وقيل :الغين بدل من اللام، والنون بدل من العين، وقيل: هما لغتان و « وعَلَّى » و « رَعَنتَ »[٥].

وزاد المتـأخـرون فعــدّ المالقــي[٦]، والمرادي[٧] اثنتي عشرة لغــة وزاد السيوطي[٨] فذكر ثلاث عشرة لغة، وقـال جـان كـانتينـو إذا كـانـت اللام بجوارلام أخرى جاز ابدالها نوناً تباينا وقال : النحاة ذكروا « لَعَنَّ » عوض « لَعَلَّ »[٩].

---

(١) الكتاب ٤٦٣/١، واللامات ص١٤٨، ومعاني الحروف ص١٢٤ قال: « الأفصح لَعَلَّ وعَلَّى ».

(٢) الانصاف ٢٢٤/١ - ٢٢٥.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١٥٨/٢.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٦٦.

(٥) مخطوط الارتشاف ٦٠١/٢.

(٦) رصف المباني ص ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٧) الجنى الداني ص ٥٨٢ قال المرادي: « ولَعَلَّ الجارة أربع لغات ولَعَلَّ، وعَلّى بفتح اللام، ولَعَلِّ وعلِّى بكسر اللام ».

(٨) همع الهوامع ١٣٤/١.

(٩) علم أصوات العربية لجان كانتينو ص ٧٩ - ٨٠.

خامساً: «لَكِنَّ»:

«معناها عند النحويين»:

وتأتي «لَكِنَّ» مخففة وهي حرف عطف للاستدراك بعد النفي عند المبرد، ولم يجز ان تدخل بعد واجب إلاّ لترك قصة إلى قصة تامة نحو: جاءَ المدرسُ لكنْ الأستاذُ لم يأت[١]، وما جاءَنِي صديقي لكنْ عَدوِي، فيرى المبرد أنَّه يُستَدْرَكُ بها بعدَ النفي وأجاز الاستدراك بها ثقيلة كانت أم خفيفة بعد الايجاب ما كان مستغنياً[٢]. نحو: قوله: جاء الذكيُّ فأقول: لكنَّ الكسولَ لم يأتِ وكتب محمدٌ لكنْ فاضلٌ سكتَ. فأوجب في الخفيفة العاطفة اسماً على اسم لم يجز الاستدراك بها الاّ بعد النفي فلا يجوز أن نقولَ: جاء صادقٌ لكنْ سعيدُ. فالواجب أن نقول. ماجاءَ صادقٌ لكنْ سعيدٌ.

وذهب الرماني مثل ماذهب إليه المبرد في الخفيفة والثقيلبة، وهما في كلا الحالتين للاستدراك والتوكيد[٣]، ويرى ابن السراج الاستدراك بها بعد النفي وبعد الايجاب[٤]. ومعناها الاستدراك عند ابن الأنباري[٥]، وابن الخشاب[٦].

وأكد الزمخشري أنها للاستدراك[٧]، وتتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وايجاباً فيستدرك بها النفي بالايجاب والايجاب بالنفي[٨] نحو: ما جاءني زيدٌ لكنّ علياً جاءني، وجاءني زيدٌ لكنَّ علياً لم يجيء. واشترط ابن يعيش أن يكون

---

(١) المقتضب ١٢/١.

(٢) المقتضب ١٠٧/٤

(٣) معاني الحروف ص١٣٢، وانظر ماذكره الزمخشري في شرح المفصل ص١٠٤/٨.

(٤) كتاب الأصول في النحو ٢٩٥/١.

(٥) الانصاف ٢١٧/١.

(٦) المرتجل في شرح الجمل ص ١٦٩.

(٧-٨) انظر أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٤٤ وذكر له ذلك المرادي في الجنى الداني ص ٦١٦.

ما قبلها .ولذلك أوجب أن يتقدمها كلامٌ مخالف لما بعدها أو مناقض وشاهده قوله تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوْا﴾ [1] .

« عملها وأحكامها »

زعم الخليل أنّها تعمل عملين أي تنصب اسمها وترفع خبرها وتابعه سيبويه [2] وأهل البصرة عموماً خلافاً لأهل الكوفة فيرون أنّها تنصب الاسم فقط [3] ، ومرّ ذكر خلافهم في عمل « إنَّ وأخواتها » [4] .

وزعم الخليل أنَّ اسمها ضمير الشأن في بيت الفرزدق [5] :

فلوْ كُنْتَ ضَبّياً عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنَجِيٌّ عَظِيمُ ٱلْمَشَافِرِ

فيرى سيبويه نصب « زنجيّ » لأنّه أكثر في كلام العرب وشاهده قول الشاعر [6] :

فمَا كُنْتُ ضَفَاطاً وَلَكِن طَالِباً أَنَاخَ قَلِيلاً فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ

فالنصب بعدها أجود عند سيبويه ، وهي في جميع الكلام بمنزلة « إنَّ » [7] وذكرنا أحكام الحروف جميعاً ولكنّنا نذكر هنا ما انفردت به لكنَّ من أحكام أو ما نجده جديراً بالذكر .

---

(١) سورة البقرة ١٠٢/٢ .

(٢) الكتاب ٢٨٠/١ .

(٣) الانصاف ١٧٦/١ .

(٤) انظر ص ١٠٥ من هذا البحث.

(٥) شاهد الكتاب ٢٨٢/١ ، والأصول ٢٩٩/١ والشاهد فيه رفع « زنجيّ » على الخبر وحذف اسم « لكنّ » ضرورة . والتقدير « ولكنك زنجيّ » ويجوز نصب « زنجيّ » بـ « لكنّ » على اضمار الخبر وهو أقيس .والتقدير « ولكنّ زنجياً عظيمُ المشافر لا يعرف قرابتي » شرح الشاهد للشنتمري . الكتاب ٢٨٢/١ .

(٦) قال الشنتمري في حاشية الكتاب ٢٨٢/١ « الشاهد فيه حذف خبر « لكنَّ » لعلم السامع به ، والتقدير ولكنّ طالباً منيخاً أنا » والضفاد : المحدث.

(٧) الكتاب ٢٨٦/١ .

(١) «لكنَّ عند التخفيف»:

يرى الخليل أنَّها تهمل عند التخفيف ودليلنا على ذلك ما قاله سيبويه: إنَّهم يقولون إنْ... لما خففها جعلها بمنزلة «لكنْ» حين خففها» [١].

وهي غير عاملة عند الفراء أيضاً وذكر لها لغتين: هما تشديد النون واسكانها: فالمشدّدة عاملة بالأسماء عنده وأشار إلى أنَّه لا يليها «فَعَلَ» ولا «يَفعَلُ» ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ ٱلنَّاسَ...﴾ [١] وقال: إنّ من خفف نونها واسكنها لم يُعملها في شيء [٢]. ونفى ابن جني عملها مخففة [٣] وقال بأعمالها مخففة الأخفش، ويونس لدخولها بعد التخفيف على الجملتين، ولكونها خفيفة بأصل الوضع [٤]، واعمالها عندهما قياساً وقيل عن يونس أنَّه حكاه عن العرب [٥].

ونقل السهيلي عن شيخه ابن الرماك أنَّها تعمل مخففة [٦]. وذهب أغلب النحاة وأشهرهم إلى أنَّها تهمل عند التخفيف وهو ما ذهب إليه الخليل وقد اتفق الزمخشري [٧] معه. أما ابن عصفور فيرى أنَّها تهمل ولا تعمل عند التخفيف لزوال الاختصاص لكنَّه أجاز عمل «أنْ» و «كأنْ» مخففتين لبقائهما على اختصاصهما

---

(١) الكتاب ١/٢٨٣.
(١) سورة يونس ١٠/٤٤.
(٢) معاني القرآن ١/٤٦٤.
(٣) المنصف ٢/٢٣٠ «حذف نون لكنَّ».
(٤) مغني اللبيب ١/٢٩٢، ومنهج الأخفش الأوسط ص ٤٣ قال عبد الأمير: «وتابعه في اعمال «لكن» مخففة قياساً على «إنْ» و «أنْ»، و «كأنْ» المخففات».
(٥) انظر شرح المفصل ٨/٨١، والجنى الداني ص ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٢٠، «نقلاً عن ابن يعيش». وذكر ابن هشام عن يونس والأخفش اجازة اعمالها مخففة وليس بمسموع ولا يقتضيه القياس. شرح شذور الذهب ص ٣٥٠ ـ ٣٥١، وانظر ما ذكره السيوطي في البهجة المرضية ص٤٠.
(٦) رصف المباني ص٢١٧.
(٧) شرح المفصل ٨/٨٠، والبهجة ص ٤٠، والمعترك ٢/٢٤٧.

بالأسماء [١]، ويرى ابن منظور أنّها عاملة عند التشديد لا غير [٢].

(٢) «اللام في خبرها»:

ذكر الرماني أنهم أدخلوا اللام في خبر «لكنّ» مشدّدة، ويراه شاذاً لا يقاس عليه ومثاله بيت الشاعر [٣]:

يَلُومُونَني في حُبّ لَيلى عواذلي ... وَلَكِنّني مِنْ حُبّها لَعَميدُ

ومنع البصريون ادخال اللام في خبرها وحجتهم أنّها تخالف معنى «إنّ» [٤] وقد تابعهم الزمخشري عندما رفض ادخال اللام في خبرها وعدّ البيت السابق من الشاذ الذي لا يعول عليه [٥].

وحجة الكوفيين في جواز ادخال اللام في خبرها النقل وهو البيت المذكور، والقياس لأنّهم يعتقدون أنّ أصلها «إنّ» زيدت عليها لا والكاف [٦].

وإنّنا نرجح رأي البصريين ولا نرى ضرورة لادخال اللام في خبرها لعدم ورود ذلك في القرآن وأما البيت فشاذ لا يقاس عليه.

ومن النحاة الذين رفضوا دخول اللام في خبرها وعدّوه تكلفا المالقي [٧].

---

(١) المقرب ١/١١٠

(٢) لسان العرب ٣/٣٩٢.

(٣) معاني الحروف ص ١٣٣ - ١٣٤ لم ينسبه الرماني الى قائله. ولم ينسبه ابن الأنباري الى قائل أيضاً في الانصاف ١/٢٠٩

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٣٨٣.

(٥) اعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٣٤

(٦) الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٢٥ «القول في زيادة لام الابتداء في خبر لكن» ١/٢٠٨ - ٢٠٩، ١/٢١٧.
ونفى ابن الانباري ادخالها في خبر «لكن» إذا كان خبرها ظرفا او حرف جر، دلّ على أنه لا يجوز أن تدخل على خبرها.

(٧) رصف المباني ص٢٧٩.

والمرادي [1]، وابن هشام [2] وهم متفقون مع نحاة أهل البصرة.

٣ - واجاز بعضهم نصب الاسم والخبر بها وقد تقدم ذكر ذلك في أحكام الحروف المشبهة [3].

(٤) « كفها عن العمل » :

إذا دخلت عليها « ما » كفتها عن العمل، ومنهم من يعملها وأخواتها لأنهم يرون أنّ « ما » زائدة ذكر لهم هذا المالقي [4] والمرادي [5]. وعند اتصال « ما » بها فإنها تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية. فدخولها على الجملة الاسمية كما في بيت ساعدة بن جؤبة [6].

وَلَكِنَّما أَهْلِي بِوَادٍ أَنِيسُهُ   سِبَاعٌ، تَبغَّى ٱلنَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدَ

وأما دخولها على الجملة الفعلية كما في قول امرىء القيس [4]:

وَلَكنَّما أَسْعَى لِمجْدٍ مُؤَثَّلٍ   وَقَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّل أَمْثالِي

« سادساً »، « ليْتَ » :

« معناها عند النحويين » :

هي حرف يفيد التمني عند سيبويه [8]، والمبرد [9]، والزجاجي [10]،

---

(١) الجنى الداني ص٦١٩ - ٦٢٠ رفض ابن مالك » لدخول اللام أيضاً.

(٢) مغني اللبيب ٢٩٢/١.

(٣) انظر ما ذكره المرادي لهم في الجنى الداني ص٣٩٤ - ٦١٨.

(٤) رصف المباني ص٢٧٩.

(٥) الجنى الداني ص٦١٩.

(٦) البيت لساعدة. انظر ديوان الهذليين ٢٣٧/١ الجنى الداني ص٦١٩.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ٣٩ وفي الجنى الداني ص٦١٩.

(٨) الكتاب ٣١١/٢ قال: « ليتَ تَمَنٍ ».

(٩) المقتضب ١٠٨/٤

(١٠) الايضاح ص ٨٢ قال الزجاجي: « لَيْتَ التي تقع للتمني » فإذا زال التمني زالت ».

والرماني [1]، وابن جني [2]، وابن الأنباري [3]، وابن الخشاب [4]، والزمخشري [5]، وابن يعيش [6]، والحيدرة [7]، وأبي حيان [8]، وابن هشام [9]، والمرادي [10] والميلاني[11] والسيوطي[12]، وأكد أبو حيان أنّ يكون التمني في المستحيل والممكن.

وذكر المالقي أنّ « ليْتَ » حرف يُغَيّر معنى الابتداء إلى التمني « وقد وضع ليستعمل في الأمور المحبوبة كالطمع والتمني أي طلب المنية وهو تقدير الانسان في نفسه حصول أمر ممكناً أو ممتنعاً »[13].

وهذا قد ذكره صاحب جواهر الأدب، ويرى أنَّها تفارق « لعَلَّ » في المكروه للاشفاق وقد جزم بأنَّها للتمني مطلقاً[14].

وعدّ لها الأستاذ هارون معنى التمني والترجي وأشار إلى أنَّ التمني هو « طلب المستحيل أو الممكن غير المطموع في حصوله ».

---

(١) معاني الحروف ص ١١٣.

(٢) الخصائص ٢/٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) الانصاف ١/١٧٨، اسرار العربية ص ٦١.

(٤) المرتجل ص ١٦٩.

(٥) شرح المفصل ٨/٨٥.

(٦) شرح المفصل ٨/٨٥.

(٧) كتاب كشف المشكل في النحو ص١١٤.

(٨) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٢ ويرى أنّها لا تكون في الواجب والترجي والتمني في باب الانشاء.

(٩) المغني ١/٢٨٥.

(١٠) الجنى الداني ص ٤٩١.

(١١) مخطوط شرح المغني لوحة /٦٧.

(١٢) الهمع ١/١٣٤.

(١٣) رصف المباني ص ٢٩٩.

(١٤) جواهر الأدب ص ٢١٣.

وأكد أنَّ « ليْتَ » و « لَعَلَّ » يدلان على معنى انشائي [١] وهذا ما أثبته لها ابو حيان [٢]، والقزويني من البلاغيين [٣].

« عمل ليْتَ عند النحويين »

يرى الخليل، وسيبويه [١٠]، والبصريون عامة، ومن اتبعهم أنَّها تنصب الاسم، وترفع الخبر كأخواتها خلافاً للكوفيين فمنهم منَ جعلها ناصبة للاسم فقط كما مر ذكر ذلك [١١]. ومنهم من جعلها ناصبة للاسم والخبر كما ينصبون بـ « ظنَّ » [١]، وقدرها الفراء بـ « تمنيْتُ » وأنشد :

يَا لَيْتَ أيامَ ٱلصِّبَا رَوَاجِعَا

ونسب الرماني إلى الكوفيين أنَّهم يزعمون أنَّ الراجز أجرى « ليْتَ » مجرى « وَدَدْتُ »، ونسب المرادي إلى الفراء أنَّه أجاز نصب المبتدأ، والخبر بها دون أخواتها بينما نسب إلى بعض أصحابه أنَّهم أجازوه في الأحرف الستة [٨]، وأسند إليه صاحب جواهر الأدب نصبها للاسم والخبر أيضاً [٩]. كما أسند إليه، وإلى

---

(١) الأساليب الانشائية في النحو العربي ص٤٢.

(٢) مخطوط الارتشاف ٢/٥٨٢.

(٣) الايضاح ص ١٣١.

(٤) الكتاب.

(٥) انظر ص ١٠٥ من هذا البحث.

وقال ابن جني في التمام ص ١٦٨ : « يحكي الكوفيون ليْتَ زيداً قائماً » على أن « ليْتَ هي الناصبة للاسمين جميعاً، والأمر عندنا بخلاف ذلك ».

(٦) رصف المباني ص ٢٩٨ قال المالقي: « وأماالكوفيون فينصبون بها اسمين كما ينصبون بظنَّ. والبيت منسوب إلى العجاج في ملحقات الديوان ٢/٣٠٦، تحقيق السطلي، وديوانه طبع ليبسك ص ٨٢، والدرر اللوامع ص ١١٢، والتمام في أشعار هذيل لابن جني دون نسبة ١٦٨.

(٧) معاني الحروف ص ١١٣.

(٨) الجنى الداني ص ٤٩٢.

(٩) جواهر الادب ص ٢١٣ - ٢١٤.

بعض الكوفيين بعض النحاة كالزمخشري [١]، وابن يعيش [٢]، وابن منظور [٣]، وابن الحاجب [٤]، وابن هشام [٥]. واسند للكسائي أنَّه يرى أنَّ نصب الاسم والخبر بعد ليْتَ على أن يكون الاسم الثاني منصوباً بكان مقدرة وذكر أن الفراء جعله مفعولاً ثانياً، وعدّه صاحب جواهر الأدب حالاً من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وأجاز أن يكون منصوباً بـ «كان» مقدرة وهو رأي الكسائي [٦] الذي خالف به البصريين والكوفيين.

وأما سيبويه ومن تابعه من النحاة فقد جعل الاسم المنصوب الثاني بفعل تقديره «أقبلْت» لتقديره: يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصّبا أَقْبَلَتْ رَوَاجعَ [٧].

فحمل النحاة بعد سيبويه ذلك على حذف الخبر، وجعل الثاني منصوباً بـ «أَقْبَلتْ» كابن يعيش [٨]، وابن هشام [٩].

ويرى الشنتمري أنَّ نصب «رواجعا» على الحال، وحذف الخبر وقدر «يا ليت لنا أيام الصبا رواجعا» او يا ليتها أقبلت رواجعَ، وأسند إلى بعض النحويين اجازة نصب الاسم والخبر بليت تشبيهاً لها بوددت، وتمنيت لأنَّها في معناها [١٠].

ودليل الكسائي على أنَّه خبر لكان المحذوفة، هو استعمالها في قوله تعالى:

---

(١) - (٢) شرح المفصل ٨/٨٣ - ٨٤.

(٣) لسان العرب ٣/٤٢٠.

(٤) ابن الحاجب النحوي ص ١٧٠.

(٥) المغني ١/٢٨٥.

(٦) انظر ما ذكره صاحب جواهر الأدب الكسائي والفراء ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٧) الكتاب ١/٢٨٤، وانظر ما ذكره ابن السراج لسيبويه، وذكر حجة الكسائي أيضاً. انظر الأصول في النحو ١/٣٠١.

(٨) شرح المفصل ٨/٨٤.

(٩) المغني ١/٢٨٥.

(١٠) تحصيل عين الذهب ١/٢٨٤.

﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [١]، و ﴿يَـا لَيْتَنِـي كُنْـتُ مَعَهُـمْ فَـأَفُـوزَ فَـوزاً عَظِيماً﴾ [٢].

وأكد المالقي أنَّها تخالف « إنَّ » بسبب جواز الالغاء في « إنَّ » إذا اتصلت بها « ما » [٣]، وأكد أنَّها تخالف « إنَّ » لاتصال نون الوقاية إذا اتصلت بياء المتكلم. ومثاله إلى ذلك قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ [٤]، و ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ [٥]. وتخالفها في النصب في جوابها بالفاء، والواو كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [٦]، و ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧]. على قراءة من نصب « نكونَ ».

وحجة المالقي أنَّها تتضمن معنى التمني الذي فيه الطلب، والطلب قد يكون له جواب، وينصب بالفاء والواو [٨].

---

(١) سورة الحاقة ٦٩/٢٧.
(٢) سورة النساء ٤/٧٣.
(٣) رصف المباني ص٢٩٩.
(٤) سورة النساء ٤/٧٣.
(٥) سورة النبأ ٧٨/٤٠.
(٦) سورة النساء ٤/٧٣.
(٧) سورة الأنعام ٦/٢٧.
(٨) رصف المباني ص٣٠٠.

الباب الثاني
الحروف العاملة للجر في الأسماء

الفصل الأول

حروف الجرّ في القرآن الكريم
وطبيعة الاستخدام القرآني لها

نقتصر في هـذا الفصـل على أهـم الأسرار التي أفـادتها حــروف الجزء في النصوص القرآنية، فمنها ما يتعلق بسرّ استخدام المخالفة بينها، وأسرارها البلاغية بتعديتها لبعض الأفعال، وبيان تعاقبها بعضها مكان بعض أي أنَّ الحرف يأتي بمعنى حرف آخر لتقارب معنى الحرفين فنحن نثبت اتفاق آرائهم في تعاقبها أو نفيهم له اعتماداً على تضمين أفعال النصوص القرآنية أفعالاً أخرى.

ونرى أنهم ذهبوا إلى أنّها تتضمن أفعالاً أخرى بدلاً عن تعاقبها بعضها مكان بعض ليدللوا على بقاء معانيها الأصلية ونورد آرائهم في حروف الجرَّ الزائدة ـ كمن، واللام، والكاف، والباء.

ولا ندعي الاحاطة بكلّ ما يتعلق بأسرارها لكَّننا نذكر الموجز النافع واللمحة المفيدة الدالة على أسرار استخدامها بلاغياً.

«رأي فيما ذكره المفسرون»

نصّ الزركشي على أنّه حكى البغوي عن يونس[1] أنّه ذكر أنَّ «من» تكون بمعنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[2].

فإن صحّ هذا النقل عن يونس فيكون أسبق من سيبويه، ومن أبي عبيدة اللذين

(١) البرهان في علوم القرآن ٤/٤٢٠.

(٢) سورة الشورى ٤٢/٤٥.

عددا معاني بعض الحروف، فذكر أبو عبيدة أنَّ « إلى » بمعنى « في »[1]، و « عَنْ » بعمنى « الباء »[2]، و « عَنْ » بمعنى « مِنْ »[3]، و « عَلَى » بمعنى « اللام »[4]، و « مِنْ » بمعنى « الباء »[5] و « فِي » بمعنى « عَلَى »[6] و « عَلَى » بمعنى « مِنْ »[7].

وقد أكد تعاقب هذه الحروف بقوله: « ومن مجاز الأدوات اللواتي لهنَّ معان في مواضع شتى فتجيء الأداة منهنّ في بعض تلك المواضع لبعض تلك »[8].

كما أننا نرجح أنَّ ما ذكره يونس، وغيره من العلماء كسيبويه، وأبي عبيدة قد استعان به الأخفش وأفاد منه في كتابه « معاني القرآن ».

فذكر الأخفش فيه تعاقب معاني الأدوات. وربما أخذ الفراء من الأخفش معانيها لأنّه ضمن كتابه « معاني القرآن » كثيراً من تعاقب حروف الجرّ بعضها مكان بعض.

فوجدنا أنَّ كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، وكتاب معاني القرآن للأخفش، وكتاب معاني القرآن للفراء تختلف عن أوّل تفسير للقرآن الكريم الذي نسبوه لابن عباس.

فاختلف عنه بمناهجها، وغزارة المادة اللغوية فيها واهتمامها بجوانب معينة من التفسير، وإنّنا نرى أنَّ معاني القرآن للأخفش أغزر مادة لغوية، وأكثر دقة بعد كتاب « مجاز القرآن »، وكان معيناً أفاد منه علماء المعاني كالفراء، وابن قتيبة،

---

(١) مجاز القرآن ١/٩٤.

(٢) المصدر السابق ١/٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه ١/٢٦٨.

(٤) المصدر نفسه ١/٢٨٤.

(٥) المصدر نفسه ١/٣٢٤.

(٦) المصدر نفسه ١/١٤، ٢/٢٣ - ٢٤.

(٧) المصدر نفسه ١/١٤.

(٨) مجاز القرآن ١/١٤.

والمبرد، والزجاج، والزجاجي، وأبي علي الفارسي.

ولما كان الأخفش قد أفاد من علوم سابقيه كسيبويه، ويونس، وأبي عمرو بن العلاء فقد استعان المفسرون بكتابه وكتاب الفراء، وأبي عبيدة وغيرهم كالطبري في تفسيره وان لم يصرح الطبري منهم بأسماء السابقين كثيراً (١). لكنّه يكتفي بنسبة الآراء إلى بعض البصريين، ونظنّ أنّه يعني به الأخفش، وما ينسبه إلى الكوفيين نظنّ أنَّه يعني به الفراء منهم. وإن أخذ عنهما فلا نعلم هل أخذ عن كتابيهما أم عن كتب معاني القرآن الأخرى، أو اعتمد على كتب النحو التي ذكرت آراءهما في تعدد معاني الحروف.

فللعلماء الذين كتبوا في معاني القرآن واعجازه فضل على المفسرين ممن جاءوا بعد الطبري كالطوسي في تفسيره «البيان» والزمخشري في تفسيره «الكشاف»، والطبرسي في تفسيره «مجمع البيان»، وأبي حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط» وابن كثير في تفسيره «تفسير القرآن العظيم»، والآلوسي في تفسيره «روح المعاني».

وسيتضح فضل علماء المعاني على أئمة التفسير عندما نذكر تعاقب الحروف في مواضعها.

وإنّنا وجدنا أنَّ ما ذكره علماء المعاني، وأئمة المفسرين من معان للأدوات لا يختلف كثيراً عمّا ذكره النحاة من معانيها الأصلية والفرعية.

ويرجع ذلك إلى أنّ معظم المفسرين هم علماء في النحو أيضاً فان لم ينقلوها من كتبهم النحوية فإنهم ينقلون معانيها وإعرابها من كتب النحاة.

---

(١) انظر تفسير الطبري ١/٢٩٨ - ٢٩٩ قال: «فكان بعض نحوي البصرة.. وأما بعض نحوي أهل الكوفة...» وفي ٢/١٢٦ قال: «وقد قال بعضهم...» ذكر أمثلة ليدلل بها على زيادة «من» وهي عينها قد أوردها الأخفش ليدلل بها على زيادة «من» في معاني القرآن.
انظر ما نسبه له الفارسي في البغداديات لوحة ١٩/ نقلاً عن المعاني.

كما أنّنا لاحظنا أنَّ من أهتم بعلم البلاغة ـ من النحويين والمفسرين قد أكدوا بيان المخالفة وكشف أسرار بلاغية لبعض هذه الحروف. في آيات بينات كان غرضهم بيان اعجاز القرآن الكريم فهم وحدهم قد انفردوا في الاشارة إلى لطائف الحروف وسرّ استخدامها، وبيان فائدتها وحقاً أنّه لا يدرك هذا الاّ من اتقن « علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما »[١].

فشرط تعاقب الحرفين هو تقارب معناهما، وأما إذا اختلف معناهما فلا تصح المعاقبة بينهما هذا ما أشار إليه الطبري وأكده في تفسيره لأنَّه يرى: « أنَّ لكلّ حرف من حروف المعاني وجهاً هو به أولى من غيره فلا يصح تحويل ذلك عنه إلى غيره الاّ بحجة يجب التسليم لها »[٢].

وسوف نذكر آراء من ينفي التعاقب بين الحروف جاعلاً ذلك تضميناً لأفعال التراكيب اللغوية أفعالاً أخرى.

ولعلّ ابن قتيبة هو أوّل من خصص باباً في كتابه « تأويل مشكل القرآن » سماه « باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها »[٣] وقد خصص الآمدي فصلاً « في الحرف وأصنافه »[٤]، كما خصص ابن حزم فصلاً « في معاني حروف تتكرر في النصوص »[٥] وخصص ابن القيم فصلاً سماه « التجوز بالحروف بعضها عن بعض »[٦] كما عقد الزركشي باباً كبيراً في الكلام على المفردات من الأدوات[٧]، والبحث عن معانيها مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها، فوزع الكلام على حسب مواقعها، ورجح استعمالها في بعض المجال على بعض بحسب مقتضى الحال[٨].

---

(١) معترك الأقران ١/٤.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٩٩.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦.

(١) الأحكام في أصول الأحكام ١/٨٥ ـ ١٠٠.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/٥١ ـ ٥٢.

(٣) كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص ٣٦ ـ ٤٣.

(٧.٨) البرهان في علوم القرآن ٤/١٧٥.

وهو بهذا العمل قد أفاد السيوطي بل فتح الباب له وذلك له الطريق وعبده، فحذا حذوه بل نقل عنه ما ذكره من معانٍ لهذه الأدوات لأنَّه مثل لمعانيها بآيات ذكرها الزركشي أيضاً [١].

ولا يفوتنا ذكر بأَنَّ القرآن الكريم قد أثر تأثيراً كبيراً في نشأة علم البلاغة وتطوره بل علوم اللغة عموماً - لأنَّه المعجزة الخالدة التي تقهقر أمامها فرسان البلاغة والفصاحة. وعجزوا أنْ يأتوا ولو بسورة من مثله.

ولأجله سخر العلماء طاقاتهم الخلاقة المبدعة، فبينوا أساليبه البلاغية، وعددوا صوره البيانية، وألوانه البديعية، وكشفوا جمال نظمه، ودقة تعبيره. وهو بهذا قد فاق كلّ أساليب القول من أشعار العرب وأقوالها.

«تسمية حروف الجرّ عند المفسرين ودلالتها»

سمّاها الفراء خوافض لقوله [٢]: «لأن «أنْ» تضمر الخوافض معها كثيراً». بينما نسب الى الكوفيين أنَّهم يسمّونها حروف الصفات [٣] وسمَّاها الآمدي بحروف الاضافة وفسر حرف الاضافة بأنَّه ما يفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء» [٤].

واعتبرها ابن القيم من «الوصلات» والوصلات التي يتوصل بها إلى غيرها خمسة أقسام أحدها حروف الجرّ التي وضعهوها في كلامهم ليتوصلوا بالأفعال

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢/١٦٦ - ٣٠٨.
« في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر » سردها مرتبة على حروف المعجم.
(٢) معاني القرآن ٢/٢٢٢.
(٣) ذكر أبو الطيب لعلماء بغداد - ما ذكره لأبي حاتم - أنَّهم يسمون حروف الصفات « انظر مراتب النحويين لأبي الطيب ص ١٦١ وانظر ما ذكره ابن يعيش لهم في شرح المفصل ٤/٧٤، ٨/٧، وانظر الهمع ٢/١٩.
(٤) الأحكام في أصول الأحكام ص ٨٥.

إلى المجرور بها ولولاها لما نفذ الفعل إليها ولا باشرها [1].

«آراء المفسرين فيها»

نرى من الأفضل أنْ نذكر الاراء التي نصَّ عليها المفسرون في كتبهم، وإنْ كان بعضهم قد استعان بآراء النحاة ومن الآراء التي ذكروها نذكر أهمها:

١ - حرف الجرّ لا يدخل على غيره:

نصّ الأصفهاني على أنّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله اعتماداً على ما أكده أبو علي الفارسي [2]. وسوف نذكر مذهب النحاة الذين جعلوا الحرف الثاني اسماً مبنياً في محل جرّ نحو قول سيبويه «مِنْ عَلَيْكَ ومنْ عَنْ يَمينكَ» [3] وقد عدّ الزمخشري «حَاشَ» حرف جرّ موضع التنزيه وقدر معنى ﴿حَاشَ لله﴾[4] براءة الله وتنزيه الله» [5].

وقد ردّ عليه أبو حيان بأنّ افادتها معنى التنزيه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين [6]. متناسياً أنّ أبا عبيدة منهم قد ذكر أنّها تنزيه واستثناء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِله﴾ [7] بدليل قوله: ومعناها معنى التنزيه والاستثناء من الشرّ ويقال: حاشيته أي استثنيته» [8].

---

(١) بدائع الفوائد ١٢٨/١.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص١٣٥.

(٣) الكتاب ٢٠٩/١.

(٤) سورة يوسف ٣١/١٢.

(٥) الكشاف ٢٥٣/٢ - ٢٥٤ قال: «اجرائه مجرى براءة لله مراعاة لأصله الذي هو الحرفية الآ ترى قولهم: جلست من عن يمينه «كيف تركوا» «عن» غير معرب على أصله و «على» في قوله:
غدت من عليه...

(٦) البحر المحيط ٣٠٠/٥.

(٧) سورة يوسف ٣١/١٢.

(٨) مجاز القرآن ٣١٠/١.

والغريب من أنّها ليست باسم وليست بحرف عند الفارسي بحجة أنَّ الحرف لا يحذف منه ما لم يكن مضعَّفاً[1].

٢ ـ « يحذف الحرف في تقدير المفسرين » :

نسب مكي للخليل أنّه يرى أنَّ يكون المصدر المتكون من « أنَّ » وما بعدها في موضع خفض بحرف جرٍ محذوف أكد هذا له بقوله: « وهو مذهب الخليل لما كثر حذفه مع « أنَّ » خاصة عمل محذوفاً عمله موجوداً في اللفظ »[2] لكنّه يرى خلافاً لرأي الخليل فأكد أنَّ المصدر منصوب لا مجرور بسبب تعدي الفعل فنصب الموضع عند حذف الحرف. قال هذا عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

وتقدير ذلك عنده بأنَّهم أو لأنَّهم. وأورد قولاً مفاده أنَّ المصدر في هذه الآية يكون في موضع رفع على البدل من كلمات واستحسنه وقال: « فهو بدل الشيء من الشيء »[4]. وإن كان المفسر قد أدلى برأيه لكنّه ذكر رأي الخليل أولا ثم ذكر رأي غيره واستحسنه. وأما نصب المصدر بسقوط حرف الجرّ عنه هو رأي الفراء.

فذهب الفراء إلى أنَّ المصدر يكون منصوباً لسقوط الخافض في قوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾[5]. فجعل المصدر المتكون من « أنَّ » واسمها وخبرها في موضع نصب بوقوع القضاء عليه[6].

ولقد ذهب الزجاج إلى أنَّ المصدر منصوب عند حذف حرف الجرّ ذكر

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ١٣٥.

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٨١.

(٣) سورة يونس ١٠/ ٣٣.

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٨١.

(٥) سورة الحجر ١٥/ ٦٦ قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ﴾.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٩٠.

ذلك عندما قدر معنى قوله تعالى: ﴿أنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِم﴾[1] بـ «في أن يجاهدوا». فهو يرى أنَّ الفعل قد أفضى فنصب «أنْ» أي نصب المصدر ولم يغفل ما نصَّ عليه النحويون من أنَّ المصدر يكون خفضاً وان سقطت «في» لأنَّ «أن» الحذف معها مستعمل وأورد مثالاً قوله: «جئتُ لأنْ تضربَ زيداً، وجئت أنْ تضربَ زيداً»[2] فاللام قد حذفها وأبقاها ثم ذكر ما أجازه سيبويه قال: «إنّ سيبويه أجاز أن يكون موضعها جراً»[3] والدليل على ذلك لأنَّ حذفها ههنا إنَّما جاز مع ظهور أن عنده، ويرى لو أظهر المصدر لم تحذف «في»[4] عنه.

وذهب الزجاج إلى اضمار «في» أيضاً في قوله تعالى: ﴿إلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[5]. لأنَّه يرى أنَّ المعنى هو «سفِه في نَفسه»، وقد ذكر أنَّها حذفت كما حذفت حروف الجرّ في غير موضع[6]. كما في قوله تعالى: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أن تَسْتَرضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾[7] يرى أنَّ اللام محذوفة لتقديره المعنى بـ «أنْ تسترضعوا لأولادكم»[8]. وأكد أنّ حذف حروف الجرّ موجود في كتاب الله وفي أشعار العرب ونثرها، وعدّه مذهباً صالحاً[9].

وقدر الأخفش «إلى» في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه﴾[10] لأنه يرى حذف إلى في هذه الآية وكان تقديره «إلى ما قدمت»[11].

---

(١) سورة التوبة ٨١/٩.

(٢) انظر قوله في معاني القرآن ٢٩١/١.

(٣) (٤) معاني القرآن ٤٩٨/٢.

(٥) سورة البقرة ١٣٠/٢.

(٦) معاني القرآن ١٩٠/١.

(٧) سورة البقرة ٢٣٣/٢.

(٨، ٩) انظر معاني القرآن للزجاج ١٩١/١.

(١٠) سورة النبأ ٤٠/٧٨.

(١١) مخطوطة المعاني للأخفش ورقة ٩٦/ظـ.

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [١] فأشار إلى حذف «عنْ» في الآية لتقديره «عنَ قِتَالٍ فيهِ» [٢].

وأشار إلى حذف «في» في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣]، لتقديره «أي في أعمالكم» [٤].

وقدرها محذوفة في قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [٥] قال: «إنّما يريد فما ربحوا في تجارتهم» [٦].

وأجاز الزجاج حذف «في» في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٧]، ونفى ما زعمه الأخفش أن (أنْ) زائدة في الآية، ورجح الزجاج حذف «في» فيها. ويرى أنّ المعنى «وأي شيء لنا في أنْ لا ...» [٨].

ويرى الأخفش أنّ عَلَى «محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [٩] لتقديره «أي على عقدة النكاح» [١٠]، وذكر حذفها في قوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [١١] لتقديره «على صراطك» [١٢] ونسب

---

(١) سورة البقرة ٢/٢١٧.

(٢) مخطوطة المعاني ورقة: ٦٣/و.

(٣) سورة محمد ٤٧/٣٥.

(٤) مخطوط كتاب معاني القرآن ورقة: ١٦٩/و.

(٥) سورة البقرة ٢/١٦.

(٦) مخطوط كتاب معاني القرآن ورقة: ٢٢/ظ.

(٧) سورة البقرة ٢/٢٤٦.

(٨) معاني القرآن ١/٣٢٣ قال الزجاج: «وزعم أبو الحسن «الأخفش» أنّ «أنْ» زائدة قال المعنى: وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال غيره، وما لنا في ألاّ نُقاتل في سبيل الله، وأسقط في....».

(٩) سورة البقرة ٢/٢٣٥.

(١٠) مخطوط كتاب معاني القرآن ٦٣/ظ: ٦٤/و.

(١١) سورة الأعراف ٧/١٦.

(١٢) مخطوط كتاب معاني القرآن ورقة: ١١٣/ظ.

إليه ما قدره الزجاج [١] أيضاً وقال: « ومن ذلك قولك: « ضُرِب زيدٌ الظهرَ والبطنَ » أي على الظهر والبطن » [٢].

ونسب إليه الزجاج حذفها في قوله تعالى: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [٣] أي على كلّ مرصد [٤].

ويرى الأخفش أنها محذوفة في قوله تعالى: ﴿ولَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾ [٥] وذكر تقديره لها ابن هشام « أي على سرّ أي نكاح » [٦].

وذكر الأخفش أنَّ « الباء » محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾ [٧] لتقديره « بِحُسْبَان »، ويرى أنَّها محذوفة في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [٨]، وشاهده لحذف الباء قول الشاعر [٩]:

نُغَالِي ٱللحمَ لِلأَضيَافِ نَيئاً ... وَنُرْخِصُهُ إِذَا نَضَجَ ٱلقُدورُ

فيرى التقدير « نُغَالِي باللحم » [١٠].

ويرى الأخفش أنَّ « فيه » محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا يَوْماً لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئاً﴾ [١١] مستدلاً بتنوين « يوماً » وأكد أنَّ فيه مضمرة من صفة اليوم وقدر القول « يوماً » لاتَجزِي نفسُ عن نفس فيه شيئاً [١٢].

---

(١) إعراب القرآن المنسوب اليه ١/١١٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٨.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٨، وما ذكره ابن هشام للأخفش في المغني /١٤٢
(٣) سورة التوبة ٩/٥.
(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٧٦،١/١٩١.
(٥) سورة البقرة ٢/٢٣٥.
(٦) مغني اللبيب ١/١٤٢.
(٧) سورة الأنعام ٦/٩٦.
(٨) سورة الانعام ٦/١١٧.
(٩) انظرما نسبه الزجاج إلى الأخفش في معاني القرآن وإعرابه ١/١٩١، ٢/٤٧٦.
(١٠) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٦٤/و، ١٢٤/ظ، وفيه « نبذله » بدل « نطعمه »
(١١) سورة البقرة ٢/٤٨.
(١٢) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة: ٣٩/و.

و« منْ » محذوفة من قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [1] بدليل ورودها في قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [2].

فيرى الزركشي أنّ التقدير في الآية الأولى ﴿مِن بَعْدِ عِلْمٍ﴾ [3].

٣ ـ «آراء المفسرين في زيادة حروف الجرّ في القرآن»:

أجاز الفراء ادخال الباء وحذفها في التنزيل في موضع دخولها في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [4]، ويرى أنّه يحسن حذفها من خبر ليس [5].

وذهب الزجاج إلى أنّ « مِنْ » زائدة في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [6]. فقال: إنّ « مِنْ خيرٍ » موضعها الرفع والمعنى عنده « ما يود الذين كفروا والمشركون أن ينزل عليكم خير من ربكم » فعدّ « من » زائدة للتوكيد في الآية [7].

كما أنّ الزجاج أنّ دخول « الباء » [8] مؤكدة لمعنى النفي في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [9].

وقد عُقِد باب في كتاب إعراب القرآن [10] المنسوب الى الزجاج في ذكر ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وذكر مؤلفه أنّها غير زائدة في تقدير آخر. واستحسن صاحب الكتاب زيادة الباء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا

---

(١) سورة النحل١٦/٧٠.

(٢) سورة الحج ٢٢/٥.

(٣) البرهان ١١٩/١ وقد ذكر الزركشي كثيراً من المحذوفات ٣٠٤/١ ـ ٣٠٩.

(٤) سورة البقرة ١٠/٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٥/٢، ٤٢/٢ ـ ٤٣.

(٦) سورة البقرة١٠٥/٢.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦/١.

(٨) معاني القرآن ٥٠/١.

(٩) سورة البقرة ٨/٢.

(١٠) انظر الباب السادس والثلاثين من إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج « ص ٦٦٧ ـ ٦٧٤ ».

بمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدِ ٱهْتَدَوْا﴾[1]، وأورد مثالاً لزيادة الكاف وهو قوله تعالى: ﴿أو كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[2]، ومثال زيادة الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[3] لأنّه قد جاء الفعل «ألقى» متعدياً في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي ٱلأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[4].

وقد تكون «منْ» حرف جرّ زائد بغير الايجاب كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[5].

وأسند إلى الأخفش زيادة الباء بخبر المبتدأ[6] كما في قوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾[7]، ومثال زيادتها بالفضلة عن الجملة أو مُشبها بها[8]قوله تعالى: ﴿ألستُ بِرَبِّكُمْ﴾[9] و ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾[10]، و ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[11] و ﴿لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[12].

وجاءت زائدة بخبر «ما» العاملة عمل ليس كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾[13]، و ﴿وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[14].

وأتت زائدة في قوله تعالى: ﴿وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[15]، و﴿تَنْبُتُ

---

(١) سورة البقرة ١٣٧/٢.
(٢) سورة البقرة ٢٥٩/٢.
(٣) سورة البقرة ١٩٥/٢.
(٤) سورة النحل ١٥/١٦.
(٥) سورة فاطر ٣/٣٥.
(٦) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٦٨/٢.
(٧) سورة يونس ٢٧/١٠.
(٨) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٦٧١/٢.
(٩) سورة الأعراف ١٧٢/٧.
(١٠) سورة البقرة ٩٦/٢.
(١١) سورة البقرة ٨/٢.
(١٢) سورة الأنعام ٨٩/٦.
(١٣) سورة الانفطار ١٦/٨٢.
(١٤) سورة الحجر ٤٨/١٥.
(١٥) سورة مريم ٢٥/١٩.

بالدُّهْنِ ﴾ [1] . فيرى الزجاج أنّ المفعول قد حذف فجعل الباء حالاً لكنّه ذكر أنّه يقال: إنّها زائدة لتقديرها « تنبت الدهن » [2] .

وجاءت زيادتها عاملة الجرّ [3] في قوله تعالى: ﴿وَجَاىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [4] ، و ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [5] ، و ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [6] .

وجاءت زيادتها للحاق النفي أوّل الكلام ـ بخبر أنَّ في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾ [7] ـ فالباء في « بقادر » زائدة لأنّه خبر « أنّ » وجاءت زيادتها للحاق النفي أوّل الكلام [8] .

وزيادة الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [9] وذلك لأنّ حمله على الظاهر يوجب اثبات المثل [10] .

وحذر الزركشي مؤكداً على تجنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، أو التكرار، ولا يجوز اطلاقه الاّ بتأويل كقولهم: الباء زائدة ونحوه.

وأورد الزركشي قولاً لابن الخشاب في « المعتمد بأنه ذهب أكثرهم إلى جواز

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٢٠ .

(٢) إعراب القرآن المنسوب اليه ٢/٦٧١ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ص٨٣ .

(٤) سورة الفجر ٨٩/٢٣ .

(٥) سورة الممتحنة ٦٠/١ .

(٦) سورة العلق ٩٦/١

(٧) سورة الأحقاف ٤٦/٣٣ .

(٨) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/٦٧٣ بينما ذكر ابن منظور إنّما جاءت الباء في « خبَر » لم لأنها في معنى « ما » و « ليس » انظر اللسان ١/١٤٩ .

(٩) سورة الشورى ٤٢/١١ .

(١٠) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/٦٧٢ .

اطلاق الزائد في القرآن[1]. ثم أنّه اتفق مع البصريين الذين يرون أنّه المؤكد للفظ، ورآه أولى من غيره لأنّه ليس في القرآن حرف الاّ وله معنى[2].

وليس المقصود بزيادة الباء، ومن، والكاف، واللام في القرآن الكريم أنّها من وضع بشر إنّما هو من كلام اللّه سبحانه وإنّما قالوا: إنّ زيادتها لتوكيد المعنى وتقويته ولذا فإنّنا نؤمن ايماناً قاطعاً بأنّ زيادتها فيه لغرض توكيد المعنى، والتوكيد معنى صحيح، وقالوا: إنّ تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى.

(٤) « « ما » لا تكف حرف الجرّ عن العمل ودخولها لغرض توكيد المعنى » .

ذهب أبو عبيدة مذهب سيبويه فجعل « ما » زائدة للتوكيد وأكد أنّها لا تكف الحرف عن العمل[3].

وأما الفراء فأجاز رفع ما بعدها على أنّه صلة أو خفضه على اتباع الصلة لما قبلها ودليله أنّ العرب تجعل « ما » صلة في المعرفة والنكرة[4]. ومثاله قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ﴾[5] وقد المعنى « فبنقضهم » وشاهده الآخر قوله تعالى: و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾[6] وقدر المعنى بـ « عَنْ قَلِيلٍ ».

وعدّها الزجاج صلة لا تمنع الباء عن عملها ونصّ على أنّ اجماع النحاة على أنها زائدة غير كافة في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[7]. وأكد أنّ ما أحدثته بدخولها هو توكيد المعنى. لكنّه أجاز قراءة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٌ مِنَ ٱللَّهِ﴾

(١ ـ ٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٩٠٢، ٤/ ٤٠٩، قال: « المؤكد للفظ، ويسميه بعضهم صلة، وبعضهم زائد. والأوّل أولى لأنه ليس في القرآن حرف إلاّ وله معنى ».

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ١٥٧.

(٤) معاني القرآن ١/ ٢٢١.

(٥) سورة النساء ٤/ ١٥٥

(٦) سورة المؤمنون ٢٣/ ٤٠.

(٧) سورة آل عمران ٣/ ١٥٩

وقدر المعنى ﴿فَبِما هو رحمةٌ﴾ وأكد أنّ قراءة الرفع لرفعه هو ما أجازه النحاة لرفع ما بعدها [١] كما ذكرنا أجازه الفراء لرفعه على أنَّه صلة. وبهذا تكون « ما » ملغاة لا تكف الحرف عن العمل بل جاءت زائدة لأداء معنى التوكيد.

وفي قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ...﴾ [٢].

انّه يقرأ بتخفيف الباء من « رُبَمَا » وتشديدها. وحجة من خفف فللتخفيف، وحجة من شدّد جعلها على أصلها وهو اختيار ابن خالويه. ثم أنّ ابن خالويه ذكر أقوالاً في موضع « ما » بعد رُبَّ» في هذه الآية منها: أن تكون نائبة عن اسم منكور فهي في موضع خفضٍ، وتكون كافة لـ « رُبّ» عن العمل ليقع بعدها الفعل لأنَّها من عوامل الأسماء فلا تباشره، وتكون « ما » وما وصلت به بمعنى المصدر يريد: « ربَّ » وداد ٱلَّذِينَ كَفروا [٣].

(٤) « لا يفصل بين المجرورات عند اقتضاء الفاصلة ».

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَاتَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ [٤] في الآية الكريمة جُمِعَ بين المجرورات فيرى السيوطي من الأحسن أنْ يفصل بينها الاّ أنّ مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه [٥].

(٥) « آراء المفسرين في التضمين »:

من المفسرين مَن رفض انابة الحرف مناب غيره لتقاربها معنى بل اكتفى بتضمين فعل النص القرآني فعلاً آخر لأنّ فعل النص المذكور متصل بحرف ليس مما يتعدى به لأنّه في معنى فعل يتعدى به قال الزمخشري عنهم: « عدي الرفث

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٩٧.
(٢) سورة الحجر ١٥/٢.
(٣) الحجة في القراءات السبع ص١٧٩ - ١٨٠.
(٤) سورة الاسراء ١٧/٦٩.
(٥) معترك الأقران في اعجاز القرآن ١/٣٨.

بالى لتخمينه معنى الإفضاء »[1] عندما شرح معنى قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[2] فلما كان الرفث بمعنى الافضاء عدّاه بـ « إلى » في هده الآية.

وأشار ابن القيم إلى ان كون الحرف بمعنى حرف آخر ظاهرية النحاة، أما فقهاء أهل العربية فأكد أنّهم لا يرتضون طريقة النحاة فذكر أنّ النحاة يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره كإمامهم إمام الصناعة سيبويه.

وذكر أنّ طريقة أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل ولا يقيمون الحرف مقام الحرف أي أنّهم يرفضون التبادل أو الانابة. ففي قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[3] فذكر أنّهم يضمنون « يشرب » معنى « يَروي » فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين أحدهما بالتصريح به. والثاني بالتضمين والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، ويرى ابن القيم هذا من بديع اللغة ومحاسنها[4].

وبين الزركشي أنّ التضمين « هو إعطاء الشيء معنى الشيء يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف » ثم ذكر اختلاف النحاة والمحققين. فنصّ على أنّ أهل اللغة وجماعة من النحويين يذهبون إلى التوسع في الحرف، وانّه واقع موقع غيره من الحروف. أما ما ذهب إليه المحققون فأشار إلى أنّهم أرادوا التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف لأنّ التوسع في

---

(١) الكشاف ١/١١٥.

(٢) سورة البقرة ٢/١٨٧.

(٣) سورة الانسان ٧٦/٦.

(٤) بدائع الفوائد ٢/٢١، وانظر اللسان ١/١٤٩، ذكر ابن منظور التضمين في الآية السابقة وذكر أنّ ابن الأعرابي جعل الباء فيها بمعنى « عنْ » لتقديره معنى الآية بـ « سألَ عنْ عذاب ».

الأفعال أكثر وشاهده قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ (١) فيرى أنَّ الفعل « يشرب » فيها ضمن معنى « يروى » لأنه يتعدى بالباء. وذكر أنَّ تضمين « التوبة » معنى « العفو » في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (٢)، وتضمين « خَلَوا معنى « ذهبُوا »، و« انْصَرَفوا » في قوله تعالى: ﴿وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ (٣).

وأكد الزركشي أنَّ التضمين أولى من قول مَن قال: إنَّ « إلى » هنا بمعنى « الباء » أو بمعنى « مع » (٤).

وقد عقد ابن قتيبة باباً سمّاه « باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » (٥) وأورد شواهد قرآنية وشواهد شعرية على تعاقب بعضها.

وسنذكر آراء الآخرين من المفسرين في باب الحروف، ونشير إلى من قال بالتعاقب أو بالتضمين.

٦ - « المفسرون يكشفون أسرار المخالفة بين حروف الجرّ »:

وجدنا من الأفضل أنْ نفصل ما يتعلق بأسرار المخالفة بين حروف الجرّ عن فصل « تعاقبها وإنابة بعضها عن بعض ». لكشف المفسرين أسرار بقائها في النصوص القرآنية بدل الحروف التي تشترك معها بمعنى من المعاني، فيرون عدم تعاقبها لأسرار بلاغية ذكروها لاعجاز النص القرآني، ونحن نذكر آرائهم في

---

(١) سورة الانسان ٧٦/٦.

(٢) سورة الشورى ٤٢/٢٥.

(٣) سورة البقرة ٢/١٤.

(٤) البرهان ٣/٣٣٨ - ٣٣٩ ونظنّ أنّ السيوطي نقل عن الزركشي اختلاف أهل للغة والمحققين. انظر المعترك ١/٢٦٣.

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦. وأدب الكتاب ص٥٠٢، وأشار الدكتور إبراهيم السامرائي الى أنه نقل عن ابن قتيبة هذا الباب في « النحو العربي نقد وبناء » ص ١٦٢، و « دراسات في اللغة » ص ١٧٦.

المخالفة في عدد من الآيات. وهذا لا يعني أن نحصرها في هذا الفصل فسنبين المخالفة أثناء دراستنا لكلّ أداة.

(١) المخالفة بين « اللام » و « في »:

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّارَيْبَ فِيهِ﴾ [١] ولم يقل: ﴿في يَوْم لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ فوضع « في » بدل اللام « في هذه الآية بغير معناها ولذا نرى أنّ الطبري قدر لها معنيين مختلفين. معنى عند دخول « في » مغايراً للمعنى الذي فيها اللام. فمعناها إذا دخلت « في » بدل اللام هو« فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب » [٢]، وأما معناها مع اللام فقدره « فكيف إذا جمعناهم لم يحدث في يوم لا ريب فيه ».

(٢) المخالفة بين « عَنْ »، و « فِي »:

وفي قوله تعالى: ﴿اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾ نصَّ الخطابي على أنَّ أبا العالية لم يفرق في هذه الآية بين « عَنْ » و « فِي » وذكر ردّ الحسن له فقال: « ألا ترى لقوله عَن صَلاَتهم » يؤيد أنّ السهو الذي هو الغلط في العدد إنّما يعرض في الصلاة بعد ملابستها، فلو كان هو المراد لقيل: فِي صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ. فلما قال عَن صَلاَتهمْ » دلّ على أنّ المراد به الذهاب عن الوقت » [٤] فورود « عَنْ » في الآية يراد به الذهاب عن الوقت، أما لو كانت « في » بدلها فيكون المراد من السهو الذي هو الغلط في العدد. وقد ذكر الزركشي ما نصَّ عليه الخطابي دون أن يضيف شيئاً [٥].

---

(١) سورة آل عمران ٣/٢٥.

(٢) تفسير الطبري ٦/٢٩٤.

(٣) سورة الماعون ١٠٧/٥.

(٤) بيان اعجاز القرآن ص٣٢ - ٣٣ « ضمن ثلاث رسائل ».

(٥) البرهان ١/٢٩٤.

وأما السيوطي فأورد النصَّ بقوله: «وعن ابن عباس قال: الحمد لله الذي قال: «عن صلاتهم ساهونَ» ولم يقل: «في صلاتهم» ثم ادعى أنّه ألف كتابه لذكر معاني الحروف وتوجيهها [1] علماً بأنَّ ما أورده فيه قد ذكره الزركشي في برهانه [2] وأكدت بنت الشاطىء أنَّ السهو في آية الماعون عن الصلاة لا فيها. [3].

(٣) المخالفة بين «مِنْ»، و «عَنْ»:

فرق الخطابي بين استخدام «مِنْ» و «عَنْ» في الكلام بقوله: «وأما «مِنْ»، و «عَنْ» فانهما يفترقان في مواضع كقولك: أخذت منه مالاً. وأخذت عنه علماً. فإذا قلت سمعت منه كلاماً أردت سماعه من فيه، وإذا قلت سمعت عنه حديثاً كان ذلك عن بلاغ» [4].

أما إمام النحاة فذكر المعنى المشترك بين الحرفين أي ذكر أنّهما تتعقبان قال سيبويه: «تقول أخذت عنه حديثاً أي عدا منه إليَّ حديث وقد تقع من موقعها أيضاً. تقول: أطعمه من جوع وكساه من عُري، وسقاهُ مِنَ العيمة» [5]. فهو وإن لمح لمعنى «عن» لكنّه ذكر تعاقب الحرفين وربّما أفاد منه الخطابي إنّ لم يفد من غيره من علماء اللغة.

فالفرق بين الحرفين ـ وان هما يتعاقبان ـ هو أنّ السماع من الشخص مباشرة بالنظر إليه، والجلوس معه تستخدم (مِنْ) فيقال: أخذت العلم منه. وأما إذا لم يكن أخذ العلم مباشرة منه فاستخدام «عَنْ» واجب فنقول روى عنه أو نقل عنه

---

(١) معترك الأقران في اعجاز القرآن ٥١٦/١ قال السيوطي: «فقد علمت من هذا أنّه لا بد من ذكر معاني هذه الأدوات وتوجيهها».

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن ١٧٧/٤.

(٣) التفسير البياني للقرآن الكريم ١٩٠/٢ وأوردت آراء عدد من المفسرين.

(٤) بيان اعجاز القرآن ص ٣٢.

(٥) الكتاب ٣٠٨/٢.

العلم. أي أخذ العلم من تلاميذه أو من كتبه.

(٤) المخالفة بين « عَنْ » و « إلى »:

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً﴾ [١].

زعم ابن قتيبة أنّ « عَنْ » بمعنى « إلى » مستدلاً عليه بقوله: « عشوت إلى النار أعشو إذا نظرت إليها » فانتقدوه وغلطوه ويرون أنّ المعنى هو « مَن يُعرض عن ذكر الرحمان »، ومن الذين انتقدوه هو الخطابي فعدّه لم يفرق بين عشوت إلى الشيء، وعشوت عنه [٢].

(٥) المخالفة بين « عَلَى »، و « عَنْ »:

يرى المرتضى أنّ « عَلَى » في بعض المواضع لا توضع الآ وتدّل على الشرّ والأمر المكروه، وأما اللام وعن فعلى خلافها لأنّهما يستعملان في الخير فقولهم: « قال عليّ » و « روى عليّ » فانّه يقال في الشر والكذب. أما إذا قيل: « قال عنّي » وروى عنّي » فيكون ذلك في الخير والحقّ [٣]، وشاهده للمخالفة بين الحرفين قوله تعالى: ﴿واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ..﴾ [٤].

فيرى المرتضى أنّه حسن استخدام « يتلون عليه » لأنّهم لما أضافوا الشر والكفر إلى ملك سليمان، وذكر أنّه لو كان خيراً لقيل: « عنّه ». ودلل على صحة ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعلمُونَ﴾ [٥] وبقوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦].

---

(١) سورة الزخرف ٣٦/٤٣

(٢) بيان اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل ص ٣٣

قال الخطابي: « وهذا الباب عظيم الخطر - وكثيراً ما يعرض فيه الغلط. وقديماً عني به العربي الصريح - فلم يحسن ترتيبه وتنزيله... ».

(٣) أمالي المرتضى ٣٥٢/١.

(٤) سورة البقرة ١٠٢/٢.

(٥) سورة آل عمران ٧٥/٣.

(٦) سورة يونس ٦٨/١٠

(٦) « المخالفة بين « إلى » و « الباء » :

نقل الطبري عن بعض نحويّ البصرة قوله: يقال: « خلوت إلى فلان » إذا أُريدَ به: خلوت إليه في حاجة خاصة.. فأما إذا قيل، « خلوت به » احتمل معنيين:

أحدهما: الخلاء به في الحاجة[١].

والآخر: في السخرية به.

ولذا فضل دخول « إلى » بدلاً من دخول « الباء » في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم﴾[٢] لأنّه يرى أنَّ « إلى » في الآية أفصح منه لو أدخل « الباء ».

(٧) المخالفة بين « فِي » و « عَلَى » :

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٣] يرى المفسرون أنَّ « عَلَى » استعملت في جانب الحقّ، واستعملت « في » في جانب الضلال، لأنَّ جانب الحقّ كَأَنَّه مستعل يصرِّف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كَأَنَّه في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه[٤] ومنع ابن القيم أن تكون الآية « لفي هُدَىَ أَوْ عَلَى ضلالٍ ».

(٨) المخالفة بين « اللام » و « في » :

بين الزمخشري سرَّ استخدام الحرفين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ

---

(١) تفسير الطبري ٢٩٨/١ - ٢٩٩.

(٢) سورة البقرة ١٤/٢.

(٣) سورة سبأ ٢٤/٣٤.

(٤) انظر الكشاف ٤٥٩/٣، والبرهان ١٧٥/٤، ٣١٣/٢، وكتاب الفوائد المشوق إلى علم القرآن وعلم البيان ص ١٨٨، ومعترك الأقران ٥١٦/١ والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ص ١٧.

﴿لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

فيرى الزمخشري أنَّ العدول عن « اللام » إلى « في » في الأربعة الأخيرة للايذان بأنَّهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره لأنَّ « في » للوعاء فنبه إلى أنَّهم أحقاء بأنْ توضع فيهم الصدقات، ويجعلوا مظنَّة لها ومصباً وذلك لما في فكّ الرقاب من الكآبة أو الرق أو الأسر وفي فكّ الغارمين من الغرم من التخلص والأنقاذ ولجمع الغارم الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة. وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال، وتكرير « في » في قوله: « وَفِي سَبِيلِ ٱللهِ[2] وَٱبْنِ السَّبِيلِ » فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين. ونصّ الزركشي على قول أبي علي النحوي بـ « إنَّما » قال: « وفي الرِّقَابِ » ولم يقل: والرقاب « ليدلّ على أنّ العبد لا يُملك، وأشار الزركشي إلى أنَّ في قوله نظر، ويرى أنَّ ما ذكره من الحكمة فيه أقرب[3] ».

(٩) المخالفة بين « عَلَى » و « إِلَى »:

قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ. أَنِ ٱغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾[4]. فان قيل: ﴿ٱغْدُوا إلى حرْثِكُمْ﴾ وما معنى « على » قلت: لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدواً عليه لا له كما تقول: « عدا عليه العدو... »[5]، وبين الأسكافي[6] والسيوطي[7] وفرقا بين دلالة الأداتين في قوله

---

(١) سورة التوبة ٩/٦٠.

(٢) الكشاف ١/٤٠٠، ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه للدكتور مصطفى الصاوي ص ٢٣٨، وكتاب الفوائد لابن القيم ص ١٨٩، وكذلك ذكر مثل ذلك الزركشي في برهانه ٤/١٧٥ - ١٧٦، والسيوطي في معترك الأقران ١/٥٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/١٧٦.

(٤) سورة القلم ٦٨/٢١.

(٥) الكشاف ٤/٤٧٣، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص ٢٤٤.

(٦) درة التنزيل وغرة التأويل ص ٣٤ - ٣٦.

(٧) معترك الأقران ١/٩١.

تعالى: ﴿أنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [1] و ﴿أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ [2] اختصت الآية الأولى بـ « إلى » وهي للمنتهى ويكون المنتهى من الجهات الست كلّها فلا يختص الحرف «إلى» بجهة واحدة كما يختص الحرف « عَلَى » واختيار « إلى » لأنَّها مصدرة بخطاب المسلمين فوجب أنْ يختار له « إلى » لأنَّ الوحي أُنزِلَ على الأنبياء ثم انتهى من عندهم إلى المسلمين.

وأما « عَلَى » فموضوعة لكون الشيء « فوق الشيء ومجيئه من علو فهو مختص من الجهات الست كلّها » ـ بجهة واحدة فكانت « علَى » أحق في خطاب النبي ﷺ لأنَّ الوحي أنزل عليه وفي لفظ « أُنزلَ » دلالة على انفصال الشيء من فوق.

وقد وردت « عَلَى » في قوله تعالى: ﴿أنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ﴾ [3] ووردت « إلى » في قوله تعالى: ﴿أنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ﴾ [4] لأنَّ المنزل على الأنبياء منتهٍ إليهم فلذلك صحت « إلى ». الاّ أنَّ « عَلَى » أصلها إذا قصد الايضاح بالمعنى أن تستعمل فيمن نزل الوحي عليه وشركة الأمة في اللفظ مجاز لا حقيقة [5] وهكذا فرق الاسكافي بين الأداتين وذكر مثله أيضاً السيوطي وجعلا أكثر ما جاء في جهة النبي (ﷺ) بـ « عَلَى »، وأكثر ما جاء في جهة الأمة بـ « إلى » [6].

(١٠) المخالفة بين « عَلَى » و « اللام »:

أشار أحد المحدثين [7] إلى أنَّ الزمخشري بين المطابقة في قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة ١٣٦/٢ .

(٢) سورة الأنعام ١٥٧/٦ .

(٣) سورة الزمر ٤١/٣٩ .

(٤) سورة الزمر ٢/٣٩ .

(٥) انظر درة التنزيل ص٣٤ - ٣٦، وذكر نفس المعنى إلى « على » و « إلى » في ص ٤٠٣، ٤٠٤ .

(٦) معترك الأقران ٩١/١ .

(٧) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص٢٤٤ .

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾[1] قال: «جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع» قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[3].

(١١) المخالفة بين «الباء» و «إلى»:

قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾[4] فرق الزركشي بين الحرفين وأكد أَنَّه أليقها بيوسف ـ عليه السلام ـ «بي» لأنَّه احسان درج فيه دون أَنْ يقصد الغاية التي صار إليها علماً بأَنَّه نصَّ على أَنَّه يقال: أَحسنَ بي وإليَّ لكنَّه أَكد أَنَّها مختلفة المعاني[5].

(١٢) المخالفة بين «في» و «على»:

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[6].

ذكر الزركشي أنَّه لم يقل «عَلَى» كما ظنَّ بعضهم لأنَّها للاستعلاء وأكد أنَّ المصلوب لا يجعل على رؤوس النخل. وإنَّما يصلب في وسطها فكانت «فِي» أَحسن من «على»[7]، وهو بهذا خالف من جعل «في» بمعنى «على» في هذه الآية[8].

---

(١) سورة هود ١١/٤٠.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/١٠١.

(٣) سورة البقرة ٢/٢٨٦.

(٤) سورة يوسف ١٢/١٠٠.

(٥) البرهان في علوم القرآن ٤/١٧٦.

(٦) سورة طه ٢٠/٧١.

(٧) البرهان ٤/١٧٦.

(٨) انظر ما ذكره ابن قتيبة في مشكل القرآن ص ٥٦٧ ، وأبو عبيده في مجاز القرآن ٢/٢٣ - ٢٤، وابن جرير في تفسيره ١/٤١٧، ٧/٣٠٥، ١١/٢٠١، والآمدي في الأحكام ١/٨٥.

ثم أنّه علل عدم ذكر « في ٱلأَرْضِ » في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[1] بقوله: « لأنه عند الفناء ليس هناك حال القرار والتمكن »[2].

وأما في قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْناً﴾[3] و ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً﴾[4].

فأشار الزركشي إلى أنّه لم يقل « علىَ ٱلأَرضِ » في الآية الثانية، « وذلك لما وصف العباد بينّ أنّهم لم يوطنوا أنفسهم في الدنيا وإنّما هم عليها مُستوقِرُون. ولما أرشده ونهاه عن فعل التبختر قال: وَلاَ تمشِ فيها مرحاً، بل إمشِ عليها هوناً »[5].

(١٣) المخالفة بين « عَلَى » و « الباء »:

روى الزركشي عن السُّهيلي سرّ المخالفة بين « عَلَى » و « الباء » في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[6] وفي قوله تعالى: ﴿تجْرِي بأَعْيُنِنَا﴾[7] فبيّن الفرق بين معنى الآيتين.

فالآية الأولى وردت في اظهار أمر كان خفياً، وابداء ما كان مكوناً لأنّ الأطفال إذ ذاك كانوا يُغذَّون ويصنعون شراً، فلما أراد أنْ يصنع موسى عليه السلام ويُغَذَّى ويُربَّى على جَلّي أمنٍ وظهور أمرٍ لا تحت خوفٍ واستسرار دخلت « عَلى » في الآية تنبيهاً على المعنى لأنَّها تعطي معنى الاستعلاء، والاستعلاء ظهور وابداء ثم قدر قوله تعالى: ﴿ولتصنع على أمن لا تحت خوف﴾. ويرى أنَّ ذكر العين لأنَّها تتضمن معنى الرعاية والكلأ.

(١) سورة الرحمان ٢٦/٥٥.
(٢) البرهان ١٧٦/٤.
(٣) سورة الفرقان ٦٣/٢٥.
(٤) سورة الاسراء ٣٧/١٧.
(٥) البرهان ١٧٦/٤.
(٦) سورة طه ٣٩/٢٠.
(٧) سورة القمر ١٤/٥٤.

وأما الآية الثانية وقوله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[1] فذكر أَنَّ معناها «أَنَّه إنَّما يريد في رعاية منّا وحفظ ولا يريد ابداء شيء ولا اظهاره بعد كتم» وعلى هذا يرى أنَّه لم يحتج الكلام إلى معنى «علَى»[2].

(٧) «أسرار تعديتها للأفعال عند المفسرين»:

ذهب بعضهم إلى أنَّ قسماً من الأفعال تتعدى بحروف جرٍ مؤكدين تعدي بعضها بحرف جرّ معين دون غيره، وإنْ كانت تتعدى بحرفين، فيتعدى فعل بحرف جرّ في آية، ولا يتعدى بحرف جرٍ في غيرها فاضطر بعضهم أنْ يقدره محذوفاً. فكلّ فعل لا دليل فيه على مفعول لا يتعدى إلاّ بحرف خفض[3].

ونحن هنا نذكر الدلالات البيانية والأسرار واللطائف للحروف المعدية لبعض الأفعال كما نصّ عليها المفسرون.

١ ـ «التعدي» «بالباء»:

ذهب النحاة إلى أنَّها تعدي الفعل اللازم إلى المفعول به، وتقوم مقام الهمزة نحو قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾[4] و ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[5] أي أذهب سمعهم، وأذهب اللهُ نورهم[6]

قال الزركشي: إنَّ الله لا يذهب مع سمعهم، وقدر المعنى بـ «لأذهب

(١) سورة هود ١١/٣٧.
(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/٨٧.
(٣) اشتقاق أسماء الله الحسنى ص ٧٠.
(٤) سورة البقرة ٢/٢٠.
(٥) سورة البقرة ٢/١٧.
(٦) التبيان في إعراب القرآن ١/٣٣.

سمعهم »[1]، ويرى أنّه لا يجمع بين الهمزة والباء فهما متعاقبتان. وأما قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾[2] فقيل: « أسرى » و « سرى » بمعنى كسقى وأسقى، والهمزة ليست للتعدية، وانما المعدّي الباء في « بعبْدِهِ »[3]. وزعم ابن عطية أنّ مفعول « أسرى » محذوف ويرى أنَّ التعدية بالهمزة فيكون التقدير « أسرى الليلة بعبده »[4]، وفي قوله تعالى: ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[5] قال أبو حيان: الباء للتعدية[6]، وجعلها الزمخشري للتعدية في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[7] وقدر معنى « نزل به الروح » أي جعل الله الروح نازلاً به على قلب رسوله[8].

وأورد العكبري قولاً مفاده أنَّ « الباء » للتعدية في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[9] وقدر المعنى بـ « قطعتهم الأسباب »[10] لكنّه يرى أنّها للسببية لتقديره « وتقطعت بسبب كفرهم » وأجاز أنْ تكون الباء للحال: أي تقطعت موصلة بهم الأسباب[11] وهي معدية عنده كالهمزة في قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ﴾[12] لتقديره للآية بـ « يذهبا طريقكم »[13]، وذكر أنَّها معدية معاقبة للهمزة في قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾[14] لقوله: « ولتنوأ بالعصبة أي تِني العصبة. فالباء معدّية معاقبة للهمزة في أناته.

---

(١) البرهان ٢٥٥/٤، ومعترك الأقران ٦٣٤/١ - ٦٣٥.

(٢) سورة الأسراء ١/١٧.

(٣) البرهان ٢٥٤/٤.

(٤) البرهان ٢٥٤/٤.

(٥) سورة النساء ٢٣/٤.

(٦) البحر المحيط ٢١٢/٣.

(٧) سورة الشعراء ١٩٣/٢٦.

(٨) الكشاف ١٢٦/٣.

(٩) سورة البقرة ١٦٦/٢.

(١٠ - ١١) التبيان في إعراب القرآن ١٣٧/١.

(١٢) سورة طه ٦٣/٢٠.

(١٣) التبيان للعكبري ص ٨٩٥.

(١٤) سورة القصص ٧٦/٢٨.

يقال أَنأْتُهُ، ونُؤْتُ به والمعنى نقل العصبة» وقد ذكر قولاً مفاده أنّه على القلب أي لتنوأ به العصبة. وقد استنكر حازم القرطاجني حمل الكلام على القلب في القرآن وغيره وعدّه تعسفاً شديداً ويرى أنَّ المراد « أنَّ المفاتيح تنوأ بالعصبة أي تميلها من ثقلها » وأسند ذلك إلى الفراء [١]، ويرى الآلوسي أن كان الفعل يفهم علماً أو جهلاً تعدى بالباء كـ « أعلم بالفقه، وأجهل بالنحو » [٢] وهي للتعدية [٣] في قوله تعالى: ﴿ جَاءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [٤]، وقد جعل الطبرسي الباء للتعدية [٥] في قوله تعالى: ﴿ بِظُلْمٍ ... ﴾ [٦].

(٢) « التعدي باللام »:

شاهد الطبري لحذف اللام، وإلى من حروف الجرّ قول العرب: « هديت فلاناً الطريقَ، وهديته للطريق، وهديته إلى الطريق » ففسر ذلك بقوله: « إذا أرشدته إليه وسدّدته له » [٧] وشاهده القرآني قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا ﴾ [٨] بينما قال في موضع آخر، ﴿ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٩] وجاء خالياً بدون الحرفين في قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [١٠].

ففي قوله: ﴿ هَدَانَا لِهَٰذَا ﴾ تعدى فعل الهداية باللام وهو قول أهل الجنة كما أكده ابن كثير في تفسيره، وفسره بتوفيقهم لهذا وجعلهم له أهلاً، وأكد أنَّ الهداية هي الارشاد والتوفيق [١١].

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) روح المعاني ٢/٢٢٠.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ٣/١٤٣.

(٤) سورة النساء ٤/١٧٠.

(٥) مجمع البيان ٧/٧٩.

(٦) سورة الحج ٢٢/٢٥.

(٧) تفسير الطبري ١/١٦٩.

(٨) سورة الأعراف ٧/٤٣.

(٩) سورة النحل ١٦/١٢١.

(١٠) سورة الفاتحة ١/٦.

(١١) تفسير ابن كثير ١/٢٧.

وأشار باحث محدث إلى أنّ حرف اللام استشف منه الزمخشري معنى خلاباً في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً...﴾[1] لأنّه فرق بين قوله ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾و ﴿أكَانَ عند الناس عجباً﴾. فيرى أنّ معناه «أنّهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علماً لهم يوجهون نحوه استهزائهم وانكارهم، وليس في عند الناس هذا المعنى»[2].

وبين الزمخشري دلالة تعدي الفعل «باللام» وتعديه «بإلى» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[3] وفي قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[4].

فيرى أنّ معناه مع «اللام» أنّه جعل وجهه وهو ذاته سالماً للّه أي خالصاً له، وأما مع «إلى» فأنّه أسلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه[5].

وقد ذكر الزركشي لابن مالك وغيره ضابطاً في اللام المتعلقة بالقول، وهو إن دخلت على مخاطبة القائل فهي لتعدية القول للمقول له[6].

ونصّ أحد الباحثين على أنّ الزمخشري أحاط بالكتاب كلّه، وبّين مميزات أساليبه ودليله على ما نصّ عليه أنّه لاحظ أنّ فعل الايمان يعدى باللام لغير اللّه ـ سبحانه ـ كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[7]. ففعل

---

(١) سورة يونس ١٠/٢.

(٢) الكشاف ٢/٢٥٧، وقد نقل قول الزمخشري الدكتور محمد حسين أبو موسى في كتابه: «البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري» ص ٢٤٤.

(٣) سورة لقمان ٣١/٢٢.

(٤) سورة البقرة ٢/١١٢.

(٥) الكشاف ٢/٣٩٤، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص٢٤٤ - ٢٤٥.

(٦) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص٢٤٥ ونقل عن الكشاف ٢/٢٢٣، ٣/٦٠.

(٧) سورة التوبة ٩/٦١، وهي شاهد الزركشي لكنّه لم يعلل التعدي بالباء واللام وربما سقط التعليل من الكتاب. انظر البرهان ٤/١٧٧

الايمان عدي بالباء إلى الله تعالى، وعدي باللام إلى المؤمنين. وعلة التعدية بالباء عند الزمخشري هي قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به. أما التعدية باللام للمؤمنين فأنّه قصد السماع من المؤمنين، وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده. فمثال التعدي بالباء قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (١)

ومثال التعدي باللام قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ (٢) و ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ (٣)، و ﴿آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ (٤).

وجوز العكبري أن تكون اللام معدّية للفعل بنفسها في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ...﴾ (٥) لكنّه أجاز أن تكون اللام بمعنى « الى » لأنَّ « جَنَحَ » بمعنى « مالَ »، أو أن تكون بمعنى « مِن أجل » (٦).

وأكد الآلوسي ان أفعل التفضيل، وكذلك فعل التعجب يتعدى كلّ منهما بالحرف الذي يتعدى به فعله، وبيّن أنَّ « اللام » معدّية في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ...﴾ (٧)، ونصَّ على أنّ ما قدمه هو من قواعدهم التي قلّ من يضبطها. ومثاله هو « أزهد فيه من كذا » أي أن « زَهد » يتعدى بـ « في »، وذكر أنَّ في باب الحبّ والبغض أنّه يتعدى إلى المفعول بـ « في » كـ « هو أحب في بكر » وأبغض في عمر » وقال: « وإلى الفاعل المعنوي بـ« إلى » أي يتعدى بـ « إلى » كـ « زيد أحب إلى خالد من بشر أو أبغض إليه منه » (٨).

٣ ـ التعدي بـ « عَنْ »:

في قوله تعالى: ﴿فَاغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ (٩)،وأشار الآلوسي

---

(١) سورة يوسف ١٢/١٧.
(٢) سورة يونس ١٠/٨٣.
(٣) سورة الشعراء ٢٦/١١١.
(٤) سورة طه ٢٠/٧١.
(٥) سورة الأنفال ٨/٦١.
(٦) التبيان في إعراب القرآن ص٦٣٠.
(٧) سورة البقرة ٢/٢٣٧.
(٨) روح المعاني ٢/٢٢٠.
(٩) سورة آل عمران ٣/١٩٣.

إلى أنَّ « عَنْ » معدّية إلى الفعل « كفر » وقال: « والغفران ليس كذلك، وفي ذكر « لنا » و « عنا » في الآية مع أنَّه لو قيل: « غافر ذنوبنا، وكفر سيئاتنا ». لأفاد المقصود ايماء إلى وفور الرغبة في هذين الأمرين »(١).

٤ ـ التعدي بـ « في »:

في قوله تعالى: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ﴾(٢) نصَّ الآلوسي على ايثار « في » على « إلى »، ويرى أنَّ المسارعة كثير ما تتعدى بها للايذان « كما قال شيخ الاسلام ـ بأنَّهم مستقرون في أصل الخير، متقلبون في فنونه، لاأنَّهم خارجون منتهون إليها »(٣)

٥ ـ التعدي بـ « منْ »:

أدرك الزمخشري أنَّ فعل المغفرة لا يعدى بـ « من » الآ في خطاب الكافرين، ويعدى بدونها في خطاب المؤمنين ليشمل كلّ خطاياهم(٤).

ففي قوله تعالى: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾(٥)

فأشار الزمخشري إلى أنَّ معنى التبعيض في قوله﴿مِّن ذُنُوبِكُم﴾(٦)، جاء في خطاب الكافرين كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾(٦)، وشاهد خطاب المؤمنين عنده قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٧) إلى أن قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(٨).

---

(١) روح المعاني ٤/٢٥١.
(٢) سورة آل عمران ٣/١١٤، والأنبياء ٢١/٩٠، والمؤمنون ٢٣/٦١.
(٣) روح المعاني ٤/٥٥.
(٤) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص ٢٤٥، وانظر الكشاف ٢/٤٢٣.
(٥) سورة إبراهيم ١٤/١٠.
(٦) سورة نوح ٧١/٣ ـ ٤.
(٧) سورة الصف ٦١/١٠.
(٨) سورة الصف ٦١/١٢.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا..﴾ (١).

ذكر الآلوسي أنّ «من» للتعدية، وأكد أنّها «تفيد معنى الابتداء» وذكر أن السخر يتعدى بالباء لكنّه عدّها لغة رديئة (٢).

(٦) «التعدي بـ «إلى» »:

قال الفراء: «ويقال هديتك للحق وإليه» (٣).

نستشف من قوله أنّ فعل الهداية يتعدى بـ «إلى»، واللام وهو متعدٍ إلى مفعولين. وتعديته إلى الثاني منهما بأحد حرفي الجرّ «إلى» و«اللام» (٤) كما في قوله تعالى: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (٥).

وإن الفعل «ترى» يتعدى حملاً على النظر كما أنّ الفعل «رفث» يتعدى بـ «إلى» حملاً على الافضاء. ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم﴾ (٦) قال الراغب: «إنّ الفعل مما يتعدى بنفسه لكن لما استعير لمعنى ألم تنظر» عدي تعديته بـ «إلى» وفائدة استفادته، أنّ النظر قد يتعدى عن الرؤية» (٧)

(٧) «التعدي بـ «على» »:

ذهب القاضي عبد الجبار إلى أنّ فعل الارسال في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا

---

(١) سورة البقرة ٢/٢١٢.
(٢) روح المعاني ٢/١٤٢.
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٣.
(٤) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢/٥٠١، ٥٠٢، ٦١٦، ٦٢٠.
(٥) سورة الصافات ٢٧/٢٣.
(٦) سورة البقرة ٢/٢٤٣.
(٧) روح المعاني ٢/٢٢٧.

الشَيَاطِينَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُـمأزاً﴾ [١] إذا عدي بـ .... « عَلَى » لم يقتض ظاهرة الرسالة والأمر، ويرى أنّ تعديته بـ « إلَى » يراد به الرسالة [٢].

ويتعدى فعل الأنزال بـ « عَلَى » ففي قوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [٣] نصّ الآلوسي على أنّ تعدي « نزل » بعلى دلالة على استعلاء المنزَّل على المُنزَّل عليه، وتمكنه منه... بخلاف التعدي بـ « إلَى » التي تدلّ على الإنتهاء والوصول [٤].

وفي قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ لَّا ٱلْحَقَّ﴾ [٥].

فذكر الطوسي في التبيان أنّ « حَقَّ » الذي هو فَعَلَ قد تعدى بـ « عَلَى ». قال تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ [٦]. وقال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا ٱلْقَوْلُ﴾ [٧] ولذا يرى أنّ حقيق يصل بـ « عَلَى » من هذا الوجه لكنّه ذهب إلى أنّ حقيق بمعنى واجب، فكما أنّ واجب يتعدى بـ « على » كذلك تعدى حقيق بها [٨].

(٨) « آراء المفسرين في تعاقب الحروف »:

أورد بعض المفسرين آراء في تعاقب بعض الحروف بعضها مكان بعض كالباء واللام، وعَنْ ،وفي، ومِنْ، وإلى وعَلَى ونحن نثبت آراءهم في تعاقبها ونذكر الآيات البينات التي كانت شواهداً لهذا التعاقب ونورد تأويلاتهم التي ذكروها لدعم التعاقب أو رفضه أحياناً.

---

(١) سورة مريم ١٩/٨٣.
(٢) متشابه القرآن ٢/٤٨٦ - ٤٨٧.
(٣) سورة البقرة ٢/٢٣.
(٤) روح المعاني ١/٢٦٥ - ٢٦٦.
(٥) سورة الأعراف ٧/١٠٥.
(٦) سورة الصافات ٣٧/٣١.
(٧) سورة الاسراء ١٧/١٦.
(٨) تفسير التبيان ٤/٤٨٨ - ٤٨٩.

١ ـ « الباء »:

« الباء » مكان « عَنْ » »:

ذكر ابن قتيبة أنَّ « عَنْ » تعاقب الباء في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [(١)] لأنَّه قدر « به » بـ « عَنْهُ »[(٢)]، وذكر الطبرسي أنَّها بمعنى « عَنْ » في هذه الآية لكنّه ذكر أنَّها تكون على أصلها أيضاً لتقديره « فاسأل بسؤال أيّها الانسان خبيراً يخبرك بالحق في صفته[(٣)]. بينما دلل السيوطي على تعاقبهما بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَبنَائِكُمْ﴾ [(٤)].

٢ ـ « الباء مكان « من » »:

وجعلها ابن قتيبة تعاقب « مِنْ » لموافقتها « مِنْ » التبعيضية واستدل بقول العرب: « شربت بماءِ كذا » أي من ماءِ كذا، وشاهده لتعاقبها للتبعيض قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [(٥)]. و﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [(٦)] .فقدر بها « في الآيتين بـ « منها » وأورد شاهداً لتعاقبها قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [(٧)] أي من علم الله [(٨)].

٣ ـ الباء مكان « اللام »:

أورد ابن قتيبة لتعاقبها مع « اللام شاهداً هو قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا

---

(١) سورة الفرقان ٥٩/٢٥.
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ١٧٥/٧ ـ ١٧٦.
(٤) سورة الأحزاب ٢٠/٣٣، ومعترك الأقران ٦٣٥/١.
(٥) سورة الانسان ٦/٧٦.
(٦) سورة المطففين ٢٨/٨٣.
(٧) سورة هود ١٤/١١.
(٨) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٥، وقدرها مكي في آية المطففين ٢٨/٨٣، بـ « منها » مشكل إعراب القرآن له ٤٦٥/٢.

بِٱلْحَقِّ﴾[1] وقدر « بالحقّ » بـ « للحقّ »[2] . وأشار أبو حيان إلى أَنَّها بمعنى اللام في قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[3] لأنّه قدر « بالحق » بـ « للحق » ، ويرى أنَّ الآيـة تـدلّ على اظهـار صنعتـه وبيـان قـدرتـه ودلالـة وحدانيته[4] .

ويرى أبو حيان أنَّ البـاء بـاء السببيـة[5] في قـولـه تعـالى : ﴿بِمَـا كُنْتُـمْ تَكْفُرُونَ﴾[6] ، ويذكر الآلوسي لها هذا المعنى ومعنى المقابلة من غير نظر إلى التسبب ورفض أنْ تكون بمعنى اللام[7] .

(٤) « الباء بمعنى « عَلَى » » :

ذهب الأخفش إلى أنَّ « الباء » بمعنى « عَلَى » في قوله تعالى : ﴿وَلَاتَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[8] والمعنى « عَلَى كُلِّ صِرَاطٍ » ، ولم يستحسنه أبو علي بحجة أنّ « عَلَى » بمعنى « الباء » ليس بمقيس[9] .هذا ما نسبه الطبرسي لأبي علي وقدر بـ « كل » بـ « على كلٍّ » وفي « كلّ صراط » ويرى انّه قد اجتمع معاني الأحرف الثلاثـة فيه ، فـانّ البـاء للالصـاق وهـو قـد لاصـق المكـان ، وعلى للاستعلاء ، وهو علا المكان ، وفي للمحل وقد حلَّ المكان[10]

وذكر الطبري أنَّ « الباء » تعاقب « عَلَى » وشاهده قوله تعالى : ﴿وَمِنْ أَهْلِ

---

(١) سورة الدخان ٣٩/٤٤ .
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٨ .
(٣) سورة يونس ٥/١٠ .
(٤) البحر المحيط ١٢٦/٥ .
(٥) البحر المحيط ٢٦/٣ .
(٦) سورة آل عمران ١٠٦/٣ .
(٧) روح المعاني ٣٩/٤ .
(٨) سورة الأعراف ٨٦/٧ .
(٩) تفسير التبيان ٤٨٩/٤ ، ومجمع البيان ٤٥٥/٤ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ .
(١٠) مجمع البيان ٤٤٦/٤ .

ٱلْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ .﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾[1] وقدر «بقنطار» و«بدينار» بـ «عَلَى قنطارٍ» و «عَلَى دينار»[2] وقدر تقديره الآمدي[3]، والآلوسي[4] لكنّ الآلوسي زاد على معنى الاستعلاء معنى «في» وقدر «في حفظ قنطار». وفي قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمَّا بِغَمٍّ﴾[5]، فيرى ابن جرير أَنّها بمعنى «عَلَى» لتقديره «بغمّ» بـ «عَلَى غَمٍّ»[6] وقد نقل عنه هذا ابن كثير في تفسيره قال: «أي فجزاكم غماً على غَمٍّ»[7].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾[8]. ذكر الطبرسي أنَّ الباء في قوله «بمثل» تحتمل ثلاثة أشياء:

أحدها: أنْ تكون زائدة وقدر «فإنْ آمنوا مثل ما...» أي مثل ايمانكم.

والثاني: أن يكون المعنى بمثل هذا. ولا تكون زائدة كأَنَّه قال: «فان آمنوا على مثل ايمانكم».

والثالث: أنْ تلغى «مثل» وهذا أضعف الوجوه[9].

٥ - «الباء بمعنى «في»»:

جعل الفراء «الباء» بمنزلة «في» في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ

---

(١) سورة آل عمران ٣/٧٥.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٩٩.

(٣) الاحكام في أصول الأحكام ١/٨٥.

(٤) روح المعاني ٣/٢٩١.

(٥) سورة آل عمران ٣/١٥٣.

(٦) تفسير الطبري ٧/٣٠٤ - ٣٠٥.

(٧) تفسير القرآن العظيم ١/٤١٧.

(٨) سورة البقرة ٢/١٣٧.

(٩) مجمع البيان ١/٢١٨.

بِمَا رَحُبَتْ﴾[1] وقدر «بما رحبت» بـ «في رُحبها»[2] وجعلها الطبري بمعنى «في» في هذه الآية لتقديره «في رحبها»[3] وجعلها الطبرسي بمعنى «معَ» لأنَّه ذكر أنَّ معنى الآية «ضَاقَتْ عليكم الأرضُ مَعَ سعتها»[4].

«اللام»: (١) «اللام مكان «على»»:

أجاز ابن قتيبة أنْ تكون «اللام» مكان «على» وشاهده قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِٱلْقَوْلِ﴾[5] وقدر له بـ «عليه»[6]، كما أجاز الطوسي أن تكون اللام بمعنى «علَى» في قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ...﴾[7] لأنَّه قدر «ولذلك» بـ «عَلَى ذلك»، ولم يجز أنْ تكون اللام لام غرض[8].

وفي قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً﴾[9] جعل الطبرسي اللام فيها بمعنى «عَلَى» لتقديره «يسقطون على الوجوه ساجدين» نقلاً عن ابن عباس وقتادة وقال: «إنَّما خصَّ الذقن لأنَّ من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه، والذقن مجمع اللحيين»[10].

(٢) «اللام مكان «إلى»»:

أجاز الفراء وابن قتيبة أنْ تكون اللام مكان «إلى» في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ

---

(١) سورة التوبة ٢٥/٩.
(٢) معاني القرآن للفراء ٤٣٠/١.
(٣) تفسير الطبري ١٧٩/١٤.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ١٦/٥ - ١٧.
(٥) سورة الحجرات ٢/٤٩.
(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٧ - ٤٢٨
(٧) سورة هود ١١٩/١١.
(٨) التبيان في تفسير القرآن ٨٤/٦.
(٩) سورة الاسراء ١٠٧/١٧.
(١٠) مجمع البيان ٤٤٥/٦.

رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[1] فقدر « لَهَا » بـ « إليْهَا »[2] وذكر تعاقبهما الطبري لتقديره « لَهَا » بـ « إليها » أيضاً[3].

وذكر الألوسي قولا : إنّها تكون بمعنى « إلَى » في قوله تعالى : ﴿جَامِعُ النَّـاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾[4] أي جامعهم في القبور إلى يوم لكنّه يرى أنْ تكون على حالها « أي لحساب يومٍ ، أو لجزاء يومٍ » وذلك على حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه تهويلاً لما يقع فيه[5]. وهذا خلاف ما قدره الطبري[6]، والطبرسي بـ « في يوْم ِ »[7] أي جعلا اللام بمعنى « في » وهو ما ذهب اليه الفراء فجعلها بمعنى « في » في قوله : ﴿جَمَعْنَاهُمْ لِيَوم ٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾[8] أي « في يوم » لأنّه قال « في » تصلح موضع « اللام » في هذه الآية[9].

(٣) اللام بمعنى « الباء » :

جعل المرتضى « اللام » تقوم مقام « الباء » في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾[10] لأنّه قدر « للجبل » بـ « بالجبل » وشاهده قوله تعالى : ﴿آمَنتُم بِهِ قَبلَ أنْ آذَنَ لَكُمْ﴾[11] أي به وقال لتأكيد ما ذهب إليه « وكما يقولون: اخذتك لجرمك وبجرمك »[12].

---

(١) سورة الزلزلة ٥/٩٩ ومثلا « هَدَانَا لِهَذا . . » وقدرا « إلى هذا ».
(٢) معاني القرآن للفراء ٢٥/١ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٤١٩ .
(٣) تفسير الطبري ٣٩١/١٥ .
(٤) سورة آل عمران ٩/٣ .
(٥) روح المعاني ١٣٠/٣ - ١٣١ .
(٦) تفسير الطبري ٢٢٢/٦ .
(٧) مجمع البيان ٤١١/٢ .
(٨) سورة آل عمران ٢٥/٣ .
(٩) معاني القرآن للفراء ٢٠٢/١
(١٠) سورة الأعراف ١٤٣/٧ .
(١١) سورة الأعراف ١٢٣/٧ .
(١٢) أمالي المرتضى ٢٢٠/٢ .

(٤) اللام بمعنى « عنْ » :

ذكر العكبري أنَّ اللام بمعنى « عَن » في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ [١] وقال: إنَّها بمعنى « لأجل » أيضاً [٢] لتقديره « لأجل الخائنين ».

(١) عن:

« عن مكان « الباء » :

أجاز أبو عبيدة أنْ تكون « عَنْ » مكان « الباء » في قوله تعالى: ﴿حِفَيٌّ عَنْهَا﴾ [٣] لأنَّه قدر « عَنْهَا » بـ « بِهَا » استناداً إلى قولهم: تحفيت بهِ في المسألة » [٤] وقال بهذا المعنى ابن قتيبة وشاهده قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [٥] وقدر قوله ﴿عنِ الْهَوى﴾ بـ « بِاَلْهَوَى » [٦].

وأيد الطبري تعاقب « عن » والباء في قوله: « حَفِيٌّ عَنْها ... » وأول « حفيٌّ عنْها » بـ « لطيف بها »، واستند إلى قول العرب المتقدم، وأكد أنَّ السؤال يوصل بـ « عَنْ » مرة وبـ « الباء » مرة. فيقال: « سألتُ عنْهُ » و « سألتُ بهِ » ، ويرى أنَّه لما وضع قوله: « حَفِي.. » موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بها السؤال وهو من [٧]

وقد ورد في القرآن « الباء » دون « عنْ » أيضاً في قوله تعالى: ﴿إنَّه كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ [٨].

---

(١) سورة النساء ١٠٥/٤.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ص ٣٨٧.

(٣) سورة الأعراف ١٨٧/٧.

(٤) مجاز القرآن ٢٣٥/١.

(٥) سورة النجم ٣/٥٣.

(٦) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩.

(٧) تفسير الطبري ٣٠٠/١٣ - ٣٠١.

(٨) سورة مريم ٤٧/١٩.

(٢) « عنْ مكان « منْ » » :

ثبت أبو عبيدة تعاقب « عنْ » و « من » في قوله تعالى : ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [١] فقال : « أي مِنْ عبيده كقولك أخذته عنْك » [٢] وقد سبقه إلى هذا سيبويه من النحاة [٣]. وقدرها ابن قتيبة بـ « مِنْ عِبَادِهِ » [٤].

وذكر الطبري ما زعمه بعض نحوي البصرة أنَّ معنى قوله تعالى : ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ [٥] هو « لا تجْزي منْها » [٦].

ورفض هذا التأويل وعده فاسداً ويرى أنَّه غير معقول في كلام العرب أنْ يقول القائل : « ما أغنيت عَني شيئاً » بمعنى ما اغنيت منّي أنْ تكون مكاني » [٧]، وهي للبدلية في الآية كما ذكر لها معنى البدل أغلب النحاة وسنذكر رأيهم في الفصل القادم.

(٣) « عَنْ بمعنى « عَلَى » » :

في قوله تعالى : ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [٨] يرى أحدهم أنَّه إذا قال : « أحببتُ » بمعنى « آثرت » كان « عنْ » بمعنى « على »، وقدر « آثرت حُبَّ الخير على ذكر ربّي » [٩].

(٤) « عن بمعنى « اللام » » :

أجاز الطبري أنْ تكون « عنْ » بمعنى « اللام » أو « مِنْ أجل » في قوله تعالى :

---

(١) سورة الشورى ٤٢/٢٥.

(٢) مجاز القرآن ١/٢٦٨ وانظر ما نسبه إليه ابن منظور في اللسان ٢/٩١٠.

(٣) الكتاب ٢/٣٠٨.

(٤) مشكل تأويل القرآن ص ٥٧٧.

(٥) سورة البقرة ٢/٤٨، ١٢٣

(٦) - (٧) تفسير الطبري ٢/٣١.

(٨) سورة ص ٣٨/٣٢.

(٩) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/٢٦١.

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾[١] قال: «يعني لِقولك أو من أجل قولك: «وَمَا نحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ»[٢].

«في»

(١) «في مكان «علَى»»:

زعم يونس أَنّها تكون مكان «عَلَى» استناداً إلى قول العرب: «نَزَلتُ في أَبيكَ»[٣]، ويريدون «علَيهِ» ـ هذا ما ذكره الأخفش وأسنده إلى يونس[٤].

ونصَّ أبو عبيدة[٥]، والفراء[٦]، وابن قتيبة[٧]، والطبري[٨] والآمدي[٩] على أنّها تكون بمعنى «عَلَى» في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[١٠] وقدروا قوله «في جُذُوعِ» بـ «عَلَى جُذُوعِ».

وأشار الزجاج إلى أنَّ «عَلَى» لو كانت مكان «في» في هذه الآية لأدَّت هذه الفائدة لكنّه نفى أنْ تكون عَلَى، وَفي بمعنى واحد دائماً، وأَجاز اشتراكهما في المعنى ـ أي تعاقبهما ـ في هذه الآية لأنَّ الجذع يشتمل على المصلوب لأنَّه أخذه من أقطاره. وقال إنَّ «زيداً على الجبلِ، وفي الجبلِ» صالحٌ لأنَّ الجبل

(١) سورة هود ٥٣/١١.
(٢) تفسير الطبري ٣٦٠/١٥.
(٣) اللسان ١١٥٧/٢ قال ابن منظور: «وزعم يونس أنَّ العرب تقول نَزَلْتُ»
(٤) مخطوط معاني القرآن للأخفش ٢٢/و.
(٥) مجاز القرآن ١٤/١، ٢٣/٢ ـ ٢٤.
(٦) معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢
(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦.
(٨) تفسير الطبري ٢٠١/١١، ٣٠٥/٧، ٤١٢/٢، وتفسير ابن كثير ٤١٧/١.
(٩) الأحكام في أصول الأحكام ٨٥/١.
(١٠) سورة طه ٧١/٢٠.

قد اشتمل على زيد، فعلى هذا مجاز هذه الحروف[١]. وفي قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢]. ذكر الطبري أنَّ بعضهم جعل معنى قوله: «في ٱلسَّمَاواتِ» «عَلَى ٱلسَّماوَاتِ»[٣].

(٢) «في بمعنى «الباء»»:

ذكر الفراء[٤] والطبري[٥]، والمرتضى[٦]، والطبرسي[٧]، وابن كثير[٨]، وأبو حيان[٩] أنَّها بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾[١٠].

وقد اختلف المفسرون في معناه. فقيل معناه «انَّهم أشاروا إلى أفواه الرسل يأمرونهم بالسكوت عنهم لما دعوهم إلى الله عزّ وجلّ». وقيل: بل وضعوا أيْدِيَهُمْ «عَلَى» أفواههم تكذيباً لهم. وقيل: بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل.

وقال مجاهد، ومحمد بن كعب، وقتادة: معناه أنَّهم كذبوهم وردّوا عليهم بأفواههم.

وقد ذكر ابن كثير اختلافات المفسرين في المعنى، ومن هذا يكون معنى

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٢٢، ٢/٢٣٩.
(٢) سورة الأعراف ٧/١٨٧.
(٣) تفسير الطبري ١٣/٢٩٦.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٦٩، ٢/٢٢٣ قال الفراء: «وقد تجوز في لغة الطائيين لأنَّهم يقولون: رغبت فيكَ يريدون. رَغبت بكَ.»
(٥) تفسير ابن كثير ٢/٥١٤ نسبه إلى الطبري.
(٦) أمالي المرتضى ١/٣٦٦.
(٧) مجمع البيان ٦/٣٠٦.
(٨) تفسير ابن كثير ٢/٥٢٤.
(٩) البحر المحيط ٥/٤٠٨.
(١٠) سورة إبراهيم ١٤/٩.

الحرف في الآية بمعنى الباء، وإلى، وَعَلَى. ثم ذكر رأي ابن جرير أَنَّها بمعنى الباء [1].

ونصَّ ابن القيم على أنَّها يتجوز بها عن «الباء» التي للسبب وأورد شاهداً على ما نصَّ عليه هو قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخطَأْتُم بِهِ﴾ [2] «أي بسبب ما أخْطَأْتُمْ، ومنه قوله تعالى: ﴿وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [3] أي بسبب نصرة سبيله قال: وكذلك الحب في الله والبغض في الله أي بسبب تعظيم الله وله نظائر كثيرة ولما كان المسبب متعلقاً بالسبب جُعل السبب ظرفاً لتعلق السبب» [4].

(٣) «في بمعنى «منْ»»:

نصَّ الطبري على أَنَّها بمعنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿ولْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [5]. وقدر «فيكم» بمعنى «مِنْكُمْ» [6].

«مِنْ»:

(١) من بمعنى «الباء»:

روي عن الأخفش أن يونس قال: إنَّها بمعنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [7] وتقدير «مِن طَرْفٍ» هو «بِطَرْفٍ» [8]

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٥٢٤.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٥.

(٣) سورة البقرة ٢/١٩٠

(٤) كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ص٣٨.

(٥) سورة التوبة ٩/١٢٣

(٦) تفسير الطبري ١٤/٥٧٦.

(٧) سورة الشورى ٤٢/٤٥

(٨) البرهان في علوم القرآن ٤/٤٢٠: «حكاية البغوي عنه» وانظر جواهر الأدب ص ١٦١. وذكر ما رواه الأخفش عن يونس ابن مالك في كتابه التسهيل، والمغني ١/٣٢١

وشاهد أبي عبيدة[1]، وابن قتيبة[2] لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[3] وقدرا «مِن أمرِهِ» «بأمرِهِ». وشاهد ابن قتيبة لنفس المعنى أيضاً هو قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾[4] أي بكلّ أمرٍ. وقوله: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾[5] أي بأمرِهِ.

(٢) «مِنْ بمعنى «في»»:

أشار الفراء إلى أنَّ «في» صلحت مكان «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾[6] وقال: لأنَّكَ تقول: لاستخرج العلم الذي فِيكُم، منْكُم، ثم تحذف أيهم شئت أعني «مِنْ» أو «في» فيكون المعنى قائماً على حاله»[7].

وذهب ابن قتيبة إلى أنَّها تكون مكان «في» في قوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[8] وقدر مِنْ ٱلأَرضِ» بـ «في ٱلأَرْضِ»[9].

وجعلها المرتضى بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[10]، وقدر قوله «مِنْ عَجَلٍ» بـ «فيهِ»[11].

وأجاز الطوسي أنْ تكون «مِنْ» بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا﴾[12] قال: «إنّما جاز في «في» لأنَّكَ تجد «في» «تضارع معنى «من» لأنه بعض ما أُضيفَ. لأنكَ تقول: فينا الصالحون، وفينا دون ذلك، كأنَّك قلت: منْ»[13].

---

(١) مجاز القرآن ١/٣٢٤.
(٢) تأويل مشكل القرآن ص٥٧٤.
(٣) سورة الرعد ١٣/١١.
(٤) سورة القدر ٩٧/٤ - ٥.
(٥) سورة غافر ٤٠/١٥.
(٦) سورة النمل ٢٥.
(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩١.
(٨) سورة فاطر ٣٥/٤٠.
(٩) تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٧.
(١٠) سورة الأنبياء ٢١/٣٧.
(١١) أمالي المرتضى ١/٤٦٨.
(١٢) سورة النساء ٤/٤٦.
(١٣) التبيان في تفسير القرآن ٣/٢١٣.

وذكر الآلوسي أقوالاً في معنى « مِنْ » في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ [1] قال: « قيل بها بمعنى « على »، وقيل بمعنى « فِي » وقيل زائدة.. » [2].

(٣) « مِنْ مكان « علَى »:

أجاز الأخفش أنَّها تكون بمعنى « عَلَى » في قوله تعالى: ﴿ونَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْم﴾ [3] لأنَّهُ قدر قوله « من الْقَوم » بـ « عَلَى الْقَوْم » [4] وهذا ما قدره ابن قتيبة أيضاً ليثبت لها المعنى نفسه [5].

وأجاز الطبري أنْ يكون مكانها « عَلَى » و « الباء » في قوله تعالى: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ﴾ [6] وقدر « مِنْ خِلاَفٍ » « عَلَى خِلاَفٍ »، أو بخلافٍ. لأنَّه يرى أنَّهما يؤديان عما أدت عنه « مِنْ » المعنى [7] وقد سبقه الفراء وزاد عليه بصلاحية « اللام » و « على » و « الباء » مكانها في الآية المذكورة [8].

(٤) « مِنْ بمعنى « الكاف »:

أجاز أهل التأويل أنَّ معنى « مِمَّا عَلَّمكُمُ اللهُ » [9] كما علمكم الله. ورفض الطبري ذلك، وحجته أنَّه لم يعرف في كلام العرب « مِنْ » بمعنى « الكاف »، لأنَّ « مِنْ » تدخل في الكلام بمعنى التبعيض و « الكاف » بمعنى التشبيه. وإنَّما

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٢٦.

(٢) روح المعاني ٢/١٨٣.

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٧٧.

(٤) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و.

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٧.

(٦) سورة المائدة ٥/٣٣.

(٧) تفسير الطبري ١٠/٢٦٨.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/٣٠٦.

(٩) سورة المائدة ٥/٤.

يوضع الحرف مكان غيره إذا تقارب معناهما. فأما إذا اختلف معناهما فلا يوضع أحدهما بدل الآخر.

فأوجب أن يجنب كتاب الله وتنزيله ما خرج عن المفهوم والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه[١].

(٥) «مِنْ مكان «عَنْ»:

أجاز أبو عبيدة أنَّ «مِنْ» تكون مكان «عَنْ» في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[٢] قال: «أي قبلها وأخذها عنه»[٣].

«إلى»:

(١) «إلى بمعنى «مَعَ»:

أجاز الأخفش[٤]، والفراء[٥]، وابن قتيبة[٦]، والزجاج[٧]، والطبري[٨]، والآمدي[٩]، والطوسي[١٠]، والطبرسي[١١] أنّها تكون بمعنى «مَعَ» في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾[١٢] لتقديرهم قوله: «إلى اللهِ» بـ «مَعَ اللهِ».

---

(١) تفسير الطبري ٩/٥٥٢.

(٢) سورة البقرة ٢/٣٧.

(٣) مجاز القرآن ١٥/٣٨.

(٤) معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢١٨.

(٦) تأويل مشكل القرآن ص٥٧١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٢١، قال: إنّها قاربت «مَع» معنى في الآية.

(٨) تفسير الطبري ١/٢٩٩، ٦/٤٤٣.

(٩) الاحكام في اصول الأحكام ١/٨٥.

(١٠) التبيان ٩/٥٩٦.

(١١) مجمع البيان ٢/٤٤٧.

(١٢) سورة آل عمران ٣/٥٢، وسورة الصف ٦١/١٤.

وأجاز ابن قتيبة[١]، والطوسي[٢]، والطبرسي[٣] ان تكون بمعنى «مَعَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾[٤] أي مَعَ أَمْوالِكُمْ.

وذكر الطبري أنّ «إِلَى» بمعنى مَعَ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم﴾[٥] وقدر معنى «إلى شياطينهم» بـ «معَ شياطينهم»[٦].

ونسب الطبري لبعض نحويي اهل الكوفة تأويلاً لمعنى الآية هو «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا صرفوا أخلاءهم إلى شياطينهم» وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع «إلى» غيرها، وعدَّ رأيهم أولى بالصواب.

وإنْ نصّ ابن كثير على تعاقبها مع «مَعَ» في الآية مقدراً «مع شياطينهم» لكنّه استحسن التضمين.

فيرى أنّه ضمن «خلواً» معنى «انصرفوا» لكي يتعدى بـ «إِلَى»[٧] وهو متفق مع رأي ابن جرير الذي نفى التعاقب، وجعل التضمين أصوب منه.

(٢) «إلى بمعنى «في»:

ذكر أبو عبيدة أنّها بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾[٨] لأنه قدر «إِلَى الله» بـ «في ذَاتِ الله»[٩].

وذكر الآلوسي قولاً هو أنّها بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[١٠]، ومعنى ذلك «أنّهم يجمعون فيها».

ويرى أنّها على معناها الأصلي لقوله: «هي غاية حشرهم ومنتهاه فـ «إِلَى» على معناها المتبادر»[١١].

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٥٧١.
(٢) التبيان في تفسير القرآن ٩/٥٩٦.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/٤٤٧.
(٤) سورة النساء ٤/٢.
(٥) سورة البقرة ٢/١٤.
(٦) تفسير الطبري ١/٢٩٩.
(٧) تفسير ابن كثير ١/٥١.
(٨) سورة آل عمران ٣/٥٢، والصف ٦١/١٤.
(٩) مجاز القرآن ١/٩٤.
(١٠) سورة آل عمران ٣/١٢.
(١١) روح المعاني ٣/١٣٦.

(٣) « إلى بمعنى « الباء » :

نصّ الأخفش على أنَّها بمعنى « الباء » في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [١] لقوله: فإنّك تقول: خلوتُ إلى فلانٍ في حاجة كما تقول: خلوتُ بفلانٍ. إلاَّ أنَّ خلوت بفلان له معنيات:

أحدهما هذا، والآخر سخرتُ بهِ [٢]. وقد ذكر ما نصَّ عليه الطبري ولم ينسبه إليه بل اكتفى بنسبته إلى بعض نحويي البصرة ونظنّ أنَّه يقصده [٣] إنْ لم يكن الاثنان قد نقلا عن احد نحاة البصرة.

(٤) « إلى بمعنى « اللام » :

جعل الفراء « إلى » بمعنى « اللام » في قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [٤] ويرى أنَّ المعنى « تخشَّوا لـرَبِّهـم وإلى رَبِّهـم..﴾ [٥] وثبـت لها الطبري معنـى « اللام » في هذه الآية أيضاً وقدر « واخبتوا لرَبِّهم » [٦].

ونسب أبو حيان للرماني والفارسي أنَّهُما قدرا « إلى » باللام في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ [٧] أي لله ثم ذكر أنَّها بمعنى « اللام » في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الحَقِّ﴾ [٨] لتقديرهم « إلى الحقّ » بـ « للحقّ » [٩].

(٥) « إلَى » بمعنى « عَلَى » :

نصَّ الآلوسي على أنَّها تكون بمعنى « عَلَى » في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىَ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [١٠]، وذكر أنَّ المعنى « عَلاَ إلَيْها وارتفع » [١١].

---

(١) سورة البقرة ١٤/٢.
(٢) معاني القرآن للأخفش ٢٢/و.
(٣) تفسير الطبري ٢٩٨/١ ـ ٢٩٩.
(٤) سورة هود ٢٣/١١.
(٥) معاني القرآن للفراء ٩/٢.
(٦) تفسير الطبري ٢٧٢/١٤.
(٧) سورة آل عمران ٥٢/٣.
(٨) سورة الاحقاف ٣٠/٤٦.
(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٤٧١/٢.
(١٠) سورة البقرة ٢٩/٢.
(١١) روح المعاني ٢٩٦/١ ـ ٢٩٧.

« على »

١ ـ « على » مكان « اللام » :

قدرها ابو عبيدة باللام في قوله تعالى: ﴿ٱكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [١] لأنَّه ذكر أنّ المعنى « إذا كالوا لهم او وزنوا لهم » علماً بأنه قدرها بـ « مِنَ الناسِ أيضاً [٢] .

وقدرها ابو عبيدة باللام في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [٣] لأنَّهُ يرى مجازه: يضل لها أي لنفسه، وهواه لنفسه [٤] .

وأشار ابو حيان إلى أنّها بمعنى « اللام » في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [٥] وقدر المعنى بـ « لهدايته إياكم » [٦] .

وفي قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [٧] . ذكر المرتضى أنَّ « عَلَى » تكون بمعنى « اللام » والمراد: فخرَّ لهم السقف، وأورد ما حكي عن العرب: « ما أغيظك عليَّ، وما أغمَّك عليَّ: « يريدون ما أغيظك، وما أغمَّك لي [٨] ، لكنّه ذكر أنّها تكون بمعنى « عَنْ » لتقديره المعنى بـ « فخرَّ عنهم.. » أي خرّ عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته. وجعل « عَلَى » و « عَنْ » بمعنى « منْ أجل » وقدر معنى الآية: بـ « فخرّ من أجل كفرهم السقف » [٩] .

٢ ـ « عَلَى » بمعنى « مِنْ » :

أجاز أبو عبيدة [١٠] ، والفراء [١١] ، وابن قتيبة [١٢] ، والزجاج [١٣] ، أنّها تكون

---

(١) سورة المطففين ٨٣/٢ .
(٢) مجاز القرآن ١٤/١ .
(٣) سورة يونس ١٠٨/١٠ .
(٤) مجاز القرآن ٢٨٤/١ .
(٥) سورة البقرة ١٨٥/٢ .
(٦) البحر المحيط ٢٦/١ .
(٧) سورة النحل ٢٦/١٦ .
(٨ ـ ٩) امالي المرتضى ٣٥١/١ .
(١٠) مجاز القرآن ١٤/١ .
(١١) معاني القرآن للفراء ٢٤٦/٣ .
(١٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٩ ، ٥٧٢ .
(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٢ .

بمعنى «من» في قوله تعالى: ﴿اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾[1] وقدروها بـ «من الناس» علماً بأنَّ أبا عبيدة قدرها باللام كما ذكرنا ذلك له. وشاهد ابن قتيبة لكونها بمعنى «مِنْ» قوله تعالى: ﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾[2]، وقدر «عليهم» بـ «منهم»[3] وهذا خلاف ما قدره الطبري بـ «فيهم» لأنَّه قال: «وأما قوله: «عليهم» في هذا الموضع - يعني الآية المتقدمة الذكر - فإنَّ معناها «فيهم»[4].

وقد سبقه الزجاج إلى هذا المعنى، فذكر أنَّ معناه «استحق فيهم» وأكَّد أنَّ «على» قامت مقام «في»[5].

٣ - «على» بمعنى «في»:

نصَّ الفراء على أنَّ «في» تصلح مكان «عَلَى في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[6] وقدر «على ملك» بـ «في ملك»[7].

وقدرها الطبري بمعنى« في» أيضاً[8]. وقدرها الطبرسي بمعنى «في» و «بالباء» لقوله: «في زمن سليمان أو بملك سليمان»[9].

وذكر ابن كثير تقدير الطبري لها ويرى أنَّها على تضمين «تتلو»

---

(١) سورة المطففين ٨٣/٢.

(٢) سورة المائدة ٥/١٠٧.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص٣٧٩ قال: «كما تقول: استحققت عليك كذا، واستوجبت عليك كذا أي استحققته منك، واستوجبته منك».

(٤) تفسير الطبري ١١/٢٠٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٣٩.

(٦) سورة البقرة ٢/١٠٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٦٣.

(٨) تفسير الطبري ١/٢٩٩، ٢/٤١١، ١١/٢٠٠، ونسب إليه ابن كثير ذلك في تفسيره ١/١٣٦.

(٩) مجمع البيان في تفسير القرآن ١/١٧١.

« تكـذب »[١].

وذهب الطبري إلى أنَّها بمعنى « في » في قوله تعالى: ﴿إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[٢] لأنَّه قدر قوله « عَلَى النَّارِ » بـ « في النار »[٣].

٤ ـ « على » بمعنى « الباء »:

ذهب الفراء[٤]، والطبري[٥]، والطوسي[٦] إلى أنَّها بمعنى « الباء » في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَّا أَقُولَ﴾[٧] وأشار الفراء إلى أنَّها في قراءة عبد الله « حَقِيقٌ بأنْ.. »[٨].

وإن هذا المعنى نسبة الأخفش إلى يونس لقوله « وزعم يونس أنَّ العرب تقول: ظفِرْتُ عَلَيْهِ أي بِهِ »[٩].

نكتفي بهذا القدر من آراء المفسرين في زيادة حروف الجرّ واسرار تعديتها ومخالفتها وتعاقبها. أما ما تبقى من آرائهم فسنذكرها أيضاً في معانيها ابتداء من الآحادية فالثنائية فالثلاثية.

---

(١) تفسير ابن كثير ١/١٣٦.
(٢) سورة الأنعام ٦/٢٧.
(٣) تفسير الطبري ١١/٣١٦.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٦.
(٥) تفسير الطبري ١٣/١٣.
(٦) التبيان في تفسير القرآن ٤/٤٨٨ ـ ٤٨٩.
(٧) سورة الأعراف ٧/١٠٥.
(٨) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٦.
(٩) معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و.
وانظر البحر المحيط لأبي حيان ٤/٣٥٥.

« معاني حروف الجرّ عند المفسرين »
أولا : حروف الجر الآحادية »

« اختلاف حركة بنائها » :

جميعها مبنية ولكلّ منها حركة بناء فحركة اللام هي الكسر وهو مذهب سيبويه . ويونس ، والخليل ، وأبي عمرو بن العلاء وجميع النحويين الموثوق بعلمهم وقد تبنى على الكسر في نحو قولنا : لِزيدٍ . أما عند قولنا : هذا المال لَهُ أو لَنا فتبنى على الفتح لإزالة اللبس لأنّه يفرق بينها وبين لام التوكيد الداخلة على خبر إن في نحو : إنّ هذا لزَيدٌ[١] . وقال استاذنا الدكتور رمضان عبد التواب : « هذا ما يقوله نحاة العربية أما الدرس اللغوي الحديث فيرى أنَّ الأصل لام الجرّ هو الفتح ، والأصل في باء الجرّ هو الكسر بدليل وجود هذا الأصل في اللغات السامية الأخرى ، وبدليل الاحتفاظ به في العربية عند الاتصال بالضمائر في مثل لَهُ/به . أما كسر اللام في مثل : لِلرجلِ ولِلناسِ في العربية فإنَّ سببه هو القياس على باء الجرّ »[٢] .

والباء الجارة مبنية على الكسر أبداً لأنه لا معنى لها إلاَّ الخفض[٣] . وجعل

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣ ، ٤ ، ٥ ، قال الزجاج : « إن » معنى الباء الالصاق... وهي مكسورة.. فوجب أنْ يكون لفظها مكسوراً ليفصل بين ما يجرّ وهو اسم نحو كاف قولك كزيدٍ ، وما يجر وهو حرف نحو : بزيدٍ » .
وانظر : الكتاب ١/٣٨٩ « أصل اللام الفتح... وانظر : إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٠ .

(٢) انظر : « التطور اللغوي وقوانينه » بمجلة كلية اللغة العربية بالرياض/ العدد الخامس ١٩٧٥ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣ ، ٤ ، ٥ قال الزجاج : « إن معنى الباء الالصاق.. وهي مكسورة.. فوجب ان يكون لفظها مكسوراً ليفصل بين ما يجرّ وهو اسم نحو كاف قولك كزيد ، وما يجرّ وهو حرف نحو : بزيدٍ » .
وانظر : الكتاب ١/٣٨٩ « أصل اللام الفتح...، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٠ .

مكي والزمخشري من حقّ حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتحة التي اعتبراها أختاً للسكون نحو كاف التشبيه، ولام الابتداء، وواو العطف. وفائه لكنّها عللا سبب كسر لام الجرّ للفصل بينها وبين لام الابتداء، وكسر الباء لملازمتها الحرفية والجرّ[1]. وهي علة الزجاج نفسها أيضاً التي أسندها إلى سيبويه وجميع النحاة الموثوق بعلمهم.

وسنتناول ما اتفق عليه النحاة من حروف الجرّ الأحادية وهي الباء، والتاء، والكاف، واللام، والواو أمّا فاء رُبَّ وواوها فتتناولها في موضعها.

١ - « الباء »:

١ - « وهي للإلصاق »:

ذكر لها المفسرون هذا المعنى كالزجاج[٢]، والآمدي[٣]، والزمخشري[٤]، وأبو حيان[٥]، والزركشي[٦]. والرازي[٧]. والقاضي عياض[٨].

لكنّ الزجاج قد ذكر أنّ هذا المعنى للباء هو من زعم سيبويه. قال الزجاج: « وزعم سيبويه أنّ معنى الباء الالصاق. تقول كتبتُ بالقلم والمعنى أنَّ الكتابة ملصقة بالقلم». وفي مثاله أنّها تكون للاستعانة لا للالصاق.

وأسند أبو حيان إلى الزمخشري أنّها للالصاق عنده في قوله تعالى:

---

(١) انظر كتاب مشكل إعراب القرآن ٥/١، والكشاف ٥/١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/١.
(٣) الاحكام في أصول الأحكام ص ٨٥.
(٤) تفسير الكشاف ٣٢٥/١.
(٥) البحر المحيط ٤٣٦/٣.
(٦) البرهان في علوم القرآن ٢٥٢/٤.
(٧) تفسيره ١٠/١ - ٣٥ ذكر المباحث العقلية المتعلقة بالباء ٩٧/١.
(٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٧٢/١.

﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [1]، وعدّد أبو حيان أقوال بعضهم بأنها في هذه الآية للتبعيض أو زائدة مؤكدة.

ويرى الزركشي أنّها للالصاق في هذه الآية على الأكثر. وأما السيوطي فقد ذكر أنّ سيبويه لم يذكر لها غير معنى الالصاق ثم ذكر قولاً: بأنّه لا يفارقها وقال في شرح «اللب» وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر... وقد يكون حقيقة نحو قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ...﴾ [2] و ﴿فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [3]، وقد يكون مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [4].

هذا ما ذكره السيوطي في المعترك [5].

٢ ـ «أنّها تكون للتعدية»:

وبواسطتها يتعدى الفعل اللازم إلى المفعول به، وتقوم مقام الهمزة نحو قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [6] فمعناه لأذهب سمعهم. وجاء للتعدية في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [7] و ﴿مِّن نِّسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [8]، وقد جعلها أبو حيان للتعدية [9].

وجعلها الزمخشري للتعدية [10] في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [11] قال الزمخشري «الباء في «نزل به الروح»... للتعدية. ومعنى «نزل بِهِ الروح»

---

(١) سورة المائدة ٥/٦.

(٢ ـ ٣) سورة المائدة ٥/٦.

(٤) سورة المطففين ٨٣/٣٠.

(٥) وانظر ما ذكره السيوطي للباء في معترك الأقران ٤/٦٣٤.

(٦) سورة البقرة ٢/٢٠.

(٧) سورة البقرة ٢/١٧.

(٨) سورة النساء ٤/٢٣.

(٩) البحر المحيط ٣/٢١٢. وتفسير الفخر الرازي ١/٩٧.

(١٠) الكشاف ٢٦/١٩٣.

(١١) سورة الشعراء ٢٦/١٩٣.

جعل الله الروح نازلاً به على قلبكَ .

٣ - « وهي للإستعانة » :

ذكر الزمخشري أنَّها للإستعانة في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ﴾[١] قال الزمخشري : « كان المعنى ولا تجعلوا الحقَّ ملتبساً مشتبهاً بباطلكم الذي تكتبونه »[٢] .

وذكر الزركشي[٣] والسيوطي[٤] أنَّ الباء في البسملة هي باء الاستعانة قال تعالى : ﴿بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٥] وأكد الزجاج أنَّ الجالب لها في هذه الآية معنى الابتداء[٦] .

وجعل الزركشي الباء في قوله تعالى : ﴿وَٱمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ﴾[٧] للاستعانة[٨] وأشار أبو حيان إلى أنها للاستعانة[٩] في قوله تعالى : ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُم بِهِ﴾[١٠] .

٤ - « أنَّها للتعليل » :

أشار ابن قتيبة إلى أنَّ « الباء » تكون مكان « اللام » وشاهده قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[١١] وقدر بالحقّ بـ « للحقّ »[١٢] .

---

(١) سورة البقرة ٢/٤٢ .

(٢) الكشاف ١/٦٥ .

(٣) البرهان ٤/٢٥٦ .

(٤) معترك الأقران ١/٦٣٥

(٥ - ٦)انظر معاني القرآن وإعرابه ١/١ - ٣ .

(٧) سورة المائدة ٥/٦ .

(٨) البرهان ٤/٢٥٧ .

(٩) تفسير البحر المحيط ١/٤٠٩ .

(١٠) سورة البقرة ٢/١٣٧ .

(١١) سورة الدخان ٤٤/٣٩ .

(١٢) تأويل مشكل القرآن ص٤٣٢ .

وسمّاها السيوطي باء السببية [1] وهي تفيد معنى التعليل عند الزركشي [2] وأنّها للسببية عند الألوسي [3] في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [4] كما أكد أبو حيان أنّها للسببية [5] في قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُم تَكْفُرُونَ﴾ [6].

وجعلها الزجاج في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [7] للسببية أي سبحه بأن تحمده، والمعنى أحمده لتكون مسبحاً له وأكد أنّه يقال: إنَّ الباء للحال أيضاً [8]، وأكد أبو حيان أنّها للحال في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [9] وقدر «أي نسبح ملتبسين بحمدك»،وذكر أنّها تكون للسبب أي بسبب حمدك [10].

كما جعل الباء للسببية في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [11] فأشار إلى أنّها بمعنى «اللام» لتقديره «بالحقّ» بـ «للحقّ» وقال: «وهو أظهار صنعته، وبيان قدرته، ودلالة وحدانيته» [12].

٥ ـ «أنَّها المصاحبة أو الحالية»:

نصَّ الزمخشري على أنّها بغنى عنها عن مصحوبها الحال، ولصلاحية وقوع

---

(١) معترك الأقران ١/٦٣٥.
(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٦.
(٣) روح المعاني ١/٣٥٧.
(٤) سورة البقرة ٢/٥٤.
(٥) البحر المحيط ٣/٢٦.
(٦) سورة آل عمران ٣/١٠٦.
(٧) سورة النصر ١١٠/٣.
(٨) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٢٦٩.
(٩) سورة البقرة ٢/٣٠.
(١٠) البحر المحيط ١/١٤٣.
(١١) سورة يونس ١٠/٥.
(١٢) البحر المحيط ٥/١٢٦.

الحال المقدر من الجار والمجرور موقعها [١]. وشاهده لباء الحال قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾ [٢] وذكر أنَّ بجهالة «في موضع الحال[٣]» ومثاله لباء الحال قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأرضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [٤] فجعل الباء في بما بمعنى «مع» لتقديره لها بـ «مع رحبها» [٥].

وقدر أبو حيان «أي ضاقت بكم الأرض مع كونها رحباً واسعة لشدة الحال عليهم وصعوبتها كَأَنَّهُم لا يجدون مكاناً يستصلحونه للهرب والنجاة لفرط ما لحقهم من الرعب» وهو نفس تقدير الزمخشري فأما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ ٱللهِ مَجْرَاهَا﴾ [٦] فانّها في موضع الحال [٧]. خلافاً لما أورده ابن خالويه في اعرابه لـ ﴿بسمِ ٱللهِ الرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [٨] فقد ذكر ثلاثة مواضع:

أولها: أنَّها لا موضع لها عند الكسائي لأنَّها أداة:

وثانيها: موضعها نصب على تقدير أقول عند الفراء.

والثالث: فموضعها رفعٌ بالابتداء عند البصريين أو بخبر الابتداء.

ثم قال: فكان التقدير أوّل كلامي «أي أنّه جعلها زائدة [٩] في أوّل كلامه.

---

(١) الكاشف ١٤٦/٢.

(٢) سورة الأنعام ٥٤/٦.

(٣) الكشاف ٢٥٦/١.

(٤) سورة التوبة ٢٥/٩.

(٥) الكشاف ١٤٦/٢.

(٦) سورة هود ٤١/١١.

(٧) البحر المحيط ٢٢٤/٥ قال أبو حيان: «وعدي اركبوا بفي لتضمينه معنى صبروا فيها أو معنى ادخلوا فيها، وقيل التقدير اركبوا الماء فيها، وقيل في زائدة للتوكيد أي اركبوها».

(٨، ٩) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص٩ قال ابن خالويه: «بسم: جرّ بباء الصفة وهي زائدة. فان قيل ما موضع الباء عن بسمِ الله» ففي ذلك ثلاثة أجوبة».

وذكر لها معنى المصاحبة الزجاج[1]، وأبو حيان [2] في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [3].

وجعلها ابن القيم الجوزية في قوله تعالى: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [4] للمصاحبة، وأسرى يتعدى بنفسه دون بعث بعبده وأرسل به. وأكد أنّه ما يفيد مصاحبته له في مسراه [5].

وزعم ابن عطية أنّ مفعول «أسْرى» محذوف، وأنَّ التعدية بالهمزة أي أسرى الليلة بعبده، ونفى ذلك الزركشي وأكد أنَّ الهمزة ليست للتعدية، وإنَّما المعدى الباء في بِعَبْدِهِ»[6]. وأورد شاهداً لباء المصاحبة هو قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ [7] وقال: «أي مع الحقّ أو محقاً» وشاهده لنفس المعنى قوله تعالى: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ [8] وتقديره إلى ذلك «أي معَهُ» [9].

وأما في قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾[10] فأكد أبو حيان أنَّها أما أنْ تكون للمصاحبة أو تكون للسبب، وكونها للمصاحبة على تقدير «غمّاً مصاحباً لغم»[11].

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/٢٦٩.

(٢) البحر المحيط ١/١٤٣.

(٣) سورة النصر ١١٠/٣.

(٤) سورة الاسراء ١٧/١

(٥) بدائع الفوائد ٣/٢٠٢.

(٦) البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٤.

(٧) سورة النساء ٤/١٧٠.

(٨) سورة هود ١١/٤٨.

(٩) البرهان ٤/٢٥٦.

(١٠) سورة آل عمران ٣/١٥٣.

(١١) البحر المحيط ٣/١٣.

وشاهد السيوطي للمصاحبة قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ [1]، وقدر بجنوده بـ «مَعَ جنودِه»[2].

٦ - «الظرفية»:

نص الفراء على أنّه سمع من العرب من يجعل «في» موضع الباء فيقول: «أدخلك اللهُ بالجنة يريد في الجنةِ»[3] ثم قال: «كما تقول: ضاقت عليكم الأرضُ في رُحبها وبرحبها...»[4].

وذكر مكي ما قيل: بأنّها غير زائدة لكنّها بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [5] والتقدير «في أيّكم المفتون».

أما هو فقال بزيادتها لقوله: «الباء» زائدة والمعنى «أيّكم المفتون»[6].

وتوهم بعضهم أنّها لا تقع إلاّ مع المعرفة [7].

وأشارَ أبو حيان إلى أنّ الباء ظرفية في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَاءَ﴾ [8] لتقديره لـ «أنزلنا به» بـ «أنزلنا فيه» لكنّه ذكر أنّها فيها سببية أو بمعنى «من» وعزاه إلى غيره من القائلين بذلك [9].

وقدرها بمعنى «في» الزركشي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِٱلَّيْلِ﴾[10] أي في الليل[11] وقدرها ظرفية هو والسيوطي في قوله

(١) سورة طه ٧٨/٢٠.
(٢) معترك الأقران ٦٣٥/١، والاتقان ٢١٥/٢.
(٣ - ٤) معاني القرآن للفراء ٤٣٠/١، ٦٩/٢.
(٥) سورة القلم ٦/٦٨.
(٦) كتاب مشكل إعراب القرآن ٣٩٧/٢.
(٧) البرهان ٢٥٦/٤، قال الزركشي ذلك نقلاً عن ابن جني في التنبيه.
(٨) سورة الأعراف ٥٧/٧.
(٩) البحر المحيط ٣١٧/٤.
(١٠) سورة الصافات ١٣٧/٣٧ - ١٣٨.
(١١) البرهان ٢٥٦/٤.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[1] و ﴿نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[2] أي « في بدرٍ » و « في سَحَرٍ »[3].

وجعلها الزركشي بمعنى « في » في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[4] أي في الأسحار[5].

٧ ـ « معنى المقابلة أو باء الثمن »:

أكد الفراء أنَّ الباء تدخل في المبيع او المشترى، وإنَّ ذلك أكثر مما يأتي في الشيئين، وتوضع الباء في الثمن[6] وشاهده قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[7] لأن الدراهم ثمناً ابداً ولذا قال: « إنّها تدخل في الأثمان » ومثاله قوله تعالى: ﴿ٱشْتَرَوْا بِأَيَاتِ ٱللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[8] و ﴿ٱشْتَرَوُا ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنيَا بِٱلأَخِرَةِ﴾[9] و ﴿ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَالَةَ بِٱلْهُدَى وَٱلعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾[10]. وقال: « فادخل الباء في أي هذين شيئت حتّى تصير إلى الدنانير والدراهم فإنّك تدخل الباء فيهن مع العروض »[11] ولا يرى الفراء الرقيق والدُّرر وجميع العروض من الأثمان وانما يرى أنَّ الاثمان هي الدنانير والدراهم، ويرى أن تدخل الباء في الثمن لا غير[12].

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٢٣.

(٢) سورة القمر ٥٤/٣٤.

(٣) انظر البرهان للزركشي ٤/٢٥٦، ومعترك الأقران للسيوطي ١/٦٣٥.

(٤) سورة الذاريات ٥١/١٨.

(٥) البرهان ٤/٢٥٦.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٠.

(٧) سورة يوسف ١٢/٢٠.

(٨) سورة التوبة ٩/٩.

(٩) سورة البقرة ٢/٨٦.

(١٠) سورة البقرة ٢/١٧٥.

(١١، ١٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٠.

ومثال باء المقابلة عند السيوطي هو قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١] ونفى أن تكون للسببية في هذه الآية [٢].

٨ - «المجاوزة»:

أكد ابن قتيبة أنّ الباء تكون مكان «عنْ» واستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [٣] وقدر قوله «به» بـ «عنه» - ولم يكتف بالآية بل دلل عليه بقول علقمة [٤]:

فَإِنْ تسْألُوني بِالنِّسَاءِ فَإِنَّني   بَصيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

وقدر «بالنّساء» بـ «عن النساء».

أما في قول ابن أحمر [٥]:

تُسائِلُ بابْن أحْمَرَ مَنْ رَآهُ   أعَارَتْ عيْنُهُ أم لَمْ تَعَارَا

فقدر «بأبن» بـ «عَنْهُ» [٦].

ولَعَلَّ ما قدره ابن قتيبة أفاد النحاة منه فاعتمدوا عليه في اثبات معنى المجاوزة للباء.

وأجاز الزجاج أنْ يكون «عنْهَا» بمنزلة «بها» وذكر أَنّ الباء في قوله تعالى: ﴿سأل سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [٧] بمعنى «عنْ» لتقديره «بِعَذابٍ» بـ

---

(١) سورة النحل ٣٢/١٦.
(٢) معترك الاقران ٦٣٦/١.
(٣) سورة الفرقان ٥٩/٢٥.
(٤) تأويل مشكل القرآن ص٤٢٦ والبيت في ديوان علقمة ص ٣٥. والأدواء: جمع داء.
(٥) ديوان ابن أحمر ص ٧٦ وفيه: «ورَبّتْ سَائلٍ عَني حَفيّ».
(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦ - ٤٢٧.
(٧) سورة المعارج ١/٧٠

« عَنْهُ »[1]. وكذلك قدر « به » في آية الفرقان « ٢٥/٥٩ » بـ « عنهُ خَبيراً »[2].

وكذلك قدر مكي قوله « بِعَذَابٍ بـ « عَنْ عذاب » لكنّه أكد إذا جعل « سأل من السيل لم تكن الباء بمعنى « عنْ » فتكون على بابها وأصلها للتعدي »[3].

وقد قدر الزركشي[4] والسيوطي[5] الباء في قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ﴾[6] بـ « عنْ ».

٩ ـ « تكون للاستعلاء »:

بيّنَ الفراء أنَّ العرب تجعل « الباء » في موضع « عَلَى » ودليله أنْ يقال: رميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنةٍ وبحال حسنةٍ. ثم أنّه ذكر القراءتين لقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَّا أَقُولَ﴾[7].

فالقراءة الأولى يقرأ « حقيقٌ علَى... » وأما الثانية لعبد الله فيقرأ: « حقيقٌ بأن لا أقول... »[8].

وأكد الآمدي أنّها ترد بمعنى « عَلَى » ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿ومِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَنْ إن تأْمَنْهُ بقِنطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ. وَمنهُم منْ إن تأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا

---

(١) إعراب القرآن ٢/٤٢٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/٤٢٥.

(٣) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٤) البرهان ٤/٢٥٧.

(٥) معترك الأقران ١/٦٣٥.

(٦) سورة المعارج ٧٠/١.

(٧) سورة الأعراف ٧/١٠٥.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٦ قال الفراء: « فهذه حجة من قرأ « على » ولم يضيف « اي لم يجرّ بها ياء المتكلم كما في قراءة نافع. ويسمى حروف الجرّ وحروف الاضافة ».

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [1].

فقدر بقنطار وبدينار بـ « على قنطارٍ ، وعلى دينارٍ » [2].

وقدر الزركشي [3] والسيوطي [4] نفس ما قدره الآمدي واستدلوا عليه بقوله تعالى : ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [5] ، وأوردا شاهداً آخر هو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ [6] وقدرا « بِهِم » بـ « عَلَيْهِم » استناداً إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾ [7] .

١٠ - « وتكون للتبعيض » :

جعلها ابن قتيبة مكان « مِنْ » لموافقتها « مِنْ » التبعيضية مستدلاً على ما ذهب إليه بقول العرب : « شربت بماءِ كذا وكذا وقدر قولهم بـ « منْ ماء كذا ... » وقد قدرها بمعنى « مِنْ » في قوله تعالى : ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [8] و﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [9] ، و ﴿أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [10] أي من علم الله . وتقديرها في الآيتين المتقدمتين عنده بـ « مِنْهَا » في « بِهَا » وشاهده الشعري هو بيت الهذلي [11]

---

(١) سورة آل عمران ٣/٧٥ .

(٢) الأحكام في أصول الأحكام ص٨٥ .

(٣) البرهان ٤/٢٥٧ .

(٤) معترك الأقران ١/٦٣٥ .

(٥) سورة يوسف ١٢/٦٤ .

(٦) سورة المطففين ٨٣/٣٠ .

(٧) سورة الصافات ٣٧/١٣٧ .

(٨) سورة المطففين ٨٣/٢٨ .

(٩) سورة الانسان ٧٦/٦ .

(١٠) سورة هود ١١/١٤ .

(١١) البيت لأبي دؤيب الهذلي . انظر ديوان الهذليين ١/٥١ وفيه :

تروون بماءِ البحرِ ثم تنصّبت   على حبشيات لهن نئيج

وانظر البيت في أدب الكاتب ص ٥١٧ .

شَرْبنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ، خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

أي شربْنَ من البحر وشاهده للمعنى نفسه قول عنتره[1]:

شَرِبَتْ بماءِ ٱلدُّحرضَيْنِ فَأصبَحَتْ زَوراءَ تَنفرُ عَنْ حِياضِ ٱلدَّيلمِ

«أي شربَتْ مِنْ ماءِ الدحرضين»[2].

وقدر مكي بها في قوله: «بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ» بـ «مِنْهَا»[3].

وذكر ابن القيم أنَّها للتبعيض[4] في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُؤُسِكُمْ﴾[5] ويراها للتبعيض في هذه الآية الزركشي[6] لكنّه ذكر أنَّها للاستعانة فيها أيضاً. أما السيوطي فقدر «يَشْرَبُ بِهَا» بـ «يَشْرَبُ مِنْهَا»[7] وهو تقدير عياض لها.[8].

١١ - «تكون للغاية»:

أي أنَّها تكون بمعنى «إلى» كما ذكر لها هذا المعنى السيوطي وشاهده قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾[9] وقدر «بي» في الآية بـ «إليَّ». وقيل ضمن «أحسن» معنى «لطُفَ»[10].

١٢ - «تكون بمعنى من أجل»:

وشاهد الآمدي لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[11]

---

(١) ديوان عنترة ص ١٤، وشرح المعلقات للزوزني ص١٤٤، وشرح القصائد التسع ٤٨٦/٢.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص٤٣٠ - ٤٣١.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٤٦٥/٢.

(٤) بدائع الفوائد ٢٠٨/٤.

(٥) سورة المائدة ٦/٥.

(٦) البرهان ٢٥٧/٤.

(٧) معترك الأقران ٦٣٦/١ آية سورة الانسان ٦/٧٦.

(٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٧٢/١.

(٩) سورة يوسف ١٠٠/١٢.

(١٠) معترك الأقران ٦٣٦/١.

(١١) سورة مريم ٤/١٩.

وقدر معنى « بدعائِكَ » في هذه الآية بـ « لأجل دعائك « لكنّه ذكر تقديراً آخر لها يكون بمعنى « في » أو زائدة [١].

١٣ ـ « أَنَّها تكون للقسم ».

أوجب الزركشي على اتيان الفعل مع باء الجرّ. وأما إذا حذف الفعل فلا تكون الاّ بالواو وشاهده إلى ما أوجبه هو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[٢] و ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾[٣].

ثم أكد أنّها لا تجيء والفعل محذوف الاّ قليلاً. وعليه حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾[٤] لأنّه أنَّ الباء باء قسم، ونفى تعلقها بـ « تُشرك » ثم قدر قوله تعالى بـ « يَابني لا تُشرك ثم ابتدأ فقال: ﴿بِٱللَّهِ﴾ لا تُشرك وحذف « لا تُشرِك » لدلالة الكلام عليه، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾[٥].

وقد أسند أبو حيان إلى الزمخشري وابن عطية أنّهما أجازا أن تكون الباء في « بما » في الآية المتقدمة هي باء قسم [٦]، وأما الزركشي فلم يسند إلى أحد قال: إنها للقسم بل اكتفى بذكر أنّه قيل: إنّ قوله: « بِمَا عَهِدَ » قسم. وبعد ذلك أورد للنحاة قولاً بأنّ الواو « فرع الباء » لكنّه يكثر الفرع في الاستعمال ويقل الأصل وعلى هذا تكون هي أصل حروف القسم [٧].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ..﴾[٨] قال أبوحيان:إنّ

---

(١) الاحكام في أصول الأحكام للآمدي ص ٨٥.

(٢) سورة النحل ٣٨/١٦.

(٣) سورة التوبة ٦٢/٩.

(٤) سورة لقمان ١٣/٣١.

(٥) سورة الزخرف ٤٩/٤٣.

(٦) البحر المخيط ٣٧٤/٤.

(٧) البرهان ٤٣/٣ ـ ٤٤.

(٨) سورة الأعراف ١٦/٧.

ظاهر الباء للقسم وما مصدرية [١]. وذكر أنّها للقسم أيضاً [٢] في قوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ [٣].

ب - « التاء »:

ذهب أبو عبيدة إلى أنّها بمنزلة واو القسم لأنَّ الواو تحول تاءً [٤] في قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم﴾ [٥]. وذكر السيوطي أنّ الباء أصل حروف القسم، والتاء بدلاً من الواو التي هي بدل الباء فهي باعتقادِهِ بدل من بدل [٦].

ج - « الكاف »:

ولها معان متعددة ذكرها المفسرون منها:

أولاً: « افادتها للتشبيه »:

نص الفراء على أنَّ العرب تجمع بين « الكاف » و« مثل »، ويرى أنّها قد أجزأت من « مثل » وضرب لذلك مثلاً هو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [٧] وأكد أنَّ اجتماعها دليل على أنّ معناها واحد. وذكر أنَّ الشاعر جمع بين « ما » و« إنْ » وهما جحدان أحدهما يجزىء من الآخر [٨].

ويرى أحد النحاة أنّ الكاف في الآية المتقدمة زائدة وقدر الآية بـ « لَيْسَ

(١ - ٢) البحر المحيط ٢٧٤/٤.

(٣) سورة ص ٨٢/٣٨.

(٤) مجاز القرآن ٣١٥/١.

(٥) سورة يوسف ٧٣/١٢.

(٦) معترك الأقران ٤٨/٢ وكلامه مطابق لما ذكره ابن هشام في المغني ١١٥/١.

(٧) سورة الشورى ١١/٤٣.

(٨) معاني القرآن للفراء ٨٥/٣.

مِثْلَهُ شيءٌ ويرى أنّ عدم جعلها زائدة يكون كفراً[1] بينما أجاز الطبري من المفسرين عدم زيادتها على أن يكون «مثل» بمعنى ذات[2]. والتقدير عنده «ليس مثل ذاته شيء»، وعدّ الرماني هذا التأويل فيه بعد، ونفى أن يكون للّه مثلاً[3] ثم دلل على زيادتها ببيت لخطام المجاشعي، وببيت لرؤبة نذكرهما في فصل قادم. وقد أشار الرماني إلى انّ الكاف عقدت المشبه به بالمشبه، وشاهده لكاف التشبيه[4] قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾[5]وعدّ ذلك من حسن التشبيه، وشاهده لها أيضاً قوله تعالى: ﴿أَعمالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[6] وذكر اجتماع المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع. وأورد أمثلة للكاف هي قوله تعالى: ﴿فمثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾[7] و﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَاءِ﴾[8] و﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلحياة ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ﴾[9]، و﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾[10]، و﴿كَمَثَلِ غيْثٍ﴾[11] و﴿كَعَرْضِ ٱلسَّمَاءِ﴾[12]، و﴿كَمَثَلِ ٱلحِمَارِ﴾[13]، و﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنْكَبُوتِ﴾[14]، و﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَآتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلأَعْلَامِ﴾[1]،

---

(١) انظر رأي الرماني في كتاب معاني الحروف ص٤٨ - ٤٩.

(٢) تفسير الطبري ٨/٢٥.

(٣) كتاب معاني الحروف ص٤٩.

(٤) كتاب الرماني «النكت في اعجاز القرآن» ضمن ثلاث رسائل ص ٨٠ - ٨٥.

(٥) سورة النور ٣٩/٢٤.

(٦) سورة ابراهيم ١٨/١٤

(٧) سورة الاعراف ١٧٦/٧.

(٨) سورة الرعد ١٤/١٣.

(٩) سورة يونس ٢٤/١٠.

(١٠) سورة الرحمن ٣٧/٥٥.

(١١) سورة الحديد ٢٠/٥٧.

(١٢) سورة الحديد ٢١/٥٧

(١٣) سورة الجمعة ٥/٦٢.

(١٤) سورة العنكبوت ٤١/٢٩

و ﴿مِن صَلْصَالٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾[٢]، و ﴿كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ﴾[٣]، و ﴿كَٱلَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾[٤] وقد نسب إلى أبي هلال العسكري انّه استعان بهذه الآيات في التشبيه، وقال: «وعلى هذا الوجه يجري أكثر تشبيهات القرآن، وهي الغاية في الجودة والنهاية في الحسن»[٥].

واستعان أبو هلال بآيات أمثلة لكاف التشبيه[٦]، وأكد أنَّ التشبيهات في القرآن أبلغ أيضاً، ويرى أنَّ التشبيه أن يشبه الذات بالذات كالسواد بالسواد، وتشبيه الشيء بالشيء وهما مختلفان بمعنى يجمعهما كتشبيه الجهل بالعمى، وأعمال الكافر بالسراب والشدة بالموت، ومنها ﴿أعمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾[٧]، و ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الماءِ﴾[٨]، و ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾[٩].

وربما استعان بهذه الآيات ابن ناقيا البغدادي في كتابه «الجمان في تشبيهات القرآن» فقد أورد ثماني وعشرين آية منها أكثر الآيات التي كانت شواهد التشبيه عند الرماني والتي استعان بها أبو هلال العسكري.

ولذا فنحن نذكر ما تبقى منها وهي قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾[١٠]،و﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً﴾[١١] و﴿كَصَيِّبٍ﴾[١٢]، وأكد

(١) سورة الرحمن ٥٥/٢٤ « شاهد الرماني للتشبيه الحسن » النكت في اعجاز القرآن ص ٨٤.

(٢) سورة الرحمن ٥٥/١٤.

(٣) سورة التوبة ٩/١٩.

(٤) سورة الجاثية ٤٥/٢١.

(٥) انظر ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص ١٧١ ما نقل عن أبي هلال ص١٧١ - ١٧٣.

(٦) هي آية « يونس ١٠/٢٤ » و« إبراهيم ١٤/١٨ » و« الرعد ١٣/١٤ » و« الرحمن ٥٥/٢٤ ». (ينظر: كتاب الصناعتين ٢٤٦ - ٢٤٧).

(٧) سورة ابراهيم ١٤/١٨.

(٨) سورة الرعد ١٣/١٤.

(٩) سورة يونس ١٠/٢٤.

(١٠) سورة البقرة ٢/٧٤. انظر الكشاف ١/١١٥.

(١١) سورة البقرة ٢/١٧.

(١٢) سورة البقرة ٢/١٩.

ما ذكره الفراء [1] إنّما ضرب المثل للفعل لا لأعيان القوم. وإنّما هو مثل للنفاق وهو كقوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [2]، ﴿كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [3] والتقدير عند الفراء «إلاّ كبعث نفسٍ واحِدَةٍ»، وأشار الفراء إلى أنه لو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً. وأكد أنَّ التشبيه للمفرد يراد به ضرب المثل للفعل [4].

وفي قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [5] يرى البغدادي أنَّ موضعها الرفع لأنه خبر ابتداء في هذه الآية.

ومن الأمثلة الواردة في كتاب التشبيهات لابن ناقيا هي قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ [6]، و﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [7] و﴿كَٱلظُّلَلِ﴾ [8] و﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ [9] و﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [10]، و﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [11]، و﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [12] ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ [13]، و﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [14]، و﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [15]، و﴿كَزَرْعٍ﴾ [16]،

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٥/١.

(٢) سورة الأحزاب ١٩/٣٣.

(٣) سورة لقمان ٢٨/٣١.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٥/١، وانظر الجمان في تشبيهات القرآن ص ٥٦.

(٥) سورة آل عمران ١١/٣.

(٦) سورة هود ٤٢/١١.

(٧) سورة الشعراء ٦٣/٢٦.

(٨) سورة لقمان ٣٢/٣١.

(٩) سورة البقرة ٢٦٤/٢.

(١٠) سورة ابراهيم ٢٤/١٤.

(١١) سورة آل عمران ٥٩/٣.

(١٢) سورة ابراهيم ٢٦/١٤.

(١٣) سورة النحل ٧٧/١٦

(١٤) سورة الكهف ٢٩/١٨.

(١٥) سورة الحج ٤٧/٢٢

(١٦) سورة الفتح ٢٩/٤٨.

و ﴿ كَالرَّمِيمِ ﴾ [1] و ﴿ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ [2] ، و ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ [3] و ﴿ كَٱلْمُهْلِ . كَٱلْعِهْنِ ﴾ [4] .

وعدّها الراغب الاصفهاني للتشبيه والتمثيل، وأورد شاهداً لذلك هو قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ [5] فذكر أنه وصفهم كوصفه، وشاهده الآخر قوله الآخر: ﴿ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ.. ﴾ [6] لكنّه لم يعد ذلك تشبيها فعده من التمثيل كما يقول النحويون مثلا، والتمثيل عنده أكثر من التشبيه لأن كلَّ تمثيل تشبيه، وليس كلّ تشبيه تمثيلاً [7] بينما عدّه ابن ناقيا تشبيهاً [8] لقوله والتشبيه في هذه الآية كالتشبيه في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ .

وهي حرف جر وهي ومجرورها خبر لليس [9] في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [10]

ونص أبو حيان على حرفيتها أما اسميتها فمختص بالشعر فقط [11] وقد أسند الى الزجاج في قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ [12] أنه يرى أنها جملة ابتدائية حكم فيها بتشبيه قلوبهم بالحجارة إذ الحجر لا يتأثر بموعظة، ويعني بذلك أن

---

(١) سورة الذاريات ٤٢/٥١ .

(٢) سورة الواقعة ٢٣/٥٦ .

(٣) سورة الحشر ١٦/٥٩ .

(٤) سورة المعارج ٨/٧٠ - ٩ .

(٥) سورة البقرة ٢٦٤/٢ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٤/٢ .

(٧) المفردات في غريب القرآن ص٤٦١ .

(٨) الجمان ص ١٢٧

(٩) انظر كتاب مشكل إعراب القرآن ٢٧٦/٢ .

(١٠) سورة الشورى ١١/٤٢ .

(١١) البحر المحيط ٦٢/١

(١٢) سورة البقرة ٧٤/٢ .

قلوبهم صلبة لا تخلخلها الخوارق[1] أي يريد أنَّها قاسية.

وجعل الكاف للتشبيه في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[2]، و﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾[3]. وبيَّن أنَّ أصل «كأيِّن» من «أي» دخلت عليها كاف التشبيه عند بعض النحاة، والكاف جارة لـ «أي» عاملة فيها كما دخلت على ذا في «كذا» وعلى «كَأَنَّ». وأكد أنَّ أكثرهم يرى أنَّ «كَأَنَّ» بقيت فيها الكاف على معنى التشبيه، وان «كذا» و«كَأَيِّن» زال عنها معنى التشبيه واستناداً إلى هذا نفى أبو حيان معنى التشبيه عن «كَأَيِّن» وجعلها بسيطة غير مركبة[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم﴾[5] جعل الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ للتشبيه في موضع نصب[6].

وأورد الزركشي مثلاً لكاف التشبيه، وهو قوله تعالى: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾[7] وقال: «وهو كثير»[8] أي يعني أنَّه كثير في القرآن الكريم وبيّن رأي الأصوليين والنحويين في زيادتها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[9].

فذكر أنَّ للنحويين فيها قولين:

أولهما: أنَّ «مثل» زائدة وقدروها «لَيْسَ كهو شيءٌ».

---

(١) البحر المحيط ٢٦٢/١.
(٢) سورة آل عمران ٤٠/٣.
(٣) سورة آل عمران ١٤٦/٣.
(٤) البحر المحيط ٧٣/٣.
(٥) سورة الأنعام ٥٣/٦.
(٦) البحر المحيط ١٣٨/٤.
(٧) سورة الرحمن ٢٤/٥٥.
(٨) البرهان ٣١٠/٤.
(٩) سورة الشورى ٤٢ /١١.

وثانيهما: أنَّ الكاف هي الزائدة، وإنّ «مثل» خبر ليس وعدّه المشهور ثم قال معلقاً: «ولا خفاء أنَّ القول بزيادة الحرف أسهل من القول بزيادة الاسم» وهو رأي النحاة. وصرح ابن جني بأنَّ حكم الزائد لا يبتدأ به. وليست رأيه وحده لأنَّه قال: ممن قال به ابن جني والسيرافي وغيرهما[١].

أما السيوطي فقال: «حرف جرٍ له معانٍ ونظنُّ أنَّه اعتمد على الزركشي في ذكر معانيها لأنَّه ذكر الأمثلة التي أوردها الزركشي عن سابقيه[٢].

وبيّن ابن عباد بأنَّ اللّه سبحانه قد نبّه على نفي التشبيه عنه[٣]. ووصف نفسه بأنَّه سميع بصير فقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٤].

وذهب عبد الجبار مذهب ابن عباد فأكد أنَّ الكاف إذا دخلت على هذا الوجه - ويعني دخولها في «كَمِثْلِهِ في الآية المتقدمة - وكدت نفي التماثل»[٥].

ثانياً: أنَّها تكون بمعنى «علَى»:

في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٦] بيّن الزجاج ما حمله القوم على أنَّ الكاف في قوله «كمَا» بمعنى «عَلَى»، وآخرون على أنّه بمعنى «من أجل» أي من أجل ما لم يؤمنوا به أول مرة[٧].

---

(١) البرهان ٢/٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) معترك الأقران ٢/١٨٥.

(٣) الابانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن ص١٣/ضمن نفائس المخطوطات.

(٤) سورة الشورى ٤٢/١١

(٥) متشابه القرآن ٢/٥٤٥

(٦) سورة الأنعام ٦/١١٠

(٧) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/٧١١ - ٧١٢

وذكر أبو حيان موافقتها إلى « عَلَى » الاَّ أنَّه لم يذكر أحكامها في تفسيره بل أحال معرفة الأحكام إلى كتب النحو [1].

ثالثاً: « فيها معنى التعليل »:

أشار أَبو حيان إلى أنَّه يحدث فيها معنى التعليل [2] ونسبه الزركشي [3] والسيوطي [4] إلى الأخفش. وأكد الزجاج أنَّها تأْتي بمعنى « من أجل » [5] ومثال السيوطي [6] لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿اَجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [7].

رابعاً: « أنَّها تفيد التوكيد:

أشار أَبو حيان إلى أنَّها تفيد التوكيد [8]، وذكر الزركشي لها هذا المعنى، وأورد شاهداً له هو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [9]، وأسند القول بزيادتها إلى ابن جني، ونفى زيادتها عند ابن فورك الذي قدرها بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [10] بـ « مثل » وبيّن أنها لتأْكيد الوجود عند « صاحب المستوفى » وشاهده الآخر لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [11]، وقدر الزركشي معناها بـ « أي أنَّ تربيتها لي قد وجدت كذلك أوجد رحمتك لها يا ربّ » [12].

---

(١) (٢) البحر المحيط ٦٢/١ قال أبو حيان: « ويحدث فيها معنى التعليل وأحكامها مذكورة في النحو ».

(٣) البرهان ٣١٠/٤.

(٤) معترك الأقران ١٨٦/٢، والاتقان ٢٥٣/٢.

(٥) انظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٧١٣/٢.

(٦) معترك الأقران ١٨٦/٢.

(٧) سورة الأعراف ١٣٨/٧.

(٨) البحر المحيط ٥١٠/٧.

(٩) سورة البقرة ٢٥٩/٢.

(١٠) سورة الشورى ١١/٤٢

(١١) سورة الاسراء ٢٤/١٧

(١٢) البرهان ٣١٠/٤.

ولم يضيف السيوطي شيئاً إلى ما ذكره الزركشي الاّ أنّه قال: «ولو كانت غير زائدة لزم اثبات المثل، وهو محال والقصد بهذا الكلام ـ يعني قوله: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾ [1] ـ نفيه [2]، واعتماده على ما ذكره ابن جني، وما أكده الراغب الأصفهاني أنَّ جمع الكاف بالمثل لتأكيد النفي [3].

(د) «اللام»:

«أحكامها عند المفسرين»:

جعلها أبو حيان زائدة في مفعول الفعل لتأكيد وصول الفعل إليه [4]، ويرى أنَّ دخولها على «كَي» لم يكن للتوكيد لاختلاف معناهما واختلاف عملهما، وذهب الحوفي إلى أنَّ اللام الداخلة على «كي» هي لام «كي» تدخل للتوكيد [5].

وسمّاها ابن خالويه لام التحقيق [6]، وذكر لها معاني أخرى نذكرها في مواضعها. ونصَّ على أنَّ اللام في «للهِ» حرف جرّ زائد وقال: «لأنَّ الأصل الله بلامين ثم دخلت لأم الملك، وتسمّى لام التحقيق، أي استحق الله الحمد، والثالثة لام سنخيّة» [7] وقد أعربها [8] في قوله تعالى: ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ [9] بحرف جرّ زائد. وذكر أنّها حرف جرّ زائد عندما أعرب [10] قوله تعالى: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [11]

---

(١) سورة الشورى ٤٢/١١.

(٢) (٣) معترك الأقران ٢/١٨٦ قال السيوطي: «قال ابن جني: وإنّها زيدت لتوكيد نفي المثل، وقال الراغب: إنّها جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي» انظر ما ذكره ابن جني في سرّ الصناعة ١/٢٨٢، والراغب في مفردات غريب القرآن ص ٤٦٢.

(٤) البحر المحيط ٧/٩٥.

(٥) البحر المحيط ٥/٥١٤ قال أبو حيان: «لأنَّ اللام مشعرة بالتعليل، وكي حرف مصدري، واللام جارة وكي ناصبة» ونسب هذا إلى محققي النحاة. وذكر للحوفي قوله المذكور.

(٦) (٧) إعراب ثلاثين سورة ص ٢٠.

(٨) إعراب ثلاثين سورة ص ٦٧

(٩) سورة الغاشية ٨٨/٩.

(١٠) إعراب ثلاثين سورة ص ٢٠٦.

(١١) سورة الماعون ١٠٧/٤.

«الاختلاف في أصل حركة بنائها»:

علل مكي أنها فتحت مع المضمر استثقالاً للكسرة بعدها الضمّ، ونسب فتح لام كي لبني العنبر وقال: إنّ بعض النحاة يقولون: أصلها الفتح لفتحها مع المضمر وهو ما ذهب إليه المبرد، ولام كي جارة للمصدر عند مكي. وأما النصب فسل «أن» مضمرة بعدها وأكد أنها داخلة في اللفظ على الفعل، وفي المعنى على المصدر المجرور بها، والمنسبك من أنْ المضمرة والفعل[1]. وذكر ذلك في اعرابه لقوله تعالى: ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾[2].

ونص الآمدي على أنها جارة للاختصاص[3] وأكد الراغب أنّها جارّة للاسم[4]. وعدّد أبو حيان ثمانية عشر معنى لها في تفسيره[5]. أما الزركشي فذكر لها خمسة عشر معنى، ونعتقد أنّه استعان بسابقيه كابن الأنباري أو الزمخشري، او ابن مالك، أو الراغب. وأما السيوطي فعدّد ثلاثة عشر معنى لها، ونعتقد أنّه اعتمد على ابن هشام للتشابه الكبير كتشابه الأمثلة، وان كان أكثر المتأخرين قد استعانوا بالأمثلة نفسها التي كانت أمثلة للسابقين، وإن أضاف المتأخرون شيئا فهو قليل، وهذا لا يقلل من الجهود القيمة التي قدموها في جمع آراء السابقين وترتيبها وفق منهج سليم بعد أن كانت مواضع بعضها مشتتاً في بطون امهات الكتب اضافة إلى هذا فلهم ملاحظات وترجيحات لبعض آراء المتقدمين لكنّهم أغفلوا ذكر أصحابها في أغلب الأحيان بل لم يذكروا أسماء مؤلفاتهم في مواضع كثيرة.

وأخيرا وجب علينا أن نذكر ما تبقى من معاني اللام وهي:-.

---

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ٥٦/١.

(٢) سورة البقرة ٧٦/٢ قال مكي: اللام لام كي وناصبة للفعل باضمار «أنْ» وهي لام الجرّ التي تدخل في الأسماء...

(٣) الاحكام في أصول الأحكام للآمدي ص ٨٥.

(٤) المفردات للراغب ص٤٧٥.

(٥) البحر المحيط ١٨/١.

(١) « لام العلة ولام السبب » :

ومثالها عند الخطابي قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [١] لأنَّه أشار إلى أنَّ معناها في هذه الآية ﴿لأجل حُبِّ الخيرِ﴾ [٢] . وقدر المعنى نفسه في هذه الآية الزركشي [٣] والسيوطي [٤] .

ولم يَجعل الاسكافي « اللام » في قوله تعالى : ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ﴾ [٥] ، مقحمة رداً على ما ذهب إليه أكثر النحاة . وجعل معناها « لأجل أنْ يفعل أولاً ما أُمر به ثم يحمل الناس على مثله » [٦] .

وذكر الزمخشري في قوله تعالى : ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [٧] أنَّها لام لأجل لأنه قدر « لكم » في الآية بـ « لاجلكم » [٨] .

ومثال الزركشي لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [٩] و ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [١٠] وتقديره « لأجل بَلدٍ » [١١] مستدلاً بقوله تعالى : ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَاءَ﴾ [١٢] .

---

(١) سورة العاديات ١٠٠/٨ .

(٢) بيان اعجاز القرآن للخطابي ص٤٤ .

(٣) البرهان ٤/٣٤٠ .

(٤) معترك الأقران ٢/٢٣٩ .

(٥) سورة الزمر ٣٩/١٢ .

(٦) درة التنزيل وغرة التأويل ص ٤٠٥ .

(٧) سورة البقرة ٢/٢٩ .

(٨) الكشاف ١/٩ ، ٦٠ .

(٩) سورة قريش ١٠٦/١ .

(١٠) سورة الأعراف ٧/٥٧

(١١) البرهان ٤/٣٤٠

(١٢) سورة الأعراف ٧/٥٧ .

أشار الألوسي إلى أنَّها في قوله تعالى: ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾[1] مفيدة للتعليل[2]، وأما في قوله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى ٱللَّهَ﴾[3] فتكون اللام في «لَكَ» لام الأجل «أو تكون للتعدية بتضمين معنى الاقرار على أنَّ موسى عليه السلام مقر له[4].

(٢) «أنَّها بمعنى «في»»:

نصَّ الفراء على صلاحية «في» موضعها[5] في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[6]. ويرى الزركشي[7] والسيوطي[8] أنَّها بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾[9] و ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[10]، و ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾[11].

والتقدير عندهما «في يَوْمٍ»، و «في حَيَاتِي»، وفي «وقْتِها».

(٣) تكون بمعنى «إلى»:

قدرها الفراء بـ «إلى» في قوله تعالى: ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾[12] و ﴿هَدَانَا لِهَذَا﴾[13]، و ﴿أَوْحَى لَهَا﴾[14] فتقديره في هذه الآيات «إلى الايمان» و «إلى هَذَا» و «إليْها»[15].

---

(١) سورة البقرة ٢/٧٦.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن ١/٤١٠ قال الآلوسي: «واللام هذه لام «كي» والنصب بأنْ «مضمرة بعدها، أو بها وهي مفيدة للتعليل».

(٣) سورة البقرة ٢/٥٥.

(٤) روح المعاني ١/٣٥٩.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٠٢.

(٦) سورة آل عمران ٣/٢٥.

(٧) البرهان ٤/٣٤١ - ٣٤٢.

(٨) معترك الأقران ٢/٢٤٠.

(٩) سورة الأنبياء ٢١/٤٧.

(١٠) سورة الفجر ٨٩/٢٤.

(١١) سورة الأعراف ٧/١٨٧.

(١٢) سورة آل عمران ٣/١٩٣.

(١٣) سورة الأعراف ٧/٤٣.

(١٤) سورة الزلزلة ٩٩/٥.

(١٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٥٠.

ومثال ابن قتيبة للمعنى نفسه قوله تعالى: ﴿هَدَانَا لِهَذَا﴾ و ﴿أَوْحَى لَهَا﴾[1].

ونص مكي على أنه يقال: إنها بمعنى « إلى »[2] في قوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾[3].

وأورد الزركشي شواهد لهذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسمى﴾[4]، و ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[5] أما الآيات الأخرى فتقدم ذكرها[6].

وروي عن الراغب أنه قال: إنَّ الوحي للنحل، وجعل ذلك له للتسخير والالهام، وليس كالوحي الموحَى إلى الأنبياء عليهم السلام، ويرى أنَّ اللام جعل ذلك الشيء له بالتسخير[7]. أما السيوطي فذكر هذا المعنى، ومثل له بآيتين فقط[8] تقدم ذكرها.

(٤) « تكون بمعنى « عنْ » :

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا..﴾[9] قدر النحاة اللام في هذه الآية بـ « عنْ » وتقديرهم فيها « عن الذين »[10]. بينما قدرها الزمخشري

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٤١٩.

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن ٤٤٧/٢.

(٣) سورة المرسلات ١٣/٧٧.

(٤) سورة الرعد ٢/١٣

(٥) سورة الأنعام ٢٨/٨.

(٦) (٧) البرهان ٣٤٠/٤ - ٣٤١ « الآيات: الأعراف ٤٣/٧ »، و « آل عمران ١٩٣/٣ ». و الزلزلة ٥/٩٩.

(٨) معترك الأقران ٢٣٩/٢، والاتقان ٢٦٥/٢ والآيتان هما: « الزلزلة ٥/٩٩ » « والرعد ٢/١٣ ».

(٩) سورة الأحقاف ١١/٤٠.

(١٠) انظر الجنى الداني ص ٩٩ - ١٠٠ وغير ما سنذكره في الفصل القادم.

بـ « لأَجلهم » في هذه الآية، فهي لام تعليل عنده لتقديره « لِلّذين » فيها بـ « لأَجلهم » [١] . وجعلها أبو حيان « لام تبليغ » في الآية[٢] . أما السيوطي فيراها بمعنى « عنْ » لا غير[٣] . أما الزركشي [٤] فقدرها بمعنى « عنْ » أيضاً وأورد أمثلة أخرى غير الآية السابقة مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ..﴾[٥] و ﴿وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ....﴾ [٦] و ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لأُخْرَاهُمْ﴾ [٧] ونسب إلى ابن مالك أَنَّه جعلها في قوله « لأُخْرَاهُمْ » لام تبليغ [٨] وآخر ما مثل للمعنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ [٩].

(٥) « تكون بمعنى « عَلَى » :

أجاز ابن قتيبة أَن تكون اللام بمعنى « عَلَى » وشاهده لما اجازه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ﴾[١٠] وتقدير الآية عنده « لا تجهروا عليه بالقول » واستدل على تقديره لها بـ « على » في الآية السابقة وبقول الأشعث بن قيس[١١]:

---

(١) الكشاف ٣/٤٤٤.

(٢) البحر المحيط ٨/٥٩.

(٣) معترك الاقران ٢/٢٤٠ قال السيوطي: « أي عنهم وفي حقهم لأنهم خاطبوا به المؤمنين والأ لقيل ما سبقتمونا ».

(٤) البرهان للزركشي ٤/٢٤٢.

(٥) سورة الأعراف ٧/٣٨.

(٦) سورة هود ١١/٣١.

(٧) سورة الأعراف ٧/٣٩.

(٨) (٩) سورة الكهف ١٨/٧٥ قال الزركشي في البرهان ٤/٣٤٢: « وغيره يعني ابن مالك - يسميها لام التبليغ فان عرف من غاب عن القول حقيقة أو حكماً فللتعليل نحو: « وقالوا، لإخوانهم إذا ضربوا » آل عمران ٣/١٥٦.

(١٠) سورة الحجرات ٤٩/٢.

(١١) نسبه صاحب الفتح القريب إلى الأشعث بن قيس، ولعكبر بن حديد انظر فتح القريب ٢/٢٥١، ونسبه ابن عبد ربه إلى ابن مكرم. العقد الفريد ٥/١٧١ وفيه « وَهَتَكْتُ بالرُّوح الطَّويل إهابه فهوى.....».

تَنَاوَلْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ فَخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

أي عَلَى اليدين وعَلَى الفمِ. وأورد بيتاً آخر ليدعم به رأيه هو قول الطرماح [١]:

كَأَنَّ مخواها عَلَى ثَفِناتها مُعرَّسُ خَمْسٍ وُقعَتْ لِلْجَنَاجِنِ

أما السيوطي[٢] والزركشي[٣] فذكرا أنَّها بمعنى «على» ودللا على ما ذكراه بقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[٤] والتقدير «على الأذقان» وبقوله ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[٥] والتقدير «عَلَى» الجبين وبقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾[٦]، وبقوله: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُم فَلَهَا﴾[٧]، أي فعليها لأن السيئة على الانسان لالَهُ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾[٨] وبقوله: ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٩] أي عليهم اللعنة وعليهم سوء الدار.

(٦) «تكون اللام بمعنى «بعد»»:

قدرها الزركشي[١٠] والسيوطي[١١] بـ «بَعْدَ» في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[١٢] أي بعد دلوك الشمس.

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٧ - ٤٢٨ وأورد ابن قتيبة قول العرب: «سقطَ فلانٌ لفيه أي على فيه» ومثاله لدعواه قول الطرماح، وهو في ديوانه ص ٤٩١. والمخوي: من خوى البعير إذا تجافى للبروك، والثفنات ما أصاب الأرض من البعير إذا برك، والمعرَّس: موضع التعريس. والمعرس: وهو النزول في السحرة والجناجن: عظم الصدر. انظر البيت في أدب الكاتب ص ٥١٠.

(٢) معترك الاقران ٢/٢٤٠.

(٣) البرهان ٤/٣٤١.

(٤) سورة الاسراء ١٧/١٠٧.

(٥) سورة الصافات ٣٧/١٠٣.

(٦) سورة يونس ١٠/١٢.

(٧) سورة الاسراء ١٧/٧.

(٨) سورة فصلت ٤١/٤٦.

(٩) سورة الرعد ١٣/٢٥.

(١٠) البرهان في علوم القرآن ٤/٣٤٢.

(١١) معترك الأقران ٢/٢٤٠.

(١٢) سورة الاسراء ١٧/٧٨.

(٧) « تكون اللام بمعنى عند » :

وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [١] أي عند مجيئه إياهم هكذا قدرها السيوطي بمعنى عند [٢] .

(٨) « تكون اللام للتبعيض عند أحد النحاة ويراها المفسر للتعليل » :

يرى صاحب جواهر الأدب أنَّها تبعيضية [٣] في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [٤]. ويرى السيوطي أنَّ معناها في الآية (من أجل) فجعلها للتعليل لا للتبعيض [٥].

(٩) « لام التبيين » :

وفي قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [٦] سمَّى الزركشي « اللام »، في قوله: « لِما » « لام التبيين » [٧].

(١٠) « لام التعدية » :

ومثال الاسكافي لما يتعدى إليه الفعل باللام قوله تعالى: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [٨] ولم يجز ترك الحرف لأنَّه بمنزلة الحرف من نفس الفعل وقدر ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ بمنزلة ذبح لغير الله مسمَّى عليه اسم بعض الآلهة [٩] .

---

(١) سورة ق ٥٠/٥ .
(٢) معترك الأقران ٢/٢٤٠ .
(٣) جواهر الأدب ٣٤ .
(٤) سورة العاديات ١٠٠/٨ .
(٥) معترك الاقران ٢/٢٣٩ .
(٦) سورة المؤمنون ٢٣/٣٦ .
(٧) البرهان ٤/٣٤٤ .
(٨) سورة المائدة ٥/٣ .
(٩) درة التنزيل **ص**٤١ .

ونصّ الزركشي[1] على أنّه قال ابن مالك وغيره ضابطاً في اللام المتعلقة بالقول، وهو إن دخلت على مخاطبة القائل فهي لتعدية القول للمقول له كما في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَولاً مَّعْرُوفاً﴾[2] و ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾[3] و ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾[4] ثم أكد الزركشي أنّها تعدي العامل إذا عجز ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنتُم لِلرُّءيَا تَعْبُرُونَ﴾[5] وعدّ اللام للتعدية فيها، وتعليله ذلك لأنّ الفعل يضعف بتقديم المفعول عليه. ثم ذكر أنّ ابن الأنباري يسميها آلة الفعل، وهي عند البصريين تسمّى لام الاضافة. والمثال لها قوله تعالى: ﴿آشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[6] و ﴿أن أَنْصَحَ لَكُمْ﴾[7].

(١١) «لام العاقبة أو لام الصيرورة أو لام المآل»:

أشار القاضي عبد الجبار إلى أنّ اللام يراد بها المآل[8] في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾[9]، وسمّاها إلسيوطي[10]لام الصيرورة وذكر أنّها لام العاقبة في هذه الآية وأسند لقوم أنّهم يسمّونها لام التعليل مجازاً فيها. بينما أسند إلى أبي حيان أنّه جعلها للتعليل فيها وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾[11].

---

(١) البرهان ٤/٣٤٢ - ٣٤٣.

(٢) سورة النساء ٨/٤.

(٣) سورة آل عمران ١٥٦/٣.

(٤) سورة آل عمران ١٦٨/٣.

(٥) سورة يوسف ٤٣/١٢.

(٦) سورة لقمان ١٤/٣١.

(٧) سورة هود ٣٤/١١.

(٨) تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٣٠٨.

(٩) سورة القصص ٨/٢٨.

(١٠) معترك الأقران ٢/٢٤٠ - ٢٤١.

(١١) سورة يونس ٨٨/١٠.

(١٢) «لام التبليغ»:

نبّه أبو حيان إلى أنّ اللام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾[١] للتبليغ[٢].

ونذكر ما ذكره المفسرون من اللامات الجازمة للفعل والناصبة له. في مواضعها إنْ شاء الله.

هـ «الواو»:

تكون جارة للاسم إذا كانت بمنزلة الباء والتاء وقد ذكر الزمخشري ما نصّ عليه سيبويه[٣] نقلاً عن شيخه قال: قال سيبويه: قلت للخليل: فَلِمَ لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى، فقال: إنّما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر ...»[٤] وقول سيبويه عندما أورد رأي الخليل في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَٱلنَّهَارِ إِذَا تجلّى. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾[٥]، فيرى الخليل أنّ الواو الثانية والثالثة ليستا بمنزلة الأولى، فعدّهما حرفي عطف لا قسم. وأما الأولى فهي بمنزلة الباء والتاء عنده[٦].

واعتقد الأخفش بحرفية واو القسم، وضعف رأي من يجرّ بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم وعدّه رديئاً في القياس، ويرى أنّ الاسم ينتصب بعد حذفها[٧]، ومثاله لجرّها قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَٱللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٨].

---

(١) سورة البقرة ٢/٦٧، والمائدة ٥/٢٠.

(٢) البحر المحيط ١/٢٠٥.

(٣) انظر الكتاب ٢/١٤٥ ـ ١٤٦، ٢/٣٠٤ قال: «الواو التي تكون للقسم».

(٤) الكشاف ١/١٤

(٥) سورة الليل ٩٢/١، ٢، ٣.

(٦) الكتاب ٢/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٧) معاني القرآن للأخفش ق ١٠٦/ وقال الأخفش: «إنّما جرّ لفظ الجلالة على القسم ولو لم يكن فيه الواو نصبت فقلت: الله ربّنا...».

(٨) سورة الأنعام ٦/٢٣.

وقد وردت جارة في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَاءِ﴾[1] و ﴿الفَجْرِ﴾[2] و ﴿وَٱلشَّمسِ﴾[3]،و ﴿واَللَّيل﴾[4]، و ﴿وَالتِّينِ﴾[5]، و ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾[6] وذكر الزركشي أنّ واو القسم جارة للاسم ومثالها قوله تعالى: ﴿وَٱللهِ رَبِّنَا)مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[7]، ورجح أن يكون الجرّ بربَّ لا بها[8]. ونعتقد أنَّ السيوطي[9] قد نقل عنه ما يتعلق بالواو لأنَّه ذكر نصَّ ما ذكره الزركشي بلا زيادة أو نقصان فان لم يكن نقلاً عنه فقد نَقَل الاثنان عن غيرهما.

وقد نصت باحثة على ما قنع به البلاغيون والمفسرون في تأويل هذه الواو لإعظام ما تلاها من ليل،ونهار، وضحى، وفجر، وتين... من حيث لا سبيل إلى قياس عظمتها بعظمة الله ـ سبحانه ـ تعالى[10].

ثانياً: «حروف الجرّ الثنائية»:

سنتناول الحروف الثنائية من حروف الجرّ وهي: عَنْ، وفي، وَكَي، ومِنْ فنورد ما ذكره المفسرون من معانيها، وبعض أحكامها.

أ ـ «عَنْ»

«أحكامها ومعانيها عند المفسرين»:

نصّ الخطيب الاسكافي على أنَّ «عَنْ» لما جوز الشيء إلى غبره ملاصقاً زمنه

---

(١) سورة الطارق ١/٨٦ اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٥١.
(٢) سورة الفجر ١/٨٩ إعراب ثلاثين سورة ص ٧٣.
(٣) سورة الشمس ١/٩١ إعراب ثلاثين ... ص ٩٥.
(٤) سورة الليل ١/٩٢ ـ إعراب ثلاثين ص ١٠٧
(٥) سورة التين ١/٩٥ ـ إعراب ثلاثين ص ١٢٨.
(٦) سورة العصر ١/١٠٣ ـ إعراب ثلاثين ص ١٧٣.
(٧) سورة الأنعام ٢٣/٦
(٨) البرهان في علوم القرآن ٤٣٥/٤.
(٩) معترك الأقران ٤٤٦/٣، والاتقان ٣٠٣/٢.
(١٠) انظر ما ذكرته الدكتورة بنت الشاطىء في الاعجاز البياني ص ٢٢٩. والتفسير البياني ١٣٦،١٠٢/٢،١٠٣،٢٥،٢٤/١.

لزمنه. ويرى أنَّ المراد من القول: أطعمه عن جوعٍ، وسقاه عن عطش، لا يراد به الاَّ أنَّه عطش سقاه، ولما جاع أطعمه، ويرى أنَّها تقرب من معنى «بَعْدَ»[1].

وقد عدّد لها ابن قتيبة ثلاثة معانٍ:

أولها: أنَّها تأتي بمعنى «علَى» ومثال ذلك وارد في بيت قيس بن الخطيم[2]:

لَو أَنَّكَ تُلْقِي حنْضلاً فَوْقَ بَيضِنَا   تَدَحْرَجَ عَنْ ذِي سامِهِ المُتَقَارِبِ

والتقدير علَى ذي سامة»[3].

وثانيها: أنَّها تأتي مكان «الباء» مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[4]. وتقديره لـ «عن الهوى» هو «بالهوى»[5] ودلل على تقديره هذا بقول العرب «رَميتُ عن القوس» أي رميت بالقوس.

وثالثها: أنَّها تأتي مكان «مِنْ»[6]، ومثاله لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[7]، والتقدير عنده «من عباده».

ونظنُّ أنَّه استعان بما ذكره سيبويه من أنَّها تأتي بمعنى «مِنْ»[8].

وذهب أبو عبيدة إلى أنَّ «ما» لا تكفها عن العمل ويراها زائدة لا كافة

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ص ٩١ - ٩٢.

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٣.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٢ قال ابن قتيبة شارحاً البيت: «يقول تراصَّ القوم في القتال حتّى لو أنَّ ملقيا ألقي على بيضهم حنضلاً لجرى عليها كما يجري على الأرض ولم يسقط لشدَّة تراصفهم».

(٤) سورة النجم ٣/٥٣.

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٧.

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٢.

(٧) سورة الشورى ٢٥/٤٢.

(٨) انظر الكتاب ٣٠٨/٢.

لها [١]. وشاهده لعدم كفها قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [٢].

ونص ابن خالويه على أنها جارة للهاء في قوله تعالى: ﴿عَنْهُ مَالُهُ﴾ [٣]، وجارّة للنعيم في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [٤]، وجارّة للصلاة في قوله تعالى: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ [٥] واهتم ابن خالويه بالإعراب كباقي النحاة الذين جعلوا اهتمامهم منصباً عليه لأنه تناول الإعراب وان فسر معاني بعض الألفاظ في كتابه. وهو بهذا قد خالف ممن كتب عن اعجاز القرآن كالخطابي مثلاً الذي جعل اهتمامه بالمعنى أكثر من الجانب الإعرابي وعمل الحروف.

ومن اهتمامه بالمعنى تأكيده راداً على ابي العالية عندما لم يفرق بين « عَنْ »، و « في ».

فأبو العالية يرى أنّ في قوله تعالى: ﴿عَنْ صَلَاتِهِم﴾ [٦] أنّ السهو الذي هو الغلط في العدد إنّما هو يعرض في الصلاة بعد ملابستها. ويرى الخطابي خلافه وإن كان هذا معناه لوجب أن تكون « في » بدل « عن » لأن وجود « عن » يدّل على أن المراد به الذهاب عن الوقت. وأما السيوطي فروى هذه الرواية ناسبها إلى ابن عباس [٧] رضي الله عنه ونسبت باحثة إلى الطبري أنّه يرى أنهم يتغافلون عنها ونرى أنّ السهو حين لا تنهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر [٨] وأكد الخطابي خطأ القُتَبيُّ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ ٱلرَّحْمَنِ ...﴾ لأنّه زعم أنّه

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٨/٢.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣/٤٠.

(٣) سورة الليل ٩٢/١١. انظر إعراب ثلاثين سورة له ص ١١١.

(٤) سورة التكاثر ١٠٢/٨. انظر إعراب ثلاثين سورة له ص ١٧٢.

(٥، ٦) سورة الماعون ١٠٧/٥ انظر إعراب ثلاثين سورة له ص ٢٠٦.

(٧) معترك الاقران ٥٥٣/٣: قال السيوطي: « قال بعضهم الحمد لله الذي قال: ﴿عنَ صلاتهم» ولم يقل في صلاتهم ».

(٨) الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص ١٨٨. والتفسير البياني لها ١٩٠/٢.

من قول: « عشوت إلى النار أعشو إذا نظرت إليها. وذكر أنَّهم غلطوه في ذلك، وبيَّن أنَّ المعنى عندهم « من يُعرض عن ذكر الرحمن ».

ثم وضح الخطابي أنَّ القُتَيبيُّ - أي ابن قتيبة - لم يفرق بين عشوت إلى الشيء، وعشوت عنه. ولذا أكد أنَّه باب عظيم الخطر وكثير ما يعرض فيه الغلط [١].

« إنَّها أعم من على عند المفسرين ».

وهي للمجاوزة عند الراغب [٢]، وأسند إلى أبي محمد البصري أنَّه يرى أنَّها تستعمل أعم من « عَلَى » لأنَّها تستعمل في الجهات الست، ولذلك وقعت موقع على في قول الشاعر [٣]:

إذَا رَضِيَتْ عليَّ بَنو قشيرٍ لَعُمر الله أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

أي رضيت عني. وأورد الزركشي ما ذكره الراغب عن أبي محمد [٤] ومعناها المجاوزة ولها معانٍ أخر قد ذكرنا منها ما ذكره المفسرون. ونود أن نذكر آراء الباقين في تعدد معانيها وهي:

١ - « أنَّها للمجاوزة »:

وهو أشهر معانيها، ويتعدى بها ومثالها للتعدي عند الزجاج قوله تعالى: ﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ﴾ [٥] وتقدير الآية عنده: « عن ثواب أعمالهم » [٦] وأشار أبو حيان

---

(١) بيان اعجاز القرآن للخطابي ص٣٣. وانظر ما ذكره الزركشي في البرهان ١/٢٩٤، ٢/١٠٥.

(٢) (٣) المفردات في غريب القرآن ص ٣٥٤. والبيت للقحيف العقيلي.

(٤) انظر البرهان ٤/٢٨٦ قال الزركشي: « قال أبو محمد البصري: « عنْ » تستعمل اعم من « علَى » لأنه تستعمل في الجهات الست »، ومثاله بيت الشاعر وقال:
« ولو قلت: أطعمته من جوع، وكسوته على عري لم يصح ».

(٥) سورة الأنعام ٦/٨٨.

(٦) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٥٧.

إلى أنّها في قوله تعالى: ﴿فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ [1] للمجاوزة مجازاً لأنَّ ذلك معنى من المعاني [2].

وهي في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [3] للمجاوزة عند الزركشي [4] والسيوطي [5] لتقدير الزركشي: « إذا خالفوا أمره بعدوا عنه وتجاوزوه » أما السيوطي فقدر « يجاوزونه ويتعدّون عنه ».

وقد تأتي « عَنْ » المجاوزة قبل من كما في قوله تعالى: ﴿عَّنْ مَن يَشَاءُ﴾ [6] و ﴿عَنْ مَّن تَوَلَّى﴾ [7]. فيرى الزركشي أنَّ « عنْ منْ » (في آية سورة النور حرفين) وفي النجم عدَّ « منْ » حرفاً فيها، وبيّن أنّ « مِنْ » فيها حرف كلّي، و « عنْ » حرف للمجاوزة، والمجاوزة عن الكلّي مجاوزة لجميع جزئياته دون العكس، فلا وصلة بين الجزأين « الحرفين » في الوجود فلا يوصلان في الخط [8].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [9]. نصَّ الزركشي على تضمين « تعَدُ » معنى « تتصرف » فعدي بـ « عنْ » لأنّه في معنى كشف الفزع، وذكر ما نصَّ عليه ابن الشجري بقوله: ومن زعم أنّه كان حقّ الكلام، لا تعدُ عينيك عنهم »، وأسند إلى ابن سيدة ما عدي بها لأنّه في معنى كشف الفزع في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [10]

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٣٣.

(٢) البحر المحيط ٢/٢١٧.

(٣) سورة النور ٢٤/٦٣.

(٤) البرهان ٤/٢٨٦.

(٥) معترك الأقران ٢/٦٧١، والاتقان ٢/٢٤٠.

(٦) سورة النور ٢٤/٤٣.

(٧) سورة النجم ٥٣/٢٩.

(٨) البرهان ١/٤٢٥.

(٩) سورة الكهف ١٨/٢٨.

(١٠) سورة سبأ ٣٤/٢٣.

٢ - أنَّها «للبدل»:

في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا يَوْماً لَّا تُجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ [١] كان شاهدا لمعنى البدل عند الزركشي[٢] والسيوطي[٣].

والتقدير عندهما «بدل نفسٍ».

٣ - أنها «للاستعلاء»:

وجعل الزجاج الجار في موضع الحال، ونصّ على أنَّ أحببتُ بمعنى «لزمت» من قولهم: أَحَبَّ البعير: إذا برك لكنّه أكد أنَّه إذا قال: «أحببتُ» بمعنى «آثرت» كان «عَنْ» بمعنى «عَلَى» وقدر: «أي آثرت حُبَّ الخير على ذكر رَبِّي» من قوله تعالى: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [٤] وقدرها الزركشي[٥] بِعَلَى في الآية السابقة وشاهده لهذا المعنى كما ذكره السيوطي[٦] للمعنى نفسه أيضاً هو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَّفْسِهِ﴾ [٧] أي على نَفْسِهِ.

٤ - «أنَّها للاستعانة»:

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى﴾ [٨] قدر ابن قتيبة كما ذكرنا قوله ﴿عَنِ ٱلْهَوى﴾ بـ«بالهَوى» واعتماده على ما قالته العرب: «رميت عن

---

(١) سورة البقرة ٢/٤٨، ١٢٣.

(٢) البرهان ٤/٢٨٦.

(٣) معترك الأقران ٢/٦٧١.

(٤) سورة ص ٣٨/٣٢.

(٥) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٢٦١.

(٦) البرهان ٤/٢٨٦.

(٧) سورة محمد ٤٨/٣٨.

(٨) سورة النجم ٥٣/٣.

القوس » [١] أي بها، ونفى الزركشي أنَّ تكون على حقيقتها في هذه الآية وثبت لها معنى الباء[٢] .

هـ - « أنَّها للتعليل » :

أي أنّها تكون بمعنى « من أجل » وجاءت للتعليل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾[٣] والتقدير «أي لأجل موعدة» كما ذكره الزركشي [٤] والسيوطي [٥]وذكر مثالاً آخر للمعنى نفسه هو قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ [٦] وقدرا «أي لقولك».

٦ - « أنَّها بمعنى « بَعْدَ » :

أكد الاسكافي أنَّها تقترب من معنى « بعْدَ » في قوله من قال: « اطعمه عن جوع، وكساه عن عرى »، فقال: « لأنكَ تقول أطعمه بعْد جوعٍ ، وكساه بعْد عري » [٧] .

ومن الأمثلة التي ذكرها الزركشي [٨] والسيوطي[٩] لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾[١٠] والتقدير: «أي بعد قليل». وقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾ [١١] أي بعد طَبَقٍ .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص١٣٢ .

(٢) البرهان ٤/٢٨٧ .

(٣) سورة التوبة ٩/١١٤ .

(٤) البرهان ٤/٢٨٧ .

(٥) معترك الاقران ٢/٦٧٢ .

(٦) سورة هود ١١/٥٣ .

(٧) درة التنزيل وغرة التأويل ٩١ .

(٨) البرهان ٤/٢٨٧ .

(٩) معترك الأقران ٢/٦٧٢ .

(١٠) سورة المؤمنون ٢٣/٤٠ .

(١١) سورة الانشقاق ٨٤/١٩ .

وفي قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [1] أي بعد مواضعه بدليل قوله تعالى: ﴿من بَعْد مَوَاضِعِه﴾ [2].

٧ - «أنَّها بمعنى «مِنْ»»:

ذكر الزركشي أنّها بمعنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...﴾ [3] لتقديره «عن عباده «بـ» من عباده» [4]، وقدرها بمعنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحسَنَ مَا عَمِلُوْا﴾ [5] ودليله لدعم رأيه قوله تعالى: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلأَخَرِ﴾ [6] واكتفى السيوطي [7] لدعم هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [8].

ب - «في»

«معانيها عند المفسرين»:

١ - «أنها للوعاء»:

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [9]. نفى الزجاج أن تكون «في» بمعنى «عَلَى» في هذه الآية، وردّ على النحاة بأنَّ هذا في الحقيقة مِنْ باب الحمل عَلَى المعنى [10]. بينما جاء في معاني القرآن

---

(١) سورة المائدة ١٣/٥.
(٢) سورة المائدة ٤١/٥.
(٣) سورة الشورى ٢٥/٤٢.
(٤) البرهان ٢٨٧/٤.
(٥) سورة الأحقاف ١٦/٤٦.
(٦) سورة المائدة ٢٧/٥.
(٧) معترك الأقران ٦٧٢/٢.
(٨) سورة الشورى ٢٥/٤٢.
(٩) سورة طه ٧١/٢٠.
(١٠) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٨٠٦/٣.

أنه أجاز أن تكون « على »مكانها ، بل يراها تؤدي الفائدة قال: « لو قلت لأصلبنكم على جذوع النخل» كان مستقيماً » لكنّه أشار إلى أنّ أصلها إنما هو الوعاء [1]..

وذكر لها أبو حيان هذا المعنى ومعاني أخر سنذكرها في مواضعها [2] عندما فسر قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [3] و ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [4].

وأكد ابن قيم أنَّ معناها الوعاء عندما قال: « وهو معنى مستحيل على نفس الباري تعالى إذا قلت: جاهدت في الله تعالى...محال أن يكون هذا اللفظ حقيقة لما يدل عليه هذا الحرف من معنى الوعاء، وإنَّما هو على حذف المضاف أي في مرضاة الله وطاعته » [5].

ونفى الزركشي أن تكون بمعنى « الباء »في قوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [6] وقدر « في هذا التدبير » وذكر كَأَنَّه محل لذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [7] نصَّ على أنَّه مسوقٌ لاظهار الاقتدار مع الوحدانية، واعتقد أنّه اسقط السببية، وأثبت « في » الظرفية. وعدَّ ذلك من الاعجاز... لأن الحياة من شأنها الاستناد إلى الله ـ سبحانه ـ لا إلى غيره، فاختيرت « في » على « الباء » وعلل هذا الاختيار بأنَّه مسوق لبيان الترغيب والمعنى المفهوم، والقِصاص مسوقٌ للتجويز وحسن المشروعية [8]. ونصَّ على أنَّ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٢٢

(٢) البحر المحيط ١/٣٣

(٣) سورة البقرة ٢/٢.

(٤) سورة البقرة ٢/١٧٩.

(٥) بدائع الفوائد ٢/٧٠٦.

(٦) سورة الشورى ٤٢/١١.

(٧) سورة البقرة ٢/١٧٩

(٨) البرهان ٣/٣٠٨.

الظرف والمظروف يكونان حسيين ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ [1] و و ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [2] و ﴿فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ﴾ [3] ،و ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ [4]. وأما القول: فإنّهما معنويان مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [5]، ومثاله للمظروف إذا كان جسماً قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [6]، ومثاله للظرف إذا كان جسماً قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [7] وعدّ هذا أقرب المجازات إلى الحقيقة [8]. وأما شواهد السيوطي [9] لهذا المعنى فهي قوله تعالى: ﴿فِي أَدْنَى﴾ [10] و ﴿فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [11] و ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [12].

« استعمالها في جانب الضلال »:

بيّن السيوطي استعمال « عَلَى » و « فِي » في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [13]. فأكد أنّ « عَلَى » استعملت في جانب الحقّ و « فِي » استعملت في جانب الضلال وتعليله لما أكده لأنَّ الحقّ مستعلٍ، وصاحب الباطل منخفض [14]. وقد سبقه إلى هذا التعليل أهل البيان وسنبين

---

(١) سورة المرسلات ٧٧/٤١.

(٢) سورة الفجر ٨٩/٢٩.

(٣) سورة النمل ٢٧/١٩.

(٤) سورة الأحقاف ٤٦/١٨.

(٥) سورة البقرة ٢/١٧٩.

(٦) سورة الأعراف ٧/٦٠.

(٧) سورة البقرة ٢/١٠.

(٨) البرهان ٤/٣٠٢.

(٩) معترك الأقران ٣/١٧٠

(١٠) سورة الروم ٣٠/٣

(١١) سورة البقرة ٢/١٧٩.

(١٢) سورة الأعراف ٧/٦٠

(١٣) سورة سبأ ٣٤/٢٤.

(١٤) معترك الأقران ٣/١٧٠

جذوع » كما أنه آراءهم في الفصل الثاني من هذا الباب. ونظنّ أنَّه إنْ لم ينقل ما بينه الزركشي [1]. فيكون الاثنان قد اعتمدا على ما ذكره البلاغيون.

٢ ـ « أنَّها للمصاحبة كـ « مَعَ » » :

أشار الزركشي [2] إلى أنَّها بمعنى « مَعَ » عندما قدرها في قوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [3] أي « مع عبادي ». وأما في قوله تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ [4] قدرها الزركشي [5] والسيوطي [6] « مَعَ أُمم » وأما في قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [7] قدر أبو حيان [8] والسيوطي [9] قوله « فِي أُمَمٍ » بـ « مَعَ أُممٍ ».

٣ ـ « أنَّها للاستعلاء » :

نصَّ الأخفش على أنَّ يونس البصري ذكر قولاً للعرب وهو: « نَزَلْتُ فِي أبيكَ » [10] يريدون به نزلت عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [11] يرى أبو عبيدة أنَّها بمعنى « عَلَى » [12] وأكد الفراء صلاحية على مكانها في الآية

---

(١) انظر ما ذكره الزركشي في البرهان ٢/٣١٣.

(٢) البرهان ٤/٣٠٢.

(٣) سورة الفجر ٨٩/٢٩.

(٤) سورة الأحقاف ٤٦/١٨.

(٥) البرهان ٤/٣٠٢.

(٦) معترك الأقران ٣/١٧١.

(٧) سورة الأعراف ٧/٣٨.

(٨) البحر المحيط ١/٣٣.

(٩) معترك الأقران ٣/١٧١.

(١٠) معاني القرآن للأخفش ق٢٢/و.

(١١) سورة طه ٢٠/٧١.

(١٢) مجاز القرآن ١/١٤، ٢/٢٣، ـ ٢٤.

نفسها [1] .ودلل أبو عبيدة عليه بقول سويد بن أبي كاهل [2]:

هُمْ صَلَبُوا ٱلعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلاَ عَطَشتْ شَيْبَانُ إلاَّ بِأَجْدَعَا

وقد ذكر ما نفاه الزجاج بأنّها بمعنى «عَلَى» في الآية [3] بينما ذكر معنى الاستعلاء لها في الآية أبو حيان [4]، والزركشي [5] والسيوطي [6] وإنْ نفى الزركشي هذا المعنى، ويراها للظرفية في الآية. لكنّه ذكر أنّها بمعنى «على» في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ﴾ [7] أي «على الفلك».

٤ - «أنّها للتعليل»:

جعلها السيوطي [8] للتعليل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [9] وأورد السيوطي [10] والزركشي [11] مثالاً له هو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فيه﴾ [12].

٥ - «أنّها بمعنى «الباء»»:

جعلها الفراء بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [13]

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٦.

(٢) شرح شواهد المغني ١/٤٧٩ وقيل لغيره.

(٣) إعراب القرآن المنسوب اليه ٣/٨٠٦.

(٤) البحر المحيط ١/٣٣.

(٥) البرهان ٤/٣٠٣.

(٦) معترك الأقران ٣/١٧١.

(٧) سورة يونس ١٠/٢٢.

(٨) معترك الأقران ٣/١٧١.

(٩) سورة النور ٢٤/١٤

(١٠) معترك الأقران ٣/١٧١.

(١١) البرهان ٤/٣٠٢.

(١٢) سورة يوسف ١٢/٣٢.

(١٣) سورة إبراهيم ١٤/٩.

لتقديره « في أفوههم » بـ « بأفواههم أي بألسنتهم »[1].

ودلل على ما ذهب إليه بانشاد بعضهم[2]:

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرهطِهِ وَلَكِنِي عَنْ سُنبس لَسْتُ أرغبُ

قال الفراء: « أرغب فيها يعني بنتاً له أي أني أرغب بها عن لقيط ».

وذكره أبو حيان أنَّها في الآية السابقة بمعنى « الباء » لأنَّه قدرها فيها بـ « بأفواههم » أيضاً[3].

وجعلها الزجاج بمعنى الباء [4] في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾[5] و﴿فِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [6]، وجعلها مكي بمعنى الباء [7] في قوله تعالى: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ [8] و قدرها بـ « بالآخرة »، و « بعلم الآخرة ».

وجعلها الزجاج بمعنى الباء في قول زيد الخيل[9]:

وَتَرْكَبُ يومَ الروعِ فِيهَا فَوَارِسٌ يصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى

والتقدير عنده « بطعن الأباهر والكُلى ».

وان ذكر أبو حيان هذا المعنى لها في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ﴾[10] لكنه نفى أن تكون بمعنى الباء وحجته إذا كانت « في » بمعنى

---

(١) معاني القرآن للفراء ٦٩/٢

(٢) معاني القرآن للفراء ٠/٢ وذكره صاحب اللسان ١١٥٧/٢ من انشاد الفراء لكنّه ذكر « من عبيد » بدل « من لَقِيط ».

(٣) البحر المحيط ٤٠٨/٥.

(٤) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٩٣/١، ٥٣٤/٢.

(٥) سورة النمل ٦٦/٢٧.

(٦) سورة الذاريات ٢١/٥١.

(٧) كتاب مشكل إعراب القرآن ١٥٤/٢.

(٨) سورة النمل ٦٦/٢٧.

(٩) اعراب القرآن المنسوب اليه ٥٣٤/٢.

(١٠) سورة الاسراء ٣٣/١٧.

« الباء » لم يكن المعنى صحيحاً لأنَّ مَن قتل يحق قاتل مواليه لا يصير مسرفاً بقتله [1].

(٦) « أنّها للمقايسة » :

نصَّ الزركشي[2] والسيوطي [3] على أنَّها الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وأوردا مثالاً له هو قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [4].

(٧) « أنَّها بمعنى « إلى » » :

ذكر الزجاج أنّه يقال: إنَّها بمعنى « إلَى » [5] في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [6]، وجعلها الزركشي[7] والسيوطي [8] بمعنى « إلى » في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [9] لأنَّها قدرا قوله: « فِي أفواههم « بـ » إلى أفواههم ». وقدرها الزركشي بـ « إلى »[10] في قوله تعالى: ﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [11] أي إلَيْهَا.

---

(١) البحر المحيط ٦/٣٣.

(٢) البرهان ٤/٣٠٣.

(٣) معترك الأقران ٣/١٧١.

(٤) سورة التوبة ٩/٣٨.

(٥) إعراب القرآن المنسوب اليه ٢/٧٢٥.

(٦) سورة الانفطار ٨٢/٨.

(٧) البرهان ٤/٣٠٣.

(٨) معترك الأقران ٣/١٧١.

(٩) سورة إبراهيم ١٤/٩.

(١٠) البرهان ٤/٣٠٣.

(١١) سورة النساء ٤/٩٧.

(٨) « أَنَّها بمعنى « مِنْ » » :

في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ [١] قدرها الزركشي [٢] والسيوطي [٣] بـ « مِن كُلِّ أُمَّةٍ » .

(٩) « أَنَّها بمعنى « بَعْدَ » :

قدرها الزركشي بـ « بَعْدَ » في قوله تعالى : ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [٤] أي « بَعْدَ عَامَين » .

(١٠) « أَنَّها بمعنى « عِنْدَ » » :

وقدرها الزركشي بـ « عِنْدَ » [٥] في قوله تعالى : ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [٦] أي لبثت عِنْدَنا .

(١١) « أَنَّها بمعنى « عَنْ » » :

قال تعالى : ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [٧] وتقديرها عند السيوطي بـ « عَن الآخرة ، أو عن محاسنها » [٨] .

(١٢) « المؤكدة وهي الزائدة » :

وردت زائدة في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ [٩] أي اركبوها [١٠] .

---

(١) سورة النحل ٨٩/١٦ .

(٢) البرهان ٣٠٣/٤ .

(٣) معترك الأقران ١٧١/٣ .

(٤) سورة لقمان ١٤/٣١ .

(٥) البرهان ٣٠٣/٤ .

(٦) سورة الشعراء ١٨/٢٦ .

(٧) سورة الاسراء ٧٢/١٧ .

(٨) معترك الأقران ١٧١/٣ .

(٩) سورة هود ٤١/١١ .

(١٠) ذكر التوكيد الزركشي في البرهان ٣٠٣/٤ ، والسيوطي في معترك الأقران ١٧١/٣ .

ج - «كي»:

نصَّ الزجاج على أَنَّها إذا دخلت عليها اللام فهي بمعنى «أنْ» أي تكون ناصبة للفعل لاغير [1]. ولذا جعلها أبوحيان ناصبة للفعل في قوله تعالى: ﴿لِكَي لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [2] لأنَّه يرى انَّ اللام الداخلة عليها للتوكيد وهي جارة للمصدر المنسبك منها ومن الفعل وهو مذهب البصريين [3].

د - «من»:

«معانيها وأحكامها عند المفسرين»:

١ - «أنَّها بمعنى الباء عندهم».

روي عن الأخفش ما قاله عن يونس أَنَّها بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [4] أي بطرفٍ خفي [5] وفي قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [6] أي بأمرِ اللهِ [7].

٢ - «رأيهم في زيادتها»:

ذهب أبو عبيدة مذهب سيبويه لأَنَّه يرى أَنَّها لا تزاد في أمر واجب [8] عندما ذكر قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ﴾ [9] فقدر «ومن يعمل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٢/٢ - ٤٣ قال الزجاج: لأنَّ ما كان في معنى أنْ دخلت عليه اللام تقول: جِئْتُ لِكَي تفعلَ».

(٢) سورة النحل ٧٠/١٦.

(٣) البحر المحيط ./٥١٤.

(٤) سورة الشورى ٤٥/٤٢.

(٥) البرهان ٤٢٠/٤« حكاية البغوي عنه».

(٦) سورة الرعد ١١/١٣.

(٧) البرهان ٤٢٠/٤.

(٨) مجاز القرآن له ٣١/٢.

(٩) سورة طه ١١٢/٢٠.

الصالحات » أي جعلها زائدة وإنّمّا زيادتها لغرض التوكيد، ومثال لزيادتها بغير الواجب لدعم رأيه قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [١]، وذكر زيادتها [٢] في قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ﴾ [٣] وإنّ مجازه «وما وجدنا لأكثرهم عبداً. أي وفاءً ولا حفيظة.» فمن من حروف الزوائد عنده بشرط ورودها في غير الواجب. ومثال ذلك عنده قوله تعالى: ﴿وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُم مِن سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ [٤] فمن زائدة في هذه الآية. وذكر أنّ مجاز سلطان فيها حجةٌ وحقٌ وبرهان [٥].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [٦] و﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [٧] فإنَّها في الآيتين للتبعيض عند سيبويه ونسبوا اجازة زيادتها إلى الأخفش في الواجب [٨]. ورفض الزمخشري زيادتها في الآية الأخيرة [٩] وما يعلمه الاّ في خطاب الكافرين » [١٠] وهي عنده للتبعيض فيها.

وذهب الفراء الى عدم اسقاطها عندما ذكر قوله تعالى: ﴿وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾ [١١] فقال: « مِن دابة » لأن « ما » وان كانت قد تكون على مذهب « الذي » فإنَّها غير مؤقتة، وإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء، والجزاء تدخل « مِنْ » فما جاء من اسم بعده من النكرة ثم نهى عن اسقاطها في مثل هذا الموضع

---

(١) سورة الحاقة ٦٩/٤٧.

(٢) مجاز القرآن ١/٢٢٣.

(٣) سورة الأعراف ٧/١٠٢.

(٤) سورة يونس ١٠/٦٨.

(٥) مجاز القرآن ١/٢٧٩.

(٦) سورة البقرة ٢/٢٧١.

(٧) سورة نوح ٧١/٤.

(٨) انظر الانصاف ١/٣٧٦، وكتاب شرح اللمع للواسطي ص ١٠١.

(٩، ١٠) الكشاف ٢/٢٩٥ قال: « ما علمته جاء هكذا الا في خطاب الكافرين.. »

(١١) سورة النحل ١٦/٤٩.

وأورد أمثلة هي قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [1] و ﴿مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَى﴾ [2]، و ﴿إِلَى مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [3] قال: ولم يقل في شيء [4].

نصَّ الزركشي على أنَّ الكسائي وهشاماً يريان زيادتها بلا شرط [5] وجعلها السيوطي في قوله تعالى: ﴿يَغْفِر لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [6] للتبعيض ولم يقل بزيادتها لكنه قال: «وقيل مِنْ لبيان، وقيل لابتداء الغاية» وضعفها لأنَّه يراها للتبعيض فقط [7].

ونفى الآلوسي ما ادعاه الأخفش من أنَّها زائدة في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا﴾ [8] ويرى أن «مِنْ» في قوله «مما» تبعيضه لتقديره «مأكولاً مما تنبت» وعدّ الثانية بيانية [9]. وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ [10] وعلى أساس تقدير الفراء «فيها جبال بَرَدٌ» أنَّه جعل من الثالثة زائدة وهو متفق مع ما نسب للأخفش [11]

وقد نصَّ مكي على تقدير الفراء لهذه الآية وهو ﴿وينزل من السماء من جبال بردٍ﴾، وجعل «مِن بردٍ» على قول الفراء في موضع خفض ثم أكد أنَّها على قول البصريين في موضع نصب على البيان أو على الحال، وجعل مكي الثانية

---

(١) سورة النساء ٤/٧٩.

(٢) سورة النساء ٤/١٢٤.

(٣) سورة النحل ١٦/٤٨.

(٤) معاني القرآن له ٢/١٠٣.

(٥) البرهان ٤/٤٢٣ - ٤٢٥.

(٦) سورة نوح ٧١/٤.

(٧) معترك الأقران ٣/٥٤٠.

(٨) سورة البقرة ٢/٦١.

(٩) روح المعاني في تفسير القرآن ١/٣٧٦.

(١٠) سورة النور ٢٤/٤٣.

(١١) معاني القرآن للفراء ٢/١٤١ قال الفراء: «فدخلت من لأنَّ الجبال غير معدودة في اللفظ ولكنّه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثرة...»

زائدة، والثالثة للبيان لكنّه ذكر أنَّ الثالثة تكون زائدة على قول بعضهم: « جبال فيها برد »[١].

وذكر الزركشي اجتماع المعاني الثلاثة فيها. فقال: الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس[٢].

وجعلها الأخفش في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْأَوْثَانِ﴾[٣] للتبعيض على معنى: « فاجْتَنِبُوا الرجسَ الذي هو بعض الأوثان ». ومنهم من جعلها لابانة الجنس في هذه الآية على معنى واجتنبوا الرجس الذي الأوثان فيه، وإلى هذا ذهب مكي بل عدّة أعم في النهي وأولى[٤].

« أنَّها للتعدية عند الزجاج ورأيه في التضمين »:

نصَّ الزجاج على أنَّ في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَنْصُرُنَا مِن بَأْسِ ٱللهِ﴾[٥] تضميناً لتقديره « من يعصينا من بأس الله إذا جاءَنا »[٦] وهو بهذا قد ضمن الفعل « نصر » بـ « يعصم ».

وأشار إلى أنَّها للتعدية[٧] في قوله تعالى: ﴿ونَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾[٨].

« الاختلاف في معناها »:

وذُكِر لأبي عبيدة أنَّه جعلها بمعنى « عند » في قوله تعالى: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَولَادُهُمْ مِنَ ٱللهِ شَيئاً﴾[٩] ذكره الزركشي له، وهي للبدل عند

---

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ١٢٤/٢

(٢) البرهان ٤١٧/٤.

(٣) سورة الحج ٣٠/٢٢.

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ٩٧/٢.

(٥) سورة غافر ٢٩/٤٠.

(٦) (٧) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٦١٧/٢.

(٨) سورة الأنبياء ٨٨/٢١.

(٩) سورة آل عمران ١٠/٣.

الزركشي[١]، أما أبو حيان فذكر أنها لابتداء الغاية عند المبرد. وأسند إلى أبي عبيدة أنه جعلها بمعنى عند كما في قوله تعالى: ﴿أَطعَمَهُمْ مِن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوفٍ﴾[٢] وقال: إنّ المعنى عند ابي عبيدة هو «عند جوع وعند خوف» وهذا خلاف ما قدره سيبويه بأنَّها بمعنى «عَنْ» قوله: وقد تقع مِنْ موقعها: تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه منْ عُرِي، وسقاه من العيمة»[٣].

وضعف أبو حيان ما ذهب إليه أبو عبيدة، وأسند إلى الزمخشري بأنَّه يراها بمعنى البدل، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾[٤] و ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُمْ مَّلاَئِكَةً﴾[٥] والتقدير «أي بدل الآخرة، وبدلكم».

وبهذا فقد ذكر أبو حيان لها أربعة معانٍ هي: ابتداء الغاية ونسبه إلى المبرد والكلبي، ومعنى «عِنْد» ونسبه إلى أبي عبيدة، والبدلية ونسبه إلى الزمخشري. وعدّها هو للتبعيض في الآية أيضاً[٦].

ونود أن نجمل معانيها التي ذكرها المفسرون وهي:

(١) «أنَّها لابتداء الغاية»:

نصّ الزجاج على أنَّها دخلت في الزمان في قوله تعالى: ﴿لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[٧]، وجعل الأصل أنْ تكون «منذُ» و «مُذ» أكثر الاستعمال في الزمان لكنّه أجاز دخولها لأنَّها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض

---

(١) البرهان ٤/٤٢١.

(٢) سورة قريش ١٠٦/٤.

(٣) الكتاب ٢/٣٠٨.

(٤) سورة التوبة ٩/٣٨.

(٥) سورة الزخرف ٤٣/٦٠.

(٦) البحر المحيط ٢/٣٨٨.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢/٥٣٠.

كما في قول زهير[1].

لِمَـــن الدِّيَـــارَ بِقُنَّـــةِ ٱلحِجْـــرِ   أَقْـوَيْـنَ مِـن حِجَـجٍ ومِـنْ دَهـرِ

وقال: إنَّ التقدير عند البصريين هو «مِنْ مرِّ حجج ومنْ مرِّ شهْرٍ»[2] فنرجح أنَّ الزجاج قد تأثر بما ذهب إليه المبرد وليس بالكوفيين لأنَّه تلميذه.

وبيّن الزركشي أنَّها لابتداء الغاية المكانية عند البصريين، ولابتداء الغاية الزمانية عند الكوفيين[3]. وفي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلأَمرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[4] عَدّ الزركشي «قبل» و«بعد» ليستا بظرفين في الأصل وعدَّهما صفتين، وهو بهذا ينفي التمسك بكونهما ظرفي زمان كما جعلهما الكوفيون.

وإنَّها لمبتدأ الغاية كما أنَّ «إلى» لمنتهى الغاية عند ابن خالويه[5]، وإنَّها جارة للأسماء عند[6] إعرابه إلى قوله تعالى: ﴿مِن بَيْنِ﴾[7]، و﴿ومِن قُوَّةٍ﴾[8]، و﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾[9]، و﴿ٱلَّذِيَ أَطْعَمَهُمْ مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾[10]، و﴿مِّن مَّسَدِ﴾[11]، و﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[12] وجعلها القاضي عبد الجبار

---

(١) ديوانه ص٢٧، وشعر زهير ص١١٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٥٣٠، قال: «وقيل: إنَّ معنى هذا يعني البيت - مرَّ حجج ومن مرَّ شهرٍ».

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٥٣٠.

(٣) البرهان ٤/٤١٥.

(٤) سورة الروم ٣٠/٤.

(٥) إعراب ثلاثين سورة له ص٦.

(٦) ذكر أنَّها حرف جرّ في إعراب ثلاثين ص ٤٦.

(٧) سورة الطارق ٨٦/٧.

(٨) سورة الطارق ٨٦/١٠ وكتابه السابق ص ٥٠.

(٩) الفيل ١٠٥/٤ وكتابه ص ١٩٤.

(١٠) سورة قريش ١٠٦/٤ وكتابه ص ٢٠٠.

(١١) سورة المسد ١١١/٥ وكتابه ص ٢٢٧.

(١٢) سورة الفلق ١١٣/٢ وكتابه ص ٢٣٣.

لابتداء الغاية وليس للتبعيض [1] في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [2] وقال: «لأنَّ النداء لا يصح كونه بعضاً للشجرة، أو يراد به ابتداء الغاية وهو الذي يصحّ في هذا المكان».

ونصَّ الاسكافي على أنَّه في قوله تعالى: ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [3] خص ما في القبلة بلفظ «مِنْ» وخص «من» التي هي لابتداء الغاية وقال: «مِنْ التي هي للحدّ وابتداء الغاية» [4] وجعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ﴾ [5]، وأشار إلى أنَّ كلَّ موضع ذكر فيه «مِن تحتها» إنَّما هو لقوم عام فيهم الأنبياء، والموضع الذي لم يذكر فيه «مِنْ» إنما هو لقوم مخصوصين ليس فيهم الأنبياء [6].

وجعلها لابتداء غاية الزمان في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ [7] لتقديره «وما أرسلنا من ابتداء الزمان الذي تقدم زمانك».

وجعلها مكي لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [8] ومن في قوله: «مِنْ ربكُمْ» هي الابتدائية. وأما «مِنْ» الأولى فأكد زيادتها لتأكيد النفي، وجعلها ومجرورها «مِنْ خَيرِ» في موضع رفع نائب فاعل [9].

وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [10]

---

(١) متشابه القرآن ٢/٥٤٥.
(٢) سورة القصص ٢٨/٣٠.
(٣) سورة البقرة ٢/١٤٥.
(٤) درة التنزيل وغرة التأويل ص ٢٧ - ٢٨.
(٥) سورة المائدة ٥/١١٩.
(٦) درة التنزيل وغرة التأويل ص ١٠٢.
(٧) سورة يوسف ١٢/١٠٩، والحجر ١٥/١٠، والنحل ١٦/٤٣.
(٨) سورة البقرة ٢/١٠٥.
(٩) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٦٧.
(١٠) سورة المائدة ٥/٨٣.

أن « مِنْ » في قوله « مِمَّا » لابتداء الغاية عند الزمخشري، وأما الثانية في قوله « مِنْ الحقِّ » فهي للتبين عنده، وذكر أنَّها تحتمل معنى التبعيض وقدر « على أنَّهُم عَرَفُوا بعض الحقِ »[1]، وأما في قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[2] فقد جعل « من » الأولى في قوله « من سُلاَلَةٍ » للابتداء، وجعل الثانية في قوله : « مِنْ طينٍ » للبيان كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ الأوْثَانِ﴾[3] أي من جنس الأوثان[4].

وأجاز الزمخشري أنْ تكون « مِنْ » في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[5] لابتداء الغاية، ورجح أن تكون للتبعيض أيضاً[6].

واكتفى الراغب بتعداد معانيها دون أنْ يمثل لها بشواهد قرآنية فذكر لها معنى ابتداء الغاية، والتبعيض، والتبيين، والاستغراق والنفي والاستفهام[7].

وأشار الزركشي[8] والسيوطي[9] إلى معنى الابتداء لها في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يوْمٍ﴾[10].

وجعلها أبو حيان لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِهِ﴾[11]

---

(١) الكشاف ١/٣٥٣ - ٣٥٤.
(٢) سورة المؤمنون ٢٣/١٢.
(٣) سورة الحج ٢٢/٣٠.
(٤) تفسير الكشاف ٣/٤٤.
(٥) سورة إبراهيم ١٤/٣٧.
(٦) تفسير الكشاف ٢/٣٠٤.
(٧) المفردات في غريب القرآن ص ٤٩٢.
(٨) البرهان ٤/٤١٥.
(٩) معترك الاقران ٢/٥٥٥.
(١٠) سورة التوبة ٩/١٠٨.
(١١) سورة البقرة ٢/٥١. وتفسيره البحر المحيط ١/٢٠٠.

و﴿ مِنْهُ ﴾[1] و﴿ مِن بَعدِهِ ﴾[2] ، و﴿ من فَضْلِهِ ﴾[3] ، و﴿ مِن بَعْدِ مُوسَى ﴾[4] وأشار أبو حيان إلى انَّ الأخفش أجاز زيادتها في هذه الآيات.

وفي قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[5] جعلها الزركشي[6] والسيوطي[7] لابتداء الغاية في المكان. كما أنهما جعلاها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ ﴾[8].

ولكنَّ الزركشي يرى أنَّها أما أنْ تكون لابتداء الغاية، أو تكون بمعنى اللام[9] في قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ ﴾[10].

وقد ذكر لها الآلوسي معنى الابتداء في قوله تعالى: ﴿ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ﴾[11] لكنه احتمل أن تكون للتبعيض فيها على حذف مضاف لتقديره: « من امطار السماء ». وذكر أنَّ الجمهور يجمعون على أنَّها ابتدائية في قوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ ٱللهِ ﴾[12]. بينما يرى أنَّها للتبعيض في هذه الآية. ونصَّ على أنَّ ظاهر كلام الدماميني في شرح التسهيل من أنَّها زائدة على مذهب ابن مالك.

---

(١) سورة البقرة ٢/٦٠، البحر المحيط ١/٢٢٨.
(٢) سورة البقرة ٢/٨٧، البحر المحيط ١/٢٩٨.
(٣) سورة البقرة ٢/٩٠، البحر المحيط ١/٣٠٦.
(٤) سورة البقرة ٢/٢٤٦، البحر المحيط ٢/٢٥٤.
(٥) سورة الاسراء ١٧/١.
(٦) البرهان ٤/٤١٥.
(٧) معترك الاقران ٢/٥٥٥.
(٨) سورة النمل ٢٧/٣٠.
(٩) البرهان ٣/٩٥.
(١٠) سورة البقرة ٢/١٩.
(١١) سورة البقرة ٢/١٩ وتفسيره روح المعاني ١/٢٣٧.
(١٢) سورة البقرة ٢/٢٣ وتفسيره روح المعاني ١/٢٧١.

وقد تكررت « مِنْ » في قوله تعالى: ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبلُ﴾ [1] فجعل الأولى والثانية لابتداء الغاية قصد بهما مجرد كون المجرور بهما موضوعاً انفصل عن الشيء.

كما جعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [2] وجعلها متعلقة بـ « يرفع »، أو حالا من القواعد ».

وجعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[3] و ﴿وَمِن حَيثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وجْهَكَ﴾ [4] فمن ابتدائية لأن الخروج اصل الفعل ممتد.

وأما في قوله تعالى: ﴿عليْهِم صَلَوَاتٌ مِن رَّبِّــهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [5] فذكر أنَّ « من » ابتدائية، وقيل: تبعيضية.

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً﴾ [6] فأجاز أن تكون « من » فيها ابتدائية لكنه يرى أنَّها للتبعيض.

٢ - « أنَّها للتبعيض »:

وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الأَرضُ مِن بَقْلِهَا﴾[7] فقد روى مكي بن أبي طالب عن ابن كيسان قولاً: إنَّه جعل « من » الأولى في قوله: وما « للتبعيض، وجعل الثانية في قوله: « ومن بقْلِهَا » للتخصيص [8].

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِّن شَيءٍ﴾ [9] قد جعل الأولى في قوله:

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٥، روح المعاني ١/٢٧٩.

(٢) سورة البقرة ٢/١٣٧، روح المعاني ١/٥٢٦.

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٧ . روح المعاني ١/٢٩١.

(٤) سورة البقرة ٢/١٤٩، ١٥٠، روح المعاني ٢/٢٣.

(٥) سورة البقرة ٢/١٥٧، روح المعاني ٢/٣٣.

(٦) سورة البقرة ٢/١٦٨. روح المعاني ٢/٥٣

(٧) سورة البقرة ٢/٦١.

(٨) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٥.

(٩) سورة الأنعام ٦/٥٢.

﴿مِن حِسَابِهِم﴾ للتبعيض، وعدَّ الثانية في قوله: «مِنْ شيء زائدة»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾[2] يرى أنَّها للتبعيض لأنَّ الحـرَم صيدُ البر خاصَّة، ولأنَّ التحريم واقع في حال الاحرام خاصة، وذكر قولاً: إنَّها لبيان الجنس لأنَّه لم يُعلم من أي جنس هو عندما قال: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ﴾[3] فبين بـ (من) فقال: «مِنْ الصيد» كما يقال: لا عطيته شيئاً من الذهب[4].

وأسند إلى أبي عبيدة أنَّه يراها في قوله تعالى: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[5] دالة على التبعيض لتقديره «ما في بطون البعض الذي له لبن وليس كلّها لبنْ»[6].

وأجاز الزمخشري أن تكـون للتبعيـض، أو لبيـان الجنس في قـولـه تعـالى ﴿فَأَخرَجَ بِــهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[7]، و ﴿وَلْتَكُن مِّنكُـم أُمَّـةٌ﴾[8] ومعنـى الآيـة الأولى.

قال الزمخشري: «لأنه لم ينزل من السماء الماء كلّه، وأخرج بالمطر جميع الثمرات»[9] أما معنى الثانية قال: «لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنَّه لا يصلح إلا مَن علم المعروف والمنكر»[10]

وأجاز الزمخشري أن تكون للتبعيض أو لبيان الجنس أيضاً في قوله تعالى:

---

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٧.

(٢) (٣) سورة المائدة ٥/٩٤.

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٣.

(٥) سورة النحل ١٦/٦٦.

(٦) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/١٨.

(٧) سورة ابراهيم ١٤/٣٢، والكشاف ١/٤٦.

(٨) سورة آل عمران ٣/١٠٤، والكشاف ١/٢٠٧.

(٩) الكشاف ١/٤٦.

(١٠) الكشاف ١/٢٠٧.

﴿فَمَا استَمْتَعتُم بِهِ مِنهُنَّ﴾[1]، وجعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿فَامسَحوا بِوُجُوهِكُم وَأيدِيكُم مِّنْهُ﴾[2]، وعدَّ قول مَن جعلها لابتداء الغاية في الآية الأخيرة قولاً متعسفاً مؤكداً أنه لا يفهم أحد من العرب إلا معنى التبعيض فيها، وأما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ﴾[3] فجعل الأولى في قوله: «مِنَ الصَّالحاتِ» للتبعيض وجعل الثانية في قوله «مِن ذَكَرٍ» للتبيين لابهام في من يعمل. وفي قوله تعالى: ﴿مِن عَذَابِ اللهِ مِن شَيءٍ﴾[4] فذكر أنَّ «مِن» في قوله «مِن عَذابٍ» للتبيين، ومن في قوله «مِن شيْءٍ» للتبعيض. وقال: إنَّها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلتُمُوهُ﴾[5] لتقديره: «أي أتاكم بعض جميع ما سألتموه».

وأجاز أن تكون «من» للتبعيض في قوله تعالى: ﴿أُوْلُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[6] وجعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتوبونَ مِن قريب﴾[7].

ومثال التبعيض عند الزركشي[8] والسيوطي[9] هو قوله تعالى: ﴿لَن تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[10] قال الزركشي: «وهذا في مصحف ابن مسعودبعض ما تحبون». أما السيوطي فقال: وقرأ ابن مسعود «بعض ما تحبون» وربما نقل عن الزركشي أو نقل الاثنان عن غيرهما. فيكون التقدير: «أي بعض ما تحبون».

---

(١) سورة النساء ٢٤/٤ والكشاف ١/٢٦١-٢٦٢.

(٢) سورة المائدة ٦/٥ والكشاف ١/٢٧٠.

(٣) سورة النساء ١٢٤/٤، والكشاف ١/٣٠٠.

(٤) سورة إبراهيم ٢١/١٤، والكشاف ٢٩٨/٢.

(٥) سورة إبراهيم ٣٤/١٤، والكشاف ٣٠٣/٢.

(٦) سورة الأحقاف ٣٥/٤٦، والكشاف ٤٥١/٣.

(٧) سورة النساء ١٧/٤، والكشاف ٢٥٦/١.

(٨) البرهان ٤١٦/٤.

(٩) معترك الأقران ٥٥٥/٢.

(١٠) سورة آل عمران ٩٢/٣.

وذكر أبو حيان معنى التبعيض لها في قوله تعالى: ﴿مِن بَقْلِهَا﴾[1] كما جعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿مِن طَيِّبَاتِ﴾[2]، ونفي المعاني الأخر كالزيادة التي ذكرها الأخفش لها في هذه الآية، أو جعلها للجنس أو البدل. وذكر معنى التبعيض لها في قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا﴾[3] و ﴿مِن بَنِي إسرائِيلَ﴾[4]، و ﴿مِن أَزواجكم﴾[5].

وأورد الزركشي مثالاً[6] للتبعيض هو قوله تعالى ﴿مِنهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ﴾[7] و ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾[8]. وعلل سبب كونها مبعضة لأنَّه نزل ببعض ذريته[9].

كما أنه لا يرى إسقاطها في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَأْتَوْا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[10] لأنَّه يراها للتبعيض إضافة الى أن سورة البقرة سنام القرآن وأوّله بعد الفاتحة فحسن دخول «مِن» فيها ليُعلَم أنَّ التحدي واقع على جميع القرآن مِن أوَّله إلى آخره بخلاف غيرها من السور، فإنه لو دخلها (مِن) لكان التحدي واقعاً على بعض السور دون بعض ولم يكن ذلك بالسَّهل.

وأكد الزركشي عدم زيادتها في آية سورة البقرة، ومثال وجودها عنده أيضاً بآية أخرى هي قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُم﴾[11] وهو لا يمانع زيادتها في سور أخر من القرآن الكريم أكد هذا بقوله: « وسائر ما في القرآن

(١) سورة البقرة ٢/٦١، والبحر المحيط ١/٢٣٢.

(٢) سورة البقرة ٢/٥٧، والبحر المحيط ١/٢١٤.

(٣) سورة البقرة ٢/١٢٨، والبحر المحيط ١/٣٨٨.

(٤) سورة البقرة ٢/٢٤٦، والبحر المحيط ٢/٢٥٤.

(٥) سورة النحل ١٦/٧٢، وتفسير النهر ٨/٢٧٨، بهامش البحر المحيط.

(٦) البرهان ٤/٤١٦.

(٧) سورة البقرة ٢/٢٥٣.

(٨) سورة إبراهيم ١٤/٣٧.

(٩) البرهان ٤/٤١٧.

(١٠) سورة البقرة ٢/٢٣.

(١١) سورة البقرة ٢/٢٧١.

باسقاط « مِن »[1]. وقد أكد أنَّها حذفت في قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يعلَمَ بَعدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[2] بينما ذكرت في[3] « الحج » في قوله تعالى: ﴿مِن بَعدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[4].

ويرى أنَّها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿سَبْعاً مِّنَ المَثَانِي﴾[5] إذ كان المراد به القرآن، والقرآن حينئذٍ من عطف العام على الخاص، وإن كانت الفاتحة فـ « مِنْ » لبيان الجنس. فتقدر الآية بـ « أي سبعاً هي المثاني »[6].

وجعلها الآلوسي للتبعيض[7] في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ﴾[8] أما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِم﴾[9] فذكر أنَّها في هذه الآية إما أن تكون للتبعيض، أو تكون لابتداء الغاية على تقدير حذف مضاف أي « مِن هُدى ربِّهم »[10]، وقد عدَّد لها معاني متعددة في قوله تعالى: ﴿مِن مَّقَامِ إبرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[11] كالتبعيض وبمعنى « في »، وزائدة على مذهب الأخفش. أما هو فقد رجح لها معنى التبعيض[12].

(٣) « وتكون لبيان الجنس »:

ورد في « إعراب القرآن » المنسوب للزجاج أنَّها تبيان العذاب في قوله تعالى:

---

(١) البرهان ١/١١٥-١١٦.

(٢) سورة النحل ١٦/٧٠.

(٣) البرهان ١/١١٩.

(٤) سورة الحج ٢٢/٥.

(٥) سورة الحجر ١٥/٨٧.

(٦) البرهان ١/٣٠٣.

(٧) روح المعاني ١/١٦٣.

(٨) سورة البقرة ٢/٣.

(٩) سورة البقرة ٢/٥.

(١٠) روح المعاني ١/١٧١.

(١١) سورة البقرة ٢/١٢٥.

(١٢) روح المعاني ١/٥٢٠.

﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾[1] ومعنى الآية «عذاب مَن تجرع رجزاً ومَن شربَهُ»[2].

وأكد مكي أنها لبيان الجنس[3] في قوله تعالى: ﴿فاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾[4] كما ذكر الزركشي[5] والسيوطي[6] أنها لبيان الجنس فيها أيضاً.

ونفى الاسكافي ان تكون من للتبعيض في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنهُم مَّغفِرَةً﴾[7] وجعلها لتبيين الجنس وأورد شاهداً آخر له[8] هو قوله تعالى: ﴿مِنَ الأَوثَانِ﴾[9].

وجعلها مكي لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِن أَبصَارِهِم﴾[10]. ونفى ان تكون للتبعيض[11] والأرجح ان تكون زائدة للتوكيد.

وقد رجح الزمخشري ان تكون في «ممّن» لبيان الجنس وليست للتبعيض في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّن أَنجَيْنَا مِنهُم﴾[12]. وعدّها للتبيين لاعتقاده أنَّ النجاة إنما هي للناهين وحدهم[13]. وكذلك جعلها في «في منكُنَّ» في قوله

---

(١) سورة ابراهيم ١٤/١٦.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٥، قال مؤلفه: «إنَّ الرجز النجاسة» وقد مثل لمعنى النجاسة بها».

(٣) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٩٧.

(٤) سورة الحج ٢٢/٣٠.

(٥) البرهان ٤/٤١٧.

(٦) معترك الأقران ٢/٥٥٥.

(٧) سورة الفتح ٤٨/٢٩.

(٨) درة التنزيل وغرة التأويل ص ٩٠.

(٩) سورة الحج ٢٢/٣٠.

(١٠) سورة النور ٢٤/٣٠.

(١١) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/١٢٠.

(١٢) سورة هود ١١/١١٦.

(١٣) الكشاف ٢/٢٣٨ قال الزمخشري: «ومن في ممّن حقها أن تكون للبيان لا للتبعيض».

تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ﴾ [١] لبيان الجنس لا للتبعيض [٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ﴾ [٣] أنَّ « مِنْ » في قوله « مِنَ السَّماءِ » لابتداء الغاية، وأما الثانية في قولة « مِن جبالٍ » لبيان الجنس، وذكر آراءهم فيها خلافاً للفراء فقد جعلها زائدة [٤] في قوله: « مِن جبالٍ فيها مِن بَرَدٍ » [٥].

قال الفراء: « والمعنى ـ والله أعلم ـ أنَّ الجبال في السَّماء « مِن بَرَدٍ » خِلقةٌ مخلوقة كما تقول: الآدمي من لحمٍ ودمٍ « فمن » هاهنا تسقط. فتقول: « الآدميُ لحمٌ ودمٌ » [٦].

ومثال الجنسية عند الزركشي [٧] والسيوطي [٨] هو قوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ﴾ [٩] وأوردا للمعنى نفسة أمثلة أخر هي قوله تعالى: ﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾ [١٠]، و ﴿مِن آيَةٍ﴾ [١١]، و ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ﴾ [١٢].

ويذكر الآلوسي [١٣] لها معنى البيان، والتبعيض، والزيادة في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [١٤].

وقد وردت البيانية، والزائدة، والإبتدائية في قوله تعالى: ﴿ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أهلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّن خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [١٥] فنصَّ الزركشي على أنَّ الأولى في قوله « مِن أهلِ » البيان، لأنَّ الكافرين

---

(١) سورة الأحزاب ٣١/٣٣.
(٢) الكشاف ٢٣٤/٣.
(٣) سورة النور ٤٣/٢٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢٥٦/٢.
(٥) سورة النور ٤٣/٢٤.
(٦) معاني القرآن له ٢٥٦/٢.
(٧) البرهان ٤١٨/٤.
(٨) معترك الأقران ٥٥٥/٢.
(٩) سورة الكهف ٣١/١٨.
(١٠) سورة فاطر ٢/٣٥.
(١١) سورة البقرة ١٠٦/٢.
(١٢) سورة الأعراف ١٣٢/٧.
(١٣) روح المعاني ٣٣/٢.
(١٤) سورة البقرة ١٦٤/٢.
(١٥) سورة البقرة ١٠٥/٢.

نوعان: كتابيون ومشركون. والثانية في قوله «مِن خَيْر» مزيدة لدخولها على نكرة منفية، والثالثة في قوله «مِن رَّبكُم» لابتداء الغلبة[(١)].

(٤) «أنها تكون للتعليل»:

وقدرها الزركشي باللام[(٢)]، وأشار الفراء إلى أنها يصلح مكانها اللام، والباء، وعلى[(٣)]، وأجاز لها التعليل الزركشي[(٤)] والسيوطي[(٥)] في قوله تعالى: ﴿يجعَلُونَ أَصَابِعَهُم فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾[(٦)] فهي بمعنى اللام.

وهي في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا﴾[(٧)] للتعليل عند الزركشي[(٨)]، والسيوطي[(٩)]، والآلوسي[(١٠)].

فذكر الزركشي التعليل في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾[(١١)] لتقديره لـ «من جوعٍ» بـ «لأجل الجوع» قال: وقيل: هي بمنزلة اللام للعلة أي لأجل الجوع وليس بشيء، واختار الصفار أنها لابتداء الغاية «وأكد أنَّ الآبدي جعلها للابتداء أيضاً وذكر تقديره» أي ابتداء الاطعام من أجل الجوع» وهو متفق مع الصفار[(١٢)]، ونرجح أنها بمعنى «عَن» والتقدير «عَن جوعٍ» وهو ما ذهب الية سيبويه على أنها تؤدي معنى «عن»[(١٣)].

---

(١) البرهان ٤/٤١٧-٤١٨.
(٢) البرهان ٤/٤١٩.
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٦.
(٤) البرهان ٣/٩٥.
(٥) معترك الأقران ٢/٥٥٥.
(٦) سورة البقرة ٢/١٩.
(٧) سورة نوح ٧١/٢٥.
(٨) البرهان ٤/٤١٩.
(٩) معترك الأقران ٢/٥٥٥.
(١٠) روح المعاني ١/٢٤٠.
(١١) سورة قريش ١٠٦/٤.
(١٢) البرهان ٤/٤١٩.
(١٣) الكتاب ٢/٣٠٨.

وهي للتعليل في قوله تعالى: ﴿يَخرُجُوا مِنهَا مِن غَمٍّ﴾ [1] عند الزركشي والتقدير عنده «لغم» [2].

(٥) «أنَّها تكون للبدل»:

ومثاله عند الزركشي [3] والسيوطي [4] قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بَالحَيَاةِ الدُّنيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [5] أي بدل الآخرة وقوله تعالى: ﴿لَجَعَلنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً﴾ [6] أي بدلكم.

وهي للبدل عند الزركشي في قوله تعالى: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنهُمْ أَموَالُهُم وَلَا أَولَادُهُم مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾ [7] أي بدل اللهِ وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِالَّلِيلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحمَنِ﴾ [8] أي بدل الرحمن.

(٦) «أنها تكون للمجاوزة»:

أشار ابن قتيبة إلى أنها تكون مكان «عَنْ» واستدل على ذلك بـ «لَهيتُ من فلان» أي عنه، وحدثني فلان من فلان أي عنه» [9].

(٧) «أنها تكون بمعنى الباء»:

قدرها ابن قتيبة [10] في قوله تعالى: ﴿يَحفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [11] بالباء «أي

(١) سورة الحج ٢٢/٢٢.
(٢) البرهان ٣/٩٥.
(٣) البرهان ٤/٤١٩.
(٤) معترك الأقران ٢/٥٥٦.
(٥) سورة التوبة ٩/٣٨.
(٦) سورة الزخرف ٤٣/٦٠.
(٧) سورة آل عمران ٣/١١٦.
(٨) سورة الأنبياء ٢١/٤٢.
(٩) كتاب تأويل مشكل القرآن ص٤٣٢.
(١٠) كتاب تأويل مشكل القرآن ص٤٣٠.
(١١) سورة الرعد ١٣/١١.

بأمره» وفي قوله تعالى: ﴿بِإِذنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سلامٌ﴾[1] أي بكلِّ أمرٍ وفي قوله تعالى: ﴿يُلقِي الرُّوحَ مِنْ أَمرِهِ﴾[2] أي بأمرِهِ.

(٨) «أنها تكون بمعنى «علَى»:

قال الأخفش: «كما كانت «مِن» بمعنى «عَلى» في قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ﴾[3] أي على القوم كما كانت الباء بمعنى على..»[4] وقدرها بمعنى على ابن قتيبة[5] والزركشي[6] والسيوطي[7]. وذكر الزركشي التضمين في الآية والتقدير «منعناه مِنَ القوم».

(٩) «أنها تكون بمعنى «في»:

نصَّ ابن قتيبة على أنها تكون مكان «في» قوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ﴾[8] وقدر «مِنَ الأرضِ» بـ «في الأرضِ»[9].

وذهب الزركشي إلى أنّها لبيان الجنس، ونفى ان تكون بمعنى «في» في الآية[10].

وجعلها السيوطي في قوله تعالى ﴿مِن يَوم الجُمُعَةِ﴾[11] بمعنى الظرفية فقدر

---

(١) سورة القدر ٩٧/٤ـ٥.

(٢) سورة غافر ١٥/٤٠.

(٣) سورة الأنبياء ٧٧/٢١.

(٤) كتاب معاني القرآن له ورقة ٢٢/و.

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٢.

(٦) البرهان ٤/٤٢٠.

(٧) معترك الأقران ٢/٥٥٦.

(٨) سورة فاطر ٣٥/٤٠.

(٩) كتاب تأويل مشكل القرآن ص٤٣١.

(١٠) البرهان ٤/٤٢٠ـ٤٢١.

(١١) سورة الجمعة ٦٢/٩.

« من يوم » بـ « فيه » . ونصَّ السيوطي أيضاً على أنَّ في الشامل عن الشافعي أنها في قوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ [1] بمعنى « في » [2] بدليل قوله : ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [3] .

(١٠) « أنها تكون موافقة لـ « عِنْدَ » :

وقد ثبتنا أنها تكون بمعنى « عِندَ » إلى أبي عبيدة اعتماداً على ما ذكره الزركشي له وإن خالفه الزركشي جاعلها للبدل [4] في قوله تعالى : ﴿لَن تُغْنِيَ عَنهُم أموَالُهُم وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئاً﴾ [5] إلا أنَّ السيوطي يراها بمعنى عند في هذه الآية [6] .

(١١) « أنَّها تكون للفصل » :

وهي الداخلة بين متضادين ، وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد .

ومثاله عند الزركَشي [7] ، والسيوطي [8] قوله تعالى :﴿وَاللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ﴾ [9] و ﴿حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [10] ونرجح أن تكون بمعنى « عَنْ » أيضاً في الآيتين .

---

(١) سورة النساء ٤/٩٢ .
(٢) معترك الأقران ٢/٥٥٦ .
(٣) سورة النساء ٤/٩٢ .
(٤) البرهان ٤/٤٢١ .
(٥) سورة آل عمران ٣/١٠ .
(٦) معترك الأقران ٢/٥٥٦ .
(٧) البرهان ٤/٤٢١ .
(٨) معترك الأقران ٢/٥٥٥ .
(٩) سورة البقرة ٢/٢٢٠ .
(١٠) سورة آل عمران ٣/١٧٩ .

(١٢) «أنَّها تكون زائدة للتوكيد»:

تقدم ذكر آرائهم في زيادة هذا الحرف. فمنهم من قال بالزيادة ومنهم من أكدها، والزائد عندهم يفيد التنصيص على العموم وتوكيده[(١)].

ثالثاً: «حروف الجرّ الثلاثية»:

نتناول حروف الجرّ الثلاثية وهي:

إلى، وخَلاَ، ورُبَّ، وعَدَا، وعَلَى وسوف نذكر أحكامها ومعانيها عند المفسرين.

أ ـ «إلَى»:

«وجودها واسقاطها»:

ذهب الفراء إلَى أنَّها تسقط في آية وتذكر في أخرى، ومثال وجودها عنده قوله تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾[(٢)] أي إلى قَصْدِ الصِّراط. ومثال اسقاطها عنده قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[(٣)]، وقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[(٤)]، وقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[(٥)] وإن اسقطت في الآيات المتقدمة فقد وجدت في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ﴾[(٦)]، وقوله: ﴿يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٧)] وأشار الفراء إلى أنَّ الفعل: «هدى» يتعدى بـ «إلى»، وباللام[(٨)]، وذهب الزجاج إلى أن الفعل «هدى» يتعدى إلى مفعولين: وإنَّه يتعدى إلى الثاني منهما بأحد حرفي الجرِّ إلى

(١) انظر ما ذكره الزركشي في البرهان ٤٢١/٤. وما ذكره السيوطي في معترك الأقران ٥٥٦/٢.

(٢) سورة ص ٢٢/٣٨.

(٣) سورة الفاتحة ٦/١.

(٤) سورة البلد ١٠/٩٠.

(٥) سورة الانسان ٣/٧٦.

(٦) سورة يونس ٣٥/١٠.

(٧) سورة الأحقاف ٣٠/٤٦.

(٨) معاني القرآن للفراء ٤٠٣/٢ قال: «ويقال هديتك للحقِّ وإليه».

واللام[1] وأورد مثالاً لتعديه بـ « إلى » قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ﴾[2] وقوله: ﴿وَٱهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ ٱلصِّرَاطِ﴾[3] وذكر أنَّ الفعل « أَوْحَى » يتعدى بها وباللام ومثال التعدي بها قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[4] كما تعدى « رَفث » بها في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[5]، ويرى أنْ تعديه بها حَملاً على الافضاء[6]. كما تعدى « تَرَى » بها حملاً على النظر[7] ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾[8]، و ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾[9] و ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجَّ﴾[10]، و ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾[11].

وقد ذكر مكي أنَّ « إِلَى » تدخل مع « يَسْمعون » في قراءة من خفّف السين، وذكر أنَّ يسمعون لا يحتاج إلى حرف جرٍّ، وجوز تعدي فعل « تسمَّع » بها لأنَّه فعل مطاوعة قال: « لا تقول: سمعت إليك لأنَّه جرى مجرى مطاوعة وهو « تسمَّع » فكما كان « تسمَّع » يتعدى بـ « إلى » تعدى « سمع » بـ « إلى » وفعِلت« و » « إفتعلت » في التعدّي سواء »[12].

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/٥٠١، ٢/٥٠٢، ٦١٦، ٦٢٠.
(٢) سورة الصافات ٣٧/٢٣.
(٣) سورة ص ٣٨/٢٢.
(٤) سورة النحل ١٦/٦٨.
(٥) سورة البقرة ٢/١٨٧.
(٦) اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/٦١٦.
(٧) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/٦٢٠.
(٨) سورة البقرة ٢/٢٤٣.
(٩) سورة البقرة ٢/٢٤٦.
(١٠) سورة البقرة ٢/٢٥٨.
(١١) سورة الفرقان ٢٥/٤٥.
(١٢) كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢٣٤.

وروى قولاً آخر وهو أنَّ معنى دخولها في « يَسَّمَّعُونَ » في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [1] بمعنى « يميلون » بالسمع إليهم [2].

وقد ذكر الآلوسي أنَّ الفعل « ألقى » في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [3] يتعدى بنفسه وإنَّما عدي بها لتضمنه معنى الافضاء أو الانهاء، وأشار إلى أنَّ الباء حرف زائد في المفعول لتأكيد معنى النهي [4]، كما ذكر أبو حيان أنَّ « أقربُ » في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ﴾ [5] يتعدى بها وباللام [6].

وعدد لها المفسرون معاني هي:

(١) « أنَّها لانتهاء الغاية في الزمان والمكان »:

ومثال أبو حيان لمعنى الغاية قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [7] ويرى أنَّ النهار ليس من جنس الليل فلا يدخل في حكمه [8] وذكر هذا المعنى لها في قوله تعالى: ﴿ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [9].

---

(١) سورة الصافات ٣٧/٨.

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٢٣٤ قال مكي: « يقال: سَمِعْتُ إليه كلاماً أي أَمَلْتُ سَمعي إليه ».

(٣) سورة البقرة ٢/١٩٥.

(٤) روح المعاني ٢/١٠٩ - ١١٠.

(٥) سورة ق ٥٠/١٦ وسورة الواقعة ٥٦/٨٥.

(٦) البحر المحيط ٢/٢٣٨.

(٧) سورة البقرة ٢/١٨٧.

(٨) البحر المحيط ٣/٥٢.

(٩) سورة المائدة ٥/٦ والبحر المحيط ٣/٤٣٥.

ونصَّ الزمخشري على أنَّ المراد الصاق المسح بالرأس[١]، وقيل: إن الباء للتبعيض وكونها للتبعيض ينكره أكثر النحاة وأشار إلى ذكر وجوب مسح الرجلين عن ابن عباس، وأنس، وعكرمة، والشعبي، وأبي جعفر الباقر (ع) وهو مذهبَ الامامية من الشيعة. وذكر وجوب الغسل عند جمهور الفقهاء، وأما داود فذكر أنّه جمع بين المسح والغسل، وهو قول الناصر للحقّ من أئمة الزيدية. وأما الحسن البصري والطبري فيخيران بين المسح والغسل[٢].

أما الزركشي فذكر هذا المعنى، وبيّن أربعة أقوال في خلافاتهم في دخول ما بعدها في حكم ما قبلها، ومثاله الآيتين المتقدمتين[٣]، وقد جعل منشأ الخلاف في آية الوضوء راجعاً إلى أنها حرف مشترك يكون للغاية والمعية، وذكر قولاً إلى الآمدي في وجوب غسل اليد إلى المنكب إذا كانت بمعنى مع[٤].

ومثال انتهاء الغاية عند السيوطي الآية المتقدمة[٥]. وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْـمَسْجِدِ ٱلأَقصَى﴾[٦] و﴿وَٱلأمر إِلَيكِ﴾[٧] وأشار إلى أنَّ أكثرهم لم يذكر لها غير هذا المعنى، ونسب معانيها الأخر إلى الكوفيين وإلى ابن مالك[٨]: ولا نرى صحة لما نسبه والدليل على ذلك أنَّ الأخفش قد قال[٩]: «وتكون إلى في موضع «مَعَ» نحو﴿مَن أنصَارِي إِلَى ٱللهِ﴾[١٠].

(١) البحر المحيط ٤٣٥/٣، والكشاف ٣٣٥/٢ قال الزمخشري: «المراد الصاق المسح بالرأس وقرأ جماعة «وأرْجُلَكُمْ» بالنصب فدلّ على أنَّ الأرجل مغسولة، وقراءة الجرّ دخولها في حكم المسح».

(٢) البحر المحيط ٤٣٦/٣ - ٤٣٧.

(٣) سورة البقرة ١٨٧/٢، وسورة المائدة ٦/٥.

(٤) البرهان ٢٣٢/٤ - ٢٣٣.

(٥) سورة البقرة ١٨٧/٢.

(٦) سورة الاسراء ١/١٧.

(٧) سورة النمل ٣٣/٢٧.

(٨) معترك الأقران ٥٩٦/١.

(٩) انظر معاني القرآن له ورقة ٢٢/و.

(١٠) سورة آل عمران ٥٢/٣ وسورة الصف ١٤/٦١.

(٢) « انَّها تكون بمعنى « مَعَ » » :

اجاز الفراء أن تكون « إلى » في موضع « مَعَ » إذا ضمت الشيء إلى الشيء وذكر ما قدره المفسرون لقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللهِ﴾ (١) فقدروا « إلى الله » بـ « مَعَ اللهِ » وعدّه وجهاً حسناً (٢) ، علما بأنَّ الأخفش قد قدره بـ « مَعَ اللهِ » في كتابه معاني القرآن (٣) .

وقد ذكر ابن قتيبة تقديرهم عندما أورد الآية شاهداً لهذا المعنى مستنداً إلى قول العرب: « الذَّودُ إلى الذَّودِ إبلٌ » أي مَعَ الذَّودِ (٤) . واستدل بها لِيدلل بها على أنَّها مكان « مَعَ » في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَموَالَهُم إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (٥) وقدر « إِلَى أموالِكُم » بـ « مَعَ أموالِكُم » ، وقدرها بـ « مَعَ » في بيت ابن مُفرِّغ (٦) :

شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فيهم   في وُجُوهٍ إلى ٱللِّمَامِ ٱلجِعَادِ

وَنفى الزجاج أن تكون « إلَى » بمعنى « مَعْ » في الآية المتقدمة الذكر (٧) ويراها مقاربة لها معنى (٨) ، وضعف قول من جعلها بمعنى « مَعَ » ، وذهب إلى أنَّ الحروف إذا تقاربت في الفائدة فلا يكون معناها واحداً ، وهو بهذا لا يعتقد

---

(١) سورة آل عمران ٣/٥٢ ، والصف ٦١/١٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢١٨ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و .

(٤) انظر اللسان ١/٩٢ تجد القول: وآية سورة النساء ٤/٢ . وذكر أن « الى » بمعنى « مَعَ » في القول والآية .

(٥) سورة النساء ٤/٢ .

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٤٢٨/٤٢٩ البيت في ديوانه ص١٦ .

(٧) سورة آل عمران ٣/٥٢ .

(٨) معاني القرآن للزجاج ١/٤٢١ قال: « إلى ههنا قاربت « مَعَ » معنى بأنَّ صار اللفظ لو عبر عنه بـ « مَعَ » أفاد مثل هذا المعنى لا أنَّ إلى في معنى « مَعَ » وقد ذكر مثل ذلك في إعراب القرآن المنسوب له. ٣/٨٠٦ وقدر: « من يضيف نصرته إلى نصرة الله » وفي آية ٤/٢ قال: « أي مضمومة إليها » .

بتعدد معانيها.

وأسند أبو حيان إلى الفارسي أنّه يراها بمعنى اللام في قوله تعالى: ﴿ إِلَى اللهِ ﴾[1] قال أبو حيان: « قال أبو علي الفارسي معنى « إلى اللهِ » للهِ كقوله ﴿يَهدِي إلى الحقِّ﴾ أي للحق »[2] بينما قدرها أبو عبيدة « من أعواني في ذات الله »[3]، وقد ذكر إلى الزمخشري قوله: « قال الزمخشري « إلى اللهِ » من صلة أنصاري مضمناً معنى الاضافة، كأنه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرني، أو يتعلق بمحذوف حالاً من الباء « أي من أنصاري ذاهباً إلى اللهِ ملتجئاً إليه »[4] ويراها أبو حيان بمعنى « مع » في الآية أيضاً لقوله « أي مَعَهُ » لكنه ذكر « وقيل من ينصرني إلى أنّ أبين أمْرَ اللهِ »[5].

وأورد الزركشي أمثلة لهذا المعنى هي قوله تعالى: ﴿إلى أمْوَالِكُمْ﴾[6]، و ﴿ إِلَى ٱلْـمَرَافِقِ .... وَأَرجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[7] و ﴿من أَنصَارِي إلى اللهِ﴾[8] و ﴿ إِذَا خَلَوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾[9] لكنّه ذكر أنّها في قوله ﴿ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ ترجع إلى الانتهاء[10]، وأكتفى السيوطي بثلاث آيات إلى هذا المعنى وهي قوله: ﴿إِلَى اللهِ﴾[11] و ﴿ إِلَى ٱلْـمَرَافِقِ ....﴾[12] و ﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾[13] لكنَّه ذكر ما ضمنه بعضهم لابقائها على معناها الأصلي[14].

---

(١) سورة آل عمران ٣/٥٢.

(٢ - ٣) البحر المحيط ٢/٤٧١.

(٤ - ٥) البحر المحيط ٢/٤٧١.

(٦) سورة النساء ٤/٢.

(٧) سورة المائدة٥/٦.

(٨) سورة آل عمران ٣/٥٢.

(٩) سورة البقرة ٢/١٤.

(١٠) البرهان ٤/٢٣٣ وذكر هذا المعنى بقوله « إِلَى ٱلْـمَرَافِقِ » في البرهان ٢/٢٦٢.

(١١) آل عمران ٣/٥٢.

(١٢) سورة المائدة ٥/٦.

(١٣) سورة النساء ٤/٢.

(١٤) معترك الأقران ١/٥٩٦.

(٣) [أنَّها موافقة لـ « في »] :

وأورد الزركشي[١] والسيوطي[٢] مثالاً لهذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿ فَقُل هَل لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾[٣] وأورد السيوطي شاهداً آخر هو قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾[٤].

(٤)« أنَّها تكون بمعنى « الباء » » :

ذكر لها هذا المعنى الأخفش. فقال: وأما قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾[٥] فإنك تقول: خلوت إلى فلان في حاجة، كما تقول: خلوت بفلان . إلاَّ أنَّ خلوت بفلانٍ له معنيان. أحدهما هذا والآخر. سخرت بِهِ »[٦].

وإنْ قال الزركشي: إنَّما يقال خلوت بِهِ لكنّه ذكر أنّه ضمن « خَلواْ » معنى « ذَهَبُوا » في الآية و « ٱنْصَرَفُوا »، ويرى أنّ التضمين أولى من جعلها بمعنى « الباء » أو بمعنى « مَعَ »، وذكر لمكي أنَّ خلوت بِهِ إذا سخرت منه فأتى بها لدفع هذا الوهم[٧].

(٥) [أنَّها تكون للتبيين] :

اعتمد الزركشي[٨] والسيوطي[٩] على ابن مالك في ذكر هذا المعنى لها في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[١٠].

---

(١) البرهان ٤/٢٣٤.

(٢) معترك الأقران ١/٥٩٦ قال: ومنها الظرفية كفي.

(٣) سورة النازعات ٧٩/١٨.

(٤) سورة الأنعام ٦/١٢.

(٥) سورة البقرة ٢/١٤.

(٦) كتاب معاني القرآن له ورقة ٣٢/و.

(٧) البرهان ٣/٣٣٩.

(٨) البرهان ٤/٢٣٣.   (٩) معترك الأقران ١/٥٩٧.   (١٠) سورة يوسف ١٢/٣٣.

(٦) « إلى أنَّها تكون موافقة إلى « اللام » » :

جعلها الفراء بمعنى « اللام » في قوله تعالى :﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾[١] ومعنى الآية عنده « تَخشَّعوا لربّهم وإلى ربّهم » لأن العرب تجعلها في موضع « اللام »، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[٢] و ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾[٣] و ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾[٤] و ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾[٥].

وبهذه الآيات دلل الفراء على مُشاكلة معنى اللام ومعناها[٦]. وأسند أبو حيان إلى الرماني أنّه يراها بمعنى « اللام » في قوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللهِ ﴾[٧]، وذكر أنَّ الفارسي قدرها « للهِ » وهي بمعنى « اللام » في قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾[٨] لتقديرهم « إِلَى ٱلْحَقِّ » بـ « لِلحقِّ »[٩].

ومثال جعلها موافقة للام عند الزركشي [١٠] والسيوطي [١١] قوله تعالى: ﴿وَٱلأَمْرُ إِلَيْكَ﴾[١٢] وجعلها الزركشي موافقة للام في قوله تعالى : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١٣].

(٧) « أنَّها تكون بمعنى « عَلَى » » :

ذكر لها هذا المعنى الآلوسي لما أورد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ﴾[١٤] وقد قدرها « أي عَلاَ إلَيها وارتفع »، فاقتضى عنده أن تكون « إلى » بمعنى « على »[١٥].

وذكر العلماء لها أحكاماً أخر هي:

---

(١) سورة هود ١١/٢٣.
(٢) سورة الزلزلة ٩٩/٥.
(٣) سورة الأعراف ٧/٤٣.
(٤) سورة النساء ٤/١٧٥.
(٥) سورة إبراهيم ١٤/١٣.
(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٩.
(٧) سورة آل عمران ٣/٥٢.
(٨) سورة الأحقاف ٤٦/٣٠.
(٩) البحر المحيط ٢/٤٧١.
(١٠) البرهان ٤/٢٣٤.
(١١) معترك الأقران ١/٥٩٧.
(١٢) سورة النمل ٢٧/٣٣.
(١٣) سورة يونس ١٠/٢٥.
(١٤) سورة البقرة ٢/٢٩.
(١٥) روح المعاني ١/٢٩٦ - ٢٩٧.

(١) « أنَّها محذوفة في تقدير الأخفش » :

قدرها الأخفش محذوفة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ ٱلْـمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [١] وتقديره لها بـ « إِلَى مَا قَدَّمَت يَدَاهُ » [٢].

(ب) « أنَّها تكون زائدة للتوكيد » :

نسبوا زيادتها إلى الفراء في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِم﴾ [٣] بفتح الواو من « تهوى » وخرجها منهم على تضمين « تَهْوَى » معنى « تَميل » وأن زيادتها في هذه الآية لغرض التوكيد عند الفراء أما غيره فهو على تضمين « تَهْوِى » معنى « تَميل » . [٤].

(جـ) « « إلى » حرف لا اسم عند المفسرين » :

نصَّ أَبو حيان على أنه أجمع النحاة على حرفيتها، وانَّه لَمْ يستبعد اسمية غيرها كـ « عَنْ » و « عَلَى » لثبات كونهما اسمين كما جاء في أبيات شعرية أوردها ليدلل على اسميتها، وذكر أنَّ بعضهم يزعم أنَّ « عَلَى » لا تكون حرفاً البتة. وإنَّها اسم في كلّ مواردها. ونفى أبو حيان أنْ تكون اسماً [٥].

ويراها حرفاً ودليله على حرفيتها قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [٦]، وقوله ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [٧].

وأما اسميتها فحكاها ابن عصفور في شرح أبيات الايضاح عن ابن الأنباري هذا ما ذكره الزركشي له [٨]. وعدّه غريباً أي نفى أنْ تكون إلى اسماً، وعدّها

---

(١) سورة النبأ ٧٨/٤٠.

(٢) كتاب معاني القرآن للاخفش ٩٦/ظ وانظر ما قدرها محذوفة ورقة ١٧٩/ظ، ٦٣/ظ، ٦٤/و، ١١٣/ظ.

(٣) سورة إبراهيم ١٤/٣٧ في المصحف بكسر الواو من « تَهْوِي ».

(٤) انظر ما ذكره الزركشي في البرهان ٤/٢٢٤ والسيوطي في معترك الأقران ١/٥٩٧ .

(٥) البحر المحيط ٦/١٨٤.

(٦) سورة مريم ١٩/٢٥. (٧) سورة القصص ٢٨/٣٢ (٨) البرهان ٤/٢٣٤.

هو والسيوطي [١] حرفاً مستعينان بقول أبي حيان السابق، وإن ذكر لها السيوطي أنَّ تكون اسماً بمعنى النعمة [٢].

(د) « الفرق بينها وبين « عَلَى » » :

قال تعالى: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿آمَنَّا بِٱللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [٤] بالرغم من الشبه بين الآيتين لكن هناك فرق بين « موضع » إلَى » في الآية الاولى وبين « على » في الآية الثانية. فاختصت الأولى بـ « إلى » وهي للمنتهى، ويكون المنتهى من الجهات الست كلّها فلا يختص « إلى » بجهة واحدة كما يختص « عَلَى » واختيار « إلَى » لأنَّها مصدرة بخطاب المسلمين فوجب أن يختار له « إلى » لأنَّ الوحي أنزل على الأنبياء ثم انتهى من عندهم إلى المسلمين.

وأما « عَلَى » فموضوعة لكون الشيء فوق الشيء ومجيئه من علو فهو مختص من الجهات الست كلّها ـ بجهة واحدة فكانت « عَلَى » أحقّ في خطاب النبي (ﷺ)لأن الوحي أنزل عليه وفي لفظ أُنزل دلالة على انفصال الشيء من فوق.

وقد وردت « عَلَى » في قوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ﴾ [٥] ووردت « إلَى » في قوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٦] لأن المنزل على الأنبياء منته إليهم فلذلك ضمت « إلَى » الاّ أنَّ « عَلَى » أصلها إذا قصد الايضاح بالمعنى أن تستعمل فيمن نزل الوحي عليه وشركة الأمة في اللفظ مجاز لا حقيقة [٧].

وجميع ما قدمناه من فرق بين الحرفين ذكره الاسكافي في درة التنزيل، وذكره الاسيوطي [٨] مثله أيضاً. وجعل أكثر ما جاء في جهة النبيﷺ بـ

---

(١) معترك الأقران ١/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

(٢) انظر الاشباه والنظائر ٢/٨ قال: « وإلى تكون حرف جرّ واسماً بمعنى النعمة ».

(٣) سورة البقرة ٢/١٣٦.

(٤) سورة آل عمران ٣/٨٤.

(٥) سورة الزمر ٣٩/٤١.

(٦) سورة الزمر ٣٩/٢

(٧) انظر درة التنزيل وغرة التاويل ص٣٤-٣٦ وذكر المعنى نفسه إلى « عَلَى » وإلى في ص ٤٠٣، ص ٤٠٤.

(٨) انظر معترك الأقران ١/٩١.

« عَلَى »، وأكثر ما جاء في جهة الأمة بـ « إلَى ».

(٢) خَلاَ:

لَمْ ترد في القرآن الكريم حرفاً وإنَّما وردت فعلاً ماضياً [١] بلفظ خَلاَ، وبلفظ « خَلَتْ » [٢]، وبلفظ « خَلَوْا » [٣]، وقد وردت فعلاً مضارعاً بلفظ « يَخْلُ » [٤]، وتَخَلَّتْ [٥] ولذا لم أعثر على رأي للمفسرين إلى خَلاَ الحرفية وسوف نذكر آراء النحاة لها في فصل قادم.

(٣) رُبَّ:

« معاني « رُبَّ » عند المفسرين »:

(١) « أنَّها للتقليل »:

أشار الآمدي [٦]، وأبو حيان [٧] إلَى أنَّها تكون للتقليل، وقال السيوطي: إنّها أكثر ما تكون للتقليل والتكثير نادراً [٨].

(٢) « أنَّها للتكثير »:

ذهب السيوطي إلى أنَّها للتكثير دائماً في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ...﴾ [٩] واختار أنْ تكون للتقليل غالباً والتكثير نادراً [١٠].

---

(١) ورد في البقرة ٢/٧٦ وفاطرْ ٣٥/٢٤.
(٢) وردت خمس عشرة مرة.
(٣) وردت سبع مرات.
(٤) وردت مرة واحدة.
(٥) وردت مرة واحدة.
(٦) الاحكام في أصول الأحكام ص ٨٦.
(٧) البحر المحيط ٥/٤٤٢.
(٨) الاتقان ٢/٢٣٢.
(٩) سورة الحجر ١٥/٢.
(١٠) الاتقان ٢/٢٣٢.

(٣) «أنَّها للتكثير في موضع المباهاة والإفتخار»:

أكد السيوطي أنّها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار [١]

(٤) «أنَّها حرف اثبات»:

ذكر السيوطي أنّها حرف اثبات لم يوضع للتقليل ولا للتكثير بل ذلك مستفاد من السياق [٢]

«أحكامها وخصائصها»:

لقد انفردت «رُبَّ» ببعض الخصائص التي ذكرها علماء اللغة نذكرها في الفصل القادم، ونذكر هنا ما ذكره بعض المفسرين من أحكامها وهي:

١ - «لغات رُبَّ»:

(١) «رُبَ في القرآن الكريم»:

لم تقع في القرآن الكريم الاّ مخففة قال تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾ [٣] ولم ترد الاّ مرة واحدة في سورة الحجر من القرآن على كثرة وقوعها في لسان العرب [٤]. وهي جارّة لما رواية عن الأخفش [٥].

(٢) «تعدد لغاتها»:

اكتفى مكي بذكر أربع لغات لها هي: «رُبما» مخففة، و «رُبَّما» مشدداً وهو الأصل، و «رُبَتما - بالتاء والتخفيف، وبالتاء والتشديد على تأنيث الكلمة.

---

(١) الاتقان ٢/٢٣٢.

(٢) الاتقان ٢/٢٣٢

(٣) سورة الحجر ١٥/٢.

(٤) البحر المحيط ٥/٤٤٢.

(٥) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٣. قال مكي: «وقال الأخفش «ما» في موضع خفض بـ «رُب» وهي نكرة...» وانظر إعراب القرآن لابن النحاس ٢/١٩٠.

ونسب إلى أبي حاتم حكاية الوجوه الأربعة بفتح الراء [١].

(٣) « تعلقهابالفعل الماضي » :

ذهب أكثرهم إلى أنَّ الفعل الذي تتعلق به أن يكون ماضياً **وقد ورد الفعل** المضارع في الآية القرآنية. فذكر الزركشي **قولاً** وهو اضمار **« كان » لتقديره** « رُبَمَا كَانَ يودُّ ٱلَّذِينَ كفروُاْ » [٢].

(٤) « عَدَا » :

لم ترد هذه الأداة في القرآن الكريم، **ولذا لم أعثر على رأي للمفسرين في** تفاسيرهم فيها .

(٥) « عَلَى » :

« أحكامها عند المفسرين » :

(١) « على بين الحرفية والاسمية » :

نصَّ أبو حيان على أنَّهم زعموا في قول الشاعر [٣]:

وَهَــوِّنْ عَلَيْــكَ فَــإِنَّ الأُمُـــو رَ بِكَــفِّ الإلٰــهِ مَقَــادِيــرَهَــا

أنَّ على اسم وهذا ليس **ببعيد عنده لأنَّهُ قد ثبت كونها اسم في قوله** [٤]:

غَدتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنفضُ الطَّلَ بَعْدَمـا رأتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ ٱسْتَوَى **فَتَرفَّعَا**

وقد ذكر لها معاني نذكرها له في معانيها. **ذكرها عندما فسر قوله تعالى:** ﴿أنْعَمْتَ عليهم﴾ [٥]

---

(١) المصدر السابق ٣/٢.

(٢) البرهان ٢٨٠/٤.

(٣) (٤) البحر المحيط ١٨٤/٦ **« ونسب اسميتها إلى سيبويه ».**

(٥) البحر المحيط ٢٦/١.

(٢) « قدروها محذوفة في بعض الآيات » :

أسند إلى الأخفش [١] أنّه قدرها محذوفة في قوله تعالى : ﴿وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [٢] أي على كلّ مرصد [٣]، وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [٤] أي على عقدةِ النكاح [٥] . وفي قوله تعالى : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦] أي عَلَى صِراطِكَ [٧] .

(٣) « نفي كونها فعلاً » :

ومنهم مَن جعلها فعلاً في قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [٨] وقد ردّ على من ادعى حرفيتها الأستاذ اسماعيل الضرير [١٢] في تفسيره بوجهين :

أحدهما : أنّه جعل الصفة فعلاً [١٠] ، ومصاحف أهل الشام والعراق والحجاز قاطعة بأنّها هنا حرف، ولو كان فعلاً لكتبوها باللام ألف كقوله تعالى : ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [١١] .

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/١١٧ قال : « وقال أبو الحسن : على محذوفة المعنى على كلّ مرصد » . وانظر منهج الأخفش الأوسط ص ٢٥٩ ، والجنى الداني ص ٤٧٤ وكتاب مخطوط معاني الأخفش ١١٣/ظ .

(٢) سورة التوبة ٩/٥ .

(٣) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/١١٧ . ومخطوط معاني القرآن له ١٣٤/ظ .

(٤) سورة البقرة ٢/٢٣٥ .

(٥) مخطوط معاني القرآن ٦٣/ظ ، ٦٤/و .

(٦) سورة الأعراف ٧/١٦ .

(٧) المغني ١/١٤٢ .

(٨) سورة طه ٢٠/٥ .

(٩) هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المفبر المقرىء المحدث توفي بعد سنة ٤٣٠هـ . » انظر نكت الهميان :١١٩ وله تفسير الكفاية .

(١٠) ويعني بالصفة حرف الجرّ « عَلَى » لأنَّ من الكوفيين من يسميها حروف الصفات .

(١١)سورة المؤمنون ٢٣/٩١ .

وثانيهما: أنه رفع العرش، ولم يرفعه أحد من القراء. وعدَّ ما قاله الفراء والأشعري وجماعة من أهل المعاني صواباً لأنَّ معنى قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ أقبل على خلق العرش، وعمد إلى خلق السماء...، واعتبر هذا مرضيّ عند العلماء لأنَّه ليس فيه تعطيل ولا تشبيه، ولكنّه ذكر أنَّ الأشعري اعتبر «عَلَى» في الآية بمعنى «في» كما قال تعالى: ﴿ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [1]، ثم ذكر أنَّ المعنى أنَّه أحدث الله في العرش فعلاً سماه استواء كما «فعلا» سماه فضلاً ونعمة[2].

(١) «أنَّها تكون للاستعلاء»:

يرى الزركشي [3] أنّها تكون للاستعلاء حقيقة كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [4]، أو مجازاً نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [5] وقوله: ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [6]. وقد نفى الزركشي أنْ تكون للاستعلاء فجعلها بمعنى الاضافة والاسناد في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ الذي لا يَمُوتُ﴾ [7].

وذهب السيوطي مذهب الزركشي فذكر لها معنى الاستعلاء حساً ومعنى [8]، ومثال لهما الآيات التي كانت شواهد لها عند الزركشي لكنّه زاد عليه قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [9]، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [10].

---

(١) سورة البقرة ١٠٢/٢.

(٢) انظر البرهان ٨١/٢ - ٨٣.

(٣) البرهان ٢٨٤/٤.

(٤) سورة المؤمنون ٢٢/٢٣.

(٥) سورة الشعراء ١٤/٢٦.

(٦) سورة البقرة ٢٥٣/٢.

(٧) سورة الفرقان ٥٨/٢٥ قال الزركشي: «أي أضفت توكلي وأسندته إلى الله تعالى لا إلى الاستعلاء فإنها لا تفيده ها هنا» البرهان ٢٨٤/٤.

(٨) معترك الأقران ٦٧٠/٢، والاتقان ٢٣٧/٢ - ٢٣٨.

(٩) سورة الرحمن ٢٦/٥٥.

(١٠) سورة البقرة ٢٢٨/٢ «زادها في الهمع» ٢٨/٢.

(٢) « أنَّها تكون للتعدية » :

ومثال التعدي[١] بها قوله تعالى: ﴿وقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[٢]، وقوله: ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ﴾[٣] و ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[٤] و﴿ شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغرَّتْهُمُ ٱلْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[٥].

وقد حكى القاضي عبد الجبار في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَأَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾[٦] أنه إذا عدي الارسال بها لم يقتضِ ظاهره الرسالة والأمر، وانما يفيد ما ذكرناه.

فأما إذا عدي بـ « إلى » فالمراد به الرسالة ولذلك لا يقول أحدُنا « أرسلت غلامي على فلان إذا بعثته إليه برسالة وهذا ظاهر »[٧].

(٣) « الاختلاف بينها وبين الباء » :

فرق السهيلي بين المعنى الذي لأجله قال تعالى: ﴿ولِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٨] بحرف « عَلَى » وبقوله ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٩] بحرف الباء. فذكر أنَّ الآية الأولى وردت في اظهار أمر كان خفياً وابداء ما كان مكوناً، فإنَّ الأطفال إذ ذاك كانوايُغَذَون ويصنعون شراً. فلما أراد أنْ يصنع موسى ويُغَذّى ويُرَبّى على جَلّي أمنٍ وظهور أمرٍ لا تحت خوف واستسرار دخلت « عَلَيَ » في اللفظ تنبيهاً

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/٤٥٤.

(٢) سورة فصلت ٤١/٢١.

(٣) سورة فصلت ٤١/٢٠.

(٤) سورة النور ٢٤/٢٤.

(٥) سورة الأنعام ٦/١٣٠.

(٦) سورة مريم ١٩/٨٣.

(٧) متشابه القرآن للقاضي ٢/٢٨٦ - ٤٨٧.

(٨) سورة طه ٢٠/٣٩.

(٩) سورة القمر ٥٤/١٤.

على المعنى لأنَّها تعطي معنى الاستعلاء، والاستعلاء ظهور وابداء، وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية والكلأ.

وأما قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[١] و﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٢] فقد ذكر «أنّه إنّما يراد في رعاية مِنَا وحفظ، ولا يُريد ابداء شيء ولا اظهاره بعد كتم فلم يحتج الكلام إلى معنى «عَلَى»[٣].

(٤) «التعدية بها على أساس التضمين»:

في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْـمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾[٤] ذكر الزركشي أنَّ الآية تضمنت معنى التعطف والتحنّن ثم ذكر ما قاله الزمخشري من تضمن قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٥] معنى «تحاملوا» لتعديته بـ «عَلَى» والأصل فيه «مِنْ»[٦].

(٥) «أنَّها تكون لحقيقة الاستعلاء»:

جعلها الآلوسي في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾[٧] استعارة تمثيلية تبعية شبهت حال أولئِكَ، وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه،وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه[٨].

---

(١) سورة القمر ١٤/٥٤.

(٢) سورة هود ٣٧/١١.

(٣) انظر البرهان ٨٧/٢.

(٤) سورة المائدة ٥٤/٥.

(٥) سورة المطففين ٢/٨٣.

(٦) البرهان ٣٤١/٣ - ٣٤٢.

(٧) سورة البقرة ٥/٢.

(٨) روح المعاني ١٧١/١قال الآلوسي: «فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء» ونعتقد أنَه أخذه عن الزمخشري. انظر الكشاف ٢٤/١، لكنه ذكر أنَّه اعتمد على هذا المعنى لأوجه ذكرها السعد في الآية. أولها: أنَّها استعارة تبعية مفردة، وأوردها الدكتور شوقي ضيف مثالاً للاستعارة عند الزمخشري. انظر: البلاغة تطور وتاريخ له ص ٢٦٠.

أما في قوله تعال: ﴿نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[1]، فذكر الآلوسي أنّ تعدي «نزّل» بها اشارة إلى استعلاء المُنزّل على المُنزّل عليه، وتمكنه منه ... بخلاف «إلى» التي لا دلالة لها على أكثر من الانتهاء والوصول[2].

أمّا في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾[3] فيرى الزمخشري أنّ فائدة تكريرها أدل على شدة الختم في الموضعين[4].

«معانيها عند المفسرين»

(١) «أنّها للاستعلاء»:

ذكر لها أبو حيان هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾[5] فنصّ على أنّه أتى بلفظ «عَلَى» لأنَّ القرآن مستعل على القلب إذ القلب سامع له، ومطيع يتمثل ما أمر به، ويجتنب ما نهى عنه. ويرى أنّها أبلغ من «إلى» لأن «إلى» تدلّ على الانتهاء فقط، وعَلَى تدلّ على الاستعلاء، وما استعلى على الشيء يضمن الانتهاء إليه[6].

(٢) «أنّها للمصاحبة كمَعَ»:

قدرها أبو حيان بـ «مَعَ» في قوله تعالى: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[7].

(١) سورة البقرة ٢/٢٣.

(٢) روح المعاني ١/٢٦٥ - ٢٦٦

(٣) سورة البقرة ٢/٧.

(٤) الكشاف ١/٢٨ - ٢٩ قال الزمخشري: «قلت لو لم يكرر لكان انتظاماً للقلوب والأسماع في تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية «عَلَى» حدة كان أدلّ على شدة الختم في الموضعين....».

(٥) سورة البقرة ٢/٩٧.

(٦) البحر المحيط وبهامشه النهر ١/٣٢٠.

(٧) سورة الحج ٢٢/٤٥.

قال أبو حيان: «وقيل المعنى: من أهلها ثابتة على عروشها، فالبيوت قائمة، وقال السّدِيّ ساقطة متهدمة جدرانها على سقوفها بعد سقوط السقوف، وقيل: «عَلَى» بمعنى «مَعَ» أبنيتها ،والعروش على هذه الأبنية»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَآتَى ٱلْـمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾[2] و﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾[3] قدرها بعض المفسرين بـ «مَعَ حُبِّهِ» وبـ ﴿مَعَ ظُلْمِهِم﴾ كأبي حيان[4]، والزركشي[5] والسيوطي[6].

(٣) «أنَّها للمجاوزة كـ «عَنْ» :

حكاه لها الأخفش عن يونس سماعاً عن العرب قال: «وَرَضِيْتُ عَلَيْهِ أيْ عَنْهُ»[7] وأورد شاهداً آخر ليدلل به على المعنى نفسه هو قول القُحيف العقيلي[8]:

إذا رَضِيتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْر ... لَعَمْرُ ٱللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا

والتقدير عنده «إذا رَضِيت عَني»[9].

وأما الزركشي فقدرها في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[10] بـ «عَنْ» لقوله: «خَرَّ عن كفرِهم بالله»، ويراها أن تكون بمعنى «اللام» في

---

(١) البحر المحيط ٢٩١/٢.

(٢) سورة البقرة ١٧٧/٢.

(٣) سورة الرعد ٦/١٣.

(٤) البحر المحيط ٢٦/١.

(٥) البرهان ٢٨٤/٤.

(٦) معترك الأقران ٦٧٠/٢، والاتقان ٢٣٧/٢.

(٧) (٨) (٩) كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و. ونسب البيت إلى القحيف في الخزانة ٢٤٧/٤.

(١٠) سورة النحل ٢٦/١٦.

الآية أيضاً لتقديره « فَخَرَّ لَهم »[1].

(٤) « أنَّها للتعليل كاللام » :

جعلها ابن قتيبة بمعنى « لام الجرّ » في قوله تعالى: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[2] وأورد شاهداً ليدلّ عليه وهو قول الراعي[3]:

أَعَنْـــهُ أَشْهُــــراً وَخَلاَ علَيْهَـــا ... فَطَـــارَ ٱلنيُّ فِيْهَـــا وَٱسْتَغَـــارَا

فأشار إلى أنّ الشاعر أراد « وخَلاَلَهَا »[4].

وثبت لها أبو حيان معنى التعليل في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُم﴾[5] لأنّ التقدير عنده: « لهدايته إياكم »[6]. وهو ما قدره فيها الزركشي[7] والسيوطي[8] للمعنى نفسه.

(٥) « أنَّها ظرفية كـ « في » :

نصّ الفراء على أنّ « في » تصلح مكانها في قوله تعالى: ﴿واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلك سُلَيْمَانَ﴾[9] وتقديره لقوله: « على مُلْكِ » بـ « في مُلْكِ »[10] وقال: « تقول: أتيته في عهد سليمان وعلى عهده سواء »[11] وقد جعلها بمعنى « في »

---

(١) البرهان ٢/٤٤٢ - ٤٤٣.
(٢) سورة الأنعام ٦/١٥٤.
(٣) البيت في شعر الراعي ص ٧٩ وفيه « رَعَتْهُ » بدل « أعَنْهُ ».
(٤) البحر المحيط ١/٢٦.
(٥) سورة البقرة ٢/١٨٥.
(٦) البحر المحيط ١/٢٦.
(٧) البرهان ٤/٢٨٤.
(٨) معترك الأقران ٢/٦٧٠، والاتقان ٢/٢٣٧.
(٩) سورة البقرة ٢/١٠٢.
(١٠) (١١) معاني القرآن للفراء ١/٦٣، ١/٣٢٤، ٢/١٨٦.

في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ [1] لأنه قدر « عَلَيهم » في الآية بـ« فيهم » واستدل بالآية السابقة على تثبيت رأيه بأنّها بمعنى الظرفية [2]. وقال: إنَّ « في » تصلح مكانها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [3] قال: « ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج » [4].

كما أشار إلى أنَّ « في » تصلح مكانها في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [5] قال: « والمعنى: في غفلة أو دخلت فيه » وعدَّها زائدة في الآية أيضاً [6].

وقد نسب الآلوسي إلى ابن مالك أنه جعلها ظرفية في قوله ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[7] لكنه ذكر أنَّ منهم من أنكر مجيء « على » بمعنى « في »، وجعل ذلك على تضمين « تتلوا » بمعنى « تقول » [8] لكنَّ أبو حيان جعلها ظرفية في الآية [9]، كما جعلها ظرفية فيها الزركشي والسيوطي [10].

وان ذكر الزركشي تضمين « تتلوا » معنى « تقول » فانه أورد شاهداً لمعنى الظرفية قوله تعالى: ﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾[11] وقدر « على حِينِ » بـ « في حين غفلة » [12].

---

(١) سورة المائدة ١٠٧/٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٢٤/١.

(٣) سورة النور ٦١/٢٤.

(٤) معاني القرآن له ٢٦١/٢.

(٥) سورة القصص ١٥/٢٨.

(٦) معاني القرآن له ٣٠٣/٢.

(٧) سورة البقرة ١٠٢/٢

(٨) روح المعاني ٤٦٣/١.

(٩) البحر المحيط ٢٦/١، و ٣٢٥/١.

(١٠) معترك الأقران ٦٧٠/٢.

(١١) سورة القصص ١٥/٢٨.

(١٢) البرهان ٢٨٥/٤.

(٦) أنها بمعنى « من » :

نصَّ الفراء على أنها تتعاقب مع « مِـن » في قـولـه تعـالى : ﴿اكْتَـالُـوا عَلَى النّاس﴾ [١] وإننا نرجح أنه أخذ هذا المعنى عن البصريين بدليل أنَّ أبا عبيدة قد ذكره في الآية نفسها وقال : « معناهُ مِنَ النّاسِ » [٢] وربما أخذه أبو عبيدة من شيوخه البصريين، وذكر المعنى لها في الآية المذكورة ابن قتيبة وأورد شاهداً ليدلل به عليه هو قول صخر الغنوي[٣] :

متى مـا تُنْكِـروهـا تَعـرِفـوهـا على أقطـارِهـا عَلَـقٌ نَفِيـثُ

وتقديره لـ « على أقطارها » هو « مِن أقطارِها » [٤] ، وكذلك قدرها في قوله تعالى : ﴿مِنَ الّذيـنَ اسْتَحَـقَ عَلَيْهِـمُ الأَوْلَيَـانِ﴾ [٥] وقـدر « عليهـم » بـ « منهم » .

وجعلها الزجاج بمعنى « مِن » في قوله تعالى : ﴿بَعضُكُم على بعضٍ﴾ [٦] أي من بعض [٧] .

وذكر أبو حيان أنها بمعنى « مِن » في قوله تعالى : ﴿لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ إلاّ عَلَى أزواجهم﴾ [٨] أي إلا من أزواجهم[٩] . وقدرها الزركشي بمن في قوله

---

(١) سورة المطففين ٨٣/٢ قال الفراء : « فإذا قال : أكتلت عليك فكأنّه قال : أخذتُ ما عليك ، وإذا قال : أكتلت منك . فهو كقولك استوفيت منك » . أنظر معاني القرآن له ٢٤٦/٣ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٤/١ .

(٣ ـ ٤) تأويل مشكل القرآن ص٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

(٥) سورة المائدة ١٠٧/٥

(٦) سورة النور ٥٨/٢٤ .

(٧) إعراب القرآن المنسوب إليه ٢٠٨/١ .

(٨) سورة المؤمنون ٥/٢٣ ،٦ والمعارج ٢٩/٧٠ ـ ٣٠ .

(٩) البحر المحيط ٢٦/١ .

تعالى: ﴿اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [1] أي من الناس [2]. إلا أنه ذكر أنَّ الزمخشري ضمن معنى «تحاملوا» فعداه بـ «على» وقال والأصل فيه «مِن» عندما أورد مثالاً للمعنى هو قوله تعالى: ﴿استَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ [3] وقدر «عليهم» بـ «منهم» [4]، كماقدرها بمن في قوله تعالى ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مقضِيّاً﴾ [5] أي من ربِّك.

وأورد السيوطي أمثلة لهذا المعنى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ [6] و﴿إِلَّا عَلَى أزواجِهِم﴾ [7] وقدر «من الناس»، ومن أزواجهم [8].

(٧) أنَّها بمعنى «عِنْدَ»:

ذهب ابن قتيبة إلى أنَّها بمعنى «عِنْدَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَهُم عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [9] لتقديره لها بـ «عِندي» [10].

(٨) «أنها موافقة للباء»:

ذهب الفراء إلى أنها يصلح مكانها الباء و «عَن» [11] في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [12]، ويرى مكي أنَّ دخول «على» يدلّ على أنَّ ضنيناً

---

(١) سورة المصطفين ٢/٨٣.
(٢) البرهان ٤/٢٨٥.
(٣) سورة المائدة ٥/١٠٧.
(٤) البرهان ٤/٢٨٥.
(٥) سورة مريم ١٩/٧١.
(٦) المطففين ٢/٨٣.
(٧) سورة المؤمنون ٢٣/٥-٦.
(٨) معترك الأقران ٢/٦٧٠، والاتقان ٢/٢٣٧.
(٩) سورة الشعراء ٢٦/١٤.
(١٠) تأويل مشكل القرآن ص٤٣٢.
(١١) معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٢-٢٤٣.
(١٢) سورة التكوير ٨١/٢٤.

بالضاد بمعنى بخيل، فيقال: بخلت عليه ولو كان بالظاء ـ المرفوعة الرأس ـ فبمعنى مُتّهم فيكون بالباء وذلك كما يقال: هو متهم بكذا، ولا يقال: على كذا ولذا أجاز مكي أن تكون على في موضع الباء فتحسن القراءة بالظاء [1].

وفي قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [2] أشار الفراء إلى أنّها في قراءة عبد الله « حَقِيقٌ بأَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى ٱللهِ ». وقال: إنّها حجة من قرأ « عَلَى » ولم يضف ـ أي لم يجرّ بها ياء المتكلم لأنّه يسمى حروف الجرّ حروف الاضافة، وذكر أنَّ العرب تجعل الباء في موضعها نحو: رَميت على القوسِ وبالقوسِ، وجئت على حال حسنةٍ، وبحال حسنة [3]، ولكنّه عدَّها زائدة أيضاً [4] لقوله: « لو لم يكن فيها « عَلَى » لكان صواباً » وأسند الأخفش إلى يونس أنّه جعلها بمعنى الباء قال: « وعم يونس أنَّ العرب تقول ظَفِرتُ عَلَيْهِ أي بِهِ... » [5] إلاَّ أنَّ أبا حيان يرى أنّها في الآية المتقدمة بمعنى الباء، وأسند ذلك الرأي إلى الأخفش والفراء والفارسي، وأشار إلى أنَّ الأخفش لم يجعله مطرداً بينما ذكر أنَّ الزمخشري ضمن « حَقيق » معنى « حريص » [6].

ودلل الزركشي [7] والسيوطي [8] على أنّها بمعنى الباء في الآية السابقة ايضاً ودليلهم قراءة أبي لها وهي « بأنَّ » بالباء ويقول العرب « أركب على اسم اللهِ » أي باسم اللهِ.

= وقد بيّن الفراء أنّ قراءة « بِضَنِين » ببخيل وقراءة « بظنين » بمتّهم، وذكر أنّ قراءة عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت « بِضَنِين ».

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٤٥٩ ـ ٤٦٠.

(٢) سورة الأعراف ٧/١٠٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٨٩.

(٥) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و.

(٦) البحر المحيط ٤/٣٥٥.

(٧) البرهان ٤/٢٨٥.

(٨) معترك الأقران ٢/٦٧١.

(٩) «أنها زائدة»:

عدَّها الفراء زائدة في قوله تعالى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الكِبَرُ﴾[(١)] لقوله: «لو لم يكن فيها» على «لكان صواباً أيضاً[(٢)]. وأما في قوله تعالى: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[(٣)] فاستحسن زيادتها لأنَّه يرى أنَّ العروش أعالي البيوت[(٤)].

وذكر أبو حيان أنَّها تأتي زائدة[(٥)].

(١٠) «أنها تكون للاستدراك والاضراب»:

أكد الزركشي[(٦)] والسيوطي[(٧)] أنها تأتي لمعنى الاضافة والاسناد في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذي لَا يَمُوتُ﴾[(٨)] لأنها ذكرا معنى الآية: «أضفت توكلي وأسندته إلى الله ـ تعالى ـ» ويريان أنها لا تفيد معنى الاستعلاء في الآية. لكن السيوطي رجح أنها بمعنى باء الاستعانة.

(١١) «تأكيد معنى الوقوع وتأكيد المجازات»:

يرى الزركشي أنها حيث وردت في حق الله ـ تعالى ـ وكانت في جانب الفضل كان معناها الوقوع وتأكيده[(٩)]، ومثاله قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَاغُ

---

(١) سورة الحجر ١٥/٥٤.

(٢) معاني القرآن له ٢/٨٩.

(٣) سورة الحج ٢٢/٤٥.

(٤) معاني القرآن له ٢/٢٢٨ قال الفراء: «وحدتها ليست تحسن فيها «عَلى».

(٥) البحر المحيط ١/٢٦.

(٦) البرهان ٤/٢٨٤.

(٧) معترك الأقران ٢/٦٧١.

(٨) سورة الفرقان ٢٥/٥٨.

(٩) البرهان ٤/٢٨٥.

وَعَلَينَا الحِسَابُ﴾[1]، وقوله: ﴿ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[2]، ويرى السيوطي أنها لتأكيد المجازات[3] في قوله تعالى. ﴿كَتَبَ عَلَى نَفسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[4].

«لاتَ»:

لم ترد في القرآن الكريم إلاَّ في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[5].

«أحكامها ومعانيها عند المفسرين»:

١ ـ «أعمالها واهمالها»:

ذهب ابن قتيبة إلى أنها حرف خفض في قول أبي زبيد الطائي[6].

طَلَبُوا صُلحَنَا وَلاتَ أوانٍ ... فأجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

أي أنه يرى أنَّ «أوان» مجرور بها.

وأما الزجاج فقد روى القراءة التي ذكرها سيبويه لقوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[7] وهي «وَّلَاتَ حِينُ مَناصٍ»[8]. وذكر أنَّ الأخفش يرى أنَّها لا تعمل في القياس لأنها ليست بفعل فاذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الإبتداء وهو بهذا ينفي عملها[9].

ونصَّ أبو حيان على أنها عاملة عمل ليس عند سيبويه، وعاملة عمل إنَّ عند

(١) سورة الرعد ١٣/٤٠.
(٢) سورة الغاشية ٨٨/٢٦.
(٣) معترك الأقران ٢/٦٧١.
(٤) سورة الأنعام ٦/١٢.
(٥) سورة ص ٣٨/٣.
(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٣. والبيت منسوب الى أبي زبيد. انظر الفتح القريب ٢/٣٤١، والهمع ١/١٢٦.
(٧) سورة ص ٣٨/٣.
(٨) الكتاب ١/٢٩ قال: «كما أنَّ لاتَ حِينُ مَناصٍ لا يكاد يعرف».
(٩) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/٩٣٥.

الأخفش، ويرى أنَّ قراءة الخفض بها شاذاً [١] كما نصَّ الزركشي على أنها عاملة عمل ليس عند سيبويه [٢]. أما الجرّ بها فإنَّ الفراء قد ذكره للعرب وأنشد [٣]:

لاتَ ساعةِ مَنْدَمِ

أنشد ذلك عندما ذكر قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [٤]، ويرى أنَّها بمعنى ليس وأورد شاهداً آخر هو قول الشاعر [٥]:

تَـذَكَّـر حُـبَّ لَيْلى لاتَ حِينـاً ... وأَضْحى الشَّيْبُ قد قطع القَرِينا

ثم دعم ما ذهب الية ـ للخفض بها ـ ببيت أبي زبيد الطائي المتقدم كما كان هذا البيت شاهداً للخفض عند المتأخرين كأبي حيان [٦] والسيوطي [٧].

وإنَّ « لاتَ » لا عمل لها عند الأخفش على ما ذكره الزجاج [٨]، أما الجرّ بها فحكاية الفراء عن العرب. أما هو فيراها بمعنى لَيْسَ [٩]، ويرى أبو حيان أنَّ الجرَّ بتقدير « مِنْ » الاستغراقية [١٠].

وأشار العكبري إلى أنها تشبه إنَّ عند الأخفش [١١]، وأشارت باحثة إلى أنها تشبه ليس عند ابن الأزرق [١٢]

---

(١) البحر المحيط ٣٨٣/٧.

(٢) البرهان ٣٦٢/٤.

(٣) معاني القرآن للفراء، ٣٩٧/٢ ـ ٣٩٨.

(٤) سورة ص ٣/٣٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢ ـ ٣٩٨ وذكر أنه لا يحفظ صدر البيت. قال: أقف على لاتَ بالتاء والكسائي يقف بالهاء » والبيت الثاني لم ينسب لأحد. انظر الدرر اللوامع ١٠٠/١.

(٦) البحر المحيط ٣٨٤/٧.

(٧) معترك الاقران ٢٤٧/٢.

(٨) إعراب القرآن المنسوب اليه ٩٣٥/٣.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢ ـ ٣٩٨.

(١٠) البحر المحيط ٣٨٤/٧.

(١١) إملاء ما من به الرحمن ٢٠٩/٢

(١٢) الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ص٤٥٥.

(٧) « مَتَى » :

« مَتى في القرآن الكريم »[١] :

وردت « مَتى » اسم استفهام في المصحف الشريف، ولم ترد شرطية ولا جارّة، ولم أعثر على رأي فيما توفر لدي من كتب التفسير في الجارّة، وسنبين آراء النحاة في الجارّة في موضعها.

رابعاً: « حروف الجرّ الرباعية » :

سنبين آراء المفسرين في إثبات حرفيتها، أو نفي ذلك وهي: حاشا، وحتَّى، ولَعَلَّ، ولَولا.

(١) « حاشا » :

١ - « حاشا في القرآن الكريم » :

وردت « حاشا » في القرآن الكريم مرتين في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [٢]، والمعنى تنزيه الله تعالى من صفات العجز، والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله [٣]، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ [٤]، فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله في هذه الآية أي عفة يوسف عليه السلام، وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها[٥] بينما كان في الأولى تعبيراً عن الدهشة والاعجاب بجمال يوسف.

« حاشا بين الحرفية والفعلية » :

أشار مكي إلى أنَّ المبرد يراها فعلاً، ولكنّه أسند اليه القول بحرفيتها

---

(١) انظر مصباح الاخوان ص ٢٦٣ وردت تسع مرات فقط.

(٢) سورة يوسف ١٢/٣١.

(٣) الكشاف ٢/٢٥٤.

(٤) سورة يوسف ١٢/٥١.

(٥) الكشاف ٢/٢٥٤، ٢٦١

أيضاً (١).

كما نصّ مكي على أنّها حرف جرٍّ عند سيبويه (٢). وقد أنكر مكي حرفيتها متابعاً المبرد والكوفيين، وحجتهم أنّ حرف الجرّ لا يدخل على حرف جرّ، وإنّ الحروف لا يحذف منها إلا إذا كان فيها تضعيف نحو « لَعَلَّ » و « عَلَّ »، ولذا تمسك مكي بفعليتها، ويراها فعلاً مأخوذاً مِنَ الحَشا وهو الناحية (٣).

ونصّ ابن خالويه على أنَّ معناها معاذ الله،ومعناها عند النحويين استثنى في قوله تعالى « حاشَ للهِ » ثم ذكر قراءة حذف الألف وإبقائها، وحجة الحذف والابقاء قال: « حاشَ للهِ » يقرأ باثبات الألف في آخره وصلاً ووقفاً، وبحذفها في الوجهين معاً. فالحجة لمن أثبتها. أنَّه أخذه من قولك: خاشَى يُحاشي والحجة لمن حذفها: أنّه اكتفى بالفتحة من الألف فحذفها واتّبع فيها خطّ السواد ».(٤) ويرى الزمخشري أنَّها كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء، ودلل على تنزيلها منزلة المصدر بقراءة أبي السمال « حَاشاً للهِ » بالتنوين. (٥) ونبّه أبو حيان إلى أنَّ ما ذُكِر أنَّها تفيد معنى التنزية في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين. (٦)

وعلل أبو زرعة أنَّ حجتهم بالحذف - أي حذف الألف منها - هي أنَّ بعضهم يراها بدون الألف هي الأصل، ولذا قرأ « حَاشَ للهِ » لكنّه ذكر أنَّ سيد القراء قد قرأ بالألف في الوصل « حَاشَ للهِ ». ويقف بغير ألف في الوقف متابعة للمصحف ثم أسند إلى عيسى بن عمر الثقفي - وكان من الموثوق بعلمه في العربية - ما ذكره بانَّ العرب تقول: « حَاشَى للهِ » (٧).

---

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ٤٢٨/١.

(٢) (٣) كتاب مشكل إعراب القرآن له ٤٢٨/١ - ٤٢٩.

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٧٠.

(٥) الكشاف ٢٥٣/٢ قال الزمخشري: « قراءة أبي عَمرو » حاشَ للهِ بحذف الألف الآخرة، وقراءة الأعمش « حاشا لله » بحذف الألف الأولى ».

(٦) البحر المحيط ٣٠٠/٥.

(٧) الحجة لأبي زرعة ص١٣٥.

ونصَّ على أنَّ أصل الكلمة التبرئة والاستثناء، واختلف النحويون في «حاشا»، فمنهم من قال: إنَّه فعل، ومنهم مَن قال: إنه حرف[1].

فهي حرف: جرٌّ عند أبي عبيدة[2]، وذكر أنَّ الفارسي يراها فعلاً، ونفى أن تكون اسماً كما نفى حرفيتها وحجته أنَّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله، والحرف لا يحذف منه ما لم يكن مضعفاً نصَّ على هذا للفارسي الراغب[3] والزركشي[4].

وذكر الزركشي أنها اسم منتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل مستنداً إلى قراءة أبي «حاشاً للهِ» بالتنوين وإلى قراءة ابن مسعود «حاشَ للهِ».

وإننا نرجح اسميتها في الآيتين ومعناها التنزيه فيهما. ولا نرى أن تكون حرف استثناء فيهما. وأما «حاشا» في الاستثناء فهي حرف جرٌّ لا غير. هذا على رأي أكثر النحاة..

ويرى أبو زيد وأبو عمرو الشيباني والأخفش وابن خروف والمازني والمبرد والزجاج جواز أن تكون فعلاً ينصب ويستشهدون على ذلك بقول بعضهم «اللَّهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الاصبع».

وقول الجميح الأسدي:

حاشا أبا ثَوبَانَ إنَّ أبا ثَوبَانَ لَيسَ ببَكَمَةٍ فَدْمِ[5]

ودليلنا على اسميتها في الآيتين ورود من قرأها بالتنوين، ودلالة معناها على البراءة «من كذا».

---

(١) الحجة لأبي زرعة ص٣٥٩.

(٢) مجاز القرآن ١/٣١٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ١٣٥.

(٤) البرهات ٤/٢٧١.

(٥) أنظر الجنى الداني ٥٦٢ - ٥٦٣، والمغني ١/١٢٢٠.

وأما الجرّ في لفظ الجلالة فيعود للام لا لها. وإن كانت اللام حرفاً زائداً، فحرف الجرّ الزائد لا يفقد عمله لكن يفقد التعلق لا غير. وإن حذفت اللام فعلى القراءة يكون لفظ الجلالة مجروراً بالاضافة لا بها.

(٢) «حَتَّى»:

«حتّى» في القرآن الكريم»:

وردت لفظة «حتى» في القرآن الكريم حوالى مائة وسبع وثلاثين مرة[١]، وأكد السيوطي أنه لا يعلم العاطفة في القرآن الكريم، ويرى أنّ العطف بها قليل جداً[٢].

«معانيها عند المفسرين»:

(١) «أنّها تكون حرف جرّ بمنزلة «إلى» عملاً ومعنى»:

ذكر الزجاج قراءة نصب الفعل ورفعه بعدها في قوله تعلى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[٤] وقد أسند إلى سيبويه والخليل وجميع أهل النحو الموثوق بعلمهم أنَه في حالة نصب الفعل بعدها نحو: سِرْتُ حَتى أدخلَها فإنه ينتصب على وجهين:

أحدهما: أن يكون الدخول غاية السير، والسير والدخول قد نصبا جميعاً وقدر المعنى «سِرْتُ إلى دخولِها» وقد مضى الدخول. فعلى هذا نصب الفعل في الآية المتقدمة. ومعناها «وزلزلوا إلى أنْ يقولَ الرسولُ» وكأنَّه حتى قول الرسول.

---

(١) البرهان ٤/٢٧١

(٢) مصباح الاخوان ص ٨١.

(٣) معترك الأقران ٢/٨٠.

(٤) سورة البقرة ٢/٢١٤.

وثانيها: أنَّ نصبَ: سرتُ حتَّى أدخلَها: أن يكون السير قد وقع والدخول لم يقع، وقدر المعنى «سرت كي أدخلَها» لكنه نفى أن يكون هذا وجه نصب الفعل في الآية[١]. ويرى أنَّ عملها في الجمل في معناها لا في لفظها. وذكر وجهين للرفع كما ذكرهما سيبويه والمبرد[٢] وهي جارة للاسم عنده في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجرِ﴾[٣]وجعلها متعلقة أما بفعل مضمر يدلّ عليه «سلامٌ» أو بقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ﴾[٤]. ونفى تعلقها بهي أو بـ «سلام»[٥].

وذهب الأخفش إلى أنَّ الفعل ينتصب بـ «أنَّ» مضمرة بعدها، وهو متفق مع الخليل وسيبويه، ونسب إليه أنَّ مثاله للنصب ـ على اضمار أنَّ في كتابه معاني القرآن ـ قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ﴾[٦] و ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[٧] وقدر في الأولى «حتَّى أن يأتِيَ» وقدر الثانية «حتَّى أن تَتَّبعَ...»، ويرى أنها بمعنى «إلى»، ومثاله لحتَّى الجارة «أقمْنا حتى اللَّيلِ»، وقدرها بـ «إلى الليلِ»[٨].

وذهب الفراء الى أنها بمعنى «إلى» والاسم بعدها مجرور بها في قوله تعالى ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾[٩] و﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطلَعِ الفَجرِ﴾[١٠]، وأكد أنَّ الاسم بعدها في الآيتين لا يكون إلاَّ خفضاً لانه ليس قبلها اسم يعطف عليه ما بعد حتّى.

أما إذا كانت الاسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٧٧. انظر الكتاب ١/٤١٧، والمقتضب ٢/٤٣.

(٢) معاني القرآن له ١/٢٧٨.

(٣) سورة القدر ٥/٩٧.

(٤) سورة القدو ٤/٩٧.

(٥) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢/٦٤٤.

(٦) سورة الرعد ٣١/١٣.

(٧) سورة البقرة ١٢٠/٢.

(٨) كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٥٣/ر، ومنهج الأخفش ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٩) سورة الذاريات ٤٣/٥١. (١٠) سورة القدر ٥/٩٧.

قد وقع على ما قبل حتَّى، فهو يرى أنَّ فيها وجهين هما: الخفض والاتباع لما قبل حتّى.

أما اذا لم يكن ما بعد حتى لم يصبه شيء مما أصاب ما قبلها فأوجب الجرَّ لا غير نحو: هو يصوم النهار حتّى اللّيل. ونحو: أكلتُ السمكةَ حتَّى رأسِها، اذا لم يؤكل الرأس لم يكن عنده الاَّ خفضاً بها[١].

وذهب الفراء الى أنها ناصبة للفعل المضارع بنفسها في قوله تعالى ﴿حَتَّى يقُولَ الرَّسُولُ﴾[٢]. وقد ذكر أنها قرئت بنصب الفعل الا قراءة مجاهد وأهل المدينة فقد رفعوا الفعل بعدها ـ وهذا ما ذكره سيبويه لهم[٣] ـ ،وذكر الفراء ثلاثة أوجه للفعل المضارع بعدها هي[٤]:

١ ـ الرفع: إذا سبقت بفعل ماضٍ والفعل المضارع بمعنى المضي وليس ما قبلها فعل مضارع، ودليله على ذلك ما زعمه الكسائي أنه سمع العرب تقول: سرْنا حتى تطلعُ الشمسُ بزُبالة وسمع: إنا لجلوس فما نشعرُ حَتّىَ يسقطُ حجرٌ بيننا ثم ذكر ما سمعه الكسائي من العرب قولهم: «إنَّ البعير ليهرَمَ حتَّى يجعل إذا شرب الماء مجّه». ونصَّ الفراء على انه امر قد مضى ويجعلُ فيه أحسن من «جَعَلَ»، وانما حسن عنده لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع، معناه: إنّ هذا ليكون كثيراً في الابل، ومثله إنَّ الرجل ليتعظم حَتَّى يمرَّ فلا يسلم على الناس. فتنصب «يمرّ» لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ[٥].

(٢) «ما يرفع وينصب»:

وذكر ما يرفع وينصب إذا دخلت «لا» كما في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٦].

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٣٤.
(٢) سورة البقرة ٢/٢١٤
(٣) انظر الكتاب ١/٤١٧.
(٤) معاني القرآن له ١/١٣٤.
(٥) معاني القرآن له ١/١٣٤
(٦) سورة المائدة ٥/٧١.

فنصَّ ابن خالويه على أنَّ الفعل يقرأ بالرفع والنصب بعدها ،فالحجة لمن رفعه أنه جعل « لا » بمعنى ليس لانها ينفى بها كما ينفى بلا فحالت بين أنْ وبين النصب،وذكر أنَّ البصريين قالوا « أنْ » مخففة من « أنَّ » وليست « أنّ »الناصبة للفعل فلا تدخل عليه إلاَّ بفاصلة كلا أو السين...

أما حجة مَن نصب الفعل أنه جعل « أنْ » ناصبة للفعل ولم يحل بلا بينها وبينه[1].

وذكر أبو زرعة أنه قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي « وحَسِبُوا ألاَّ تكونَ » بالرفع أي أنه لا تكون فتنة.

وقرأ الباقون « ألاَّ تكونَ » نصباً بـ « أنْ »[2].

(٣) « النصب » :

إذا كان ما بعدها فعلاً مضارعاً مستقبلاً فنصب نحو قوله تعالى ﴿لَن نَّبرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرجعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [3] و﴿فَلَن أَبْرَحَ الأَرضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [4]، وعدَّ الفراء ذلك كثيراً في القرآن الكريم [5].

وفي قوله تعالى ﴿سَلَامٌ هي حتَّ مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ [6].

فهي حرف جرٍّ للغاية عند ابن خالويه ذكر انها جرت « مَطْلَعِ »، ويرى أنها خفضته لأن التقدير « الى مطلع الفَجْرِ »[7].

---

(١) الحجة في القراءات لابن خالويه **ص١٠٨**.

(٢) الحجة في القراءات لأبي زرعة ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٣) سورة طه ٩١/٢٠.

(٤) سورة يوسف ٨٠/١٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٣٤/١-١٣٦

(٦) سورة القدر ٥/٩٧ قال ابن خالويه: « والمطلعُ مصدر يعني الطلوع ».

(٧) إعراب ثلاثين صورة ص١٤٣.

وذهب الزمخشري الى انَّ نصب الفعل بعدها باضمار «أنْ» لا بها وهو مذهب الخليل وسيبويه كما نذكره في رأي النحاة. ومثال معنى «الى أنّ» عند الزمخشري قوله تعالى ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾ (١)، والتقدير عنده «الى أن يأتينا» ويرى أنَّ عدم الايمان منهم ممتد الى غاية الاتيان بالقربان. ومثال معنى «كَيِ» عنده هو «أطعِ اللهَ حتى يدخلكَ الجنة» والتقدير عنده «كَي يدخلَك» لأنَّه يرى انَّ الطاعة سبب لدخول الجنة لا أنَّ الدخول غاية للطاعة. ومثال المعنيين عنده أي معنى «إلى أنْ» و «كَي» قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ ٱللَّهِ﴾(٢). ويرى أنَّها مختصة بالغاية المضروبة، وذكر أنَّها أفادت بوضعها أنَّ خروج الرسول - ﷺ (٣) - إليهم غاية ضربت لصبرهم فما كان لهم أنْ يقطعوا أمراً دون الانتهاء إليه ذكر هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيهِم﴾ (٤).

وذهب الآمدي (٥) والراغب (٦) إلى أنـها بمعنى «إلى».

أنها غير جارة لجملة الشرط عند أبي حيان»:

نصَّ أبو حيان على أنَّ مجيء الجملة الشرطية بإذا بعدها كثير في القرآن الكريم. وذكر أنَّ أوّل ما وقعت فيه قوله تعالى ﴿وَابْتَلُوا ٱلْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ﴾ (٧) فيرى أنها حرف ابتداء في الآية وليست جارّة لإذا ولا الى جملة

---

(١) سورة آل عمران ١٨٣/٣.

(٢) سورة الحجرات ٩/٤٩.

(٣) الكشاف ٨/٤ وفي ١٣٠/١بيّن قراءة النصب لآية سورة البقرة ٢١٤/٢، وذكر أن النصب باضمار «أنْ» بعد حتَّى قال: «ومعنى الاستقبال لأنَّ أنْ علم له، وبالرفع على أنَّه في معنى الحال الا أنَّها حال ماضية محكية».

(٤) سورة الحجرات ٥/٤٩.

(٥) الاحكام في أصول الأحكام ص ٨٥.

(٦) المفردات في غريب القرآن ص ١٠٥.

(٧) سورة النساء ٦/٤.

الشرط ، وذكر احتمالاً هُوَ إما ان تكون بمعنى الفاء أو تكون بمعنى « إلى أنْ »[1].
وهو بهذا يخالف الزمخشري وابن مالك لأنّه ذكر لهاوجوب جرّها لجملة الشرط متابعاً العكبري الذي نفى جرّها لجملة الشرط. وذكر أنها أفادة معنى الغاية[2] اعندما ذكر قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ﴾[3] و﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً﴾[4] ونبّه أنّه وقع في « التحرير » أنها ليست بغاية بل هي ابتداء ، ونفى ان تكون عاملة في الجملة الشرطية جرّاً [5]، في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾[6] لكنّه أشار إلى أنَّ الجملة بعد الابتدائية في محل جرٍّ بحَتَّى عند الزجاج وابن درستويه[7].

« حتى جارة عند المتأخرين »:

وذكر الزركشي[8] والسيوطي[9] أقسامها الثلاثة وذكرا خلافات النحاة، وأوردا شواهد قرآنية لذلك كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[10] وقوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[11]، وأوردا أمثلة لمعنى التعليل كقوله

---

(1) البحر المحيط ٩٨/٤ .

(2) البحر المحيط ٩٩/٤ ذكر أبو حيان أنه ذكر أحكام حتّى في التكميل وبين رأي الكسائي والفراء وغيرهما فيه .

(3) سورة الكهف ٧٤/١٨ .

(4) سورة الكهف ٩٦/١٨ .

(5) البحر المحيط ٢٩٤/٤ .

(6) سورة الأعراف ٣٧/٧ .

(7) البحر المحيط ٢٩٤/٤ .

(8) البرهان ٧٣/٤ .

(9) معترك الأقران ٧٨/٢ـ٨٠ .

(10) سورة القدر ٥/٩٧ .

(11) سورة يوسف ٣٥/١٢ .

تعالى: ﴿حَتَّى نَعلَمَ الـمُجَاهِدِينَ﴾[1]، و ﴿حَتَّى تَفِيءَ﴾[2] و ﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾[3] و ﴿حتى ينفضّوا﴾[4].

(٣) «لَعَلَّ»:

لم نعثر على رأي في كتب التفسير لأحدهم ذكر أنّها جارّة في القرآن وسوف نذكر آراء النحاة في الفصل القادم في الجارّة.

(٤) «لَوْلا»:

لم ترد لولا جارّة في القرآن الكريم ولو كانت جارة فيه لما غفل عن ذلك الأئمة من المفسرين، ونصّ الزركشي على أنّ ابن بُرجان قد نقل عن الخليل - في تفسيره في أواخر سورة هود - أنّ جميع ما في القرآن من «لَوْلا» فهي بمعنى هَلاّ إلاّ قوله في سورة الصافات: ﴿فَلَوْلَا أنّه كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ﴾[5] لأنّ جوابها بخلاف غيرها. ومعناها: امتناع الشيء لوجود غيره[6].

وأكد أنه يلزم في خبرها الحذف، ويستغنى بجوابها عن الخبر، والأكثر في جوابها المثبت اللام[7].

---

(١) سورة محمد ٣١/٤٧.

(٢) سورة الحجرات ٩/٤٩.

(٣) سورة البقرة ٢١٧/٢.

(٤) سورة المنافقون ٧/٦٣.

(٥) سورة الصافات ١٤٣/٣٧، ١٤٤.

(٦) البرهان في علوم القرآن ٣٧٩/٤.

(٧) البرهان ٣٧٦/٤.

الفصل الثاني

حروف الجر في دراسات البلاغيين

أكد أحد البلاغيين مراعاة الحروف ومعانيها، ومواقع اللبس فيها، واشتباه بعضها ببعض، ويرى أنَّ ادراك هذا يتطلب إلى الطباع السليمة، والتدرُّب في معاني شعر العرب وخطبها، وما جاء من كلامهم في مكاتباتهم، ويرى أنَّ أعظم الأعوان على ذلك النظر في القرآن العزيز وتفسيره وتأمل معانيه [١].

«حروف الجر» لا تكف بـ «ما» عند التنوخي من البلاغيين.

أشار التنوخي من البلاغيين إلى أنّ «ما» حرف زائد بين حرف الجرّ ومجروره، وسمى الحروف الزائدة بحروف الصفات [٢]، وهي تسمية أطلقها الكوفيون [٣] لأنَّها تحدث صفة في الإسم [٤].

«الغاية من حروف الجر عند البلاغيين»

نصّ ضياء الدين بن الأثير [٥]، وتابعه العلوي [٦] على أنّ الغاية من حروف الجرّ هي كشف أسرارها ولطائفها ـ وليست اعمالها جراً أو تعديتها للأفعال اللازمة. فغايتها تحصيل الأسرار الغريبة واللطائف العجيبة في كتاب الله ـ تعالى ـ وفي غيره، وإنْ كان لا بدَّ من التصرفات الإعرابية والإحاطة بالمعاني

---

(١) الأقصى القريب ص٨٨.

(٢) الأقصى القريب ص١٧ ذكر من الحروف الزائدة مِنْ، والباء، وإنّ، وأنّ، ومَا.. ولاَ.

(٣ ـ ٤) مراتب النحويين ص ١٦١ «ويسمون حروف الجر حروف الصفات».

(٥) المثل السائر له ٢/٢٣٥ ـ ٢٤٢.

(٦) الطراز له ٢/٣٣، ٢/٥٣ ـ ٥٦.

النحوية، ووضع حروف الجرّ فإنّها هو لاتصال معاني الأفعال بالأسماء، ويختلف ذلك الاتصال باختلاف معانيها، وتحتها أسرار ولطائف فالباء للالصاق و «في» للوعاء و «مِنْ» لبيان الجنس، وقد ذكرا ثلاث آيات من أجل التنبيه [١] ليدللا على الأسرار واللطائف للحروف، وحسن استخدامها ودلالاتها في الكتاب العزيز.

وعلى ما نظنّ انّ العلوي قدِ اعتمد على ابن الأثير لكن بتصرف في شرحه للآيات الثلاث لتوضيح معاني الحروف وأسرارها في القرآن الكريم.

فالآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢] بيَّنا موقعي الحرفين «عَلَى» و «فِي»، فأكدا أنَّهُ خولف بينهما في التلبُّس بالحق والباطل.

فصاحب الحقّ كَأَنّهُ مستعلٍ على فرس جواد، فلأجل هذا جُعل ما يختص به مُعدّى بحرف «عَلَى» الدال على الاستعلاء. بخلاف صاحب الباطل كَأَنَّهُ منغَمس في ظلام وموضع منخفض لا يَدْري أين يتوجه، فلهذا كان الفعل المتعلّق بصاحبه مُعَدًّى بحرف الوعاء «فِي».

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [٣].

وفي الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٤]. أكد أنّ الله ـ سبحانه ـ جعل الصدقات مصروفة لهذه الأصناف الثمانية لاستحقاقهم لها فخص أربعة منها باللام دلالة على الملك

---

(١) الطراز ٢/٥٣.

(٢) سورة سبأ ٣٤/٢٤.

(٣) سورة يوسف ١٢/٩٥.

(٤) سورة التوبة ٩/٦٠.

والأهلية للاستحقاق، والأربعة الباقية فخصها بحرف الوعاء « في » لأنّ أقدامهم أرسخ في الاستحقاق للصدقة، وأكثر حاجة في الافتقار لدلالة « في » على الوعاء فكانوا أحقاء أن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء في الوعاء لكي يتخلصوا عن الرق والدين. وتكرير « في » مرة ثانية، وفصل بها سبيل اللّه علم أنَّ السبيل آكد في الاستحقاق بالصرف فيه من أجل عمومه وشموله لجميع القربات الشرعية، والمصالح الدينية.

اما في الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُم فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ (١). قد أكدا أنّه عدول عن حرف الاستعلاء « عَلَى » إلى حرف الوعاء « في » لأنّ العلو على الأرض والفَلَكِ اعلاماً بأنَّ حرفَ الوعاءِ أقْعَدُ وأمْكَنُ ههنا من حرف الاستعلاء لأنَّ « عَلَى » تشعر بالاستعلاء لا غير من غير تمكُّنٍ واستقرار بعكس « في » التي تشعر بالاستقرار والتمكن، وإنَّما ساوى في ذكر « على » بين المنهمك في الغيّ ومن كان على الحقّ في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمشي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ﴾ (٢) لاستوائهما جميعاً في الدلالة على المبالغة لأنّ المنهمك في الغيّ منغمساً في غمرات الباطل، فهو في التمثيل بمنزلة مَنْ رَكِبَ وَجهَهُ، وجعله مَطيَّةً له يمتطيها إلى الوقوف عليه، أما الذي على الحقّ فهو في التمثيل بمنزلة من هو على طريق مستقيمة لا تَعَوُّج به منتصب القامة لا ينحني في صعود ولا هبوط، ولذلك ساوى بهما في حرف الاستعلاء.

وختم ابن الأثير شرحه للآيات بقوله: « هذه لطائف دقائق لا توجد إلا في هذا الكلام الشريف فاعرف وقس عليها » (٣).

بينما ختم العلوي شرحه للآيات بقوله: « وهذه لطائف دقيقة، وأسرار غامضة

---

(١) سورة الإسراء ٧٠/١٧.

(٢) سورة الملك ٢٢/٦٧.

(٣) انظر المثل السائر ٢٤٣/٢.

يدريها مَن ضَرَبَ في هذه الصناعة بِعِرق وظَفِرَ فيها بِحَظٍّ »[1].

ولعلّ البلاغيين اخذوا عن الزمخشري بيان سرَ المخالفة بين الحرفين « عَلَى » و « في » كما نقلوا عنه تعليل المخالفة بين الحروف أو نقلوا عنه دلالاتها[2].

« معاني حروف الجرّ عند البلاغيين »

(١) « الباء » :

« معنى الباء » :

معناه الالصاق عند التنوخي، وجعله لا يفارقها لكنّه ذكر لها معاني أُخر هي المصاحبة والاستعانة والزيادة[3].

ذكر لها العلوي في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[4]وجهين:

أولها: أنْ تكون للالصاق، وتقدير المعنى: التسخير والإذلال ملتصقان بالأمر.

وثانيها: أنْ تكون الباء للحال، ومعناه ملتبسان بالأمر في كلّ الأحوال لا يخرجن عنه ساعةً واحدة، ولا يَمِلْنَ عن الانقياد طرفة عينٍ، ثم علل « أنّ ذكر التسخير وفيه معنى الطاعة والانقياد عقبه بذكر الأمر لما كانت الطاعة من لوازم الأمر وأحكامه »[5].

---

(١) الطراز ٥٦/٢.

(٢) انظر الكشاف ٤٥٩/٣، وانظر ما ذكره الصفدي في الغيث المنسجم ٣٤٩/١ - ٣٥٠، والتنوخي في الأقصى القريب ص ٨٩، والعلوي في الطراز ٥٣/٢ - ٥٤ - وابن القيم في كتاب الفوائد المشوق ص ١٨٨.

(٣) الأقصى القريب في علم البيان ص١٣.

(٤) سورة الأعراف ٥٤/٧.

(٥) الطراز للعلوي ١٥٠/١.

(٢) «التاء»:

«التاء أغرب حروف القسم»:

أورد السكوني قوله تعالى: ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [١] مثالاً لائتلاف اللفظ مع اللفظ، فأشار إلى أنَّ التاء هي أغرب حروف القسم، والفعل «تَفْتـؤُاْ» هو أغرب أفعال الاستمرار [٢]. إلاّ أنَّ التنوخي ذهب مذهب سيبويه [٣] فيراها تجرّ لفظ الجلالة فقط إذا سبقته [٤].

(٣) «الكاف»:

«الأصل أنْ يليها المشبّه به»:

نصّ القزويني على أنَّ الأصل فيها أنْ يليها المشبّه به، وقد يليها مفردٌ لا يتأتى التشبيه به، وذلك إذا كان المشبّه به مركباً مثال قوله تعالى: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [٥]، فيرى أنّه ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها، وما يتعقبها من الهلاك والفناء [٦].

«وجوب ذكرها مع التشبيه المرسل»:

وذكرها في التشبيه المرسل ومثاله قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ [٧] وقوله: ﴿عَرْضُهَا كَعَـرْضِ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ﴾ [٨] وعـدَّ ذلـك مـن المرسل لأنَّ الكاف أداته مذكورة [٩].

---

(١) سورة يوسف ٨٥/١٢.
(٢) التاج المرصع بالجوهر المكنون لمحمود السكوني ص ٢٠٦.
(٣) انظر الكتاب ١٤٣/٢.
(٤) الأقصى القريب ص١٥.
(٥) سورة الكهف ٤٥/١٨. وسورة يونس ٢٤/١٠.
(٦) الإيضاح ٢٣٥/٢.
(٧) سورة البقرة ١٧/٢
(٨) سورة الحديد ٢١/٥٧
(٩) الإيضاح للقزويني ٢٦٣/٢.

«آلة التشبيه»:

عدّها العلوي آلة التشبيه، وأورد شواهد قرآنية لها. فمثال المجاز بالزيادة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] لأنّهُ عدّها زائدة في هذه الآية، ويرى أنّه لو أسقطت لاستقام الكلام وعدّ وجودها للزيادة المجازية[2]، ونحن نعلم أنّ الزائد يفيد التوكيد. وانّ اسقاطها من الآية يفقدها الغرض البلاغي الذي يغير اعجازها لذا نرى أنّ المعنى لا يستقيم باسقاطها منها. وإنّ السكوني نفى زيادتها في الآية ويرى أنّ الكلام كناية عن نفي المثل[3] لأنّ القول بالزيادة أخذاً بالظاهر، وهي حرف تشبيه عند التنوخي[4]، وعند الزملكاني[5] الذي أورد مثالاً لافادتها معنى التشبيه هو قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾[6] وهو تشبيه لمن حفظوا التوراة ودرسوها لكنّهم تركوا أحكامها.

(٤) «اللام»:

«معانيها عند التنوخي»:

ذكر التنوخي أنّ معناها الإضافة، وأشارَ إلى أنّ الاضافة للاختصاص فقط كما عدد لها معنى التعليل، ومعنى الجحد ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[7] وهي لمعنى انتهاء الغاية عنده ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ..﴾[8] وهي لمعنى التعدية. وأكد أنّها

(١) سورة الشورى ٤٢/١١.

(٢) الطراز ١/٧٣.

(٣) التاج ص ١٦٦.

(٤) الأقصى القريب **ص١٥**.

(٥) التبيان في علم التبيان **ص٤٧**.

(٦) سورة الجمعة ٦٢/٥.

(٧) سورة الأنفال ٨/٣٣.

(٨) سورة الأنعام ٦/٧٩.

الزائدة ومثاله قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [١] لكنه أشار إلى أنَّهُ لا يلزم ذلك فالفعل «رَدف» متعدٍ ولازم [٢].

«تكرار اللام ومجرورها للاطناب»:

جعل العلوي تكرارها ومجرورها للاطناب في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [٣]. قال: «كرر ذكر الجار والمجرور في قوله: «لِي» إطناباً على جهة التتمة والتكملة لما قبله» [٤].

«إنّها ترد على جهة الإستعارة لمعانٍ أُخر»:

ذكر العلوي أنَّ اللام التي جعلوها للتعليل [٥] في قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [٦] أنّها ليس في الآية للتعليل لكنّها ترد على جهة الاستعارة لمعانٍ أخر، ويرى أنَّ الإستعارة فيها إنَّما وردت باعتبار غيرها [٧].

(٥) «الواو»

«الجرُّ بِرُبَّ مضمرة بعدها»:

ذهب التنوخي مذهب سيبويه ومن اتبعه لأنَّه جعل الجرَّ بِرُبَّ مضمزة بعد الواو والفاء وأورد أربعة أبيات من الشعر قدر فيها «رُبَّ» محذوفة وجعل لها العمل. أما الواو فهي حرف عطف لا غير عنده [٨].

---

(١) سورة النمل ٧٢/٢٧.

(٢) الأقصى القريب في علم البيان ص١٣.

(٣) سورة طه ٢٥/٢٠.

(٤) الطراز ٣٢١/٣.

(٥) انظر معترك الأقران ٢٤٠/٢ ـ ٢٤١.

(٦) سورة القصص ٨/٢٨.

(٧) الطراز ٢٦٠/١.

(٨) الأقصى القريب ص ١٤.

«واو القسم مبدلة عن الباء الرابطة»:

وذكر التنوخي رأي الجمهور، وهو أنَّ واو القسم مبدلة عن الباء الرابطة بين أقسمت والاسم المعظم.

ونصَّ على أنَّ الباء تعمل في الظاهر والمضمر، والواو لا تعمل إلاَّ في الظاهر ولذلك جعلوها مبدلة منها [١].

(٦) «عَن»

«عن مجاوزة عند التنوخي»:

وهو أشهر معانيها وقد ذكره لها التنوخي من البلاغيين [٢].

(٧) «في»

«جعلوها ظرفية حساً ومعنى»:

وقد ذهب التنوخي مذهب من جعلها ظرفية أي على أصلها من النحاة. فقد جعلها للظرفية حساً ومعنى [٣]، ومثاله للحس «كُنْتُ في آلبيتِ» أما مثاله للمعنوي فقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [٤].

(٨) «كَي»

«كَي جارَّة إذا تجردت عَن اللام»:

وهي للتعليل عند التنوخي، ويرى أنَّها تكون جارَّة إذا تجردت عن اللام. أما إذا سبقتها اللام فتكون ناصبة للفعل [٥].

---

(١) المصدر نفسه ص ١٤ ـ ١٥.

(٢) المصدر نفسه ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه ص١٣.

(٤) سورة طه ٢٠/٧١.

(٥) الأقصى القريب ص١٠.

(٩) « مُذْ ومُنْذُ » :

« يكونان حرفين واسمين » .

وذهب التنوخي مذهب البصريين [١] فعدّهما اسمين وحرفين. فهما حرفان إذا جرا ، واسمان إذا ارتفع الاسم بعدهما . علماً بأنَّهما لم يردا في القرآن الكريم .

(١٠) « مِنْ »

« من لبيان الجنس وليست زائدة » :

أجاز الأخفش زيادتها في الإيجاب والنفي محتجاً بقوله تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [٢] أي يغفر لكم ذنوبكم [٣]. وهو خلاف ما ذهب إليه سيبويه من أنّها لا تزاد في الإيجاب. فذكر التنوخي الخلاف بينهما ، وذهب مذهب سيبويه ، واحتمل ان تكون « مِنْ » في الآية لبيان الجنس ، ولم يَر صحةً لاستدلال الأخفش بها .

ومثال زيادتها بعد النفي عنده قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [٤]. ومثاله لزيادتها بعد الاستفهام قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [٥]. ومثاله للبيانية قوله تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالفَخَّارِ وَخَلَقَ ٱلْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [٦].

« أنّها للبدلية عند التنوخي » :

ذكر المفسر أبو حيان لمن أربعة معانٍ [٧] في قوله تعالى : ﴿أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ

(١) المصدر نفسه ص١٥ .

(٢) سورة نوح ٤/٧١ .

(٣) الانصاف ٣٧٦/١ .

(٤) سورة الإسراء ٤٤/١٧ .

(٥) سورة الأنعام ١٤٨/٦ .

(٦) الرحمان ١٤/٥٥ ـ ١٥ .

(٧) البحر المحيط ٣٨٨/٢ .

ٱلدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾، ويرى التنوخي من البلاغيين أنَّها للبدلية فيها أي « بدل الآخرة »[1].

(١١) « إلَى »

« تبقى دلالتها لانتهاء الغاية وإنْ كانت بمعنى « مَعَ » :

نصّ التنوخي على أنَّها بمعنى « مَعَ » في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾[2] والتقدير عنده « مَعَ أَمْوَالِكُم » لكنّه أشار إلى أنَّهُ لا بد من بقاء دلالتها على انتهاء الغاية[3] وإنْ كانت بمعنى « مَعَ ».

(١٢) « خَلاَ »

« إنَّها حرف وفعل » :

ذكر التنوخي من البلاغيين أنَّها تكون حرفاً وفعلاً[4]. فإنْ نصبت فهي فعل وإنْ جرت فهي حرف.

(١٣) « عَلَى »

« تكون للاستعلاء حساً وحكماً » :

أشار التنوخي إلى أنها تكون للاستعلاء حساً وحكماً[5].

« التعدية بها يفيد تضمينا »

في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الـمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[6].

---

(١) الأقصى القريب ص١٢.

(٢) سورة النساء ٢/٤.

(٣) الأقصى القريب ص١٣.

(٤) المصدر نفسه ص١٢.

(٥) الأقصى القريب ص ١٥.

(٦) سورة المائدة ٥٤/٥.

ذكر القزويني أنَّ تعدية الذل بـ « عَلَى » في هذه الآية لتضمنه معنى العطف. وأجاز أنْ تكون التعدية بها لأنَّ المعنى: أنَّهم مع شرفهم وعُلُوّ طبقتهم وفضلهم على المؤمنين، فهم خافضون أجنحتهم لهم [1].

وإنّ وصفهم بالذلة على المؤمنين لا يدلّ على ضعفهم بل يعلم من عزتهم على الكافرين أنَّهم أشداء أقوياء على الذين كفروا، وإنَّهم متواضعون مع المؤمنين.

« إنَّها لحقيقة الاستعلاء عند العلوي »

قال الشاعر [2]:

قَومٌ إذَا استنبح ٱلأَضْيَافَ كلبُهُمُ قَالُوا: لأُمِّهِـم بُـولِـي عَلَـى ٱلنَّـارِ

ذكر العلوي أنَّ الشاعر قال: « عَلَى النَّار » دلالة على ضعف نارهم لقلة زادهم لأنَّه يطفئها بولة، وأتي بلفظ « عَلَى » ولم يقل: فوق النار ليدلّ بحرف الاستعلاء على أنَّها قصدت حقيقة الاستعلاء بالبول قائمة من غير مبالاة في التستّر، ولا مروءة في تغطية العورة [3].

« المخالفة بينها وبين اللام »

واطلق الأنصاري على الجمع بين حرفين متضادين بـ « المطابقة ». وسماها الطباق والتضاد، والطباق هو الجمع بين متضادين أي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة [4]، ومثاله للمخالفة بين « عَلَى » واللام قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما ٱكْتَسَبَتْ﴾ [5] وأشار إلى أنَّ « اللام » فيها معنى الانتفاع، أما « عَلَى » ففيها معنى التضرر [6] في هذه الآية.

---

(١) الايضاح في علوم البلاغة له ص ٢٠٣.

(٢) البيت منسوب إلى جرير في العقد الفريد ٣٠١/٥ والبيت للأخطل في ديوانه /٢٢٥.

(٣) الطراز ٢٢٦/٢ ـ ٢٢٨.

(٤) فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني ص٩٣.

(٥) سورة البقرة ٢٨٦/٢.

(٦) فتح منزل المباني ص٩٣.

«التعدي بها»:

تعدي الذل بـ «عَلَى» يتضمن معنى العطف[1] في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾[2]. فإن وصف القوم بالذلة على المؤمنين لا يدلّ على ضعفهم بل يعلم من عزتهم على الكافرين أنّهم أقوياء على الكافرين، متواضعون مع المؤمنين.

(١٤) «حَتَّى»

«حرف جرّ لانتهاء الغاية، وحرف عطف لا عمل له»:

أشار التنوخي إلى أنها حرف جرٍّ معناه انتهاء الغاية، وحرف عطف لا عمل له[3].

«استنكار حازم من البلاغيين لرأي المفسرين»

يرى العكبري من المفسرين أنَّ «الباء» معدية معاقبة للهمزة[4] في قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾[5] فقوله «لَتَنُوأُ بالعصبةِ» أي تني العصبة. فالباء مُعدّية معاقبة للهمزة في أنأته. يقال: أنأتُهُ ونُؤْتُ به، والمعنى تثقل العُصْبَة لكنَّه ذكر قولاً مفادة أنَّه على القلب أي لتنوأ به العصبة، وقد استنكر حازم القرطاجني حمل الكلام على القلب في القرآن وغيره بل عدَّه تعسفاً شديداً ويرى أنَّ المراد «أنَّ المفاتيح تنوأ بالعصبة أي تميلها من ثقلها» وأسند ذلك إلى الفراء[6].

---

(١) الايضاح في علوم البلاغة للقزويني ص ٢٠٣.

(٢) سورة المائدة ٥/٥٤.

(٣) الأقصى القريب ص ١٣.

(٤) التبيان للعكبري ص ٨٩٥.

(٥) سورة القصص ٢٨/٧٦.

(٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ١٨٣ - ١٨٤.

الفصل الثالث

حروف الجرّ عند النحويين

« حروف الجرّ »

في هذا الفصل نتناول الحروف الجارّة، ونبين سبب جرّها، وتسميتها عند البصريين والكوفيين، ونذكر أقسامها ونوضح الحروف المحضة والحروف المشتركة بين الحرفية والإسمية، أو الحرفية والفعلية ثم نذكر آراء النحاة في الحروف الزائدة منها.

ونبين آراءهم في تبادل الحروف بعضها مكان بعض ونذكر اختلافاتهم في الاعتقاد بتبادلها او عدم الاعتقاد بهذا التبادل.

وإننا سوف نتناول الحروف الأحادية فالثنائية فالثلاثية فالرباعية كما تناولنا ذلك بالفصلين السابقين. فنبين تعدد معانيها عند النحاة كما بينا تعدد معانيها عند المفسرين والبلاغيين ذاكرين الآيات القرآنية التي اعتمدوا عليها كشواهد لاثبات معانيها علماً بأنّنا نذكر ما نراه مفيداً من شواهدهم الشعرية او النحوية لتوضيح معناها أو بيان عملها.

(١) « تسميتها وعلة جرها » :

أشار سيبويه إلى أنّ « عَنْ »، و « عَلَى »، و « مِنْ » أصلها في الاستعمال حروف إضافة [١].

---

(١) الكتاب ١٧/١ قال سيبويه: « فهذه الحروف كان أصلُها في الاستعمال بحروف الإضافة » وقال في ٣٥٩/١: « وعَدَا وخَلاَ وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم... ».

وسمَّى باباً في كتابه باسم « باب حروف الإضافةِ إلى المحلوف به وسقوطها » لكنّه سمّاها أيضاً « حروف جرٍّ »[١]، والجرَّ إنّما يكون في كلّ اسمٍ مضاف إليه، والمضاف إليه ينجرّ عنده بشيء ليس باسم ولا ظرف - ويعني به الحرف - وذكر الباء، والكاف، والتاء. ثم ذكر الحروف التي تكون ظرفاً وهي « مَعَ، و « عَلَى »، و « عَنْ » وأشار إلى أنَّ الجروف المحضة هي الباء وأشباهها أنّها لا تكون ظروفاً ولا أسماء لكنَّها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده[٢].

وهذا ما ذهب إليه الخليل عندما ذكر مجيء حروف القسم وهي من حروف الجرّ - لاضِافة الحلف إلى المحلوف به، وإضافة الفعل بالباء خلاف فعل القسم فإنّه مضمر مع حرف القسم، وهذا ما أكده سيبويه عند حذف حرف الجرّ من المحلوف به فينتصب، ومع وجود الحرف فيكون مجروراً بحرف الإضافة[٣].

ونرجح أنَّ سيبويه والكوفيين أقتبسوا مصطلح الاضافة والخفض من الخليل[٤] إنْ لم يكن أحد قد سبقه إلى وضعها.

وسماها المبرد حروف الإضافة، وذكر أنَّها تضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها. فمنْ وإلى ورُبَّ، وفي، والكاف الزائدة والباء الزائدة، واللام الزائدة يراها حروفاً صحيحة، لكنه عدَّ « عَلَى » و « عَنْ » من الأسماء[٥]، وهذا خلاف ما ذكره من أنَّ « عَلى » تكون اسماً وحرفاً خافضاً[٦].

---

(١) الكتاب ١٤٣/٢ قال سيبويه: « وللقسم والمقسم به ادوات في حروف الجرّ، وأكثرها الواو ثم الباء ».

(٢) الكتاب ٢٠٩/١.

(٣) الكتاب ١٤٣/٢ - ١٤٤ قال سيبويه: « وقال الخليل: إنّما تجيء بهذه الحروف لأنّك تضيف حِلفَكَ إلى المحلوف به كما تضيف مررتُ به بالباء... » وقال أيضاً « واعلم أنّك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجرّ نصبته ويُجَرّ بحروف الإضافة... »

(٤) انظر مدرسة الكوفة النحوية ص٣١١.

(٥) المقتضب للمبرد ١٣٦/٤.

(٦) المصدر السابق ٤٦/١.

وقيل سمّاها الكسائي « حروف صفات » [(١)] بينما سمّاها الفراء خوافضَ [(٢)] كما ذكرنا له ذلك. وسمّاها الزجاجي خوافض [(٣)]، وأشار إلى أنّها صِلاَتٌ لأفعال تتقدّمُها وتتأخر عنها [(٤)]. وهذا ما ذهب إليه سيبويه كما ذكرنا له ذلك.

ثم بيّن الزجاجي سبب تسميتها عند النحاة، فذكر أنَّ معنى الجرّ عند البصريين الاضافة، والحروف الجارة تجرُّ ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها. ثم ذكر سبب تسميتها عند الكوفيين حروف خفض وذلك لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به، وميله إلى إحدى الجهتين وأسند هذا التعليل إلى بعضهم [(٥)].

أما تعليل أبو علي الفارسي للجرّ فهو أن الكسرة « هي بين الضمة والفتحة » وقال: إذْ الكسرة من الياء، والياء مخرجها من وسط اللسان، والضمة من الواو والواو تخرج من بين الشفتين والفتحة من الألف، والألف تخرج من الحلق وتمتد مع النفس فحرك المضاف إليه بالحركة التي هي بين الضمة والفتحة ».

وأورد تعليلاً آخر لبعض النحويين بأنَّه يرى أنَّ المضاف إليه لما كان أقوى من المفعول لمخالطته الفاعل، وأضعف من الفاعل لمخالطته المفعول أعطى الكسرة التي لا تبلغ ثقل الضمة ولا خفة الفتحة لتوسط بين حاليهما [(٦)].

فإنّ الخفض قال به البصريون، وأخذه عنهم الكوفيون إلاَّ أنَّ الكوفيين ومَن تابعهم كابن عصفور [(٧)]، والجاربردي [(٨)] ظلوا يسمّون هذه الحروف « حروف خفض » خلافاً للكسائي الذي سماها حروف صفات.

---

(١) اللامات ص٥٢.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٢.
(٣ ـ ٤) اللامات ص٥١.
(٥) الايضاح للزجاجي ص ٩٣. وانظر ما علله الزجاجي للخفض وتسميته للحروف بحروف الخفض في كتابه اشتقاق اسماء الله الحسنى ص ٥١.
(٦) مخطوط « مسألة الاخبار » لأبي علي لوحة: ١٤.
(٧) المقرب ١/١٩٣.
(٨) انظر ما ذكره الميلاني للجاربردي في مخطوط شرح المغني للميلاني لوحة: ٦٤.

وان سماها الخليل حروف خفض سمّاها سيبويه ونحاة البصرة بعده « حروف جرٍّ » مما جعل النحاة يسمّونها تارة حروف خفض، وحروف جرّ أخرى. فسماها ابن كيسان حروف خفض (١).

وعدّ العكبري الخفض صحيحاً لأنَّ الانخفاض الانهباطُ وهو التسفل (٢).

وسماها ابن السراج حروف جرٍّ، وذكر أنّها تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، وأكد أنّها لا تدخل إلاّ على الأسماء ثم ذكر أقسامها كما ذكرها سيبويه (٣). فجعل منها ملازماً للجر كـ « مِنْ » وإلَى، وفي، والباء، واللام، ورُبَّ، ومنها لا يلازمه (٤) ويعني بها عَدَا، وخَلاَ، وحَاشَا.

وتسمية الإضافة لها ذكرها ابن باب شاذ (٥)، والزمخشري (٦) الذي أفاد أنّها: « فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الإفضاء » (٧).

ويعني « بفوضى في ذلك » أي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها وعمل الخفض وإنْ اختلفت معانيها في أنفسها (٨).

وقد علل ابن يعيش: « بأنَّها عاملة للجرّ من قبل أنّ الأفعال التي قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها كما يفضى غيرها من الأفعال القوية الواصلة إلى المفعولين. وإذ لم يجيء فعل فجعله متعلق بفعل او ما

---

(١) كتاب الموفقي في النحو لابن كيسان ص ١١٠، قسمها كسيبويه الكتاب ٢٠٩/١ ذكر أنَّ بعضها ظروف، وبعضها أسماء.

(٢) اللباب في علل البناء والاعراب ٢٨٦/٢.

قال العكبري: « الكوفيون يسمونه خفضاً وهو صحيح المعنى ».

(٣) أصول النحو ٤٩٧/١ - ٤٩٨.

(٤) الموجز في النحو ص٥٥.

(٥) مخطوط شرح كتاب الجمل في النحو للزجاجي لطاهر بن أحمد بن باب شاذ ورقة (١٢٠).

(٦ - ٧ - ٨) شرح المفصل ٧/٨ قال الزمخشري: « سميت بذلك لأنَّ وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء »، وقال: « قوم فوضى أي متساوون لا رئيس لهم ».

هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير [١]. وقد جعل العكبري تعلق الحرف بالفعل الذي يعديه ويرى أنَّ حرف الجر الزائد لا يتعلق بالأفعال الناقصة التي يدخل عليها[٢]، لأنه زائد ».

ويرى الرماني أنَّ حروف الجرّ الزائدة وإنْ عملت جرا فلا تفيد اضافة، ولا يعمل في مواضعها الفعل، وأكد أنّ الجرّ لا يجوز الا بعامل الجرّ، وأكد أن يكون الحرف الذي يعمل الجرّ لا بد أنْ يكون فيه معنى الاضافة، ولا بد ان يعمل في موضعه الفعل ثم قال: « وليس كذلك في لولا » [٣] أي يريد أنْ ينفي كونها حرف جرٍّ لعدم توفر ما أكده فيها.

والجرّ عند طاهر بن أحمد هو ما جلبه عامل الجرّ[٤]. وأورد الحيدرة وجهين لما قيل بالجرّ:

أحدهما: أنَّ عامله يجرُّ الأسماء بمعنى يخفضها.

وثانيهما: أنَّ عامله يجرّ معاني الأفعال إلى الأسماء فسمي جراً باسم فعل العامل لأن العرب تسمّي الشيء باسم الفعل والصفة استحقاقاً [٥].

ونسب أحد شراح العوامل إلى الجرجاني أنه عدَّ الجر كسراً [٦]، وأشار الشارح إلى أنَّ الجار كلمة تجرُّ الاسم، والمجرور اسم يجري عليه الجرّ، والجرّ اسم لما يجري على المجرور من الإعراب[٧].

---

(١) المصدر السابق: ٨/٨ - ٩ قال ابن يعيش: « فلما ضعفت الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رفدت بحروف الإضافة فجعلت موصلة لها إليها... ».

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ١٢١/٢.

(٣) الرماني النحوي ص٢٨٨.

(٤) كشف المشكل في النحو ص٢٢٥.

(٥) المصدر السابق ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٦) الجمل ص ٥ قال الجرجاني: « وحروف الجرّ »، وقال: « الجرُّ كسرٌ ». في ص ١٠ منه.

(٧) شرح لم نعلم مؤلفه على عوامل الجرجاني: مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٩٥ نحو تيمور ورقة ١٢ -١٣.

=

وعدّها ابن الخشاب أقوى عملاً من حروف الجزم[1]، وقيل: إنَّ رأي سيبويه بأنَّ الجار المضاف، ورأي ابن مالك أنَّه الحرف المقدر جار سواه، وسميت به حروف الجرّ، ورأي ابن الحاجب أنَّها تجرُّ معنى الفعل إلى الاسم. أما الرضي فأكد أنَّها تعمل إعراب الجرِّ كما تعمل حروف النصب وحروف الجزم[2].

وذكر تسميتها «حروف الاضافة» عند الكوفيين لأنَّها تضيف الفعل إلى الاسم أي توصله إليه، وتربطه به، وأسند اليهم تسميتها حروف الصفات لأنَّها تحدث صفة في الاسم[3].

ويذهب أحد المتأخرين إلى أنَّ نسبة العمل إليها كسائر العوامل مجاز، وذكر أنَّ العامل إنما هو المتكلم عند أحد المحققين[4]. ورُبَّما يقصد به ابن مضاء القرطبي، أو ابن جني لأنه قال بهذا قبل ابن مضاء[5].

فاغلب نحاة البصرة سمّوها حروف جرّ علماً أنّ الأوائل منهم اصطلحوا على

= قال الشارح: «قوله حروف تجرّ الاسم فقط ـ يعني قول الجرجاني ـ قدم الحروف الجارة لكثرة دورانها واستعمالها في كلام العرب».

(١) المرتجل ص ٢٢٣، وعدّها سبعة عشر حرفاً كما في جمل الجرجاني ص ٢٥.

(٢) انظر ما قاله الرضي في شرح الكافية ٣١٩/٢.

(٣) انظر ما قاله أبو الطيب في مراتب النحويين ص ١٦١ «فيسمّى الجرّ خفضاً» والهمع ١٩/٣، وابن الحاجب النحوي لطارق عبد عون ص ٢٢٦. حيث جعل قول الرضي أسلم من قول ابن الحاجب، واعتمد في نقله لتسمية حروف الجرّ على ما ذكره السيوطي في الهمع. وانظر اسناد الفعل لرسمية المباح، والفلاييني في جامع الدروس العربية ١٦٦/٣.

(٤) مخطوط بغية الأفاضل من تحقيق العوامل لمحمد بن علي. مخطوط بدار الكتب برقم (٦٣٦) نحو تيمور قال مؤلفه: «الجرّ عبارة البصريين، ويعبر عنه أهل الكوفة بالخفض» وذكر أنَّ الحروف الموصوفة تسعة عشر حرفاً بدليل الاستقراء، وهو مخالف لما ذكره ابن هشام فعدّها عشرين حرفاً. انظر قطر الندى ص ٢٤٩، وشذور الذهب ص ٣٨٥، وعدّها السيوطي عشرين حرفاً في البهجة المرضية في شرح الألفية ص ٧٠.

(٥) الرد على النحاة ص ٨٦.

تسميتها « حروف خفض » وإضافة كالخليل وسيبويه والمبرد. ونستطيع أن نقول: إنَّ الكوفيين ومن اتبعهم من النحاة تمسك أغلبهم بمصطلح الخفض وإن سماها الكسائي حروف صفات، ونسب لهم الزجاجي « الصلات ».

« هي جارّة للأسماء »

وهي تجر الأسماء عند دخولها عليها باتفاق النحاة، وإذا دخلت على بعض الحروف المشتركة فتجرّها لأنَّها إذا سبقت بحرف جرّ تصبح أسماء مبنية في محل جرّ وهذا مذهب سيبويه ومثاله لذلك قوله: « مِنْ عَلَيْكَ، ومِنْ عَنْ يمينكَ »[١].

وفي قول الشاعر « خطام المجاشعي »، أو « هميان بن قحافة »[٢]:

وصالِياتٍ كَكَما يُؤْثَفين

فعدَّ ابن جني الكاف الأولى في قوله « كَكَما » حرفاً والثانية اسماً لدخول حرف الجرّ عليها[٣].

ولكن ابن جني أورد شاهداً آخر ليفند به قاعدة النحاة وليثبت به أَنَّ حرف الجرّ يدخل على غيره. وهو بيت مسلم بن معبد الوالبي[٤].

فَلا واللهِ لا يُلفَى لِما بِي ولا لِلِما بهم أَبَداً دَواءُ

فاللام الثانية في « لِلِما » ليست باسم، وان دخلت عليها اللام الأولى، ولم يثبت اسميتها عند أحد النحاة كما ثبتوا اسمية الكاف. فيرى ابن جني ان تكون إحدى اللامين زائدة مؤكدة، وهو يؤكد زيادة اللام الثانية لا الأولى لأنَّ حكم الزائد لا يبتدأ به[٤]. وفي قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ للهِ﴾[٦].

(١) الكتاب ٢٠٩/١.

(٣،٢) سر صناعة الإعراب ٢٨٣/١.

(٤) قصائد نادرة من منتهى الطلب ٣٨.

وانظر سر صناعة الإعراب ٢٨٣/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٦٤/١ ـ٣٦٦.

(٥) سر صناعة الإعراب ٢٨٣/١.

(٦) سورة يوسف ٣١/١٢.

فحاش حرف واللام في قوله « للهِ » حرف وبالرغم من هذا عدّها سيبويه حرفاً يجر ما بعده كما تجرّ حتّى ما بعدها، ونفى اسميتها وذكر فيها معنى الاستثناء لكنّه عدّها ناصبة عندما تسبقها « ما » فتكون « حاشَى » فعلاً صلة « لما »[1].

ونصّ الزمخشري على أنَّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله، وعلى هذا عدَّ « كَي » حرفاً ناصباً بنفسه دون إضمار « أنْ » بعده[2] في قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[3].

وأما لِمَ لَمْ تدخل حروف الجرّ على الأفعال فاختلف النحاة. ونكتفي بما ذكره أبو علي في « مسألة الاخبار » لهم. فهم يرون أنَّ الخفض لا يكون إلاَّ باضافة والفعل لا يضاف اليه. ويرى الأخفش عدم دخولها عليه لأَنها أدلة وليست الأدلة بالشيء الذي تدلّ عليه، ويرى أنَّ الجرَّ يكون بالاضافة، ويؤكد للخفض باب يأتي من طريق واحد وهو من جهة اضافة الأول الى الثاني، أو ما يقوم مُقام المضاف[4].

وقد فصل أبو علي وعدّد ستة آراء، ونرى لو اكتفى بذكر الفعل لا يضاف ولا يضاف اليه لكان أحسن من الاطالة.

(٢) « أقسامها » :

بيّن سيبويه أنّها اما ان تكون حروفاً محضة أو تكون مشتركة بين الاسمية والحرفية، او تكون مشتركة بين الحرفية والفعلية. وتابعه النحاة هذا التقسيم لها

---

(١) الكتاب ١/٣٧٧، والموجز في النحو ص٤١.

(٢) أعجب العجب في شرح لامية العرب له ص ٦٣، وفي المحاجات بالمسائل النحوية له ص ١٣٢ قال: « أخبرني عن كلمة تكون اسماً وحرفاً... وردت « عَلى » وعَن، وكاف التشبيه ».

(٣) سورة الحديد ٥٧/٢٣.

(٤) مخطوط مسألة الاخبار لوحة ٣ ـ٥.

كالمبرد [١]، وابن السراج [٢]، والزمخشري [٣] فذكروا أقسامها وهي :ـ

أ ـ الحروف المحضة: وعدَّها الزمخشري تسعة أحرف وهي [٤] تلازم الحرفية ولذا سمّوها « بالمحضة » وهي: مِنْ، وَإلى، وحتّى، وفي، والباء، واللام، ورُبَّ، وواو القسم وتاؤه، وعلل ابن يعيش ملازمتها للحرفية لأنّها تقع في الصلات وقوعاً مطرداً من غير قبح، ولأنّ الصلة لا تكون بالمفرد، ولأنّها لا تقع موقع الأسماء فاعلة ومفعولة ولا يدخل على شيء منها حرف الجرّ، ولا تكون أفعالاً لأنّها تقع مضافة إلى ما بعدها.

ب ـ الحروف المشتركة وهي:

١ ـ ضرب كائن اسماً وحرفاً وعدّها الزمخشري خمسة أحرف هي: [٥] عَلى، وعَن، والكاف، ومُذْ، ومُنذُ علماً أنَّ « على » حرف يكون اسماً، وحرفاً، وفعلاً.

٢ ـ وضربٌ كائن حرفاً وفعلاً وعدّها ثلاثة أحرف هي: [٦] حَاشَا وعَدَا، وخَلا، ومن النحاة من جعل المحضة عشرة أحرف ـ كالحيدرة ـ بإضافة « واو رُبَّ وفائها » [٧].

فالاسمية عندهم ما سبقت بحرف جرٍّ كما في قول القطامي [٨]:

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمّا أن عَلا بِهِمُ
مِن عَن يمينِ الحُبَيّا نظرةٌ قَبَلُ

---

(١) المقتضب ١٣٦/٤ « باب الاضافة » وفي الكتاب ٢٠٩/١ « هذا باب الجرّ ».

(٢) الأصول في النحو ٤٩٨/١ قسمها إلى لازمة للجرّ وذكر منها مِن، وإلى، وفي، والباء، واللام ثم تكلم عنها حرفاً حرفاً.

(٣، ٤، ٥) شرح المفصل ١٠/٨.

(٦، ٧) شرح المفصل ١٠/٨.

(٨) ديوان القطامي ص٥، وفي ديوانه تحقيق الدكتور السامرائي ص ٢٨، ونسب الى الأعشى في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٧/١ وليس في ديوانه.

(٣) «آراؤهم في زيادتها في القرآن»:

أشـار سيبويه إلى زيادة الباء الداخلة في خبر ليس، ويرى أنَّها دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخِلّ بالمعنى، ولم يحتج: اليها[١].

فالباء يأتي زائداً بمنزلة «مِن» في التوكيد عنده[٢]. ومثاله لزيادتها للتوكيد قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَلِياً[٣] وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً﴾.

فالباء داخلة على الفاعل في الآية وقد دخلت عليه في مثل قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾[٤] و﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾[٥] و﴿كَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[٦] ﴿كَفَى باللهِ حَسِيباً﴾[٧].

ويرى المبرد زيادة «من» في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِّن خَيرٍ مِّن رَّبِّكُم...﴾[٨]، وأكد أنَّ سقوطها كدخولها في الكلام وقدر «هو خيرٌ» لكنَّه ذكر أنّ «مِن» جيء به توكيداً[٩].

وأسند الأزهري إلى المبرد قولاً بزيادة الكاف والباء واللام[١٠]. وإن أجاز المفسر[١١]زيادتها في التنزيل يرى شيخ النحاة زيادتها في القرآن لغرض

---

(١) الكتاب ٣٤/١.

(٢) الكتاب ١٩/١، ٣٠٧/٢، والجنى الداني ص ٤٨ -٤٩.

(٣) سورة النساء ٤٥/٤.

(٤) سورة النساء ٧٩/٤.

(٥) سورة النساء ٨١/٤.

(٦) سورة النساء ٥٥/٤.

(٧) سورة النساء ٦/٤.

(٨) سورة البقرة ١٠٥/٢.

(٩) المقتضب ١٣٧/٤.

(١٠) لسان العرب لابن منظور مادة «عن» ٩١٠/٢ «طبعة بيروت»، وذكر المبرد أنَّ اللام تكون زائدة ومعناها الملك والتحقيق. المقتضب ١٤٣/٤.

(١١) معاني القرآن للفراء ٥/٢، ٤٢/٢ -٤٣.

التوكيد [١]. وأكد ابن السراج زيادة «مِن» للتوكيد كسيبويه، والمبرد، والزجاج[٢] ومثاله لزيادتها قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّن خَيرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٣] ونسب إليه زيادة «لا» في كلام العرب، وقيل: إنه يرى أنَّ كلّ ما يحكم بزيادته يفيد التأكيد [٤]، وأكد أنَّ الحرف الزائد يجرّ لأنه حرف إضافة [٥].

وَحكى زيادة الحرف، أبو علي الفارسي عن ابن السراج مؤكداً أنَّ زيادتها ضرب من التوكيد. وإلا لما جازت زيادتها البتة كما أنه لولا قوة العلم بمكانها لما جاز حذفه البتة. وأشار ابن جني الى أنَّ إرادتهم في زيادتها غاية التوكيد، وغايتهم من حذفها الإختصار [٦]، لكنّه لا يليق عنده زيادة الحروف ولا حذفها ووجه القياس عنده في امتناع حذفها لانَّ الغرض منها إنما هو الاختصار [٧]، وأكد أنَّ حروف الجرّ وإن وقعن زوائد فلا بد من ان يجررن ما بعدهن [٨]، ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [٩].

وزيادتها في خبر لَيْسَ مؤكدة عند ابن يعيش [١٠]، ومثال زيادتها عنده قوله

---

(١) الكتاب ١/١٩، ٢/٣٠٧.

(٢) الأصول في النحو ١/٥٠٠.

(٣) سورة البقرة ٢/١٠٥.

(٤) انظر ما ذكره السيوطي لابن السراج في الأشباه والنظائر ١/٢١٣ وانظر الجنى الداني **ص٤٩**.

(٥) الأصول لابن السراج ١/٥٠٠.

(٦) سر صناعة الاعراب ١/٢٧١ قال ابن جني: «فإنَّ أبا علي حكاه عن الشيخ أبي بكر... والباء الجارة الأسماء عند أبي علي تجيء على ضربين أحدهما الزائدة. وانظر ما ذكر في إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/٦٦٧.

(٧) سر صناعة الإعراب ١/٢٧١.

(٨) المصدر السابق ١/٢٧٦.

(٩) سورة الفيل ١٠٥/٥ والعصف وَرَقُ الزرع، وهو دقائق التين وعند ابن دريد العصف: «الكُسْبُ».

انظر إعراب ثلاثين سورة ص١٩٥.

(١٠) شرح المفصل ٨/٢٤.

تعالى: ﴿لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[1].

وفي زيادتها بالخبر ضربان: مقيسة وغير مقيسة. فالمقيسة في خبر ما ولَيْسَ، وأجاز المرادي زيادتها بعد «ما» التميمية خلافاً للفارسي والزمخشري[2] ومثاله لزيادتها في خبر لَيْسَ قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[3]، ومثال زيادتها بخبر «ما» قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلعَبِيدِ﴾[4].

وتدخل الباء زائدة في الفاعل كما ذكرنا ذلك عن سيبويه[5]. والمبرد[6]، كما ذكر زيادتها في الفاعل بعدهم عدد من النحاة كابن الأنباري[7] والمرادي[8] وابن يعيش[9]، ومثال زيادتها فيه قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾[10].

وذكر زيادتها في المفعول[11] في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيدِيكُم﴾[12]، واختار المرادي أنْ تكون الباء في بأيديكُمْ «للسببية لأنه أشار الى أنَّ «لا تُلْقُوا» مُضمن معنى «لا تفضلوا»[13] وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلحَادٍ

---

(١) سورة الأنعام ٦/٨٩.

(٢) الجنى الداني ص٥٣ - ٥٤.

(٣) سورة الزمر ٣٩/٣٦.

(٤) سورة فصلت ٤١/٤٦.

(٥) الكتاب ١/١٩، ٣٤، ٢/٣٠٧.

(٦) المقتضب ٤/١٣٧.

(٧) الانصاف ١/١٦٧.

(٨) الجنى الداني ص ٥١.

(٩) شرح المفصل ٧/٨٣.

(١٠) سورة النساء ٤/٧٩.

(١١) شرح المفصل ٧/٨٣.

(١٢) سورة البقرة ٢/١٩٥.

(١٣) الجنى الداني ص ٥٢.

﴿بِظُلْمٍ﴾[1] أجاز ابن منظور زيادة «الباء» وعدم زيادتها[2]. ثم أنَّ ابن منظور أكد زيادتها في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾[3] وعلل ذلك بقوله: إنَّما جاءت الباء في حيِّز، «لَمْ» لأنها في معنى «ما» ولَيْسَ[4].

وتزاد «مِنْ» في النفي بلا خلاف[5] كما في قوله تعالى: ﴿مَالَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[6]، ويرى سيبويه أنَّ زيادتها للتأكيد[7]. وقد جاءت زائدة للتأكيد في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾[8] و ﴿مَا مِن إِلَٰهٍ إِلَّا اللهُ﴾[9] و ﴿وَمَا مِن إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[10].

وقد أجاز الأخفش زيادتها في الواجب خلافاً لسيبويه الذي ثبّت زيادتها في المنفي، ويرى في زيادتها ضرب من التأكيد، وقد تزاد مؤكدة وتختص بالنفي.

واحتج الأخفش لجواز زيادتها في الإيجاب كجواز زيادتها في النفي[11] بقوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[12] أي يغفر ذنوبكم، وبقوله تعالى: ﴿قُـلْ لِّلْـمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[13] أي يَغُضُّوا أبصارَهم. و﴿وَكُلُوا مِمَّا

---

(١) سورة الحج ٢٢/٢٥.

(٢) لسان العرب ٢/٨٩٠ ط بيروت.

(٣) سورة الأحقاف ٤٦/٣٣.

(٤) اللسان ١/١٤٩.

(٥) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢/٦٧٢.

(٦) سورة الأعراف ٧/٦٥ «أي ما لكم إله».

(٧) الكتاب ٢/٣٠٧ قال سيبويه: «ما أتاني من رجل» لو أخرجت «من» كان الكلام حسناً. وانظر إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢/٦٧٣، والأشباه والنظائر ١/٢١٠ ـ ٢١١.

(٨) سورة فاطر ٣٥/٣.

(٩) سورة آل عمران ٣/٦٢.

(١٠) سورة المائدة ٥/٧٣.

(١١) الانصاف ١/٣٧٦.

(١٢) سورة الأحقاف ٤٦/٣١.

(١٣) سورة النور ٢٤/٣٠.

رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالاً طَيِّباً﴾ [1]، و ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [2].

وتزاد اللام أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [3] و ﴿إِنْ كُنْتُم لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [4] و ﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [5] و﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [6].

ولم يجز الفارسي اسقاط كلّ الحروف الزوائد، فيرى أنَّهُ ليس ذلك بلازم في كلّ حـرِف زائد. [7].

ويرى الفراء أنَّ الحروف الزوائد من التأكيد اللفظي، وهي عند سيبويه تأكيد للمعنى، ومذهب الفراء إلى أنّ هذه الحروف معتبر فيها معانيها التي وضعت لها [8]، وزيادتها إنّما طلب للفصاحة إذ رُبّما يتعذر النظم بدون الزيادة، والزيادة توسّع في اللفظ وتقوّية للمعنى عند أحمد بن يوسف [9].

وأكد الرضي أنّ فائدة الحرف الزائد أما معنوية، واما لفظية. فالمعنوية تأكيد المعنى كما في «مِـنْ» الاستغـراقيـة، والبـاء في خبر «لَيْسَ»، و «مـا» وسميت زائدة لأنّها لا يتغير بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلاّ تأكيد المعنى الثابت وتقويته.

وأما الفائدة اللفظية فهيتزين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن الشعر، أو حسن السجع، ولا يجوز خلوها

---

(١) سورة المائدة ٨٨/٥.

(٢) سورة المائدة ٤/٥.

(٣) سورة الأعراف ١٥٤/٧.

(٤) سورة يوسف ٤٣/١٢.

(٥) سورة النمل ٧٢/٢٧.

(٦) سورة الحج ٢٦/٢٢.

(٧) انظر الأغفال ٢٦٠/١.

(٨) الأشباه والنظائر ٢١٠/١.

(٩) المصدر السابق ٢٠٠/١ - ٢١١.

من الفوائد اللفظية والمعنوية معاً، وإلاّ لعدت عبثاً، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولا سيما كلام الباري ـ تعالى ـ وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام[1].

وأكد الزجاجي فائدة الباء الزائدة الداخلة على خبر «مَا»، و«لَيْسَ» في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[2] و﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[3]، و﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾[4]، فذكر أنَّ فائدتها عند النحاة مُشدِّدة للنفي مُؤكِّدةٌ له[5].

وبيّن ابن عصفور أنَّ «مِنْ» زائدة لاستغراق الجنس، أو لتأكيد استغراقه بشرط دخولها على النكرة من الأسماء، وإن يكن الكلام غير موجب ويعني به النفي، والنهي، والاستفهام وأكد أنَّ زيادة الباء في خبر «مَا»، و«لَيْسَ»، وفاعل «كفى» ومفعوله زيادة مُصلِحة، وزيادتها في غير ذلك لا تكون إلاّ للضرورة[6]. وزيادة الحروف عنده خارجة عن القياس[7].

ونقل السيوطي عن السخاوي «أنَّ من النحاة مَنْ قال في هذه الحروف إذا جاءت صلة لأنّها قد وصل بها ما قبلها من الكلام، ومنهم من يقول: زائدة، ومنهم مَن يقول: لغو، ومنهم من يقول: توكيد. وأبى بعضهم إلا هذا ولم يجز فيها أن يقال: صلة، ولا لغو لئلا يظن أنّها دخلت لا لمعنى البتة»[8].

وهذا ما أكده الفارسي عن ابن السراج «بأنّ زيادتها ضرباً من التوكيد وإلاّ

---

(١) الأشباه والنظائر ٢١١/١.

(٢) سورة الزمر ٣٦/٣٩.

(٣) سورة يوسف ١٧/١٢.

(٤) سورة إبراهيم ٢٢/١٤.

(٥) اللامات ص٦١ **قال**: «واستحسنه الزجاج وعنده أنّها تُؤذِن بالنفي».

(٦) المقرب ١٩٧/١ - ١٩٨ - ٢٠٣.

(٧) الأشباه والنظائر ٢١١/١.

(٨) الأشباه والنظائر ٢٠٩/١.

لما جازت زيادتها البتة ـ وهو رأي سيبويه والمبرد الذي ذكرناه لهما [١].

وسمّى ابن الحاجب حروف الزيادة « حروف الصلة » لأنَّها يتوصل بها إلى زنة، أو إعراب لم يكن عند حذفها. بينما ذكر أبو حيان أنَّها تقع في ألفاظ الكوفيين [٢]. إلاّ أنَّه قد ورد في كتاب العين لفظة العلة قال الخليل [٣]: « وبعض العرب يصل » ببعض » كما يصل بما. كقوله الله عز وجلّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ﴾ [٤].

ومعناه أنّه حرف يصل به كلامه، وليس بركن في الجملة، ولا في استقلال المعنى.

وأسند السيوطي إلَى الزمخشري، وإلى ابن يعيش أنَّ زيادتها عندهما ضرب من التأكيد. والتأكيد معنى صحيح [٥].

ومنع ابن مضاء زيادتها، ويَرى أنْ لا زيادة في القرآن بلفظ أو بمعنى، وهاجم النحاة قائلا: « ومن بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظنّ باطل قد تبين بطلانه، فقد قال في القرآن بغير علم، وتوجّه الوعيد إليه، وما يدلّ على أنّه حرام الاجماع على أنّه لا يزاد في القرآن لفظٌ غير المجمع على اثباته، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أحرى، لأنّ المعاني هي المقصودة، والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها » [٦].

وأكد أحد شراح « عوامل الجرجاني » أنَّ الزيادة على ضربين قياسية

---

(١) الكتاب ٣٤/١ ـ ١٩ ـ ٣٠٧/٢، والمقتضب ١٣٧/٤، وانظر سر صناعة الإعراب ٢٧١/١.

(٢) انظر ما ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ٢٠٩/١.

(٣) العين ٣٣٣/١.

(٤) سورة آل عمران ١٥٩/٣.

(٥) الأشباه والنظائر ٢٠٩/١.

(٦) الرد على النحاة ص٩٢ ـ ٩٣.

وسماعية، فالقياسية ما دخلت على خبر «لَيْسَ»، أو «مَا» و«لاَ» بمعنى «لَيْسَ»، أو «هَلْ» الاستفهامية.

والسماعية: ما دخلت فيما سواها، ثم أكّد أنَّ الباء تكون زائدة بزيادة سماعية في النهي.[١].

وذُكِرَ لابن درستويه كتاب بعنوان «كتاب الرد على مَن قال بالزوائد، وأن يكون في الكلام حرف زائد»[٢].

ولَعَلنا قد قدمنا ما فيه الكفاية لتوضيح آراء علماء اللغة في زيادة حروف الجرّ كالباء، ومِنْ، والكاف، واللام. وقد ثبتنا رأينا بأنَّ الزيادة ليست من وضع بشر في القرآن، وإنّ الحرف الزائد فيه جاء لتأكيد المعنى وتقويته. وقد قالوا: «إنّ تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى»، وأما زيادتها في أشعار العرب ونثرهم فلزيادة تأكيد المعنى، أو لتزين اللفظ، أو استقامة وزن الشعر.

(٤) ـ «ما» لا تكف حروف الجرّ عند النحاة

جعل الخليل «ما» زائدة[٣]. ومثاله لزيادتها قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللهِ﴾[٤]، كما ذهب سيبويه إلى أنَّها إذا كانت لغواً لا تكف حرف الجرّ، وشاهده لذلك قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُم﴾[٥]، فمن لَغو عنده للتوكيد[٦].

وهذا خلاف لاتصالها بـ «إنَّ وأخواتها» فقد تغيرهنَّ وتجعلهن بمنزلة حروف الابتداء، وتكفهنّ عن العمل[٧] عند أغلب النحاة وقد ذكرنا آراءهم في الباب الأول[٨].

---

(١) مخطوط لشرح عوامل الجرجاني لم يعلم مؤلفه برقم ٢٩٥ نحو تيمور بدار الكتب المصرية ص ٢١.

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ص ٩٤.

(٣) كتاب العين ١/٣٣٣.

(٤) سورة آل عمران ٣/١٥٩.

(٥) سورة النساء ٤/١٥٥.

(٦) الكتاب ١/٩٢، ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٧) انظر الكتاب ٢/٣٠٦.

(٨) انظر ص ١٢٤ من هذا البحث.

وذهب المبرد مذهب سيبويه أيضاً، ويرى أنَّ طرح « مَا » الزائدة المؤكّدة لا يخلّ بالمعنى[1]، وشاهده قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللهِ﴾[2] و﴿فَبِمَا نَقْضِهِم...﴾[3]، وذهب الرماني مذهب سيبويه، والمبرد، ومثاله ـ لعدم كفها ـ الآيتان اللتان ذكرهما المبرد[4].

وهي غير كافة لحروف الجرّ بل زائدة عند ابن جني[5]، وقد دلل على عدم كفها لحروف الجرّ بقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾[6] و﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِم﴾[7] و﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾[8].

وأكد الهروي عدم كفها للحروف واستدل بالآيتين اللتين أوردهما المبرد لعدم كفها للحروف، وأورد قول عدي بن الرعلاء شاهداً[9] وهو قوله:

رُبَّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ　　دُونَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ

« فَضَرْبَةٍ » مجرورة بِرُبَّ.

وأكد ابن أسد الفارقي جرّ الكاف مع فصلها بما الزائدة وشاهده لعدم كفها الآيات المتقدمة الذكر[10]، كما أكد الثعالبي زيادتها وعدم كفها أيضاً[11]، ونبّه ابن الخشاب على زيادتها بين الكاف الجارة ومجرورها[12].

---

(١) المقتضب ٤٨/١.

(٢) سورة آل عمران ١٥٩/٣.

(٣) سورة النساء ١٥٥/٤.

(٤) كتاب معاني الحروف ص٩٠. الآيتان ١٥٩/٣ و١٥٥/٤.

(٥) الخصائص ٢٨٢/٢.

(٦) سورة المؤمنون ٤٠/٢٣.

(٧) سورة نوح ٢٥/٧١.

(٨) سورة النساء ١٥٥/٤.

(٩) كتاب الأزهية في علم الحروف ص ٧٩ ـ ٨٠، والبيت منسوب إلى ابن الرعلاء انظر الأصمعيات ص١٥٢.

(١٠) الافصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب له ص٣٤٨.

(١١) فقه اللغة وسر العربية له ص ٥١٣.　(١٢) المرتجل ص١٦٠.

أمّا ابن هشام فأسند إلى بعضهم جواز كفها للكاف[1]. وجعله السيوطي اختيار ابن مالك، أما هو فيرى عدم كفها للحروف[2].

كما ذكر المرادي أنّ ابن مالك ذكر أنّها كافة لإنَّ وأخواتها ولِرُبَّ، وكاف التشبيه في الأكثر، وقد تكف الباء وتحدث فيها معنى التقليل لكنّه أشار إلَى أنَّ ابن مالك لم يقدم شاهداً لكفها لحروف الجرّ[3].

وبهذا يكون ابن مالك قد خالف النحاة لكنّه لم يقدم دليلاً على ما ذهب إليه، وإنْ كان قد ذكر شاهداً، فهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه، والأدلة واضحة قاطعة بأنّها لم تكف حروف الجرّ في القرآن الكريم، ولذا رفضنا رأي ابن مالك ومَن يقل بكفها للحروف.

ويرى المالقي أنّ الحرف عامل بالرغم من فصله عن مجروره بما الزائدة، وبلا الزائدة أيضاً، ويرى أنّ الزائد دخوله كخروجه، وشاهده الآيتان متقدمتا الذكر[4].

وأوردهما الرضي ليدلل بهما على زيادة «مَا»، وعدم كفها لحروف الجرّ، لكنّه ذكر أنّ من الأولى أنْ تكف الكاف عن الجرّ، ويرى أنه شذّ اعمال الكاف معها، وأكد، أنّ «رُبّ» تكون مكفوفة أيضاً[5]. إذا دخلت على فعل كقوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ﴾[6].

يتبين لنا أنّ رأي كف «ما» لِرُبَّ قبل الرضي، وابن مالك كما تقدم ما

---

(١) المغني ١/١٧٦.

(٢) الهمع ٢/٣٠، وقال السيوطي ٢/٣٨: «أنّه في سبك المنظوم لابن مالك وتقترن «ما» بالباء، والكاف فتكفهن والأكثر عدم الكف».

(٣) الجنى الداني ص ٣٣٣.

(٤) رصف المباني ص١٤٢ والآيات هي آل عمران ٣/١٥٩، والنساء ٤/١٥٥.

(٥) انظر شرح كافية ابن الحاجب ٢/٣٣٢.

(٦) سورة الحجر ١٥/٢.

ذكره ابن خالويه لكفها، ونسب الرأي لبعضهم علماً بأنه قد ذكر رأياً أنّها في موضع خفض برُبَّ[1].

وقد حكي عن الكسائي أنّه جوز الفصل بين حرف الجرّ والمجرور بقسم مما جعل تلميذه علي بن المبارك يقيس «رُبَّ» نحو: «رُبَّ واللهِ رجلٍ عالمٍ لقيته». وقد منع ابن جني الفصل بين الجار والمجرور بقسم، وهو بهذا لم يذهب مذهب الكسائي وتلميذه. لأنّه عدّ الجار والمجرور بمنزلة الجزء الواحد[2]، وتابعه في منع الفصل بينهما أبو حيان[3].

(٥) ـ «آراء النحويين في التضمين»

اختلف نحاة البصرة مع نحاة الكوفة في تعدد معاني حروف الجرّ وإنابة بعضها عن بعض، فمنع بعض نحاة البصرة إنابة بعض الحروف الجارّة عن بعضها، وحملوا ذلك على تضمين الفعل في النص اللغوي معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، ولعلّ في قول ابن جني دعماً لرأيهم قال: «وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به، لأنّه في معنى فعل يتعدى به من ذلك قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[4] لما كان في معنى الافضاء عدّاه بـ «إلى»[5]، وقال ابن جني: «أفضيت إلى المرأة، جئت بـ «إلى» مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنّه بمعناه»[6]، ونظنّ أنَّ ابن جني قد اعتمد في تعليله لاثبات التضمين على ما علله المفسرون بدليل ما نقله عنهم قال: «ومنه قول المفسرين في

---

(١) انظر الحجة لابن خالويه ص١٧٩ ـ ١٨٠.

(٢) الخصائص ١/١٠٦.

(٣) الهمع ٢/٣٧، وقد نقل الدكتور المخزومي رأي الكسائي في كتابه الدرس النحوي في بغداد ص ٢١، وذكر أنّه رأي انفرد به الكسائي».

(٤) سورة البقرة ٢/١٨٧.

(٥) الخصائص ٢/٤٣٥.

(٦) الخصائص ٢/٣٠٨.

قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إلَى اللهِ﴾ [1] أي مَعَ اللهِ، ليس أنَّ «إلَى» في اللغة بمعنى «مَعَ»، وإنّما جاز هذا التفسير في هذا الموضع لأنَّ النبي إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرته إلى الله فكأنَّهُ قال: مَنْ أنصاري منضمين إلى الله، فإذا انضم إلى الله معه لا محالة. فعلى هذا فسّر المفسرون هذا الموضع» [2].

ونصّ السيوطي على أنَّ البصريين يرون أنَّ «عَنْ» للمجاوزة في جميع معانيها [3]. كما نصّ غيره على أنَّ مذهبهم بأنَّ حروف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أنَّ أحرف الجزم، وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤوّل تأويلاً يقبله اللفظ كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [4] فإنَّ «في» ليست بمعنى «عَلَى»، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، واما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف.. وأما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى. [5].

وذهب الكوفيون، وبعض المتأخرين إلى جواز إنابة الحروف بعضها عن بعض، وعدم شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، فعبر ابن هشام عن مذهبهم بأنَّه أقل تعسفاً [6].

وإن جعل المتأخرون إنابة الحروف بعضها عن بعض مذهب كوفي فلا نراه من مذهبهم بدليل ما رويناه عن يونس، وسيبويه وأبي عبيدة، والمبرد من أنَّهم قالوا بالإنابة فيها.

ويرى احد الباحثين المحدثين أنّ إنابتها اكسب اللغة مرونة وقدرة على التصوير حتّى كأنَّ الفعل فعلان بأثر حروف الإضافة [7].

(١) الصف ٦١/١٤.
(٢) الخصائص ٣/٢٦٣. ٣/٣٠٩.
(٣) الهمع ٢/٢٩.
(٤) سورة طه ٢٠/٧١.
(٥ ـ ٦) مغني اللبيب ١/١١١. والجنى الداني للمرادي ص ٤٦.
(٧) انظر إحياء النحو ص ٧٦ قال الاستاذ ابراهيم مصطفى:

وأكد باحث آخر أنَّ المجمع اللغوي المصري أخذ بمذهب منتخب من المذهبين في التضمين، ونيابة الحروف بعضها عن بعض. فذكر أنّ المجمع اخذ عن البصريين التضمين في الأفعال دون الحروف، وأما عن الكوفيين فإنَّ التضمين قياسي وبعد ذلك فهو يرجح قياسية التضمين [1].

فإنْ لَـمْ يتوسع سيبويه بتعدد معاني حروف الجرّ [2]، ولم يتوسع المبرد بتعدد معانيها [3] لكنَّهما لم ينكرا أنْ يكون للحرف أكثر من معنى فذكر المبرد لـ « مِنْ » معنى الابتداء، والتبعيض والزيادة [4].

إلاّ أنّنا لا ننكر أنَّهما لم يذكرا إنابة الحروف بعضها عن بعض إلاَّ أنَّهما لم يغفلا إنابة بعضها عن بعض كما نذكر إنابة بعضها عن بعض لهما في مواضع بعضها. وبهذا رفضنا ان يكون التضمين مذهباً بصرياً، وتكون الإنابة مذهباً كوفياً كما زعم المتأخرون من النحاة، وأكده المحدثون أيضاً.

فذكر ابن جني تضمين فعل رافضاً الإنابة في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ [5]، والمعنى عنده من ينضاف في النصرة إلى الله، وعلى هذا جاز عنده أنْ تأتي هنا إلى. وأما في قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ [6] فقد أدعوك وأرشدك إلى أن تزكّى [7].

= « وحروف الجرّ أو حروف الاضافة كما ينبغي أنْ نسميها من بعد كثرة في العربية متعددة واسعة التصرف، توسّع العرب في استعمالها، وإنابة بعضها عن بعض توسعاً . . ».

(١) انظر مدرسة الكوفة النحوية ـ ما ذكره الدكتور المخزومي ص ٢٨٤.

(٢) الكتاب ٣٠٧/٢ معنى الباء، ٣٠٨/٢ معنى « مُذْ » و« فِي »، وفي ٣٠٩/٢ معنى « عَنْ » وعَلَى، وفي ٣١٠/٢ معنى « عَلَى » وإلَى وحَتَّى.

(٣) المقتضب ١٣٦/٤ ـ ١٤٧.

(٤) المصدر السابق ١٣٦/٤.

(٥) سورة الصف ١٤/٦١.

(٦) سورة النازعات ١٨/٧٩.

(٧) الخصائص ٣٠٩/٢.

ومنع ابن درستويه تعاقب حروف الجرّ بعضها عن بعض وضعاً وقياساً، ونسب إليه المنع أحد الباحثين كما نسب إلى ابن جني تأييد تعاقب الحروف [١]. علماً بأنّه ذكر أقوال من قال بالتعاقب من النحاة، وذكر حججهم كقوله: إنَّ «إلَى» تكون بمعنى «مَع» واحتجاجهم بقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ [٢] أي مَعَهُ، ويقولون: إنّ «في» بمعنى «عَلَى» واحتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [٣] أي عليها.

وقولهم: تكون «الباء» بمعنى «عَنْ» و «عَلى» واحتجاجهم بقولهم «رميت بالقوس»، أي «عنْها وعليها»، وبعد أنْ ذكر ابن جني أقوالهم وحججهم قال: «ولسنا ندفع أنْ يكون ذلك كما قالوا: لكنَّا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كلِ موضع وعل كلِّ حال فلا» [٤].

فهو من خلال قوله المتقدم لم يؤيد الكوفيين كما ادعى الباحث بل هو إلى البصريين أقرب لأنه دلل على تضمين معنى فعل آخر في مواضع متعددة في كتابه، وإنْ ذكر لبعض الحروف عدداً من المعاني كما ذكر لـ «مِنْ» معنى التبعيض والابتداء [٥]. ونرى أنَّه لا يختلف عن المبرد عندما ذكر لها هذه المعاني.

ومن النحاة مَن اتبع الذين يعتقدون بتبادل حروف الجرّ وتعاقبها بعضها

---

(١) انظر ابن درستويه ص١٢٥ - ١٢٦ قال الجبوري: «قال به جمهور من أهل القياس في النحو لعَلّ من أظهرهم ابن جني...».

(٢) سورة الصف ٦١/١٤.

(٣) سورة طه ٢٠/٧١.

(٤) انظر الخصائص ٢/٣٠٦ ونفى ابن جني التعاقب في ٢/٣٠٩ وفي ٢/٤٣٥، ٣/٢٦٣.

(٥) انظر الخصائص ٣/١١٠ قال ابن جني: «فإن قلت: يكون من الحروف ما يصلح من المعاني لأكثر من الواحد نحو «مِنْ» فإنّها تكون تبعيضاً، وابتداء، ولا تكون نفياً، ونهياً، وتوكيداً.

مكان بعض الهروي [1]، والحيدرة [2]، والفارقي [3] وغيرهم ويرى أحد المحدثين أنَّ التعاقب لم يعتمد على إدراك أسرار العربية بل أنه ليس بقياس [4].

وسنذكر تعاقبها في مواضعها. وإنَّنا نرى أنَّ تعدد معانيها او تضمين الأفعال أفعالاً أخر، والأسماء أسماء أخر قد أكسب اللغة العربية مرونة وثروة بتعدد معاني اللفظة الواحدة.

(٦) - «أحكامها الأخرى»

لحروف الجرّ أحكام أخَرى منها:

أولاً: جرها للأسماء:

إنها تتفق في العمل، فهي تجرّ الأسماء، وتعمل الجرَّ فيها لفظاً أو تقديراً» [5].

وسمع عن العرب أنَّهم يحذفون واو القسم، ويخفضون بها محذوفة، وهذا ما سمعه الفراء عن العرب. فقولهم: «آللهِ لَتفْعَلَنَّ» فيقول المجيب: «اللهِ لأفعلنَّ» فيخفض بتقدير حرف الخفض، وإن كان محذوفاً [6].

وقد حكى يونس بن حبيب النحوي البصري ما جاء في كلامهم اعمال حرف الجرّ من الحذف. فقول بعض العرب: «مررت برجلٍ صالحٍ إلاَّ صالحٍ فصالحٍ» أي إلاَّ أكن مررت برجلٍ صالحٍ، فقد مررت بصالحٍ [7]. ويرى ابن الأنباري أنّها لغة قليلة الاستعمال بعيدة عن القياس، وأكد أنَّ لا يقاس عليها [8].

---

(١) الأزهية ص ٢٧٧ باب «دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض».

(٢) كتاب كشف المشكل في النحو ص ٢٣٠.

(٣) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب **ص١٧٣**.

(٤) قُلْ ولا تَقلْ: للدكتور مصطفى جواد ١/٨٧.

(٥) كشف المشكل في النحو **ص٢٣٥**.

(٦) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٩٣.

(٧) المصدر السابق ١/٣٩٣.

(٨) الانصاف ١/٣٩٨.

وروى عن رؤبة بن العجاج أنَّه يقول: «خَيرٍ عَافَاكَ اللهُ» إذا قيل له... والتقدير «بِخيرٍ»، وهو من الشواذ الذي لا يعتد به لقلته وشذوذه، وعدّ ابن الأنباري الشواهد الشعرية الّتي عمل فيها حرف الجرّ محذوفاً من الشاذ الذي لا يقاس عليه[1].

ومنع ذلك البصريون، وإجماعهم على أنَّ الأصل في حروف الجرِّ أنْ لا تعمل مع الحذف، وإنَّما تعمل مع الحذف في بعض المواضع إذا كان لها عوض[2].

فأجاز ابن الأنباري اضمار «رُبَّ» بعد الواو، والفاء، وبل ـ وهي حروف جرّ ـ لأنَّ هذه الحروف صارت عوضاً عنها دالة عليها فجاز حذفها[3]، ومنع العكبري عمل حرف الجرّ وهو محذوف[4].

ولم يجز أحد المحدثين عمله محذوفاً بل عدّه ضعيفاً لأنه عند حذفه ينصب معموله، وقد ذكر أنَّ الحرف إذا عمل جراً واحداً فليس له أنْ يعمل جرّين إلاّ بسبيل الاتباع[5].

ثانياً: «تقديم الحروف وتأخيرها»

أجاز الزجاجي تقديمها وتأخيرها لأنّها صلات للأفعال والأسماء المشتقة منها، وأشار إلى أنَّه إذا تصرف العامل تصرف المعمول فيه، وما اتصل به. فأوجب تقديم «رُبَّ» وحدها لأنّها ليست بصلة فعل ولا شيء متضمن معناه، فلزمت موضعاً واحداً[6].

---

(١) المصدر السابق ١/٣٩٣ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٨.

(٢) المصدر نفسه ١/٣٩٦.

(٣) المصدر السابق ١/٣٩٨: قال ابن الأنباري: «وما حذف وفي اللفظ على حذفه دلالة، أو حُذِف إلى عوض وبدل فهو في حكم الثابت».

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٢٣.

(٥) احياء النحو لابراهيم مصطفى ص ١١٨.

(٦) اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٥٠ «مسائل رُبَّ».

وأشار الحيدرة إلى أنَّ « رُبَّ »، وفاءها، وواوها يقعْنَ في أول الكلام، وعلل وقوع « رُبَّ » في أوّل الكلام لأنَّ معناها التقليل وتقليل الشيء يقارب نفيه، والنفي له صدر الكلام[1].

ثالثاً ـ من الحروف ما يدخل على المعرفة، ومنها ما يدخل على النكرة. ومنها ما يدخل على الظاهر، ومنها ما يدخل على المضمر. فتدخل على المعرفة والنكرة ثمانية أحرف هي: مِنْ، وإلَى، وعَنْ، وفي، ومَعَ، (والباء، واللام الزائدتان).

وما يدخل على النكرة وهي ثلاثة: رُبَّ وواوها وفاؤها. وما يدخل على الظاهر دون المضمر وذلك تسعة أحرف هي: كاف التشبيه، ومُذْ، ومُنْذُ، وحَتّى، وواو القسم وتاؤه، ورُبَّ وواوها وفاؤها[2].

رابعاً ـ « حروف الجرّ لا تعلق في موضع »

نصّ الفارسي على عدم دخول حرف الجرّ على جملة كائنة في موضع جرٍّ، لأنّ في تعليق ذلك تعليق حرف الجرّ، وحروف الجرّ لا تعلق في مواضع[3].

خامساً ـ وإذا حكم لموضع الجار ومجروره بالنصب فيعطف عليه فينصب، هذا ما أكده ابن جني ومثاله له « مررت بزيدٍ وعمراً ». وذكر أنَّ حرف الجرّ يدلّ على أنّه جار مجرى بعض ما جره، وأشار إلى أنَّ الجار والمجرور كالجزء الواحد[4].

سادساً ـ « سبب عملها »

لاجماعهم على عملها الجرّ بالأسماء بين ابن يعيش والسيوطي أنَّ سبب عملها

---

(١) كشف المشكل في النحو ص٢٣٦.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٦.

(٣) الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني ١/٥٠١.

(٤) الخصائص ١/١٠٦.

للجرّ لشبهها بالأفعال واختصاصها بالأسماء. وهي مختصة بعمل الجرّ دون غيرها [1].

سابعاً ـ «معانيها عند النحويين»

لا يهمنا ما اختلفوا فيه، وقد ذكرنا أنَّ منهم مَن جعل للحرف معنى خاصاً به لا يتعداه إلى معانٍ أخر. لنفيهم التبادل والتعاقب وإيمانهم بالتضمين كما وضحنا سابقاً.

ومنهم من آمن بالمعنى الأصلي، والمعاني المتعددة لكلّ حرف بسبب اعتقادهم بالتبادل والتعاقب بينها.

ونحن نذكر المعاني المتعددة لكلّ حرف موضحين الاختلافات بين النحاة فنورد أمثلتهم لها سواء أكانت شواهد قرآنية متعددة، أم أبيات شعرية دون إيجاز مخلّ او تطويل ممل.

ونبتدىء بحروف الجرّ الاحادية، فالثنائية، فالثلاثية، فالرباعية مع مراعاة الترتيب الأبجدي لأوائل هذه المجموعات.

ونشير إلى ما ذكره النحاة من أحكام قد انفرد بها حرف من الحروف.

أولاً: «حروف الجرّ الأحادية»

سنتناول ما اتفق عليه النحاة منها وهي: الباء، والتاء، والكاف، واللام، والواو. أما «فاء» رُبَّ وواوها فنتحدث عنهما في موضع «رُبَّ» وإنْ جعلهما بعض النحاة نائبتين عنها، أو الجرّ برُبَّ فقط.

أ ـ «الباء»

هي حرف جرّ، وقد ذكرنا زيادتها، وتكون غير زائدة، ولها معانٍ كثيرة ذكرها النحاة وهي:

---

(١) شرح المفصل ٩/٨، والهمع ١٩/٢.

أولاً: «الإلصاق»

وجعله سيبويه معنىً أصلياً لها، وسمّاه الإلزاق[1]، بينما سمّاه المبرد[2]، وابن السراج[3] بالإلصاق. وعدّها ابن جني للإلصاق والاستعانة، وحرف إضافة. وكلّ هذا صحيح عنده[4].

وذكر لها النحاة معنى الإلصاق كالزبيدي[5]، والزمخشري[6] والحيدرة[7]، وابن يعيش[8] وابن الجوزي[9]، والشلوبين[10]، وابن فارس[11]، وابن عصفور[12]، وابن منظور[13]، والمالقي[14] الذي جعله لفظياً ومعنوياً. ومثاله له

(١) الكتاب ٣٠٤/٢ قال سيبويه: «وباء الجرّ إنما هي للإلزاق والإختلاط وذلك قولك: خرجتُ بزيدٍ، ودخلت بهِ، وضربته بالسوطِ ألزمت ضربك إياه بالسوط فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله». وذكر زيادتها في ٣٤/١، ١٧/١.

(٢) المقتضب ٣٩/١ قال هي للإلصاق، والاستعانة. انظر ١٤٢/٤.

(٣) كتاب الأصول في النحو ٥٠٣/١ قال: «فجائز ان يكون معه استعانة، وجائز لا يكون» وذكر أنها تزاد في خبر المنفي توكيداً.

(٤) سر صناعة الإعراب ١٣٥/١ - ١٣٨ قال: «الباء حرف مجهور وفي ١٣٩/١ مثاله للإلصاق هو «أمسكت بزيدٍ. وللاستعانة هو «كتبت بالقلمِ» وللإضافة «مررت بزيدٍ» قال: «أضفت مرورك إلى زيد بالباء».

(٥) كتاب الواضح في علم العربية ص ٣٠١ سمّاه الإلزاق.

(٦) شرح المفصل ٢٢/٨.

(٧) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٣.

(٨) شرح المفصل ٢٢/٨.

(٩) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن ص٨٠.

(١٠) التوطئة ص٢٠٠.

(١١) الصاحبي ص ١٣٢.

(١٢) المقرب ٢٠٣/١.

(١٣) لسان العرب ١٤٩/١ وعدّها من الحروف المجهورة ومن الحروف الشفوية ثم عدد معانيها.

(١٤) رصف المباني ص ١٤٣ - ١٤٤

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِم يَتَغَامَزُونَ﴾ [١]، و ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُم﴾ [٢] و ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ [٣]، وعدّ المالقي هذا المعنى كثيراً في كلام العرب ولم يتفق مع من جعله أصلاً للباء، وصحَّ عنده تنوع معانيها [٤].

وذكر الرضي هذا المعنى لها [٥]. وأكده ابو حيان لها، وجزم أنَّها لا تكون إلا بمعنى الإلزاق والاختلاط حقيقة ومجازاً وهو نفس ما ذكره المالقي، ولكنَّه يخالفه لأنَّه لم يصح عنده تعدد معانيها [٦].

وجعله ابن هشام حقيقياً ومجازياً لها ونسب إلى الأخفش أنَّ معنى « مررتُ بزيدٍ هو مررت على زيدٍ بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ [٧] وأكد ابن هشام أنَّ كلا الالصاق والاستعلاء إنَّما يكون حقيقياً إذا كان مُفْضِياً إلى نفس المجرور كـ « أمسكت بزيدٍ، وصَعِدْتُ على السطح »، وقد استحسن « مررت بهِ » [٨].

وقد سبق ابن هشام المرادي لكنّه نسب لابن مالك أنَّ الباء في نحو « مرَرْتُ بزيدٍ » بمعنى « عَلَى » بدليل قوله تعالى: ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾ [٩].

وهذا المعنى نسبه ابن هشام إلى الأخفش.

---

(١) سورة المطففين ٣٠/٨٣.
(٢) سورة الروم ٣٤/٣٠.
(٣) سورة سبأ ٥٣/٣٤.
(٤) رصف المباني ص ١٤٣ - ١٤٤.
(٥) شرح الكافية له ٣٢٤/٢.
(٦) مخطوط ارتشاف الضرب ١٠٢/٢ قال: للإلصاق إذا لم تكن زائدة.
(٧) سورة الصافات ١٣٧/٣٧.
(٨) المغني ١٠١/١.
(٩) سورة الصافات ١٣٧/٣٧.

وأكد صاحب جواهر الأدب أنَّ الباء وإن استعملت لمعانٍ أخرى لكن الالصاق ملاحظ فيها [1].

وذكر السيوطي ما نقله أبو حيان عن ابن جني عن بعضهم أنها للالصاق [2]. وذكر هذا المعنى لها المحدثون عن المتقدمين كزيدان [3]، والغلاييني [4] وغيرهم.

ثانياً: «التعدية»

ومذهب الجمهور أنَّ باء التعدبة «بمعنى همزة التعدية» وإنَّما لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول خلافاً للمبرد والسهيلي بأنَّها تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول [5]. وقيل لا تقع باء التعدية مع مجرورها ظرفاً مستقراً مطلقاً، وكذا المكملة. وأجاز الاسفرايني كونها مستقرة في الأخبار، ويرى القالي فيه نظر، أما الفرق بين المكملة والمعدية فهو إذا كان اقتضاء الفعل بنفسه متعلقاً فتكون الباء مكملة له كالقسم، والابتداء، والمرور، وإن لم يقتض فتكون معدية [6]. وقد ذكر الميلاني معنى التعدية للباء [7]، كما جعلها ابن فارس معدية [8] في قوله تعالى: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [9]، وأكد البغدادي أنها للتعدية في قوله تعالى:

---

(١) جواهر الأدب ص١٨.

(٢) الهمع ٢/٢٠.

(٣) الفلسفة اللغوية ص ٧٥ وقد عدد معانيها الأخرى كالتعدية والاستعانة، والسببية، والمصاحبة، والظرفية، والبدلية، والمقابلة، والمجاوزة، والاستعلاء، والتبعيض، والقسم، والغاية، والتوكيد.

(٤) جامع الدروس العربية ٣/١٦٦ ذكر لها ثلاثة عشر معنى كزيدان...

(٥) انظر ما ذكره المالقي في الرصف ص١٤٣، والمرادي في الجنى الداني ص٣٨، وابن هشام في المغني ١/١٠٢.

(٦) جواهر الأدب ص ١٨.

(٧) مخطوط شرح المغني للميلاني ورقة /٦٥.

(٨) الصاحبي ص١٣٥.

(٩) سورة الاسراء ١/١٧.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلأَسبَابُ﴾[1] أي قطعتهم الأسبابُ، ويراها مثل « تفرقت بهم الطرق » أي فرقتهم[2]. وهذا المعنى من المعاني التي رواها عن السمين إلاَّ أنه ذكر أنَّ السمين قد قال في الباء التي في الآية السابقة أربعة أوجه: أولاها للحال أي تقطعت موصلة بهم الأسباب، وثانيها: للتعدية، وثالثها: للسببية أي تقطعت بسبب كفرهم الأسباب، وأما الرابع فبمعنى « عَنْ » أي تقطعت عنهم الأسباب الموصلات بينهم، وهو مجاز ومثله في بيت الشاعر: « الكلْحبة العريني »:[3].

إذا ٱلْمَرءُ لم يَغْشَ الكريهَةَ أوشَكَتْ حِبالُ ٱلْهُوينا بالفتَى أن تقطَّعا

الباء في « بالفَتى » للمصاحبة فيكون حالاً، أو بمعنى « عَن »وأورد الآية السابقة[4]ليدلل بها على صحة ما ذهب اليه لتعدد معاني الباء في « بالْفَتى ».

ثالثاً: « الاستعانة »

ذكر لها هذا المعنى المبرد[5]، والرماني[6]، وابن جني[7]، والزمخشري[8] وابن الجوزي[9]، وابن يعيش[10]، والمالقي[11]، والمرادي[12] الذي جعلها الداخلة على الة الفعل ومثاله على صحة دعواه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰن

(١) سورة البقرة ٢/١٦٦.
(٢) الخزانة له ١/٣٨٦.
(٣) الخزانة ١/٣٨٦ والبيت في نوادر أبي زيد ص ١٥٣ ونسبه إلى هبيرة بن عبد مناف الكَلْحَبَة.
(٤) سورة البقرة ٢/١٦٦.
(٥) المقتضب ١/٣٩.
(٦) معاني الحروف ص ٣٦ - ٤١ وعدد لها معاني أخر كالاضافة، والقسم، والحال، والزائدة.
(٧) سر صناعة الإعراب ١/١٣٨ وذكر لها معنى الإلصاق، والاضافة.
(٨) شرح المفصل ٨/٢٢.
(٩) منتخب قرة العيون ص ٨٠ وجعلها تصحب الأثمان.
(١٠) شرح المفصل ٨/٢٢، وذكر لها معنى المصاحبة، والاضافة، والزيادة.
(١١) رصف المباني ص١٤٣.
(١٢) الجنى الداني ٣٨.

الرَّحِيمِ﴾[1]. وأدرجها ابن مالك، والرضي في باء السببية[2]. وهي عند سيبويه للإلصاق، ولم يجز صاحب جواهر الأدب أن تكون الباء في البسملة للاستعانة، ونصرَ على أنَّ المحققين سمّوها سببية، ولم يجوزوا اطلاق لفظ الاستعانة على الله سبحانه[3].

وجعلها ابن هشام في البسملة للإستعانة[4]. بينما يرى غيره أنها زائدة، وآخرون للالصاق[5].

رابعاً: «التعليل»:

وجعلها ابن الجوزي بمعنى اللام[6]، ومنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحْرِ﴾[7]، و ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ﴾[8].

وروي أنَّ ابن مالك قال: إنها التي تصلح غالباً في موضعها اللام[9]. وسمّاها ابن مالك[10]، وابن هشام[11]، والمالقي[12] باء السببية، واستغنوا عن ذكر معنى التعليل إلاَّ المرادي[13]، وصاحب جواهر الأدب[14]، فأطلقا عليها اسم

(١) سورة النمل ٢٧/٣٠.
(٢) الجنى الداني ص ٣٨ - ٣٩، والهمع ٢/٢١.
(٣) جواهر الأدب ص١٨.
(٤) المغنى ١/١٠٣.
(٥) الجنى الداني ص٤٤.
(٦) منتخب قرة العيون ص٨٢.
(٧) سورة البقرة ٢/٥٠.
(٨) سورة الدخان ٤٤/٣٩.
(٩) الجنى الداني ص ٣٩.
(١٠) شواهد التوضيح ص ٢١٠.
(١١) المغني ١/١٠٣.
(١٢) رصف المباني ص١٤٤.
(١٣) الجنى الداني ص٣٩.
(١٤) جواهر الأدب ص١٨.

« باء التعليل » ومثال ابن مالك لها قوله تعالى: ﴿إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ﴾ [1]، و ﴿فَبِظُلمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا﴾ [2] و ﴿فَكُلاًّ أَخَذنا بِذَنْبِهِ﴾ [3].

ويرى ابن فارس أنَّها باء السبب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [4] أي من أجله. وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِم كَافِرِينَ﴾ [5] قال: « فمحتمل أن يكونوا كفروا بها وتبرأوا منها. ويجوز أن تكون باء السبب كأنه قال: « وكانوا مِن أجل شركائِهِم كافرين » [6].

ونعتقد أنَّ ابن هشام، والمرادي، وصاحب الجواهر الأدب اعتمدوا على أمثلة ابن مالك لمعنى (باء السببية) لأنَّهم أوردوا الأمثلة القرآنية نفسها للمعنى نفسه. أما المالقي فمثاله لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِم﴾ [7] و ﴿فَأَهْلَكنَاهُم بِذُنُوبِهِم﴾ [8].

وأكد المرادي أنَّ الياء التي بعد السؤال أنَّها للسببية عند قوم، وبمعنى « عَن » عند آخرين [9] في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [10].

وذكر الثعالبي آيتين لباء السببية أولاهما: قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِم كَافِرِينَ﴾ [11] وقدر « بشركائهم » بـ « من أجل شركائهم »، وثانيهما: قوله

---

(١) سورة البقرة ٥٤/٢.

(٢) سورة النساء ١٦٠/٤ وهي مثال الرضي في شرح الكافية ٣٠٨/٢ والأسنوي في مخطوط الكوكب الدري ورقة ٤٩ لكنَّ الأسنوي جعلها للتشبيه.

(٣) سورة العنكبوت ٤٠/٢٩.

(٤) سورة النحل ١٠٠/١٦، منتخب قرة العيون لابن الجوزي يراها في ص ٨٣ في هذه الآية للسبب.

(٥) سورة الروم ١٣/٣٠.

(٦) الصاحبي ص ١٣٥.

(٧) سورة آل عمران ١١/٣، وسورة الأنفال ٥٢/٨.

(٨) سورة الأنفال ٥٤/٨.

(٩) الجنى الداني ص ٤٧. (١٠) سورة المعارج ١/٧٠. (١١) سورة الروم ١٣/٣٠

تعالى: ﴿هُمْ بِرَبِّهِم لَا يُشْرِكُونَ﴾ [1] وقدر « بربّهم » بـ « من أجلهِ ... » [2].

« خامساً » : المصاحبة أو الحالية » :

ولها علامتان:

أحدها: أن يحسن في موضوعها « مَعَ ».

والأخرى: ان يغني عنها عن مصحوبها الحال. ولصلاحية وقوع الحال المقدر من الجار والمجرور [3] موقعها. وقد سمّاها كثيرٌ من النحاة « باء الحال » [4] ومثال العلامة الاولى عند الثعالبي [5] قوله تعالى: ﴿وَقَد دَخَلُوا بِالْكُفرِ وَهُم قَد خَرَجُوا بِهِ﴾ [6] وقدر ابن هشام « بالكفرِ » بـ « مَعَه » [7]، وهو مثال الرماني الذي أورده لباء الحال [8]. ومثال باء المصاحبة عند ابن هشام قوله تعالى: ﴿فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ﴾ [9] والتقدير عنده هو « فسبحه حامِداً له » الا أنه ذكر لها معنى الاستعانة ايضاً [10].

ومثال المالقي لها قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُم فِرعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ [11] وقدر « بجنودِه » بـ « مع جنودِه » [12]، وهو مثال المرادي لها أيضاً [13].

---

(١) سورة المؤمنون ٥٩/٢٣.

(٢) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص ٥١٦ - ٥١٧ (فصل الباآت).

(٣) جواهر الأدب ص ١٩.

(٤) الصاحبي ص ١٣٤ والأزهية ٢٩٧، ورصف المباني/١٤٤، والجنى الداني/٤٠

(٥) فقه اللغة وسر العربية ص ٥١٦.

(٦) سورة المائدة ٦١/٥.

(٧) المغني ١٠٣/١.

(٨) معاني الحروف ص ٣٩.

(٩) سورة النصر ٣/١١٠.

(١٠) المغني ١٠٣/١ وقال: « وقيل للاستعانة ».

(١١) سورة طه ٧٨/٢٠.

(١٢) رصف المباني ص ١٤٤.

(١٣) الجنى الداني ص ٤٠.

وقد جعلها البغدادي في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبَابُ﴾ [1] للحال لتقديره «أي تقطعت موصلةً بهم الأسباب [2]» وجعلها ابن الجوزي بمعنى «مَعَ» [3] في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ [4] «أي أعرض بجانبه أو مع جنوده الذين هم كالركن له لتقويته بهم» [5]

«سادساً»: «الظرفية»:

وعلامتها ان يحسن في موضعها «في»، وهي الداخلة على اسم من ظروف المكان أو من ظروف الزمان [6].

وتوهم بعضهم انها لا تقع الا مع المعرفة كما نصَّ على ذلك الزركشي نقلاً عن ابن جني في التنبيه» [7].

وجعلها الرماني بمعنى «في» قول الشماخ [8]:

وهُنَّ وُقُوفٌ ينتظرون قضاءَهُ ... بضاحي غَداةٍ أمرُهُ وهوَ ضامِر

ومثال الهروي للظرفية قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [9]. فذكر أنَّ الباء في «به» معناها «فيه» ويعني يومَ القيامة.

وأورد هذه الآية شاهداً ليدعم بها رأيه عندما جعل «الباء» بمعنى «في» في قول الشاعر [10]:

---

(١) سورة البقرة ٢/١٦٦.

(٢) خزانة الادب ١/٣٨٧.

(٣) منتخب قرة العيون ص ٨٢ «أي مَعْ جندِهِ».

(٤) سورة الذاريات ٥١/٣٩.

(٥) تفسير عبد الله شبر ٤٨٨.

(٦) جواهر الادب ص ١٩.

(٧) البرهان ٤/٢٥٦.

(٨) كتاب معاني الحروف ص ٣٦، والبيت في ديوان الشماخ ص ١٧٧ وفيه «لَهُنَّ صليلٌ» بدل «من وَهُنَّ».

(٩) سورة المزمل ٧٣/١٨.

(١٠) كنار الأزهية ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

إنّ ٱلـرَّزِيَّـةَ لا رَزِيَّـةَ مِثْلُهـا　　أخـواي إذْ قُتِلا بيـوْمٍ واحِـدٍ

وقدر أي « أراد في يوم واحد ».

ويراها الحيدرة للظرفية في قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ﴾[1] لتقديره « الياء » ب « في » أي « في الغدوّ »[2].

وكذلك جعلها الحيدرة[3]، والمالقي[4] في قوله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾[5] بمعنى « في » وقدرا « بمصر » بـ « في مصر »، واستدل المالقي على تقديره ببيت لزهير قوله[6]:

بها العِينُ والآرامُ يمشِينَ خِلفَـةً　　وأطلاؤها ينهضنَ من كـلِّ مَجثَـمِ

لأنَّ « بها » تقديرها « فيها ».

وجعلها ابن الجوزي بمعنى « في »[7] في قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الخَيْرُ﴾[8]. وقدرها الأسنوي[9] والمرادي[10] بمعنى « في » في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم مُّصبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ﴾[11].

وقدرها المرادي[12]، وابن هشام[13]، وصاحب جواهر الأدب[14] ظرفية

---

(١) سورة النور ٢٤/٣٦.

(٢، ٣) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٣.

(٤) رصف المباني ص ١٤٥.

(٥) سورة يونس ١٠/٨٧.

(٦) البيت في ديوانه ٧٥، وشعر زهير ص ١٠.

(٧) منتخب قرة العيون ص ٨٢.

(٨) سورة آل عمران ٣/٢٦.

(٩) الكوكب الدري ورقة ٤٩، ٥١.

(١٠) الجنى الداني ص ٤٠.

(١١) سورة الصافات ٣٧/١٣٧ - ١٣٨.

(١٢) الجنى الداني ص ٤٠.

(١٣) المغني ١/١٠٤.

(١٤) جواهر الادب ص ١٩.

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[1] و ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾[2] أي « في بدرٍ »، وفي « سَحَرٍ » كما جعلها صاحب جواهر الأدب[3] بمعنى « في » في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[4] أي في الوادي.

« سابعاً » - « العوض »:

ذكره لها المالقي، ومثاله له قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾[5] وقول الشاعر:[6]

فأصبحوا ولسان الحال يَنشدُهُم هٰذا بذاكَ ولا عَتْبٌ على الزَّمن

وتقديره « عوض جنتيهم »، و « عوض ذلك »[7].

« ثامناً » - « البدل »:

سمّاها المرادي « باء البدل »، وعلامتها عنده، وعند صاحب جواهر الأدب، والسيوطي ان يحسن في موضعها « بدل »[8] وشاهد المرادي لها هو قول الحماسي « قُرَيْط بي أنيف - أحد بني العنبر[9]: »-

فلَيْت لي بهم قوماً إذا رَكِبوا شنُّوا الإغارةَ فرساناً ورُكبانا

والشاعر تمنى ان يكون له بدل قومه قوم أقوياء يمنعون عنه من يظلمه ثم أورد الحديث الشريف شاهداً « ما يَسُرُّني بها حُمْرُ النَّعَمِ » والتقدير « بدلها حمرُ »[10].

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٢٣.

(٢) سورة القمر ٥٤/٣٤.

(٣) جواهر الادب ص ١٩.

(٤) سورة طه ٢٠/١٢.

(٥) سورة سبأ ٣٤/١٦.

(٦، ٧) رصف المباني ١٤٦ والبيت للشافعي رضي الله عنه، وهو في ديوانه ص٦٧.

(٨) الجنى الداني ص ٤٠ - ٤١، وجواهر الادب ص ١٩، والهمع ٢/٢١.

(٩) البيت له. انظر ديوان الحماسة لابي تمام ص ٥.

(١٠) الجنى الداني ص ٤١.

وبيت الحماسي كان شاهداً أيضاً عند ابن هشام[(١)]، وصاحب جواهر الأدب للمعنى ذاته إلاّ أنّ صاحب جواهر الأدب أورد شاهداً آخر هو قوله «رافع بن خديج» عندما قال: «ما يَسُرُّني أنْ شهدت بدراً بالعقبةِ» أي بدلاً من العقبة» وأشار أنّه كان يفضل ليلة العقبة على يوم بدر[(٢)].

تاسعاً: «المقابلة»:

وسمّاها النضر بن الشميل باء الثمن ومثاله «اشتريتُ بدرهم»[(٣)]. وهي التي تصحب الأثمان عند ابن الجوزي[(٤)]. قال: «وتصحب الأثمان» كقولك: «اشتريتُ بدرهمٍ، وبعتُ بدينارٍ».

وأكد ابن مالك أيضاً أنّها الباء الداخلة على الأثمان والأعواض نحو: اشتريتُ الفرسَ بألف».

وسمى النحاة «باء العوض» كالمرادي، وصاحب جواهر الأدب، وابن هشام[(٥)]، ونصّوا على أنّ بعضهم لم يفرق بينها وبين البدلية. ورُبّما يشيرون إلى ما ذكره المالقي لأنّه انفرد بذكر معنى العوض لها كما قدمنا معناه «السابع» ومثال المقابلة عند ابن هشام قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٦)]، وخالف ابن هشام المعتزلة لأنّه لم يقدرها باء السببية في الآية وعلل ذلك «لأنّ المُعطي بِعوضٍ قد يعطي مجاناً، وأما المسبب فلا يوجد

---

(١) المغني ١/١٠٤، والهمع ٢/٢١.

(٢) جواهر الأدب ص ١٩: قال مؤلفه: «وكان قد شهد مع النبي - ﷺ - ليلة العقبة بمكة، ولم يدرك معه يوم بدر بالمدينة فلما قيل له في ذلك قال...»

(٣) رسالة منسوبة الى النضر ص١٦١ ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة.

(٤) منتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ٨٠.

(٥) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٤١، وجواهر الأدب ص ١٩، والمغني لابن هشام ١/١٠٤ قال المرادي: «وزاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنّها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بذاك» أي هذا بدل من ذاك وعوض منه قال: «والصحيح أنّ معناها السبب».

(٦) سورة النحل ١٦/٣٢.

بدون السبب[1].

عاشراً: «المجاوزة»

وجعلها الهروي[2]، وابن فارس[3]، بمعنى «عَنْ» في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[4] أي عن عذاب. وهي بمعنى «عَنْ» عند الهروي في قول عنترة[5]:

هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... إنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعلَمِي

فأشار الى أنَّ الشاعر أراد: عمّا لم تعلمي، ومثله قول الجعدي[6]:

سَأَلْتَنِي بِأُنَاسٍ هَلَكُواْ ... شَرِبَ ٱلدَّهْرُ عَلَيْهِم وَأَكَلْ

فيرى أنّ الشاعر أراد عن أناسٍ.

واستدل البطليوس بالآية السابقة قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[7] وببيت علقمة على المعنى نفسه[8]، كذلك كانت هذه الآية مثالاً للمعنى نفسه عند الحيدرة[9]، وهي شاهد ابن منظور لمعنى المجاوزة علماً بأنّه ذكر قولاً لأبي عبيد ليدلل على معنى «عَنْ» في الباء في قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[10] وفسرها بقوله: «أي ما خدعك عن ربّك الكريم والإيمان به، واستدل بقوله

---

(١) المغني ١٠٤/١ قال ابن هشام: «إنّما لم نقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة».

(٢) الأزهية ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٣) الصاحبي ص ١٣٣.

(٤) سورة المعارج ١/٧٠.

(٥) البيت لعنترة في ديوانه ص ١٥.

(٦) ديوانه ص٩٢، وفيه «عَن أناسٍ» بدل «بأُنَاسٍ».

(٧) سورة المعارج ١/٧٠.

(٨) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص٢٤٤.

(٩) كشف المشكل في النحو ص٢٣٣.

(١٠) سورة الانفطار ٦/٨٢.

تعالى: ﴿وَغَرَّكُمْ بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [١] وفسرها قائلاً «أي خدعكم عن الله والإيمان به والطاعة له الشيطانُ» [٢].

واستدل المالقي بآية المعارج السابقة وببيت علقمة [٣] واستدل مثله أيضاً صاحب جواهر الأدب [٤]، وأكد وجوب أنْ تكون واقعة بعد السؤال إذا كانت بمعنى «عَنْ»، ونسب إلى الأخفش أنَّه جعلها بمعنى «عَنْ» في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [٥].

وفي نسبته هذا المعنى إلى الأخفش هو أرجح عندنا مما نسبه المرادي إليه لأنَّه قال: كونها بمعنى «عَنْ» بعد السؤال منقول عن الكوفيين [٦].

فكان الأجدر به أنْ يقول: إنَّ الكوفيين نقلوا عن الأخفش هذا المعنى. وذُكر وروده من غير مصاحبة السؤال، وعليه حمل صاحب التسهيل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِٱلْغَمَامِ﴾ [٧]. فتقدير بالغمام عنده «أي عنْ الغمام، وفي قوله تعالى: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِم وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [٨] فقدر الباء في بِأَيْمَانِهِم بـ «عَنْ».

وأشار المرادي إلى أنَّ الشلوبين تأول أنَّ الباء في ذلك سببية فالتقدير عنده «فاسألْ بسببه»، ثم ذكر ما ضمنه بعضهم «فاسأل به» بـ «فاعتن به، أو فاهتَمَّ به» [٩]

---

(١) سورة الحديد ١٤/٥٧.

(٢) لسان العرب ١٥٠/١ طبع بيروت.

(٣) رصف المباني ص ١٤٤.

(٤) جواهر الأدب ص ٢٠ قال: «وقد حمل عليه الأخفش قوله تعالى: ﴿فَٱسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ «أي عنه» الفرقان ٥٩/٢٥.

(٥) الفرقان ٥٩/٢٥.

(٦) الجنى الداني ص ٤٢.

(٧) سورة الفرقان ٢٥/٢٥.

(٨) سورة التحريم ٨/٦٦ وانظر جواهر الأدب ص ٢٠ ما نسبه إلى صاحب التسهيل.

(٩) انظر الجنى الداني ص ٤١ - ٤٢ قال: «وتأوله الشلوبين على أنَ الباء في ذلك للسببية أي فاسأل بسببه، وقال بعضهم: هو من باب التضمين أي فاعتن به، أو فاهتمَ بِهِ».

وأورد ابن هشام[1]، والسيوطي[2] الشواهد القرآنية التي أوردها المرادي، وصاحب جواهر الأدب لمعنى المجاوزة.

كما أنَّ ابن الجوزي جعلها بمعنى «عَنْ» في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسبَابُ﴾[3]، و﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾[4]، وأورد شاهدين شعريين هما بيت علقمة، وبيت ابن احمر للمعنى عينه[5].

الحادي عشر: «الاستعلاء»:

ولَعَلَّ ما ذكره ابن جني[6] من قول بأنَّها تكون فيه بمعنى «عَنْ» و«عَلَى»، هو القول الذي رواه الفراء عن بعض العرب وهو «رميتُ بالقوسِ» أي عَنْها وعَلَيْها[7].

وجعلها ابن الجوزي بمعنى «عَلَى»[8] في قوله تعالى: ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ ٱلأَرْضُ﴾[9] أي عليهم.

وجعلها الهروي مكان «عَلَى» في قول عمرو بن قميئة[10]:

بِوُدّكَ مَا قَوْمِي عَلَى مَا تَرَكْتُهُمْ   سُلَيْمَى إذَا هَبَّتْ شَمالٌ وَرِيحُهَا

فقدر الباء في بِودّكَ بـ «عَلَى» فقال: عَلَى ودِّكَ[11].

---

(١) المغني ١/١٠٤.

(٢) الهمع ٢/٢٢.

(٣) سورة البقرة ٢/١٦٦.

(٤) سورة الفرقان ٢٥/٥٩.

(٥) منتخب قرة العيون ص ٨٠ - ٨٢.

(٦) الخصائص ٢/٣٠٨.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٦.

(٨) منتخب قرة العيون ص ٨٣.

(٩) سورة النساء ٤/٤٢.

(١٠) ديوانه ص ٣٣.

(١١) كتاب الأزهية ص ٢٩٦.

وفي قوله تعالى: ﴿إن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ﴾ [١] ذكر ابن منظور أنَّها توضع موضع «عَلَى» كما توضع «عَلَى» موضعها [٢]. وهذا ما أكده ابن مالك كما نسب إليه تأكيده أبو حيان وشاهده الآية المتقدمة، وأكد أنَّها في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُم بِهِ﴾ [٣] قيل ليست زائدة، وهي بمعنى «عَلَى»، وقدر ﴿فان آمنُوا عَلَى مِثْلِ مَا آمَنْتُم بِهِ﴾ [٤].

وقدر النحاة بدينارٍ في الآية الأولى بـ «عَلَى دِينارٍ» كالمرادي [٥] وصاحب جواهر الأدب [٦]، وابن هشام [٧]، والسيوطي [٨]، واستدلوا على ما قدروه بقوله تعالى: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [٩]، واستشهدوا للمعنى نفسه بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ [١٠]، وقدروا «بِهِم» بـ «عَلَيْهِمْ» استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾ [١١]. واستدل الثعالبي، والمرادي، وابن هشام، والسيوطي بقول الشاعر [١٢]:

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ ... لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

وقدرووا الباء في برأسِهِ بـ «عَلَى» فقالوا: تقديرها «عَلَى رأْسِهِ».

---

(١) سورة آل عمران ٣/٧٥.

(٢) لسان العرب ١/١٥٠.

(٣) سورة البقرة ٢/١٣٧.

(٤) تفسير البحر المحيط ١/٤٠٩ قال: «قراءة الجمهور خرجت الباء على الزيادة.. وقيل هي للاستعانة».

(٥) الجنى الداني ص ٤٢.

(٦) جواهر الأدب ص ٢٠.

(٧) مغني اللبيب ١/١٠٤.

(٨) الهمع ٢/٢٢.

(٩) سورة يوسف ١٢/٦٤.

(١٠) سورة المطففين ٨٣/٣٠.

(١١) سورة الصافات ٣٧/١٣٧.

(١٢) فقه اللغة وسر العربية ص ٥١٧، والجنى الداني ٤٣، والمغني ١/١٠٥ والهمع ٢/٢٢، والدرر اللوامع ٢/١٤، والفتح القريب ٢/٥١ والبيت لراشد بن عبد ربه السلمي.

« الثاني عشر » ـ « التبعيض » :

وقدرها بمن ابن الجوزي[1] في قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللهِ﴾[2]، و ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[3].

وجعلها الهروي مبعضة في الآية الأولى، وأورد قول عنترة شاهداً له[4]:

شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فأصْبَحَتْ زَوْراً تَنفِرُ عَنْ حِيَاضِ ٱلدَّيْلَمِ

وجعلها الثعالبي في الآية الثانية مبعضة[5]. أما الحيدرة فجعلها مبعضة في قول عنترة[6]. وقد ذكر المالقي[7] رأياً لبعضهم من أنَّها في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُم﴾[8] للتبعيض، وأكد ما أجازه أصحاب مالك هو المسح في الوضوء ببعض الرأس، ويرى أنَّ الصحيح أنْ تكون الباء في ذلك كلّه للإلصاق، والتبعيض مجازاً فيها. بينما ذكر المرادي ممن نسب إليها معنى التبعيض وهم الأصمعي، والفارسي في « التذكرة » وعن الكوفيين، وابن قتيبة، وابن مالك، وأكّد أنّهم قدروا معنى قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾[9] بـ « يَشْرَبُ مِنْهَا ».

ومثاله لهذا المعنى هو قول الشاعر[10]:

---

(١) منتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ٨٠، ٨٢.

(٢) سورة الإنسان ٦/٧٦.

(٣) سورة المطففين ٢٨/٨٣.

(٤) الأزهية ص ٢٩٤، والبيت في ديوانه ص ١٤.

(٥) فقه اللغة ٥١٧ في آية المطففين ٢٨/٨٣.

(٦) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٣.

(٧) انظر ما ذكره المالقي في الرصف ص ١٤٦ ـ ١٤٧ قال: «أجاز أصحاب مالك المسح في الوضوء ببعض الرأس، وانتهى الخلاف بينهم في التبعيض إلى إجازة قدر الأنملة من الرأس في المسح والصحيح أنّ الباء في ذلك كلّه للالصاق».

(٨) سورة المائدة ٦/٥.

(٩) سورة الإنسان ٦/٧٦.

(١٠) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٨٣، ونسب لجميل. انظر ديوانه ص ٤١، والجنى الداني ص ٤٤، وجواهر الأدب ص ٢٠.

فلَثَمْتُ فَاهَا آخِذاً بِقُرونِهَا   شَرْبَ النَّزِيف بِبَرْدِ مَاءِ ٱلْحَشْرَجِ

ونصَّ على أن في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ [١] منهم مَنْ يقول إنَّ الباء زائدة، وجعلها قوم للإلصاق، وآخرون للاستعانة. ثم أكد ما أنكره ابن جني لباء التبعيض مستدلاً على ما ثبّته غيره على التضمين، وجعل ابن مالك التضمين أجود « فَشَرِبْنَ » بمعنى رَوَيْنَ في بيت الهذلي [٢]:

شَرِبْنَ بِمَاءِ ٱلْبَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ   مَتَى لُجَجٍ، خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

وجعل الزمخشري الباء في « بِرُؤُوسِكُمْ » كالباء في « شربت الماء بالعسل » [٣] وقد ذكر ذلك لهم المرادي، وصاحب جواهر الأدب [٤]، وابن هشام [٥]، ومصطفى البدري [٦]. والباء عند ابن الجوزي في قوله « بِرُؤُوسِكُمْ » صلة [٧].

الثالث عشر: « الغاية »:

تكون بمعنى « إلَى » عند ابن الجوزي [٨]، والمرادي [٩]، وابن هشام [١٠]، والدمياطي [١١]. ومثالهم لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ [١٢] وقدروا

---

(١) سورة المائدة ٥/٦.

(٢) الجنى الداني ص ٤٤ ورجح رأي ابن جني قال: « لأنه شديد الاطلاع على لسان العرب » والبيت لأبي ذؤيب. ديوان الهذليين ١/٥١.

(٣) الجنى الداني ص ٤٤.

(٤) جواهر الأدب ص ٢٠.

(٥) المغنى ١/١٠٥.

(٦) شرح منظومة كنز المباني في حروف المعاني ورقة /٥٠.

(٧) منتخب قرة العيون ص ٨١.

(٨) منتخب قرة العيون ص ٨٣.

(٩) الجنى الداني ص ٤٥.

(١٠) المغني ١/١٠٦.

(١١) شرح منظومة كنز المباني ورقة /٥٠.

(١٢) سورة يوسف ١٢/١٠٠.

« بي » بـ « إلَى »، وقيل ضمن « أحْسَن » معنى « لَطُفَ ». إلاّ أنَّ إبن الجوزي قد أورد آية أخرى غير المتقدمة هي قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾[1] أي إليها.

الرابع عشر: « مِنْ أجْلِ »:

ذكرر الهروي هذا المعنى لها بقوله « وتكون بمعنى من أجل »، وشاهده له قول لبيد [2]:

غُلْبِ تَشَذَّرُ بِالذُّحولِ كَأَنَّها ... جِنُّ الْبَدِيّ رَواسِياً أقْدامُهَا

والتقدير عنده « مِنْ أجْلِ الذُّحول » [3].

وأشار صاحب جواهر الأدب إلى أنَّها تأتيْ بمعنى « من أجل » في قولهم « عاقبهُ بذنبِهِ » أي « من أجل ذنبه » ولكنّه رجح ان تكون للتعليل، ويراه ظاهراً فيها [4]، ونراه صحيحاً، ونرجح أنَّها في بيت لبيد، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ..﴾ [5] للسببية أولى من تقديرها بـ « من أجل ».

الخامس عشر: « التجريد »:

نصّ صاحب الخزانة على أنَّ التجريد هو تجريد المعنى المراد عمّن قام به تصويراً له بصورة المستقل، مع إثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة او سياق، والأداة هي الباء كما يقال: لقيتُ بِكَ أسداً. وقوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بِهِ

---

(١) سورة الأعراف ٧/٨٠.

(٢) البيت إلى لبيد. انظر ديوانه ص ٣١٧.

(٣) الأزهية ص ٢٩٧. والغُلْب: جمع أغلب، وهو غليظ الرقبة. وتشذّر، تتهيأ للقتال، والذحول: الأحقاد.

(٤) جواهر الأدب ص ٢٠ قال مؤلفه: « وجعلها للتعليل ظاهر في هذا فلا حاجة إلى هذا التعسف ».

(٥) سورة مريم ١٩/٤.

خَبِيراً﴾ [1] ولَعَلَّ جعلها للالصاق أوجه أي كائناً ملصقاً بك. والمراد التصوير المذكور وأكد أنَّ الإلصاق هو الأصل، فقد سلم عن الاضمار، وأفاد المبالغة.

وقال شيخه الخفاجي: «وفيه أنَّ السبب مبدأ أو منشأ للمسبب كما أنَّ المنتزع مع المنتزع منه كذلك. فهو أقرب إلى التجريد، ومجرد الإلصاق لا يفيده» [2].

فرواية نفي التجريد عنها نقله عن صاحب الكشف، وثبت لها التجريد استناداً إلى ما رواه عن شيخه.

وأكد هذا المعنى لها المرادي [3]، وصاحب جواهر الأدب [4] وشاهدهما له هو «لَقيتُ بِهِ الأسد» وواجهتُ بِهِ الهلال، إلاّ أنّ المرادي عدّها باء السببية لأنَّ المعنى لقيت بسبب لقيه الأسد، وواجهت بسبب مواجهته الهلال، ونصّ المرادي على أن التجريد هو أنْ ينتزع من أمر ذي صفة أمرٌ آخر، مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه [5]، وذكر ابن فارس أنَّها الباء الدالة على نفس المخبر عنه [6].

بينما نصّ صاحب جواهر الأدب على أنَّ التجريدية «هي التي تثبت لمدخولها صفة عظيمة أما مدحاً أو ذماً» [7].

---

(١) سورة الفرقان ٢٥/٥٩ حذف الفاء من الآية فذكر «اسأل» فقط.

(٢) الخزانة ٣٥١/٧. نقل عن صاحب الكشف وعن شيخه الخفاجي.

(٣) الجنىْ الداني ص ٤٨ وعدّ ذلك من أبواب «علم البديع». انظر ما ذكره شهاب الدين في حسن التوسل «للتجريد» ص ٢٨٥.

(٤) جواهر الأدب ص ١٩.

(٥) الجنى الداني ص ٤٨، وانظر حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين ص ٢٨٥، والبديع في ضوء أساليب القرآن ص ١١٩.

(٦) الصاحبي ١٣٥ قال: «والظاهر أنَّها لغيره قولك: لقيت بفلان كريماً إنما أردته هو نفسه».

(٧) جواهر الأدب ص ١٩ ـ ٢٠.

وعدّ المالقي ذلك المعنى تشبيهاً [١]، ولذا عدّها الأسنوي للتشبيه [٢] في قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِم طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [٣] ويرى الرضي أنَّ الباء للتجريد [٤] في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [٥].

السادس عشر: «التعجب»

ثبّته المالقي لباء التعجب في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [٦] و﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ [٧] وذكر المعنى بـ «هؤلاء ممَّن يتعجب منهم، أو هذا ممَّن يُتعجبُ منهم، أو هذا ممَّن يتعجب منه». ثم قال: لا يصح التعجب من الله تعالى لاحاطة علمه بالكلي والجزئي. وأكد أنَّ التعجب لا يكون إلاَّ مما خفي سببه، ولا يرى صحة لزيادة الباء لئلا يفسد معناها، ويخرج الكلام عن التعجب [٨].

وذكر المرادي لباء التعجب مذهبين:

أشهرهما أنّها زائدة ونسبه لأكثر النحويين. فسيبويه وجمهور البصريين يجعلونها زائدة مع الفاعل، والفراء والزجاج يجعلونها زائدة مع المفعول.

وأما المذهب الثاني: فأنَّها للتعدية، وليست بزائدة. وأما ما أجازه الزمخشري فإنّها للتعدية [٩].

السابع عشر: «القسم»:

وهي أصل حروف القسم، ولا يحذف معها الفعل، ودخولها على المضمر،

---

(١) رصف المباني ص ١٤٧.

(٢) الكوكب الدري ورقة /٤٩.

(٣) سورة النساء ٤/١٦٠.

(٤) شرح الكافية ٢/٣٢٢.

(٥) سورة الفرقان ٢٥/٥٩.

(٦) سورة مريم ١٩/٣٨، يرى السيوطي في المعترك ١/٢٣٦ أنَّ الباء زائدة في هذه الآية.

(٧) سورة الكهف ١٨/٢٦.

(٨) رصف المباني ص ١٤٥.

(٩) الجنى الداني ص ٤٧ ـ ٤٨.

وتستعمل في الطلب وغيره بخلاف سائر حروف القسم وتكون جارة بخلاف الواو، والتاء فإنّهما لا تجران إلاّ في القسم [١].

ب ـ « التاء »:

أكد سيبويه أنَّها تجرّ لفظ الجلالة إذا سبقته [٢]، وهي من حروف القسم التي ذكرها، وعدَّ الواو أكثرها ثم الباء، وأكد أنَّهما يدخلان على كلّ محلوف به، ومثاله للتاء التي لا تدخل إلاّ على لفظ الجلالة « الله » [٣] قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [٤].

وقد اعتمد على تسميتها بحروف الاضافة على قول للخليل أورده له، وهو « إنَّما تجيء بهذه الحروف لأنَّكَ تضيف حلفَكَ إلى المحلوف به »، وأكد أنّ في « تاللهِ » معنى التعجب [٥].

وسمّاها النضر بن الشميل تاء البدل عن الواو في القسم في « تالله » [٦]، ويرى المبرد أنَّ القسم بها على معنى التعجب، وعليه أوجب دخولها على لفظ الجلالة كسيبويه [٧].

وأكد الرماني ما أكده سيبويه في وجوب عملها لاختصاصها بالاسم كما في

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٤٥، والمغني ١/١٠٥ ـ ١٠٦ والأشباه والنظائر ١/٢٢٦ قال السيوطي: « قال ابن جني الباء أصل حروف القسم والواو بدل منها، ولهذا لا تجرّ إلاّ الظاهر فإذا أدخلت على المضمر ردت إلى الأصل وهي الباء ».

(٢) الكتاب ١/٢٨، ٢/٣٠٤.

(٣) الكتاب ٢/١٤٣ « باب حروف الإضافة ».

(٤) سورة الأنبياء ٢١/٥٧.

(٥) الكتاب ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٦) رسالة في الحروف له ضمن كتاب البلغة ص ١٦٢.

(٧) المقتضب ٤/١٧٥.

قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ..﴾ [١]، وأشار إلى أنَّها مبدلة من الواو [٢]، وقد جعلها مثله ابن فارس عوضاً من الواو [٣].

ولم يضف ابن السراج شيئاً لكنّه ذكر ما أكده سيبويه لها مع ذكر قول الخليل أيضاً [٤].

وذهب ابن الأنباري مذهبهم لكنَّه أكد ما أجازه الأخفش من دخولها مع غير لفظ الجلالة كحكايته «تَرَبِّي»، فجعله شاذاً وقليلاً، ولم يجز استعماله، كما أنَّه لم يجز «تالرحمن» ولا تالرحيم [٥].

وذهب الثعالبي مذهب سيبويه [٦]، وكذلك تابع الزمخشري مذهب سيبويه، ولم يجز ما ذهب إليه الأخفش [٧]، ونهج ابن يعيش نهجه [٨] مع ذكر أقوال سيبويه فيها.

وذهب الحيدرة [٩]، والسهيلي [١٠]، وابن عصفور [١١]، وابن منظور [١٢]، والميلاني في شرح المغني للجاربردي [١٣]، والمالقي [١٤].

---

(١) سورة الأنبياء ٥٧/٢١.

(٢) كتاب معاني الحروف ص ٤١ - ٤٢.

(٣) الصاحبي ص ١٣٨.

(٤) الأصول في النحو ٥٢٣/١ - ٥٢٥ «باب الأسماء المخفوضة في القسم».

(٥) الانصاف في مسائل الخلاف ٣٩٧/١.

(٦) فقه اللغة وسر العربية ص ٥١٩.

(٧ - ٨) شرح المفصل ٣٢/٨، ٣٤/٨.

(٩) كشف المشكل في النحو ص ٢٤٢.

(١٠) أمالي السهيلي ص ٤٤.

(١١) المقرب ١٣٤/١ قال: «قالوا تَربِّ الكعبة» ولم ينسب القول إلى الأخفش.

(١٢) لسان العرب ٣٠٥/١ قال ابن منظور: «والتاء في القسم بدل من الواو كما أبدلوا منها تَتْرى، والواو بدل من الباء».

(١٣) شرح المغني ورقة ٦٥.

(١٤) رصف المباني ص ١٧١.

وأمثلة المالقي لها قوله تعالى: ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ...﴾[1]، و﴿تَاللهِ لَقَدْ..﴾[2] و﴿تَاللهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[3]، و﴿تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[4] وهي الشواهد التي أوردها المرادي[5]، وصاحب جواهر الأدب[6]، وابن هشام الذي جعلها أصلاً لحروف القسم. والتاء بدلاً من الواو التي هي بدل الباء. وجعل الباء جارّة لاسم الجلالة وعلل لأنَّ العرب تخصُّ البدل من البدل بشيء بعينه. فهي قد اعتبرها بدلاً من بدل[7].

حـ ـ « الكاف »:

وللكاف معان قد ذكرها النحاة منها:

أولاً: « حرف جرّ للتشبيه »:

وهي حرف جرّ للتشبيه عند سيبويه[8]، وهي إذا جاءت للتشبيه تكون جرف جرّ لا غير[9]. وأشار إلى أنَّها بمعنى « مثل » في قول المجاشعي[10]:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

قال سيبويه: « ومعنى الكاف معنى مثل وليس شيء يُضطرون إليه إلاَّ وهم يحاولون به وجهاً...» ونصَّ الشنتمري على أنَّهُ وضع الكاف وإنْ كانت حرفاً موضع مثل، فأدخل عليها الكاف تشبيهاً لها لأنَّها في معناها[11].

---

(١) سورة الأنبياء ٥٧/٢١.

(٢) سورة يوسف ٧٣/١٢.

(٣) سورة النحل ٥٦/١٦.

(٤) سورة يوسف ٨٥/١٢.

(٥) الجنى الداني ص ٥٧.

(٦) جواهر الأدب ص ٥٨.

(٧) شرح قطر الندى وبل الصدى ص ٣٨٤، والمغني ١١٥/١ ـ ١١٦، وقد ذكر انّ الباء أصل حروف القسم، وهو قول الزمخشري وذكر ما نفاه ابن الأنباري في دخولها على غير اسم الله ـ بدون تعليق.

(٨) الكتاب ٣٩٢/١، ٣٠٤/٢.

(٩) الكتاب ٢٠٩/١، ٣٩٢/١.

(١٠ ـ ١١) الكتاب ١٣/١.

وقد أكد ابن السراج [١]، وابن يعيش [٢]، والمرادي [٣] حرفيتها عند سيبويه وعند البصريين.

فالمبرد من البصريين ذكر لها معنى التشبيه، ومعنى مثل لاضطرار الشاعر عندما أدخل عليها الحرف، ونعتقد أنَّ الذي جعله وجعل سيبويه يعتبران الكاف اسماً بمعنى «مثل» هو عدم اعتقادهما باجتماع حرفي جرٍّ. ولهذا جعلا الثانية بمعنى «مثل» وابقاء الأولى حرفاً جاراً، وجوز ادخال الكاف على الكاف كما تدخل على مثل لأنَّها بمعناها عندهما. ومثال معناها معنى مثل عنده قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [٤] ثم أورد أبيات شعرية ليدلل بها على كونها بمعنى «مثل» [٥]، وأكد كسرها مع ياء الإضافة [٦] علماً بأنَّها مفتوحة مع غيرها [٧]. وعدّها النضر بن الشميل زائدة في القول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِ اللهِ شَيْءٌ﴾ [٨]، ومثال كاف التشبيه عنده قوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [٩].

وأشار الفارسي إلى أنَّ الكاف في «كأنَّ» وإنْ لم يكن لها موضع من الإعراب فمعنى التشبيه قائم فيها، وهي جارّة ككاف «كذا» و«كأين»، لكنّه خالف بين كاف «كأنَّ» وكاف كَذا وكَأيْنَ. فيرى أنَّ معنى التشبيه قائماً في

---

(١) من كتاب الأصول في النحو ١/٥٣٣ قال: «وسيبويه يذهب إلى أنَّها حرف وكذلك البصريون».

(٢) شرح المفصل ٨/٤٢.

(٣) الجنى الداني ص ٧٨ قال المرادي: «ومذهب سيبويه أنَّ كاف التشبيه لا تكون اسماً إلاّ في ضرورة الشعر».

(٤) سورة الشورى ٤٢/١١.

(٥) المقتضب ٤/١٤٠ - ١٤١، ١/٣٩.

(٦) المقتضب ١/٢٥٥ قال: «لأنّ ياء الإضافة تحول كلّ حركة إلى كسرة» وقال بزيادتها في ٤/٤١٧، ٤١٨ في أبيات شعرية وفي آية ٤٢/١١.

(٧) كتاب معاني الحروف ص ٥٠ قال: «وفتحت الكاف لأنّ الفتح أخف الحركات».

(٨) رسالة الحروف له ص ١٦٥.

(٩) سورة النور ٢٤/٣٩.

كاف كأنَّ بينما نفاه من كاف « كذا » و « كأين » لأنَّه يعتقد أنَّها معهما شيء واحد [١].

كما جعل الفارسي الكاف الثانية في بيت خطام اسماً، وعلل أنَّهُ لا يدخل حرف خفض على مثله [٢]. وهو رأي أكدناه إلى سيبويه، والمبرد. والكاف جارة عند الرماني، وعدّها حرفاً واسماً. والاسمية عنده إذا كانت في موضع رفع فاعلة، ومثاله لذلك قول الأعشى [٣]:

أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَٱلطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهَا ٱلزَّيْتُ والفُتُلُ

ومثاله للاسمية أيضاً قول امرىء القس [٤]:

وَرُحْنَا بِكَٱبْنِ ٱلْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا ... تَصوَّبُ فِيهِ ٱلْعَيْنُ طَوراً وَتَرْتَقِي

فهي في « بكَٱبن » اسمية مجرورة بحرف الجرّ في هذا البيت.

ومثالها عندما تكون في موضع نصب على الحال قوله « مَرَرْتُ بزيدٍ كَٱلأسدِ » ومثاله للعطف على موضعها « ما زيدٌ كعَمْرٍو وَلا شبيهاً بِهِ » فنصب « شبيهاً » في لغة أهل الحجاز، والرفع على لغة بني تميم. وأجاز جرَّة « ولا شبيهٍ » والتقدير « ولا كشبيهٍ ».

وأما الحرفية عند الرماني هي التي تكون مع مجرورها صلة للذي كقوله: « مررْتُ بالذي كَزيدٍ، ويرى أنَّ الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [٥] زائدة والمعنى عنده « ليس مثله » [٦] وقدرها زائدة ابن فارس أيضاً [٧].

---

(١) المسائل العضديات للفارسي ورقة /٢١.

(٢) المسائل المشكلة للفارسي لوحة /٣٥.

(٣) كتاب معاني الحروف ص ٤٧، والبيت في ديوانه ص ٦٣ وفيه « هَلْ » بدل الهمزة و « لاَ » بدل « لَنْ »، و « يذْهَب » بدل « يَهلِكُ »، و « فيهِ » بدل « فيهَا ».

(٤) ديوان امرىء القيس ص ١٧٦.

(٥) سورة الشورى ١١/٤٢.

(٦) كتاب معاني الحروف ص ٤٩.

(٧) الصاحبي ص ١٤٥.

وأكد ابن جني وصحابته أنَّها حرف جرّ للتشبيه [١]، وأشار إلى أنَّه أصلٌ لا بدل، ولا زائد وشاهده لذلك بيت المجاشعي السابق [٢] وهي حرف جرّ للتشبيه عند العكبري [٣]، وجارة للاسم عند الثعالبي، ويراها زائدة في الآية أيضاً لتقديره « ﴿لَيْسَ مَثْله شيء﴾ [٤].

وهي حرف تشبيه يدخل على الظاهر دون المضمر عند الحيدرة [٥]، والسهيلي [٦].

وأكد أبو حيان أنَّها حرف جرّ للتشبيه، وذكر ما ذهب إليه صاحب المشرق - وهو ابن مضاء - أنَّها تكون اسماً أبداً لأنَّه جعلها بمعنى « مثل » ونسب ذلك إلى الأخفش على أنَّها تخرج من الحرفية إلى الإسمية [٧]. وقد أكد لها هذا المرادي أيضاً [٨].

وعدَّ الزمخشري « كأين » مركبة من كاف التشبيه و « أي » وشاهده قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٩]. وذكر ابن يعيش أنَّها عاملة في كَأَنَّ » و « كذا » على الرغم من عدم تعلقها، وأكد أنَّها زائدة غير معلقة في كأي

---

(١) سر صناعة الاعراب ١٣٥/١ قال: « فأما حُذاق أصحابنا... وفي الكاف حرف جرّ وحرف تشبيه » وهو حرف مهموس ٢٨٠/١.

(٢) المصدر السابق ٢٨٢/١ وقيل البيت لهميان بن قحافة وقد نسب لخطام.

(٣) اللباب ٢٩٥/٢.

(٤) فقه اللغة ص ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٥) كشف المشكل ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٦) أمالي السهيلي ص ٤٠ - ٤١.

(٧) مخطوط الارتشاف ١٠٤/٢.

(٨) الجنى الداني ص ٧٩ قال المرادي: « ومذهب الأخفش والفارسي وكثير من النحويين أنَّه يجوز أن تكون حرفاً واسماً في الاختيار وشذ أبو جعفر بن مضاء فقال: إنّ الكاف اسم أبداً لأنَّها بمعنى مثل ».

(٩) سورة الحج ٤٥/٢٢.

بالرغم من كونها عاملة [1].

وذهب الزمخشري إلى أنَّها تكون حرفاً وتكون اسماً ومثال اسميتها عنده قول الشاعر [2].

يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ المنهم

وتابعه ابن يعيش فعدها حرفاً واسماً وضرب شواهد شعرية لذلك [3] قد أوردها الرماني، والمبرد.

ومعناها التشبيه إذا كانت حرفاً عند الرضي، وأما الاسمية فمعناها « مثل » عنده [4].

وهي حرف جرّ للتشبيه عند المالقي أيضاً [5]. وذكر جواز زيادتها، وعدم الزيادة، وبيّن خلافات النحاة في حرفيتها واسميتها، وأورد شواهد شعرية لذلك، أوردها المتقدمون لخلافاتهم كالمبرد والرماني. وهو يرجح أنْ تكون حرفاً الاّ إذا قام الدليل على اسميتها [6] وجعلها زائدة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [7].

وأكد المرادي على اثبات حرفيتها عندما تكون زائدة. ومثاله لذلك الآية المتقدمة، وبيت المجاشعي، وذكر آراء من قال بحرفية الكاف الأولى، واسمية الثانية في البيت، وذكر من يرى أنَّها اسمان، وأكد أنَّ كونها حرفاً تقع مع مجرورها صلة كما بيّن الرماني ذلك.

---

(١) شرح المفصل ١٣٤/٤، ١٣٥ وذكر ابن يعيش تركيبها في ٧٦/٤ - ٧٧ عند الخليل وسيبويه والأخفش والكسائي.

(٢) البيت في ملحقات ديوان العجاج ٣٢٨/٢، والخزانة طبعة بولاق ٢٦٢/٤.

(٣) شرح المفصل ٤٢/٨ - ٤٤.

(٤) شرح الكافية ١٢/١.

(٥ - ٦) رصف المباني ص ١٩٥ - ١٩٨.

(٧) سورة الشورى ١١/٤٢.

وقد نسب المرادي إلى الجزولي، وإلى ابن مالك حرفيتها، وقد بيَّن رأي من قال باسميتها وذلك إذا سبقت بحرف جرّ، أو إذا أضيف لها، أو إذا اوقعت فاعلاً، أو مبتدأ أو اسماً لكان، أو مفعولاً. وكلّ ذلك ذكره النحاة ليدللوا على اسميتها.

وعدَّ الكاف الجارة قسمين: زائدة وغير زائدة[1]، وقد سبقه المالقي وغيره من النحاة إلى هذا.

وهي حرف جرّ للتشبيه عند صاحب جواهر الأدب وقد ذكر ما ذكره المالقي، والمرادي في اسميتها وحرفيتها وأكد أنَّها حرف تختص بالظاهر، وتفيد التشبيه لكن في المفردات[2].

وأكد ابن هشام أنَّها تجرّ وتكون حرفاً واسماً، وعدد معاني الحرفية، وبيّن آراء العلماء في حرفيتها واسميتها كسابقيه[3].

ونفى البغدادي اسمية الكاف الثانية في بيت المجاشعي، وبيَّن أنَّها مؤكدة للأولى قياساً على اجتماع اللامين[4]. وذكر لابن السيد أنَّ الكاف الأولى في البيت زائدة، والثانية قد أجريت مجرى الأسماء بدخول الجار عليها[5].

ثانياً: «تكون بمعنى «عَلَى»»:

ذكر هذا المعنى لها ابن جني اعتماداً على قول العرب إذا قيل لأحدهم: كَيفَ أصبحت؟ يقول: كَخير، والمعنى عَلَى خيرٍ. هذا ما رواه الأخفش، وأكد أنَّه أجاز أن تكون في معنى الباء أي بخير، ودلل الأخفش عليه بقولهم: «كُنْ كَمَا أنت» والتقدير «كُنْ عَلى الفِعْل الذي هو أنت عليه»[6].

---

(١) الجنى الداني ٧٨ - ٨٤.

(٢) جواهر الأدب ٦٢ - ٦٣.

(٣) المغني ١/١٧٦، ١٨٠ - ١٨١.

(٤) (٥) الخزانة له ٢/٣١٣، ٢/٣١٥ - ٣١٦.

(٦) سر صناعة الإعراب ١/٣١٨.

وقد نسب الهروي قولاً إلى الأخفش نقلاً عن كتابه « المسائل » في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [1] بأنَّه قدر معناها بـ « عَلَى » لأنَّه ذكر المعنى « على مَا أُمِرْتَ » وقد ذكر له قولاً آخر هو « دعهُ كَمَا هُوَ »، والتقدير « دَعْهُ عَلَى ٱلَّذي هُوَ » [2].

وخلاصة ما نسبه إلى الأخفش هو كون الكاف في الآية والأقوال بمعنى « عَلَى ».

ونُسِبَ إلى ابن مالك رواية من أنَّ الفراء حكى عن العرب قولهم: « كَخيرٍ » في جواب. كَيف أصبحت؟ [3] وقد نسب المالقي إلى العجاج هذا الجواب، وقدره « بِخيرٍ »، أَوْ « عَلَى خيرٍ »، ولكنّه أكد أنَّه لا يعوَّل عليه لشذوذه، وقد عدَّ ما قاله الأخفش في تقديره لقول العرب « كن كما أنت » فاسداً. وقدره « كن مماثلاً الآن كما كنت قبلُ »، ويرى أنَّه حذفت الصفة وأقيم الموصوف مقامها وهو بهذا يؤكد أنَّها تبقى على بابها أي كاف تشبيه لا غير.

وقد احتج بأنَّ « ما » تكون كافة للكاف لأنَّها لا تدخل على المضمر ففصل بينها وبين الضمير بما فرفع الضمير لانفصاله عن الجار وعلى وجه آخر ذكر هو حذف كان [4].

ولم يختلف المرادي مع ما ذهب إليه المالقي وأكده بل أورد ما قيل في هذا المعنى، ونظنُّ أنَّه اعتمد عليه كما اعتمد عليه في مواضع كثيرة [5].

وكذلك لم يختلف صاحب جواهر الأدب عن المالقي والمرادي. فإنَّه ذكر هذا المعنى اعتماداً على قول العرب الذي حكاه الأخفش عنهم [6].

(١) سورة هود ١١/١١٢.
(٢) انظر ما ذكره الهروي في كتابه الأزهية ص ٣٠٠.
(٣) الجنى الداني ص ٨٤.
(٤) رصف المباني ص ٢٠٠ - ٢٠١.
(٥) الجنى الداني ص ٨٤ - ٨٦.
(٦) جواهر الأدب ص ٦٣، ٦٨.

ونسب ابن هشام هذا المعنى إلى الأخفش وإلى الكوفيين، وأكد إما أنْ تكون بمعنى «عَلى»، أو «الباء»، وذكر أقوال من نفوا هذا المعنى لها وجعلوها للتشبيه فقط. وذكر العلل التي دلل بها على زيادة «ما»، وعدم كفها، وكفها للكاف، وهذا ما علله المالقي، والمرادي، وصاحب جواهر الأدب قبله[(١)].

ولم يذكر هذا المعنى لها الزركشي في البرهان، ولا السيوطي في الاتقان أو معترك الأقران. ونعتقد لعدم اعتقادهما بوروده في القرآن. الاّ أنَّ السيوطي ذكره في الهمع[(٢)]، ونسب المعنى إلى الأخفش وإلى الكوفيين اعتماداً على قول العرب. وأكد ما نفاه بعضهم من جعلها للتشبيه على تأويل حذف المضاف كما ذكر ذلك المالقي وأوله[(٣)].

ثالثاً: «التعليل»:

ويكاد يجمع المتأخرون على نسبة هذا المعنى إلى الأخفش وغيره، ومنهم المرادي[(٤)]، وابن هشام[(٥)]. وصاحب جواهر الأدب.

ودليل الأخفش وغيره ممن جعلها للتعليل هو قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فيكُمْ رَسُولاً﴾[(٦)] فجعلوا الكاف في «كما» للتعليل لتقديرهم «أي لأجل ارسالنا فيكم رسولاً منكم»[(٧)].

وعدّ ابن مالك ورودها للتعليل كثيراً كقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هداكُمْ﴾[(٨)]. والتقدير عند الأخفش «لما فعلتُ هذا فاذكروني»[(٩)]. وفي قوله تعالى: ﴿وَيكأنَهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ﴾[(١٠)] والتقدير عند الأخفش «أَعجب لأنّه

---

(١) المغني ١/١٧٧ - ١٧٩.

(٢) الهمع ٢/٣٠. وقد نقل عنه عبد الأمير الورد. وأسند معنى الاستعلاء للكاف، أي أنَّ الكاف بمعنى على. انظر منهج الأخفش الأوسط ص ٤٠٣.

(٣) الجنى الداني ص ٨٤.

(٤) المغني ١/١٧٦ - ١٧٧

(٥) جواهر الأدب ص ٦٧

(٦) سورة البقرة ٢/١٥١.

(٧) الجنى الداني ص ٨٤.

(٨) سورة البقرة ٢/١٩٨.

(٩) الجنى الداني ص ٨٤.

(١٠) سورة القصص ٢٨/٨٢.

لا يفلح ٱلْكَافِرُون »[1]. وهذا التقدير نسبه إليه المرادي والزركشي أيضاً، وأكد ابن هشام اثباته أو نفيه عند الآخرين. وذكر أَنَّه قيد بعضهم جوازه بأنْ تكون الكاف مكفوفة بما كحكاية ذكرها لسيبويه وهي « كَمَا أَنَّهُ يعلم فتجاوزَ الله عنه ».

وأَكد ابن هشام الحقَّ في جوازه في المجردة، ومثاله لما أجازه قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾ مقدراً « أعجب لعدم فلاحهم »[2].

وبيّن صاحب جواهر الأدب أنَّ في قوله تعالى: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3] أَنَّها قد تجيء للتعليل[4].

رابعاً: « المبادرة »:

ومعنى المبادرة ذكره لها ابن الخباز في النهاية، وأبو سعيد السيرافي، وغيرهما نسب ذلك إليهم ابن هشام، وعدّه غريباً، وبيّن أَنّهم جعلوا لها هذا المعنى إذا اتصلت بما في نحو: « سَلِّم كَما تَدخل » و « صَلِّ كمَا يدخل الوقت »[5]، ومثل هذا أكده السيوطي نقلاً عن ابن هشام[6].

خامساً: « التوكيد »:

ذكره لها المرادي، وابن هشام، والسيوطي. فجعل المرادي الكاف الزائدة تفيد التوكيد، ومثاله لها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[7]. وقد بينا آراء السابقين في زيادتها الذين جعلوها زائدة في هذه الآية لأنَّ عدم زيادتها يستلزم اثبات المثل للخالق ـ تعالى الله عن ذلك ـ. وقد أورد المرادي رأياً إلى الفراء في زيادتها لأنَّ في زيادتها نفي المثل من وجهين:

أحدهما: لفظي، والآخر: معنوي.

---

(١) (٢) المغني ١/١٧٦.
(٣) سورة الأنعام ٦/١١٠.
(٤) جواهر الأدب ص ٦٧.
(٥) مغني اللبيب ١/١٧٩.
(٦) الهمع ٢/٣٠.
(٧) سورة الشورى ٤٢/١١.

فاللفظي وذلك للتوكيد اللفظي، وبيّن رأي ابن جني، وهو أنَّ زيادة الحرف قائم مقام اعادة الجملة مرة أخرى.

وأما المعنوي: فجعله من باب قول العرب: مثلُك لا يفعل كذا فينفون الفعل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته لقصد المبالغة[1]. وأما ابن هشام فذكر كالمرادي، ولكنّه ذكر لهم رأياً في زيادتها لأنَّها إنَّما زيدت لتفصيل الكاف من الضمير، ويرى أنَّ الأولى زيادتها، وعدم زيادة الاسم،وهو رأي السابقين[2]. وذكر صاحب جواهر الأدب مثله، لكنّه أكد أنَّه لا يلزم من اصالتها، وعدم الزيادة عدم التوحيد.

وأكد أنَّ لفظة المثل تستعمل بمعنى الذات تارة وبمعنى الصفة تارة أخرى، ومثاله قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾[3] أي وصفهم كوصف الحمار، وأما في قوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ الأَعْلَى﴾[4] - أي الوصف الأعلى - فحمل الآية على أحد المعنيين أي ليس كذاته أو ليس كصفته شيء[5].

د: «اللام»:

تعددت آراء العلماء في تعدد معانيها. فألفت فيها الكتب المختصرة ككتاب اللامات لابن فارس، والكتب المطولة ككتاب اللامات للزجاجي، وسنذكر هنا أهم ما قيل في أحكام اللام الجارة وأشهر معانيها:

بيّن سيبويه أنَّ لام الإضافة مكسورة[6]، وهي جارة للأسماء، ونفى أنْ تكون ناصبة للفعل، وقدر أنْ بعدها ناصبة له[7]، وذكر أنَّ معناها الملك، واستحقاق الشيء[8].

---

(١) الجنى الداني ص ٨٦ - ٩١.

(٢) المغني ١/١٧٩ - ١٨٠.

(٣) سورة الجمعة ٦٢/٥.

(٤) سورة الروم ٣٠/٢٧.

(٥) جواهر الأدب ص ٦٦ - ٦٧.

(٦) الكتاب ١/٤.

(٧) الكتاب ١/٤٠٧ قال سيبويه: «لأنَّ اللام وحتّى إنَّما تعملان في الأسماء فتجران».

(٨) الكتاب ٢/٤.٣ قال سيبويه «ولام الاضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء..».

وهي للتمليك عند النضر[1]، وللملك عند المبرد الذي أكد أنَّها تكون مكسورة مع الظاهر، ومفتوحة مع المضمر[2] وبيَّن أنَّ علة كسرها لئلا تلتبس بلام الابتداء. وأشار إلى أنَّ أصلها الفتح كما يقع مع المضمر. وأكد أنَّ الحركة فيها لم تكن حركة إعراب[3]. ويرى أنَّها لا تدخل على المفعول، فلا تغيّر معناه لأنَّها لام إضافة، وقد جعل قوله تعالى: ﴿أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾[4] معناه: ﴿رَدِفَكُم﴾[5]. وإنَّ اللام الزائدة معناها عنده المِلك والتحقيق[6].

وأكد ابن السراج ما ذكره سيبويه والمبرد لها الاَّ أنَّه لم يجز أنَّ تدخل الباء على «إلى»، ولا «اللام» على «مِنْ»، ولا «في» على «إلى» ولا شيء منها على آخر[7]. وهذا غير صحيح فقد ورد في الشعر العربي كما ذكرنا سابقاً دخول حرف الجرّ على غيره، وقد جعل بعض النحاة ثانيهما اسماً أو مؤكداً للأول أو زائداً للتوكيد. وعلى ما ذهب إليه البصريون من اجازة «كي»[8] فقد ورد في القرآن الكريم دخول اللام عليها كما في قوله تعالى: ﴿لِكَيلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلمٍ شَيئاً﴾[9]، و ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾[10]. وهذا خير دليل على دخول حرف الجرّ على غيره.

وأما الكوفيون فلم يجوزوا أنْ تكون «كي» حرف جرّ، وجعلوها من عوامل

---

(١) رسالة منسوبة اليه في البلغة ص ١٦٥.

(٢) المقتضب ١/٣٩.

(٣) المقتضب ١/٢٥٤.

(٤) سورة النمل ٢٧/٧٢ جعلها ابن الجوزي زائدة. المنتخب ص ٢١١.

(٥) المقتضب ٢/٣٧.

(٦) المقتضب ٤/١٤٣.

(٧) الأصول في النحو ١/٥٠٤ - ٥٠٦.

(٨) الانصاف ٢/٥٧٠.

(٩) سورة الحج ٢٢/٥.

(١٠) سورة الحديد ٥٧/٢٣.

الأفعال. فهي ناصبة للفعل عندهم بنفسها لا باضمار أنْ بعدها. وحجتهم أنَّ دخول اللام عليها لا تكون حرف جرّ بلِ حرف يعمل النصب بالفعل. وعلى رأيهم هذا أنَّ حرف الخفض لا يدخل على مثله تكون قاعدة لنحاة الكوفة تمسك بها ابن السراج علماً بأنَّه يتمسك في أغلب المسائل برأي سيبويه أو المبرد وغيرهما من البصريين الذين يرون في حرفية «كي» دخولها على «ما» الاستفهامية، وحذف ألف «ما» بسبب خفضها بحرف الجرّ وشاهدهم قوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1] و ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾[2]، و ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾[3] و ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[4] ففي جميع هذه الآيات قد اتصل حرف الجرَّ بما، وحذف ألفها. وقد تتصل بها «كي» لقولهم: «كيَمَهْ» كما يقولون: «لِمَسه».

ودلل ابن الأنباري على أنَّ «كَي» بمعنى «اللام» إذا لم تدخل عليها اللام. أما إذا دخلت عليها «اللام» فهي حرف نصب للفعل، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا﴾[5] وبهذا فابن الأنباري يقف موقفاً وسطاً بين مذهب البصريين ومذهب من خالفهم من النحاة[6].

وذهب الزمخشري قبله إلى هذا. فعدّها ناصبة للفعل إذا سبقتها اللام[7]. وعلى تقديرهما بأنَّها ناصبة إذا سبقتها اللام فتكون اللام جارة للمصدر المنسبك

---

(١) سورة الصف ٦١/٢.

(٢) سورة الحجر ١٥/٥٤.

(٣) سورة النازعات ٧٩/٤٣.

(٤) سورة النبأ ٧٨/١.

(٥) سورة الحديد ٥٧/٢٣.

(٦) الانصاف ٢/٥٧٠ - ٥٧٣.

(٧) أعجب العجب في شرح لامية العرب له ص ٦٣ قال: «وكي: حرف معناه الغرض، وهي ناصبة بنفسها، ولا تضمر بعده أنْ إذا دخلت عليه اللام كقوله تعالى: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْاْ..﴾ كما تدخل اللام على أنَّ وذلك لأنَّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله».

من كي والفعل. ولام « كَي » جارة للمصدر المنسبك من « أنَّ » المقدرة بعدها والفعل المضارع عند البصريين.

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنّها ناصبة بنفسها، وقد أكد ذلك الزجاجي لهم[١]. وأكد أنَّ لام الملك مُوْصِلة لمعنى المِلك إلى المالك، وبيّن أنّها متصلة بالمالِك لا المملوك.

وأما دخولها في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّـمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾[٢] فأكده إنّما هو على جهة التوبيخ لهم، والتنبيه لا على أنَّ مالكها غير معلوم[٣]. ودليله قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُـونَ لِلَّـهِ...﴾[٤]، وأضاف إليها معنى آخر، وهو الاستحقاق وذكر أنّها تكون خافضة لما يتصل بها كما تخفض لامُ الملك، وأكد تقاربها بالمعنى، وفصل بينهما لأنَّ من الأشياء ما لا تُستحق، ولا يقع عليها الملك ومثاله لها قوله تعالى: ﴿الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[٥]، و ﴿الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَانَا﴾[٦].

واستعان الرماني بذكر فتحها مع المضمر، وكسرها مع الظاهر بما ذكرناه عن المبرد، وبيّن أنَّ المكسورة عاملة للجرِّ في الأسماء، والجزم في الأفعال على الرغم من اختلاف الجارة والجازمة فهما متغايرتان، وإن اتفق لفظهما. فاللام الجارة للملك والاختصاص. والجازمة فلام الأمر. وبعد ذلك أكد أنّها تكون في معنى « كَي » وقال: تقع اللام بمعنى العاقبة. ومثالها عنده قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وحَزَناً﴾[٧] وقدر الآية قائلاً: « أي فكانت عاقبته أنْ كان لهم عدُوّاً وهم

---

(١) انظر ما ذكره الزجاجي في اللامات للام كي عند البصريين والكوفيين ص ٥٣.
(٢) سورة المؤمنون ٢٣/٨٤ - ٨٥.
(٣) اللامات ص٤٧ - ٨٥.
(٤) سورة المؤمنون ٢٣/٨٥.
(٥) سورة الفاتحة ١/١.
(٦) سورة الأعراف ٧/٤٣.
(٧) سورة القصص ٢٨/٨.

إنّها التقطوه ليكون لهم ولداً». ونسب إلى النحاة تسميتها بلام الصيرورة[١]. لتقديرهم «ليصير لهم»، أو «فصار لهم». وأكد أنَّ اللام إذا كانت بعد النفي لا يجوز اظهار أنْ بعدها، واستدل على ما أكده بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ ٱلْـمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، فبإظهارها ينقلب المعنى[٣].

واللام حرف إضافة عند ابن جني[٤]، ودلل على أنَّها قد تدخل على اللام، ولا تكون الثانية اسماً لعدم ثبوت اسميتها كالكاف، ولكنّه قال بزيادة الثانية، ويرى أنّها هي المؤكدة، ولم يجعل الأولى زائدة لأنَّه يعتقد أنَّ حكم الزائد لا يبتدأ به[٥].

«الاختلاف في أصل حركتها»

اختلف في أصل حركتها فقيل مفتوحة، وقيل مكسورة. فمكي بن أبي طالب يؤكد أنَّ أكثرهم يقولون: أصلها الكسرُ، وعلة ذلك لتشبه الحركة العمل[٦]. وهذا ما ثبّته المبرد[٧]، وأكده الرماني[٨]. ولكنّهما ذهبا إلى أنَّ أصلها مفتوحة، وإنّما كسرت لئلا تلتبس بلام الابتداء، وروى الفراء أنَّ فتحها لغة سليم[٩].

وذكر ابن الجوزي أنَّ لام لَهُ مكسورة في الأصل وإنَّمَا امتنع كسرها لأجل

---

(١) سمّاها ابن فارس لام العاقبة في الصاحبي ص ١٥٢، وفي اللامات له ص ٨٦ وسمّاها ابن الجوزي بلام العاقبة في منتخب قرة العيون ص ٢١٢.

(٢) سورة آل عمران ٣/١٧٩.

(٣) كتاب معاني الحروف ص ٥١ ـ ٥٧.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٣٧.

(٥) سر صناعة الإعراب ١/٢٨٣.

(٦) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٥٦.

(٧) المقتضب ١/٣٩.

(٨) معاني الحروف ص ٥١.

(٩) جواهر الأدب ص ٣٦ قال: «وروى الفراء».

الضمير [1].

وأكد الأسنوي أنَّ أصلها الفتح لكنَّها كسرت مع الظاهر مناسبة لعملها، ودليله على ذلك هو فتحها مع المضمر لأنَّ الاضمار يرد الشيء إلى أصله، وهذا ما استدل به المبرد والرماني ومكي الذين سبقوه. ولكنّه ذكر لها الضم بقوله: فمن فروع المسألة ما إذا ادعى عليه شيئاً فقال: مالُهُ عليَّ حقّ - بضم اللام - « فقياس القواعد أنَّه إن أحسن العربية لزمه وإلاّ فلا » [2].

وسنده في ضمها إلى ما نقله ابن فارس اللغوي في تصنيفه المنقول عن فتوى فقيه العرب أنَّ أبا عبيد بن حـربويه من أصحابه صرح به [3].

وأكد المالقي أنَّ من العرب مَن يخالف هذا الأصل فيفتح اللام مع الظاهر، وقرأ بعضهم: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [4] بفتح اللام ثم ذكر منهم مَن يكسر اللام مع المضمر: فيقول: « المالُ له » وعدّ المالقي ذلك شاذاً لا يقاس عليه [5].

وأكد ابن يعيش أنَّ أصلها الفتح، لكنّها كسرت مع الظاهر وعلل كما علل المبرد والرماني. وقد ردّ على قراءة سعيد بن جبير عندما فتح اللام في قوله تعالى: ﴿ لِتَزُولَ...﴾ [6]، ثم أورد ما حكاه الكسائي عن أبي حزم العكلي « ما كنت لآتيك » بفتح اللام [7].

وأكد صاحب جواهر الأدب أنَّ أصل حركتها الفتح، وقد كسرت عند

---

(١) منتخب قرة العيون ص ٢١١.

(٢) الكوكب الدري ورقة /٥٠.

(٣) المصدر السابق ورقة /٥٠ - ٥١.

(٤) سورة إبراهيم ٤٦/١٤، انظر البحر المحيط ٤٣٨/٥.
وفي القرآن: ﴿لِتَزُولَ...﴾ ونسب القراءة ابن يعيش إلى سعيد بن جبير. انظر شرح المفصل ٢٥/٨ - ٢٦.

(٥) رصف المباني ص ٢٥٢.

(٦) سورة إبراهيم ٤٦/١٤.

(٧) شرح المفصل ٢٥/٨ - ٢٦.

الأعمال وأسند رواية فتحها إلى الفراء الذي روى فتحها، وأكد أنّه لغة سليم [1].

نكتفي بهذا القدر من آرائهم في أصل حركتها ونورد ما قاله بعضهم فيها.

تحدث عن اللام كثير من النحاة مستعينين بمَن سبقهم فتحدث الفارسي مؤكداً أنَّ اللامات هي حروف دالة على معانٍ سوى الجارة، والتي للأمر فعلى أربعة اضرب. وذكر اللام الداخلة على خبر إنَّ وغيرها [2].

وعدد الثعالبي لها عشرة معانٍ نذكرها في مواضعها ومثاله للام الملك قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [3]، وللام التخصيص قوله تعالى: ﴿وَٱلأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [4] ونحو: «ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ»، وأكد أنَّها متخصصة بالله [5].

وهي للاختصاص عند الزمخشري [6] الذي أكد زيادتها في قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [7] كما أكد زيادتها في الآية نفسها ابن الجوزي [8]. وقد جعلها المالقي مقحمة بين الفعل والمفعول في الآية [9].

وأما ابن يعيش فذكر أنَّ موضعها في الكلام الإضافة ولها في الإضافة معنيان: الملك، والاستحقاق. وعدّها أصل حروف الإضافة لأنَّ أخلص الإضافات وأصحها إضافة الملك إلى المالِك، وسائر الاضافات تضارعها، وأكد

---

(١) جواهر الأدب ص ٣٦. وقد ذكر ابن هشام في المغني ٢٠٨/١ «من العرب مَن يفتح اللام».

(٢) الأغفال ١٠٥١/٢.

(٣) سورة البقرة ٢٨٤/٢.

(٤) سورة الانفطار ١٩/٨٢.

(٥) فقه اللغة وسر العربية ص ٥٢٤.

(٦) شرح المفصل ٢٥/٨.

(٧) سورة النمل ٧٢/٢٧.

(٨) منتخب قرة العيون ٢١١.

(٩) رصف المباني ص ٢٤٦.

اللامات الداخلة على الأفعال المضارعة هي حروف جرّ[١]، وهو مذهب البصريين. ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾[٢]. وعدَّ الحيدرة لها خمسة معانٍ[٣] هي: التمليك، والملابسة، والاستحقاق، والتعدية، والعاقبة ومثاله لها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً﴾[٤] والتقدير عنده هو «أي عاقبتهم لجهنمَ»، ومصيرهم إليها لا أنَّه خلقهم لها. وأكد أنَّها تعاقب حرفين هما «إلَى»، و«علَى»، ومثال معاقبتها إلى «إلَى» قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[٥] وقدرها بـ «إلَيْها» ومثال معاقبتها إلى «عَلَى» قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِٱلْقَوْلِ﴾[٦] وقدر «لَهُ» بـ «علَيْهِ» ومثل مثالاً آخر هو قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴾، وقدر لِلأذقان بـ «عَلَيْهَا»[٧].

وهذا ما أكده قبله الزمخشري بأنَّ حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت: خرَّ على وجههِ، وعلى ذقنِهِ، وقد فسر معنى الآية بقوله: «جعل ذقنه ووجهه للخرور» واختصه به لأنَّ اللام للاختصاص[٨].

وأكد المالقي أنَّها جاءت لمعانٍ تتشعب وتكثر لذا عدَّها بعضهم ثلاثين لاماً - ونعتقد أنَّه يعني بذلك الزجاجي لأنَّه عدَّ لها إحدى وثلاثين لاماً[٩]، وذكر أنَّ منهم مَن عدَّها ثمانية، ونظنُّ أنَّهُ يعني به الثعالبي[١٠]، ونصَّ على أنَّ أحد البغداديين ألف كتاباً سماه «كتاب اللامات»، وعدَّد لها فيه نحو الأربعين

---

(١) شرح المفصل ٢٥/٨ - ٢٦.

(٢) سورة الفتح ٢/٤٨.

(٣) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٤) سورة الأعراف ١٧٩/٧.

(٥) سورة الزلزلة ٥/٩٩.

(٦) سورة الحجرات ٢/٤٩.

(٧) كشف المشكل ص ٢٣٤ والآية من سورة الاسراء ١٠٧/١٧.

(٨) الكشاف ٣٧٨/٢.

(٩) انظر كتاب اللامات ص٣.

(١٠) انظر فقه اللغة وسر العربية ص ٥٢٤ «اللامات».

معنى ونظنّ أنّه يقصد ما ذكر منسوباً إلى الخليل[١].

وقسمها قسمين: زائدة، وغير زائدة عاملة.

فالعاملة جرّاً ونصباً وجزماً. وأما الزائدة فعدّها عاملة وغير عاملة، ثم عدد معانيها كالملك والاستحقاق[٢] ومثاله له قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيام﴾[٣].

وأما المرادي فقد ذكر ما ذكره المالقي نفسه فيها، ولكنه ذكر ثلاثين معنى لها ادعى أنّه جمعها من كلام النحاة[٤]، وهو بهذا قد فاق نحاة عصره بجمعه لمعانيها من النحاة بل فاق مَن سبق عصره منهم كآبن عصفور الذي ذكر لها أربعة معانٍ وهي التمليك، والاستحقاق، والسبب، والقسم إذا كان في الكلام معنى التعجب[٥].

وألف بعده ابن هشام كتابه المغني، وعدّد لها اثنتين وعشرين معنى، وقد قسمها كتقسيم المالقي، والمرادي لها.

أمّا في جرّها للاسم وحركتها ـ فتحها أو كسرها ـ فقد ذكر ذلك النحاة قبله، ونعتقد أنّه اعتمد على شرح المفصل لابن يعيش، وإنْ لم يذكر هو ذلك لأنّه علل فتحها وكسرها كما علل به ابن يعيش نفسه، وهو ما ذهب إليه النحاة كالمبرد والرماني. وقد ذكر ابن هشام مصرحاً أنّه نقل عن المبرد، والنحاس والزمخشري وابن مالك وابنه بدر الدين[٦].

---

(١) مخطوط بدار الكتب ضمن مجموعة برقم ٧٠ نحو «م» عنوانه «لامات الخليل» عددها قائلاً «عددهن احد وأربعون لاماً»، ثم شرحها لاماً لاماً...

(٢) الرصف ص ٢٤٤ ـ ٢٥٣.

(٣) سورة البقرة ١٨٧/٢

(٤) الجنى الداني ص ٩٦.

(٥) المقرب ٢٠١/١.

(٦) المغني ٢٠٧/١ ـ ٢٢٢.

وأفرد ابن الجوزي باباً لها وذكر لها ضربين مفتوحة ومكسورة وذكر أنَّ المفتوحة هي في القرآن على ثلاثة أوجه، وأما المكسورة فهي في القرآن على اثني عشر وجهاً، وعدد الوجوه في الضربين مستشهداً لها بآيات بينات [1].

ولكن النحاة لم يذكروا اسماء الكتب النحوية التي ينقلون منها كعادتهم في كثير من المواضع مما جعلنا نلتزم بذكر معاني أيّ حرف، واللام هنا ابتداء من أقدم النحاة. ونذكر شواهدهم. وأما ما بقي من معانيها فنعتمد على ما ذكره المتأخرون منهم. فقد ذكرنا للام بعض معانيها فلا نجد داعياً من إعادتها وهي: ١ ـ لام الملك، ٢ ـ والاستحقاق، ٣ ـ والاختصاص، ٤ ـ ولام العاقبة، ٥ ـ ولام كي. وأما ما تبقى من معانيها فهي:

(٦) «لام العلة ولام السبب»:

وهي كثيرة في كلام العرب، وجعلها المالقي الداخلة على «كي» التي بمعنى «أنْ»، والتي تكون «كيْ» بمعناها، وهي بمعنى «كَيْ» [2].

ومثال الزجاجي [3] لها هو قوله تعالى: ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُم وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا﴾ [4]، و﴿أُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَـمِينَ﴾ [5]، و﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللهَ﴾ [6]، و﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [7].

وأكد أنَّ تقديرها عند العلماء من أجل شيء [8]. وشاهد ابن هشام لهذا المعنى [9] قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [10]

---

(١) منتخب قرة العيون ص ٢١٠ ـ ٢١٣.
(٢) رصف المباني ٢٢٣.
(٣) اللامات ص ٥٤، ١٥٠ ـ ١٥٣.
(٤) سورة الإسراء ١٧/٧.
(٥) سورة الأنعام ٦/٧١.
(٦) سورة البينة ٩٨/٥.
(٧) سورة النحل ١٦/٤٠.
(٨) اللامات ص ١٥٢.
(٩) المغني ١/٢٠٩.
(١٠) سورة العاديات ١٠٠/٨.

وشاهد الثعالبي [١]، وابن الجوزي [٢]، وصاحب جواهر الأدب [٣]، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللهِ﴾ [٤]. ونقل الثعالبي مثالاً لها عن الكسائي هو قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْـرِي﴾ [٥]، والتقـديـر هـو ﴿أي مـن أجـل ذكري».

(٧) «اللام بمعنى «في»»:

جعلها الهروي مكان «في» [٦] في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [٧]، وهي شاهد المرادي [٨] للمعنى نفسه، وشـاهـد صـاحـب جواهر الأدب [٩]، وابن هشام [١٠] له أيضاً. وأضاف المرادي شاهداً آخر لهذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [١١] وقدر «لِحَياتِي» بـ «في حياتي» يعني الحياة الدنيا، ولكنه أشار إلى أنَّ ظاهر المعنى لأجل حياتي [١٢]. وأما صاحب جواهر الأدب فمثاله له أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [١٣].

وهي بمنـزلـة «في» في قـولـه تعـالى: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْـرِ﴾ [١٤] عنـد ابـن

(١) فقه اللغة وسر العربية ص ٥٢٤.
(٢) منتخب قرة العيون ص ٢١٢.
(٣) جواهر الأدب ص ٣٢ قال: «للتعليل».
(٤) سورة الإنسان ٧٦/٩.
(٥) سورة طه ٢٠/١٤.
(٦) الأزهية ص ٢٩٩.
(٧) سورة الأنبياء ٢١/٤٧.
(٨) الجنى الداني ص ٩٩.
(٩) جواهر الأدب ص ٣٣.
(١٠) المغني ١/٢١٢ ـ ٢١٣.
(١١) سورة الفجر ٨٩/٢٤.
(١٢) الجنى الداني ص ٩٩.
(١٣) سورة الأعراف ٧/١٨٧.
(١٤) سورة الحشر ٥٩/٢.

فارس [(1)]، وعند ابن الجوزي [(2)].

(٨) « اللام بمعنى « إلى » :

وشاهد الزجاجي للام التي بمعنى « إلى » قوله تعالى: ﴿يُنادِي لِلإِيمَانِ﴾ [(3)] وذكر تقدير بعضهم لها « منادياً للإيمان يُنَادِي » وبهذا التقدير ينفون عنها هذا المعنى، ومثاله للمعنى نفسه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا القُرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [(4)] مقدراً « للتي » بـ « إلى التي »، وقد أجاز في قوله تعالى: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [(5)] أنْ تكون اللام بمعنى « من أجل بلدٍ »، وأجاز ان تكون بمعنى « إلى بلدٍ » [(6)]، وهي بمعنى « إلى » أقوى منها للتعليل بدليل قوله تعالى: ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [(7)].

وشاهد الهروي لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿لِهَذَا﴾ [(8)]، و﴿لِلإِيمَانِ﴾ [(9)] وقدر « إلى هذا » و« إلى الإيمان » [(10)].

واستدل المالقي بقوله: ﴿لِهَذا﴾ [(11)]، وبقوله ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ [(12)] عليه مؤكداً أنّهُ، وإنْ كان بين « اللام » وبين « إلَى » فرق من حيث أنَّ « إلَى » لانتهاء

---

(١) الصاحبي ١٤٨.

(٢) منتخب قرة العيون ص ٢١٣.

(٣) سورة آل عمران ١٩٣/٣.

(٤) سورة الإسراء ٩/١٧.

(٥) سورة الأعراف ٥٧/٧.

(٦) اللامات ص١٥٧ - ١٥٨.

(٧) سورة فاطر ٩/٣٥.

(٨) سورة الأعراف ٤٣/٧.

(٩) سورة آل عمران ١٩٣/٣

(١٠) الأزهية ص ٢٩٨

(١١) سورة الأعراف ٤٣/٧.

(١٢) سورة الزلزلة ٥/٩٩.

الغاية، واللام عارية عنها، فهي أقرب الحروف لفظاً ومعنى إلى « إلَى »، ولذا جوز استعمال احدهما في موضع الأخرى [1].

واستدل ابن الجوزي [2] بالآيتين المتقدمتين اللتين استدل بهما على هذا المعنى المالقي أيضاً.

أما المرادي فاستدل على المعنى بهما أيضاً [3].

بينما اكتفى صاحب جواهر الأدب [4] بقوله تعالى: ﴿لِهَذَا﴾ [5] واكتفى ابن هشام [6] بقوله تعالى ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ [7]، وبقوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [8]، و ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُواْ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [9].

وأكد جواد أنَّه يجوز وضع اللام في مكان « إلَى »، ولا يجوز العكس، ويرى أنَ المراد بوضعها موضع إلى هو التخفيف، أما إذا وضعت « إلى » موضعها فيراه تطويلاً وتثقيلاً [10].

---

(١) رصف المباني ص ٢٢٢.
(٢) منتخب قرة العيون له ص ٢١٢ آية الأعراف ٤٣/٧، والزلزلة ٥/٩٩.
(٣) الجنى الداني ص ٩٩.
(٤) جواهر الأدب ص ٣٤.
(٥) الأعراف ٤٣/٧.
(٦) المغني ٢١٢/١ اعتقد أنَ الغلاييني قد اعتمد عليه في الأمثلة لمعانيها انظر جامع الدروس ١٨٣/٣.
(٧) سورة الزلزلة ٥/٩٩.
(٨) سورة الرعد ٢/١٣.
(٩) سورة الأنعام ٢٨/٨.
(١٠) قال ولا تقل للدكتور مصطفى جواد ص ١٦ وقال في ص ١٦٩: « وليست نيابة حروف الجرّ بعضها عن بعض قياسية، وإن ردَ أكثرها في الشعر وأقلها في النثر ».

(٩) « تكون اللام بمعنى عَنْ » :

وهي اللام الجارة اسم مَنْ غَابَ حقيقة، أو حكماً عن قول قائل متعلق به [١].

وشاهد المرادي لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [٢] وقدر « لِلَّذِينَ » بـ « عَنِ ٱلَّذِينَ » ودعم رأيه بقول أبي الأسود [٣].

كَضَرَائِرِ ٱلْحَسْناءِ، قُلْنَ لِوَجْهِها حَسَداً وَبَغْياً: إنَّهُ لَذِمِيمُ

وذكر ابن هشام معنى آخر لها في الآية السابقة قوله « لِلذِينّ » عن ابن الحاجب وابن مالك من أنَّ معناها للتعليل [٤] بينما يرى أنَّ معناها موافقة « عَنْ » فيها.

وأكد ابن هشام أنَّها دخلت على غير المقول له وشاهده لذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُخْرَاهُم لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هُؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [٥] و ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ ٱللهُ خَيْراً﴾ [٦]. وأورد بيت أبي الأسود المتقدم شاهدا [٧].

(١٠) « اللام بمعنى « عَلَى » :

وجعلها الهروي مكان « عَلَى » وشاهده لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴾ [٨] والتقدير عنده « عَلَى الأذقان » وأورد شاهداً آخر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [٩] والتقدير عنده « عَلَى الجبين » [١٠].

وقدرها الرضي بعلي [١١] في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِٱلْقَوْلِ﴾ [١٢] و

---

(١) الجنى الداني ص ٩٩ - ١٠٠ قال: « ولم يخصصه بعضهم بأنْ يكون بعد القول ».

(٢) سورة الأحقاف ١١/٤٦.

(٣) البيت له. انظر أبو الأسود ونشأة النحو العربي ص ٢١٧.

(٤) المغني ٢١٣/١. وانظر ابن الحاجب النحوي ص ٢١٧ - ٢١٨.

(٥) سورة الأعراف ٣٨/٧.

(٦) سورة هود ٣١/١١.

(٧) المغني ٢١٣/١ - ٢١٤.

(٨) سورة الاسراء ١٠٧/١٧.

(٩) سورة الصافات ١٠٣/٣٧.

(١٠) الأزهية ٢٩٨ - ٢٩٩.

(١١) شرح الكافية ٣٢٩/٢

(١٢) سورة الحجرات ٢/٤٩

﴿تَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [١].

وجعلها المالقي بمعنى «عَلَى» ويراه موقوفاً على السماع وعلل لأنَّ الحرفين لا يوضع بعضهما موضع بعض قياساً إلاَّ إذا كان معناهما واحداً، ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحداً، أَو راجعاً إليه، ولو على بعد وشاهده قوله تعالى: ﴿لِلأَذْقَانِ﴾ [٢] وأبيات من الشعر [٣].

ولم يختلف المرادي عن المالقي بل استشهد للمعنى نفسه بنفس شواهده القرآنية والشعرية [٤]. أما صاحب جواهر الأدب فأكده ومثاله له [٥] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ [٦]. وهو مثال ابن الجوزي للمعنى نفسه [٧]، ومثاله له أيضاً قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ [٨] و ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِٱلْقَوْلِ﴾ [٩].

وهي موافقة إلى «عَلَى» في الاستعلاء الحقيقي عند ابن هشام وشاهده لذلك قوله تعالى: ﴿لِلْجَبِينِ﴾ [١٠]، و ﴿لِلأَذْقَانِ﴾ [١١] و ﴿لِجَنْبِهِ﴾ [١٢].

وهي موافقة لها مجازاً عنده وشاهده قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [١٣]، والتقدير عنده «عَلَيْهَا» لأنَّ السيئة على الانسان لاَ لَهُ، ودعم تقديره بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [١٤]، وأورد حديثاً للرسول ـ ﷺ ـ عن السيدة عائشة رضي الله عنها قوله: «اشْتَرِطِي لَهُمْ الوَلَاءَ»، والمعنى عند النحاس «من أجْلِهِم»، وأكد أنّه لا يعرف في العربية «لَهُمْ» بمعنى «عَلَيْهِم» [١٥].

---

(١) سورة الصافات ١٠٣/٣٧.
(٢) سورة الاسراء ١٠٧/١٧.
(٣) رصف المباني ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٤) الجنى الداني ص ١٠٠ ـ ١٠١.
(٥) جواهر الأدب ص ٣٤.
(٦) سورة يونس ١٢/١٠.
(٧) منتخب قرة العيون ص ٢١١.
(٨) سورة الرعد ٢٥/١٣.
(٩) سورة الحجرات ٢/٤٩.
(١٠) الصافات ١٠٣/٣٧.
(١١) الأسراء ١٠٧/١٧.
(١٢) سورة يونس ١٢/١٠.
(١٣) سورة الاسراء ٧/١٧.
(١٤) سورة فصلت ٤٦/٤١
(١٥) المغني ٢١٢/١.

(١١) « اللام بمعنى « معَ » » :

وليس هناك دليل عليه عندهم في القرآن، وأكد المالقي أنَّه مسموعٌ لا يقاس عليه لبُعد معناها ولفظاها وأورد بيت متمم شاهداً قوله [١] :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكاً   لِطُولِ آجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

والتقدير عنده « مع طولِ اجتماع » [٢] .

واعتمد النحاة على هذا البيتِ كالمرادي الذي نسب إلى ابن الشجري أنَّه جعلها في البيت بمعنى « بَعْد » [٣] . وقدرها بمعنى « مع » صاحب جواهر الأدب [٤]، وأورده ابن هشام شاهداً للمعنى لكنّه جعلها بمعنى « بَعْدَ » [٥]، وخالفه السيوطي لأَنَّه جعلها بمعنى « معَ » فيه [٦].

(١٢) « اللام بمعنى « بَعْدَ » » :

جعلها الهروي مكان بَعْدَ في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [٧] أي بعْدَ دلوك الشمس، وأورد بيت الراعي شاهداً للمعنى. قوله [٨]:

---

(١) الازهية ٢٩٩ ، ورصف المباني ص ٢٢٣ ، والبيت منسوب إلى المتمم. انظر مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٢ ، والبيت في ديوان العباس بن الأحنف ص١٣٥ .

(٢) رصف المباني ٢٢٣ .

(٣) الجنى الداني ص ١٠٢ .

(٤) جواهر الأدب ص ٣٣ - ٣٤ .

(٥) المغني ٢١٣/١ .

(٦) همع الهوامع ٣٢/٢ .

(٧) سورة الاسراء ٧٨/١٧ .

(٨) البيت في ديوانه ص ١٣٠ ، والأزهية ص ٣٠٠ الخمس: أن ترد الابل الماء في تمام خمسة أيام. والبائص: السابق البعيد. والجُد بضم المعجمة: البئر، والبيل: الوخيم. وفي شعره: « تعارضه الشقاة بدل « تعاوَرُه الرياحُ ».

حَتـى وَرَدْنَ لِتِـمِّ خَمْسٍ بَـائِـصٍ   جُــداً تَعُــاوَرُهُ آلـرِّيَــاحُ وَبِيلا

فقدر الهروي «لِتِمِّ» بـ «بَعْدَ تَمَّ»[1].

وأمثال ابن فارس لهذا المعنى هو الحديث الشريف. قوله ـ ﷺ ـ: «صُومُوا لِرُؤيتهِ، وأفطِروا لِرُؤيتِهِ» فجعل اللام فيه بمعنى «بَعْدَ» وكان تقديره «أي بعْدَ رؤيته»[2] وهو نفس ما قدره الثعالبي للمعنى نفسه[3]. ولكنّه قدرها في قوله ﴿لدَلُوك...﴾ بمعنى عِنْدَ دلوكِ وقدر قدرها فيها بمعنى عِنْدَ ابن الجوزي أيضاً[4].

واكتفى المالقي ببيت الراعي شاهداً لهذا المعنى[5]. وأما صاحب جواهر الأدب فشاهده له بيت متمم بن نويره السابق الذي كان شاهداً لمعنى «مَعَ»[6].

وشاهد المرادي[7] وابن هشام[8] للمعنى الحديث النبوي والآية الكريمة السابقة.

(١٣) «اللام بمعنى «عِنْدَ»»:

تكون بمعنى «عنْدَ» مثل قوله جل ثناؤه ﴿وَأَقِمِ آلصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[9] و ﴿أقِمِ آلصَّلاَةَ لِـدُلُـوكِ آلشَّمْسِ﴾[10] هـذا مـا أورده ابـن فـارس لمعنـى

(١) الأزهية ص ٣٠٠.

(٢) الصاحبي ص ١٤٨ والحديث في صحيح مسلم ١/٢٩٩.

(٣) فقه اللغة ص ٥٢٣.

(٤) منتخب قرة العيون ص ٢١١.

(٥) رصف المباني ص ٢٢٤.

(٦) جواهر الأدب ص ٣٣

(٧) الجنى الداني ص ١٠١.

(٨) المغني ١/٢١٣.

(٩) سورة طه ٢٠/١٤

(١٠) سورة الاسراء ١٧/٧٨

« عِنْدَ » [1] وقد أورده ابن الجوزي [2] أيضاً وأضاف قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ﴾ [3].

وثبّت هذا المعنى المرادي معتمداً على قولهم: « كتبته لخمس خَلَونَ »، والتقدير « عِنْدَ خمس »، وذكر ما جعله ابن جني للام في قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَا جَاءَهُمْ﴾ [4] بالتخفيف مؤكداً أنَّ المعنى « عِنْدَ » أي عند مجيئه إيَّاهم [5]. ونسب هذه القراءة إلى الجحدري صاحب جواهر الأدب [6]. وشاهده لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [7]، وقدر اللام في « لوقتها » بـ « عِنْدَ » فقال: عِنْدَ وَقتِهَا.

أما ابن هشام فذكر لها هذا المعنى [8]، ومثاله له قوله تعالى: ﴿لِمَّا جَاءَهُمْ﴾ [9] أي عِنْدَ مجيئه.

١٤ : « اللام بمعنى « مِنْ » » :

نصَّ الهروي على أنَّها تكون مكان « مِنْ »، وشاهده قولهم: سَمِعْتُ لِزَيْدٍ صباحاً. والتقدير عنده « مِنْ زَيدٍ » [10].

وذكره المالقي، ومثاله له « الرأسُ لِلحمارِ والكُمُ لِلجهَةِ » [11] وقد نقل عنه

---

(١) الصاحبي ص ١٤٨.
(٢) منتخب قرة العيون ص ٢١١.
(٣) سورة طه ٢٠/١٠٨.
(٤) سورة ق ٥٠/٥.
(٥) الجنى الداني ص ١٠١.
(٦) جواهر الأدب ص ٣٣.
(٧) سورة الأعراف ٧/١٨٧.
(٨) المغني ١/٢١٣.
(٩) سورة ق ٥٠/٥.
(١٠) الأزهية ٢٩٩.
(١١) رصف المباني ص ٢١٩.

هذا المرادي، ولكنّه أورد مثالاً للتبعيضية قول جرير [1]:

لَنَا ٱلْفَضْلُ، في ٱلدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِـمٌ　　وَنَحْنُ لَكُمْ يَـوْمَ ٱلْقِيَـامَـةِ أَفْضَـلُ

وقدر « ونَحْنُ لَكُمْ » بـ « ونحْنُ مِنْكُم »، وذكر أنَّ بعضهم أورد له مثالاً هو « سمعت لهُ صراخاً » أي مِنْهُ [2] وهو مقارب لمثال الهروي المتقدم ومثل له ابن هشام [3]، والسيوطي [4] كما مثل له المرادي.

(١٥) « لام التبيين » :

أشار الزجاجي إلى أنَّها هي التي تُلحقُ بعد المصادر بأفعال مخزولةٍ مُضمرةٍ لتبيِّن من المدعوُّ له بها [5]. ويرى أنَّه لولاها لم يُعلَمْ مَن المدعُوُّ له بشيء، أو المدعوُّ عليه، ومثاله لها قوله تعالى: ﴿فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [6].

وأكد المرادي أنَّها الواقعة بعد اسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها مبّينة لصاحب معناها [7]، ومثاله لها قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [8]، و ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلّهِ﴾ [9].

وسمّاها صاحب جواهر الأدب لام البيان [10]، ومثاله لها قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [11].

---

(١) البيت لجرير في شرح ديوانه ٤٥٧ .
(٢) الجنى الداني ص ١٠٢ .
(٣) المغني ٢١٣/١ .
(٤) الهمع ٣٢/٢ .
(٥) اللامات ١٢٩ ـ ١٣٥ .
(٦) سورة الملك ١١/٦٧ .
(٧) الجنى الداني ص ٩٧ .
(٨) سورة يوسف ٢٣/١٢ .
(٩) سورة البقرة ١٦٥/٢ .
(١٠) جواهر الأدب ص ٣٣ .
(١١) سورة المؤمنون ٣٦/٢٣ .

وذكر ابن هشام لها هذا المعنى إلاَّ أنَّه ذكر أنَّه قيل: إنَّها زائدة أيضاً [1]، ومثاله لها قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [2].

(١٦) « لام التعدية »:

وهي التي بواسطتها يتعدى الفعل إلى مفعوله. ومثال الزجاجي [3] لها قوله تعالى: ﴿ٱشكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [4]، وقد جاء الفعل يشكر متعدياً في قوله تعالى: ﴿وَٱشكُرُوا نِعمَةَ ٱللهِ﴾ [5]. ومثاله أيضاً للتعدية قوله تعالى: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ..﴾ [6] و ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [7].

وتقديره بـ « رَدِفَكُم »، وأكد أنَّها اللام الداخلة بين الفعل والمفعول ويرى أنَّ هذا مسموع وغير مقيس.

ومثال المالقي للتعدية [8] قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعبُرُونَ﴾ [9].

وقد ذكر المرادي مثال ابن مالك [10]، وهو قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً﴾ [11] وهو ما نسبه ابن هشام لابن مالك لكنّه أكد أنَّ ابن مالك ذكرها في شرحه لشبه التمليك، وظاهر كلامه أنَّه لم يتفق مع ابن مالك، ويرى أنَّ الأصح أنَّ مثال التعدية هو « ما أَضرَبَ زيداً لِعمرٍو، وما أَحبَّهُ لِبكرٍ » [12].

---

(١) المغني ١/٢٢٢.

(٢) سورة يوسف ١٢/٢٣.

(٣) اللامات ص١٦١.

(٤) سورة لقمان ٣١/١٤.

(٥) سورة النحل ١٦/١١٤.

(٦) سورة الاعراف ٧/٦٢.

(٧) سورة النمل ٢٧/٧٢ ويرى المرادي أنَّ اللام مقحمة فيها. انظر: الجنى الداني ص ١٠٧.

(٨) رصف المباني ص ٢٤٧.

(٩) سورة يوسف ١٢/٤٣ وجعلها المرادي زائدة فيها. الجنى الداني ص ١٠٦.

(١٠) الجنى الداني ص ٩٨.

(١١) سورة مريم ١٩/٥.

(١٢) المغني ١/٢١٥ قال ابن هشام: « وذكره ابن مالك في الكافية ومثل له في شرحها ».

(١٧) « لام العاقبة أو الصيرورة أو المآل » :

أسند المرادي هذا المعنى إلى الأخفش، وإلى الكوفيين، وإلى ابن مالك [١] وأورد مثالهم لها، وهو قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرعَونْ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ [٢].

بينما نسب إلى الكوفيين أنَّها ناصبة بنفسها وهي لام كي عندهم في الآية، وعند البصريين أنَّها لام كي نسبه لهما صاحب جواهر الأدب [٣]، وابن هشام [٤]. ولَعَلَّ ابن هشام اعتمد على المالقي [٥] لأنَّه جعلها مثل لام كي، ولام الجحود في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُم عَدُوّاً﴾ [٦]، وفي قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ [٧].

(١٨) « لام التعجب » :

جعل المالقي هذا المعنى في باب النداء [٨]، وأشار إلى أنَّه لفظي، ويكون معنوياً، ويكون في المدح.

وجعله المرادي في القسم أيضاً [٩]، وقد أشار إلى ما أشار إليه المالقي، وأشارمثلها ابن هشام [١٠]، وصاحب جواهر الأدب الذي جعل في أحد الأوجه

---

(١) الجنى الداني ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) سورة القصص ٨/٢٨.

(٣) جواهر الأدب ص ٣٣.

(٤) المغني ٢١٤/١.

(٥) رصف المباني ص ٢٢٥ - ٢٢٦ قال المالقي: « فكان عاقبةُ أمرهم أنْ كان لهم عدواً وحزناً..... فكان عاقبتهم أن ضلّوا عن سبيلك ».

(٦) سورة القصص ٨/٢٨.

(٧) سورة يونس ٨٨/١٠.

(٨) رصف المباني ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٩) الجنى الداني ص ٩٨.

(١٠) المغني ٢١٤/١ - ٢١٥.

في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[1] اللام بمعنى التعجب لتقديره للآية بـ « أي أعجبوا لإيلاف قُرَيْش »[2].

(١٩) « لام التفسير » :

ومثالها عند صاحب جواهر الأدب[3] قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[4].

وهناك لامات ذكرها النحاة دون أن يوردوا لها شواهد قرآنية، ونذكر ما تبقى من معانيها في اللامات التي جعلوها عاملة النصب في الفعل والجازمة له. إن شاء الله.

هـ ـ « الفاء » :

حرف مهمل، وذهب بعضهم إلى أنَّه يعمل الجرّ في الأسماء عوضاً عن « رُبَّ » المحذوفة، واختلفوا في خافض الاسم بعده فمنهم من جعله « رُبَّ » ومنهم من جعله « الفاء ».

ولا بد لنا أنْ نبين اختلافاتهم علماً بأنَّهم اختلفوا في اضمار « أنْ » الناصبة للفعل بعدها. فبعضهم جعلها ناصبة للفعل بنفسها، وبعضهم جعل النصب للحرف المضمر ونوضح ذلك في عوامل النصب للأفعال.

واستخدمها سيبويه حرف عطف كما في قوله: « وتقول: إنْ تَأْتِنِي آتك وإذَنْ أُكْرِمكَ »[5]. فالعاطفة عنده تضم الشيء إلى الشيء كالواو غير أنَّها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعضٍ[6]. أي أنها تفيد الترتيب.

---

(١) سورة قريش ١٠٦/١.

(٢ ـ ٣) جواهر الأدب ص ٣٣.

(٤) سورة الأنعام ٧١/٦.

(٥) الكتاب ٤١٢/١ قال سيبويه: « إذا جعلت الكلام على أوله ولم تقطعه وعطفته على الأوّل، وإن جعلته مستقبلاً نصبت وإن شئت رفعته ».

(٦) الكتاب ٣٠٤/٢.

وأوجب المبرد أن يكون الثاني بعد الأول فيها وأكد أن الأمر بينهما قريب [1]. وجعلها عاطفة في الفعل كما تعطف الأسماء. أما نصب الفعل فجعله بأنْ مضمرة بعدها [2] وقد مثل لعطف الفعل على المجزوم كما ذكرنا في قول سيبويه المتقدم، ولكنه أجاز رفع الفعل المعطوف على القطع وأجاز النصب وعدّه قبيحاً [3].

وعدّد الهروي لها عشرةَ مواضع لكنّهُ لم يذكر أنها تجرّ إلاّ أنّه أكد أنّها تكون بمعنى «رُبَّ» ومثاله قول آمرىء القيس [4]:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

وقدر «رُبَّ مِثْلِكِ» [5]، وهو متفق مع سيبويه في إضمار «رُبَّ» وابقاء عملها على أنّ سيبويه لم يجز الإضمار في كل جار غيرها. وذلك لأنَّ المجرور داخلٌ في الجار فصارا عندهم ـ يقصد كلام العرب ـ بمنزلة حرف واحد. وأشار إلى أنّ بعض العرب مَن ينصب «مثلَك» على الفعل [6].

وجعلها الأخفش بمعنى الواو [7] في بيت آمرىء القيس [8]:

بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

---

(١) المقتضب ١/١٠.

(٢) المقتضب ٢/١٤.

(٣) المقتضب ٢/٢٢.

(٤) البيت في ديوانه ص ١٢، وفيه «مثلَك»، والنصب على قوله: طرقتُ والخفض على معنى: «رُب»، وفيه «مُغْيَل» بدل «مُحْوِل».

والبيت في شرح المعلقات للزوزني ص ١٢، وشرح القصائد للنحاس ١/١٢٠.

(٥) الأزهية ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٦) الكتاب ١/٢٩٤: قال سيبويه: «فمن ثم قبح ـ يعني حذف الجرّ ـ ولكنّهم قد يضمرونه، ويحذفونه فيما كثر في كلامهم لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله».

(٧) الأزهية ص ٢٥٤.

(٨) البيت في ديوانه ص ٨، وشرح القصائد للنحاس ١/٩٨.

وجردها سيبويه، والهروي عن العمل، وذكر الهروي أنّها تكون نسقاً بمعنى إلى ومثاله « فطرْنَا بَيْنَ الكوفةِ فَالقادِسيَّة ». لأنَّه قدر المعنى « إلى القادسيّةِ ».

ونفى ابن الأنباري أنْ تكون الفاء نائبة عن « رُبَّ »، ولا عوضاً عنها، والسبب أنَّه يحسن ظهورها معها [١]. وعلى هذا استدل على اهمالها. ولم يجز ابن الخشاب عمل الفاء، والواو بل جعل الجرّ بِرُبَّ مضمرة بعدهما [٢].

وسمّاها الحيدرة بفاء رُبّ، ولم يذكر العمل لأحدهما، وأورد خمسة أبيات أمثلة لها، وحجته لفتح باب القياس [٣].

وجعلها المالقي حرف عطف في بيت امرىء القيس، وجعل الجر لِرُبَّ مضمرة بعدها كما يرى أنَّها تضمر بعد الواو [٤].

ونهج المرادي نهج سابقيه، فجعل الفاء حرفاً مهملاً، وعدّد أقسامها الثلاثة: العاطفة، والجوابية، والزائدة [٥].

وقد أورد المرادي ما حكاه ابن عصفور، وابن مالك على أنَّ إجماع النحويين أنْ يكون الجرّ في ذلك بـ « رُبَّ » المحذوفة لا بالفاء [٦].

وقد جعلها ابن عصفور تنوب مناب « رُبَّ » [٧].

---

(١) الانصاف ١/٣٨١.

(٢) المرتجل في شرح الجمل ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣) كشف المشكل ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٤) رصف المباني ص ٣٨٧ قال المالقي: « واعلم أنَّ من النحويينَ من زاد للفاء موضعاً آخر سمّاها فيه فاء رُب، وهي التي يقع بعدها الخفض... ».

(٥) الجنى الداني ص ٦١ ـ ٧٤ قال المرادي: « وليست الفاء جارة كما زعم هذا القائل وإنَّما الجرّ بـ « رُب » المقدرة بعدها ».

(٦) الجنى الداني ص ٧٦.

(٧) المقرب ١/١٩٩ قال ابن عصفور: « ولا بد للمخفوض بها ـ يعني رُبّ ـ أو بما ناب منابها من الصّفة ».

وأكد الرماني اهمالها [1] ، وعدّ لها ثلاثة مواضع ، العطف ، والجواب ، والزيادة. وروى زعم من جعلها تأتي عوضاً عن « رُبَّ » ، وأنشد بيت امرىء القيس ، وأكد أنَ وجهها عند البصريين أنّ رُبَّ مضمرة بعدها ، وهي العاملة لا الفاء ، ومثال اعمالها مضمرة قول جميل [2] :

رَسْـمِ دَارٍ وَقَفْـتُ في طَلَلِـهِ ... كُنْـتُ أقْضِـي ٱلْحَيَـاةَ مِـنْ جَلَلِـهْ

ونفى صاحب جواهر الأدب أنْ تكون عاملة لدخولها الأسماء والأفعال، ولكنّه أكد أنّه يحصل أثر عند وجودها في بعض الأماكن فينسب إليها مجازاً ، ويعتقد أنَ هذا الأثر المحذوف يجوز حذفه عند وجودها . وقد أشار إلى أنَّ جماعة يجوزون الجرّ بها ، وبواو رُبّ ، ونسب إلى أبي حيان ترجيح ذلك ، وذكر منهم من يجوز الجرّ برُبَّ محذوفة بعد الفاء ، والجرّ بالواو بمعنى « رُبّ » [3] .

أما ابن هشام فجعلها حرفاً مهملاً خلافاً لبعض الكوفيين في قولهم: إنّها ناصبة للفعل. ونسب إلى المبرد أنَّها خافضة في بيت امرىء القيس [4] علماً أنَّ المبرد لم يذكر في المقتضب أنَّها جارّة ولكنه اعتقد أنَّ « الواو » بدل من « رُبّ » .

وربما اعتمد السيوطي على ابن هشام في نسبة عملها إلى الكوفيين والمبرد [5] ، أو اعتمد الاثنان في نسبة الجرّ بها على أحد النحاة ، وعلى ما نظنّ أنّها اعتمدا على ما نسبه صاحب الانصاف إلى الكوفيين والمبرد .

و ـ « الواو » :

اجمع أكثر النحاة على أنه حرف مهمل لا عمل له إلاّ إذا كان « حرف

---

(١) كتاب معاني الحروف ص ٤٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٧ قال: « فجرٌ بإضمار « رُبَّ » ولا عوض منها هاهنا » . والبيت في ديوانه ص ١٠٥ وفيه « كدتُ » بدل « كنتُ » ، و « الغداة » بدل « الحياة » .

(٣) جواهر الأدب ص ٢٧ .

(٤) المغني ١٦١/١ قال ابن هشام : « والتحقيق أنَ الفاء في ذلك كلّه للعطف » المغني ١٦٨/١ .

(٥) الهمع ٣٦/٢ قال السيوطي : « وقيل الجرّ بالثلاثة أي الواو ، والفاء ، وبل أما الأول فقاله المبرد والكوفية » .

قسم » ، لكنّ بعضهم وخاصة نحاة الكوفة جعلوه ناصباً للفعل تارةً ، ويكون الفعل منصوباً على الخلاف تارة أخرى . وسنبين آراء النحاة في إهماله ، ونصب الفعل بإضمار « أن » بعده في موضع الحروف الناصبة للفعل .

ومنهم من جعلها ناصبة للاسم بمعنى « مَعَ » ، ومنهم مَن يراها مهملة ، وجعل نصب الاسم بعدها بتقدير فعل مضمر بعدها . وقد أكد ابن يعيش أنَّ مذهب سيبويه أنَّ واو المعية لا يعمل والفعل هو الناصب . ونسب إلى الأخفش أنَّه منصوب انتصاب الظرف . ونسب إلى الكوفيين نصبه على الخلاف .

وقد رجح مذهب سيبويه وجعله صواباً [١] . وهو متفق مع ما أكده الزمخشري بأنَّ المفعول معه يكون منصوباً بفعل مقدر بعدها ، ومثاله عند الزمخشري [٢] قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [٣] .

وهي جارة باتفاقهم إذا كانت من حروف القسم . وأما جرّها نيابة عن « رُبَّ » ففيه خلاف بين البصريين والكوفيين .

فذهب الكوفيون ، والمبرد إلى أنَّها تعمل في النكرة الخفض بنفسها . وأما البصريون فجعلوا العمل لرُبَّ محذوفة بعدها [٤] . واعتماد الكوفيين في عملها نيابة عن « رُبَّ » لأنَّ الواو في القسم نائبة عن الباء ، وللابتداء بها ، وحرف العطف لا يبتدأ به . أما عدم عملها عند البصريين لأنَّها غير مختصة لذا أوجبوا العمل لرُبَّ بدليل ظهور رُبَّ معها . وعملها وهي محذوفة . ولم يكن الواو موجوداً ولا الفاء . وقد رجح ابن الأنباري حجة البصريين على الكوفيين [٥] .

وقد جعل العمل للتاء لا للواو في قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

(١ - ٢) شرح المفصل ٢/٤٨ - ٤٩ .

(٣) سورة يونس ١٠/٧١ .

(٤) انظر الأنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٧٦ .

(٥) المصدر السابق ١/٣٧٨ - ٣٧٩ .

أَصْنَامَكُمْ﴾ [1] لأنّه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض [2]. فعدّ الواو حرف عطف في الآية لا حرف قسم.

وجعل سيبويه العمل لرُبَّ لا لها في قوله: «وبلدٍ. تريد ورُبَّ بَلدٍ» [3] وقد ضرب مثالاً لحذف «رُبَّ»، وإبقاء عملها وهو قول الشاعر [4]:

وجَدَّاءَ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو قَرابَةٍ لِعَطْفٍ ومَا يَخْشَى ٱلسَّمَاةَ رَبِيبُهَا

وقال: «إنّما يريدون رُبَّ جَدَّاءَ ...» [5]

وأما الواو العاطفة فهي مهملة عند سيبويه، وهي تضم الآخر إلى الأول، وأكد أنّه ليس فيه دليل على أنَّ أحدهما قبل الآخر [6]. فالجارة عنده هي حرف القسم، وقد أكد ذلك بقوله: «وحَقَّك وحقَّكَ على التوكيد جاز، وكانت الواو واو الجرّ»، وعدّ الفصل بين حرف الجرّ ومجروره قبيحاً [7].

وجعل المبرد الباء والواو تدخلان على كلّ مقسم به لأنَّ الواو في معنى الباء ولذا جعلها مكان الباء، ولكنّه أكد أنّ الباء هي الأصل لأنَّهما من مخرج واحد وهو الشفة، فلذلك أُبدِلَت منها، كما أنّه يعتقد أنَّها مبدلة من «رُبَّ» في قول الشاعر [8]:

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ أنِيسُ

---

(١) سورة الأنبياء ٥٧/٢١.

(٢) الانصاف ٣٨١/١.

(٣) الكتاب ٥٤/١.

(٤) البيت منسوب إلى العنبري. الكتاب ٢٩٤/١.

(٥) الكتاب ١٤٤/٢.

(٦) الكتاب ٣٠٤/٢.

(٧) الكتاب ١٤٦/٢.

(٨) المقتضب ٣١٩/٢ قال المبرد: «ولأنّها لما أبدلت من الباء دخلت على رُبَّ لما أشرحه لك في بابها، كما تدخل الإضافة بعضها على بعض».

وبيَّن أنَّ النحاة احتجوا ببيت الشاعر على إضمار «رُبَّ»، وقد خالفهم معتقداً أنَّ الواو بدل من «رُبَّ»، ويرى أنَّه محال أن يُحذف حرف الخفض ولا يَأْتي منه بَدلٌ [١].

وقد خالف الرماني المبرد وتبع النحاة؛ ويرى أنَّ الجرَّ برُبَّ مضمرة، ودلل على فساد ما ذهب إليه المبرد، بكون الجرّ على اضمارها [٢]، وهو مذهب سيبويه.

ونرى أنَّ ما ذهب إليه سيبويه، والنحاة من بعده كالرماني أرجح من حجة المبرد لأنَّ رُبَّ تأتي بعد الواو، ويكون لها العمل، والواو حرف عطف لا عمل له، وتعمل «رُبَّ» محذوفة وليس هناك فاء ولا واو.

وأكد ابن السراج أنَّ العرب تستعملها بمعنى «رُبَّ» فيقولون «وبَلدٍ قطعتُ» يريدون رُبَّ بَلَدٍ [٣]. وذكر لبعض النحويين أنَّ الواو مع المنكرات ليست بخلف من «رُبَّ»، وإنَّما تكون مع حرف الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ [٤] وعدَّها حرف عطف [٥].

وأكد ابن السراج أنَّها إذا كانت واو قسم فهي بدل من الباء، وأعتقد أنَّها حرف جرّ غير ملازم للجر [٦] إذا كانت لغير القسم.

وأكد ابن جني أنْ يكون الجرّ لرُبَّ لا للواو. ونفى أنْ يكون النصب بواو المعية بل جعله بالفعل [٧].

---

(١) المقتضب ٣٤٧/٢ - ٣٤٨، وقال سيبويه: «وكان هذا عندهم أقوى إذا أضمرت «رُبَّ» الكتاب ١٣٣/١ - ٣٦٥.

(٢) الحروف ص ٦١ وذكر للأخفش أنَّ ما ينتصب بعد الواو ينتصب انتصاب مع ص ٦٠.

(٣) الموجز في النحو ص ٢٦.

(٤) سورة آل عمران ١٠١/٣.

(٥) الأصول ٥١٢/١ - ٥١٣..

(٦) المصدر السابق ٥١٥/١.

(٧) الخصائص ٢٦٣/١.

وذكر الهروي لها اثني عشر موضعاً منها: أنَّها تكون جارّة إذا كانت حرف قسم. وتكون بمعنى «رُبَّ كما في قول آمرىء القيس [١]:

وَمِثْلِكِ بَيْضَـاءُ ٱلْعَـوَارِضِ طَفْلَـةٍ   لَعُوبِ تُنَسِّينِي إذَا قُمْتُ سِرْبـا لِـي

وقدر «ورُبَّ مِثْلِكِ». وذكر أنها بمعنى «مَعَ»، وبمعنى الباء، وأنَّها الناصبة بإضمار أنْ، ويقصد النصب بأنْ مضمرة لا بها [٢].

ومثال الزمخشري [٣] لواو المعية قوله تعالى: ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ﴾ [٤] ويرى أنَّ النصب بعدها بالفعل لا بها.

وأكد الجرجاني أنَّ الواو التي بمعنى «مَعَ» لا تنصب إلاَّ وقبلها فعل [٥]، وتبعه ابن الخشاب فجعلها قائمة مقام «مَعَ» لتقاربها في الدلالة لأنَّ معنى الجمع قريب من معنى المصاحبة إذ لا مصاحبة إلاَّ باجتماع، فقوى الفعل بالواو فنصب الاسم الذي كانت «مَعَ» مضافة إليه [٦].

ومن كلام ابن الخشاب يتبين لنا أنَّها مقوية، وغير عاملة بنفسها بل أنَّ النصب للفعل، ومثاله لواو المعية قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [٧].

---

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠.

(٢) الأزهية ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٣) الكشاف ١/٣٣٦ قال الزمخشري: «فبم ينصب المفعول معه؟ قلت: بما يستدعبه لو من الفعل لأنَّ التقدير: لو ثبت أنَّ لهم ما في الأرض».

(٤) سورة المائدة ٥/٣٦.

(٥) الجمل ص ٢٠.

(٦) المرتجل في شرح الجمل ص ١٨٤ وقد ذكرنا له رأيه في الفاء، أنَّه جعل العمل لرُبَّ محذوفة وليس بها. انظر ص ٢٧٠ من المرتجل.

(٧) سورة يونس ١٠/٧١

واعتقد الحيدرة أنها مقوية للفعل لينصب الاسم مع الواو التي أقيمت مقام مع الجارة[1]، ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿لَم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتَابِ وَالمُشرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾[2] و﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الكِتَابِ وَالمُشرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[3]، وأكد أنَّ بعض النحويين قدره «مَع المشركينَ» اذ لا يجوز كفروا من اهل الكتاب، ومن المشركين لأنهم كلهم كفار ومن مَعَ أهل الكتاب بمعنى التبعيض، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيرَ﴾[4].

والحيدرة على ما نعتقد هو أكثر من مثل لواو المعية في الآيات القرآنية اذ وجدنا أكثرهم شاهده قوله تعالى: ﴿فَأَجمِعُوا أَمرَكُم وَشُرَكَاءَكُم﴾[5].

وثبت ابن يعيش رأياً لبعضهم خالف به سيبويه وجماعته من البصريين للعامل في المعطوف. فجعل سيبويه وجماعته العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه، بينما جعل المخالفون العامل في الاول الفعل المذكور، والعامل في المعطوف حرف العطف لأنَّ حرف العطف بحسب اعتقادهم إنما وضع لينوب عن العامل ويغني عن اعادته مثل: قام زيدٌ وعمرو: فقال: إنَّ الواو هي التي رفعت عمراً، وهذا على رأي المخالفين لسيبويه.

وقد نسب الى ابن السراج أنه قال: إنَّ الواو جرت كما جرت الباء في «مررتُ بزيدٍ وعمروٍ».

وقد ضعّف ابن يعيش الجرّ بها لعدم اختصاصها[6]، وقد ذكرنا لابن

---

(١) كشف المشكل في النحو ١٦٨ - ١٦٩.
(٢) سورة البينه ٩٨/١.
(٣) سورة البينة ٩٨/٦.
(٤) سورة سبأ ٣٤/١٠.
(٥) سورة يونس ١٠/٧١.
(٦) شرح المفصل ٨/٨٨ - ٨٩.

السراج أنه عدّها حرف عطف[١]، وأكد أنها لا يلازمها الجرّ[٢].

وقد أسند الى ابي علي الفارسي والى ابن جني أنَّ العامل في المعطوف هو الفعل المحذوف، وأسند إلى ابن برهان أنَّ العامل في المعطوف هو الحرف العاطف[٣].

ونصَّ السهيلي على أنَّ واو القسم تشبه واو العطف لفظاً ومعنى، ولذا لم يجعلها جارة في القسم، وقد عدّها حرف عطف أيضاً، ولم تخفض عنده لا الظاهر ولا المضمر، وأكد أنَّ المخفوض بها في القسم إنما انخفض بالعطف على محلوف به[٤].

وأورد ابن عصفور الاختلافات في شاهد المفعول معه في قوله تعالى: ﴿وَشُرَكَاءَكُم﴾[٥] فقال: إنَّ قوماً حملوا وشركاءكم على ان يكون مفعولاً معه، وحمله قوم على ان يكون معطوفاً على مفعول «فاجمعوا» وما حمله آخرون على أن يكون منصوباً بفعل مضمر والتقدير «فَأَجْمِعُوا شُرَكَاءَكُم»[٦].

ونصَّ ابن عصفور على أنَّ «رُبَّ»، وفاءها، وواوها لا تجرّ من الظاهر إلا النكرات[٧]. فجعل الفاء والواو ما ينوب مناب «رُبَّ» ومثاله لتباينهما عنها

---

(١) الأصول في النحو ٥١٢/١ ـ ٥١٣.

(٢) قال ابن السراج في كتاب الأصول ٥١٥/١: «والضرب الثاني من حروف الجرّ وهو ما كان غير ملازم للجرّ، وذلك حتّى والواو. فواو القسم وهي بدل من الباء، وأبدلت لأنّها من الشفة مثلها».

(٣) شرح المفصل ٨٩/٨ قال ابن يعيش: «والذي نصَّ عليه أبو علي في الايضاح الشعري، وكذلك ابن جني في سر الصناعة أنّ العامل في المعطوف ما ناب عنه الحرف العاطف لا العاطف نفسه....». «وأرى ما ذهب اليه ابن جني من القول بأنَّ العامل في المعطوف الفعل المحذوف».

(٤) انظر أمالي السهيلي ص ٤٤.

(٥) سورة يونس ٧١/١٠.

(٦) المقرب لابن عصفور ١٥٨/١.

(٧) المقرب له ١٩٥/١.

أبيات شعرية[1].

ونقل ابن الجوزي عن ابن فارس قوله « الواو تكون للجمع، وتكون للعطف، وتكون بمعنى الباء، وفي القسم نحو: واللهِ. وتكون بمعنى مَعَ. تقول: استوى الماء والخشبة أي مع الخشبة. وتقع صلة، ولا تكون زائدة أولى... ».

ثم ذكر أنها في القرآن على ستة أوجه:

أحدها: الجمع، كقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم وَأَيْدِيَكُم﴾[2].

والثاني: العطف، كقوله ﴿أَإِنَّا لَمَبعُوثُونَ. أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾[3] فهذه واو عطف دخلت عليها همزة الاستفهام.

والثالث: بمعنى القسم، كقوله ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[4].

والرابع: صلة كقوله ﴿إلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[5].

والخامس: بمعنى إذ، كقوله: ﴿وَطَائِفَةٌ قَد أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُم﴾[6] يريد إذ طائفة.

والسادس: ان تكون مضمرة، كقوله: ﴿إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحمِلَهُم قُلْتَ﴾[7]. المعنى أتوك، وقلت: تولوا[8].

فنص ابن منظور على أنَّ الواو يقسم بها. وأكد أنه حرف بدل من الباء،

---

(١) المصدر السابق ١٩٩/١.

(٢) سورة المائدة ٦/٥.

(٣) سورة الصافات ١٦/٣٧ - ١٧.

(٤) سورة الأنعام ٢٣/٦.

(٥) سورة الحجر ٤/١٥.

(٦) سورة آل عمران ١٥٤/٣.

(٧) سورة التوبة ٩٢/٩.

(٨) منتخب قرة العيون ص ٢٣٦ - ٢٣٧ « باب الواو ».

وعلة سبب ابداله من الباء قربه منه في المخرج لأنها من حروف الشفة، وجزم بأنه لا يتجاوز الأسماء المظهرة[١] وهي حرف مهمل عند المالقي[٢] إلا اذا كانت حرف قسم فتجر الأسماء، ومثاله للجارة قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَّسطُورٍ﴾[٣] و﴿وَالشَّمسِ وَضُحَاهَا﴾[٤]، وذكر أنه كثير في القرآن[٥]. ونصَّ على أنَّ النصب للفعل لا لواو المعية ايضاً[٦].

وتبعه المرادي، ولم يختلف عنه فأكد أنَّ الجارة هي واو القسم، وذكر حجة المبرد في إنابة الواو عن «رُبَّ»، ولكنه يرى أنَّ الجرَّ برُبَّ لا بها. وأسند الى الجرجاني أنه يعتقد أنَّ واو المعية ناصبة بنفسها للمفعول معه[٧].

وهذا خلاف لما يراه الاخفش بأنَّ انتصابه يكون كانتصاب الظرف، والواو مهيئة لانتصاب هذا الاسم انتصاب الظرف[٨].

وأكد صاحب جواهر الأدب كالمالقي، والمرادي أنها جارّة اذا كانت من حروف القسم، وهذا ما نصَّ عليه النحاة قبلهم. وقد ذكر إنابتها عن «رُبَّ» عند بعضهم، ونسب الى سيبويه أنَّ الجرّ برُبَّ المضمرة لا بها خلافاً لما نسبه الى المبرد من أنها تنوب عن «رُبَّ»[٩].

ثانياً: «حروف الجرّ الثنائية»:

وهي: عَنْ، وفي، وكَي، ومُذْ، ومِنْ.

---

(١) لسان العرب ٣/٨٦٢.
(٢) رصف المباني ص ٤١٧.
(٣) سورة الطور ٥٢/١، ٢.
(٤) سورة الشمس ٩١/١.
(٥) رصف المباني ص ٤٢٠.
(٦) المصدر السابق ص ٤٢١.
(٧، ٨) الجنى الداني ١٥٣ ـ ١٥٦.
(٩) جواهر الأدب ٨٩ ـ ٩١

فنذكر معانيها وبعض أحكام كلّ حرف منها انفرد به عن غيره عند النحريين، ونورد أمثلتهم لمعانيها وأحكامها.

أما عملها فأجمع النحاة على أنها جارّة للأسماء الا أنهم اختلفوا في «مُذْ» التي لم ترد في القرآن الكريم فرأينا عدم ذكرها لعدم ورودها فيه.

(أ) «عَنْ»

«معانيها وأحكامها عند النحويين»:

عدَّها سيبويه حرفاً وظرفاً، وأكد ظرفيتها بقوله: «وعَنْ أيضاً ظرفٌ بمنزلة ذات اليمين والناحية»، ومثاله لها هو «مِنْ عَنْ يَمينكَ». والتقدير «مِنْ ناحية كذا وكذا»، ومن مثاله أنه جعلها بمعنى الناحية أو الجانب[1]. وإن كان قد ذكر لها معنى المجاوزة. أي أنَّ «من» تقع موقعها، وهذا ردٌّ على من زعم أنَّ البصريين لم يثبتوا لها غير معنى المجاوزة[2].

فمثاله للمجاوزة هو «أطعمَه عَنْ جوعٍ، وسقاهُ عَنِ العيمةِ» و «كساه عن العري، ورميت عن القوس، وأضربت عنه، وأعرضت عنه، وانصرفت عنه، وأخذت عنه حديثاً»، وقد تقع مِنْ موقع «عَنْ» في أمثلته المتقدمة لانَّه جاء بالأمثلة له «أطعمه من جوعٍ وكساه من عري، وسقاه من العيمة»[3].

وقد خالف المبرد سيبويه لانَّه عدَّها من الأسماء التي وضعها النحاة[4]. بينما ذكر سيبويه أنها اسم وحرف. والاسمية عنده هي التي يسبقها حرف جرّ كـ «منْ»، وهو خلاف ما ذهب اليه الفراء ومَن وافقه من الكوفيين من أنها إذا دخل عليها «مِن» تبقى على حرفيتها، زاعمين أنَّ «مِن» تدخل على حروف

(١) الكتاب ٢٠٩/١. وقال ابن السراج: «وقد استعملت اسماً، وقد ذكرتها في الظروف، وذكرها سيبويه في الحروف وفي الأسماء. كتاب الأصول ٢٢١/٢.

(٢) انظر ما ذكره المرادي في الجنى الداني ص ٢٤٥، وابن هشام في **المغني** ١٤٧/١.

(٣) الكتاب ٣٠٨/٢.

(٤) المقتضب ١٣٦/٤، وانظر ما نقله ابن منظور عن الأزهري لنصِّ كلام المبرد في اللسان مادة «عَن» ٩١٠/٢.

الجرّ كلّها سوى « مُذْ »، واللام، والباء، وفي.

وأكد ابن مالك أنَّ « مِنْ » زائدة إذا دخلت على « عَنْ »[1] ونفى أبو حيان اسمية « عَنْ » قياساً على « إلى »[2] علماً أنَّ ابن عصفور نقل عن أبي بكر بن الأنباري اسميتها[3]. وهي عند النحاة الذين تبعوا سيبويه اسم إذا سبقتها « مِنْ »، ووافقهم المرادي على اسميتها إذا سبقها حرف جر[4].

ونصَّ ابن السراج[5]، والزبيدي[6] على أنها لما عدا الشيء، ومعناها التعدي عند الجرجاني[7].

وعدّها الزمخشري للبعد، والمجاوزة، وقال: إنَّها اسم وحرف وتبعه ابن يعيش[8]، وذكر العكبري أنَّها للمجاوزة والتعدّي[9] وعدَّها الحيدرة للمجاوزة، وذهب الى أنّها تعاقب حرفين هما « الباء »، و « مِنْ » وشاهده قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾[10] أي بالهوى. وقوله تعالى ﴿يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[11] أي منهم[12].

ونصَّ الشلوبين على أنها حرف واسم[13]، وذكر ابن عصفور أنَّها للمزاولة[14]، ومعناها عند ابن منظور ما عدا الشيء، وأكد اسميتها وحرفيتها،

(١، ٢، ٣، ٤) الجنى الداني ص ٢٤٢ - ٢٤٥.
(٥) من كتاب أصول النحو ٢/٢٢١.
(٦) كتاب الواضح في علم العربية ص ٣٠٢.
(٧) الجمل ص ٢٦.
(٨) شرح المفصل ٨/٣٩.
(٩) اللباب في علل البناء والإعراب ص ٣٩٢.
(١٠) سورة النجم ٥٣/٣.
(١١) سورة الشورى ٤٢/٢٥.
(١٢) كتاب كشف المشكل في النحو ص ٢٣٤.
(١٣) التوطئة لأبي علي الشلوبيني ص ٢٠٢.
(١٤) المقرب ١/٢٠١.

وأمثلته كأمثلة الرماني لها ما عدا الشواهد القرآنية. وأشار الى أنها توضع موضع « بَعْدَ »، و « عَلى »[١].

وذكر الرضي لها معنى المجاوزة في قوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمرِهِ﴾[٢] لأنَّه أكد أنه مضمن معنى يتجاوزون[٣]، وروى هو وابن السيد[٤]، عن أبي عبيدة أنها تأتي مكان الباء، ويرى الرضي أنَّ الأولى أن تكون للمجاوزة مؤكداً أنَّ الجار والمجرور «عن الهوى» في قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾[٥] صفة للمصدر أي نطقاً صادراً عَنِ الهوى ثم قال «فَعَن في مثله تفيد السببية»[٦].

وهي حرف عند ابن الجوزي ما لم يدخل عليها «مِن» فإذا دخلت عليها كانت اسماً لأنَّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله؛ وهو متفق مع ما ذهب اليه سيبويه. ولكنّه ذكر أنّها في القرآن على خمسة أوجه[٧] بينما تكون أكثر من ذلك.

وأغلب المتأخرين قد ذكروا لها معنى المجاوزة الى جانب معانٍ أخر، وقد سبقهم إلى ذكر بعضها المتقدمون كما ذكرنا ثلاثة معانٍ الى ابن قتيبة، وقد ذكر اثنين منها الحيدرة بعده، ونحن نذكرها جميعاً، وننسب كلّ معنى الى قائله وهي:

---

(١) لسان العرب ٢/٩١٠، مثاله لاسميتها بيت القطامي، ولمعنى بَعْدَ بيت الحرث بن عباد، ولمعنى « على » قول ذي الأصبع.

(٢) سورة النور ٢٤/٦٣.

(٣) شرح الكافية ٢/٣٣٢.

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ص ٢٤٥.

(٥) سورة النجم ٥٣/٣.

(٦) شرح الكافية ٢/٣٣٢.

(٧) منتخب قرة العيون ص ١٧٥ ـ ١٧٦ قال ابن الجوزي: «قال أبو زكريا: معنى عن: المجاوزة. تقول: بلغني عنك كلام: أي جاوزك إلي كلام، وانصرفت عَن زيدٍ أي جاوزته إلى غيره، وهي حرف ما لم يدخل عليها منْ...».

(١) « المجاوزة » :

وهو أشهر معانيها وقد ذكرنا عدداً من النحاة الذين سمّوها بهذا الاسم، وقد سمّاها ابن عصفور[١]، والمالقي[٢] بالمزايلة.

ومثال المالقي لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿عَفَا اللهُ عَنكَ﴾[٣] و ﴿فَاعْفُ عَنهُمْ وَاصْفَحْ﴾[٤]، و ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٥] و ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾[٦].

وللدكتور جواد رأي في استعمال حرف المجاوزة - وسمّاه بالمجانبة والابتعاد. فيرى الزام أن يقال: « خرج فلان عن القانون أو حاد عنه، أو عدل عنه، أو نكب عنه »، ومنع قول: « خرج على القانون ». والسبب أنَّ الخروج يستلزم استعمال حرف المجاوزة « عَن »، أما « عَلى » فيرى أنَّها تستعمل في مثل « خرج فلان على الدولة » أي ثار عليها »[٧]

(٢) « البدل » :

وأشار المرادي إلى أنّها للبدل في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً﴾[٨]، وفي قولهم « حَجَّ فلانٌ عن أبيهِ، وقَضَى عنه دَيناً، » وفي قول الفرزدق[٩]:

كَيْفَ تَرانِي، قالِباً مِجَنِّي قَد قَتَلَ الله زِياداً عَنِّي

---

(١) المقرب ٢٠١/١.

(٢) رصف المباني ص ٣٦٧ وقسمها إلى اسم وحرف...

(٣) سورة التوبة ٤٣/٩.

(٤) سورة المائدة ١٣/٥.

(٥) سورة النساء ٣١/٤.

(٦) سورة آل عمران ١٩٣/٣.

(٧) قل ولا تقل ٦٢/١.

(٨) سورة البقرة ٤٨/٢، ١٢٣.

(٩) الجنى الداني **ص٢٤٥** والبيت في ديوانه ٨٨١/٢، وفي التمام لابن جني ص ١٩٧.

ومثال صاحب جواهر الأدب الآية المتقدمة والحديث قوله: «**صُومي عَن أُمك**» وتقديره «أي بدلها»[١]، ومثال ابن هشام الآية والحديث أيضاً لهذا المعنى[٢] أما البغدادي فأورد الآية شاهداً له[٣]، وأورد قول الشاعر مثالاً أيضاً[٤] قوله:

جَزَى بَنوهُ أبا الغيلانِ عن كِبرٍ وحُسْنُ فِعلٍ كما يَجزِي سِنمارُ

(٣) «الاستعلاء»:

ذكره الرماني لها وأورد بيت ذي الأصبع شاهداً له. قوله[٥]:

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفضَلْتَ في حَسَبٍ عنِّي ولا كُنتَ دَيَّانِي فتَخْزُوني

وقدر «عَنِّي» بـ «عليَّ» وقد قدرها مثله للمعنى نفسه الهروي[٦] والمالقي[٧]، والمرادي[٨]، وصاحب جواهر الأدب[٩] وابن منظور[١٠] إلاّ أنَّ صاحب جواهر الأدب أورد شاهداً قرآنياً لهذا المعنى هو قوله تعالى ﴿إِنِّي أَحبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾[١١] والتقدير عنده هو «أي قدمت عليه»، وقد ذكر قولاً بأنَّ «عَنْ» في الآية للمجاوزة لتعلقها بحال محذوفة «أي

---

(١) جواهر الأدب ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) المغني ١/١٤٧.

(٣) خزانة الأدب ١/٢٨٠ قال البغدادي «الجزاء المكافأة وعَن هنا للبدل».

(٤) البيت منسوب الى سليط بن سعد. انظر أمالي ابن الشجري ١/١٠١، والهمع ١/٦٦، والدرر اللوامع ١/٤٥.

(٥) كتاب معاني الحروف ص٩٥، واللسان ٢/٩١٠.

(٦) الأزهية ص ٢٩٠.

(٧) رصف المباني ص٣٦٨.

(٨) جواهر الأدب ص١٩٥.

(٩) اللسان ٢/٩١٠.

(١٠) قال ابن منظور «إنه من انشاد ابن السكيت».

(١١) سورة ص ٣٨/٣٢.

منصرفاً». وقدر ابن هشام بـ «قدمت عليه» وذكر قول من جعلها للمجاوزة[1]، وذكر ابن الجوزي هذا المعنى لها[2]، وشاهده له قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾[3].

(٤) «الاستعانة، أو بمعنى الباء»:

جعلها الرماني بمعنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾[4] لتقديره «عَنِ الهَوَى» بـ «بالْهَوَى»[5]. وقد ذكرنا أنَّ هذا المعنى قاله أبو عبيدة قبله، وأكده لها ابن قتيبة. وربما كان ما قدراه، ونسباه لها من معنى الاستعانة أفاد منه الهروي فذكره لها في الآية السابقة[6]. وفي أقوال العرب[7]، وفي قول امرىء القيس[8]:

تَصُدُّ وتُبدِي عَنْ أسِيلٍ وتَتَّقِي ... بناظِرَةٍ مِن وَحْشِ وجرة مُطفِلِ

ويرى أنَّ معنى «عَن أسيلٍ» هو «بأسيلٍ».

وقد اكتفى المالقي ببيت امرىء القيس فقدرها بالباء فيها كما قدرها بالباء في «قمتُ عن أصحابي»[9]، وعلى ما نعتقد أنَّ المرادي قد اعتمد عليه لتقدير «عَنْ» بالباء لأنَّه ذكر الأمثلة نفسها والتقديرات نفسها لكنّه أكد أنَّ غيره سمّاها «باء الاستعانة»، وذكر ما حكاه الفراء عن العرب وردَّ على الحريري

---

(١) المغني ١/١٤٧.

(٢) منتخب قرة العيون ص١٧٦.

(٣) سورة محمد ٤٧/٣٨.

(٤) سورة النجم ٥٣/٣.

(٥) كتاب معاني الحروف ص٩٥.

(٦) سورة النجم ٥٣/٣.

(٧) انظر الاقتضاب ص ٢٤٥، وشرح الكافية ٢/٣٣٢.

(٨) البيت في ديوانه ص ١٦، والأزهية ص ٢٨٩.

(٩) رصف المباني ص ٣٦٩.

لانّه أنكر هذا في درة الغواص[1]. وأورد صاحب جواهر الأدب الآية السابقة شاهداً له، وذكر أنَّها تكون على حقيقتها في هذه الآية مقدراً المعنى بـ «وما يصدر قوله عن الهوى»[2].

ونُسب إلى ابن مالك أنَّ مثاله لهذا المعنى كان قول العرب: «رَميتُ عن القوس» فجعل «عَنْ» هنا بمعنى «الباء» في إفادة معنى الاستعانة لانَّهم يقولون: رميت بالقوس[3].

أما ابن هشام فمثل لهذا المعنى كما مثل له صاحب جواهر الأدب وأكد أنها تكون على حقيقتها على قول في الآية السابقة، أو تكون بمعنى الباء، ومثاله لهذا المعنى مانقله المرادي لحكاية الفراء عن العرب وما نسبه إلى ابن مالك أيضاً من أمثلة لهذا المعنى[4].

ومثال ابن الجوزي لمعنى الباء قوله تعالى ﴿عَـنِ الهَوَى﴾[5] و ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾[6] ونرى ان تكون «عَن» في قوله «عَن قولِك» بمعنى اللام أفضل من جعلها بمعنى الباء[7].

(٥) «التعليل»:

وسمّاه المالقي لـ «من أجل». وأورد بيت النمر بن تولب شاهداً له. قوله[8]:

---

(١) الجنى الداني ص ٢٤٩. وقد حكى الفراء عن العرب «رميت عن القوس بالقوس، وعلى القوس». وقال الحريري: «كذلك يقولون: رميت بالقوس، والصواب أن يقال: رميت عن القوس أو على القوس» انظر درة الغواص ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) جواهر الأدب ١٩٥.

(٣) انظر ماذكره المرادي لابن مالك في الجنى الداني ص ٢٤٦.

(٤) المغني ١٤٨/١، وذكر الاستعانة في ص ١٤٩.

(٥) سورة النجم ٣/٥٣

(٦) سورة هود ٥٣/١١.

(٧) منتخب قرة العيون ص ١٧٦.

(٨) رصف المباني ٣٦٩، والبيت في شعره ص ٦٣.

عَـن ذاتِ أوْلِيَــةٍ اسـاود رَبَّهــا   وَكأنَّ لَوْنَ المِلـحِ لَـوْنَ شِفـارِهـا

أما صاحب جواهر الأدب فقدرها بـ «لأجل موعدة»[1] في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ استِغفَارُ إبرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إلَّا عَن مَّوعِدَةٍ وَعَدَها إيَّاهُ﴾[2]. وقدرها بـ «لأجل موعدة» مثله المرادي[3]، وابن هشام[4] إلاَّ أنهما جعلاها بمعنى اللام في قوله تعالى ﴿عَن قَوْلِكَ﴾[5] أي لقولك خلافاً الى ابن الجوزي الذي جعلها بمعنى اللام فيها كما ذكرنا ذلك له.

(٦) «تكون بمعنى «بَعْدَ» »:

ذكر الرماني هذا المعنى لها في قوله تعالى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾[6] والتقدير عنده «أي بَعْدَ قليلٍ»[7].

وفي قول الحرث بن عباد[8]:

قَـرِّبـا مَـرْبَــطَ النَّعــامَــةِ مِنِّــي   لَقِحَت حَـرْبُ وَئِـلٍ عَـن حَـيالِ

ومثال الهروي له بيت الحارث بن عباد المتقدم، وقول العجاج:[9]

ومَنْهَلٍ وَرَدْنَهُ عَنْ مَنْهَلِ

وقدر «عَن مَنْهَل» بـ «بَعْدَ مَنْهَلٍ»[10]

---

(١) جواهر الأدب ص ١٩٥.
(٢) سورة التوبة ٩/١١٤.
(٣) الجنى الداني ص ٢٤٧.
(٤) المغني ١/١٤٨.
(٥) سورة هود ١١/٥٣.
(٦) سورة المؤمنون ٢٣/٤٠.
(٧) كتاب معاني الحروف ص ٩٥.
(٨) البيت للحرث بن عباد. انظر الأصمعيات ص ٧١. واللسان ٢/٩١٠.
(٩) البيت في ديوانه تحقيق د. عزة حسن ص ١٥٧.
(١٠) الأزهية ٢٩١.

وقدرها «ببَعْدِ» المالقي في قوله تعالى : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ...﴾[١]، وهي بمعنى (بَعْدَ) عنده في قول امرىء القيس[٢]:

وتُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوقَ فِراشِها   نَؤومَ الضُّحَى لَم تَنْتَطِقْ عَن تَفَضُّلِ

وقال البطليوسي «عن هاهنا بمعنى بَعْدَ»[٣]. وهي بمعنى بَعْدَ عند الثعالبي في البيت[٤].

ومثال المرادي له[٥] قوله تعالى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ..﴾[٦] و ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٧]، ومثال صاحب جواهر الأدب الآيتين المتقدمتين وبيت العجاج السابق[٨]، وزاد عليه ابن هشام بقوله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[٩]، ودعم رأيه[١٠] بدليل ورود ذلك في قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾[١١]، وهي بمعنى بعد عن ابن الجوزي[١٢]. وشاهده قوله تعالى: ﴿عَن طَبَقٍ﴾[١٣].

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٤٠.

(٢) رصف المباني ٣٦٧ - ٣٦٨ والبيت في ديوانه ص ١٧.

(٣) شرح الأشعار الجاهلية ١/٩١.

(٤) فقه اللغة ص ٥٣٦.

(٥) الجنى الداني ٢٤٧.

(٦) سورة المؤمنون ٢٣/٤٠.

(٧) سورة الانشقاق ٨٤/١٩.

(٨) جواهر الأدب ص ١٩٥.

(٩) سورة المائدة ٥/١٣.

(١٠) المغني ١/١٤٨.

(١١) سورة المائدة ٥/٤١.

(١٢) منتخب قرة العيون ص ١٧٦.

(١٣) سورة الانشقاق ٨٤/١٩.

(٧) «وتكون مكان «مِنْ»»:

ذكر هذا المعنى لها الهروي[١] في قوله تعالى ﴿يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبَادِهِ﴾[٢] وقدر «عَن عباده» بـ«مِن عِبادِهِ» وقد نسب ابن منظور هذا التقدير فيها الى أبي عبيدة[٣]. وقدره بمعنى «مِن» في الآية نفسها صاحب جواهر الأدب[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن هشام[٦].

(٨) «تكون بمعنى في وهي الظرفية»:

ليس عندهم دليل من القرآن لهذا المعنى بل كان شاهد المرادي[٧] وصاحب جواهر الأدب[٨]، وابن هشام[٩] بيت الأعشى الكبير قوله[١٠]:

وَآسِ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ، حَيْثُ لَقِيتَهُم   وَلاتَكُ، عَن حَمْلِ الرِّبَاعَـةِ وانيا

(٩) «الزائـدة»:

نصّ سيبويه على أنّها لا تزاد[١١]، وأجاز ابن جني زيادتها في قول زيد بن رزين[١٢]:

---

(١) الأزهية ص ٢٨٩.

(٢) سورة الشورى ٢٥/٤٢.

(٣) اللسان ٩١٠/٢.

(٤) جواهر الأدب ١٩٥.

(٥) منتخب قرة العيون ص ١٧٦.

(٦) المغني ١٤٨/١.

(٧) الجنى الداني ص ٢٤٧.

(٨) جواهر الأدب ١٩٥.

(٩) مغني اللبيب ١٤٨/١.

(١٠) البيت في ديوانه ص ٣٢٩. الرباعية: نجوم الحمالة. قيل لأنَّ ونى لا يتعدى الا بـ«في» وفيه «الحيّ» بدل «القوم».

(١١) الجنى الداني ٢٤٨.

(١٢) التمام ٢٤٦ قال ابن جني «يجوز ان يكون عن زائدة» وقال: «الا أنه وإن كان زاد «عن» فقد حذف اخرى قبلها».

أَتجـزَعُ أنْ نَفْسٌ أتـاهـا حِمامُهـا   فَهَلا الَّتي عَن بَينِ جَنبيـكَ تَـدفَـعُ

قال ابن جني: «أراد فهلا عن التي بين جنبيك تدفع » فحذف «عَن» وزادها بعد التي عوضاً .

ويرى المرادي أنَّ زيادتها للعوض[1] ، وأكد ابن هشام[2] ، وصاحب جواهر الأدب[3] زيادتها للعوض وشاهدهم لزيادتها بيت زيد بن رزين. وأوردوا قول ابن جني.

ويرى ابن الجوزي أنها صلة[4] في الكلام وشاهده قوله تعالى ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَال﴾[5].

(١٠) « تكون بمعنى «أنْ» » :

ونصّ المالقي[6] ، والمرادي[7] ، وابن هشام[8] ، والسيوطي[9] ، على أنها تكون بمعنى «أنْ» ، وهي لغة لبني تميم ، وأكد بعضهم أنَّ تميماً انفردوا بالعنعنة أي أنها تقول: في موضع «أنْ» «عَن» وعلى ذلك أنشدوا بيت ذي الرُمة[10] .

أعَن تَوَسَمْتَ مِنْ خَـرقـاءَ مَنـزِلَـةً   ماءُ الصَّبابَةِ مِـن عَينَيـكَ مَسْجُـومُ

وإنّ هذه المعاني قد ثبتها القدماء من النحاة كابن قتيبة ، والهروي ، وأبو

---

(١) الجنى الداني ص ٢٤٨ .

(٢) المغني ١٤٩/١ .

(٣) جواهر الادب ص ١٩٥ .

(٤) منتخب قرة العيون ص ١٧٦ .

(٥) سورة الأنفال ١/٨ .

(٦) رصف المباني ٣٧٠ .

(٧) الجنى الداني ٢٤٩ .

(٨) المغني ١٤٩/١ .

(٩) البغية ١٣٦/١ قال السيوطي: «عَن» بمعنى «أن» أبدلت الهمزة عيناً ...» .

(١٠) البيت في ديوانه ٣٧١/١ وفيه أأن تَرَسَمْتَ «بدل من «أعَن تَوسَمْتَ» .

عبيدة، والرماني، وذكرها المتأخرون كالمالقي، وابن الجوزي، وأبو حيان، والمرادي، وصاحب جواهر الأدب، وابن هشام، والسيوطي. وقد بيّن هؤلاء آراء مَن أنكر تعدد معانيها وجعلها للمجاوزة فقط.

ونحن نرجح أنَّ ما ذكره سيبويه أنَّ «مِن» تقع موقعها وما ذكره أبو عبيدة أنّها بمعنى الباء، قد فتحا البابِ الى النحاة فأضافوا إلى معانيها معاني أخر علماً بأنَ أغلبهم أفادوا من تقسيم سيبويه لها بالاسمية والحرفية، واستدلوا بحججه وأدلته على حرفيتها واسميتها.

ب - «في»:

ا«أحكامها ومعانيها عند النحويين»:

أجمع النحاة على أنها حرف جرّ يجرّ الأسماء، وهي حرف جرّ محض عند سيبويه[1] وأكد أنها للوعاء. ومثاله له «هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه»، وقد فسر «هو في الغُلِّ» بقوله «لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء له»[2].

وأكد المبرد المعنى أنه ما استوعاه الوعاء، وهو ما ذكرة سيبويه نفسه، وقد جعل قولهم:«فيه عَيبان» كالوعاء للعيبين فهي للوعاء عنده[3]. وهو أصل معانيها ولكنّه خالف سيبويه لأنَّه أجاز دخول الاضافة بعضها على بعض[4] أي صرح بتعاقب هذا الحرف مع غيره، فدلّل على أنها تأتي بمعنى «على» في قوله تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[5]. وقدر «في جُذُوع» بـ «على

(١) الكتاب ٢٠٩/١ قال سيبويه: «بشيء ليس باسم ولا ظرف... ومن وفي».

(٢) الكتاب ٢٠٨/٢ قال سيبويه: «وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا وإنما تكون كالمثل يُجاء به يقارب الشيء وليس مثله».

(٣) المقتضب ٤٥/١ - ٤٦، ١٣٩/٤.

(٤) المقتضب ٣١٩/٢، والكامل ٨٢٣/٣.

(٥) سورة طه ٧١/٢٠.

جذوع كما أنه قدرها بـ «على» في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُم سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾[1] أي يستمعون عليه، وأورد لهذا المعنى قول الشاعر[2]:

هُم صَلَبُوا العبدي في جِذْعِ نَخْلـةٍ فَلاَ عَطَسْتُ شَيْبَـانُ إلاَّ بِـأَجْـدَعَـا

وبهذه الأمثلة التي دلل بها المبرد على أنَّها تأتي بمعنى « عَلَى » نفند زعم مَن قال: إنَّ البصريين لم يثبتوا لها غير معناها الأصلي[3]، والمبردُ يُعدّ من أعلامهم، ولَعَلَّهُ أخذ هذا المعنى عن شيوخ المدرسة البصرية، وأفاد عنه النحاة.

وذكر لها النحاة عدداً من المعاني وهي:

(١) « معنى الظرفية »:

وهو أصل معانيها، ولم يثبّت لها سيبويه معنى آخر غيره[4]، وذكره المبرد وأضاف معنى آخر، وهو أنَّها تكون بمعنى « عَلَى » كما ذكرنا ذلك له[5]، ولكنّ ابن السراج لم يذكر غيره[6]، وأكد الرماني أنَّ معناها الوعاء[7] كما ذكره

---

(١) سورة الطور ٣٨/٥٢.

(٢) المقتضب ٣١٩/٢، ونسبه ابن منظور الى إمرأة من العرب. اللسان ١١٥٨/٢ كما نسبه الى امرأة ابن يعيش. شرح المفصل ٢١/٨، وقيل البيت لسويد بن ابي كاهل. شرح شواهد المغني ٤٧٩/١.

(٣) معاني الحروف للرماني ص ٩٦. قال الرماني: « زعم الكوفيون أنَّها تكون بمعنى عَلَى، والبصريون يقولون على بابها ».

وقال المرادي في الجنى الداني ص ٢٢٢، ٢٥٠، « ومذهب سيبويه والمحققين من أهل البصرة أن « في » لا تكون إلاّ للظرفية حقيقة أو مجازاً، وما أوهم خلاف ذلك رُدّ بالتأويل إليه ».

وقال صاحب جواهر الأدب ص ١٣٢: « وعند البصريين على أصلها.. »

(٤) الكتاب ٣٠٨/٢.

(٥) المقتضب ٣١٩/٢.

(٦) كتاب الأصول في النحو ٥٠٣/١.

(٧) كتاب معاني الحروف ص ٩٦.

الزبيدي لها [1]، وأشار الجرجاني إلى أنَّ أصلها الوعاء والتضمين [2]. وحقيقتها الظرفية عند العكبري [3]، والزمخشري. لكنَّ الزمخشري جعل قولهم في قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [4]. من أنَّها بمعنى «عَلَى» عملاً على الظاهر، ويعتقد أنَّها على أصلها في الآية. وعلل لتمكن المصلوب في الجذع تمكن الكائن في الظرف فيه، وتبعه ابن يعيش في ذلك [5].

وإن ذكر الحيدرة لها معنى الظرفية لكنَّه أكد أنَّها تعاقب خمسة حروف نذكرها في معانيها [6]. ونصَّ ابن عصفور على أنَّها للوعاء حقيقة ومجازاً [7] كما نصّ على هذا مثله المالقي الذي يعتقد أنَّها إذا جاءت بمعنى حروف أُخر فعند التحقيق ترجع إلى معناها الأصلي [8]. ومثاله للمعنى الحقيقي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [9]، أما المعنى المجازي فمثاله قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَافَّةً﴾ [10] و ﴿لَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [11].

أما الرضي فذكر لها هذا المعنى، ولكنَّه ذكر أنَّها تكون بمعنى «عَلَى» قليلاً» [12].

---

(١) كتاب الواضح ص ٣٠١.

(٢) الجمل ص ٢٥.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٢٩٣.

(٤) سورة طه ٢٠/٧١.

(٥) شرح المفصل ٨/٢٠ ـ ٢١.

(٦) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٢.

(٧) المقرب ١/٢٠١.

(٨) رصف المباني ص ٣٨٨.

(٩) سورة البقرة ٢/٣٩.

(١٠) سورة البقرة ٢/٢٠٨.

(١١) سورة الأنفال ٨/٤٣.

(١٢) شرح الكافية ٢/٣٢٤.

ونسب ابن منظور إلى الجوهري من أنَّها حرف خفض للوعاء[١]. وذكر ابن الجوزي[٢] أنّها تقع على أصلها ومنه في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٣]، و ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٤].

وذكر معنى الظرفية الأسنوي[٥]، والمرادي[٦] الذي مثاله للظرفية الحقيقية قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[٧] ومثاله للمجاز قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[٨].

وأكد صاحب جواهر الأدب أنَّ أصل وضعها للظرفية في الزمان والمكان أما حقيقة[٩] مثل قوله تعالى: ﴿آلـمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾[١٠]، وقد عدّها للمكانية في الآية ومثاله للمكانية قوله تعالى: ﴿وهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[١١].

وقد ذكر ابن هشام[١٢] لهذا المعنى كما ذكره صاحب جواهر الأدب، ومثاله للمعنى الحقيقي ﴿فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾[١٣]، وللمعنى المجازي قوله تعالى: ﴿فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[١٤].

---

(١) اللسان ١١٥٧/٢.
(٢) قرة العيون ص ١٩٠.
(٣) سورة البقرة ٢/٢.
(٤) سورة البقرة ١٠/٢.
(٥) الكوكب الدري ورقة /٥١.
(٦) الجنى الداني ص ٢٥٠.
(٧) سورة البقرة ٢٠٣/٢.
(٨) سورة البقرة ١٧٩/٢.
(٩) جواهر الأدب ص ١٣٠.
(١٠) سورة الروم ١/٣٠، ٢، ٣.
(١١) سورة الروم ٣/٣٠ - ٤.
(١٢) المغني ١٦٨/١.
(١٣) سورة الروم ٢/٣٠.
(١٤) سورة البقرة ١٧٩/٢.

(٢) « المصاحبة كـ « مَعَ » :

جعلها ابن الاعرابي في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ [١] أي معهن، ونُسِبَ هذا المعنى إلى ابن السكيت [٢] .

ولكن الرماني نسب هذا المعنى إلى الكوفيين [٣] وذكر لها الهروي هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [٤] لأنَّهُ قدر المعنى بـ « مَعَ عِبَادي »[٥] . وأورد جماعة من النحاة شاهداً لهذا المعنى وكان تقديرهم بـ « مَعَ عِبَادي » كالرضي [٦]، وصاحب جواهر الأدب[٧] .

ومثال الهروي [٨]، وابن الجوزي [٩] لمعنى المصاحبة قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[١٠] أي مَعَ عِبادِكَ و « فِي أُمم قَدْ خلت »[١١] أي مَعَ أُمَم . و ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾[١٢] أي معَ تسع آياتٍ.

كما كان مثال الحيدرة[١٣]، وابن الجوزي[١٤] لهذا المعنى قوله تعالى:

---

(١) سورة نوح ١٦/٧١ .

(٢) انظر ما ذكره ابن منظور لها في اللسان ١١٥٦/٢ .

(٣) كتاب معاني الحروف ص ٩٦ .

(٤) سورة الفجر ٢٩/٨٩ .

(٥) الأزهية ص ٢٧٨ .

(٦) شرح الكافية ٣٢٧/٢ . وفي الحاشية ذكر السيد الشريف أنَّها تكون على أصلها او بمعنى الباء .

(٧) جواهر الأدب ص ١٣١

(٨) الأزهية ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠ .

(٩) منتخب قرة العيون ص ١٩٠ .

(١٠) سورة النمل ١٩/٢٧

(١١) سورة الأحقاف ١٨/٤٧ .

(١٢) سورة النمل ١٢/٢٧ .

(١٣) كشف المشكل ص ٢٣٢

(١٤) منتخب قرة العيون ص ١٩٠

﴿ٱدْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [1] والتقدير مَعَ «أُمَمٍ». وذكر لها التقدير نفسه وللمعنى نفسه في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ المرادي [2]، وصاحب جواهر الأدب [3] وابن هشام [4].

وأضاف ابن الجوزي [5] مثالاً آخر للمعنى نفسه هو قوله تعالى: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّالِحِينَ﴾ [6].

(٣) أن تكون بمعنى «عَلَى»:

وقد دللنا بما ذكره المبرد على أنَّها تأتي بمعني «عَلَى» لتفنيد مزاعم نسبة هذا المعنى إلى الكوفيين، ولدينا دليل آخر وهو أنَّ يونس البصري ذكر قولاً للعرب وهو «نَزَلْتُ في أَبِيكَ» ويريدون عَلَيْهِ، وقال، وربُّمَا تستعمل بمعنى الباء كما في قول زيد الخليل [7]:

ويَرْكَبُ يَـوْمُ الرَّوْعِ مِنَّـا فَـوَارِسٌ بَصِيرُونَ فِي طَعنِ ٱلأَبَاهِرِ وَٱلكُلَـى

أي بطعن الأباهِرِ.

وربَّمَا كان في لقاء الفراء بيوش قد سمع منه أو من غيره في البصرة هذا المعنى، وغيره من المعاني لهذا الحرف ولغيره [8].

وقد نسب ابن النحاس هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [9]

---

(١) سورة الأعراف ٣٨/٧.

(٢) الجنى الداني ص ٢٥٠.

(٣) جواهر الأدب ص ١٣١.

(٤) المغني ١٦٨/١.

(٥) المنتخب ١٩٠.

(٦) سورة العنكبوت ٩/٢٩.

(٧) انظر ما ذكره ابن منظور في اللسان ١١٥٧/٢.

(٨) مدرسة الكوفة النحوية ص ١٢٦ قال الدكتور المخزومي «لقي الفراء بيوش في البصرة وأخذ عنه...».

(٩) سورة طه ٧١/٢٠.

إلى أبي إسحاق، ولا نرى صحة لما زعمه إلاَّ إذا كان لغير الزجاج لأنَّه نفى أنْ تكون « في » بمعنى « عَلَى » في الآية [1].

وأورد النحاس هذه الآية ليدعم رأيه في جعل « في » بمعنى « عَلَى » في قول عنترة [2]:

بَطَلٍ كَأنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ   تُحْذَى نِعَالَ ٱلسَّبتِ لَيْسَ بِتَوأمِ

أي على سرحه.

قال النحاس: « وإنَّما كانت « في » بمعنى « عَلَى » ها هنا - لأنَّهُ إنَّما يكون على الخشبة مستطيلاً فقد حوته وصار فيها والمعنى كَأنَّ ثيابه على سرحة من طوله » [3].

ولا نرى صحة لما نسبه الرماني إلى الكوفيين بأنَّهم ذكروا لها هذا المعنى بدليل ما ذكرناه إلى يونس البصري، وإلى أبي عبيدة، وإلى المبرد، وكان مثال الرماني لمعنى الاستعلاء هو قوله تعالى ﴿فِي جُذُوعِ ..﴾، وبيت عنترة، وبيت سويد [4].

ونسب ابن جني هذا المعنى إلى النحاة [5]، ودلل عليه الهروي في الآية المتقدمة، وفي بيت عنترة وسويد إلاّ أنَّه أضاف إلى أنَّ في قوله تعالى ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [6] أنَّ فيه بمعنى عَلَيْه [7]. ومثال الثعالبي هي الآية المتقدمة للمعنى، وعلل أنَّ الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور، وأورد بيت سويد ليدعم به رأيه من

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/٨٠٦.

(٢ - ٣) شرح القصائد التسع له ٢/٥١٨ - ٥١٩ والبيت في ديوانه ص ١٥٢، وفيه « يُحْذَى ».

(٤) معاني الحروف ص ٩٦.

(٥) الخصائص ٢/٣٠٧.

(٦) سورة الطور ٥٢/٣٨.

(٧) الأزهية ص ٢٧٧.

أنَّها بمعنى « عَلَى » [1]. ومثال الحيدرة[2] والفارقي [3] لهذا المعنى هو الآية السابقة قوله ﴿فِي جُذُوعِ﴾.

وأشار ابن منظور إلى أنَّ « في » بمعنى « علَى » في قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾ [4] وتقديره « أي بورك مَن على النارِ، وهو اللهُ عزّ وجلّ » [5].

ونفى الرضي أنْ تكون بمعنى عَلَى في قوله ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ وأكَّد أنَّه من الأولى أنْ تكون بمعناها الأصلي في الآية [6] خلافاً لما مثل له في هذه الآية المالقي [7] والمرادي [8]، وأبو حيان [9]، وصاحب جواهر الأدب [10]، وابن هشام [11]، والسكوني [12]، والبصام [13].

(٤) « التعليل » :

زعم ابن مالك أنَّ هذا المعنى خفي على أكثر النحويين وقد دلل على وجوده في القرآن الكريم، وفي حديث شريف، وفي أبيات شعرية. فمثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [14]،

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ص ٥٣٩.

(٢) كشف المشكل ٢٣٢.

(٣) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ١٧٣.

(٤) سورة النمل ٢٧/٨.

(٥) لسان العرب ٢/١١٥٧ وذكر لها أنَّها تأتي بمعنى وسط، وتأتي بمعنى « داخل » مثل « عبد الله في الدار » أي داخل الدار ووسط الدار ».

(٦) شرح الرضي للكافية ٢/٣٢٤.

(٧) رصف المباني ص ٣٨٨.

(٨) الجنى الداني ص ٢٥١.

(٩) البحر المحيط ١/٣٣.

(١٠) جواهر الأدب ص ١٣٢.

(١١) المغني ١/١٦٨.

(١٢) التاج المرصع ص ١٥٥.

(١٣) الاستدراك على كتاب قل ولا تقل ص ٣١.

(١٤) سورة الأنفال ٨/٦٨.

و ﴿لَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [1] فالآية الأولى شاهد المرادي [2]، والثانية كانت شاهداً لابن هشام [3].

ومثاله لهذا المعنى في الحديث قوله ﷺ «عذبت امرأة في هرة حبستها حتّى ماتت فدخلت فيها النار» و «يعذبان وما يعذبان في كثير» [4].

وكان الحديث الأول شاهداً لمعنى التعليل عند صاحب جواهر الأدب [5] وأبو حيان [6]، وابن هشام [7]. وأورد ابن مالك بيتاً لجميل، وبيتاً لأبي خراش وأبيات شعر أخرى لغيرهما بيّن فيها معنى التعليل [8].

وزاد المرادي لمعنى التعليل، فأورد قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [9] شاهداً له. وكان قوله تعالى هذا شاهداً للمعنى نفسه عند صاحب جواهر الأدب [10]، وابن هشام [11].

ويرى ابن الجوزي أنّها بمعنى اللام [12] في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي

---

(1) سورة النور ٢٤/١٤.

(2) الجنى الداني ص ٢٥٠.

(3) المغني ١/١٦٨.

(4) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ٦٧ - ٦٨ وذكرت الدكتورة خديجة الحديثي له هذا المعنى في أبي حيان النحوي ص ٤٣٩، قالت: «وذكر ابن مالك أنّها تكون للتعليل».

(5) جواهر الادب ص ١٣١ قال صاحبه، «وكقوله - ﷺ - ان أمرأة من بني إسرائيل دخلت النار في هرة اي بسببها».

(6) ابو حيان النحوي ص ٤٣٩.

(7) المغني ١/١٦٨.

(8) شواهد التوضيح له ٦٨.

(9) سورة يوسف ١٢/٣٢.

(10) جواهر الأدب ص ١٣١.

(11) المغني ١/١٦٨.

(12) بمنتخب قرة العيون ص ١٩٢.

اللهِ﴾ [1]، و ﴿ٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ [2].

(٥) «أن تكون بمعنى «الباء»»:

ذكر الرضي أنَّ معناها في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُم فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [3] «إلَى» [4] خلافاً للفراء الذي جعلها بمعنى الباء فيها لقوله بأفْوَاهِهِمْ» [5] لكنَّ الرضي قال: إنَّها بمعنى الباء في قول الشاعر:

وَتَشْرَبُ في أَثْـمَانِها وتُقَامِـرُ

وأكّد أنَّها هي التي يقال لها باء المصاحبة [6].

وأسند صاحب اللسان إلى الفراء أنَّها بمعنى «الباء» [7] في قوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [8] لتقديره لـ «فِيهِ» بـ «بِهِ».

ويرى ابن الجوزي أنَّها بمعنى «الباء» [9] في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [10] أي بظلّ. و ﴿كَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ [11] أي بمعزل.

وجعلها الحيدرة بمعنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ﴾ [12] والتقدير عنده «بِعَمَدٍ» [13].

---

(١) سورة الحج ٢٢/٧٨.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/٦٩.

(٣) سورة إبراهيم ١٤/٩.

(٤) شرح الكافية ٢/٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٥) معاني القرآن ٢/٧٠.

(٦) شرح الكافية ٢/٣٢٧.

(٧) اللسان ٢/١١٥٧.

(٨) سورة الشورى ٤٢/١١.

(٩) منتخب قرة العيون ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(١٠) سورة البقرة ٢/٢١٠.

(١١) سورة هود ١١/٤٢.

(١٢) سورة الهمزة ١٠٤/٩.

(١٣) كتاب كشف المشكل في النحو ص ٢٣٢.

وأورد جماعة من النحاة[1] لهذا المعنى قول زيد الخيل:

وَتَرْكَبُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ فِيهَا فَوَارِسٌ   يَصِيرُونَ فِي طَعْنِ ٱلأَبَاهِرِ وَٱلْكُلَى

والتقدير عندهم «بِطَعْنِ ٱلْأَبَاهِرِ...».

وأما الهروي[2] والمالقي[3] فأوردا لهذا المعنى قول الشاعر:

وَخَضْخَضْنَ فِينَا ٱلبَحْرَ حَتَّى قَطَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِمَارٍ ومِنْ وَحَلِ

والتقدير عندهما «خَضْخَضْنَ بِنَا»

ويرى بعضهم أَنَّها بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ وهم كالمرادي[4]، وابن هشام[5]، والسيوطي[6].

ويراها ابن مالك[7] بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[8].

(٦) «في للمقايسة»:

نصَّ المرادي على أَنَّها الداخلة على تالٍ، يُقصد تعظيمه وتحقير مَتلوه[9] بينما نصَّ صاحب جواهر الأدب على أَنَّها انتساب شيء إلى شيء»[10].

---

(١) كالهروي في الأزهية ص ٢٨١، وابن منظور في اللسان ١١٥٧/٢، والمرادي في الجنى الداني ص ٢٥١، والرضي في شرح الكافية ٣٢٧/٢، وصاحب جواهر الأدب ص ١٣١، وابن هشام في المغني ١٦٩/١.

(٢) الأزهية ص ٢٨٢.

(٣) رصف المباني ص ٣٩٠.

(٤) الجنى الداني ص ٢٥١.

(٥) المغني ١٢٩/١، وقال ابن هشام: «والأظهر قول الزمخشري إنَّها للظرفية المجازية».

(٦) معترك الأقران ١٧١/٣.

(٧) شواهد التوضيح ١٩٦.

(٨) سورة القصص ٧٩/٢٨. (٩) الجنى الداني ص ٢٥١. (١٠) جواهر الأدب ص ١٣١.

بينما نصَّ ابن هشام[١] على أنها الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق. ومثالهم لها قوله تعالى ﴿فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[٢].

(٧) « في بمعنى « إلى » »:

أكد ابن فورجة أنها موضوعة موضع « إلى » أو للظرفية في قول المتنبي[٣]:

لَيسَ قَوْلي في شَمسِ فِعْلِكَ كالشَّمـ ... سِ ولَكِن في الشَّمسِ كـالإشراقِ

وقد جعلها الهروي بمعنى « إلى » في قوله تعالى ﴿فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفوَاهِهِم﴾[٤] والتقدير عنده « إلى أفواههم »[٥]، وقدرها النحاة بـ « إلى أفواهم » كابن الجوزي[٦]، والبطليوسي[٧]، والمالقي[٨]، والمرادي[٩]، وصاحب جواهر الأدب[١٠]، والرضي[١١]، وابن هشام[١٢].

ومثال الحيدرة[١٣]، وابن الجوزي[١٤] لهذا المعنى قوله تعالى ﴿فَتُهَاجِرُوا

---

(١) المغني ١/١٦٩.

(٢) سورة التوبة ٩/٣٨.

(٣) الفتح على أبي الفتح لمحمد بن أحمد بن فورَّجه ص ١٩٠، وانظر العرف الطيب ١/٤٤٤، والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لابن جني ص ٩٨.

(٤) سورة إبراهيم ١٤/٩

(٥) الأزهية ص ٢٨١.

(٦) منتخب قرة العيون ص ١٩١.

(٧) الاقتضاب ص ٢٤٦.

(٨) رصف المباني ص ٣٨٨ « قال إنَّ رَدَّ يتعدى بإلَى ».

(٩) الجنى الداني ص ٢٥٢.

(١٠) جواهر الأدب ص ١٣٢.

(١١) شرح الكافية ٢/٣٢٦.

(١٢) المغني ١/١٦٩.

(١٣) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٢.

(١٤) منتخب قرة العيون ص ١٩١.

فِيهَا﴾ [1] وأورد ابن الجوزي مثالاً آخر قوله تعالى ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُم فِيهَا﴾ [2].

(٨) « في بمعنى « مِنْ » » :

نصَّ ابن منظور على أنها تكون بمعنى « مِن » في قوله تعالى﴿مِن غَيرِ سُوءٍ فِي تِسعِ آيَاتٍ﴾[3] وتقديره هو « مِن تسع آياتٍ »[4] وهذا خلاف لما قدرها ابن الجوزي « بمَعَ تسع آياتٍ »[5].

ومثال الهروي لهذا المعنى قوله تعالى ﴿وَيَومَ نَبعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾[6] مقدراً المعنى بـ« من كُلِّ أمةٍ »[7].

ويراها بعضهم بمعنى « مِن » في قول امرىء القيس:

ألا أيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي ... بصُبْحٍ وما الإصْباحُ فيكَ بأمْثَلِ

والتقدير عند الهروي « مِنكَ بأمثل »[8] وفي قوله:

وهل يَعِمَنْ مَن كان أحْدَثَ عهدِهِ ... ثلاثينَ شهراً في ثلاثةِ أحوالِ

والتقدير « مِن ثلاثةِ احوال »، ويرى آخرون غير هذا التقدير[9] وجعلها

---

(١) سورة النساء ٩٧/٤.

(٢) سورة نوح ١٨/٧١.

(٣) سورة النمل ١٢/٢٧.

(٤) اللسان ١١٥٨/٢.

(٥) منتخب قرة العيون ص ١٩٠.

(٦) سورة النحل ٨٩/١٦.

(٧) الأزهية ص ٢٨١.

(٨) الأزهية ص ٢٨١ وفي شرح المعلقات للزوزني مِنْكَ بِأمْثَلِ ص ٢٧ وديوانه ١٨.

(٩) وهي بمعنى الوعاء المجازي عند المالقي في الرصف ص ٣٩١، ويراها ابن منظور بمعنى (مَعَ) أو بَعْدَ في اللسان ١١٥٨/٢، وهي بمعنى « مَعَ » عند ابن هشام المغني ١٦٩/١، بينما جعلها المرادي بمعنى « مِنْ » الجنى الداني ص ٢٥٢ وكذلك صاحب جواهر الأدب ١٣٢. والبيت لامرىء القيس. ديوانه ٢٧ وجعلها البطليوسي بمعنى « مِنْ » شرح الأشعار الستة ١/ ١١٧.

ابن الجوزي بمعنى «مِن»[1] في قوله تعالى ﴿يُخرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض﴾[2].

(٩) «في بمعنى «بَعْدَ»»:

جعلها الهروي لهذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[3] وتقديره «بَعدَ عامَين»[4].

(١٠) «في بمعنى «عِنْدَ»»:

ذكر لها ابن الجوزي[5]، والحيدرة[6] هذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[7] أي لبثت عِندَنا.

وأورد للمعنى نفسه ابن الجوزي[8] قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾[9] أي عِندَنا، و ﴿قَد كُنتَ فِينَا مَرجُواً﴾[10] أي كنت عندنا.

(١١) «في بمعنى «عَنْ»»:

نصَّ ابن الجوزي على أنها بمعنى «عن»[11] في قوله تعالى ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسمَاءٍ﴾[12] أي عن أسماء. وهي بمعنى «عَن» عند الحيدرة[13] في قوله تعالى

---

(١) منتخب قرة العيون ص ١٩١.

(٢) سورة النمل ٢٥/٢٧.

(٣) سورة لقمان ١٤/٣١.

(٤) الأزهية ص ٢٨٠.

(٥) منتخب قرة العيون ص ١٩١.

(٦) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٢.

(٧) سورة الشعراء ١٨/٢٦.

(٨) منتخب قرة العيون ص ١٩١.

(٩) سورة هود ٩١/١١.

(١٠) سورة هود ٦٢/١١.

(١١) منتخب قرة العيون ص ١٩٢.

(١٢) سورة الأعراف ٧١/٧.

(١٣) كشف المشكل في النحو ص ٢٣٢.

﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [1] أي عن الآخرةِ.

(١٢) «في المؤكدة وهي الزائدة»:

ومثالها عند النحاة قوله تعالى ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾[2] وتقديرهم «اركبوها»[3].

(١٣) «في بمعنى «نحو» »:

لعلَّ ابن الجوزي ينفرد بهذا المعنى لها [4]. وذكره لها في قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [5] أي نحو السماء.

(حـ) «كي»

«أحكامها ومعانيها عند النحويين»:

اُختلف النَحاة في عملها، فمنهم من جعلها جارّة للاسم دائماً ومنهم من جعلها جارّة للأسماء، وناصبة للفعل المضارع. ومنهم مَن جعلها ناصبة له بشرط دخول اللام عليها.

فيرى سيبويه أنها ناصبة للفعل إذا سبقتها اللام[6]. نحو «جِئتُكَ لكَي تَفْعَل» مؤكداً أنَّ بعض العرب يعملها في الاسماء فيجعلها بمنزلة حتى لقوله :كَيْمَه في الاستفهام[7] فهي جارّة عند سيبويه إذا لم تسبق باللام ويكون النصب لأنْ

---

(١) سورة الأسراء ٧٢/١٧.

(٢) سورة هود ٤١/١١.

(٣) انظر الجنى الداني ص ٢٥٢، والمغني ١٧٠/١، وجواهر الأدب ص ١٣٢.

(٤) منتخب قرة العيون ص ١٩٢

(٥) سورة البقرة ١٤٤/٢.

(٦) الكتاب ٤٠٧/١.

(٧) الكتاب ٤٠٨/١ قال سيبويه: «واعلم أنَّ «أنْ» لا تظهر بعد حَتَّى وكَي...واكتفوا عن إظهار «أنْ» بعدهما بعلم المخاطب أنَّ هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل. وإنَّهما ليسا مما يعمل في الفعل، وإنَّ الفعل لا يحسن بعدهما الاّ أنْ يحمل على «أنْ»....».

مضمرة بعدها وهي جارّة للمصدر [1].

وذهب المبرد مذهب سيبويه لأنه أكد أنها ناصبة بنفسها للفعل إذا سبقتها اللام، وتكون هي والفعل مصدراً. وأماإذا تجردت من اللام فالنصب لانْ مضمرة.

وذهب المبرد مذهب سيبويه لأَنَّه أكد أَنَّها ناصبة بنفسها للفعل إذا سبقتها اللام، وتكون هي والفعل مصدراً. وأما إذا تجردت من اللام فالنصب لأَنْ مضمرة بعدها، وهي جارّة للمصدر المنسبك من أَنْ المضمرة والفعل [1]، وهذا ما ثبّته الرماني لسيبويه وللمبرد [2].

وإنَّ الذي جعلها ناصبة للفعل عند سيبويه والمبرد لأَنَّ مذهبها لا يجيز اجتماع حرفي جرّ، ولذا جعلاها ناصبة في هذه الحالة بنفسها للفعل لكي تكون معه مصدراً يكون مجروراً باللام [3]. لأنَّ حرف الجرّ عندهما لا يجوز دخوله إلا على الأسماء.

وقد أجاز البصريون حرفيتها خلافاً لما ذكره الكوفيون أَنَّها ناصبة للفعل بنفسها.

وحجة البصريين لحرفيتها دخولها على الاسم الذي هو «مَا» الاستفهامية كدخول حروف الجرّ عليها.

والدليل الآخر لحرفيتها حذف ألف «ما» الاستفهامية ولا يحذف الآ إذا كانت في موضع جرّ، واتصل بها الحرف الجار فيقولون: كَيْمَه، وَلِمَهْ.

---

(١) الكتاب ٣٠٦/٢ أكد أنها جواب لقوله كيمه كما يقول لمه».

(٢) المقتضب ٦/٢، ٩.

(٣) كتاب معاني الحروف للرماني ص ٩٩ - ١٠٠ وذكر أنَّ الكوفيين يزعمون أنَّ «كَمَا» تأتي في معناها.

(٤) اللامات للزجاجي ص ٥٣ قال الزجاجي: «واستدلوا على صحة هذا المذهب بأنَّ حرفاً واحداً لا يكون خافضاً للاسم ناصباً للفعل».

وذهب ابن الأنباري مذهب سيبويه من أَنَّها الناصبة إذا سبقت باللام، وشاهده لها قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [١] لأن حرف الجرّ لا يدخل على مثله. أما عند تجريدها من اللام فتكون حرف جرّ عنده بل جعلها بمعنى اللام [٢]

ومذهب الخليل والأخفش أنَّ «أنْ» مضمرة بعد «كَي» وهما يعتقدان أنَّ «كَي» جارّة فقط. وأنكر ذلك أهل الكوفة [٣] ومذهب سيبويه، والمبرد وغيرهما أنّها جارّة إذا لم تسبق باللام كما ذكرنا ذلك لها.

وجعلها ابن السراج ناصبة للفعل [٤] خلافاً إلى من ذكر له جواز نصبها [٥].

وأكد الزمخشري أنّها جارّة في قولهم: كَيْمَه بمعنى لِمَه [٦]، وبيَّن ابن يعيش أنّها حرف يقارب معناه معنى اللام لأنَّها تدلّ على العلة. والغرض، وذكر أنَّها جارّة وناصبة إذا دخلت عليها اللام [٧]. وهو متفق مع مذهب سيبويه.

وهي للغرض عند الحيدرة، وجعلها ناصبة للفعل كالكوفيين [٨].

وذهب ابن عصفور مذهب سيبويه، فهي جارّة عنده إذا لم تسبقها اللام [٩].

---

(١) سورة الحديد ص ٢٣/٥٧.

(٢) الانصاف ٥٧٠/٢ - ٥٧٤ والهمع ٤/٢ - ٥.

(٣) ذكر الميلاني في مخطوط شرح المغني ورقة: ٥٤ قال: «وقال الأخفش: إنَّ كَي حرف جرّ بمعنى اللام. وانظر الورد قد نقل من الهمع (٤/٢ - ٥) في كتابه منهج الأخفش الأوسط ص ٧١. وذكر الدكتور المخزومي: أنَّ الخليل يعتقد أنَّ «أنْ» وحدها ناصبة. مدرسة الكوفة النحوية له ص ٢٨٥.

(٤) من كتاب الأصول في النحو ٢٤٠/٢، والموجز في النحو ص ٧٨.

(٥) شرح المفصل ٤٩/٨ قال: «قال ابن السراج ويجوز أنْ تكون كَي حرفاً ناصباً على كلّ حال».

(٦، ٧) شرح المفصل ١٧/٧، ٤٩/٨، ١٤/٩ - ١٥، وانظر الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ص ٢٢٣، وأبو البركات الأنباري ودراساته النحوية ص ٩٣.

(٨) كشف المشكل في النحو ص ٢١٦.

(٩) المقرب ٢٦١/١

ونقل ابن منظور عن الجوهري أنها للعاقبة، وتنصب فعل المستقبل. ومثاله لدخول اللام عليها ـ نقلاً عن ابن سيدة قوله تعالى ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُم﴾[1]. فهي ناصبة عند ابن منظور، ومعناها العلة لوقوع الشيء[2]. وذهب الشلوبين مذهب سيبويه، فهي جارّة عنده إذا تجردت من اللام، أما إذا اتصلت بها اللام فهي ناصبة بنفسها للفعل[3].

وجعلها عبد القادر ناصبة للفعل[4]، وهي ناصبة للفعل عند ابن كيسان على شرط أن تسبق بلام كَي كما أنّه ذكر أنَّ النصب بأنَّ مضمرة بعدها إذا تجردت عن اللام[5].

وأجاز أبو سعيد إضمار «كَي» وجعل النصب بها بعد اللام والأولى عند ابن هشام ـ وهو مذهب البصريين ـ اضمار أنْ أي أنَّه لا يجوز النصب بكَي مضمرة بعد اللام.[6]

ومن جميع ما تقدم فإنَّ لكي ثلاثة أقسام هي:

(١) أنَّها جارّة بمعنى لام التعليل، وجارة لما الاستفهامية، وأكد هذا سيبويه، واستدل بكلام العرب، وأكده المبرد، وإبن الأنباري، والمتأخرون أيضاً[7].

---

(١) سورة الحديد ٢٣/٥٧.

(٢) اللسان ٣٢٤/٣.

(٣) التوطئة ص ١١٠ ـ ١١٥.

(٤) الجمل ص ٢٢.

(٥) الهمع ١٧/٢ قال السيوطي: «وزعم أبو الحسن بن كيسان والسيرافي أنَّه يجوز أنْ يكون المضمر أنْ، ويجوز أن يكون كَي وحملها على ذلك ما ذكرناه من أنَّ العرب أظهرت بعدها «أنْ» تارة وكي تارة، وزعم أهل الكوفة أنَّ النصب في الفعل بهذه اللام نفسها.

(٦) المغني ١٨٣/١.

(٧) انظر ما قاله المالقي في رصف المباني ص ٢١٥ قال: «أن تكون حرفاً جاراً ولم تجيء جارة إلاَّ مع ما الاستفهامية. فمعناها السببية كمعنى اللام» وذكر مثل ما ذكره المرادي في الجنى الداني ص ٢٦١، وصاحب جواهر الأدب ص ١٣٢.

وجزم الخليل، والأخفش على بقائها حرف جرّ لا غير[١]. وقد نسب المرادي وابن هشام التزام حرفيتها إلى الأخفش. أما الخليل فيرى أنَّ نصب المضارع بـ «أنْ» ظاهرة ومضمرة ا وقد ورد للتعليل في قوله تعالى: ﴿كَي لاَ يَكُونَ دُولة بَيْنَ ٱلأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[٢].

(٢) وتكون بمعنى «أنَّ» المصدرية لحلول «أنْ» محلها، ولأنَّها كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل كما في قوله تعالى ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُم﴾[٣]. وتكون جارّة وناصبة عند السيوطي، وذكر أنَّهم قالوا: لا تكون حرف جرّ[٤].

(٣) أنّها تكون اسماً بمعنى «كَيفَ» كما ذكر لها ذلك المتأخرون[٥]. ومثالهم لاسميتها قول الشاعر[٦]:

كَيْ تَجْنَحُونَ إلى سِلْمٍ، وَما ثئـرت قَتْلاكُـمُ وَلَظَـى الْهَيْجـاءِ تضطرم[٧]

---

(١) الجنى الداني ص ٢٦٤ قال المرادي: «أحدها حرف جرّ دائماً وهو مذهب الأخفش»، وقال ابن هشام في المغني ١٨٣/١: «وعن الأخفش أنَّ كَي جارّة دائماً»، وردَّ عليه كما ردَّ على الكوفيين لقولهم: إنّها ناصبة دائماً».

(٢) المقتضب ٦/٢ قال المبرد: «وكان الخليل يقول: لا ينتصب فعل البتة إلاّ بأنْ مضمرة أو مظهرة، وليس القول كما قال». وذكر الدكتور المخزومي ذلك الى الخليل. انظر مدرسة الكوفة النحوية ص ٢٨٥.

(٣) سورة الحشر ٧/٥٩ ذكرها ابن هشام في المغني ١٨٢/١، والسيوطي في المعترك ١٩٥/٢.

(٤) سورة الحديد ٢٣/٥٧ ذكرها المالقي في الرصف ص ٢١٧، وابن هشام في المغني ١٨٢/١ وقال «بمنزلة أنْ المصدرية معنى وعملاً.. ويؤيده صحة حلول «أنْ» محلها، ولأنَّها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل».

(٥) الأشباه والنظائر له ١٤٥/٢

(٦) انظر الجنى الداني ص ٢٦٥، وجواهر الأدب ص ١٣٤، والمغني ١٨٢/١، وأوردوا بيتاً لاسميتها دون نسبته إلى أحد.

(٧) البيت مختلف في نسبته، فقيل للنابغة الذبياني، وقيل لقيس بن الخطيم ديوانه ص ٢٣٥ «منسوب له»، ونسب للنابغة الجعدي. انظر ديوانه ص ٢٤٦.

والتقدير عندهم « كيف تجنحون ».

ونسب المرادي، وابن هشام إلى بعض النحويين عن أنَّ « مَا » كافة لكي في قول الشاعر [1]:

إذَا أنْـتَ لَـمْ تَنْفَـعْ فَضُـرَّ، فَــإنَّمَا ... يُرَجَّـى ٱلْفَتَـى كَيْمَا يَضُـرُّ وَيَنْفَـعُ

بينما ذكر صاحب جواهر الأدب ما زعمه أبو علي أنَّ أصل « كَما » هو « كَي » مَا » حذفت ياؤه، ونصب بها الفعل في قول الشاعر [2]:

وَطَرفَـكَ أمَّـا زرْتَنَـا فَـٱصْـرِفَنَّـهُ ... كَمَا يَحْسُبوا أنَّ الهوَى حَيْثُ تَنْظُـرُ

وعدّ صاحب جواهر الأدب أعمالها بزيادة « ما » عليها غريباً.

والأولى عنده حذف النون من الفعل « يحسبوا » لضرورة الشعر لا نصباً بكي [3]، ونظنُ أنَّ النصب بأنْ مضمرة بعد « كَما » للفعل بدليل ظهورها بعد « كَيْما » في قول الشاعر [4].

أرَدْتَ لِكَيْما أنْ تَطِيرَ بِقُربَـــتـي ... فَتَترُكَهــا شَنّــاً بِبيـــداءَ بَلْقَـــعِ

فنصّ صاحب جواهر الأدب على أنَّ اللام حرف، وكَي حرف. ودخل حرف الجرّ علـى مثله. وذكر ما اختارة الفراء بأن جعل « كَي » مصدرية مؤكدة بأنْ. ورجح ما اختاره صاحب التسهيل ـ ويعني به ابن مالك [5] ـ. ونحن نرجح حرفية « كَي » ودخول حرف الجرّ عليها في البيت، ولكننا نرى أنَّ

---

(١) الجنى الداني ص ٢٦٢ - ٢٦٣، والمغني ١٦٢/١ ولم ينسبا البيت لأحد.

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٢٦ وفيه:

إذا جئْتَ فَامنح طَـرفَ عينـكَ غيرنـا ... لِكَــــــــــــي..............

(٣) جواهر الأدب ١٣٤.

(٤) البيت لم يعرف قائله. انظر الخزانة ٥٨٥/٣ « طبعة بولاق ».

(٥) جواهر الأدب ص ١٣٣. وقد ذكر المرادي ذلك لابن مالك في الجنى الداني ص ٢٦٥ قال: « ففيها احتمال قال ابن مالك. وتترجح مرادفة اللام على مرادفة « أنْ ».

نصب الفعل بأنْ وإن كانت مؤكدة لكي، وتكون أنْ زائدة في البيت.

(د) « من »:

« أحكامها ومعانيها عند النحويين »:

هي من حروف الجرّ المحضة عند النحويين، وعدَّد البصريون لها بعض المعاني وزاد لها الكوفيون معاني أخر فجمعها المتأخرون.

واختلف نحاة البصرة في بعض معانيها، وخاصة بين سيبويه والمبرد، أو بين سيبويه والأخفش.

وهناك خلاف بين البصريين والكوفيين سنوضح ذلك عندما نذكر معانيها.

فهي مبنية على السكون. وسمّاه سيبويه الوقف[1] خلافاً لما ذكره لِمُنْذُ من أَنّها مبنية على الضم فيمن جرّ بها جعلها بمنزلة «مِنْ» في الأيام. وجعلها من حروف الجرّ المحضة[2]. وقد فرق بينها وبين «مُنْذُ»، فجعلها لابتداء الغاية في الأماكن بينما جعل مُنْذُ للغاية الزمانية.

فمِنْ عند سيبويه للغاية المكانية. وذكر أنَّها للتبعيض، ولمح إلى أنَّها تكون زائدة لقوله: «وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً» وقد عدّها مؤكدة بمنزلة «ما» المؤكدة.

ونصّ على أنَّ عملها الجرّ في الأسماء. بينما أكد أنَّ «ما» زائدة لا عمل لها غير افادة التوكيد.

وأورد جملتين منفيتين، وعدّ «مِنْ» للتبعيض[3]، ونصَّ على أنَّها تقع موقع

---

(١) الكتاب ٤/١.

(٢) الكتاب ٢٠٩/١ «باب الجرّ».

(٣) الكتاب ٣٠٧/٢.

« عَنْ » ومثاله لذلك هو « أَطعمته من جوعٍ »[1].

وهكذا فإنَّ سيبويه عدد لها معاني هي ابتداء الغاية ولمح لزيادتها، وأكد أنَّها للتبعيض، وتكون بدلاً عن « عَنْ » وهذا ما يثبّت ما أكدناه ويدعمه بأنَّه وشيوخ البصرة قد فتحوا الباب لغيرهم أَنْ يضيفوا إلى الحروف معاني أخر فتعدد المعاني لها، وتعاقبها هو مذهب بصري، وليس كما قيل: إنَّه كوفي ولكنَّ الكوفيين زادوا إلى معاني الحروف كما زادوا معاني « مِنْ » منها.

فروي عن الأخفش ما قاله يونس أَنَّ « مِنْ » بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[2] وتقديره هو « بطرف خفيٍّ »[3]. ذكر هذا المرادي، ولكنّه أخطأ في نسبة المعنى إلى الكوفيين، ونظنُّ أَنَّه اعتمد على غيره في نسبة هذا المعنى لهم، كما أَنَّ أَغلب المتأخرين نسبوه إلى يونس[4].

وذهب المبرد مذهب سيبويه لأنَّه جعل أَصل معانيها لابتداء الغاية، وعدَّ التبعيض راجعاً إلى هذا المعنى، ولكنَّه خالفه لأنَّه نفى الزيادة فيها بحجة أَنَّها تؤدي معنى. ولما حدثت لذلك المعنى عدّها ليست بزائدة[5].

علماً بأنَّ الحرف إذا كان زائداً فإنَّهم جعلوه للتوكيد، والتوكيد غرض من الأغراض البلاغية ويقتضيه المقام إذا تطلب الأمر اليه.

---

(١) الكتاب ٣٠٨/٢.

(٢) سورة الشورى ٤٥/٤٢.

(٣) الجنى الداني ص ٣١٤ وعنده أنّها لابتداء الغاية، وهو رأي صاحب التسهيل نسب إليه في جواهر الأدب ص ١٦١.

(٤) وقد روى صاحب جواهر الأدب هذا المعنى نقلاً عن ابن مالك من كتابه التسهيل قال: « رواه الأخفش عن يونس ».
انظر جواهر الأدب ص ١٦١، وذكره ابن هشام في المغني ٣٢١/١، ليونس، وذكر أنَّ الظاهر أنّها للابتداء.

(٥) المقتضب ٤٤/١ ـ ٤٥.

وقد عدد المبرد معانيها في باب الإضافة - ويعني به الجرَّ - وهي ابتداء الغاية، والتبعيض، وزائدة[١] لتدلّ على أنَّ الذي بعدها واحد في موضع جميع. ومثاله لِمنْ الزائدة قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُم﴾[٢] وتقديره هو «إنّما هو خيرٌ» وقال: «إنَّها تفيد التوكيد» كما ذكر لها ذلك المعنى سيبويه وبيَّن أنَّها لم تغير المعنى، وإنْ غيرت اللفظ، ويقصد بها جرّها وهي زائدة[٣]، ولكنَّ مجرورها يبقى على محله كأنْ يكون مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً. ولتعاقب الحروف، ودخولها بعضها مكان بعض. فقد ذكر أنَّ في قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٤] أنَّها بمعنى «الباء» وتقديره هو «بأمرِ اللهِ»، وكما ذكرنا أنَّه جعل «في» بمعنى «عَلى» في آيات ذكرناها[٥].

وأورد صاحب جواهر الأدب خلافاً بين سيبويه والمبرد في «مِنْ» الواقعة بعد أفعل التفضيل، فأكد أنَّ سيبويه قال: إنَّها لابتداء الغاية هنا.

وقال: إنَّها لا تخلو عن التبعيض، وأما ما نسبه إلى المبرد بأنَّه أنكر افادتها التبعيض[٦]. وإنَّ ما ذكره لها فصحيح، وقد لمح سيبويه إلى ما ذكره، وقد أنكر المبرد افادتها التبعيض بعد أفعل التفضيل، وجعلها للغاية[٧].

وإنَّ ما ذكره لابن مالك، فهو خلاف لما ذهب إليه سيبويه والمبرد فهي

(١) المقتضب ١٣٦/٤ قال: «أما» مِنْ «فمعناها ابتداء الغاية، وتكون للتبعيض، وتكون زائدة... ويكون دخولها كسقوطها».

(٢) سورة البقرة ١٠٥/٢.

(٣) المقتضب ٥٢/٤، ١٣٧.

(٤) سورة الرعد ١١/١٣.

(٥) سورة طه ٧١/٢٠، وسورة الطور ٥٨/٥٢، انظر المقتضب ٣١٩/٢.

(٦) جواهر الأدب ص ١٦٦.

(٧) الكتاب ٣٠٧/٢ قال سيبويه: «وكذلك هو أفضلُ من زيدٍ. إنَّما أراد أنْ يفضله على بعض. ولا يَعُمَّ وجعل زيداً الموضع».

قال المبرد في المقتضب ٤٤/١: «قولك زيدٌ أفضلُ مِنْ عَمرٍو إنَّما جعلت غاية تفضيله عمراً. فإذا عرفت فضل عمروٍ علمت أنَّه فوقه».

بمعنى «عَنْ» عند ابن مالك أي تفيد المجاوزة، وحجته أنَّ المفضل يجاوز المفضل عليه ويتعداه أما من جهة المدح أو الذم[1].

واختلف الأخفش مع سيبويه في زيادة «مِنْ». فذهب سيبويه إلى أنَّها تزاد في غير الواجب خاصة في النفي والاستفهام هذا ما أكده الهروي له بينما ذكر لغيره من النحويين دون أنْ يذكر اسماءهم أنَّها تزاد في الواجب وهو مذهب الأخفش الذي خالف به مذهب سيبويه الذي يرى زيادتها في غير الواجب. ومثاله لزيادتها في الواجب قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾[2] وإنَّ ما قاله الهروي «فقد قال بعض النحويين» ـ نعتقد الأخفش ـ إنَّ مِنْ ها هنا زائدة. لأنّه يرى المعنى هو ﴿فَكُلُوا مَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾.

وبهذا المثال والتقدير عدّ ما ذهب إليه سيبويه خطأً لأنَّه ذهب إلى أنَّها للتبعيض ها هنا أي كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فإنَّه مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ[3].

وقد أجاز الأخفش زيادتها في الايجاب والنفي واحتج بقوله تعالى: ﴿يَغْفِرِ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[4] أي يغفر لكم ذنوبكم. وبقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[5] أي يغضوا أبصارهم[6].

وإنَّنا نرجح رأي سيبويه في الآية الأولى، ونرى أنَّها للتبعيض في الآية الأولى لأنَّ بعض الذنوب تغفر. أما في الآية الثانية فنرى أنَّ زيادتها واجبة لأنَّ غضَّ البصر واجب على المؤمنين. وزيادتها لغرض التوكيد فيها.

---

(١) جواهر الأدب ص ١٦٦.

(٢) سورة المائدة ٥/٤.

(٣) الأزهية ص ٢٣٥.

(٤) سورة نوح ٧١/٤.

(٥) سورة النور ٢٤/٣٠.

(٦) الانصاف ١/٣٧٦. قال ابن الأنباري «فدلَّ على فساد ما ذهبوا إليه ـ ويعني ـ الأخفش والكوفيين».

ونسب الواسطي إجازة زيادتها في الواجب إلى الأخفش في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [(١)]، ونسب إلى سيبويه أنَّها للتبعيض عنده لأنَّ المكفر بعض السيئات [(٢)] ونرى أنَّ مذهب سيبويه أرجح، ولا نرى صحة لزيادتها في هذه الآية.

وقد روى الزمخشري رأي سيبويه، وهو عدم زيادتها في الواجب، واجازة زيادتها في الواجب عند الأخفش [(٣)] كما في قوله تعالى: ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [(٤)].

وروى ابن يعيش لها كما روى الزمخشري وقال: «إنَّما تزاد في النفي مخلصة للجنس مؤكدة معنى العموم». وذكر ما اشترطه سيبويه لزيادتها وهي: أنْ تكون مع النكرة. وأنْ تكون عامة، وفي غير الموجب، وروى ما أجازه الأخفش لزيادتها في الواجب، وذكر احتجاجه بقوله تعالى ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [(٥)] و ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [(٦)].

وذهب ابن يعيش مذهب سيبويه لأنَّه اعتقد أنَّها للتبعيض الآيتين وغير زائدة فيهما [(٧)].

ومن زائدة للتوكيد في غير الموجب عند العكبري، وهو ينفي زيادتها في الواجب كما ذهب إلى جوازه الأخفش. وحجة العكبري لنفي الزيادة في الواجب أنَّ الأصل في الحروف أنَّها وضعت للمعاني اختصاراً من التصريح بالاسم،أو الفعل الدال على ذلك المعنى، ومثاله لحجة المجوزين قوله تعالى: ﴿مِّن

(١) سورة البقرة ٢٧١/٢.
(٢) كتاب شرح اللمع لأبي نصر الواسطي ص ١٠١.
(٣) شرح المفصل ١٠/٨.
(٤) سورة نوح ٤/٧١.
(٥) سورة المائدة ٤/٥ وذكر الهروي قبله.
(٦) سورة نوح ٤/٧١.
(٧) شرح المفصل ١٣/٨.

ذُنُوبِكُمْ﴾ [١]. وأكد أَنَّها للتبعيض أو لبيان الجنس في هذه الآية [٢].

ونسب المالقي، وصاحب جواهر الأدب إلى الكوفيين زيادتها في الواجب وحكوا «قد كَانَ مِنْ مَطرٍ» [٣]، وإنَّ هذه الحكاية عينها قد رواها الفارسي ونسبها إلى الأخفش، وليس إلى الكوفيين [٤].

وذكر أنَّ الحكاية عند البصريين ـ ما عدا الأخفش ـ مؤول «أي حادثٌ من مطرٍ»، أو كائن مِنْ مطرٍ، وإنَّ المالقي قد عدّه قليلاً لا يقاس عليه [٥].

وكان الأجدر والأولى بالمالقي، وبصاحب جواهر الأدب أنْ يقولا: ذهب الأخفش وتبعه الكوفيون إلى زيادتها في الواجب لأنَّ الرأي للأخفش تأثر به الكوفيون، وحتّى الحكاية «قدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ» فقد أكدها الفارسي وأَسندها إليه وليس لهم [٦].

وقد ذكر المرادي شروط زيادتها عند سيبويه، وجمهور البصريين كما ذكرها ابن يعيش قبله لهم [٧]، فجعلها المرادي شرطين [٨] لا ثلاثة:

أولها: أنْ يسبقها نفي نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٩].

---

(١) سورة نوح ٧١/٤.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٣) رصف المباني ٣٢٥، وجواهر الأدب ١٦٢ ـ ١٦٤.

(٤) انظر ما ذكره الفارسي في مخطوط المسائل البغدادية لوحة: ١٩ «ذكر حكاية الأخفش».

(٥) رصف المباني ص ٣٢٥.

(٦) ذكر الفارسي في المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لوحة/١٩ قال: «وقد جعلا «مِنْ» في بعض هذه التأويلات زائدة وذلك مذهب أبي الحسن الأخفش والكسائي، وحكى أبو الحسن: إنهم يقولون: قَدْ كَانَ منْ مَطَرٍ، وكَانَ مِنْ حَدِيثٍ. يريدون كَانَ مطرٌ وكان حديثٌ، ولم يجز سيبويه هذا. فقال: «ولا تزيدون «مِنْ» في الواجب «يريد أنَّ» «مِنْ» لا تزاد كما زيدت الباء في «كَفَى بِٱللهِ».

(٧) انظر ما ذكره ابن يعيش من شروط سيبويه لزيادة «مِنْ» شرح المفصل ٨/١٢ ـ ١٣.

(٨) الجنى الداني ص ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٩) سورة الأعراف ٧/٥٩.

أو يسبقها نهي، أو استفهام. ومثال سبقها بالاستفهام قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللهِ﴾[1].

واقتصره على «هَلْ» من أدوات الاستفهام دون غيرها من أدواته، وذكر لبعضهم اجازتها في الشرط.

وثانيها: أَنْ يكون مجرورها نكرة.

ونعتقد أَنَّه اعتمد في ذكر شروط عملها عند سيبويه والبصريين على ما نصَّ عليه ابن مالك لأنَّه ذكر شرطي زيادتها عندهم، وأورد الآيتين اللتين أوردهما المرادي شواهد لزيادتها. وكما أَنَّ ابن مالك لم ينص على زيادتها عند الأخفش بشرط[2].

وذكر المرادي شرطاً واحداً لزيادتها عند الكوفيين، وهو تنكير مجرورها. ولكنَّه ذكر أَنَّ الكسائي وهشاماً يريان زيادتها بلا شرط، وهو مذهب الأخفش، وقد أكد هذا للكسائي وهشام ابن مالك قبله أيضاً[3]، وأكده النحاة للأخفش بعده[4].

وأشار المرادي إلى أَنَّ ابن مالك ذهب مذهب الأخفش لثبوت السماع بذلك نظماً ونثراً.

ومثاله في النثر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[5] و ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾[6]، و ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾[7]، و

---

(١) سورة فاطر ٣/٣٥.

(٢) شواهد التوضيح ص ١٢٦.

(٣) شواهد التوضيح ص ١٢٦.

(٤) انظر ما ذكره ابن هشام للأخفش في المغني ١/٣٢٤.

(٥) سورة الأنعام ٦/٣٤.

(٦) سورة الكهف ١٨/٣١.

(٧) سورة البقرة ٢/٢٧١.

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [1].

ولا نرى صحة لما ذهب إليه من أَنَّها زائدة في هذه الآيات ونرجح أَنْ تكون للتبعيض فيها وغير زائدة. بدليل قوله تعالى: ﴿وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [2]، كذلك لا يكون التكفير لكلّ السيئات، ولا الغفران لكلّ الذنوب. كذلك أكد الرضي أَنَّها مبعضة في قوله« مِن ذُنُوبِكُمْ » لأنَّ الخطاب موجه لقوم نوح - عليه السلام [3].

وأما ابن الحاجب فيذهب في زيادتها مذهب البصريين [4]. وقد ذكر الفارسي إلى الأخفش في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ [5] أنَّ موضع « مِنْ » الأولى في هذه الآية نصب على أنَّه ظرف، وأما « مِنْ » الثانية فيها فنصب على أنَّه في موضع المفعول به و « فيها » صفة للجبال، وجعل « مِنْ » الثالثة للتبيين.

وقد جعل الفارسي (من) في بعض هذه التأويلات زائدة ونسب زيادتها إلى ابي الحسن الأخفش، والكسائي مستدلاً على زيادتها عندهما بحكاية الأخفش « أنَّهم يقولون: قد كَانَ مِنْ مَطَرٍ... ويريدون « كَانَ مطرٌ » و « كَان حديثٌ ». وقال: إنّ زيادتها لم تجز عند سيبويه لأنَّه لم يجز زيادتها إلاّ في غير الواجب [6].

وأسند ابن هشام إلى الفارسي بأَنَّه جعل « مِنْ » الثانية والثالثة أي الأخيرتين - زائدتين [7]: وهو بهذا أجاز الزيادة في الايجاب على مذهب أبي

---

(١) سورة نوح ٤/٧١، والأحقاف ٣١/٤٦.

(٢) سورة النساء ١٦٤/٤ قال تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ، وَرُسُلاً لَّم...﴾.

(٣) شرح الكافية ٣٢٣/١ وقد أخطأ في نسبة قول العرب «قد كان من مطر» حكاية إلى البغداديين بينما هي حكاية الأخفش التي ثبتناها له وليس لهم».

(٤) ابن الحاجب النحوي ص ١٦٨.

(٥) سورة النور ٤٣/٢٤.

(٦) مخطوط كتاب المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لوحة/١٩.

(٧) المغني ٣٢٥/١.

الحسن الأخفش.

وقد جعل الهروي «مِنْ» الأولى في الآية السابقة[1] لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض على معنى أَنَّ الجبال بَردٌ يُنزِّلُ بعضَها وجعل الثالثة على وجهين:

أولاهما: للتبعيض على معنى ينزل بعض البرد.

وثانيهما: للتبيين على معنى أَنَّ الجبال مِنْ بردٍ[2].

وأما ابن يعيش فقد ذكر لمن الأولى، ولمن الثالثة كما ذكره الهروي، والواسطي الاّ أَنَّه جعل «مِنْ» الثانية أما تبعيضية، وأما لابتداء الغاية مؤكداً أَنَّ هذا على مذهب سيبويه، وقد بيّن مذهب الأخفش الذي خالفه وذلك أَنَّه جَعَلَ الأولى لابتداء الغاية وموضعها النصب على أَنَّه ظرف، والثانية زائدة على أَنَّه مفعول به، والثالثة لبيان الجنس أو زائدة موضعها رفع بالظرف الذي هو «فِيهَا».

ونصَّ على أَنَّ سيبويه لا يعمل الظرف حَتَّى يعتمد على كلام قبله خلافاً للأخفش الذي يعمله معتمداً وغير معتمد[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾[4] يرى الحيدرة أَنَّ التقدير هو «نَصَرْنَاهُ عَلَيهم»[5] وهو ما قدره الأخفش قبله أي جعلها بعمنى على[6]، بينما يرى المرادي أَنَّ الأحسن أَنْ يضمَّن الفعل معنى فعل آخر أي منعناه بالنصر من القوم[7].

---

(١) سورة النور ٤٣/٢٤.

(٢) الأزهية ص ٢٣٦.

(٣) شرح المفصل ١٤/٨.

(٤) سورة الأنبياء ٧٧/٢١.

(٥) كشف المشكل في النحو ٢٣١.

(٦) كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و.

(٧) الجنى الداني ٣١٣.

ونود أنْ نجمل معانيها مع ذكر أوجه اختلاف النحاة واتفاقهم ونسبة هذه المعاني اليهم وهي:

(١) «ابتداء الغاية»:

جعلها سيبويه لابتداء الغاية في المكان، وتبعه نحاة البصرة إلاَّ ما أكده ابن يعيش[١]، ومَن نقل عنه[٢] على أنَّ المبرد خالفهم، وجعلها لابتداء كلّ غاية، وإليه ذهب ابن درستويه وغيره من البصريين، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[٣]. ويقول زهير بن أبي سُلمَى[٤]:

لمَن ٱلدِّيَارُ بقُنَّةِ ٱلحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهرِ

واعتمد الكوفيون على قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[٥]، وبيت زهير فأجازوا استعمالها في الزمان والمكان خلافاً لما ذهب إليه سيبويه، ومن تبعه من البصريين الذين أجازوا استعمالها في المكان دون الزمان[٦].

أما حجة البصريين أنَّها في المكان نظير «مُذْ» في الزمان لأنَّها وضعت لتدلّ على ابتداء الغاية في المكان كما أنَّ «مُذْ» وضعت لتدلّ على ابتداء الغاية في الزمان ولذا كَانَ تقديرهم لقوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ هو «مِنْ تأْسيسِ أوَّلِ يَوْمٍ».

---

(١) شرح المفصل ٨/١٠ - ١١.

(٢) انظر ما نسبه المرادي في الجنى الداني ص ٣٠٩ لابن يعيش من أنَّ المبرد وابن درستويه وافقا الكوفيين. ولم يذكر ابن يعيش غير خلاف المبرد مع سيبويه. وإنّ موافقة ابن درستويه له لأنه تلميذه وقد توفي ابن درستويه «٣٤٧ هـ». وقد نسب ابن هشام مخالفة الكوفيين والأخفش والمبرد، وابن درستويه. انظر المغني ٣١٨/١. أما الزركشي فلم يذكر سوى خلاف الكوفيين. انظر البرهان ٤١٥/٤.

(٣) سورة التوبة ١٠٨/٩.

(٤) انظر ديوانه ص ٢٧، وشعره ص ١١٤.

(٥) التوبة ١٠٨/٩.

(٦) الانصاف ٣٧٠/١، وشرح المفصل ١١/٨، والجنى الداني ص ٣٠٨ - ٣٠٩، وجواهر الأدب ص ١٥٨.

فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه، وقدروا البيت «مِنْ مَرِّحِجَجٍ وَمِنْ مَرِّدَهْرِ»، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه [1].

وعدَّ المتأخرون تقديرهم تأويلاً مخالفاً للأصل، فذكر المرادي أنَّ ابن مالك صححه [2]، وأكد أنَّه تأويل مخالف للأصل، وقال صاحب جواهر الأدب مثله [3]، وقال ابن هشام مثلها وهو الذي ذكر أنَّها لابتداء الغاية ـ وهو الغالب عليها ـ ونصَّ ما أدعاه جماعة من أنَّ سائر معانيها راجعة إليه [4]. وقد احتج على البصريين بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [5].

ويرى ابن أبي الربيع لا خلاف في صحة وقوع «مِنْ» في الآية لأنَّ محل الخلاف إنَّما هو في الموضع الذي يصلح فيه دخول «مُنذُ»، وهذا لا يصحُّ فيه دخول «مُنذُ» [6].

ونصَّ المالقي على أنَّها لا تدخل على الزمان إلاَّ على تقدير المصدر [7] ـ وهو بهذا متفق مع ما ذهب إليه نحاة البصرة.

وهي عند ابن السراج لابتداء الغاية، وهو متفق مع سيبويه، وقد ذكر معناها عند سيبويه، والمبرد [8]. ولم يذكر لها غير ما ذكره سيبويه [9].

---

(١) الانصاف ١/٣٧١ ـ ٣٧٥، وشرح المفصل ٨/١١.

(٢) الجنى الداني ص ٣٠٩ قال المرادي: «وتأول البصريون ما ورد من ذلك تعسف...».

(٣) جواهر الأدب ص ١٥٨ قال صاحبه: «فلا حاجة إلى التأويل المخالف للأصل...».

(٤) المغني ١/٣١٨ ـ ٣١٩. وقد ذكر ابن هشام ردّ السهيلي على تأويل المضاف قائلاً: «وردّه السهيلي بأنَّه لو قيل هكذا لاحتيج إلى تقدير الزمان».

(٥) سورة الروم ٣٠/٤.

(٦) نقل عنه المرادي من شرح الإيضاح. انظر الجنى الداني ص ٣٠٩.

(٧) رصف المباني ص ٣٢٢.

(٨) من كتاب الأصول ١/٤٩٨ ـ ٥٠٠.

(٩) من كتاب الأصول ٢/٢٢١.

وقد جعل الجرجاني أصلها لابتداء الغاية [١].

وعلل الزجاجي أنَّها إذا كانت لابتداء الغاية فتكون غاية غيرها وكذلك سائر وجودها. ويرى أنَّها تدخل في الكلام للتبعيض لتدل على تبعيض غيرها لا على تبعيض نفسها [٢].

وذكر لها معنى الابتداء الزبيدي [٣]، والحيدرة [٤]، وابن عصفور الذي ذهب مذهب سيبويه وعدَّها لابتداء الغاية في غير الزمان وعلى تأْويل حذف المضاف [٩].

وذكر لها الزمخشري معنى الابتداء، والتبعيض، والبيان [٥] ومثال ابن يعيش لابتداء الغاية [٦] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [٧] والتقدير «من دارِ أهل»، ومثاله للمعنى نفسه قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلأَيْمَنِ﴾ [٨]، و ﴿نُودِيَ مِن شَاطِىءِ ٱلْوَادِ ٱلأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [٩].

فأكد أنَّها في قوله «مِن شَاطِىءَ»، و «مِن ٱلشَّجَرَةِ» لابتداء الغاية، وبيّن أنَّ منهم مَن أجاز استعمالها في الزمان كما ذكرنا أنَّ المبرد، وابن درستويه،

---

(١) الجمل ص ٢٥.

(٢) الإيضاح ص ٥٤.

(٣) كتاب الواضح في علم العربية ص ٣٠١ قال الزبيدي: «مِنْ معناها ابتداء الغاية في الأماكن وتكون للتبعيض».

(٤) كشف المشكل في النحو ٢٣٠. (٩) المقرب ١/١٩٧ - ١٩٨.

(٥) أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٥٠، وشرح المفصل ٨/١٠.

(٦) شرح المفصل ٨/١٠.

(٧) سورة آل عمران ٣/١٢١.

(٨) سورة مريم ١٩/٥٢.

(٩) سورة القصص ٢٨/٣٠.

والكوفيين أجازوا ذلك. في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [١] وقد أكد لهم المتأخرون ذلك عندما أوردوا الآية نفسها قوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ كالمرادي [٢]، والرضي [٣]، وصاحب جواهر الأدب [٤]، وابن هشام [٥].

وأورد الرضي مثالاً لاستعمالها للزمان عند الكوفيين، وهو قوله تعالى: ﴿نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [٦].

وأمثلة المالقي لهذا المعنى هي قوله تعالى ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [٧]، و ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [٨]، و ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾ [٩].

ولم يجز دخولها على الزمان إلاّ على تقدير المصدر [١٠] وهو بهذا متفق مع مذهب البصريين [١١].

وفي قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [١٢] جعلها النحاة لابتداء الغاية في المكان وهم المرادي [١٣]، وصاحب جواهر الأدب [١٤]، وابن هشام [١٥] وزاد ابن

---

(١) سورة التوبة ١٠٨/٩.
(٢) الجنى الداني ص ٣٠٨.
(٣) شرح الكافية ٣٢١/١.
(٤) جواهر الأدب ص ١٥٨.
(٥) المغني ٣١٩/١.
(٦) سورة الجمعة ٩/٦٢.
(٧) سورة الجاثية ١٠/٤٥.
(٨) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣.
(٩) سورة البروج ٢٠/٨٥.
(١٠) رصف المباني ص ٣٢٢.
(١١) الإنصاف ٣٧٢/١ قال: «حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه».
(١٢) سورة الاسراء ١/١٧.
(١٣) الجنى الداني ص ٣٠٨.
(١٤) جواهر الأدب ص ١٥٨.
(١٥) المغني ٣١٨/١.

هشام فأورد مثالاً للمعنى نفسه قوله تعالى: ﴿مِن سُلَيْمَانَ﴾ [1] واستدل عليه صاحب جواهر الأدب بالحديث الشريف قوله ﷺ «هذا أول طعام أكله أبوك مِنْ ثلاثةِ أيامٍ» [2].

(٢) «التبعيض»:

وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ «بعض»، ومجيئها للتبعيض كثير باتفاق أكثر النحاة، فقد عدَّه سيبويه المعنى الثاني لها [3]، على خلاف المبرد الذي عدّ التبعيض راجع إلى معنى الابتداء [4].

وذكر النحاة خلاف المبرد مع سيبويه كالرماني [5]، والحيدرة [6]، وابن يعيش [7]، وغيرهم [8].

ومثال الهروي لهذا المعنى هو: «ما أَحْسَنَهُ مِنْ رَجُلٍ» لكنَّه جعل لها احتمالين في هذا المثال.

أحدها: أَنْ تكون لابتداء الغاية أي لابتداء تفضيله في الحسن، ولم يذكر انتهاءه.

وثانيها: أَنْ تكون للتبعيض، وقدر ذلك بـ «مَا أَحْسَنَهُ مِنْ الرجال» وبهذا

---

(١) سورة النمل ٢٧/٣٠.

(٢) جواهر الأدب ص ١٥٨ قال: وقوله النبي ﷺ وقد دخل على فاطمة - رضي الله عنها - فقدمت له طعاماً فأكل منه وقال: ...».

(٣) الكتاب ٢/٣٠٨.

(٤) انظر ما قاله في المقتضب ١/٤٤: «وكونُها في التبعيض راجع إلى هذا وذاك أنَّك تقول: أخذتُ مال زيدٍ، فإذا أردت البعض. قلت: مِنْ مالِهِ، فإنَّما رجعت بها إلى ابتداء الغاية».

(٥) كتاب معاني الحروف ص ٩٧.

(٦) كتاب كشف المشكل في النحو ص ٢٣٠.

(٧) شرح المفصل ٨/١٢.

(٨) ذكر الخلاف بينهما التنوخي في أقصى القريب ص ١٢، وابن الدهان في الأضداد في اللغة ضمن مجموعة نفائس المخطوطات ص ١٠٦، وصاحب جواهر الأدب ص ١٥٩.

التقدير تكون تبعيضية لا غير [1]. ومثل هذا يكون على رأي سيبويه للتبعيض، وليس للابتداء بدليل قوله: «هو أفضل من زيدٍ إنّما أراد أنْ يفضله على بعض» [2].

وفي قوله تعالى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ﴾ [3] ذكر لها الهروي احتمالين. أحدهما التبعيض، والآخر التبيين [4].

وذكر ابن الجوزي لها هذا المعنى [5] في قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [6]، و ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [7].

وقد ذهب ابن يعيش مذهب المبرد لاعتقاده بأنَّ التبعيض فيه معنى الابتداء. ومثاله لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [8] فقدر «مِنْ أموالهم» بـ «بعضها» [9] وإنَّ هذه الآية كانت شاهداً للمعنى نفسه عند الرضي [10]، وصاحب جواهر الأدب [11]. وقد نسبا إلى المبرد، وعبد القاهر، والزمخشري بأنَّ أصل المبعضة ابتداء الغاية وقدرا «خُذْ بعضَ أموالهم».

ومثال التبعيض عند ابن يعيش قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [12].

---

(١) الأزهية ص ٢٣٢ - ٢٣٤.
(٢) الكتاب ٣٠٧/١.
(٣) سورة المائدة ٩٠/٥.
(٤) كتاب الأزهية ص ٢٣٤.
(٥) منتخب قرة العيون ٢٢٤.
(٦) سورة البقرة ٢٦٧/٢.
(٧) سورة يس ٤٧/٣٦.
(٨) سورة التوبة ١٠٣/٩.
(٩) شرح المفصل ١٢/٨.
(١٠) شرح الكافية ٣٢٢/٢.
(١١) جواهر الأدب ص ١٥٩.
(١٢) سورة الأنعام ١٤١/٦.

وفي قوله تعالى: ﴿تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١] جعلوها مبعضة المالقي[٢]، وصاحب جواهر الأدب[٣]، وابن هشام[٤] اعتماداً على قراءة ابن مسعود ﴿تُنفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ﴾[٥] فقدروا «أي بعض ما تحبون».

وأورد المالقي شاهداً لمعنى التبعيض هو قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَالاً طَيِّباً﴾[٦]. وأحتمل أنَّ معنى الآية هو «بعض ما رزقكم»، وأكد أنَّه كثير ما تقرب التي للتبعيض من التي لبيان الجنس حتَّى لا يُفرَّق بينهما إلاَّ بمعنى خفي[٧]. ويرى أنَّ المبعضة تقدر «ببعض»، أما البيانية فتقدر بتخصيص الشيء.

ومثال لهذا المعنى أورده المرادي[٨]، وابن هشام[٩] هو قوله تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[١٠] أي بعضهم مَن كلم.

وقد كتب ابن كمال باشا رسالة في معنى «مِنْ» التبعيضية[١١]. ومدلولاها عنده أنَّها التبعيضية المجردة عن الكلية، ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[١٢]، وأكد أنَّ المغفور بالايمان بعض الذنوب لا

---

(١) سورة آل عمران ٩٢/٣.

(٢) رصف المباني ص ٣٢٣.

(٣) جواهر الأدب ص ١٥٩.

(٤) المغني ٣١٩/١.

(٥) البرهان ٤١٦/٤، ومعترك الأقران ٥٥٥/٢.

(٦) سورة المائدة ٨٨/٥.

(٧) رصف المباني ص ٣٢٣.

(٨) الجنى الداني ص ٣٠٩.

(٩) المغني ٣١٩/١.

(١٠) سورة البقرة ٢٥٣/٢.

(١١) رسالة مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٣٨٩ مجاميع بدار الكتب المصرية تبدأمن ورقة «٣٦٩» وتنتهي بـ «٣٧٢» بعنوان «رسالة في معنى من التبعيضية».

(١٢) سورة الأحقاف ٣١/٤٦.

كلّها [١] ودعم رأيه بقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [٢]، و ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [٣].

(٣) «بيان الجنس»:

وتعرف بأنْ يكون قبلها أو بعدها مبهم يصلح أن يكون المجرور بها تفسيراً له [٤]. أو علامتها أنْ يحسن جعل الذي مكانها [٥]. أو هي التي يقصد بها بيان أنَّ ما قبلها هو ما بعدها، ويقال: هي التي يحسن تقديرها بالذي [٦] وكثيراً ما تقع بعد «مَا» و «مهما» وهما بها أولى [٧]. ومثالها قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ﴾ [٨]، والرجس من جنس الرجس الوثني [٩] وكانت هذه الآية شاهداً لهذا المعنى عند أغلب النحاة [١٠] وهي لبيان الجنس عند ابن الجوزي [١١] في قوله تعالى: ﴿مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ [١٢]، و ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [١٣]، و ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً﴾ [١٤].

---

(١) مخطوطة الرسالة السابقة ورقة /٣٧٠.

(٢) سورة ابراهيم ١٤/١٠.

(٣) سورة نوح ٧١/٤.

(٤) شرح الكافية ٢/٣٢٢.

(٥) الجنى الداني ٣٠٩ - ٣١٠.

(٦) جواهر الأدب ص ١٥٩.

(٧) المغني ١/٣١٩.

(٨) سورة الحج ٢٢/٣٠.

(٩) معاني الحروف للرماني ص ٩٧.

(١٠) كالهروي في الأزهية ص ٢٣٣، والزمخشري وابن يعيش في شرح المفصل ٨/١٠،١٢، والشلوبين في التوطئة ص ١٩٧، والميلاني في شرح المغني ورقة /٦٤، والرضي في شرح الكافية ٢/٣٢٢، والمرادي في الجنى الداني /٣١٠، وصاحب جواهر الأدب ص ١٥٩، وابن هشام في المغني ١/٣١٩.

(١١) منتخب قرة العيون ص ٢٢٥.

(١٢) سورة البقرة ٢/٦١.

(١٣) سورة الاسراء ١٧/٨٢.

(١٤) سورة الشورى ٤٢/١٣.

ومثال المالقي لها[1] قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾[2] و ﴿وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[3]، ونرجح أنْ تكون في الآيتين للتبعيض.

وهي عند المتأخرين للجنسية في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ﴾[4] كالمرادي[5]، وصاحب جواهر الأدب[6]، وابن هشام[7]، وكذلك هي عند ابن هشام والزركشي[8] والسيوطي[9] لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾[10]، و ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾[11]، و ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ﴾[12]، وهي للبيان عند صاحب جواهر الأدب وابن هشام في قوله تعالى: ﴿فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[13].

٤ - «التعليل»:

وهي التي يحسن مكانها لفظة سبب[14]، أو هي من السببية، أو يقولون فيها المعللة[15]، وقد جعلها المرادي للتعليل[16] في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي

---

(١) رصف المباني ص ٣٢٣.
(٢) سورة التوبة ١٠٣/٩.
(٣) سورة النساء ٣٤/٤.
(٤) سورة الكهف ٣١/١٨.
(٥) الجنى الداني ص ٣١٠.
(٦) جواهر الأدب ١٥٩.
(٧) المغني ٣١٩/١.
(٨) البرهان ٤١٨/٤، ٤١٩/٤.
(٩) معترك الأقران ٥٥٥/٢.
(١٠) سورة فاطر ٢/٣٥.
(١١) سورة البقرة ١٠٦/٢.
(١٢) سورة الأعراف ١٣٢/٧.
(١٣) سورة الكهف ٣١/١٨.
(١٤) (١٥) جواهر الأدب ص ١٦٠.
(١٦) الجنى الداني ص ٣٠٠.

آذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ ﴾[١]، و ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٢]، و ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٣].

وجعلها صاحب جواهر الأدب للتعليل[٤] في قوله: ﴿فِي آذَانِهِمْ مِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ﴾[٥].

ومثال ابن هشام له قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾[٦] كما أَنَّهُ أورد بيتاً من الشعر له هو قول الفرزدق[٧]:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

وقد ذكر لها معنى التعليل الأسنوي نقلاً عن ابن مالك[٨] في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾[٩]. والتقدير عنده هو «لغمٍ».

(٥) «البدل» أو «البدلية»:

وهي التي يحسن أنْ يقام مُقامها لفظ عوض[١٠]. ففي قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلآخِرَةِ﴾[١١] قدر الرضي «مِنَ ٱلآخِرَةِ» بـ «بدل الآخرة»[١٢].

وجعلها الزمخشري للبدل[١٣] في قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾[١٤].

---

(١) سورة البقرة ١٩/٢.

(٢) سورة المائدة ٣٢/٥.

(٣) سورة البقرة ٧٤/٢.

(٤) جواهر الأدب ص ١٦٠.

(٥) سورة البقرة ١٩/٢.

(٦) سورة نوح ٢٥/٧١.

(٧) من قصيدة الفرزدق التي مدح بها الإمام علي بن الحسين عليه السلام ديوانه ١٧٩/٢، وانظر المغني ٣٢٠/١.

(٨) مخطوط الكوكب الدري ورقة: ٥٠.

(٩) سورة الحج ٢٢/٢٢.

(١٠) جواهر الأدب ص ١٦٠.

(١١) سورة التوبة ٣٨/٩.

(١٢) شرح الكافية ٣٢٢/٢.

(١٣) أعجب العجب ص ٥٠.

(١٤) سورة الزخرف ٦٠/٤٣.

وقدر المرادي «لمنكم» في هذه الآية بـ «بدلكم»[1] وهو تقدير صاحب جواهر الأدب[2]، وابن هشام[3] لها، وزاد ابن هشام مثلاً إلى هذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُم أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئاً﴾[4].

(٦) «المجاوزة»:

أي أنَّها تكون بمعنى «عَنْ»، أو بمعنى المزاولة. وقد ثبَّتنا هذا المعنى إلى سيبويه[5]، وأخطأ الرماني في نسبته إلى الكوفيين[6]. ونحن نعتقد أنَّ هذا المعنى وضعه لها شيوخ سيبويه، وأخذه النحاة عنه.

وجعلها ابن الجوزي بمعنى «عَنْ»[7] في قوله تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ﴾[8]، ومثله ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[9].

وصرح الحيدرة بهذا المعنى، واعتقد أنَّها تعاقب «عَنْ» وغيرها من الحروف كالباء، وعَلَى، وواو القسم، وقدر في «نقلت الخبر من فلانٍ» بـ «عَنْهُ»[10]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾[11] قال المالقي: «أي عن ذلك كلّه» وهو بهذا قد جعلها بمعنى «عَنْ»[12] كما جعلها المرادي بمعنى «عَنْ» وأورد له قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللهِ﴾[13] وقدر «مِنْ ذِكْرِ» بـ «عَنْ ذِكْرِ»، وذكر أنَّ ابن مالك قد ذكر هذا المعنى، ومثاله له هو «رَويتُ مِنْهُ» أي عَنْه، وأورد ما صححه ابن عصفور لما ذهب إليه المبرد وجماعته من أنَّها تصاحب «أفعل» التفضيل عندهم،

---

(١) الجنى الداني ص ٣١٠.
(٢) جواهر الأدب ص ١٦٠.
(٣) المغني ١/٣٢٠.
(٤) سورة آل عمران ٣/١١٦.
(٥) الكتاب ٢/٣٠٨.
(٦) معاني الحروف للرماني ص ٩٨.
(٧) منتخب قرة العيون ٢٢٥.
(٨) سورة يوسف ١٢/٨٧.
(٩) سورة ق ٥٠/١٩.
(١٠) كتاب كشف المشكل في النحو ص ٣٢١.
(١١) سورة قريش ١٠٦/٤.
(١٢) رصف المباني ص ٣٢٣.
(١٣) سورة الزمر ٣٩/٢٢.

وجعلوها لابتداء الغاية وليست للمجاوزة مع أفعل، ومصاحبتها لأفعل التفضيل. فعند سيبويه أنَّها لابتداء الغاية ولا تخلو من التبعيض [١].

وذكر لها هذا المعنى صاحب جواهر الأدب لكنَّه لم يرد شاهداً قرآنياً له [٢]. وأورد له ابن هشام كما أورد له المرادي، وذكر ما ذهب إليه سيبويه وابن مالك [٣]. ويراها بمعنى «عَنْ» في قوله تعالى: ﴿كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ [٤] أي «غَفْلَةٍ عَنْهُ» وهو تقدير الزركشي [٥] والسيوطي [٦] أيضاً.

(٧) «معنى الباء»:

ثبَّتنا هذا المعنى إلى يونس، والمبرد، وصححنا ما نسبه الرماني إلى الكوفيين [٧].

واعتقد ابن الجوزي أنَّها وردت بمعنى الباء [٨] في قوله تعالى: ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْـمُجْرِمُونَ﴾ [٩]، و﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [١٠]، و﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [١١]، و﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [١٢]، و﴿مِنَ ٱلْـمُعْصِرَاتِ﴾ [١٣].

---

(١) الجنى الداني ص ٣١١ - ٣١٢ «بسط الكلام عليها في غير هذا الكتاب».
(٢) جواهر الأدب ص ١٦١.
(٣) المغني ١/٣٢١.
(٤) سورة الأنبياء ٢١/٩٧.
(٥) البرهان ٤/٤٢٠.
(٦) معترك الأقران ٤/٥٥٦.
(٧) انظر ص ٤٨٣ - ٤٨٤ من هذا البحث.
(٨) منتخب قرة العيون ص ٢٢٤.
(٩) سورة يونس ١٠/٥٠.
(١٠) سورة الرعد ١٣/١١.
(١١) سورة غافر ٤٠/١٥.
(١٢) سورة القدر ٩٧/٤.
(١٣) سورة النبأ ٧٨/١٤.

(٨) « معنى « عَلَى » :

وهذا المعنى قدره الأخفش في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ (١) أي قدر « مِنَ الْقَومِ » بـ « عَلَى الْقَوْمِ » (٢) وقدره بعده الثعالبي (٣)، وابن الجوزي (٤)، وصاحب جواهر الأدب (٥)، وابن هشام (٦)، ولكن المرادي (٧) استحسن التضمين ويرى التقدير « منعناه من القوم »؛ وذكر هذا التقدير ابن هشام أيضاً.

(٩) « معنى الانتهاء » :

أشار سيبويه إلى هذا المعنى بقوله: « رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى » (٨)، وقد أكده ابن هشام قال « أي محلاً للابتداء والانتهاء » (٩)، وجعل المرادي في قول سيبويه معنى الابتداء والانتهاء (١٠).

وقد ذكر ابن هشام، والمرادي أنَّ ابن مالك جعلها للمجاوزة وذهبا إلى أنَّها للابتداء.

وقد نسب ابن يعيش إلى ابن السراج أنَّه لم يجز ان تكون « مِنْ » بمعنى « إلى »، واستجاد أنْ تكون « مِنْ » الثانية لابتداء الغاية في مثال ذكره، وهو « نظرت مِنْ داري الهلال من خلال السحاب » (١١). ودلل المرادي على أنَّها للغاية عند سيبويه (١٢).

---

(١) سورة الأنبياء ٧٧/٢١.
(٢) مخطوطة معاني الأخفش ورقة ٢٢/و.
(٣) فقه اللغة ٥٣٩.
(٤) المنتخب ٢٢٤.
(٥) جواهر الأدب ص ١٦١.
(٦) المغني ٣٢٢/١.
(٧) الجنى الداني ص ٣١٣.
(٨) الكتاب ٣٠٨/٢ قال: « أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهىً ».
(٩) المغني ٣٢٢/١.
(١٠) الجنى الداني ص ٣١٢.
(١١) شرح المفصل ١٣/٨.
(١٢) الجنى الداني ص ٣١٣.

والذي استعان به ابن السراج على جعل « مِنْ » الثانية في « مِنْ خلال السحاب » لابتداء الغاية هو قول سيبويه « أخذته من ذلك المكان »[1].

فأكد ابن السراج أنَّها عند سيبويه ابتداء غاية إذا كانت إلى معها مذكورة أو منوبة[2].

وأكد صاحب جواهر الأدب أنَّها بمعنى « إلى » لأنَّها تنوب عنها مؤدية معنى الانتهاء نحو: « قربت مِن زيدٍ »[3].

(١٠) « من بمعنى « في » :

نصَّ ابن الجوزي على أنَّها بمعنى « في »[4]، في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ﴾[5]، و﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[6].

وقد رجح المرادي أنَّها تبعيضية في قوله « مِنَ الأرْضِ »[7]، ويرى ابن هشام أنَّ الظاهر فيها لبيان الجنس[8].

ومثال صاحب جواهر الأدب لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾[9]، ونسب إلى الكوفيين أنَّهم جعلوها في هذه الآية لابتداء غاية الزمان كما في ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[10]. وأكد أنَّ الرضي أنكر ما ذهبوا إليه.

ومثال الرضي لهذا المعنى هو « من بيننا وبينك حجاب »[11]، ويرى صاحب جواهر الأدب أنَّها في الآيتين بمعنى « في »[12].

---

(١) الكتاب ٢/٣٠٨.
(٢) من كتاب الأصول في النحو ١/٥٠١.
(٣) جواهر الأدب ص ١٦١.
(٤) منتخب قرة العيون ص ٢٢٤.
(٥) سورة البقرة ٢/٢٢٢.
(٦) سورة فاطر ٣٥/٤٠.
(٧) الجنى الداني ص ٣١٤.
(٨) المغني ١/٣٢١.
(٩) سورة الجمعة ٦٢/٩.
(١٠) سورة التوبة ٩/١٠٨.
(١١) شرح الكافية ١/٣٢١.
(١٢) جواهر الأدب ص ١٦١ ـ ١٦٢.

(١١) « موافقتها إلى « عِنْدَ » :

وقد ثبَّتنا ذلك إلى أبي عبيدة اعتماداً على ما ذكره ابن هشام له لكِنَّ ابن هشام رجح أنْ تكون للبدل[١] في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللهِ شَيْئاً﴾[٢] وهي بمعنى عِنْدَ أرجح وإنْ كان يلمح فيها معنى البدل.

(١٢) « الفصل » :

وهي الداخلة بين متضادين، وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد.

وأورد المرادي مثالاً لهذا المعنى[٣] هو قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾[٤]، و﴿حَتَّى يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٥]، وأورد الآيتين شاهدين لهذا المعنى صاحب جواهر الأدب[٦]، وابن هشام[٧].

ولكنَّ ابن هشام روى عن ابن مالك أنَّ في ذلك نظراً لأنَّ الفصل مستفاد من العامل، فإنَّ مَازَ ومَيَّزَ بمعنى فَصَلَ، والعلم صفة توجب التمييز، وبعد ذلك ذكر أنَّ ظاهر « مِنْ » في الآيتين للابتداء، أو بمعنى « عَنْ ».

وإنَّنا نرجح أنْ تكون « من » بمعنى « عَنْ » في الآية الثانية.

(١٣) « وتكون للقسم » :

وهو ما نصَّ عليه الرماني ونسبه إلى البصريين[٨]. وذكره المرادي أيضاً[٩]. ولم يكن لديهما دليل من القرآن الكريم، ولكنَّهما حددا بأنَّها لا تدخل إلاَّ على الرَّبَ، بل جعلها ابن هشام مرادفة لربما[١٠].

---

(١) المغني ١/٣٢١.
(٢) سورة آل عمران ٣/١٠.
(٣) الجنى الداني ص ٣١٣ ـ ٣١٤.
(٤) سورة البقرة ٢/٢٢٠.
(٥) سورة آل عمران ٣/١٧٩.
(٦) جواهر الأدب ص ١٦٠.
(٧) المغني ١/٣٢٢.
(٨) كتاب معاني الحروف ص ٩٨.
(٩) الجنى الداني ص ٣١٥.
(١٠) المغني ١/٣٢١.

(١٤) «وتكون زائدة للتوكيد»:

وقد قدمنا كثيراً من آراء المتقدمين والمتأخرين في زيادتها، والزائدة تفيد التنصيص على العموم وتوكيده[١]. وسمَّاها ابن الجوزي بالعلة[٢].

«ثالثاً»: «حروف الجرّ الثلاثية»:

نتناول حروف الجرّ الثلاثية وهي:

إلَى، وخَلاَ، ورُبَّ، وعَدَا، وعَلَى. أما «منذ» فلم ترد في القرآن الكريم فرأينا تركها في هذا البحث.

أ ـ «إلى»

(١) «أحكامها ومعانيها عند النحويين»:

عدَّها سيبويه من الحروف المحضة[٣]، وهي لمنتهى ابتداء الغاية عنده[٤] ويراها المبرد من الحروف الصحيحة ـ ويعني بها المحضة، وإنَّها للمنتهى أيضاً عنده[٥].

ومنع المعري دخولها على «عِنْدَ» ونصَّ على أنَّ إجماع أهل النحو واللغة على خطأ قول العامة: «مضيت إلى عند فلان»[٦].

وذكر الرضي[٧]، وصاحب جواهر الأدب[٨] أنَّ التكريه يعدى بها ومثاله قوله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ﴾[٩]، وذلك على التحبب المضمن معنى الإمالة كقوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانَ﴾[١٠].

---

(١) الجنى الداني ٣١٦.
(٢) منتخب قرة العيون ٢٢٣.
(٣) الكتاب ٢٠٩/١.
(٤) الكتاب ٣١٠/٢.
(٥) المقتضب ١٣٦/٤، ١٣٩.
(٦) رسالة الصاهل والشاحج ص ٤٢١.
(٧) شرح الكافية ٣٢٤/٢.
(٨) جواهر الأدب ص ٢٠٣.
(٩) سورة الحجرات ٧/٤٩.
(١٠) سورة الحجرات ٧/٤٩

وقد اختلف النحاة في عدد معانيها فمنهم مَن ذكر لها معنى الانتهاء ، ومنهم من عدد لها معاني أُخر وهي : ـ

(١) « انتهاء الغاية في الزمان والمكان » :

وهو أصل معانيها ، وقد ذكرنا أنَّ سيبويه والمبرد ذكراه لها . وذكره ثعلب [١] وابن السراج [٢] ، والرماني [٣] ، والزبيدي [٤] ، والزجاجي [٥] ، والجرجاني [٦] والزمخشري [٧] ، والعكبري [٨] ، والشلوبين [٩] ، والحيدرة [١٠] ، وابن عصفور [١١] .

وقد نصَّ ابن عصفور على ان يكون ما بعدها غير داخل فيما قبلها إلاَّ أنْ تقترن بالكلام قرينة تدلّ على خلاف ذلك .

وقد ذكر المالقي أنَّها تكون للغاية في الأسماء . وقد ذكر خلاف النحويين ، وهو أنَّ بعضهم يذهب بدخول ما بعدها فيما قبلها ، ودليلهم قول القائل : اشتريتُ الشقةَ إلى طرفها . فالطرف داخل في المشتري ، لأنَّ العرف يقضي ألاَّ تُشترى شقة إلاّ إلى آخرها . وإنَّ بعضهم يذهب إلى منع ذلك وقد سبقه ابن عصفور إلى ذكر ما ذهبوا إليه . وإنَّ بعضهم يذهب إلى أنَّه إنْ كان الثاني من جنس الأول داخل فيما قبله كاشتريت الغنم إلى آخرها ، وإنْ لم يكن من الجنس لا يدخل [١٢] .

---

(١) مجالس ثعلب ص ٢٢٦ قال ثعلب : « في قوله تعالى ﴿إلَى المرَافِقِ﴾ قال : هي مثل « حَتَّى » للغاية ، والغاية تدخل وتخرج يقال : ضربتُ القومَ حتَّى زيداً ، يكون زيد مضروباً وغير مضروب فيؤخذ ههنا بالأوثق .

(٢) كتاب الأصول ١/٥٠١ قال ابن السراج : « فهي تقع أوّل الحدّ وجائز ان تتوغل في المكان ولكن تمتنع عن مجاوزته » .

(٣) كتاب معاني الحروف ١١٥ .

(٤) كتاب الواضح في علم العربية ص ٣٠١ .

(٥) الايضاح في علل النحو ص ٥٤ .

(٦) الجمل ص ٢٥ .

(٧) شرح المفصل ٨/١٤ .

(٨) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٢٩٠ .

(٩) التوطئة ص ١٩٨ .

(١٠) كشف المشكل في النحو ص ٢٣١ .

(١١) المقرب ١/١٩٩ .

(١٢) رصف المباني ص ٨٠ .

وشاهده القرآني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى ٱللَّيْلِ﴾[1].

لأنَّ الصوم الشرعي إنَّما يكون إلى غروب الشمس. ويرى ابن الجوزي أنَّها أتت في هذه الآية ولم يدخل الحد في المحدود[2]. بينما في قوله: « إلى ٱلْـمَرَافِقِ » قد دخل الحد في المحدود.

ثم أنَّ المالقي قد ذكر خلاف الفقهاء في دخول المرافق في غسل الأيدي والكعبين في غسل الأرجل في قوله تعالى ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[3]، وقد استحسن المالقي الغسل لوجهين:

أحدهما: زوال تكلُّفِ التجديد إذ فيه مشقة.

وثانيها: أنَّ الغسل أحوط، وهو يرفع الخلاف،ويبرىء الذمة من وَهْمِ إرادة ذلك شرعاً[4].

وأسند ابن منظور إلى أبي العباس وجماعة من النحويين أنَّهم جعلوا « إلَى » بمعنى « مَعَ » في الآية السابقة، وأوجبوا غسل المرافق والكعبين، وأشار إلى أنَّ الزجاج حدد اليد من أطراف الأصابع إلى الكتف، والرجل من الأصابع إلى أصل الفخذين[5].

---

(١) سورة البقرة ١٨٧/٢.

(٢) منتخب قرة العيون ص ٣٩ قال ابن الجوزي: « إلَى »: حرف موضوع لانتهاء الغاية...فما جاء في التنزيل وقد دخل الحد في المحدود « وَأَيْدِيَكُمْ إلَى المرافِقِ » ومماجاء ولم يدخل الحد في المحدود « ثُمَّ أتِمُّوا الصِّيَامَ إلَى اللَّيْلِ ». وإلى في القرآن على أربعة أوجه.

(٣) سورة المائدة ٦/٥ قال المالقي في الرصف ص ٨١: « فمَن يرى أنَّ ما بعدها فيما قبلها داخل أوجب الغسل في المرافق والكعبين ومن لم يَرَ ذلك لم يوجبه». وقال العكبري في اللباب ٢٩٥/٢: « إنَّ إلى تدلّ على وجوب الغسل إلى المرافق» وقال ابن يعيش في شرح المفصل ١٥/٨: « فعلى هذا تكون المرافق داخلة في الغسل ».

(٤) رصف المباني ص ٨١.

(٥) اللسان ٩١/١ قال الزجاج في إعراب القرآن ٨٥٤/٣ المنسوب له: « ويراد بالمسح الغسل، لأنَّ مسح الرجلين لما كان محدوداً بقوله إلى الكعبين « حمل على الغسل ».

وذكر الرضي هذا المعنى لها[١] في قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّيلِ﴾[٢].

وقد ذهب المرادي كالمالقي في ذكر هذا المعنى، وقد ذكر الأقوال الثلاثة لدخول ما بعدها في حكم ما قبلها إلاَّ أنَّه لم يدلل على ذلك بآيات قرآنية[٣].

وذهب صاحب جواهر الأدب مثلها أيضاً، ولكنَّه نقل كلام العكبري في وجوب الغسل والمسح عن اللباب الكبير[٤].

وفي منع دخول ما بعدها فيما قبلها كما في قوله ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾[٥] و ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾[٦] فإنَّه نسب إلى الخليل وجماعة من أنَّ ما بعدها لا يدخل فيما قبلها، وذكر أنّه هو الراجح عند الجمهور وذلك لعدم دخول الحدّ فيما قبله، ولكنَّه ذكر أنّه إذا كانا متحدي الجنس دخلا وإلا فلا. وعدّه حكماً خالياً عن التحكم وإليه يميل[٧].

وذكره ابن هشام في قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾[٨] وإلى هنا لمعنى الغاية الزمانية، أما الغاية المكانية فهي في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى﴾[٩] أما رأيه في دخول ما بعدها فيما قبلها فذهب كسابقيه أي كالمرادي، وصاحب جواهر الأبد، والمالقي[١٠]. إلاَّ أنَّه زاد على المالقي بقوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[١١].

---

(١) شرح الكافية ٢/٣٢٤.
(٢) سورة البقرة ٢/١٨٧.
(٣) الجنى الداني ص ٣٨٦.
(٤) جواهر الأدب ص ٢٠٢ - ٢٠٣. نصّ كلامه من اللباب ٢/٢٩٥.
(٥) سورة البقرة ٢/١٨٧.
(٦) سورة المائدة ص ٦/٥.
(٧) جواهر الأدب ص ٢٠٣.
(٨) سورة البقرة ٢/١٨٧.
(٩) سورة الاسراء ١/١٧.
(١٠) المغني ١/٧٤.
(١١) سورة البقرة ٢/٢٨٠.

وذكر جماعة من النحاة[1] أنَّها تكون بمعنى « مَعَ » عند النحاة ولكنّ العكبري قد نفى أنْ تكون بمعنى « مَعَ » كما ذكر لها قوم هذا المعنى.

ولم ينسب القدماء هذه المعاني إلى الكوفيين، ولكنَّهم نسبوها إلى النحاة، ولَعَلَّ أحد نحاة البصرة ذكر لها بعض المعاني زاد إليها الكوفيون والمتأخرون.

وقد أنصف ابن هشام عندما ذكر معنى المعية لها بقوله « وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين »[2] وقال السيوطي مثله في « الهمع » وأسند إلى أبي الحسن الأخفش أنَّها تكون بمعنى الباء نحو ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾[3] وبما نسبه العالمان الجليلان ابن هشام، والسيوطي له خير دليل على أنَّ أهل البصرة أسبق من نحاة الكوفة في ذكر معانٍ متعددة إليها زاد إليها الكوفيون، وجمعها النحاة المتأخرون عنهم.

(٢) « إلى بمعنى « مَعَ » :

نسب الرماني هذا المعنى إلى بعض النحويين، وذكر أنَّهم استدلوا عليه بقول العرب « الذودُ إلى الذودِ إبلٌ »، وإنَّهم حملوا عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾[4] وذكر أنَّ بعضهم يجعلها على حالها في هذه الآية وتقديرها يكون « ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالِكم »[5] أما هو فذكر أنَّها بمعنى « مَعَ » في قوله تعالى ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[6] ونفى ذلك ابن جني لأنَّه

---

(١) كالرماني في معاني الحروف ١١٥، والهروي في الأزهية ٢٨٢، والعكبري في اللباب ٢٩٠/٢، وابن هشام في المغني ٧٥/١، والمرادي في الجنى الداني ص ٣٨٦، والسيوطي في الهمع ٢٠/٢.

(٢) المغني ٧٥/١.

(٣) سورة البقرة ١٤/٢. انظر الهمع ٢٠/٢ وجعلها ابن منظور بمعنى « مَعَ » في آية ١٤/٢. اللسان ٩١/١

(٤) سورة النساء ٢/٤.

(٥) كتاب معاني الحروف ص ١١٥

(٦) سورة آل عمران ٥٢/٣.

قدرها « من ينضاف في نصرتي إلى اللهِ »[1] علماً بأنَّه قال « أي مَعَ اللهِ »[2].

أما الهروي فقد جعلها بمعنى « مَعَ » في الآيتين السابقتين وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾[3] وتقديرهَ هو « أي مَعَ شَيَاطِينِهِمْ »[4] وهو مخالف إلى تقدير الأخفش الذي يرى أنَّها بمعنى الباء لأنَّه قدرها « بِشَيَاطِينِهِمْ »[5].

وهي بمعنى « مَعَ » في الآيتين المتقدمتين عند ابن الجوزي وأضاف إلى أنَّها بمعنى « مَعَ »[6] في قوله ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ .... وَإِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[7].

وذكر العكبري أنَّها تكون بمعنى « مَعَ » في الآيات الثلاث عند النحاة وفي قوله تعالى: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾[8]، أما هو فإنَّه يعتقد أنَّ معناها الانتهاء في الآيات خلافاً للثعالبي الذي يراها فيهن بمعنى « مَعَ »[9]، والتقدير عند العكبري هو « لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم »، و « من ينصرني إلى أن أتم أمرَ الله »، وموضوعها حالٌ أي من أنصاري مضافاً إلى الله » وقد جعل « إِلَى » بـ « إِلَىٱلْمَرَافِقِ » على بابها أيضاً[10]

ويرى الشلوبين أنَّها على بابها[11] في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللهِ﴾[12]

(١ ، ٢) الخصائص ٢/٣٠٩.
(٣) سورة البقرة ٢/١٤.
(٤) الأزهية ص ٢٨٢.
(٥) الهمع ٢/٢٠.
(٦) منتخب قرة العيون ص ٤٠.
(٧) سورة المائدة ٥/٦.
(٨) سورة هود ١١/٥٢.
(٩) فقه اللغة ص ٥٣٣.
(١٠) اللباب ٢/٢٩٠ - ٢٩٢.
(١١) التوطئة ص ١٩٨.
(١٢) آل عمران ٣/٥٢.

وهي بمعنى « مَعَ » فيها عند الحيدرة [١]، وبمعنى « مَعَ » عنده وعند جماعة من النحاة [٢] في قوله تعالى ﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [٣] . أي مَعَ أَمْوَالِكُمْ.

(٣) « موافقتها إلى « في » » :

نسب الرماني إلى النحاة أنَّها موافقة إلى « في » في قول طرفة عندهم [٤] :

وَإِنْ يَلْتَقِي ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ تُلاقِنِي   إلى ذِرْوَةِ ٱلْبَيْتِ الرَّفِيعِ ٱلْمُصَمَّدِ

أي « في » ذروةِ البيتِ.

ودليل جماعة من النحاة عليه هو قول النابغة [٥] :

فَلا تَتْرُكَنِّي، بِٱلْوَعِيدِ، كَأَنَّنِي   إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ ٱلْقارُ أَجْرَبُ

والتقدير عندهم « في الناس » [٦]، ونفى ابن عصفور كونها بمعنى « في » في هذا البيت وتأوله على أنَّ قوله « مَطْلِيٌّ » ضُمِّنَ « مُبغَّضٌ »، وأوله غيره على تقدير « كأنّني مضافاً إلى الناس » [٧].

وروى المرادي، وابن هشام [٨] عن ابن مالك أنَّه جعلها بمعنى « في » في قوله

---

(١) كشف المشكل ٢٣١.

(٢) كابن فارس في الصاحبي ص ١٧٩، وكالرضي في شرح الكافية ٣٢٤/٢، وابن مالك في شواهد التوضيح ص ١٩٧، والمالقي في رصف المباني ص ٨٣، والمرادي في الجنى الداني ص ٣٨٥ - ٣٨٦، وصاحب جواهر الأدب ص ٢٠٢، وابن هشام في المغني ٧٥/١.

(٣) سورة النساء ٢/٤.

(٤) كتاب معاني الحروف ١١٥، والبيت في شرح ديوانه ص ٢٨، وشرح المعلقات للزوزني ص ٦١.

(٥) ديوانه ص ٧٨.

(٦) انظر الأزهية ص ٢٨٣ - ٢٨٤، والجنى الداني ٣٨٧، ورصف المباني ص ٨٣، ولسان العرب ٩٢/١، وجواهر الأدب ٢٠٢، والمغني ٧٥/١، وشرح الأشعار الستة ٤٣٩/١.

(٧) الجنى الداني ص ٣٨٧.

(٨) المغني ٧٥/١.

تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾[1] أي في يوم القيامة.

وقد ذكر المرادي أنَّ بعضهم استدل على هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾[2] إلاَّ أنَّه قد ذكر تأويلاً لها على أنَّ المعنى «أدعوك إلى أنْ تزكى»[3].

(٤) « « إلى » بمعنى « الباء » » :

ذكرنا للأخفش نقلاً عن كتابه معاني القرآن[4] أنَّه جعلها بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾[5]، ونسبه إليه السيوطي أيضاً[6]، وأورد ابن الجوزي[7] هذه الآية دليلاً على أنَّ إلى بمعنى الباء كذلك جعلها في قوله تعالى: ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[8] بمعنى الباء.

ويعتقد الهرويّ أنَّها مكان الباء في قول كثير[9]:

وَلَقَدْ لَهَوْتُ إِلَى ٱلْكَواعِبِ كَالْدُّمَى ... بِيضِ ٱلْوُجوهِ حَدِيثُهُنَّ رَخِيمُ

وأراد الشاعر لهوت بالكواعب، وأورد بيت النابغة لهذا المعنى[10]:

فَلا عَمْرٌو الَّذِي أُثْنِي عَلَيْهِ ... وَما رَفَعَ ٱلْحَجِيجِ إِلَى إلالِ

فقال: إنَّ ما أراده الشاعر «وما رفع الحجيج أصواتهم إليه بإلالِ وهو جُبَيْلٌ بعرفة»[11]

« إلى بمعنى عِنْدَ » :

يرى الرماني أنَّها بمعنى عِنْدَ في قول الشاعر[12]:

---

(١) سورة الأنعام ١٢/٦.

(٢) سورة النازعات ١٨/٧٩.

(٣) الجنى الداني ص ٣٨٨.

(٤) كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و.

(٥) سورة البقرة ١٤/٢.

(٦) همع الهوامع ٢٠/٢.

(٧) منتخب قرة العيون ص ٤٠.

(٨) سورة البقرة ١٨٧/٢.

(٩) لم أعثر عليه في ديوانه.

(١٠) ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص ١٣٩.

(١١) الأزهية ص ٢٨٤.

(١٢) كتاب معاني الحروف ص ١١٥، وانظر أدب الكاتب ص ٤٠٤ والبيت لمجهول.

لَعُمْـرُكَ أنَّ ٱلمسَّ مِـنْ أُمِّ جـابِـرٍ إليَّ وإنْ نـاشَـرْتُهـا لَبغِيـضُ

ومثال الحيدرة لهذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْـمُسْتَقَرُّ﴾[1] وقدر « إلَى رَبِّكَ » بـ « عِنْدَهُ »[2].

ومثال ابن منظورلهذا المعنى قول أوس بن حجر[3]:

فَهَـلْ لَكُـمْ فِيهـا إلَـيَّ فَـإنَّنـي طَبِيـبٌ بِما أَعْيـا النِّطـاسِـيَّ حَـذْيَما

أي فيها عنْدِي.

وقول الراعي[4]:

يُقـالُ إذا رَادَ النِّسـاءُ: خَـرِيـدَةٌ صَناعٌ فَقَدْ سـادَتْ إلَـيَّ ٱلْغَـوانِيـا

أي سادَتْ عِنْدِي.

ومثال المتأخرين لهذا المعنى قول أبي كبير[5].

أمْ لا سَبيلَ إلَى الشَّبـابِ، وَذِكْـرُهُ أشْهَى إلَيَّ مِـنَ الرَّحِيـقِ السَّلْسَـلِ

لأنّهم قدروا « إلَيَّ » بـ « عِنْدِي ».

(٦) « التبيين »:

أسند المرادي هذا المعنى[6] إلى ابن مالك بشرط تعلقها في تعجبٍ، أو

---

(١) سورة القيامة ١٢/٧٥.

(٢) كشف المشكل ٢٣١.

(٣) ديوان أوس ص ١١١، واللسان ٩٢/١.

(٤) شعر الراعي ص ١٦٤، واللسان ٩٢/١.

(٥) انظر الجنى الداني ص ٣٨٩ قال المرادي: « إنَّ أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية » وهذا غير صحيح كما فندناه. وانظر المغني ٧٥/١، والهمع ٢٠/٢، وجواهر الأدب ص ٢٠٢. والبيت لأبي كبير في شرح ديوانه ص ٢٨، وكتاب شرح أشعار الهذليين ١٠٦٩/٣.

(٦) الجنى الداني ص ٣٨٦ - ٣٨٧.

تفضيل بحبٍّ، أو بُغضٍ، مبينة لفاعلية مصحوبها كما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[١] ونرجح أنّها تكون بمعنى «عِنْدَ» في هذه الآية والتقدير «أحَبُّ عِنْدِي».

واعتمد ابن هشام على ذكر هذا المعنى على ابن مالك أيضاً مستدلاً عليه بالآية نفسها[٢].

(٧) «إلى» بمعنى «اللام»:

يرى ابن الجوزي أنّها بمعنى اللام في[٣] قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[٤] وهو خلاف مايراه ابن مالك فقد روى عنه المرادي[٥] وابن هشام[٦] أنّه يراها بمعنى «في» في هذه الآية كما ذكرنا له ذلك.

لكن ابن مالك يراها بمعنى اللام في قوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكَ﴾[٧] لأنّ اللام في هذا هي الأصل[٨] كما ذكر له ذلك المرادي الذي يراها بمعنى اللام في قوله تعالى، ﴿وَيَهْدِيَ مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٩].

وروى المرادي عن بعضهم أنّه جعلها على أصلها أي لانتهاء الغاية في قوله: «والأمْرُ إلَيْكَ» وتقدير المعنى هو «والأمر منته إليك».

---

(١) سورة يوسف ٣٣/١٢.
(٢) المغني ٧٥/١ ذكر نصّ الكلام، ولم ينسبه إلى ابن مالك.
(٣) منتخب قرة العيون ص ٤٠.
(٤) سورة الأنعام ١٢/٦.
(٥) الجنى الداني ص ٣٨٧.
(٦) المغني ٧٥/١.
(٧) سورة النمل ٣٣/٢٧.
(٨) الجنى الداني ص ٣٨٧.
(٩) سورة يونس ٢٥/١٠

وذكر هذا ابن هشام[1] والبصام[2] لها بعد أنْ دللا بها على المعنى نفسه أي موافقتها للام، وردّ البصام على ما زعمه الدكتور جواد بها[3] لأنّه يجوز أن يوضع « اللام » في مكان « إلى » ولم يجز أنْ تكون « إلى » موضع اللام.

(٨) موافقتها إلى « مِنْ » :

ونسب هذا المعنى المرادي إلى الكوفيين، وإلى القُتبى - أي ابن قتيبة - وذكر أنَّ ابن مالك ذهب مذهبهم، وهو جعلهم « إلى » موافقة لـ « مِنْ »، ودليلهم على ذلك قول ابن أحمر[4]:

تَقولُ، وَقَدْ عَالَيْتُ بالكور فَوْقَها أيُسْقَى، فَلا يَروَى إلَيَّ آبنُ أحْمَرا

وتقدير « إلَيَّ » هو مِنِي[5]، وذكر هذا التقدير ابن هشام لقول ابن أحمر[6].

(٩) « « إلَى « بمعنى « عَلَى » » :

وذكرنا أنّ الآلوسي قد ذكره لها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾[7] أي « علا إليها وارتفع »[8].

(١٠) « أنَّها تكون زائدة » :

نصّ المرادي[9]، وابن هشام[10] على زيادتها عند الفراء ودليل زيادتها عنده

---

(١) المغنى ١/٧٥.

(٢) الاستدراك على كتاب قل ولا تقل لصبحي البصام ص ٥٩.

(٣) قل ولا تقل للدكتور مصطفى جواد ١/١٦٠.

(٤) البيت لابن أحمر. انظر ديوانه ص ٨٤.

(٥) الجنى الداني ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٦) المغني ١/٧٥.

(٧) سورة البقرة ٢/٢٩.

(٨) روح المعاني ١/٢٩٦ - ٢٩٧.

(٩) الجنى الداني ص ٣٨٩ - ٣٩٠ قال: « فَجُعل موضع الكسرة فتحة وهي لغة طائية، وهم لا يفعلون ذلك في كلّ موطن. ولذا كان اعتراض ابن مالك ».

(١٠) المغني ١/٧٦.

قراءة من قرأ ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِم﴾ [١] بفتح الواو، وتخريجها على تضمين «تَهْوِى» معنى «تَميل»، وهذا خلاف للجمهور لأنَّ الجمهور لم يقل بزيادتها. ويرى ابن مالك أنَّ تضمينها أولى من الحكم بزيادتها، وفتح الواو لغة طائية والأصل كسرها[٢].

(٢) «خلاَ»:

ذكرنا أنَّها لم ترد في القرآن إلاَّ فعلاً لا غير.

«أحكامها عند النحويين»:

«خَلاَ بين الحرفية والفعلية»:

قال سيبويه: «إنَّ بعضَ العرب يقول: مَا أتاني القومُ خَلاَ عبدِ اللهِ».

فجعلوها بمنزلة حَاشَا. وقد ذهب سيبويه إلى أنَّها إذا سبقت بـ «مَا» فليس فيه إلاَّ النصب لأنَّ ما اسمٌ، ولا تكون صلتها إلاَّ الفعل هنا [٣].

وعدّها المبرد [٤] فعلاً وإنْ وافقت لفظ الحروف.

وهذا خلاف لابن السراج [٥]، وللرماني [٦] لأنَّهما ذكرا حرفيتها فابن السراج قد اعتمدِ على ما ذكره سيبويه من كلام العرب، والرماني عدّها فعلاً وحرفاً، وهي في كلا الوجهين عنده استثناء، وقد انتقد الكسائي لاجازته الجرّ بها بعد (ما) وأوجب لها النصب لا غير إنْ وقعت بعدها. ولم يجز الجرّ لأنَّ ما لا يزاد أولا.

---

(١) سورة إبراهيم ١٤/٣٧.

(٢) الجنى الداني ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) الكتاب ١/٣٧٧.

(٤) المقتضب ٤/٣٩١ قال المبرد: «وما كان فعلاً فحَاشَا وخَلاَ ...».

(٥) الموجز في النحو ص ٤١.

(٦) معاني الحروف له ص ١٠٦.

وهي حرف جرّ إذا جرّ بها عند الجرجاني[1].

وذهب الزمخشري مذهب سيبويه لأنَّه ذكر أنَّ بعضهم يجرّ بها، وقد بيّن ابن يعيش أنَّه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض بِخَلاَ[2].

وهي ناصبة وخافضة عند ابن الأنباري، فاللفظ واحد والعمل مختلف[3].

وأما الحيدرة فأشار إلى أنَّ الجرَّ بها هو مذهب سيبويه، والنصب بها هو مذهب المبرد[4].

وهي ناصبة وجارّة عند العكبري كـ «عَدَا»[5]. وأكد ابن عصفور أنَّ الناصبة فعل، وانّ الجارة فهي حرف[6].

وأوجب ابن منظور أنْ تسبق الناصبة «ما» وما عدا ذلك فانَّها الجارّة لكنَّه ذكر أنَّ الليث أجاز الجرَّ والنصب بها عندما تسبق بما[7]، وهذا خلاف ما صرح به سيبويه والنحاة. من بعده إلاَّ ما أجازه الكسائي والجرمي منهم[8]، وهو الجرّ بها وإنْ سبقتها «ما».

وذهب المالقي إلى أنَّها حرف استثناء والجرّ بها أكثر. أما إذا نصبت فتكون فعلاً عنده ولم يجز أنْ تكون جارة. وهو بهذا قد انتقد ما ذهب إليه الجرمي لأنَّه يجوز الجرَّ بها حكاية عن العرب بل عدّه شاذاً لا يقاس عليه[9].

---

(١) الجمل ص ٢٦.

(٢) شرح المفصل ٧٧/٢ - ٧٨، ٤٩/٨.

(٣) الانصاف ٥٧٤/٢ قال ابن الأنباري: «وكذلك حَاشَى وخَلاَ تكونان ناصبتين وخافضتين...».

(٤) كشف المشكل ص ٢٣٠.

(٥) اللباب ٢٥٠/٢.

(٦) المقرب ١٩٥/١.

(٧) لسان العرب ٨٩٨/١.

(٨) رصف المباني ص ١٨٥ قال المالقي: «الجرمي يخفض بها ويجعل «مَا» زائدة».

(٩) رصف المباني ص ١٨٥ - ١٨٦.

وهي جارة وناصبة عند المرادي، والنصب بها عندما تسبق بـ « مَا »، وهو متفق مع سيبويه ومخالف للكسائي، والجرمي، والفارسي، والربعي لأَنَّهم أجازوا الجرّ بها بعد « مَا » لأَنَّ « مَا » زائدة لا مصدرية في اعتقادهم[1].

ونصَّ صاحب جواهر الأدب على أَنَّ الأخفش، أَجاز الجرَّ بـ « عَدَا وخَلاَ »، وهو مذهب سيبويه، أَما الجمهور فعلى خلاف ذلك لأَنَّ « عَدَا » « وَخَلاَ » عندهم فعلان، وذكر أَنَّ الجرَّ بها بعد أَنْ تسبق بـ « مَا » منقول عن الأَخفش وتابعه الفارسي والربعي[2].

ويرى ابن فارس النصب بها أَحسن قال: « خرج الناس خَلاَ زيدٍ » خَلاَ من الخروج أَو خلا الخروج منه وعلى هذا التأويل فالنصب فيه أَحسن »[3].

وذكر المتأخرون حرفيتها وفعليتها كابن هشام[4] والميلاني[5]، والسيوطي[6] والبغدادي[7].

وإنَّنا نرجح ما ذهب إليه سيبويه من أَنَّها حرف جرّ إذا لم تسبق بما، وإذا سبقت بـ « ما » المصدرية فهي ناصبة للمستثنى فتكون فعلاً.

وأما ما ذهب إليه الأخفش من أَنَّها تجرّ عندما تسبق بـ « مَا » لأَنَّ ما زائدة في اعتقاده، فهو غير صحيح لأَنَّ ما سمع عن بعض العرب شاذ، والشاذ لا يقاس عليه وان تابعه الكسائي، والجرمي، وأبو علي فقد خالفه أَكثر النحاة كما ذكرنا.

---

(١) الجنى الداني ص ٤٣٦ - ٤٣٨.

(٢) جواهر الأدب ص ٢٢٥ - ٢٢٦ جاء فيه « قلت فعلى هذا في اطلاق الزمخشري، وابن الحاجب، وقول ابن القواص لاطباقهم على أَنَّ ما بعدها منصوب تساهل ».

(٣) الصاحبي ٢٢٥.

(٤) المغني ١/١٣٣ - ١٣٤.

(٥) مخطوط شرح المغني ورقة: ٦٦ - ٦٧.

(٦) الأشباه والنظائر ٢/٨ قال السيوطي: « وخَلاَ تكون حرف استثناء وفعلاً ماضياً واسماً للرطب من الحشيش ».

(٧) خزانة الأدب ٣/٣١٤.

(٣) «رُبَّ»:

١ - «حرف عندَ البصريين واِسم عند الأخفش والكوفيين»

عدّها سيبويه من حروف الجرّ المحضة التي تضيف معنى الفعل إلى الاسم كحروف الجرّ الأخرى[١]. وقد فرق بينها وبين «كم» فذكر اسمية «كم»، وجعل رُبَّ حرفاً بمنزلة «مِنْ»، وذكر أنَّ «كم» تعمل عملها في الخبر، كما ذكر ذلك يونس عن أبي عمرو سماعاً عن العرب[٢].

وقد ذكر المبرد[٣]، وابن السراج[٤]، وابن فارس[٥]، الفرق بينها وبين «كم» كسيبويه، واستدلوا على اسمية «كم» بدخول حرف الجرّ عليها، ولكونها تقع فاعلة ومفعولة ورُبَّ حرف جرّ عندهم، وهي لا تقع إلاَّ على نكرة، وذكروا أنَّ معناها الشيء يقع قليلاً[٦]، وإنَّها لا تكون الاَّ في أوّل الكلام[٧]. ولا بد للنكرة التي تعمل فيها «رُبَّ» من صفة. إما اسم وإما فعل عند ابن السراج[٨]. وقد نسب ابن السراج إلى الكوفيين، ومن اتبعهم بأنها وضعت على التقليل. كما روى حكاية عن الكسائي، أو غيره من القدماء أنَّ بعض العرب

(١) الكتاب ٢٠٩/١ قال سيبويه: «وإذا قلت: رُبَّ رَجُلٍ يقول ذلك فقد أضفت القول إلى الرجل برُبَّ، وإذا قلت بالله ووالله وتالله فإنَّما أضفت الحلف إلى الله جلَّ ثناؤه....».

(٢) الكتاب ٢٩٣/١ قال سيبويه: «كم في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون يجرّ ما بعده إذا أسقط التنوين... والمعنى معنى رُبَّ، واعلم أنَّ «كم» في الخبر لا تعمل الاَّ فيما تعمل فيه «رُبَّ» لأنَ المعنى واحدٌ إلا أنَّ «كم» اسم ورُبَّ غير اسم بمنزلة من، والدليل عليه أنَّ العرب تقول: كم رجلٍ أفضلُ مِنْكَ تجعله خبر كم أخبرنا يونس عن أبي عمرو».

(٣) المقتضب ٥٧/٣.

(٤) الأصول ٥٩/١.

(٥) الصاحبي ص ٢٢٨.

(٦) المقتضب ٥٧/٣، والأصول ٥٠٧/١.

(٧) المقتضب ١٣٩/٤، ١٤٠، ١٥٠، ٤٨/٢، ٢٨٩/٤، وشرح المفصل ٢٧/٨.

(٨) كتاب الأصول ٥٠٧/١ - ٥٠٩.

يقول « رُبَّ رَجُلٍ ظريفٌ » فرفع ظريف خبر لرُبَّ، وهو دليل من تمسك بأنَّها تكون اسماً [١]. وقد ذكر هذا من النحاة الرضي [٢] والمرادي [٣] وغيرهما [٤]، وقد نسبا اسميتها إلى الأخفش، وإلى الكوفيين كما نسبهما لهما الرضي وشاهد اسميتها هو قول ثابت قطنة [٥]:

إنْ يَقتلُوكَ فَإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتلٍ عَارُ

فرُبَّ في هذا البيت مبتدأ عند الأخفش خبره « عارُ ». أما المبرد [٦] فقد خالفه وقدر المبتدأ محذوفاً تقديره « هو عَارُ »، والجملة الاسمية في محل جرّ صفة لمجرور « رُبَّ » « قَتْلٍ »، وقد ذكرنا أنَّ ابن السراج اشترط مجيء صفة لمعمولها [٧].

ونحن نعتقد أنَّ الكوفيين استدلوا على اسميتها ببيت ثابت اعتماداً على ما ذهب إليه الأخفش من أنَّه جعلها في البيت مبتدأ وقد ذكر المرادي أنَّ ابن الطراوة وافقهم على أنَّها اسم يحكم على موضعه بالإعراب [٨].

وعدّها الرماني من الحروف العوامل، ولا تعمل إلاَّ في النكرة، ولها صدر الكلام لمضارعتها حرف النفي، ودخولها على المضمر على شريطة التفسير، ويرى

---

(١) الأصول ١/٥٠٩ - ٥١٠.
(٢) شرح الكافية ٢/٣٣١.
(٣) الجنى الداني ص ٤٣٩.
(٤) جواهر الأدب ص ٢١٧ ونسب اسميتها إلى الأخفش وإلى الكوفيين...
(٥) شرح الرضي للكافية ٢/٣٣١ قال الرضي: «والأولى أن يكون عارٌ خبر مبتدأ محذوف والجملة نعت مجرور رُبَّ وهو مذهب البصريين. والشاهد في الخزانة ٤/١٨٤، وأمالي ابن الشجري ولم ينسبه ٢/٣٠١.
(٦) المقتضب ٣/٦٦ قال المبرد أكثرهم ينشده: عَاراً عَلَيْكَ وَبَعضُ قَتلٍ عَارُ.
(٧) كتاب الأصول ١/٥٠٧ - ٥٠٩.
(٨) الجنى الداني ص ٤٣٩. وانظر أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو ٨٣ والأمالي للسهيلي ٢٥/٢٦.

أنَّ تخفيفها من الضرورات وذكر أنَّه تزاد عليها « مَا » فيليها الفعل، وذكر أنَّ فتح الراء منها حكاية عن أبي حاتم[1]. ولم يختلف الرماني مع المبرد وابن السراج في ذكر خصائصها.

وذهب النحاة إلى أنَّها حرف جرّ مبنية على الفتح كالهروي[2] والزمخشري[3]، وابن يعيش[4]، والحيدرة[5]، وابن الأنباري[6]، وابن عصفور[6]، والسهيلي[7]، وابن مالك[8]، والمالقي[9]، وابن منظور[10]، والمرادي[11]، وصاحب جواهر الأدب[12]، والميلاني[13] ودليل حرفيتها أنَّها مبنية، ومساواتها الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها بخلاف أسماء الاستفهام، والشرط فإنَّها تدلّ على معنى في مسمّى مفهوم جنسه بلفظها[14].

وقد وهم صاحب جواهر الأدب عندما نسب إلى الرضي اختياره اسميتها

---

(١) معاني الحروف ص ١٠٦ - ١٠٧.
(٢) الأزهية ص ٢٦٨.
(٣ - ٤) شرح المفصل ٢٦/٨.
(٥) كشف المشكل ص ٢٢٧.
(٦) الانصاف ٨٣٢/٢.
(٧) المقرب ٢٠٠/١.
(٨) أمالي السهيلي ص ٧٠ - ٧٢.
(٩) التسهيل ص ١٤٧، وشواهد التوضيح ص ١٠٤.
(١٠) رصف المباني ١٨٨ - ١٩٤.
(١١) لسان العرب ١١٠٢/١.
(١٢) الجنى الداني ص ٤٣٨.
(١٣) جواهر الأدب ص ٢١٧.
(١٤) مخطوط شرح المغني ورقة: ٦٤.
(١٥) الجنى الداني ص ٢٣٨، وجواهر الأدب ص ٢١٧، وانظر مسألة الخلاف في الانصاف ٨٣٢/٢ - ٨٣٤ ذكر حجة البصريين بأنَّها لا يحسن فيها علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، وجاءت بمعنى في غيرها كالحرف وهو تقليل ما دخلت عليه».

علماً أنّه ذهب مذهب البصريين، فإنّه قدر مبتدأ للخبر في البيت الشعري، وجعل الجملة نعتاً لمجرورها [١].

وذهب ابن هشام مذهب البصريين أيضاً لتقديره المبتدأ كما قدره الرضي، وجعله الجملة مجرورة لمعمولها [٢].

وهي حرف واسم عند السيوطي، ونسب اسميتها إلى الكوفيين ولابن الطراوة، وذكر حرفيتها بفتح الراء وضمها في الأشباه والنظائر ولكنّه قال: إنّها اسم بمعنى سيد ومالك، وفعل ماضٍ بمعنى رباه وأصلحه[٣].

أما حجة الكوفيين بأنّها اسم فحملاً على «كم»، وقد وهموا بأنّها «للعدد والتقليل» فإنّها للتقليل وليس للعدد [٤]. واحتجوا بأنّها تخالف حروف الجرّ لوقوعها في صدر الكلام، ولا تعمل إلاّ في نكرة موصوفة، وعدم تعلقها بفعل، ولأنّها يدخلها الحذف، وبهذه الاختلافات عدّوها اسماً. علماً بأنّ التصدر شبهاً بحروف النفي ودخولها على النكرة لأنّ النكرة تدلّ على الكثرة، وهي تدلّ على التقليل، فوجب أنْ تدخل عليها ليصح فيها معنى التقليل.

أما عملها في النكرة الموصوفة فجعلوا ذلك عوضاً عن حذف الفعل الذي تتعلق به. وأما الحذف فيحدث في باقي الحروف فتخفف إنَّ وأنَّ... [٥].

وبهذا الرد الذي يبطل حجة الكوفيين ويفندها دليل قاطع على حرفيتها.

ونحن نرجح ما ذهب إليه البصريون من أنّها حرف جرٍ. وأما القول باسميتها كما ذكر عن الأخفش وعن الكوفيين فليس لديهم حجة أو دليل على اثبات اسميتها.

---

(١) شرح الكافية ٢/٣٣١.

(٢) المغني ١/١٢٤.

(٣) الهمع ٢/٢٥، والأشباه والنظائر ٢/٧.

(٤) الانصاف ٢/٨٣٢ - ٨٣٣.

(٥) المصدر السابق ٢/٨٣٣.

(ب) « معانيها عند النحويين » :

اختلف النحاة في معانيها ونحن نلخصها بما يلي :

(١) « أنَّها للتقليل » :

قال به الخليل ، ويونس ، وعيسى بن عمر ، وسيبويه [١] ، والمبرد [٢] ، وابن السراج [٣] ، والفارسي [٤] ، والزجاجي [٥] ، والرماني [٦] ، وابن فارس [٧] ، والواسطي [٨] ، والعكبري [٩] ، والمرزوقي [١٠] ، وابن السيد البطليوسي [١١] ، والرضي [١٢] ، والمرادي [١٣] .

(٢) « أنَّها للتكثير » :

نصَّ البطليوسي على أنَّ صاحب العين قد خالف النحاة لأنَّه صرح أنَّها للتكثير [١٤] كما ذكر المرادي أنَّ صاحب الإفصاح قد نقل ذلك المعنى لها عن

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٤٤٧ ، والهمع ٢/٢٥ ، وقد ذكر عدداً من النحاة .

(٢) المقتضب : ٤/١٣٩ ، ٢٨٩ .

(٣) كتاب الأصول ١/٥٠٧ ، والموجز ص ٤٣ - ٤٥ .

(٤) الجنى الداني ٤٤٧ .

(٥) اشتقاق أسماء الله ص ٤٨ ، ٥٢ .

(٦) الرماني النحوي ص ٩٥ .

(٧) الصاحبي ص ٢٢٨ .

(٨) كتاب شرح اللمع ، ص ١٢ .

(٩) اللباب ٢/٢٩٨ .

(١٠) كتاب القول في ألفاظ الشمل ضمن رسائل في اللغة ، ص ٨٨ .

(١١) كتاب المسائل والأجوبة ضمن رسائل في اللغة ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(١٢) شرح الكافية ١/١٢ ، ٢/٣٢٩ .

(١٣) الجنى الداني ص ٤٤٠ .

(١٤) كتاب المسائل والأجوبة ص ١٣٨ ، ١٥٠ .

صاحب العين، وابن درستويه وجماعة [١] . أما صاحب جواهر الأدب فقد أسند هذا المعنى إلى الحريري وإلى ابن مالك [٢] .

وإنَّنا لا نرى صحة لاجتهاد ابن مالك بأنَّ مذهب سيبويه أنَّها للتكثير لا للتقليل لجعله « كم » الخبرية و « رُبَّ » في معنى واحد [٣] .

وذهب ابن مالك وابن هشام إلى أنَّها للتكثير والتقليل بها نادر [٤] .

(٣) « أنَّها أكثر ما تكون للتقليل » :

وهو رأي المرادي [٥] .

(٤) « أنَّها تكون تكثيراً وتقليلاً » :

وإلى هذا ذهب الفارسي في كتاب الحروف [٦] ، وذكره البطليوسي نقلاً عن كتاب الحروف للفارابي [٧] ، وذكره ابن يعيش [٨] والزمخشري [٩] ، والسيوطي [١٠] ، والدكتور حسن ظاظا [١١] .

(٥) « حرف اثبات » :

ذكر المرادي أنَّها حرف اثبات لم يوضع للتقليل، ولا للتكثير بل ذلك مستفاد من السياق [١٢] .

---

(١) الجنى الداني ص ٤٤٠ ، الهمع ٢٥/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ص ٢١٨ .

(٣) شواهد التوضيح ص ١٠٤ ، والتسهيل ص ١٤٧ .

(٤) شواهد التوضيح ١٠٤ ، والتسهيل ١٤٧ ، والجنى الداني ص ٤٤٠ ، والمغني ١٣٤/١ .

(٥) الجنى الداني : ص ٤٤٠ .

(٦) الجنى الداني ص ٤٤٠ .

(٧) كتاب المسائل والأجوبة ص ١٣٨ .

(٨) (٩) شرح المفصل ٢٦/٨ - ٢٧ .

(١٠) الهمع ٢٥/٢ .

(١١) اللسان والانسان ص ١٢٣ .

(١٢) الجنى الداني ص ٤٤٠ - ٤٤٣ .

(٦) «وانها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار»:

أكد هذا المرادي [١].

(ح) «أحكامها وخصائصها»:

انفردت «رُبَّ» ببعض الخصائص التي ذكرها علماء اللغة نذكرها بايجاز وهي: -

(١) «لغاتها»:

اختلف النحاة في ذكر عدد لغاتها فذكر الزجاجي سبع لغات هي: رُبَّ، ورَبَّ بالتشديد، ورُبَ بالتخفيف، ورُبَّتُ، وَرُبَّتَ [٢]، وروى النحاس عن أبي حاتم أربع لغات [٣].

وذكر ابن جني فيها «رُبَّ» ومثاله لذلك بيت أبي كبير الهذلي [٤]:

أزُهَيْرُ إنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإنَّهُ ... رُبَ هَيْضَلٍ مَرسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ

وقد ذكر ابن الأنباري لها أربع لغات هي: رُبَّ، ورُبَ، ورَبَّ، وَرَبَ [٥].

كما ذكر لغاتها الزمخشري، وابن يعيش [٦]، وابن النحاس [٧]، وابن هشام [٨]،

---

(١) الجنى الداني ص ٤٤٠.

(٢) اشتقاق أسماء الله ص ٤٨.

(٣) إعراب القرآن ١٨٩/٢.

(٤) التصريف الملوكي ص ٤٤ والممتع في التصريف ٦٢٦/٢، والأزهية ص ٢٧٤ والبيت له. شرح أشعار الهذليين ١٠٧٠/٣.

(٥) الانصاف ٨٣٣/٢.

(٦) شرح المفصل ٢٩/٨، ٣١.

(٧) إعراب القرآن ١٨٩/٢.

(٨) المغني ١٣٨/١، ذكر لها ست عشرة لغة.

والسيوطي[١]، والمرادي[٢].

ونصَّ السيوطي على ما زعمه أبو الحسين علي بن فضال المجاشعي في كتاب «الهوامل والعوامل» أنَّها ثنائية الوضع ساكنة الثاني كَهَلْ، وبَلْ.

(٢) «مجرور رُبَّ»:

مجرورها قسمان ظاهر ومضمر[٣]، وذهب الفارسي إلى أنَّ الضمير المجرور بها أنه وإن كان معرفة لكنّه جرى مجرى النكرة وعدّه الزمخشري، وابن عصفور نكرة[٤].

(٣) «أفادتها التعليل»:

يرى الهروي أنّها للتعليل[٥].

(٤) «وجوب وصف مجرورها وعدمه»:

ذهب المبرد، وابن السراج، والفارسي، وأكثر المتأخرين إلى وجوب وصف مجرورها الظاهر. وذهب الأخفش والفراء، والزجاج، وابن طاهر، وابن خروف إلى أنه لا يلزم وصف مجرورها. وهو ظاهر مذهب سيبويه، واختاره ابن عصفور، ونقله ابن هشام عن المبرد[٦].

(٥) «تكون صدر الكلام»:

أوجب المبرد ان يكون لها صدر الكلام، نقل عنه ابن السراج ذلك، وهو

---

(١) الهمع ٢/٢٥ ذكر لها عشر لغات. وجاء في المقدمة في النحو ص ٥١ للمجاشعي «ومنها رُبَّ ومعناها التقليل ولا تدخل إلا على نكرة نحو: رُبَّ رجل أكرمته».

(٢) الجنى الداني ص ٤٤٧ - ٤٤٨ ذكر لها سبع عشرة لغة.

(٣) الجنى الداني ص ٤٤٨، والأزهية ص ٢٧٠.

(٤) الجنى الداني ص ٤٥٠.

(٥) الأزهية ص ٢٦٨.

(٦) الجنى الداني ص ٤٥٠ - ٤٥١: ورصف المباني ١٩٣، والمغني ١/١٣٦، والأزهية ص ٢٦٩

رأي الفارسي لها ذكره في شيرازياته[١].

(٦) « دخولها على نكرة » :

وهو ما أوجبه المبرد، وابن السراج، والرماني كما ذكرنا ذلك لهم.

(٧) « دخولها على الاسم » :

وإنَّها تدخل على الاسم دون الفعل، ولذا جاءت في القرآن الكريم متصلة بها « ما ».

(٨) « وتزاد فيها التاء »[٢] :

زادوا التاء في لغاتها.

(٩) « تعلقها بالفعل الماضي » :

ذهب أكثرهم إلى أنَّ الفعل الذي تتعلق به أن يكون ماضياً لكنّه ورد الفعل المضارع بعدها في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[٣].

فيرى المرادي أنَّ « رُبَمَا » صرفت معناه إلى الماضي[٤]. بينما يرى صاحب جواهر الأدب أنَّ هذا الفعل نزل منزلة الماضي محذوفاً غالباً لقيام النعت مقامه[٥].

---

(١) الشيرازيات ٢/٣١٣ قال الفارسي: « فلم يوقعوه في غير الصدر وإنْ كان حرف جرّ ».

(٢) الأزهية ص ٢٧١.

(٣) سورة الحجر ١٥/٢.

(٤) الجنى الداني ص ٤٥٦ نسب ذلك إلى أبي علي لقوله: « قال أبو علي لما كانت « رُبَّ » لما مضى، وجب أن تكون « رُبَمَا » أيضاً كذلك ». وقال المرادي: « وتأولوه على تقدير: « رُبَمَا وَدَّ » انظر الجنى: ص ٤٥٧.

(٥) جواهر الأدب ص ٢١٩.

ويرى ابن يعيش[1]، وابن هشام[2] أنَّه مؤول بالماضي، لكنَّ ابن هشام يرى في التأويل تكلفاً. بينما ذكر المرادي تقديرهم، وهو: «رُبَمَا ودَّ»[3].

(١٠) «اتصال «ما» بها لا يكفها عن العمل عند بعضهم»:

نصَّ المعربون للقرآن أنَّها جارّة لما في قوله تعالى: «رُبَمَا لأنَّها نكرة»[4].

ويرى الهروي أنَّها إذا وصلت بما كفتها «مَا» عن العمل[5]. ويرى الزمخشري أنَّ «ما» كافة لها عن العمل[6]. بينما يرى ابن يعيش أنَّها كافة وملغاة.

فعدّها كافة كما تكف «أنَّ»، وأما الملغاة فمؤكدة كتأكيدها في الآية القرآنية[7]. ويرى ابن الخشاب أنَّها كافة لرُب في الآية[8].

بينما يرى المرادي كما رأى ابن يعيش أي أنَّها كافة وغير كافة لها، وقد ذكر زيادتها[9].

وذهب سيبويه[10]، والمبرد[11] إلى أنَّها إذا اتصلت بـ (ما) جاز أن يليها الجملتان الاسمية والفعلية، ويريان أنَّ (ما) تسهل لمجيء الفعل بعدها لأنَّها

---

(١) شرح المفصل ٨/٢٩.

(٢) المغني ١/١٣٧.

(٣) الجنى الداني ص ٤٥٦.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢/٣، وإعراب القرآن لابن النحاس ٢/١٩٠.

(٥) الأزهية ص ٢٧٥.

(٦،٧) شرح المفصل ٨/٣٠ ـ ٣١.

(٨) المرتجل ص ٢٣٢.

(٩) الجنى الداني ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦، وذكر لابن مالك الكف والزيادة.

(١٠) الكتاب ٢/١٥٣ قال: «وزعم يونس أنّهم يقولون: رُبَمَا تقولنَّ ذاك».

(١١) المقتضب ٢/٤٨، ٥٥، ٣/١٥.

ورُبَّ بمنزلة حرف واحد عند سيبويه[1].

بينما ذكر المتأخرون أنَّها غير كافة لرُبَّ في بيت عدي بن الزعلاء قوله[2]:

رُبَّما ضَـــرْبَـــةٍ بِسَيْـــفٍ صَقِيـــلٍ   يَبْـــنَ بُصْـــرَى وَطَعْنَـــةٍ نَجْلاء

ونحن نرى أنَّها إذا اتصلت بها « ما »، وهي مشدّدة فأما أن تكون جارّة لما على رأي الأخفش، أو هي زائدة حملاً على باقي أخواتها من حروف الجرّ عند اتصالها بما فتعمل دون ان تكفها « ما » لأنَّها زائدة.

أما إذا كانت مخففة كما وردت في الآية فإنَّها يبطل عملها عند التخفيف لا بكف « ما » لها، أو يبطل عملها لأنَّها و (ما) تركيب واحد. وذلك لأنَّ الخليل يرى أنَّ في نحت الحروف وتركيبها يتغير معناها وعملها.

ولذا نرجح أنْ تكون في الآية للتكثير وليس للتقليل وإنَّها لا تعمل بسبب ما دخلها من النحت والتركيب.

(٤) « عَـدَا »:

لم ترد هذه الأداة في القرآن الكريم.

وعدّها سيبويه فعلاً، وفيها معنى الاستثناء[3]، ومعناها عند المبرد « جاوز » ويرى أنَّها فعل كسيبويه[4]. خلافاً للأخفش فيرى أنَّها جارّة كخَلا[5].

---

(١) الكتاب ٢/١٥٣.

(٢) انظر ما ذكره المالقي في الرصف ص ١٩٣ ـ ١٩٤، والمرادي في الجنى الداني ص ٤٥٦، وابن هشام في المغني ١/١٣٧، وصاحب جواهر الأدب ص ٢٢٠ والبيت منسوب لعدي بن الرعلاء في الأمالي الشجرية ٢/٢٤٤.

(٣) الكتاب ١/٣٧٧ وذكر له المرادي أنّه التزم الفعلية. انظر الجنى الداني ص ٤٦١، وانظر ما ذكره ابن هشام له في المغني ١/١٤٢.

(٤) المقتضب ٤/٤٢٦.

(٥) شرح المفصل ٨/٤٩ وقد ذكر ابن يعيش الجرّ بها عند الأخفش ٢/٧٨ كما ذكر له ذلك صاحب جواهر الأدب ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

وذهب الجوهري مذهب سيبويه. فهو يرى أنَّها فعل ينصب المستثنى، بينما يرى الأزهري أنَّها تنصب وتجرّ، والخفض بها عنده بمعنى سوى [١]

ولا نرى ضرورة في التفصيل لإعادة ءحكامها لأنَّها أحكام خَلا نفسها. وقد ذهب المتأخرون، فذكروا أنَّها تنصب وتخفض كالمالقي[٢]، والمرادي[٣]، وصاحب جواهر الأدب[٤]، وابن هشام[٥]، والسيوطي[٦]، والبغدادي[٧].

(٥) «علَى»: «أحكامها ومعانيها عند النحويين»

(١) « «على» بين الاسمية والحرفية»:

وهي حرف وظرف عند سيبويه وإذا كانت ظرفاً فمعناها «فوق» عنده، ودليل ظرفيتها عنده لأنَّ حرف الجرّ يسبقها[٨]. ومثال الظرف عنده. نحو قول بعض العرب: «نَهَضَ مِنْ عَلَيْهِ»، وقول مزاحم العقيلي[٩]. -

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَما تَـمَّ خِمْسُهـا تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِبَيْـداءَ مَجْهَـلِ

وذهب المبرد مذهب سيبويه، فيرى أنَّها تكون اسماً مرة، وتكون حرفاً خافضاً أخرى، لكنّه ذكر أنَّها تكون فعلاً[١٠] وأما ابن السراج فنسب اسميتها إلى سيبويه، والاسمية والحرفية والفعلية إلى المبرد[١١].

---

(١) اللسان ٧١٣/١.

(٢) رصف المباني ص ٣٦٦.

(٣) الجنى الداني ص ٤٦١.

(٤) جواهر الأدب ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٥) المغني ١٤٢/١.

(٦) الهمع ٢٣٢/٢ - ٢٣٣.

(٧) خزانة الأدب ٣١٤/٣.

(٨) الكتاب ٢٠٩/١.

(٩) الكتاب ٣١٠/٢ قال: «أما على فاستعلاء الشيء» وما ذكره أبو حيان في البحر ١٨٤/٦.

(١٠) المقتضب ١٣٦/٤. ٥٣/٣، ٤٦/١.

(١١) كتاب الأصول ٢٢٦/٢.

وذهب الفارسي مذهب المبرد، فهي عنده حرف، واسم وفعل، ومثاله قول بعض العرب الذي أورده سيبويه وبيت مزاحم، وقول القشيري [1]:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنفضُ الطَّلَّ بعْدَمَا رَأتْ حاجِبَ الشَّمسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعا

ودليل اسميتها عنده كدليل سيبويه، وهو سبقها بحرف جرّ. ومعناها عنده لاستعلاء الشيء نحو: صعدتُ عَلى الجبلَ[2].

ولم يختلف الرماني عن سابقيه، فذكر أقسامها الثلاثة أي كونها اسماً وفعلاً وحرفاً، وأورد لها أمثلة كأمثلة الفارسي أما مثاله لكونها فعلاً فقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ﴾[3] وقول عنترة[4]:

وَتَسَاقَى القَوْمُ كَأْساً مُرَّةً وَعَلَا الخَيْلَ دِمَاءٌ كَالشَّقِر

ويرى أنَّها للاستعلاء كسيبويه[5].

ومثال الزمخشري لمعنى الاستعلاء قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾[6]، ومثاله لاسميتها قول مزاحم العقيلي المتقدم الذكر.

وذهب ابن يعيش الى أنّها حرف واسم أيضاً، وأكد أنَّ معنى الحرفية الاستعلاء عند المبرد، وإنْ اتفقت مع الفعلية والاسمية لفظاً لكنّها تختلف عنها معنى، وأورد لها مثالاً كمثال الزمخشري[7].

وأورد ابن عصفور بيت العقيلي، ويرى أنَّها فعل واسم وفعل كسابقيه[8].

---

(١) المسائل الشيرازيات ١/١٣٣.

(٢) المسائل الشيرازيات ١/١٣٢.

(٣) سورة القصص ٢٨/٤.

(٤ - ٥) كتاب معاني الحروف ص ١٠٧ - ١٠٨. البيت لم أعثر عليه في ديوانه.

(٦) سورة المؤمنون ٢٣/٢٨.

(٧) شرح المفصل ٨/٣٧ - ٣٩.

(٨) المقرب ١/١٩٦.

وهي للاستعلاء عند عبد القاهر [١]، والحيدرة [٢] الذي أورد له مثالاً هو قوله تعالى: ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ﴾ [٣].

وهي للقهر والاستعلاء حقيقة ومجازاً عند المالقي [٤] ومثال المجازي عنده قوله تعالى: ﴿عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٥]. وأمثلة المالقي هي أمثلة سابقيه عينها كأمثلة سيبويه، والمبرد، والرماني، وتابعه المرادي فأورد الأمثلة نفسها، ونسب لهم حرفيتها واسميتها إذا سبقها حرف جرّ. ونصَّ على أنَّ أبا حيان ﷺ نفى اسميتها في «هون عليك» و «سويت عليّ» لورود التركيب في «إلى» في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ﴾[٦] و ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [٧] لأنَّه لا يعلم خلافاً في حرفية «إلَى» [٨]. أما اسميتها فنسبها إلى الأخفش، ومثالها نحو «سَوَّيْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي» [٩].

ولم يختلف ابن منظور عن النحاة لأنّه ذكر أنَّها حرف جرّ معناه استعلاء الشيء، ويرى أنَّها ترد اسماً بمعنى عند وثبّت حرفيتها عن الأزهري[١٠].

ومذهب الفراء إلى أنَّها و «عَنْ» حرفان إذا دخلت «مِنْ» عليها، وهو خلاف لمذهب سيبويه والبصريين[١١].

---

(١) الجمل ص ٢٦.

(٢) كشف المشكل ص ٢٣٥.

(٣) سورة البقرة ٢/٢٥٠.

(٤) رصف المباني ص ٣٧١ - ٣٧٢.

(٥) سورة طه ٢٠/٥.

(٦) سورة مريم ١٩/٢٥.

(٧) سورة القصص ٢٨/٣٢.

(٨) الجنى الداني ص ٤٧٢، وانظر ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/١٨٤.

(٩) الجنى الداني ص ٤٧٠ - ٤٧٢.

(١٠) لسان العرب ٢/٨٧٥ - ٨٧٦.

(١١) الجنى الداني ص ٤٧٢.

« وذهب ابن طاهر، وابن خروف، وابن الطراوة، والزبيدي، وابن معزوز، والشلوبين ـ في أحد قوليه ـ إلى أنَّها اسم، ولا تكون حرفاً »[1].

وذكر ابن هشام لها وجهين[2]:

أحدهما الحرفية: واستدل على إثبات حرفيتها بأمرين:

أولاهما: قول عروة بن حزام:

تَحِنُّ فَتُبْدِي ما بِها مِنْ صَبابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلا الأسَى لَقَضَانِي

وقدرها محذوفة في البيت بقوله: « لَقَضَى عليَّ »، وإنّ مجرورها قد جعل مفعولاً بحذفها.

وثانيهما: ما حمله الأخفش في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾[3] أي على سرّ أي نكاح[4].

وثانيها: الظرفية: ومثاله للظرفية هو « نزلتُ على الذي نَزَلْتُ » أي عَلَيْهِ، وقاس ذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[5] أي مِنْه[6].

أما صاحب جواهر الأدب[7]، فذكر أنَّها تقع اسماً بمعنى فوق[8]، ومثاله لاسميتها بيت مزاحم العقيلي المتقدم، أو تقع حرفاً للاستعلاء إما يكون حساً وحقيقة كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[9]، أو يكون حكماً كقوله تعالى:

---

(١) الجنى الداني ص ٤٧٣، والهمع ٢/٢٩.

(٢) المغني ١/١٤٢، والبيت غير موجود في ديوانه المخطوط بدار الكتب ٧ ش. أدب.

(٣) سورة البقرة ٢/٢٣٥.

(٤) الهمع ٢/٢٩.

(٥) سورة المؤمنون: ٢٣/٣٣.

(٦) المغني ١/١٤٣.

(٧) جواهر الأدب ص ٢٢٢.

(٨) قال ابن الجوزي: « بمعنى فوق، ومنه « الرَّحمن عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى » انظر منتخب قرة العيون ص ١٧٧، والآية في طه ٢٠/٥.

(٩) سورة الرحمن ٥٥/٢٦.

﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[١]، و ﴿لِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[٢].

وأما مثال المرادي[٣]، والسيوطي[٤] للفعلية «عَلا» فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ﴾[٥].

وهي في هذه الآية فعل من العلو، والفعلية ترفع الفاعل وأمرها بيّن، وليست من الحرفية في شيء إلاَّ في اللفظ.

ونص ابن فارس على أنَّها وإنْ كانت للعلو وللعزيمة وللثبات، وللخلاف فهي راجعة إلى أصل واحد وإنْ تشعبت[٦].

فمن جميع ما تقدم فإنَّها اسم عند سيبويه، ومن اتبعه إذا سبقها حرف جرّ، وهي حرف لا غير عند الفراء، ومن اتبعه، ويعتقد المبرد، وابن السراج، والفارسي، والرماني وغيرهم فيها الاسمية، والفعلية، والحرفية، ودلل الأخفش على حرفيتها لأنَّه قدرها محذوفة في الآيات التي ذكرناها له سابقاً. علماً بأنَّ سيبويه وإنْ ذكر أنَّها اسم بمعنى فوق لكنّه ذكر أنَّهم عندما حذفوا حرف الجرّ عَملَ الفعل، ومثاله لحذف «عَلى» قول المتلمس الضُّبَعي[٧]:

آلَيْتُ حَبَّ العِراق الدَّهـرَ أطْعَمُـهُ والحَبُّ يَأكُلُـهُ في القَـرْيَـةِ السُّـوسُ

فقال: «يريد عَلى حبِّ العراق» كما ذكر أنَّ «عَنْ» تقدر محذوفة أيضاً، لكنّه نفى أن تكون «عَنْ» و «عَلَى» بمنزلة الباء في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٥٣.

(٢) سورة آل عمران ٣/٩٧.

(٣) الجنى الداني ٤٧٥.

(٤) الأشباه والنظائر ٢/٦.

(٥) سورة القصص ٢٨/٤.

(٦) الصاحبي ص ٢٣٤.

(٧) الكتاب ١/١٧، وشعر الضّبعي ص ٩٥. وأمالي المرتضى ١/١٨٥.

شَهِيداً﴾[1]، ونظن أنَّه نفى أن يكونا حرفي زيادة لأنَّ الباء زائدة في « باللهِ » للتوكيد.

ونرى أنَّ « عَلاَ » الفعلية تختلف عن الحرفية بالصورة والدلالة وإن اتفقتا لفظاً فالفعلية مشتقة من مصدر، وتدلّ على زمان مخصوص نقول: عَلاَ يَعْلُو علواً فهو عالٍ، وعَلاَ الحائطُ كما نقول: ارتفع الحائطُ. وقد تختلف الحرفية عن الإسمية لأنَّ الإسمية يسبقها حرف جرّ، وإن لم تسبق فهي الحرفية لا غير، وإن جزم الفراء بحرفيتها إذا سبقت بحرف جرّ. فإنّنا نرجح رأي سيبويه بظرفيتها لأنَّها تكون بمعنى فوق وإنْ بقت على صورتها وعملها.

(٢) « وهي لحقيقة الاستعلاء »:

يرى ابن جني أنَّ معناها الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[2]، وأكد اطرادها في الأفعال خَرَجَ، ومَوَّتَ، وذكر أنَّ قولهم: هذا لَكَ، وهذا علَيْكَ، فإنّ اللام تستعمل فيما تؤثره، و « عَلَى » فيما تكرهه[3]. وهو بهذا يبين سراً من أسرارها البلاغية ويفرق بين سرّ الحرفين بلاغياً.

وقد قال قبله المبرد أنَّها للقهر والغلبة[4]. وذكر العكبري بعدهما أنَّ حقيقتها الدلالة على الاستعلاء وتكون مجازاً فيما يغلبُ الإنسان نحو« عَلَيْهِ كَآبَة أي تغلبه »[5].

وأما في قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾[6]، فقد نفى الرضي أن تكون « عَلَى » للاستعلاء، وجعلها بمعنى وثقت به[7] وهي بمعنى « مِنْ »

---

(١) سورة النساء ٤/٧٩، ١٦٦.

(٢) سورة النحل ١٦/٢٦.

(٣) الخصائص ٢/٢٧٠.

(٤) المقتضب ١/٤٦.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٢٩٣.

(٦) سورة مريم ١٩/٧١.

(٧) شرح الكافية ٢/٣٤٣.

أفضل من كونها للاستعلاء في الآية لأنَّ الله سبحانه لا استعلاء عليه.

وهي للاستعلاء حساً أو معنى عند الصفدي [١]، ومثال المعنوي عنده قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٢].

فبيَّن أنَّها للهدى وإنَّ «في» للضلال، لأنَّ صاحب الهدى والحق كَأَنَّهُ مستعلٍ «عَلَى» ما هو عليه كالجواد يركض به كيف يشاء، أما صاحب الضلال والباطل، فَكأَنَّهُ منغمس فيما هو فيه ورأسه منخفض لا يدري أين يتوجه.

وهو بهذا يكشف سراً بلاغياً من لطائف القرآن وغوامض معانيه. ومثاله للفظ الهدى واقع بـ «عَلَى» قوله تعالى: ﴿عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [٣]، ثم مثاله للفظ الضلال الذي واقع بـ «فِي» قوله تعالى، ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [٤].

وقد جعلها باحث محدث في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [٥] مصاحبة للأسف، والأسف بمعنى الحزن [٦]، ويرى أنَّ العرب جعلت أكثر استعمالها في اللغة للشر والأذى بينما يرى أنَّ استعمالهم «لام الجر» للخير والمنفعة [٧]. وذكرنا أنَّ المبرد قد جعلها للقهر والغلبة [٨].

---

(١) الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين خليل الصفدي المتوفى (٧٦٤ هـ) ٣٤٩/١ - ٣٥٠.

(٢) سورة سبأ ١٤/٣٤.

(٣) سورة البقرة ٥/٢.

(٤) سورة يوسف ٩٥/١٢.

(٥) سورة يوسف ٨٤/١٢.

(٦) قل ولا تقل للدكتور مصطفى جواد ٩/١ وقال في ٩٢/١ «أما علَى فتستعمل في مثل «خرج فلان على الدولة» أي ثار عليها.

(٧) المباحث اللغوية في العراق للدكتور مصطفى ص ١٠ وذلك مثل ما ذكره الزركشي للعرب. انظر البرهان ٤٤٢/٢ - ٤٤٣.

(٨) المقتضب ٤٦/١.

وإنّنا نرى أنَّ ما أنزل على الرسول من عند الله ليس للشر والأذى، ودليلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرآنَ لِتَشْقَى. إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [(1)].

فالقرآن أنزله الله على الرسول ﷺ رحمة للعالمين فذكر «عَلَى» يدلّ على أنّه هبط عليه من هند الله ـ سبحانه ـ بواسطة جبرائيل عليه السلام ـ بينما استخدمت «اللام» في «لِمن» يخالف الله وهم المؤمنون بهذه الرسالة السماوية، لأنَّ الرسول ﷺ مبلغها إليهم.

(٣) «حذف الألف واللام منها»:

عدّه ابن عصفور من الشواذ، وذكر أنَّ الألف تحذف لالتقاء الساكنين فعندما تجتمع اللامان لام «عَلَى» مع لام التعريف تحذف لام «عَلَى» تخفيفاً لما تعذَّر التخفيف بالأدغام[(2)]. وقد أشار باحث محدث إلى أنَّ هذا الحذف هو لغة لبلحارث، فهم يحذفون الألف واللام من «عَلَى» الجارّة إذا وليها ساكن، فيقولون: رَكِبْتُ عَلفَرَسِ[(3)]. وقد قال: «وهذه اللغة لا يكاد يستعمل سواها عند العوام» ونصّ البغدادي على أنّه حذفت منها اللام والألف كما قال الشاعر: «وهو الفرزدق»:

طَفَتْ عَلْـمَاءِ غُرلَـةُ خالـد

والأصل: عَلَى الماءِ[(4)].

(٤) «هِيَ حرف مبني لا معرب»:

ذهب بعضهم إلى أنّها معربة لاعتقادهم باسميتها ومنهم من جعلها معربة إذا

---

(١) سورة طه ٢٠/١ ـ ٣.

(٢) الممتع في التصريف ٢/٦٥٥.

(٣) الألفاظ اللغوية للأستاذ عبد الحميد حسن ص ٥٨.

(٤) الخزانة ٧/١٠٦.

سبقتها « مِنْ »، أو عَلَى ما ذهب إليه الأخفش في نحو: سَوَّيْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، وقد نفى أبو محمد القاسم بن القاسم إعرابها، وقال: هي مبنية والألف فيها كألف هذا[1]، أي تبنى كما أنَّ أسماء الإشارة مبنية.

(٥) « لغاتها »:

نص الصفدي[2] على أنَّ لها لغات هي: عَلى، كَجَاءَ السيلُ من عَلِ ومن « عَلْوٌ » بضم الواو، وفتحها، وكسرها مع سكون اللام ومن « عِلِي »، ومن « علُوه »، ومن « عَمَلا » بكسر اللام مع الياء وضمها مع الواو، وفتحها مع الألف، ومن « عال »، فهذه ثمان لغات، وأما ما أنشده البغداديون لابن ثروان من قوله[3]:

يَـا رُبَّ يَـوْمٍ لِـيَ لاَ أُظَـلِّلُـه   أُرمَضُ مِنْ تَحتُ وأضْحَى مِنْ عَلِـه

فذكر أنَّ أبا علي قال: الهاء فيه ـ أي في علِه، مشكلة، وذكر أنَّهُ أبطل أنْ تكون ضميراً، أو هاء سكت.

وذكر ابن منظور أنَّ للعرب فيها لغتين. ومثاله لذلك « كُنتُ علَى السَّطح، وكُنْتُ أعْلَى السَّطح »[4]. وأما الأصل في عليهم هو « عَلاهُم » إلاَّ أنَّ الألف غُيِّرت مع المضمر فأبْدلت ياءً لتفصل بين الألف التي في آخرها المتمكنة، وبين الألف في آخر غير المتمكنة التي الإضافة لازمة لها[5].

---

(١) انظر ما ذكره المرادي في الجنى الداني ص ٤٧٥.

(٢) الغيث المسجم ١/٣٥٠.

(٣) البيت دون نسبة في الدرر اللوامع ١/١٧٢.

(٤) لسان العرب ٢/٨٧٦.

(٥) اسند ابن منظور ذلك إلى الزجاج. انظر اللسان ٢/٨٧٦ قال: « قال وإليهم، الأصل عَلاهُم وإلاهُم ».

٢ ـ « معانيها » :

اختلف النحويون في معانيها ، فمنهم مَن يرى أنَّها لمعنى الإستعلاء ـ وهم أكثر نحاة البصرة ـ ومنهم مَن قال : « وعلى في القرآن على خمسة أوجه »[(١)]، ومنهم من عدد معاني أخر لها على أزمنة مختلفة جمعها المتأخرون فزادت على الثمانية وهي : ـ

(١) « الاستعلاء » :

وهو معناها الأصلي وقد تقدم ذكر آراء بعضهم فجعله بعضهم حسياً ومعنوياً كما ذكرنا ذلك لهم. ومثال الحسي عندهم قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[(٢)]، ومثال المعنوي قوله تعالى : ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[(٣)].

(٢) « المصاحبة كـ « مع » :

يرى الزمخشري أنَّها بمعنى مَعَ[(٤)] في قوله تعالى : ﴿ وآتي ٱلْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾[(٥)]. وأجاز محمد بن احمد بن فوَّرجَة أنْ تكون بمعنى « مَعَ في قول الشاعر »[(٦)] :

إنَّ الْحَلاوَةَ فِي الزَّمَان مَرَارَةٌ لاَ تُخْتَضَى إلاَّ عَلَى أهْوَالِهِ

فقال : يريد . مَعَ أهوالِهِ لكنّه أجاز انْ تكون على تضمين معنى الركوب أي يركب إليها أهوال الزمان كما يقال : امتطيتُ الليلَ ، واتخذتُ الليلَ جملاً ،

---

(١) منتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١٧٧ .

(٢) سورة الرحمن ٢٦/٥٥ .

(٣) سورة البقرة ٢٥٣/٢ .

(٤) أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧/٢ .

(٦) الفتح على أبي الفتح لمحمد بن أحمد بن فورّجة ص ٢١٠ ـ ٢١١ ، والبيت للمتنبي. ديوانه « العرف الطيب » ٥٥/٢ وفيه « دون الحلاوة » بدل « إنَّ الحلاوةَ » . وانظر الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان لضياء الدين بن الأثير ص ١٧٠ . وفيه « تُمتَطى » بدل « تُخْتَضَى » .

وأركب الآلة بعد الآلة. ونقل ابن منظور عن الأزهري قولاً لأبي العباس أنَّ في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [1] فقد جعل «عَلَى» بمعنى «مَعَ»، وتقديره «مَعَ رَجُلٍ مِنْكُمْ» [2].

وأورد صاحب جواهر الأدب مثالاً لهذا المعنى [3] هو قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ [4] ونرجح أنَّها بمعنى «لأجل حُبّه»، وأورد مثالاً آخر لمعنى المصاحبة هو قوله تعالى: ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَاسِ عَلَى ظُلْمِهِم﴾ [5].

وأرى أنَّ المتأخرين قد اعتمدوا على ما أورده ابن مالك لهذا المعنى [6] كقوله تعالى: ﴿وَآتَي ٱلْـمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [7] و﴿لِّلناسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [8]، ومن المتأخرين كالمرادي [9] وابن هشام [10].

(٣) «المجاوزة» كـ «عَنْ»:

أورد هذا المعنى المبرد، وأورد شاهداً له هو قول العقيلي:

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنو قُشَيْرٍ ... لَعَمْرُ ٱللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا

(١) سورة الأعراف ٦٣/٧، ٦٩.

(٢) لسان العرب ٨٧٦/١.

(٣) جواهر الأدب ص ٢٢٢.

(٤) سورة الإنسان ٨/٧٦.

(٥) سورة الرعد ٦/١٣.

(٦) الجنى الداني ص ٤٧٦.

(٧) سورة البقرة ١٧٧/٢.

(٨) سورة الرعد ٦/١٣.

(٩) الجنى الداني ص ٤٧٦.

(١٠) المغني ١٤٣/١.

وقدر «عَلَيَّ» بـ «عَنّي»[1]، وقدر الهروي كتقديره لكنّه ذكر معنى المجاوزة لها في بيت حُمَيْد الأرقط:

أرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرعٌ أجْمَعُ

وقدر «عَلَيْها» بـ «عَنْهَا»[2].

ونسب إلى ابن مالك أنَّه يرى أنَّها تكون بمعنى المصاحبة إذا وقعت بعد خفي، وتعذّر، واستحال، وغَضِبَ، وأشباهها[3]، وذكر صاحب جواهر الأدب أنّها تقع بعد «رَضِيَ» وحرم، ونقل عن صاحب الإغراب مشاركتها لـ «عَنْ» في تعدية كثير من هذا الباب[4].

واستشهد المتأخرون لهذا المعنى في بيت العقيلي السابق كالمرادي[5]، وابن هشام[6]، والصفدي[7]، والسيوطي[8].

إلاّ أنَّ ابن هشام قد نسب هذا المعنى إلى الكسائي في قول الشاعر: «وهو عدي بن زيد».

فـي لَيْلَـةٍ لاَ نَـرَى بِهَـا أحـداً يَحْكِـي عَلَيْنَـا إلاّ كَـواكِبُهَـا

فعَلَيْنَا بمعنى: «عَنّا».

---

(١) المقتضب ٢/٣٢٠، والأزهية ص ٢٨٧.

(٢) الأزهية ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ونسب البيت لحُمَيد الأرقط في التصريح بمضمون التوضيح ٢/٢٨٦ وفي حاشية الكتاب ٢/٣٠٨ من انشاد الجرمي دون نسبة إلى أحد.

(٣) الجنى الداني ص ٤٧٧.

(٤) جواهر الأدب ص ٢٢٢.

(٥) الجنى الداني ص ٤٧٧.

(٦) المغني ١/١٤٣

(٧) الغيث المسجم ١/٣٥٠.

(٨) الهمع ٢/٢٨.

(٤) « التعليل » كاللام:

أي أنَّ « عَلَى » تكون بمعنى « لام الجرّ »، وقد جعلها جماعة من النحاة لمعنى التعليل [١] في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [٢] والتقدير « لهدايته إياكم ».

وزاد بعضهم لموافقتها اللام [٣] قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤].

(٥) « الظرفية » كـ « فِي »:

ومثال الظرفية قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [٥] عند الهروي [٦]، والبطليوسي [٧]، والمرادي [٨]، وابن هشام [٩]، والصفدي [١٠] والسيوطي [١١]، وابن الجوزي [١٢]، وقدروا ﴿عَلَى مُلْكِ﴾ بـ ﴿فِي مُلْكِ﴾.

وأشار المرادي، وابن هشام إلى أنَّها تؤوَّلت على تضمين « تتلو » معنى « تقول » وأضاف إبن هشام والصفدي مثالا آخر لمعنى الظرفية هو قوله تعالى:

---

(١) كالمرادي في الجنى الداني ص ٤٧٧، وصاحب جواهر الأدب ص ٢٢٢، وابن هشام في المغنى ١/١٤٣.

(٢) سورة البقرة ٢/١٨٥.

(٣) الجنى الداني ص ٤٨٠.

(٤) سورة المائدة ٥/٥٤.

(٥) سورة البقرة ٢/١٠٢.

(٦) الأزهية ص ٣٨٥.

(٧) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ٢٤٩.

(٨) الجنى الداني ٤٧٧.

(٩) المغني ١/١٤٤.

(١٠) الغيث المنسجم ١/٣٥٠.

(١١) الهمع ٢/٢٨.

(١٢) منتخب قرة العيون ص ١٧٨.

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾[1] ، والتقدير عندهما هو « في حِينِ غَفْلَةٍ ».
وجعلها الهروي لمعنى الظرفية في قول الأعشى [2] :

فَصَلِّ عَلَى حِينِ ٱلْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى   وَلاَ تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَانَ وَاللهِ فَٱعْبُدا

والتقدير « في حِينِ ».

وأما ابن منظور فقد جعلها لمعنى الظرفية في بيت أبي كبير الهُذَلِيّ [3] :

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلامِ بِمِغْشَمٍ
جَلْدٍ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ غَيْرُ مُهَبَّلِ

أي في الظلام.

(٦) « علَى » بمعنى « مِنْ » :

قال هذا المعنى أبو عبيدة من البصريين كما ذكرنا له ذلك لأنَّه قدرها بمعنى « منْ » [4] في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [5] أي « منَ النَّاسِ » وجعلها الفراء [6] تعاقب « مِنْ » أيْضاً بالآية نفسها وقد ذكر البطليوسي ما حكاه أبو عبيدة في الآية نفسها، ودلل على دعم هذا المعنى بقول صخر الغنوي [7] :

مَتى ما تُنْكِرُوها تَعْرِفُوهَا   عَلَى أَقْطَارِها عَلَقٌ نَفِيثُ

والتقدير « من أقطارها »، ونرجح أنَّ الهروي [8] اعتمد على السابقين عندما جعلها بمعنى « منْ » في الآية نفسها، وكذلك كانت شاهداً للمعنى عينه عند

---

(١) القصص ١٥/٢٨ .

(٢) البيت في ديوانه ١٣٧ ، والأزهية ص ٣٨٥ .

(٣) لسان العرب ٨٧٥/٢ وانظر كتاب شرح اشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ .

(٤) مجاز القرآن ١٤/١

(٥) سورة المطففين ٢/٨٣ .

(٦) معاني القرآن ٢٤٦/٣

(٧) الاقتضاب ص ٢٥٥ . والبيت في ديوان الهذليين ٢٢٤/٢ ، وشرح أشعارهم ١٢٩/١ .

(٨) الأزهية ص ٢٨٦ .

الحيدرة[1] ، وابن منظور [2]، وابن الجوزي [3]، وصاحب جواهر الأدب [4]، والمرادي [5]، وابن هشام [6]

وأشار المرادي إلى أنّ البصريين يضمنون في الآية وذكر تقديرهم، وهو « إذا حَكَمُوا عَلَى النّاسِ فِي ٱلكيلِ »[7].

(٧) « « عَلَى » بمعنى « عِنْدَ » » :

ثبت لها هذا المعنى النحاة فجعلوها بمعنى « عِنْدَ » في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ علي ذَنبٌ﴾[8] فقدر الهروي [9]، والحيدرة[10] منهم بـ « عِنْدِي » لقوله « عَلَي ». وأورد الحيدرة شاهداً آخر للمعنى عينه هو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾[11] وقدر قوله « عَلَى رَبِّهِمْ » بـ « عِنْدَهُ ».

وذكر ابن منظور لها هذا المعنى دون أنْ يدلل عليه بالقرآن[12].

(٨) « موافقتها إلى « الباء » :

أي أنّ عَلَى « بمعنى » الباء، وقد جعلها الرماني بمعنى الباء في قول عمر ابن أبي ربيعة[13]:

فقُلْتُ عَلَى ٱسْمِ ٱللهِ أَمْرُكَ طَـاعَـةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُلِفْتُ مَا لَمْ أعـوّد

---

(١) كتاب كشف المشكل ص ٢٣٥ .

(٢) اللسان ٢/٨٧٦ .

(٣) منتخب قرة العيون ص ١٧٨ .

(٤) جواهر الأدب ص ٢٢٢ .

(٥) الجنى الداني ص ٤٧٨ .

(٦) المغني ١/١٤٤ .

(٧) الجنى الداني ص ٤٧٨ .

(٨) سورة الشعراء ٢٦/١٤ .

(٩) الأزهية ص ٢٨٥ .

(١٠) كتاب كشف المشكل ص ٢٣٥ .

(١١) سورة الأنعام ٦/٣٠ .

(١٢) لسان العرب ٢/٨٧٥ .

(١٣) كتاب معاني الحروف ص ١٠٩ ، والبيت في ديوانه ص ١١٣ .

أي باسم الله.

بينما جعلها الهروي بمعنى الباء في قول آمرىء القيس[1]:

بِـــأيِّ علاقتِنـــا تَـــرْغَبُـــونَ   أعَـنْ دَم عَمْـرو عَلَـى مَـرْثَـدِ

فقال: إنَّ الشاعر أراد ترغبون عن دَم عَمرو بدم مَرثدِ ثم دلل على المعنى نفسه ببيت لأبي ذؤيب[2]:

فكَـأنَّهُـنَّ ربـابـةٌ وكَـأنَّـهُ   يُسَرٌ يَفيضُ عَلَى ٱلقِدَاح ويَصْدَعُ

ونبّه أنَّ الشاعر أراد: يفيض بالقداح، وقد ذكر ابن منظور هذا المعنى لها، وأورد له بيت أبي ذؤيب نفسه وقدرها «بالقداح» لكنّه أسند القول إلى ابن بري بأنها تكون بمعنى الباء[3].

وجعلها المتأخرون بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾[4]، كالمرادي[5]، وصاحب جواهر الأدب[6]، وابن هشام[7]. ودليلهم على ذلك قراءة أبي لها وهي «بأنْ» بالباء وقول العرب «أركبُ عَلَى آسم اللهِ» أي باسم الله.

(٩) «زائدة»:

نفى سيبويه زيادتها في الايجاب لقوله: «وليست «عَنْ» و «عَلَى» ههنا

---

(١) الأزهية ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨، والبيت في شرح ديوان آمرىء القيس ص ٦٠.

(٢) الأزهية ص ٢٨٨، والربابة: رقعة تجمع فيها قداح اليسر، ولكنّه أراد بالربابة في البيت القدَاحَ نفسها..، والبيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ١/١٨، منسوباً لأبي ذؤيب، وانظر المفضليات ص ٤٢٢.

(٣) لسان العرب ٢/٨٧٦.

(٤) سورة الأعراف ٧/١٠٥.

(٥) الجنى الداني ص ٤٧٨.

(٦) جواهر الأدب ص ٣٢٢

(٧) المغني ١/١٤٤

بمنزلة الباء في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِٱللهِ شَهِيداً﴾[1] لأنَّ «عنْ»، و «عَلَى» لا يُفعَلُ بهما ذاك ولا بمن في الواجب»[2] وقد نصَّ الفارسي على أنّها لا تزاد في الايجاب عند سيبويه[3]. وجعلها الحيدرة زائدة في قوله تعالى: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِم﴾[4] وقدر المعنى بـ «فَطَمْسنَا أَعْيُنَهم»[5].

وهي زائدة عند ابن جني عوضاً في قول الراجز[6].

إنَّ ٱلْكَـرِيَـمَ وَأَبِيـكَ يَعْتَمِـلْ   إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْماً عَلَـى مَـن يَتَّكـل

وتقدير ابن جني هو «من يتكل عليه»[7]. وأشار إلى أنَّه حذف عليه، وزاد «عَلَى» قبل «مِنْ» عوضاً وإنَّ ما نسب لابن جني، فهو رأي الخليل قد ذكره سيبويه إليه عندما ذكر البيت قال: «يريد يتكل عليه ولكنّه حذف....»[8].

ويرى ابن مالك أنّها تزاد دون تعويض، ودليله على ذلك قول حُميد بن ثور[9]:

أَبَـى ٱللهُ إلاَّ أنَّ سَـرْحَـةَ مَـالِـكٍ   عَلَـى كُـلِّ أَفْنَـان ٱلعِضَـاةِ تَـرُوقُ

زاد «عَلَى» لأنَّ «راق» متعدٍ مثل أعجب، وفي الحديث «مَن حَلَفَ عَلَى يمينٍ»، والأصل حَلف يميناً.

---

(١) سورة النساء ٤/٧٩.

(٢) الكتاب ١/١٧.

(٣) الشيرازيات ٢/١٣٦ وانظر ما ذكر المرادي لسيبويه الجنى ص ٤٨٠.

(٤) سورة يس ٣٦/٦٦.

(٥) كشف المشكل ص ٢٣٥.

(٦) ذكر هذا المرادي لابن جني في الجنى الداني ص ٤٧٨، وابن هشام في المغني ١/١٤٤.

(٧) التمام في تفسير أشعار هذيل ٢٤٦. والبيت في العقد الفريد ٥/٣٩٢.

(٨) الكتاب ١/٤٤٣.

(٩) الجنى الداني ص ٤٧٩، وجواهر الأدب ٢٢٣، والمغني ١/١٤٤، والبيت في ديوان حُميد بن ثور الهلالي ص ٤١.

(١٠) « تكون للاستدراك والاضراب » :

نص على هذا المعنى صاحب جواهر الأدب، ويرى أنّها تجيء لمجرد الاسناد فتؤدي معنى « إلَى » كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [1] فقال: « أي أسند أموره إلى الله » [2] وذكر ابن هشام هذا المعنى مدللاً عليه بالشعر [3].

ونظنّ أنّ هذا المعنى هو الذي سمّاه ابن الجوزي « بمعنى الالتزام » [4]، وشاهده قوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [5] أي بيان الطريق المستقيم المفضى إلى الحق .

(١١) « معنى الشرط » :

ونص على هذا المعنى ابن الجوزي [6]، ومثاله له قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ [7] أي تكون اجيراً لي ثماني سنين.

(٦) « لاَتَ » :

« أحكامها ومعانيها عند النحاة » :

يرى سيبويه أنّ العرب شبّهُوهـا بلَيْسَ في بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة، فأكد أنّها لا تكون الاّ مع الحين تُضْمرُ فيها مرفوعاً وتنصب الحين لأنّه

---

(١) سورة الطلاق ٣/٦٥ .

(٢) جواهر الأدب ص ٢٦٣ .

(٣) المغني ١/١٤٥ .

(٤) منتخب قرة العيون ص ١٧٨ .

(٥) سورة النحل ٩/١٦ .

(٦) منتخب قرة العيون ص ١٧٨ .

(٧) سورة القصص ٢٧/٢٨ .

مفعول به، ويرى أنَّها ليست كليس في المخاطبة والاخبار عن غائب[1].

ومن هذا يتبيّن أنَّه يرى أنَّ المنصوب بعدها مفعول به لأنَّه يرى أنَّها ليست كلَيْسَ، أما تشبيهها بلَيْسَ، فهو سماعٌ عن العرب. وقد ذكر ما زعمه بعضهم لقراءة «وَلاَتَ حِينُ مَناصٍ» فيرى أنَّها قليلة ثم ذكر أنَّ بعضهم أستدل على ذلك بقول سعد بن مالك:

مَــنْ فَــرَّ عَـــنْ نِيرَانِهَـــا   فَــأَنَــا آبْـــنُ قَيْسٍ لاَ بَـــراحُ

فيجعل لاَ بمنزلة «لَيْسَ»، ويراها سيبويه بمنزلة «لاتَ» في هذا الوجه[2].

بينما يرى المبرد أنَّ «لاَ» في البيت بمنزلة «لَيْسَ» لاجتماعهما في المعنى[3].

أما ابن يعيش فيرى أنَّها تعمل عمل «لَيْسَ»، ومثاله لعملها قوله تعالى: ﴿وَّلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[4]، ونفى أنْ تكون «لاَتَ» حرف جرّ[5]. ونصَّ محمد ابن القاسم على أنَّ المعروف في كلام العرب «لا» ولا يعرف في كلامهم «لاَتَ» وزعم ابن سلام أنَّ العرب تزيد التاء مع الحين[6].

ونصَّ المرادي على أنَّ ما ينصب بعدها فبفعل عند الأخفش، أو على أنَّها تعمل عمل إنَّ فيكون اسمها، وقيل: لا عمل لها وأشار إلى أنَّها تعمل عمل لَيْس عند سيبويه[7].

---

(١) (٢) الكتاب ٢٨/١، ٣٨٩/١، ونسب البيت إلى سعد بن مالك الكتاب ٢٨/١ والدرر ٩٧/١.

(٣) المقتضب ٣٨٢/٤.

(٤) سورة ص ٣/٣٨.

(٥) شرح المفصل ١٢١/٣.

(٦) كتاب المذكر والمؤنث ص ١٧٠.

(٧) الجنى الداني ص ٤٨٨.

وجعل لها ابن هشام ثلاثة مذاهب هي [١]:

١ - أنها لا تعمل شيئا عند الأخفش.

٢ - أنّها تعمل عمل إنّ ونسب هذا العمل إلى الأخفش أيضاً.

٣ - أنّها تعمل عمل لَيْسَ، وهو قول الجمهور.

وذهب المرادي [٢]، وابن هشام [٣] إلى أنّها جارّة في قول أبي زبيد الطائي [٤]:

طَلَبُوا صُلحَنَا وَلاتَ أوَانٍ فَأجبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

وذهبَ أبو حيان إلى أنَّ الجرَّ بمن مضمرة لا بها في هذا البيت وأشار المرادي [٥] الى أنَّ الفارسي يرى أنَّها مهملة لا اسم لها ولا خبر في قول الشاعر [٦]:

حَنَّتْ نَوارُ، وَلاتَ هَنّا حَنَّتِ وَبَدَا آلّذِي كَانَتْ نَوَارُ أجَنَّتِ

ولكنّ المرادي قد ذكر قولاً: إنّ «هنّا» اسم لات و «حنت» خبرها على تقدير مضاف قدره «لَيْسَ ذلكَ الوقتُ حِينَ حَنينٍ». وقال: إنَّ ذلك اختيار ابن عصفور [٧]، وشيخه أبي علي الشلوبين.

ثم ذكر أنَّ ابن مالك قد ردَّ عليه، ويرى أنَّ هَنَّا من الظروف التي لا تتصرف، وإنَّها لا تخرج عن الظرفية الا بأنْ تجرّ بـ «مِن» أو بـ «إلى».

---

(١) المغني ٢٥٤/١.

(٢) الجنى الداني ص ٤٩٠.

(٣) المغني ٢٥٥/١.

(٤) البيت لأبي زبيد انظر الفتح القريب ٣٤١/٢، والهمع ١٢٦/١.

(٥) الجنى الداني ص ٤٨٩.

(٦) البيت لشبيب بن جعيل، أو لحجل بن نضلة، انظر الخزانة ١٥٦/٢، ١٥٨.

(٧) المقرب ١٠٤/١ قال ابن عصفور: «وأما لاتَ فلم ترفع بها العرب إلاَّ الحين مظهراً أو مضمرا».

وأشار السيوطي إلى أنّها جاءت غير مضاف لها الحين ولا مذكور بعدها حين، ولا مرادفة، وشاهده لذلك قول الأفوه[1]:

تَـرَكَ ٱلنَّـاسُ لَنَـا أَكْتَـافَهُـم ... وَتَـوَلَّـوْا لاتَ لَـمْ يُغْـنِ ٱلفـرار

ويرى أنّها حرف نفي مؤكد بحرف النفي، وهو لم، ويرى أنّها ليست عاملة[2].

ولكنه ذكر أنّها حرف نفي بمعنى لَيْسَ، وفعل ماضٍ بمعنى صرف، واسم للصنم[3].

فلات لا عمل لها عند الأخفش[4]، والمنصوب بعدها بفعل عند سيبويه[5]، وقد وافقه الجرجاني[6]. وأما عملها عمل لَيْسَ في الحين، فهو الحين، فهو سماع عن العرب كما ذكر ذلك سيبويه ونسبه إليه النحاة وذكره ابن منظور[7]، وأكدوا أنّها لا تعمل شيئاً[8].

فإنّها تشبه لَيْسَ معنى، ولا خلاف في ذلك عند النحاة، وأما الخلاف ففي عملها.

وإنّنا نرجح أنّها إما أنْ تكون عاملة عمل لَيْسَ كمَا ولاَ أوْ أنْ تكون ملغاة لا عمل لها. ويكون المنصوب بعدها مفعولاً به لفعل محذوف.

---

(١) ديوانه ضمن الطرائف الأدبية ص ١٣، والهمع ١/١٢٦ والصاحبي لابن فارس/٢٦٤.
(٢) الهمع ١/١٢٦ - ١٢٧.
(٣) الأشباه والنظائر ٢/٨.
(٤) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/٩٣٥، وذكر له المرادي في الجنى الداني ص ٤٨٨، وابن هشام في المغني ١/٢٥٤.
(٥) الكتاب ١/٢٨.
(٦) البحر المحيط ٧/٣٨٤: «قال الجرجاني....».
(٧) اللسان ٣/٣٢٦.
(٨) المرادي في الجنى الداني ص ٤٨٨، وابن هشام في المغني ١/٢٥٤ والسيوطي في الهمع ١/١٢٦.

أما ما ورد بعدها مجروراً فاما أنْ يكون مجروراً بحرف جرّ محذوف أو عوضاً عن المضاف إليه لأنّ التنوين عوض عن الضمير المحذوف. وقد جاء بعدها مجروراً في قول المتنبي[1]:

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لاَتَ مُصطَبَرِ ... فَالآنَ أُقْحَمُ حَتَّى لاَتَ مُقْتَحَمِ

فأما أنْ يكون المتنبي كوفي المذهب في اللغة والنحو، أو أجراها على ما أجراها صاحب البيت الذي أنشده الفراء[2].

(٧) «متَى»:

«متى الجارّة عند النحاة»:

إنّها تكون جارّة بمعنى «مِنْ» في لغة هذيل لقول شاعرهم أبي ذؤيب الهذليّ[3]:

شرِبْنَ بمَاءِ ٱلْبَحرِ ثُمَّ تَرفَّعت ... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

فقدروا «متَى لُجَجٍ» بـ «مِنْ لُجَجٍ». فكلامهم أخرجتها مَتَى كُمَّه: أي من كمّه، وحكى الكسائي هذا الكلام عن العرب، وجعلها الهروي بمعنى «وسط» إذا سبقتها «منْ»، وذكر أنّها لغة هُذَيل، وشاهده البيت المذكور وقدرها فيه بـ «وسط»[4] وروى ابن هشام[5]. تقديرها بـ «مِنْ كمَّه»، و بـ «منْ لُجَج» كما ذكر هذا التقدير المرادي[6]، وصاحب جواهر الأدب[7]،

---

(١) ديوان المتنبي ٣١/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢ ـ ٣٩٨.

(٣) كتاب شرح أشعار الهذليين ١٢٩/١ وفيه «ترَوت» بدل «شَرِبْنَ».

(٤) كتاب الأزهية ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٥) المغني ٣٣٤/١، وشرح قطر الندى ٢٥٠.

(٦) الجنى الداني ص ٥٠٥ قال المرادي: «المشهور فيها أنّها اسم من الظروف تكون شرطاً واستفهاما».

(٧) جواهر الأدب ص ٢٢٣.

وأحمد أبيلي[1].

وقد روى ابن هشام أنَّ ابن سيدة قد جعلها بمعنى «في» في قولهم: مَتَى كُمِّه، وبمعنى وسط في بيت الهذلي.

أما صاحب جواهر الأدب فقد روى أنَّها اسم عند الجمهور تارة من الأسماء الجازمة، ومن أسماء الاستفهام عن الزمان[2] تارة أخرى. ويرى هو أنَّها من الحروف العاملة.

وأما ابن هشام فأورد للجارّة شاهدا هو قول ساعدة[3]:

أخيلُ بَرْقاً مَتَى حَابِ لَهُ زَجَلٌ إذَا يُفتِّرُ مِنْ تَومَاضِهِ حَلَجَا

والتقدير «من سحاب حاب» أي ثقيل المشي له تصويت.

رابعاً: «حروف الجرّ الرباعيّة»:

سنتحدث عن بعض الحروف التي يرى بعض النحاة أنَّها من حروف الجرّ، وسنبين رأي من أنكر حرفيتها وهي:

حَاشَا، وحَتَّى، ولَعَلَّ، ولَوْلاَ.

(١) حَاشَا»:

«أقسامها»:

ذكر لها النحاة ثلاثة أقسام هي: الفعلية، والحرفية، ومعنى التنزيه.

---

(١) مخطوط تذكرة الاخوان ورقة «١٤» وهو شرح للحروف العشرين برقم ٧٠ نحو م بدار الكتب.

(٢) قال المبرد مَتَى للزمان المقتضب ٦٣/٣، وأداة شرط المقتضب ٤٩/٢ واستفهامية للزمان ٥٣/٢، ٣٣٣/٤.

(٣) المغني ٣٣٤/١ والبيت لساعدة بن جؤية. كتاب شرح ديوان الهذليين ١١٧٣/٣.

«حاشا بين الفعلية والحرفية عندهم»

يرى المبرد أنَّها فعل في الاستثناء [١]، وقد نسب إليه فعليتها الرماني [٢]، والزمخشري [٣]، وابن الأنباري [٤]، والحيدرة [٥]، والعكبري [٦]، وابن منظور [٧].

وروى الحيدرة أنَّها حرف جرّ عند سيبويه [٨] بينما روى ابن يعيش أنَّها فعل عند الأخفش والجرمي، والمبرد [٩]، وأشار ابن منظور إلى أنَّها فعل عند الفراء والمبرد [١٠].

وأكتفى المالقي [١١] بنسبة فعليتها إلى الفراء أما الآخرون فقد نسبوا فعليتها إلى المبرد، وإلى الكوفيين، وإلى ابن جني، وهم المرادي [١٢]، وصاحب جواهر الأدب[١٣]، وابن هشام[١٤]، والسيوطي [١٥] وذكروا أنَّ دليل الكوفيين والمبرد على

---

(١) المقتضب ٤/٣٩١.

(٢) كتاب معاني الحروف ص ١١٨.

(٣) شرح المفصل ٨/٤٧ ونسبها إليه وإلى الكوفيين ابن يعيش في شرح المفصل ٨/٤٨.

(٤) الانصاف ١/٢٧٨.

(٥) كتاب كشف المشكل ص ٢٣٠.

(٦) اللباب ٢/٢٤٩.

(٧) اللسان ١/٧٥٥.

(٨) كتاب كشف المشكل ص ٢٣٠.

(٩) شرح المفصل ٨/٤٨.

(١٠) اللسان ١/٧٥٥.

(١١) رصف المباني ص ١٧٩.

(١٢) الجنى الداني ص ٥٥٨.

(١٣) جواهر الأدب ٢٥١.

(١٤) المغني ١/١٢١.

(١٥) الهمع ١/٢٣٢ - ٢٣٣. والأشباه والنظائر ٢/٧، ٢/١٤٣ ذكر فيه أنَّها حرف واسم، وفعل ماض.

فعليتها هو قول النابغة [١]:

وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِي ٱلنَّـاسِ يُشْبِهُـهُ ... وَلاَ أُحَاشِي مِنَ ٱلأَقْوامِ مِـنْ أَحَـدِ

ونفى الرماني فعليتها بحجة أنَّه لا يشتق من الحروف فعلاً، وأشار إلى أنَّ الزجاج وافق المبرد لأنَّه يرى أنَّ أصل الحرف من الحَشا، وهو الناحية، واحتج ببيت المعطل الهذلي [٢]:

يَقولُ الَّذي أمْسَى إلى الحِزْن أهلُـهُ ... بأيِّ الحَشـا أمْسَ الخَليـطُ المُبايـنُ

وأورد ابن الأنباري حجة المبرد والكوفيين وأضاف إليها أنَّهم يعتقدون بفعليتها لأنَّها فعلٌ يتصرف، ومثاله بيت النابغة الذبياني المتقدم، وإنَّ التصرف من خصائص الأفعال.

وقولهم: إنَّ اللام تتعلق بها، ولذا عدّوها فعلاً لأنَّ حرف الجرّ يتعلق بالفعل لا بالحرف، ثم أورد أدلة أهل البصرة على حرفيتها وهي عدم دخول (ما) عليها [٣]. وهي حجة ذكرها سيبويه بقوله: «أتوني ما حاشا زيداً» أنَّه لم يكن كلاماً، ويرى سيبويه أنَّه حرفٌ يجرّ ما بعده كما تجرّ حتّى ما بعدها وفيه معنى الاستثناء [٤]. ومثالهم لحرفيتها قول الشاعر [٥]:

---

(١) البيت في شرح القصائد التسع ٢/٧٥٠ وديوانه ص ١٣، وشرح المعلقات ٢٠٠، وفيه (وما) بـ «ولا».

(٢) ديوان أشعار الهذليين ٣/٤٥، هو للمعطل. وفي كتاب شرح ديوان الهذليين ١/٤٤٦ منسوب اليه، ويقال إلى مالك بن خالد.

(٣) الانصاف ١/٢٨٠.

(٤) الكتاب ١/٣٧٧.

(٥) الجنى الداني ص ٥٦٢ ـ ٥٦٣ قال المرادي: «هكذا أنشده المبرد والسيرافي، وكثير من النحويين وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك أنَّهم ركبوا صدره على عجز غيره والصواب ما أنشده المفضل:

حَـاشَـا أبي ثَـوْبَـان إنَ أبـاَ ... ثَـوْبَـانَ لَيسَ بِبَكمَـةٍ فَدْمِ

عَمْـروَ بـنَ عبـدِ الله إنَّ بـهِ ... ضِنّـاً عَـنِ المَلْحـاةِ وَالشَّتْـمِ =

حاشَ أبي ثوبانَ، إنَّ بِهِ ضَنّاً على المَلْحاةِ والشَّتْمِ

« فأبي » مجرور « بحاشَ » وأما « أحاشي » في البيتِ السابق ـ بيت النابغة مأخوذ من لفظ « حاشَى » ، وليس متصرفاً منه . وأما التعلق فلم يجز أن يتعلق الحرف إذا كان زائداً ، وتقديرها عند أهل البصرة في « حاشَى للهِ » زائدة لا تتعلق بشيء ، وقد وردت اللام زائدة في قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِم يَرْهَبُونَ﴾ (١) والتقدير هو « يَرْهَبونَ رَبَّهُمْ » فاللام زائدة في هذه الآية لا تتعلق بشيء ومثل ذلك في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾ (٢) ، والتقدير « أَلَمْ يَعْلَم أنَّ اللهَ يَرَى » . كما وردت الباء زائدة غير معلقة في قوله تعالى : ﴿إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾(٣) وفي قوله تعالى و﴿تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٤) أي لا تُلْقُوا أيديكم » ، وفي قوله : ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ (٥) أي تثبت الدهنَ (٦) .

ونبّه ابن يعيش (٧) إلى أنّها بمعنى براءة في قوله : « حاشَ للهِ » عند الزجاج .

ويرى ابن الأنباري في قوله تعالى ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ﴾ (٨) أنْ لا حجة لهم فيه « فَحاشَ » ليس حرف استثناءها هنا لأنَّه ليس هو موضع استثناء ، وهو يرى أنَّها حرف جرّ وضعت موضع التنزية والبراءة وعنده معنى « حاشَ الله » براءة الله وتنزيه الله (٩) .

= والبيت للجميح الأسدي، واسمه منقذ بن الطمّاح. اللسان ٦٤٨/١ ، والمفضليات ٣٦٧ ، والدرر اللوامع ١٩٧/٢ .

(١) سورة الأعراف ١٥٤/٧ .

(٢) سورة العلق ١٤/٩٦ .

(٣) سورة العلق ١/٩٦ .

(٤) سورة البقرة ١٩٥/٢ .

(٥) سورة المؤمنون ٢٠/٢٣ .

(٦) الانصاف في مسائل الخلاف ٢٨٣/١ .

(٧) شرح المفصل ٤٨/٨ .

(٨) سورة يوسف ٣١/١٢ .

(٩) الأنصاف ٢٨٣/١ .

فهي حرف يجرّ ما بعده كما تجر حَتَّى، وفيها معنى الاستثناء عند سيبويه [1]. كذلك يرى صاحب جواهر الأدب أنّها حرف جرّ لا فعل [2].

ويرى ابن الأنباري أنّ حذف الألف من «حاشَى» إنَّما حذفت لكثرة الاستعمال كما حذفت الباء من «رُبَّ» [3].

وهي حرف جرّ عند ابن السراج [4]، وحرف جرّ معناه الاستثناء عند الرماني كما نسب الرماني الى الزجاج أنَّه يرى أنّها حرف أيضاً [5]. وهي حرف استثناء يجرّ كما تجرّ خَلا وعَدا في الاستثناء عند الجرجاني [6].

وأما المالقي فيرى أنّ الغالب عليها الحرفية، ونسب حرفيتها إلى سيبويه، وفعليتها إلى المتقدمين، والجارّة عنده معناها الاستثناء كإلا، ونسب اسميتها إلى الزجاج بقوله: «ويظهر من مذهب الزجاج أنَّها اسم مضاف تارة الى ما بعده وتارة تظهر اللام قبل المضاف اليه يقال: «حاشَى اللهِ» «وحاشَ للهِ» كما يقال: معاذ اللهِ، ومعاذ للهِ». ولكنه يرى أنَّها فعل في الآيتين [7].

وهو حرف جرّ عند ابن منظور معناه في قوله تعالى: «حاشَى للهِ تنزيه الله [8]، ودهب ابن عصفور مذهبه أي أنَّه يراها حرف جرّ من حروف الاستثناء الجارّة كما تجرّ حَتَّى ما بعدها [9].

---

(١) الكتاب ١/٣٧٧ وذكر له السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/١١٤.

(٢) جواهر الأدب ص ٢٥١.

(٣) الانصاف ١/٢٧٥، وخزانة الأدب ٣/٤٠٤، وانظر الرصف ص ١٧٩، ذكر المالقي اثبات الألف وحذفها.

(٤) الموجز في النحو ص ٤١،واعتماده على ما ذكره سيبويه في الكتاب ١/٣٧٧.

(٥) كتاب معاني الحروف ص ١١٨

(٦) الجمل ص ٢٦.

(٧) رصف المباني ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٨) لسان العرب ١/٧٥٥، ١/٦٤٧.

(٩) المقرب ١/١٩٨، ١/٢٠١.

وعدّها الرضي مع حروف الجرّ[1]، ويرى الميلاني أنَّ الأكثر فيها الحرفية ومعناها التنزيه[2]. وذكر بعضهم أنَّها اسم مُنتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل وقد استندوا في ذلك إلى قراءة أبي «حاشا للهِ» بالتنوين وإلى قراءة ابن مسعود «حاشَ للهِ»، وهو ما ذهب إليه الزجاج والزمخشري [3].

أما أبو حيان، والمرادي، وابن هشام فذكروا لها الفعلية: والاسمية، والحرفية[4].

وقد ذكر المرادي، وابن هشام ما ذهب إليه الجرمي، والمازني، والمبرد، والزجاج من أنّها فعل ينصب كَخَلا، وَعَدا في الاستثناء. وذكرا ما حكاه عن العرب أنّهم ينصبون بها كأبي زيد، والأخفش، والفراء، والشيباني،: وابن خروف[5]. ونصّ ابن فارس على أنَّ معنى «حاشا» الاستثناء واشتقاقها من الحشا وهي الناحية[6].

ودليلنا على حرفيتها في الاستثناء لأننا نرجح ما ذهب اليه سيبويه وأكثر البصريين، وأما ما ورد فعلاً كـ «أُحاشِي» ويُحاشي وغيرها. فهذه أفعال وإن اتفقت مع «حاشَى» لفظاً فإنّها تختلف معها معنى، واتفاق الألفاظ لا يدلّ على اتفاق المعاني.

وأما كونها فعلا لا فاعل له كما ذهب الفراء، فهو غريب لم نسمع ان يكون فعل بلا فاعل هذا ما نسبة إليه ابن يعيش [7] والمرادي [8].

---

(١) شرح الكافية ٢/٣١٩.

(٢) مخطوط شرح المغني ورقة /٦٦.

(٣) الجنى الداني ص ٥٦٠ - ٥٦١، والمغني ١/١٢١ - ١٢٢، والبرهان ٤/٢٧١.

(٤) الجنى الداني ص ٥٥٨، ومخطوط الارتشاف ٢/٤٠، والمغني ١/١٢١ - ١٢٢.

(٥) الجنى الداني ص ٥٦٢، والمغني ١/٢٢٢.

(٦) الصاحبي ٢٢٤.

(٧) شرح المفصل ٨/٤٩.

(٨) الجنى الداني ص ٥٦٠.

ويرى ابن يعيش والمرادي أنّ في « حاش للهِ » أنّ اللام موصلة بمعنى الفعل والخفض بها. وإذا حذفت كـ « حاش الله » فإنّ اللام مرادفة والخفض بها، ولكنّهما جعلا التقدير ضعيفاً ويعتقدان أنّ حرف الجرّ إذا حذف لا يبقى عمله إلا على ندرة كما ذكروا عمل « رُبَّ » محذوفة.

(٢) « حَتَّــى » :

« معانيها وأقسامها عند النحويين » :

أجمع أغلب النحاة على أنّ لها ثلاثة معانٍ هي:

انتهاء الغاية وهو الغالب، والتعليل، وبمعنى إلاّ في الاستثناء وهذا أقلها. وقل من يذكره من النحاة. وزاد إليها بعضهم معنى بأنَّها تكون بمعنى الفاء.

أما أقسامها فهي:

حرف جرّ، وعطف، وابتداء عند البصريين، وأما الكوفيون فيرون أنَّها تنصب الفعل المضارع. ولا بد لنا من شرح أقسامها وبيان رأي النحويين في معانيها وأقسامها.

١ - « تكون حرفاً جارّاً بمنزلة « إلى » عملاً ومعنى » :

عدّها سيبويه بمعنى « إلى »، ويرى أنّ « إلَى »، وحَتَّى لمنتهى ابتداء الغاية، ولكنّه فرق بينهما.

فيرى أنّ « إلى » أعمّ في الكلام من « حَتَّى »، وقد ذكر ذلك قائلاً: « قمْتُ اليه، فجعلته مُنتهاك من مكانك، ولا تقول حتّاه ».

وأوضح أنَّ « إلى » تتصل بالمضمر، ولا تتصل به « حَتَّى »[1]. فهي حرف جرّ عند سيبويه إذا كانت بمعنى الغاية، وهو متفق مع الخليل الذي ذكره له. والذي يرى أنَّ الفعل إذا كان غايةً منصوب، والاسم إذا كان غاية جرٌّ[2].

أما إذا كانت حرف ابتداء فتكون ملغاة لا عمل لها عنده، فتليها الجمل الاسمية والجمل الفعلية.

فيرى الخليل وسيبويه أنَّها إذا دخلت على الفعل المضارع فيكون منصوباً بأنْ مضمرة بعدها لا بها، وينصب الفعل عند سيبويه على وجهين هما[3]:

١ ـ إذا كان الدخول غاية للمسير نحو قولنا: سِرْنا حَتَّى نَدْخُلَها كأنَّنا نقول: سِرْنا إلَى أنْ نَدْخُلَها.

٢ ـ أن يكون السير قد كان، والدخول لم يكن وذلك إذا جاءت مثل « كَي » التي تضمر فيها أنْ، وفي معناها نحو قولنا: كَلَّمْناهُ حَتَّى يَأمرَ بشَيء. فلما قدر النصب للفعل بأضمار « أن » فقد جردها من نصبها له، وأبقى لها عمل الجرّ للمصدر المنسبك من أنْ والفعل المضارع.

وأما إذا لم ينتصب الفعل، فقد جعلها تشبه حروف الابتداء لأنَّها لم تجيء على معنى إلى أنْ، ولا معنى كَي، ومثاله للابتدائية قول الفرزدق[4]:

فَيَا عَجَباً حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ... كَأنَّ أبَاهَا نَهْشَلٌ أوْ مُجَاشِعُ

---

(١) الكتاب ٣١٠/٢ قال سيبويه: « ولها في الفعل نحوٌ ليس لـ « إلَى » ويقول الرجل: إنَّما أنا إليك أي إنما أنتَ غايتي، ولا تكون حَتَّى ههنا ».

(٢، ٣) الكتاب ٤١٣/١ قال سيبويه ٤١٢/١: « إنَّ الخليل قال: أنْ مضمرة بعد إذن ولو كانت مما تضمر بعده « أنْ » فكانت بمنزلة اللام وحَتَّى كما يتغيّر المعنى في حَتَّى في الرفع، والنصب. فهذا ما رووا. وأما ما سمعت منه فالأول... ».

(٤) الكتاب ٤١٣/١. والبيت في ديوان الفرزدق ص ٥١٨ وفيه « فَيا عَجَبي... ».

وقول حسان بن ثابت [١]:

يُغْشونَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلابُهُم   لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ

ويرى المبرد أنها حرف جرّ للمصدر المنسبك من أنْ الناصبة والفعل، ويرى أنّها تُدْخِل الثاني فيما دخل فيه الاوّل من المعنى لأنَّ معناها إذا خفضت كمعناها إذا نُسق بها. وبهذا خالفت «إلى» عنده [٢]. ومثال ذلك عنده قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ [٣].

فذكر أنّها بمنزلة «إلَى»، وأكد أنَّه لا يستقيم وصلُها بالأفعال إلاَّ على إضمار «أَنْ» لأنَّ أَنْ والفعل اسمٌ مصدر فتكون حَتَّى واقعة على الأسماء، والنصب على أحد معنيين، على «كَي» وعلى «إلَى أنْ» لأنَّها بمنزلة «إلَى». وهذا مذهب سيبويه في النصب.

وأما إذا ارتفع الفعل بعدها فهي حرف نسق عند المبرد كالواو، والفاء، وثُمّ [٤]. ولا يكون المعنى في حالة الرفع معنى «كَي» ولا معنى «إلَى أنْ».

وذكر وجهاً آخر في الرفع، وهو أن يكون السبب مُتقدِّماً غير متَّصل بما تُخبر عنه، وقد أورد للرفع بيت امرىء القيس وبيت الفرزدق وهما شاهدا سيبويه المتقدمان.

وقد ذكر العالمان النحويان سيبويه والمبرد قراءة النصب، وقراءة الرفع في قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [٥].

---

(١) انظر شرح ديوانه ص ٣٠٩، ونسبه له ابن عبد ربه في العقد ٥/٣٣٠، وابن وكيع في المنصف ١/١٤٦

(٢) المقتضب ٢/٣٨.

(٣) سورة القدر ٩٧/٥.

(٤) المقتضب ٢/٣٩.

(٥) سورة البقرة ٢/٢١٤.

فأسند سيبويه قراءة الرفع إلى مجاهد، وهي قراءة أهل الحجاز [1].

وأما المبرد فيرى الرفع على قوله: فإذا الرّسولُ في حال قول، والنصب على معنى «إلَى أنْ» يقولَ الرسولُ [2]. ونصّ ابن السراج على أنّها جارّة عند الإخفش [3].

فمن جميع ما تقدم نستنتج أنَّ الخليل بن أحمد هو الذي وضع قاعدة نصب المضارع بأنْ مضمرة بعد «حَتَّى»، وتابعه سيبويه، والإخفش، والمبرد، والزجاج، وابن السراج وغيرهم.

وقد أسند إلى يونس أنَّه يرى أنها ناصبة للفعل، وقد نقل عنه الكسائي ذلك واعتقد به، هو والفراء أي نصبها للفعل المضارع بنفسها.

ودليلنا على ذلك ما ذكره القفطي في كتابه قال: «وحضر الكسائي حلقة يونس بالبصرة، فقال الكسائيّ ليونس: لِمَ نصبتْ «حَتَّى» الفعل المستقبل؟ فقال له يونس: هذا حالُها من يوم خُلقت. فضحك منه الكسائي» [4].

وذهب ابن السراج مذهب سيبويه لإنَّه يراها جارّة للمصدر المنسبك من أنْ مضمرة بعدها، ومن الفعل المضارع، وقد ذكر شروط النصب بعدها اعتماداً على ما ذكره سيبويه، والمبرد، ولكنّه ذكر أنَّ غير سيبويه يجيز «حَتَّاه»، وحتَّاك في الخفض، ولا يجيزون في النسق لإنَّ المضمر المتصل لا يلي حرف النسق [5].

---

(١) الكتاب ٤١٧/١.

(٢) المقتضب ٤٣/٢.

(٣) كتاب الأصول في النحو ٥٢٢/١.

(٤) أنباء الرواة ٢٦٩/٢.

(٥) كتاب الأصول ٥١٦/١ - ٥٢٣، والموجز في النحو ٥٦ - ٥٩ باب حَتَّى وذكر الفرق بينها وبين إلى اعتماداً على ما ذكره سيبويه. انظر الكتاب ٣١٠/٢ وانظر الأصول ٢٢٨/٢.

وعدّها ابن كيسان [1]، ولغدة الأصفهاني [2]، من الحروف التي تنصب الفعل المضارع بنفسها.

أما الرماني [3]، وابن جني [4] فعدّاها من حروف الجرّ ويريان أنَّ النصب بعدها بأنْ مضمرة، واستدل الرماني على جرّها بقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ [5]. ولكنّه ذكر أنَّها تقدر مرة تقدير «مَعَ»، وتقدير «إلَى» مرة أخرى.

وإن اعتقد ابن جني أنَّ الناصبة للفعل «أنْ» مضمرة في الحقيقة لكنّه ذكر النصب لها لعدم ظهور «أنْ»، فهي عوضاً منها ونائبة عنها.

وهي للغاية عند ابن فارس [6] في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ [7]. وجارّة بمعنى «إلى» عند الفارسي وشاهده الآية المتقدمة، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [8] وهو يجعل الناصب للفعل «أنْ» مضمرة بعدها، وهي جارّة للمصدر المنسبك من أنْ والفعل. ويرى أنَّ «حَتَّى» وما دخلت عليه في موضع نصب بأنَّه مفعول به [9].

وإلى هذا ذهب الزمخشري [10] الذي ذكر خلافاتهم في المجرور بعدها وهي

---

(١) كتاب الموفقي ص ١٠٨ ضمن مجلة المورد م٣ع٢.

(٢) «في النحو» له ص ٢٢٦ ضمن المجلة السابقة.

كتاب معاني الحروف ص ١١٩.

الخصائص ١/٢٠٤.

سورة القدر ٥/٩٧.

الصاحبي ص ٢٢٢.

سورة القدر ٥/٩٧.

سورة البقرة ٢/٢١٤.

مخطوط كتاب المسائل العَضُديّات ورقة ٢٧.

أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ٦٢، وشرح المفصل ٨/١٥.

الجرّ بها نفسها، ونيابتها عن « إلَى » وقيل باضمار « إلَى » بعدها لا بها، وإن لم يظهر لفظها .

وذهب الهروي مذهب البصريين فيرى أنَّها جارّة لكنّه ذكر لها أربعة مواضع هي [1]:

١ ـ أنّها تكون حرف جرّ على جهة الغاية بمعنى « إلَى » نحو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ [2]، و﴿حَتَّى حِينٍ﴾ [3].

٢ ـ أنّها تكون حرفاً من حروف العطف بمنزلة الواو تقع في تعظيم، أو تحقير، وقد ذكر مثل هذا الرماني قبله [4].

٣ ـ عدّها ناصبة للفعل المضارع بمعنيين هما: معنى « كي »، ومعنى « إلى أنْ ».

٤ ـ تكون حرفاً من حروف الابتداء يَسْتَأْنف ما بعدها كما يستأنف ما بعد أمّا وإذا.

وذهب الثعالبي [5] إلى أنّها حرف جرّ بمعنى « إلى » نحو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [6]، وذهب العكبري مذهب البصريين، فيرى أنها جارة بمعنى « إلى » وبمعنى « اللام »، ونفى أنْ تكون بدلاً من « أنَّ »، ويرى أنّ النصب بأنْ مضمرة بعدها لا بها، وإنّه لم يرجح ما ذهب إليه الكوفيون بأنّها نائبة عن « أنّ » ودليله على ذلك أنّها لا تظهر معها [7].

(١) الأزهية ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(٢) سورة القدر ٩٧/٥.

(٣) يوسف ١٢/٣٥.

(٤) كتاب معاني الحروف ص ١١٩.

(٥) فقه اللغة وسر العربية ص ٥٤٠.

(٦) سورة القدر ٩٧/٥.

(٧) اللباب ٢/٤٦٥ ـ ٤١٦.

وذهب النحاة إلى أنَّها بمعنى « إلى » كـابن فارس [١]، والجرجاني [٢]، والحيدرة[٣]، وابن عصفور [٤]، والرضي[٥]، وابن منظور [٦]. كما ذكروا أنَّ الجرّ عند الكسائي بـ « إلى » مضمرة، أو مظهرة بعدها [٧].

وقد ذكر ابن يعيش والمرادي أنَّ الجرَّ عند الفراء بها نيابة عن إلى [٨]. ونسبوا إلى البصريين الجرّ بها.

وحجة الكوفيين أنَّها ناصبة للفعل. فتنصبه إذا كانت بمعنى « كَي »، أو بمعنى « إلى أنْ ».

فجعلوها تقوم مقام « كَي »، و « أنْ » في النصب كما أنَّ واو القسم تقوم مقام الباء، وتعمل عملها، وتنوب واو رُبَّ فتجرّ بدلها أيضاً.

أما حجة البصريين فكونها من عوامل الأسماء وذهابهم إلى أنَّ الناصب لفعل المستقبل هي أنْ مضمرة بعدها فهم لا يجيزون أنْ تكون عوامل الأسماء عواملاً للأفعال كما أنّ عوامل الأفعال لا تكون عوامـلاً للأسماء عندهم، فجعلوا النصب إلى أمّ حروف النصب، وهي « أنْ ».

فحَتّى عاملة بالاسم عندهم وهو المصدر المنسبك من أنْ وفعلها، ونفى ابن الأنباري ما ذهب إليه الكوفيون بل عدّه فاسداً كما دلل على فساد ما ذهب إليه

---

(١) الصاحبي ص ٢٢٢.

(٢) الجمل ص ٢٥.

(٣) كشف المشكل في النحو ص ٢١٨.

(٤) المقرب ١٩٨/١.

(٥) شرح الكافية ٣٢٤/٢.

(٦) اللسان ٥٦٦/١.

(٧) الانصاف ٥٩٧/٢ - ٥٩٨، وشرح المفصل ١٧/٨. وشرح الكافية ٣٢٤/٢.

(٨) شرح المفصل ١٧/٨. والجنى الداني ص ٥٤٢، واسناد الفعل ص ١٣٨ وقال الفراء في معاني القرآن ١٣٧/١: فذهب بحَتى إلى معنى « إلى ».

الكسائي، وهو اضمار « إلى » بعدها جارّة مضمرة أو مظهرة [1].

وذهب ابن يعيش مذهب البصريين فيراها من عوامل الأسماء الخافضة، معناها منتهى ابتداء الغاية [2].

ونصَّ المالقي على أنَّها حرف جرّ للاسماء تارة، وأداة ينتصب الفعل المضارع بعدها باضمار « أنْ » تارة أُخرى، وعدّها خافضة للظاهر لا غير [3].

وذكر بعض المتأخرين من النحاة أقسامها الثلاثة، وقد ذكرو ا خلافات النحاة كسابقيهم، وهم المرادي [4]، وابن هشام [5]، والسيوطي [6].

فمثال الجارّة هي التي في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [7] و ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ [8].

وأورد ابن هشام لمعنى التعليل قوله تعالى: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ﴾ [9] و ﴿حَتَّى تَفِيءَ﴾ [10]، و ﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ [11]، و﴿حَتَّى يَنفَضُّوا﴾ [12].

---

(١) الانصاف ٢/٥٩٧ ـ ٦٠٢، وانظر ما ذكره ابن هشام من جرّها للمصدر وعدّها من عوامل الأسماء في المغني ١/١٢٥.

(٢) شرح المفصل ٨/٢٥ ـ ٢٠، وذكر ابن يعيش لسيبويه عدم الاضمار مع كاف التشبيه، وذكر أنَ المبرد أجاز ذلك كما أجاز حتّاه وحتّاك.

(٣) رصف المباني ص ١٨٠ ـ ١٨٥.

(٤) الجنى الداني ص ٥٤٢.

(٥) المغني ١/١٢٣، وشرح قطر الندى ص ٦٨، والإعراب عن قواعد الإعراب ص ١٠١.

(٦) الأشباه والنظائر ٢/١٤٥، ٣/٨، والألغاز النحوية ص ١٠.

(٧) سورة القدر ٩٧/٥.

(٨) سورة يوسف ١٢/٣٥.

(٩) سورة محمد ٤٧/٣١.

(١٠) سورة الحجرات ٤٩/٩.

(١١) سورة البقرة ٢/٢١٧.

(١٢) سورة المنافقون ٦٣/٧.

ومثال معنى الاستثناء قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَا﴾ [1] ويرى ابن هشام أَنَّها لمعنى الغاية فيها[2].

« قلب الحاء عينا منها »:

وذكر ابن منظور أَنَّ بعضهم يقلب الحاء منها عيناً وأسند هذا القول إلى أبي زيد بأنه سمع ذلك عن العرب[3]. بينما نسب صاحب جواهر الأدب ذلك إلى هذيل، وثقيف وهو قولهم: « عنى »[4].

وقد ذكر باحث محدث أنَّ الهذلي يقرأ « عَتَّى حِينٍ » بدلا من « حتَّى حين »[5].

(٣) « لَعَلَّ »:

« آراؤهم في جرّها »:

ذهب سيبويه إلى أنها جارّة للضمير نحو « لَعَلِّي » في بيت عمران بن حطان [6]:

وَلِي نَفْسٌ أَقُـولُ لَهَـا إِذَا مَـا ... تُنَـازِعُنِـي لَعَلِّـي أَوْ عَسَـانِـي

ويرى الزجاجي والرماني أنَّ الجرَّ بها شاذ لا يقاس عليه. ولكنَّهما ذكرا أنَّ الجر بها حكاية عن بعض العرب، وإنَّ النحاة قد ذكروا شاهداً لذلك، وهو

---

(١) سورة البقرة ١٠٢/٢.

(٢) المغني ١٢٥/١

(٣) اللسان ٥٦٦/١.

(٤) جواهر الأدب ص ٢٣٦

(٥) القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة ص ٧.

(٦) الكتاب ٣٨٨/١ قال سيبويه: « وذلك لولاكَ. ولولايَ إذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ. وإذا أظهرت رُفع..». ونسب البيت إلى عمران بن حطان.

بيت كعب بن سعد الغنوي[١]:

فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى وَٱرْفَعِ ٱلصَّوتَ ثَانِياً
لَعَلَّ أَبِي ٱلمِغْوَارِ عَنْكَ قَرِيبُ

وروى ابن منظور أنَّ الجرَّ بها حكاية عن ابن بري بأنَّ قوماً يخفضون بها وأنشد بيت الغنوي المذكور[٢].

أما صاحب جواهر الأدب، فروى أنَّ الجرَّ بها رواية عن الفراء، وغيره، وذكر أنَّ أبا زيد عزاه إلى عقيل، وذكر ما أنشده السيرافيّ لمن جرّ بها وهو بيت الغنوي المار الذكر.

كما ذكر قولاً لابن الحاجب أنَّه يرى أنَّ الجرَّ بها على قصد الحكاية - يعني أنه وقع مجروراً في موضع آخر - فالشاعر حكاه مجروراً على ما كان، أو أنَّه اشتهر ذلك الرجل بأبي المغوار كما أنه نسب إلى الرضي أنَّه جعلها كلولا الداخلة على المضمر المجرور.

وهي عند سيبويه جارّة لا متعلق لها. ويرى الرضي أنَّ اسمها يحتمل أنْ يكون مقدراً، وهو ضمير الشأن، وأبي المغوار مجرور بلام مقدرة حذفت لتوالي اللامات والتقدير «لَعَلَّهُ لأبي المغوار»[٣].

وأكد المرادي أنَّ الجرّ بها مراجعة أصلٍ مرفوض، ونفى أنْ تكن جارة ورافعة كما ذكروا لها ذلك. وذكر أنَّها جارّة على لغة بني عُقيل[٤].

وروى المرادي ما قاله الجزولي إنَّ أبا زيد، والفراء، والأخفش وغيرهم من

---

(١) اللامات ص ١٤٨. ومعاني الحروف ص ١٢٥. والبيت في الأصمعيات لكعب بن سعيد الغنوي ص ٩٦. وفيها «دعوة» بدل «ثانياً» و«لعلَّ أبا» بدل لعل أبي.

(٢) لسان العرب ٣/٣٩٨.

(٣) جواهر الأدب ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٤) الجنى الداني ص ٢٦، ٢٨، ٥٨٢.

الأئمة رووا الجرّ بها عن العرب، ومثاله للجرّ بها قول خالد بن جعفر [(١)]:

لَعَـــلَّ ٱللهِ يُمْكِنُنِـــي عَلَيْهَـــا   جِهَـاراً مِـنْ زُهَيْـرِ أَوْ أُسِيْـدِ

وأورد ما أنشده الفراء مثالاً [(٢)]:

عَـلَّ صُـروفِ الدَّهـرِ أَوْ دُولاتِهَـا   يُـدِلْنَنَـا ٱللَّمَّـةَ مِـن لَمَّـاتِهَـا

ومثال ابن عصفور للجارّة قول الشاعر [(٣)]:

لَعَـــلَّ ٱللهِ فَضَّلَكُـــمْ عَلَيْنَـــا   شَـــيءٍ أَنَّ أُمَّكُـــمْ شَـــرِيمُ

وأشار المرادي إلى أنَّ بعضهم أنكر الجرَّ بها، وجعلها مخففة، واسمها ضمير الشأن، وضعف رأيهم، ولا يرى أنَّها تخفف، ولا تعمل في ضمير الشأن، ونصَّ على أنَّ بعضهم نسب هذا التخريج إلى الفارسي [(٤)].

وقد نسبه ابن هشام إلى الفارسي وقال: «هو محجوج بنقل الأئمة أنَّ الجرَّ بلَعَلَّ لغة قوم بأعينهم، ولكنّه جعل مجرورها في موضع رفع بالابتداء لتنزيلها منزلة الجار الزائد، وقاسها على «لَـولاَ» الجارة عنـد سيبـويـه [(٥)] إذا اتصلـت بالمضمر.

أما السيوطي فقد جعل الجرَّ بها شاذاً لا يقاس عليه [(٦)]. ولما كان قد رووا شواهد كثيرة دللوا بها على جرّها فلاَ نَرى الجرَّ بها شاذاً علماً بأَنَّ شيخ النحاة قد جعلها جارّة للضمير لا غير.

---

(١) الجنى الداني ص ٥٨٣ - ٥٨٤. ونسب صاحب الخزانة البيت إلى خالد بن جعفر. انظر الخزانة ٣٧٥/٤ - ٣٧٧.

(٢) البيت في اللسان ٣٩٧/٣ دون نسبة إلى أحد.

(٣) المقرب ١٩٣/١. البيت غير منسوب في الخزانة ٣٦٨/٤.

(٤) الجنى الداني ص ٥٨٥.

(٥) المغني ٢٨٦/١. و لكتاب ٣٨٨/١.

(٦) كتاب الاقتراح في علم أصول النحو ص ٣٤.

(٤) «لَولاَ»:

«آراؤهم في جرّها»:

«لَوْلاَ» في الأصل حرف وضع لامتناع الشيء لوجود غيره، قال الفراء: إذا لم تر بعدها اسما فهي استفهام، بمعنى هَلاَ وإذا رأيت بعدها اسماً مرفوعاً فهي التي جوابها اللام[١]. أي اداة الشرط غير الجازمة ونصَّ ابن الجوزي على أنَّها في القرآن على وجهين احدهما: امتناع الشيء لوجود غيره، وثانيهما: بمعنى هَلاَ[٢] ونستنتج أنَّها غير جارة عند الفراء وعند ابن الجوزي.

ومادتها عند ابن سيدة «لاَ»، و «لَوْ» فهي مركبة عنده وعند ابن منظور من الأداتين «لاَ» و «لَوْ»[٣].

ويرى سيبويه أنَّها جارّة للاسم المضمر نحو: لَوْلاَكَ، ولَوْلاَيَ، وهو رأي الخليل ويونس[٤]، وقد أنكر الجرّ بها المبرد وانتقده السيرافي[٥].

والدليل على الجرّ عندهم لأنَّ الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع وشاهد سيبويه قول يزيد بن أمِّ الحكم[٦]:

وكم مَوْطن لَوْلاي طِحْتَ كَما هَوَى   بِأجْرَامِهِ مِـنْ قُلَّـةِ ٱلنَّيـقِ مُنْهَـوِى

ونفى أنْ يكون الضمير المتصل بها في موضع رفع، وعدّ هذا وجهاً قبيحا[٧]. ونسب المبرد قولاً إلى الأخفش أنّه يرى موافقة ضمير الخفض ضمير

---

(١) (٢) منتخب قرة العيون ص ٢٠٩.

(٣) لسان العرب ١/٩٥.

(٤) الكتاب ١/٣٨٨.

(٥) حاشية الكتاب ١/٣٨٨ قال السيرافي: «موضع الياء والكاف فمذهب سيبويه عن الخليل ويونس أن موضعه جرّ، ومذهب الأخفش والفراء أنّه في موضع رفع».

(٦) الكتاب ١/٣٨٨ والبيت منسوب إلى يزيد بن أمِّ الحكم في المقتضب ٣/٧٣، والخزانة ١/٤٩٦، ٥/٣٤٤.

(٧) الكتاب ١/٣٨٩.

الرفع في لَوْلاَي، وقد قال المبرد: « فليس هذا القول بشيء »[1] . والمبرد متفق مع سيبويه الذي لا يرى موافقة الرفع للجرّ في لَولاَيَ [2] لكن ابن الأنباري قد نسب إلى المبرد بأنّه لا يجوز أنْ يقال: لولاي ولولاك. بل أنّه يرى جواز أنْ يقال: لَوْلاَ أَنَا، ولَوْلاَ أنتَ. فيؤتى بالضمير المنفصل [3] كما قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤمِنِينَ﴾ [4] وهو ما عدّه سيبويه قياساً، وكانت الآية للضمير المنفصل [5] .

وذهب الهروي مذهب سيبويه لأنّه يراها تجرّ المكني المتصل بها. وأسند الجرّ بها للضمير إلى الخليل، وسيبويه، خلافاً إلى ما رواه عن الفراء والأخفش اللذين عدّا المضمر مبنياً في محل رفع بها [6] .

وقد ذكر الأخفش وابن يعيش أنَّ الكاف والياء بعدها مجروران بها عند يونس، والخليل، وسيبويه، ونسبا إلى الأخفش رفعها لهما [7] .

وقد ذكر الخلاف في جرّ الكاف والياء بعدها ابن الأنباري [8] كما ذكره الزمخشري.

وذكر الخلاف أيضاً ابن عصفور [9] ، والمالقي [10]، والمرادي [11] وصاحب

---

(١) المقتضب ٣/٧٣.
(٢) الكتاب ١/٣٨٩.
(٣) الانصاف ٢/٦٨٧ والكامل ٨/٤٨ - ٤٩.
(٤) سورة سبأ ٣٤/٣١.
(٥) الكتاب ١/٣٨٨.
(٦) كتاب الأزهية ١٨٠ - ١٨١.
(٧) شرح المفصل ٣/١٢١.
(٨) الانصاف ٢/٦٨٧.
(٩) المقرب ١/١٩٣.
(١٠) رصف المباني ص ٢٩٥ - ٢٩٦ وقد رجح المالقي رأي الأخفش.
(١١) الجنى الداني ص ٦٠٣ - ٦٠٥.

جواهر الأدب[1]، وابن هشام[2]، والسيوطي[3]، وأحمد أبيلي العدوي[4].

فالجرّ بها مذهب البصريين، وإنّ يونس والخليل هما اللذان جعلا لَوْلاَ عاملة الجرّ بالمكني المتصل بها.

وأما الأخفش فكان يرى أنَّ هذه الضمائر في محل رفع لا في محل جرّ، وتابعه الكوفيون كالفراء والمالقي من المتأخرين[5].

وإنَّنا نرجح أنَّها تكون حرفاً وضع لامتناع الشيء لوجود غيره إلاَّ أنَّها جارّة إلى المضمر كالياء، والكاف إذا اتصلا بها.

وأما ما يراه الأخفش والكوفيون من أنَّها تعمل الرفع بالذي يليها ظاهراً أو مضمراً. فإنّ الأولى عدم عملها بل جعل الرفع بالابتداء أولى من بها.

لأنّنا لا نرى فيها أن تنوب مناب الفعل كما أنَّها لا تختص بالاسم دون الفعل.

---

(١) جواهر الأدب ٢٣٣.

(٢) المغني ١/٢٧٤، واقامة الدليل.... ص ٨٥ - ٨٦.

(٣) الأشباه والنظائر ٢/٨٤.

(٤) مخطوط تذكرة الاخوان ورقة /١٤ «وهو شرح الأحرف العشرين».

(٥) رصف المباني ٢٩٦.

الباب الثالث
الحروف العاملة بالأفعال

الفصل الأول

الحروف العاملة بالأفعال في القرآن الكريم وخصائص الاستعمال القرآني لها

هذا فصل يتناول الحروف العاملة بالأفعال في القرآن الكريم، فيكشف خصائص الاستعمال القرآني لهذه الحروف وذلك ببيان أثر القراءات في وضع القواعد النحوية للحروف العاملة بالأفعال.

فبيان اختلافات القراء في حركة بناء هذه الأدوات بسبب اختلافات حركات معمولاتها كلّ ذلك دفع النحاة أنْ يضعوا قواعد ليدعموا بها صحة هذه القراءات وقد استعان بقواعدهم هذه وتعليلاتهم المفسرون بالرغم من أنَّ لهم آراء في قبول هذه الحجج، أو رفضها. وهم يرفضون القراءة الشاذة التي لم تستند إلى قياس مقبول في اللغة.

ونثبّت في هذا الفصل آراء المفسرين في نحت هذه الأدوات، وتركيبها، وما ذكروه من أحكام عامة، وأحكام خاصة لكلّ أداة مع ذكر ما نصّوا عليه من معانيها الأصلية والفرعية.

«أثر القراءات في وضع القواعد للحروف العاملة بالأفعال».

اقترن تاريخ القرآن الكريم مع تاريخ علم اللغة. فبدأت الدراسات النحوية واللغوية خدمة له لكشف، دقائق معانيهوتوضيحسحر بيانه إلى الناس عامة وإلى المسلمين خاصة لأنَّ القرآن الكريم كما قال أُستاذنا: «يعد النموذج الأعلى

للفصاحة العربية »[1] بل يعد « محوراً للدراسات العربية كلّها، وهو الأساس الذي من أجله قامت هذه الدراسات »، و « لم يترك اللغويون العرب صغيرة ولا كبيرة من الظواهر اللغوية العربية إلاّ تناولوها بالبحث والتأليف خدمة للغة الكتاب الكريم »[2].

فصنف المفسرون كتب معاني القرآن الكريم لبيان دلالات مفرداته، وكشف أسرار تراكيبه لتوضيح سرّ إعجازه.

وصنف منهم كتب القراءات فبينوا فيها اختلافات القراء في قراءة حركة بناء هذه الأدوات، وما نتج عنها من اختلاف الحركات الإعرابية لمعمولاتها بل علل بعضهم هذه الاختلافات بعلل النحويين عندما تطورت الدراسات اللغوية والقرآنية.

فنتج عن اختلاف قراءتهم لحركة الفعل عند فصله بـ « لاَ » عن « أنْ » الناصبة أن أهملها بعضهم، وجعل الفعل مرفوعاً. ومنهم من جعلها ناصبة له.

كذلك كسرت نونها وضمت عند التقائها بساكن. ونتج عن نصبهم للفعل، أو رفعهم له ـ بعد أوْ، والفاء، وحَتَّى والواو ـ اهمال هذه الحروف، وجعلها حروف عطف لا غير، ودليلهم على أنَّها مهملة هو أنَّها لو كانت ناصبة له بنفسها لما جاء الفعل مرفوعاً بعدها مما جعلهم يضطرون إلى تقدير « أنَّ » مضمرة لنصبه بعد هذه الحروف.

وسبب اختلاف قراءتهم لحركة « لام كي » ـ كسرها وفتحها ـ نصب المضارع مع كسرها، ورفعه مع فتحها لأنَّها عند الفتح تكون لام تأكيد لا غير.

وسبب اختلاف قراءتهم لحركة « لام الأمر » جزم الفعل ونصبه. فمن

---

(١) انظر مقدمة الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب « أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة » ص ٧.

(٢) انظر مقدمة الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب اشتقاق أسماء الله » ص ٥.

أسكنها جعلها جازمة له، ومن كسرها على الأصل ـ وذلك إذا سبقت بـ « ثُمَّ » جعلها ناصبة له.

ومن قراءتهم للام التأكيد، فمن كسرها جعلها « لام جرّ » كذلك عند رفعهم للفعل، أو اسكانهم له يعد « لاَ ». جعلوا « لاَ » حرف نهي مع المجزوم، وحرف نفي مع المرفوع.

ولكي ندعم صحة ما ذكرناه نود أنْ نورد بعض الشواهد من الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الأدوات ـ العاملة في الأفعال ـ لبيان ما اتفق عليه القراء السبعة، وما اختلفوا فيه لتوضيح اختلافاتهم لحركة هذه الحروف، والاشارة إلى حركة معمولاتها في هذه الآيات.

وبعد بيان اختلافاتهم في القراءة نورد ما استند إليه المفسرون من علل النحاة لهذه الاختلافات، لتثبيت ما نتج عن ذلك من مصطلحاتهم النحوية.

مراعين في ذكر الحروف الترتيب الأبجدي لها.

(١) « « أن » المفتوحة الهمزة الساكنة النون » :

وهذه الأداة تدخل على الفعل المضارع فتنصبه، وتكون هي والفعل اسماً بمعنى المصدر كما أنَّها تدخل على الماضي وتكون معه اسماً بمعنى المصدر أيضاً.

وإنَّنا نبين هنا اختلاف القراء في حركة بنائها كما نبين حركة همزتها، مع بيان عملها.

(أ) اختلفوا في قراءة رفع الفعل ونصبه بها من قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[1].

فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر « ألاَّ تَكُونَ » نصباً، وقرأ

---

(١) سورة المائدة ٥/٧١.

أَبو عمرو، وحمزة، والكسائي «أَلاَّ تَكُونُ»[1] رفعاً. وهي بهذا تكون مخففة من «أَنَّ» الثقيلة، ولا بمعنى «لَيْسَ» لاشتراكهما بالنفي، وتوسطت «لاَ» بينها وبين الفعل، ومنعتها من نصبه.

فعند مَن رفع الفعل جعلها خفيفة من الثقيلة، وحذف الاسم وجعل «لاَ» عوضاً. والتقدير «وحسبوا أَنَّه لاَ...».

أَما من جعلها ناصبة للفعل فلم يقدرها من الثقيلة، ولم يجعل «لاَ» عوضاً. فتكون «أَنْ» ناصبة للفعل المضارع[2].

(ب) واختلفوا في قراءة همزة «أَنْ» فمنهم مَن فتحها، ومنهم مَن كسرها من قوله تعالى: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾[3].

فقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي «أَنْ صَدُّكُمْ» بفتح همزتها. بينما قرأ ابن كثير، وأبو عمرو «إن صَدُّكُمْ» مكسورة الهمزة[4].

فحجة مَن كسر همزتها أَنَّه جعلها حرف شرط، وجعل الفعل الماضي بعدها بمعنى المضارع، وأَما حجة مَن فتح همزتها أَنَّه أَراد «لا يكسبنكم بعضُ قوم لأَنَّ صَدُّكُمْ» أي لصدهم إيَّاكُمْ[5].

(حـ) واختلفوا في قراءة كسر نونها، وضمها من قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ

---

(١) انظر كتاب السبعة ٢٤٧، والحجة لابن خالويه ص ١٠٨ وكتاب التيسير ص ١٠٠، والحجة لأبي زرعة ص ٢٣٣.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٣٥، وانظر تعليل ابن خالويه في حجته ص ١٠٨، والهروي في الأزهية ص ٥٩، وأبا زرعة في حجته ص ٢٣٣.

(٣) سورة المائدة ٥/٢.

(٤) كتاب السبعة ص ٢٤٢، والحجة لابن خالويه ص ١٠٤، وكتاب التيسير ص ٩٨، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٠.

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٠٤، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٠.

أنفُسَكُم أوِ ٱخْرُجُواْ﴾ [1]. كما أَنَّهم اختلفوا في قراءة كسر الواو وضمها من « أو » أيضاً.

فروى نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو « أن ٱقْتُلُواْ » بكسر نونها، وبضم الواو من « أو » أي قرأها « أوْ ».

وقرأ ابن عامر، وابن كثير، ونافع، والكسائي « أن ٱقْتُلُوْا أنفُسَكُم أوُ ٱخْرُجُوا » بضمها أي ضم النون من « أن »، والواو من « أوْ ».

وقرأ عاصم، وحمزة: « أنِ ٱقْتُلواْ أوِ ٱخْرُجُوا » بكسر النون من « أن »، وكسر الواو من « أو » [2].

(د) وكذلك اختلفوا في قراءة كسر نونها وضمها في قوله تعالى: ﴿وَأَن ٱعْبُدُونِي﴾ [3].

فقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي « وأنُ ٱعَبُدُونِي » بضم نونها.

وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة « وأنِ ٱعْبُدُونِي » بكسر نونها [4] فحجة من كسر نونها أَنَّه كان لالتقاء الساكنين.

وأما حجة من ضمها أَنَّه لما احتاج إلى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضم فاتبع الضمَّ الضمَّ ليأتي باللفظ من موضع واحد [5].

---

(١) سورة النساء ٦٦/٤.

(٢) انظر كتاب السبعة ص ٢٣٤، والحجة لابن خالويه ص ٩٩، والحجة لأبي زرعة ص ٢٠٦.

(٣) سورة يس ٦١/٣٦.

(٤) كتاب السبعة ص ٥٤٢، والحجة لابن خالويه ص ٢٧٣.

(٥) الحجة لابن خالويه ص ٦٨، ٦٩.

(٢) «أوْ»:

اختلف القراء في قراءة رفع الفعل المضارع ونصبه بعد «أوْ» في قوله تعالى: ﴿أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ﴾ (١).

قرأ نافع، وابن عامر، «أو يُرْسِلُ» يرفع الفعل واسكان ياء «فَيوحِيْ». وقال ابن ذكوان في حفظي عن أيوب «أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ» نصباً جميعاً.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمر، وعاصم، وحمزة، والكسائي «أو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ» نصباً جميعاً (٢). فحجة من رفع الفعل أنَّه استأنف بـ «أوْ» فخرج من النصب إلى الرفع. أما حجة من نصبه أنَّه عطفه على معنى ﴿إلَّا وَحْياً﴾ (٣) لأنَّه بمعنى أنْ يُوحِي إليه أو يرسلَ «رسولاً فيوحِي فيعطف بعضاً على بعض بـ «أو»، وبالفاء» (٤).

(٣) «حتَّى»:

اختلف القراء في قراءة نصب المضارع ورفعه بعدها في قوله تعالى: ﴿حتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (٥).

فقرأ نافع وحده «حتَى يَقُولُ» رفعاً. وقرأ باقي القراء «حتَّى يَقُول» نصباً، وقد أكد ابن مجاهد أنَّ الكسائي قد كان يقرأها رفعاً دهراً ثم رجع إلى النصب، قال ابن مجاهد: «وهذه رواية الفراء أخبرنا بذلك محمد بن الجهم عن الفراء عنه» (٦).

---

(١) سورة الشورى ٥١/٤٢.

(٢) كتاب السبعة ص ٥٨٢، والحجة لابن خالويه ٢٩٣، وكتاب التيسير ١٩٥ نسب الرفع إلى نافع فقط كما نسبه إليه أبو زرعة في كتابه حجة القراءات ص ٦٤٤ لا غير.

(٣) سورة الشورى ٥١/٤٢.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣. وقال سيبويه سألت الخليل عن قوله عزّ وجلّ: «... أو يرسلَ...» فزعم أنَّ النصب محمول على أنْ سوى هذه التي قبلها» انظر الكتاب ٤٢٨/١، وحجة أبي زرعة ص ٦٤٤.

(٥) سورة البقرة ٢١٤/٢.

(٦) كتاب السبعة ص ١٨١، وكتاب التيسير ص ٨٠.

وقد أسند الفراء قراءة الرفع إلى مجاهد، وإلى بعض أهل المدينة وذكر لها وجهين في العربية. هما الرفع والنصب. فأما النصب فلأنَّ الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصب بعد بِحَتَّى، وهو في المعنى ماضٍ (١).

ويرى ابن خالويه أنْ حجة مَن نصبه كان بمعنى الاستقبال وأنّ مَن رفع الفعل بعدها كان بمعنى الماضي، ثم أشار إلى أنَّ نصبه بأنْ مضمرة بعدها عند البصريين لأنَّها من عوامل الأسماء عندهم، فاضمروا مع الفعل ما يكون به اسماً (٢)، وقد ذكر هذا أبو زرعة لهم أيضاً (٣).

(٤) « الفاء » :

اختلف القراء في قراءة الفعل المضارع بعدها، فمنهم مَن قرأه نصباً، ومنهم مَن قرأه رفعاً كاختلافهم في قراءته في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ (٤). فقرأ ابن عامر وحده: « كُن فَيَكُونَ » بنصب الفعل، وعدّ ابن مجاهد قراءته خطأً (٥)، وقرأ الباقون « فَيَكُونَ » رفعاً.

فحجة من نصب الفعل بعدها أنَّه قد نصبه على الجواب بالفاء وأشار ابن خالويه إلى أنَّه ليس هذا موضع الجواب لأنَّ الفاء لا ينصب إلاَّ إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله تعالى: ﴿لا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ (٦)

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٣٢ قال الفراء: « قرأها القراء بالنصب إلاَّ مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنَّها رفعاها. ولها وجهان في العربية نصب ورفع » وذكر أبو زرعة أربعة أوجه. انظر حجة القراءات له ص ١٣١ - ١٣٢.

(٢) انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٢.

(٣) انظر حجة أبي زرعة ص ١٣٢.

(٤) سورة البقرة ٢/١١٧.

(٥) كتاب السبعة ص ١٦٩، وحجة ابن خالويه ص ٦٥، وكتاب التيسير ص ٧٦، وحجة أبي زرعة ص ١١١.

(٦) سورة طه ٢٠/٦١.

ومعناه: فإنْ تفتروا يسحتكم، وهذا لا يجوز في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ لأنَّ الله ـ تعالى ـ أوجد بهذه اللفظة شيئاً معدماً. ودليله على ذلك حسن الماضي في موضعه إذا قلت: كُنْ فَكَانَ[1].

أما حجة مَن رفع فهي أنّ الماضي إذا صلح لفظه بعد الجواب بالفاء لم يجز فيه إلاَ الرفع لأنَّه واجب، وإنَّما يصح النصب فيما لم يجب[2]. وقد قرأ ابن عامر وحده قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[3] ووافقه الكسائي في نصب الفعل بعدها في قوله تعالى: ﴿فَيَكُونَ﴾[4] و ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[5].

وقرأ باقي القراء الأفعال في الآيات المتقدمة رفعاً. وقرأ عاصم الفعل في رواية حفص وحده قوله تعالى: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ نصباً[6] وقرأ باقي القراء رفعاً. وقرأه نصباً أي جعله جواباً بالفاء وقراءتهم له رفعاً جعله نسقاً على قوله «أبلغُ» والمعنى لَعَلّي أبلغُ ولَعَلّي أطلع[7].

واختلفوا في نصب الفعل ورفعه بعد الفاء في قوله تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾[8] فقرأ ابن كثير، وابن عامر «فَيُضَعِّفَهُ» مشدّدة العين، وابن كثير يرفع، وابن عامر ينصب الفعل. وقرأ عاصم «فَيُضَاعِفَهُ» بالألف ونصب الفعل، وقرأ أبو

---

(١) الحجة لابن خالويه ص ٦٥.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٨٥. أما في حجة أبي زرعة ص ١١١ فقد ذكر أنَّ الزجاج جعل الرفع من جهتين أما على العطف على «يَقُولُ».

(٣) سورة آل عمران ٥٩/٣. انظر كتاب السبعة ٢٠٦.

(٤) سورة النحل ٤٠/١٦. انظر كتاب السبعة ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٥) سورة يس ٨٢/٣٦. انظر كتاب السبعة ص ٥٤٤.

(٦) سورة غافر ٣٧/٤٠. انظر الحجة لابن خالويه ص ٢٨٩.

(٧) كتاب السبعة ص ٥٤٤، والتيسير ص ٧٦، وانظر حجة أبي زرعة ٦٣١ قال: «قرأ حفص «فَأَطَّلِعَ» بالنصب جعله جواباً بالفاء».

(٨) سورة البقرة ٢٤٥/٢، وسورة الحديد ١١/٥٧.

عمرو ونافع وحمزة والكسائي « فَيُضَاعِفُهُ » بالألف ورفع الفعل[1]. وحجة مَن نصب الفعل أنَّه على جواب الاستفهام. وأما حجة مَن رفعه أنَّه عطفه على « يَقْرِضُ »[2].

(٥) « اللام » :

(١) أكد الزجاج أنَّ أصل « لام الأمر » الكسر[3]، ورجع قراءة كسرها على الأصل في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ﴾[4]، ولكنّه ذكر أنَّ تخفيفها أجود وأكثر في كلام العرب أي أنَّه أجاز أنْ تكون ساكنة، وإنْ أكد أصل كسرها[4]. وذكر ابن النحاس أنَّ الأصل « وَلِتَكُنْ »، وأشار إلى أنَّ الكسرة حذفت لثقلها[5].

وأكد ابن مجاهد أنَّ القراء اتفقوا على اسكان لام الأمر إذا كان قبلها واوٌ أو فاءٌ في جميع القرآن[6] لكنَّه ذكر أنَّهم اختلفوا إذا كان قبلها « ثُمَّ »، ومثال اتفاقهم على اسكانها قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾[7]، و ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[8].

---

(١) كتاب السبعة ص ٦٢٥، والحجة لابن خالويه ص ١٣١٤، وكتاب التيسير ص ٨١، وحجة أبي زرعة ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٧٥، وحجة أبي زرعة ص ١٣٩.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٤٦٢/١

(٤) سورة آل عمران ١٠٤/٣.

(٥) إعراب القرآن له ٢٥٦/١.

(٦) انظر كتاب السبعة ص ١٧٧ وأكد اسكانها المالقي في رصف المباني ص ٢٢٨، والمرادي في الجنى الداني ص ١١١، والزركشي في البرهان ٣٤٩/٤.

(٧) سورة البقرة ١٨٦/٢.

(٨) سورة الكهف ٢٩/١٨.

أما مثال اختلافهم إذا كان قبلها « ثُمَّ » فقد قرأ أبو عمرو ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾[1]، و﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾[2] بكسر اللام مع « ثُمَّ » وحدها. واختلف عن نافع، فروى أبو بكر بن أبي أوس، وورش عنه « ثُمَّ لِيَقْطَعْ » و « ثُمَّ لِيَقْضُوْا » بكسر اللامين مثل أبي عمرو. وروى عنه المِسَيِّبي، واسماعيل بن جعفر، وقالون، وابن جَمَّاز، واسماعيل بن أبي أُوَيْس مثل حمزة « باسكان اللامين في الحرفين جميعاً ». وقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي باسكان اللامين في الحرفين جميعاً.

وقال القَوَّاس عن أصحابه عن ابن كثير « ثُمَّ لِيَقْضُوْا » بكسر اللام. وكان ابن عامر يسكّن لام الأمر فيما كان قبله واو، أو فاء، أو ثُمَّ في كلّ القرآن ما خَلا أربعة مواضع كلّها في سورة الحج﴿ثُمَّ لِيَقْضُوْا﴾، و﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ ـ ولِيوفُوا نُذُورَهُمْ ـ وَلِيَطَّوَّفُوْا﴾[3] بكسر اللام[4].

ونصَّ ابن خالويه، وأبو زرعة أنَّ القراء قرأوها بالاسكان. والكسر مع ثُمَّ، والواو، والفاء، ويرى ابن خالويه أنَّ الكسر مع ثُمَّ أكثر، وبيّن الاثنان حجة مَن كسرها أنَّه أتى باللام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها أي أنَّهما يؤكدان أنَّ أصل لام الأمر مكسورة.

وأما حجة مَن أسكنها أنَّه أراد التخفيف لثقل الكسر، ولكنّ ابن خالويه، وأبو زرعة اختارا الكسر مع ثُمَّ، والاسكان مع الواو والفاء لأنَّهما أكدا أنَّ ثُمَّ حرف منفصل يوقف عليه، والواو والفاء لا ينفصلان ولا يوقف عليهما، وكلٌّ من كلام العرب[5].

---

(١) سورة الحج ٢٢/٢٩.

(٢) سورة الحج ٢٢/١٥ وفي القرآن « لْيَقْطَعْ ».

(٣) سورة الحج ٢٢/٢٩ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوْا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا..﴾.

(٤) انظر كتاب السبعة ص ١٧٧، ٤٣٤، ٤٣٥، والتيسير ص ١٥٦، وحجة أبي زرعة ص ٤٧٣.

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ص ٢٢٨، والحجة لأبي زرعة ص ٤٧٣.

(٢) واختلفوا في كسرها وإسكانها، في جزم الفعل وفتحه في قوله تعالى: ﴿وَلْيَحكُمْ﴾ [١].

فقرأ حمزه وحده «وَلِيَحْكُمْ» بكسر اللام ونصب الفعل.

وقرأ باقي القراء باسكانها وجزم الفعل [٢].

فمَن جعلها ساكنة تخفيفاً جعلها لام أمر فجزم بها الفعل. ومن كسرها فجعلها لام كي فنصب الفعل بها، أو باضمار أنْ بعدها فيكون التقدير عند ابن خالويه، وآتيناه الانجيل لِيَحْكُمْ أهله بما أنزل اللهُ فيه. بينما قدر ابن زنجلة «كي يَحْكُمَ» [٣].

ويرجح ابن خالويه أنَّها تكون لام الأمر لأنَّها في حرف عبد الله وأُبي: «وَأنْ ليحكم» [٤]. ولم يجز أنْ يجتمع عاملان على معمول واحد. وعلى هذا جعلها لام أمر في الآية لا غير.

(٣) واختلفوا في كسرها واسكانها في قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوْا﴾ [٥] فقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي «وَلْيَمَتَّعُوا» باسكان اللام وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم «وَلِيَتَمَتَّعُوْا» بكسر اللام.

وروى أبو زيد عن أبي عمرو، أنَّـه قرأها ساكنة اللام.

واختلف عن نافع فروى المسيبي، وقالون، واسماعيل، وأبو بكر ابنا أبي أُويس: «وَلْيَتَمَتَعوا» على الوعيد ساكنة اللام.

---

(١) سورة المائدة ٤٧/٥.

(٢) كتاب السبعة ص ٢٢٤، والحجة لابن خالويه ص ١٠٦، وكتاب التيسير ص ٩٩، وحجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٣) حجة أبي زرعة ص ٢٢٨.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٠٦ قال: «فلو كانت لام كي لما دخلت عليها أنْ المصدرية، ولم يجز أن يجتمع عاملان ناصبان على فعل واحد».

(٥) سورة العنكبوت ٦٦/٢٩.

وقال ابن جمَّاز، واسماعيل بن جعفر، وورش عن نافع «وَلْيَتَمَتَّعُوا» على معنى كي [1].

فمن كسرها جعلها لام وعيد في لفظة الأمر. وأكد ابن خالويه أنَّ في كسرها وجهين:

أحدهما: أنْ تكون لام وعيد أجراها على أصلها فكسرها مع الواو.

وثانيها: أنْ تكون لام كي مردودة بالواو [2] على قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [3].

وجعل ابن خالويه نصب الفعل بلام كي، وجزمه بلام الوعيد. أما أبو زرعة فلخص التعليل فجعل كسرها على أصل الابتداء وإسكانها للتخفيف [4].

(ب) واختلفوا في قراءة حركة اللام فنصبوا الفعل المضارع ورفعوه في قراءتهم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ [5]. فقرأ الكسائي وحده «لَتَزُولُ» بفتح اللام ورفع الفعل المضارع وأما قراءة باقي القراء فـ «لِتَزُولَ» بكسر اللام ونصب الفعل» [6].

فالكسائي عندما فتح اللام جعلها لام التأكيد التي لا تعمل بالفعل، فرفع بعدها. وأما القراء فكسروها فبقيت لام كي التي ينتصب الفعل المضارع بعدها، أما بأنْ مضمرة عند البصريين، أو بها عند الكوفيين. وسنبين الخلاف في موضعها في نصب الفعل.

---

(١) كتاب السبعة ٥٠٢ -٥٠٣، وانظر التيسير ص ١٧٤، وحجة أبي زرعة ص ٥٥٥ وقد نسب الداني، وأبو زرعة قراءة اسكانها الى قالون.

(٢) حجة ابن خالويه ص ٢٥٦.

(٣) سورة العنكبوت ٦٦/٢٩.

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٥٥.

(٥) سورة إبراهيم ٤٦/١٤.

(٦) كتاب السبعة ص ٣٦٣. والحجة لابن خالويه ص ١٧٨، وكتاب التيسير ص ١٣٥، والحجة لأبي زرعة ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٦) «لاَ»:

(أ) «بين الناهية، والنافية المشبهة بلَيْسَ»:

(١) اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ﴾ [١] فمَن قرأ بضم التاء من «تُسئَلُ» رفع الفعل، ومن قرأ بفتح التاء منه جزمه.

فقرأ نافع وحده «وَلا تَسْأَلْ» مفتوحة التاء، فجزم الفعل. وقرأ الباقون «بضم التاء فرفعوه [٢].

وحجة مَن رفع الفعل أنه أخبر بذلك وجعل «لاَ» نافية بمعنى «لَيْسَ»، ودليله على ذلك قراءة عبد الله، وأبي «وَلَنْ تَسْأل». وأكد أنَّ حجة مَن جزم الفعل جعل «لا» ناهية بدليل ما روي عن النبي ﷺ قال يوماً «لَيتَ شعري ما فعل أبواي» [٣]، فأنزل اللهُ تعالى ﴿وَلاَ تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ﴾. وتفسيرها عند ابن خالويه «لا نوآخذك بهم والزم دينك».

وأما مَن ضمَّ التاء أنَّه جعله فعل ما لم يسم فاعله، ومَن فتحها جعلها فعل فاعل [٤].

(٢) وكذلك اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾ [٥] فكانت «لا» بين الناهية والمشبهة بلَيْسَ.

فقرأ حمزة وحده «لا تَخَفْ» جزماً، وفتح التاء، وقرأ باقي القراء «لا

---

(١) سورة البقرة ١١٩/٢.

(٢) كتاب السبعة ص ١٦٩، والحجة لابن خالويه ص ٦٣، وكتاب التيسير ص ٧٦، وحجة أبي زرعة ص ١١١ ـ ١١٢.

(٣) صحيح مسلم ٧٩/٣. وسنن أبي داود ٩٧/٩.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٦٤، وحجة أبي زرعة ص ١١١ ـ ١١٢.

(٥) سورة طه ٧٧/٢٠.

تَخافُ رفعاً بألف »[1]. فعلى قراءة حمزة تكون « لا » ناهية جازمة للفعل. أما حجة مَن رفع الفعل فإنَّه جعله خبراً وجعل « لا » بمعنى « لَيْسَ »[2].

(٧) « الواو »:

اختلف القراء في قراءة الفعل بعدها. فمنهم مَن رفعه، ومنهم مَن نصبه، وقد رفعه بعضهم وجزمه الآخرون.

أ ـ الاختلاف في رفعه ونصبه بعدها »:

(١) اختلفوا في قراءة رفعه ونصبه في قوله تعالى: ﴿وَلا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنا ونكون مِن المؤمِنينَ﴾[3].

فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر « وَلا نُكَذِّبُ... وَنَكُونُ » جميعاً بالرفع.

وقد قرأ ابن عامر، وحمزة، وعاصم في رواية حفص « وَلا نُكَذِّبَ... وَنَكُونَ » بنصب الفعلين « هذه رواية ابن ذكوان »[4]. وقد قرأ ابن اسحاق الفعلين نصباً[5].

فالحجة لمن قرأ بالنصب أنَّه جعله جواباً للتمني بالواو لأنَّ الواو في الجواب كالفاء. ودليله على ذلك أنَّه في حرف عبد الله بالفاء في الأول، وبالواو في الثاني، والنصب فيهما[6]. وهذا خلاف ما يراه سيبويه. فانه يرى أنَّ الفعل

---

(١) كتاب السبعة ص ٤٢١، والحجة لابن خالوية ص ٢٢٠ وكتاب التيسير ص ١٥٣، وحجة أبي زرعة ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٢٢٠، وحجة أبي زرعة ص ٤٥٩.

(٣) سورة الأنعام ٦/٢٧.

(٤) كتاب السبعة ص ٢٥٥. والحجة لابن خالويه ص ١١٢، والتيسير ص ١٠٢ وحجة أبي زرعة ص ٢٤٥.

(٥) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي « ٣٣ ».

(٦) حجة ابن خالويه ١١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٣.

مرفوع في الآية [1] .

وأكد الزجاج رفع « نُكَذِّبَ » ، وأجاز الرفع والنصب في « وَتَكونَ » [2] .

وحجة من رفع الفعل أنَّه جعل الكلام خِبراً ودليله على ذلك أنَّهم تمنَّوا الرد ، ولم يتمنّوا الكذب [3] .

(٢) واختلفوا في رفع الفعل ونصبه في قوله تعالى : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [4] .

فقرأ نافع ، وابن عامر ، « وَيَعْلَمُ » برفع الفعل ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي « وَيَعْلَمَ » بنصب الفعل [5] .

وهناك خلاف بين البصريين والكوفيين في نصب الفعل بعدها . فيرى البصريون أنَّه منصوب بـ « أنْ » مضمرة بعدها .

ويرى الجرمي أنَّها تنصب الفعل بنفسها . بينما يرى الكوفيون أنَّ النصب على الخلاف [6] ، وأسند ابن خالويه النصب بها أيضاً [7] .

والحجة لمن نصب الفعل أنَّه صرفه عن المجزوم ، ودليله على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [8] .

أما حجة من رفع الفعل أنَّه استأنف بالواو لتمام الشرط والجزاء بابتدائه

---

(١) الكتاب ١/٤٢٦ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١١٢ .

(٤) سورة الشورى ٤٢/٣٥ .

(٥) كتاب السبعة ص ٥٨١ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ ، والتيسير ١٩٥ ، وحجة أبي زرعة ص ٦٤٣ .

(٦) الانصاف ٢/٥٥٥ - ٥٥٧ .

(٧) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ .

(٨) سورة آل عمران ٣/١٤٢ .

وجوابه [١].

(ب) « اختلافهم في رفع الفعل وجزمه » :

(١) اختلف القراء في قراءة رفع الفعل وجزمه في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ... وَيُكَفِّرُ عَنْكُم﴾ [٢].

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر «وَنُكَفِّرُ» بالنون والرفع.

وقرأ نافع، وحمزة والكسائي، و «نُكَفِّرْ» بالنون وجزم الفعل وروى أبو خليد عن نافع «وَنُكَفِّرُ عَنْكُم» بالنون ورفع الفعل.

وقرأ ابن عامر، وعاصم في رواية حفص «ويُكَفِّرُ» بالياء ورفع الفعل، وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم «ونُكَفِّرْ» بالنون والجزم [٣].

وحجة مَن قرأ بجزم الفعل أنَّه عطف على قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾، فجعل التكفير مع قبول الصدقات.

أما حجة مَن رفع الفعل لأنَّ ما أتى بعد الفاء المجاب بها الشرط مستأنف مرفوع [٤]، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنهُ﴾ [٥].

(٢) واختلفوا في قراءة رفع الفعل المضارع وجزمه في قوله تعالى: ﴿إن شاءَ جَعَلَ... ويَجْعَل لَكَ قُصُوراً﴾ [٦].

---

(١) الحجة لابن خالويه ٢٩٣، وحجة أبي زرعة ص ٦٤٣.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٧١.

(٣) كتاب السبعة ص ١٩١، والحجة لابن خالويه ص ٧٩، والتيسير ص ٨٤ وحجة أبي زرعة ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٧٩، وحجة أبي زرعة ص ١٤٧، ١٤٨.

(٥) سورة المائدة ٥/٩٥

(٦) سورة الفرقان ٢٥/١٠.

فقرأ ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر «وَيَجْعَلُ» برفع الفعل، وقرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم «وَيَجْعَلْ» بجزم الفعل (١).

فالجزم على أساس عطف الفعل على معنى قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكَ﴾ لأنَّه جواب الشرط، وإنْ كان ماضياً فمعناه الاستقبال.

وأما رفع الفعل فيكون على الاستئناف لأنَّ مَن رفعه قطعه من الأول فاستأنفه (٢).

(٣) واختلفوا في قراءة رفع الفعل، وقراءة جزمه في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣).

فقرأوا «وَأَكُنْ» باثبات الواو ونصب الفعل، وبحذفها وجزمه وإجماعهم على الجزم إلاَّ ما تفرد به أبو عمرو فنصب الفعل (٤).

فحجة من جزم الفعل أنَّه ردّه على موضع الفاء، وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل لأنَّ الأصل كان «لولا أخرتني أتصدق وأكنْ».

وأما حجة أبي عمرو في نصبه للفعل أنَّه ردَّه على قوله: أصَّدَّقَ لأنَّ معنى لولا هاهنا معنى «هَلا»، وهي للاستفهام، والتحضيض والجواب في ذلك بالفاء منصوب، وفيما شاكله من الأمر، والنهي، والتمني، والجحد، والعرض فعطف لفظاً على لفظ ليكون الكلام فيه من وجه واحد (٥).

---

(١) كتاب السبعة ص٤٦٢، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٠، وكتاب التيسير ص ١٦٣، وحجة أبي زرعة ص ٥٠٨.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٢٤٠، وحجة أبي زرعة ص ٥٠٨.

(٣) سورة المنافقون ٦٣/١٠.

(٤) كتاب السبعة ص ٦٣٧، وحجة ابن خالويه ص ٣١٩، والتيسير ٢١١، وحجة أبي زرعة ص ٧١٠ - ٧١١.

(٥) الحجة لابن خالويه ٣١٩. وحجة أبي زرعة ص ٧١٠ - ٧١١.

وأجاز السيوطي الاحتجاج بكلّ ما قرىء بالقرآن الكريم في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً. واطباقهم على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً (١).

«آراء بعضهم في نحتها وتركيبها»:

نذكر آراء المفسرين في نحت الحروف العاملة بالأفعال وتركيبها ونقتصر في ذلك عليها لأنَّ باب حروف المعاني باب واسع، ولكلّ حرف منها أسراره ومواقعه، وقد تختلف معانيها عندهم لاختلافهم في الاعتقاد بنحتها وتركيبها، أو رفضهم لها.

وإنْ كان المعربون قد اهتموا بعملها الإعرابي فقد اهتم إلى جانب هذا أصحاب معاني القرآن والمفسرون بمعانيها. ونحن هنا نقتصر على ذكر آراء بعضهم لكي نحدد موقفهم من النحاة الذين ذكروا النحت والتركيب لهذه الأدوات، واختلفوا أيضاً في نحتها وتركيبها فرفض سيبويه تركيب «لَنْ»(٢) بينما جعلها الخليل مركبة من «لا وأنْ»(٣) ونحن نَظنُّ أنَّ الخليل أول مَن قطن للنحت والتركيب في بعض الكلمات في لغتنا العربية.

١ - «تركيب «لَمْ» عند الزركشي»:

نصَّ الزركشي على أنَّها مركبة من «لا» و «ما» لأنَّ «لَمْ» نفي للاستقبال لفظاً فأخذ اللام من «لا» التي هي لنفي الأمر في المستقبل، والميم من «ما» التي هي لنفي الأمر في الماضي. وجمع بينهما إشارة إلى أنَّ في «لَمْ» المستقبل، والماضي، وقدم اللام على الميم اشارة الى أنَّ «لا» هي أصل النفي، ولهذا ينفي بها في أثناء الكلام فيقال: «لَمْ يفعلْ زيدٌ ولا عمرٌو»(٤).

---

(١) الاقتراح ص ٤٨ تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم.

(٢) انظر الكتاب ١/٤٠٧

(٣) المقتضب ٢/٨، وحاشية الكتاب ١/٤٠٧، والانصاف ١/٢١٦، وسر صناعة الإعراب ١/٤٨. ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٨٠.

(٤) البرهان ٢/٣٧٩.

وذكر ذلك السيوطي نقلاً عن الزركشي ناسباً القول إلى الخويي[١].

وقد يركب معها الهمزة فتكون «أَلَمْ» كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾[٢]، و ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾[٣]، و ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[٤]. وذكر الزركشي[٥] أنَّ «أَلَمْ» مركبة من همزة الاستفهام، وحرف النفي «لَمْ» ولذلك يجاب ببلى والاستفهام يعطي النفي إذا حقيقة المستفهم عنه غير ثابتة عند المستقيم. ومن ثم جاء حرف الاستفهام مكان حرف النفي، ونفي النفي ايجاب.

(٢) «إذَنْ»:

روى الزركشي عن بعض المتأخرين رأياً في تركيبها، وهو يرى أنَّها مركبة من «إذ» التي هي ظرف زمن ماضٍ، ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديراً. وحذفت الجملة تخفيفاً، وأبدل التنوين منها ومثاله لذلك قولهم: حينئذٍ[٦].

وهذا خلاف لما يعتقد به الخليل من أنَّها مركبة من «إذْ وأَنْ» وهذا ما ذكره أبو عبيدة عنه[٧] ونراه أصوب من الرأي الأول. والخليل يثبت لها هذا التركيب لأنَّه يعتقد أنَّ النصب بأَنْ مضمرة لا بها[٨].

(٣) «ألاَّ»:

أداة مركبة من «إنَّ» و «لاَ» عند الكوفيين[٩]، وأشار السيوطي إلى أنَّها

---

(١) ومعترك الأقران ١/٤٢٥.
(٢) سورة الفيل ١٠٥/١.
(٣) سورة الفيل ١٠٥/٢.
(٤) سورة الشرح ٩٤/١.
(٥) البرهان ١/٤٦.
(٦) انظر البرهان ٤/١٨٧.
(٧) انظر الجنى الداني ٣٦٣، والكتاب ١/٤١٢.
(٨) مشكل إعراب القرآن ص ١٩٤، واللباب ٢/٤٥٨.
(٩) اللباب ٢/٢٤٣.

مركبة من كلمتين، ولا تكون كلمة واحدة، وأورد قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾[1]. فقال: إنَّ ألاَّ كلمتان هما «أَنْ» الناصبة و «لاَ» النافية، أو «أَنْ» المفسرة، و «لاَ» الناهية[2]، ونظنُّ أَنَّهُ قد اعتمد على ما ذكره الزركشي[3] في برهانه أَنَّها حرف تحضيض مركبة من «أَنْ» الناصبة و «لاَ» النافية، وشاهده قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾[4] و ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلهِ﴾[5].

وقد نفى السيوطي أَنْ تكون ألاَّ في الآيتين حرف تحضيض لقوله: «لم يقع في القرآن هذا المعنى فيما أعلم إلاَّ أَنَّه يجوز عندي أَنْ يخرج عليه» ثم قال: «فليست هذه ـ بمعنى حرف التحضيض بل هي كلمتان»[6].

«لَمَّا»:

وهي مركبة عند الزمخشري من «لَمْ» ضمت اليها «مَا» فازدادت في معناها أَنْ تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها[7].

وقد نقل الزركشي رأْي الزمخشري من كتاب الفائق قال: «قال الزمخشري في الفائق «لَمَا» مركبة من «لَمْ» و «ما»، وهي نقيضة «قَدْ»، وتنفي ما تثبته من الخبر المنتظر[8]. ولكنّه وجه نقداً إلى الزمخشري واتهمه بأَنَّه قد أَخذ هذا الرأي عن أبي الفتح ـ ويعني به ابن جني ـ. والأصل عند ابن جني[9] أَنَّ «لَمَّا»

---

(١) سورة النمل ٢٧/٣١.

(٢) معترك الأقران ١/٥٩٤، والإتقان في علوم القرآن ٢/١٨٩.

(٣) البرهان ٤/٢٣٦.

(٤) سورة النمل ٢٧/٣١.

(٥) سورة النمل ٢٧/٢٥.

(٦) انظر معترك الأقران ١/٥٩٤، والإتقان ٢/١٨٩.

(٧) الكشاف ٤/٢٩٩، وانظر شرح الزمخشري لما في شرح المفصل ٨/١٠٩.

(٨) البرهان في علوم القرآن ٤/٣٨١.

(٩) انظر ما نقله الزركشي عن ابن جني في البرهان ٤/٣٨١ ولم يذكر من أي كتاب أخذ عنه.

لَمَ زيدت إليها « ما » فصارت نفياً. وعند ابن جني أَنَّهم لما ركبوا « لَمْ » مع « ما » حدث لها معنى ولفظ.

أَما المعنى: فإنَّها صارت في بعض المواضع ظرفاً فقالوا: لَمَّا قمتَ قامَ زيدٌ أَي وقت قيامك قام زيدٌ.

وأما اللفظ فلأنَّه يجوز الوقف عليها دون مجزومها نحو: جئتكَ ولَمَّا. أي ولما تجيء.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[1] فسرها الزمخشري مبيناً معنى « لما » قال: « ولَمّا يدخل الإيمان في قلوبكم بعد قوله تعالى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤمِنُوا﴾ يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت: ليس كذلك فان فائدة قوله: ﴿الَمْ تُؤمِنُوا﴾ هو تكذيب دعواهم، وقوله ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم: ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا. وما في « لَمّا » من معنى التوقع دال على أنَّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد »[2] وقد أنكر أبو حيان[3] دلالة « لما » على التوقع، ولم ينكر التركيب فيها.

وإنَّها تركيب بعد تركيب كما قال السيوطي[4]، ويقصد بهذا أَنَّ « لَم » مركبة ثم اتصلت بها « ما » فأصبح تركيباً آخر، وما ولم لتوكيد معنى النفي في الماضي، وتفيد الاستقبال أيضاً، ولهذا تفيد « لَمَّا » الاستمرار.

---

(١) سورة الحجرات ١٤/٤٩.

(٢) تفسير الزمخشري الكشاف ١٧/٤ وانظر البرهان في معناها ٣٨٢/٤.

(٣) البرهان ٣٨٢/٤. وانظر أساليب النفي في القرآن « ١٠٢ » فقد ذكر أحد ما هو تركيبها.

(٤) وذكر السيوطي تركيبها. معترك الأقران ٤٠٦/١.

«أحكام ذكرها المفسرون لعوامل نصب المضارع»

١ - «في الفصل بين الحرف ومعموله بلا الزائدة»:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [(١)] على قراءة من حذف النون من «يَلْبَثُونَ» في الشاذ حيث فصل بين «إِذَنْ» ومعمولها بلا الزائدة وحذفت النون على ما شذ من القراءات[(٢)]. ونرى أَنَّ الصواب أَنْ تكون إذن ملغاة بدليل أَنَّ ما جاء في المصحف هو «لاَ يَلْبَثُونَ».

وذكر أبو عبيدة[(٣)] والزجاج[(٤)] أَنَّ «لا» زائدة في قوله ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [(٥)] لتقديرها بـ «أَنْ تَسْجُدَ» أي لا تأثير على عمل أَنْ وإنْ فصل بينها وبين معمولها بلا الزائدة. وأعرب ابن النحاس الفعل منصوباً بـ «أَنْ» [(٦)] قال: «في موضع نصب أي من أَنْ تَسْجُدَ».

وهناك أحكام قد ذكروها لكلّ أداة نذكرها لهم الآن.

(١) ما ذكروه في «أَنْ»:

١ - «نصبها للفعل المضارع»:

في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [(٧)] يرى سيبويه أَنَّ «لِئَلاَ» في معنى «لأَنْ» [(٨)] في هذه الآية، وهو بهذا يذهب إلى زيادة «لا» فيها وقد نسب زيادتها إليه الزجاج [(٩)].

---

(١) (٢) سورة الاسراء ٧٦/١٧ وهي قراءة أُبي انظر البحر المحيط ٧٦/٦ وفي القرآن «لاَ يَلْبَثُون».

(٣) مجاز القرآن ٢١١/١.

(٤) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٣٢/١.

(٥) سورة الاعراف ١٢/٧.

(٦) اعراب القرآن له ٦٠١/١.

(٧) سورة الحديد ٢٩/٥٧.

(٨) الكتاب ١٩٥/١.

(٩) إعراب القرآن ١٣١/١.

وهي ومعمولها بمنزلة اسم واحد عند الزركشي [١]، وهي لا تعمل في الماضي، وإذ اوقعت قبلها الأفعال التي ليست متيقنة انتصب الفعل بها، ويرفع الفعل إذا سبقتها أفعال اليقين [٢]. أما إذا أُريد غير اليقين فينصب الفعل كما في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [٣]، وحجة مَن رفع الفعل أنّه جعل « لا » بمعنى « لَيْسَ » [٤].

(٢) « سبب عملها »:

جعلوها ناصبة للفعل المضارع لاختصاصها به وذهب الزجاج إلى أنَّها تنصب الفعل المضارع لأنَّها وما بعدها بمنزلة الاسم، ومثاله قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ [٥]. وقد عدّها مشابهة ومضارعة لـ « أنَّ » المشدّدة لأنَّها وما عملتا فيه مصدر عنده [٦].

(٣) « رأيهم في المصدر »:

يكون المصدر المتكون منها ومن الفعل في موضع رفع ونصب وخفض، ومثال موضع الرفع عند الزركشي [٧] والسيوطي [٨] قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٩]، و ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [١٠] والتقدير عندهما هو « والصيامُ خيرٌ لكم » و « العفوُ أقربُ للتقوى ». فالمصدر هنا في محل رفع مبتدأ

---

(١) البرهان ٢/٣٤٧.
(٢) معاني الحروف للرماني ص ٧١ - ٧٣.
(٣) سورة المائدة ٥/٧١.
(٤) الحجة لابن خالويه ١٠٨ قال « يقرأ بالرفع والنصب ».
(٥) سورة التوبة ٩/٣٢.
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٦٧.
(٧) البرهان ٤/٢٢٣.
(٨) معترك الأقران ١/٦٠٦، والاتقان ٢/٢٠٢.
(٩) سورة البقرة ٢/١٨٤.
(١٠) سورة البقرة ٢/٢٣٧.

وقد ورد المصدر في محل رفع مبتدأ أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [1]، و ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [2].

كما يقع المصدر في محل رفع فاعل كقوله تعالى: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ﴾ [3].

فهي وصلتها في تقدير المصدر في موضع رفع فاعل وتقديره ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ إمدادُ رَبِّكُمْ اياكم بثلاثةِ آلاف﴾ [4].

وقد جعل ابن الأنباري المصدر المتكون من «أَن تَرِثُوا» في موضع رفع فاعل لـ «يَحِلُّ» [5] في قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا﴾ [6].

كما جاء المصدر في محل رفع فاعل في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا﴾ [7] و ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ [8].

وقد يكون المصدر في موضع نصب مفعول به كما في قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ﴾ [9]، و ﴿يَقُولُونَ تَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [10]، و ﴿فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [11]، و ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [12]، و ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [13].

وأشار ابن الأنباري إلى أن التقدير في قوله: «أَنْ يُؤْمِنُوا» هو «في أَنْ يُؤْمِنُوا لكُمْ»، ويرى أَنَّ المصدر في موضع نصب لحذف حرف الجرّ وذلك أَنَّ

---

(١) سورة النساء ٤/٢٥.
(٢) سورة النور ٢٤/٦٠.
(٣) سورة آل عمران ٣/١٢٤.
(٤) البيان لابن الأنباري ١/٢١٩.
(٥) البيان ١/٢٤٧.
(٦) سورة النساء ٤/١٩.
(٧) سورة التوبة ٩/١٢٠.
(٨) سورة يونس ١٠/٢.
(٩) سورة يونس ١٠/٣٧.
(١٠) سورة المائدة ٥/٥٢.
(١١) سورة الكهف ١٨/٧٩.
(١٢) سورة البقرة ٢/٧٥.
(١٣) سورة البقرة ٢/٢٦٧

الفعل قد اتصل به فنصبه، ونصّ على أنّ الخليل والكوفيين يرون أنّها في موضع خفض بتقدير حرف الخفض [١]. وإنّنا نرجح ما ذهب إليه الخليل فيكون في موضع خفض لأنّ حرف الجرّ يعمل وهو محذوف كما أكدناه سابقاً.

كما أنه ذكر أنّها وصلتها في موضع نصب بآخذيه في قوله: ﴿أَنْ تُغْمِضُوا فيه﴾ وتقديره «بأن تُغْمِضُوا..»، وأكد أنّه لما حذفت الباء الجارة اتصل بآخذيه وهو خلاف لرأي الخليل الذي يرى أنّ المصدر في موضع جرّ بالباء المقدرة [٢].

ولكنّه ذكر أن يكون المصدر في موضع النصب لكنّه أجاز أنْ يكون في موضع الجرّ [٣] في قوله تعالى: ﴿أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ [٤].

وجاء المصدر في محل نصب مفعول به في قوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ [٥]، و ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ﴾ [٦]، و ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [٧]، و ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٨].

وقدر الزركشي «بأنْ أنذر» وقال: «فلما حذفت الباء تعدى الفعل فنصب» [٩]، وهو مذهب النحاة الذي ذهب إليه ابن الأنباري وقد يكون المصدر في موضع جرّ مضاف إليه كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن

---

(١) البيان ١/٩٧.

(٢) البيان ١/١٧٦، و ١/٩٧.

(٣) البيان ١/٤٠٢ وجوز الجرّ بحرف الجرّ المحذوف.

(٤) سورة براءة (التوبة) ٩/٦٤.

(٥) سورة الزمر ٣٩/١٢.

(٦) سورة الأنعام ٦/٣٥.

(٧) سورة النساء ٤/٢٨.

(٨) سورة نوح ٧١/١

(٩) البرهان ٤/٢٢٤.

تأْتِيَنَا﴾[1]، أي من قبل اتيانِكَ. وقوله ﴿مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾[2] و ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾[3].

أو أن يكون مجروراً بحرف الجرّ كقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ﴾[4].

وقد يكون مجروراً بحرف الجرّ المحذوف كما في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾[5]. فالمصدر على رأي الخليل يكون مجروراً بحرف الجرّ المحذوف، وقد ذكر الزركشي مذهبه مقدراً «بأَن يَقُولُوْا»، ولكنّه رجح مذهب سيبويه الذي يرى أنَّ المصدر في موضع نصب[6]، وهو ما رجحه ابن الأنباري الذي جعلها وصلتها في الآية في موضع نصب بـ «حَسِبَ» وقد سدت بصلتها مسد مفعولي حَسِبَ. كما أنّه جعل «أَنْ يَقُولُوْا» في موضع نصب بتقدير حذف حرف الجرّ[7].

أما إذا وقعت بعد «عَسَى» فتكون مع صلتها في تأويل مصدر منصوب إنْ كانت ناقصة نحو قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾[8]. وأما إذا كانت تامة في تأويل مصدر مرفوع نحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً﴾[9].

وقد تكون في محل رفع اسم لَيْسَ كما في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا

---

(١) سورة الأعراف ١٢٩/٧.
(٢) سورة المنافقون ١٠/٦٣.
(٣) سورة نوح ١/٧١.
(٤) سورة الانعام ٦٥/٦.
(٥) سورة العنكبوت ٢/٢٩.
(٦) البرهان ٢٢٤/٤.
(٧) البيان ٢٤١/٢ قال ابن الأنباري: «وأنكر أبو علي البدلية من الأولى...».
(٨) سورة الاسراء ٨/١٧.
(٩) سورة البقرة ٢١٦/٢.

وُجُوهَكُمْ﴾ [1]، وفي محل رفع اسم كان [2] كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً﴾ [3].

(٤) ونفى الفراء دخول «كي»، واللام عليها إنْ صلحت «أنْ» مع المستقبل والماضي [4].

(٥) «لا يراها الزركشي زائدة»:

يراها النحاة زائدة للتوكيد وذلك إذا وقعت بعد لَمَّا، وقبل «لَو» على اطراد عندهم [5]. وقد نصَّ على هذا الزركشي لكنّه نسب إلى الاخفش أنَّها تنصب الفعل، مستدلاً بالسماع والقياس لنصبها، فالسماع كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ﴾ [6]، و ﴿وَمَالَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُـوا﴾ [7]، وجعلوا الدليل على زيادتها في الآيتين المتقدمتين قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللهِ﴾ [8].

وأما القياس فهو على عمل حرف الجرّ وهو زائد.

ويرى الزركشي أنَّها مصدرية، وليست زائدة في الآيتين ودليله على ذلك نصبها للفعل المضارع فيهما [9].

---

(١) سورة البقرة ٢/١٧٧ قال ابن الأنباري في البيان ١/١٣٨: «قُرِىءَ ٱلْبِرّ بالرفع والنصب فالرفع على أنَّه اسم لَيْسَ، و «أنْ تُوَلَوْا» خبرها أي لَيْسَ ٱلْبِرُ توليتَكُم». والنصب على أنْ يكون البر خبر لَيْسَ «وأنْ تُوَلَّوْا» اسمها ورجحه بعض النحويين.

(٢) البيان ١/٢٦٤.

(٣) سورة النساء ٤/٩٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٦٣.

(٥) انظر الأزهية ص ٦٢، وكشف المشكل ص ٢١٨، ورصف المباني ١٦ وغيرهم.

(٦) سورة البقرة ٢/٢٤٦.

(٧) سورة الحديد ٥٧/١٠.

(٨) سورة المائدة ٥/٨٤.

(٩) البرهان ٣/٧٦.

٦ ـ « الغاؤها إذا جاء بعدها حرف ناصب » :

قال تعالى : ﴿أنْ لَن يَقدرَ عَلَيهِ أَحَدٌ﴾ [١] . فنصَّ ابن خالويه على أنَّ « أنْ » حرف نصب و « لَنْ » حرف نصبِ نصب الفعل المضارع « يَقْدِرَ » وكان اعتماده على جعل العمل إلى « لَنْ » والغاء « أنْ » لأنَّ العرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغتْ أحدَهما [٢] .

٧ ـ « بينها وبين « اللام » :

قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [٣] وقال في الصف : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [٤] نرى أنَّ الآية الأولى قد اختصت بأنْ بينما اختصت الآية الثانية باللام ، ونحن نورد هنا ما ذكره الاسكافي من آراء علماء اللغة فذكر في هذا لهم مذهبين [٥] :

أحدهما : أنَّ اللام توضع موضع أنْ لكثرة ما يقال : زرتُكَ لتكرمَني . فاللام لما شهرت بنيابتها عن « أنْ » وقيامها مُقامها في الموقع كان تعدي الفعل اليها مع ما بعدها من الفعل كتعدية إلى أنْ وما يتضمنه من المستقبل . فيقال : قصدت أنْ تفرحَ ، وقصدتُ لِتفرحَ ، وهذا لا يكون إلاَّ على سبيل التوسع دون الحقيقة .

فأراد الاسكافي أنَّ الحرفين يتعاقبان .

وثانيهما : فللمحققين رأي ، وهو أنَّ الفعل تعدى إلى مفعول محذوف ، واللام الداخلة على الفعل المنصوب تكون مبينة عن العلة التي لهاأنشىء الفعل ، واللام في الآية على هذا التحقيق ، وهو المراد يُريدُون أن يكذبوا لِيطفئوا نورَ اللهِ بأفواههم .

---

(١) سورة البلد ٩٠/٥ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٨٩ .

(٣) سورة التوبة ٩/٣٢ .

(٤) سورة الصف ٦١/٨ .

(٥) درة التنزيل وغرة التأويل ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

وإنّ الاسكافي قد بين ما ذهب اليه الكوفيون، وهو جعلهم اللام نائبة عن « أنْ » بقوله « فاللام لما شهرت بنيابتها عن « أنْ » وقيامها مُقامها في الموقع »، وهو خلاف ما يَراه الخليل وسيبويه، وأهل البصرة عامة من أنَّ اللام لا تنوب عنها بل جعلوا النصب بأنْ مضمرة بعدها.

وفي قوله تعالى: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1].

وقوله: ﴿إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُم بها فِي الدُّنْيَا﴾[2].

فوصل الارادة باللام في الآية الأولى حيث قال « لِيعَذِّبَهُم » وقد وصلها بـ « أنْ » في الآية الثانية، فذكر الاسكافي معنى الآية الأولى. « إنّما يريد الله أنْ يزيد في نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها في الحياة الدنيا، فمفعول الارادة محذوف. ويرى أنّ اللام لام الصيرورة.

أما في الآية الثانية فذكر مخالفتها إلى الأولى بأنَّها في الاخبار عن قوم قد ماتوا وانقرضوا على النفاق[3]. والتقدير عند المرتضى للأولى هو « إنّما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في أموالهم وأولادهم، الواقع ذلك منهم في الحياة الدنيا »[4].

ولها معان ذكرها المفسرون منها:

(١) « أنَّها بمعنى « لا »:

ذكر الزجاج هذا المعنى عن بعض النحويين في قوله تعالى: ﴿قُلْ إنَّ الهُدَى هُدَى الله أَنْ يُؤتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾[5].

---

(١) سورة التوبة ٩/٥٥.

(٢) سورة التوبة ٨٥.

(٣) درة التنزيل ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٤) انظر أمالي المرتضى ٥١٧/١.

(٥) سورة آل عمران ٧٣/٣.

فمعنى « أنْ » في الآية معنى « لا » لتقديره أنْ لا يُؤتَى أحَدٌ مِثلَ ما أُوتيتُم لأنَّه يرى انَّ حذف « لا » في الكلام دليل عليها كما قال الله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُم أَنْ تَضِلُّوا﴾ [1] أي لئلا تضلّوا وذكر أنَّ المبرد يرى أنَّها ليست مما يحذف ههنا، ولكنَّ الإضافة ههنا معلومة، فحذفت الأول، وقام الثاني مقامه. والمعنى هو « يبيّن الله لكم كراهة أنْ تَضِلُّوا » وذكر الزجاج معنى الأولى « إنَّ الهدى هُدى الله كراهة أنْ يُؤتى أحد مثل ما أوتيتم » [2]، ونصَّ المرتضى على حذف « لا » في الآية لتقديره « ألا تضلوا » [3].

ويرى الزركشي أنَّها مصدرية وليست بمعنى « لا » أي أنَّه يرى أنَّها لا تفيد النفي [4]، ويرى ابن النحاس أنَّها بمعنى « لا » في قوله « أن تَضِلُّوا » أي أنْ لا تضلوا [5].

(٢) « نفي الزركشي أنْ تكون بمعنى « إذْ » »:

ذهب بعض النحاة إلى أنَّها بمعنى « إذْ »[6] مع الماضي ومثالهم له قوله تعالى ﴿بَل عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم﴾ [7]، ومع المضارع أيضاً ومثالهم له قوله تعالى: ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ﴾ [8] أي إذا آمنتم.

ونفى الزركشي ان تكون بمعنى « إذ » في الآيتين المذكورتين وجعلها مصدرية فيهما، وقبلها لام العلة مقدرة [9].

---

(١) سورة النساء ٤/١٧٦.
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٣٨.
(٣) أمالي المرتضى ٢/٤٨.
(٤) البرهان ٤/٢٢٧.
(٥) إعراب القرآن لابن النحاس ١/٣٤٣.
(٦) انظر الأزهية ص ٦٧، والجنى الداني ص ٢٢٥.
(٧) سورة ق ٥٠/١.
(٨) سورة الممتحنة ٦٠/١.
(٩) البرهان ٤/٢٢٨.

(٣) «أنَّها بمنزلة «أي»:

وهي مفسرة عند الزركشي أي عدّها بمعنى «أي»[١] كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبرَاهِيمُ﴾[٢]. وجعلها ابن النحاس بمعنى «أي» لقوله مفسراً - الآية: «أي فعلت ما أُمرت به وما رأيته في النوم»[٣].

ونص الزركشي على أنَّ السيرافي قال: ليست أنْ تفسيراً للقول بل للأمر، لأنَّ فيه معنى القول»[٤].

ثانياً: «كي»:

«معناها وأحكامها عند المفسرين»:

ذكرنا رأي الزجاج ورأي أبي حيان فيها، وهو إذا دخلت عليها اللام فهي بمعنى «أنْ» وتكون ناصبة للفعل بنفسها، وهو مذهب البصريين ما عَدا الخليل[٥].

واشترط ابن الأنباري[٦] والسيوطي[٧] على ان تكون الناصبة مقترنة باللام، وإذا خلت منها فهي جارّة لا غير.

ففي قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾[٨] جعلها ابن الأنباري ناصبة بنفسها للفعل وذلك لدخول اللام الجارّة عليها. وحجته أنّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله.

---

(١) البرهان ٤/٢٢٥.

(٢) سورة الصافات ٣٧/١٠٤.

(٣) إعراب القرآن له ٢/٧٦٣.

(٤) البرهان ٤/٢٢٥.

(٥) انظر ص ٢٥١ من هذا البحث.

(٦) البيان في غريب القرآن ٢/٤٢٤.

(٧) معترك الأقران ٢/١٩٥.

(٨) سورة الحديد ٥٧/٢٣.

(١) ثالثاً: «لَنْ» «معناها وأحكامها عند المفسرين»:

ذكر مكي أنّها تنصب الفعل المضارع بنفسها، وهي موضوعة لنفي المستقبل [١] ذكر هذا لها في إعرابها في قوله تعالى: ﴿لَن يَغفِرَ اللهُ لَهُم﴾ [٢].

وقد نبّه مكي أنَّ الفعل «يَغْفِرُ» في الآية منصوب بأنْ مضمرة بعد لَنْ عند الخليل.

وأشار مكي إلى أنَّها لنفي المستقبل [٣] في قوله تعالى: ﴿لَّن تَخرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً﴾ [٤].

وهي عاملة بنفسها عند الزجاج. فذكر أنَّها نصبت «تَمَسَّ» [٥] في قوله تعالى: ﴿لَن تَمَسَّنا النّارُ إِلّا أيّاماً مَّعدُودَةً﴾ [٦].

وقد ذكر اختلاف النحويين في علة النصب بها فذكر ما يروى عن الخليل قولان:

أحدهما: أنّها نصبت كما نصبت «أنْ» وليس ما بعدها بصلة لها لانَّ «لَن يَفعلَ» نفي «سَيفعَل» فقدم ما بعدها عليها نحو قوله: زيداً لَن أضربَ.

وثانيهما: ذكر ما نقله سيبويه عن أصحاب الخليل أنَّه يجعل «أنْ» ناصبة للفعل مضمرة بعدها. وقد ذكر رفض سيبويه، ورفض أصحابه لعمل «أنْ» مضمرة بعدها [٧].

---

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) سورة المنافقون ٦٣/٦.

(٣) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/١٩١.

(٤) سورة التوبة ٩/٨٣.

(٥) معاني القرآن للزجاج ١/١٣٣.

(٦) سورة البقرة ٢/٨٠.

(٧) انظر الكتاب ١/٤٠٧ رفض سيبويه لرأي الخليل. وفي الحاشية رفض السيرافي لما ذهب اليه الخليل واتفاقه مع سيبويه.

وأشار الى أنَّ اضمار «أنْ» بعدها هي حكاية هشام عن الكسائي عن الخليل، وقد عدَّ ما ذهب اليه الخليل قولاً شاذاً [١].

ونصّ النحاس على رواية سيبويه عن بعض أصحاب الخليل قوله: الأصل فيها «لا أنْ»، وحكى هشام عن الكسائي مثله، وزعم سيبويه أنَّ هذا خطأ، وأنّها عاملة بنفسها كأنْ مستدلاً على ذلك بقول العرب: زيداً لَن أضربَ [٢]. إلاَّ أنَّ ابن النحاس أشار إلى ما قاله أبو عبيدة: إنَّ من العرب من يجزم بلَنْ، كما يجزم بلم [٣]. ونرى أنَّ الجزم بها شاذاً لا يقاس عليه.

(٢) «أنَّها تقتضي النفي على التأبيد عند المعتزلة»:

ذهب جماعة من المعتزلة الى أنَّها تقتضي النفي على التأبيد فقد أكده القاضي عبد الجبار [٤]، وهو من المعتزلة في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾ [٥]. فأكد وجوب نفي رؤية الله ـ سبحانه ـ في المستقبل أبداً لقوله: «إذا صح ذلك من موسى وجب مثله في الأنبياء والمؤمنين».

واستدل على نفي الرؤية بالأبصار [٦] والعيون على وجه في كلّ وقت من غير تخصص بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبصَارَ﴾ [٧].

ويرى أنَّها إذا دخلت في الكلام أفادت الاستقبال عندما ذكر قوله تعالى: ﴿لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ [٨].

---

(١) معاني القرآن للزجاج ١/١٣٥.

(٢) إعراب القرآن لابن النحاس ١/١٩٠.

(٣) إعراب القرآن لابن النحاس ١/١٥٠.

(٤) متشابه القرآن له ١/٢٩٦ وتنزيه القرآن عن المطاعن ص ٢٤.

(٥) سورة الاعراف ٧/١٤٣.

(٦) متشابه القرآن ١/٢٥٥. وانظر أمالي المرتضى ١/٢٢.

(٧) سورة الأنعام ٦/١٠٣.

(٨) سورة الكهف ١٨/٦٧ ومتشابه القرآن ٢/٤٧٦.

وقد فسرها المرتضى قائلاً: «فظاهره يقتضي أنّك لا تستطيع ذلك في المستقبل، ولا يدلّ على أنه غير مستطيع للصبر في الحال..» [(١)] وأما في الآية الأولى فقد أكد قائلاً: «وقد استدل بهذه الآية كثير من العلماء الموحِّدين على أنّه تعالى لا يُرى بالأبصار من حيث نفي الرؤية نفياً عاماً بقوله تعالى: ﴿لَن تَراني﴾، ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا أنَّه لم يستقر [(٢)].

والرؤية في الأصل: إدراك المرئي بالعين [(٣)].

وقد سبقها الصاحب ابن عباد ـ وهو من المعتزلة أيضاً عند ردّه على مزاعم المشبهة، وهو ذهابهم إلى أنَّ الله ـ تعالى ـ يدرك بالأبصار فأثبت عدم ادراكه بالأبصار عند الموحّدة معللاً ذلك بقوله: «إذ لو كان مرئياً لكنّا نراه ونحن أصحاب البصر» فهو ينفي رؤيته في الدنيا وفي الآخرة أيضاً مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصارُ﴾، وذكر أنَّ هذه الآية لا تدل على الرؤية، ولو دلت عليها لتناقض القرآن ـ وحاشاه من ذلك ـ وأسند تأويل تفسيرها الى الامام علي عليه السلام وإلى ابن عباس، وغيرهما من المفسرين بأنَّ معناها ناظرة إلى ثواب ربِّها [(٤)].

وأكد الاسكافي أنَّها تقتضي النفي على التأبيد. وقال: إنَّها للقطع والبتات [(٥)] في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ [(٦)].

---

(١) أمالي المرتضى ٢/١٦٦.
(٢) الأمالي ٢/٢٢١.
(٣) منتخب قرة العيون ص ١٢٨.
(٤) الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل رسالة الى الصاحب ابن عباد ص ١٥ ـ ١٦ ضمن نفائس المخطوطات.
(٥) درة التنزيل وغرة التأويل للاسكافي ص ٢٥.
(٦) سورة البقرة ٢/٩٥.

وهو يؤكد التأييد بقوله: « وإنما حصل ذلك ـ ويعني التأييد ـ فيه بما قارنه من قوله أبداً ». و « .... لفظ الاسم والفعل للتأبيد »[1].

وأكدت باحثة محدثة أنَّها لتأييد النفي في حساب هذا الانسان المغتر[*].

(٣) « أنَّها لتوكيد النفي عند الزمخشري »:

نصَّ الزمخشري على أنَّها، و « لا » اختان في نفي المستقبل الاّ أنَّ في « لَن » توكيداً وتشديداً، وقد نسب الى الخليل بأنّه يرى أنها حرف مقتضب لتأكيد نفي المستقبل[2] ذكر لها هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَن تفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾[3] فيرى الزمخشري أنَّها في هذه الآية لتوكيد النفي للأشعار بأنَّهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم، وشوكته كالآيسين من النصر في قوله تعالى: ﴿أَلَن يَكفِيَكُم أَنْ يُمِدَّكُم رَبُّكُم﴾[4].

وقال: « وانكار أن يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وإنما جيء بلَن الذي هو لتأكيد النفي »[5].

أما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[6]. فجعل الزمخشري « أرِني » بمعنى « اجعلني » متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك، وأن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه، وبهذا ردّ على المجسمة والمشبهة،

---

(١) درة التنزيل ص ٢٥.

(*) انظر ما ذكرته الدكتورة عائشة عبد الرحمن في التفسير البياني للقرآن الكريم ١٧٩/١.

(٢) انظر الكشاف ٥٠/١، وشرح المفصل ١١/٨ والانموذج ص ١٧ قال فيه: « ولَن نظيره » لا « في نفي المستقبل ولكن على التأكيد »، وانظر الفيروزج في شرح الأنموذج ص ١٣٤.

(٣) سورة البقرة ٢٤/٢.

(٤) سورة آل عمران ١٢٤/٣.

(٥) تفسيره الكشاف ٢١٥/١.

(٦) سورة الأعراف ١٤٣/٧.

ونفى الرؤية التي هي ادراك ببعص الحواس، وعاب على صاحب «الجمل» لانَّه جعل الرؤية لله، ونسب الى واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، والنظام وأبي الهذيل، والشيخين، وجميع المتكلمين نفيهم الرؤية وهم أعرف في معرفة الله ـ سبحانه ـ، ويرى أنَّ معنى الآية لتأكيد النفي الذي تعطيه «لا»، وذكر أنَّ «لا» تنفي المستقبل ويؤكد نفيها بـ «لن» ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجتَمَعُوا لَهُ﴾ [1].

وقد نفى الرؤية مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدرِكُهُ الأَبصَارُ﴾ [2]، ونفى الرؤية مستقبلاً في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾ [3] وجعل في قوله هذا تأكيداً وبياناً لأنَّ النفي مناف لصفاته [4].

وإننا نرى أنَّ الزمخشري لم يقل بتأييد «لَن» كما نسب اليه ذلك النحاة بأنه قال به، وعابوا عليه، ولعلّ الذي دفعهم الى أن ينسبوا اليه التأبيد هو اعتناقه مذهب الاعتزال. فنحن لا ننكر أنَّ المعتزلة قد جزموا بعدم رؤية الله ـ سبحانه ـ أبداً في الدنيا والآخرة كما قدمنا آراء علمائهم كالصاحب بن عباد، وعبد الجبار، والخطيب الاسكافي، ومن اتبعهم في نفي الرؤية على التأبيد أمثال المرتضى.

إلا أنَّ غيرهم نفى الرؤية في الدنيا فقط، ويرى ثبوتها في الآخرة كامام الحرمين أبو المعالي الجويني المتوفى (٤٧٨ هـ) فإنَّه أجاز الرؤية في الآخرة، ويرى أنَّها ستكون في الجنان وعداً من الله صدقاً وقولاً منه حقاً ودليله على ذلك قوله

---

(١) سورة الحج ٢٢/٧٣ قال في الكشاف ٣/٤٠ «لَن أخت «لا» في نفي المستقبل إلا أنَّ «لَن» تنفيه نفياً مؤكداً، وتأكيده ههنا الدلالة على أنَّ خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم كأنّه قال محال أن يَخْلُقُوا».

(٢) سورة الأنعام ٦/١٠٣.

(٣) سورة الأعراف ٧/١٤٣.

(٤) الكشاف ٢/٨٩ ـ ٩٠.

تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [١].

لأنَّ النظر عدي بـ «إلى»، وكونها معدى بها جعله مقتضياً لرؤية البصر ثم أنَّه ذكر رداً لأصحابه عارض به المعتزلة في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصارُ﴾ [٢] فذكر أنَّ الربَّ ـ تعالى ـ يُرَى ولا يُدْرك، فإنَّ الادراك ينبيء عن الاحاطة وإدراك الغاية. وقال: إنَّ الربَّ تعالى. مقدس عن الغاية والنهاية. وهو قد عارض المعتزلة لأنَّهم ذكروا أَنْ لنْ لنفي التأبيد [٣]. في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [٤]، وقد نُسبَ رَدَّ إلى الجويني في «الشامل» على المعتزلة [٥].

كما ردّ ابن القيم على المعتزلة أيضاً، ونسب قولاً إلى السهيلي، وهو أنَّ النفي عند العرب بـ «لَنْ» ما كان ممكناً عند المخاطب مظنوناً أَنَّهُ سيكون [٦].

وقد انتقد أبو حيان ابن الزملكاني، ويرى أنَّ أهل البيان يبنون على خيالات هذيانية، واستقراءات غير كاملة [٧]. ويقصد بهذا ما علل به ابن الزملكاني من افادة «لَنْ»، ولاَ.

ونص الزركشي على أنَّ «لَنْ» لتأكيد النفي كإنَّ في تأكيد الاثبات لكنّه قال: «والحقّ أنَّ «لاَ»، و «لَنْ» لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلية» [٨] وذكر السيوطي مثله لها أيضاً [٩]. وقد أشار الزركشي إلى أَنَّ ابن الخشاب يرى أَنَّ التأبيد عن الزمن الطويل لا عن الذي لا ينقطع [١٠].

---

(١) سورة القيامة ٧٥/٢٢، ٢٣.

(٢) سورة الأنعام ٦/١٠٣.

(٣) انظر لُمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٤) سورة الأعراف ٧/١٤٣.

(٥) البرهان ٢/٤٢٠.

(٦) بدائع الفوائد ١/٩٦ ـ ٩٧.

(٧) نفى التأكيد في البحر المحيط ١/١٠٢، ١/١٠٧، ١/٢٠١، ٤/١٩٥ وذكر تشبيه لَنْ، بلا، ويلم في البحر ٥/٥١ في قوله تعالى «لَنْ يُصيبَنا» التوبة ٩/٥١.

(٨) البرهان ٢/٤٢٠، ٤/٣٨٧.

(٩) معترك الأقران ٢/٢٥١، ٢٥٢.

(١٠) البرهان ٤/٣٨٨.

رابعاً: « إذَنْ »:

نصّ السيوطي على أنّه قرىء بالنصب شذوذاً [١] في قوله تعالى: ﴿وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [٢]، و ﴿فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيراً﴾ [٣] أي قرىء « وإذَن لاَ يَلْبثوا.. »، و « وَإذن لاَ يُؤتُوا »، وقد أكد أبو حيان هذه القراءة قبله [٤] وهي ما سمعها سيبويه عن العرب [٥].

وذكر مكي أنّها ملغاة غير عاملة في قوله تعالى: ﴿فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيراً﴾ [٦] لدخول فاء العطف عليها [٧].

بينما أجاز الزجاج الرفع والنصب في « يُؤتُونَ » على تقدير « فَلاَ يُؤتُونَ ٱلنَّاسَ نَقيراً إذَنْ ».

أما النصب فعلى تقدير « فَإذاً لاَ يُؤتُوا ٱلنَّاسَ » [٨] وذكر العكبري قراءة النصب والرفع في الآيتين مؤكداً حذف نون الرفع من الأفعال من بعض المصاحف [٩].

« إذَنْ بين الالغاء والعمل »:

تلغى إذا كانت معترضة بين الفعل، وبين شيء الفعل معتمد عليه فإنّها تكون

---

(١) معترك الأقران ١/٥٨٦.

(٢) سورة الاسراء ١٧/٧٦.

(٣) سورة النساء ٤/٥٣.

(٤) البحر ٦/٧٦.

(٥) الكتاب ١/٤١١.

(٦) سورة النساء ٤/٥٣.

(٧) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/١٩٤.

(٨) معاني القرآن للزجاج ١/٦٥ قال: « ومن نصب جاز له ذلك في غير القراءة. فأما المصحف فلا يخالف.. ».

(٩) املاء ما من به الرحمن ٢/٦٥.

ملغاة لا تنصب البتّة كأَنْ تكون بين المبتدأ أو خبره نحو: أنا إذَن آتيك، أو بين فعل الشرط وجوابه لأَنْ الفعل ههنا معتمدٌ على ما قبلها.

وقد نصّ الفراء على أَنَّ العرب تنصب بها، وهي بين الاسم وخبره في « إنَّ » وحدها ومثاله لذلك قول الشاعر [١]:

لاَ تَتْــركَنِّــي فِيهُــم شَطِراً إنِّــي إذاً أهلِــكَ أو أطيــرَا

لكنه أجاز الرفع، وذكر سبب جواز النصب في « إنَّ »، ولم يجز في المبتدأ بغير « إنَّ » لأنَّ الفعـل لا يكـون مقـدمـاً في إنَّ، وقـد يكـون مقـدمـاً لـو اسقطت [٢].

ويرى الزجاج أَنَّها تعمل وفق شروط عملها إلاَّ أَنَّه رجح أَنْ يكون النصب في سائر الأفعال بـ « أَنْ » مضمرة أو مظهرة لمضارعتها أَنَّ لأَنَّها ومعمولها بتقدير المصدر [٣].

وقد ذكر الزركشي [٤] والسيوطي [٥] آراء العلماء في أحكام عملها وسوف نذكرها في الفصل الثالث من هذا الباب.

« كتابتها بالنون وبالألف »:

أَشار مكي إلى أَنَّ كتابتها عند حذاق النحويين بالنون. ونسب إلى الفراء أَنَّه أَجاز أَنْ تكتب بالألف [٦].

---

(١) (٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣٣٨/٢ دون أن ينسب البيت إلى أحد، ولم ينسبه ابن الأنباري في الانصاف ١٧٧/١، ولا الرماني في كتاب معاني الحروف ص ١١٦.

(٣) معاني القرآن له ٦٥/١ - ٦٦، وانظر الإغفال للفارسي ٩٧/١.

(٤) البرهان ١٨٧/٤ - ١٨٩.

(٥) معترك الأقران ٥٨٥/١ - ٥٨٨.

(٦) كتاب مشكل إعراب القرآن ١٩٤/١.

خامساً: «حتَّى واللام»:

«اللام بين جرّ المصدر ونصب المضارع»:

ذهب الأخفش إلى أنَّ النصب يكون بأَنْ مضمرة بعدها لا بها وأكد أنَّها تكون جارة للمصدر المتكون من أَنْ والفعل، وهو متفق مع ما ذهب إليه سيبويه [1]، ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ [2].

ويرى الزجاج رأي سيبويه، والأخفش، والمبرد. فهي حرف جرّ عنده، ونفى أَنْ تكون بمعنى «أَنْ»، ولا تقوم مقامها. وتؤدي معناها. وقد خطأ الزجاج الكوفيين لجعلها بمعنى «أَنْ»، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [3]، وأشار إلى أنَّ ما كان في معنى «أنَّ» دخلت عليه اللام مثل قول الشاعر [4].

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لاَ تَرَى لِيَ عَبرةً ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذي يُعْطِي ٱلْكَمَالَ فَيَكْملُ

وأكد الزجاج عدم جواز اظهار «أَنْ» بعد «لام الجحود»، وهو ما ذهب اليه سيبويه وأجاز اظهارها بعد لام كي. فهو يرى رأي البصريين لأنَّه جعل النصب للفعل بأَنْ مضمرة بعدها لا بها، مؤكداً ذلك أَنْ يسبق لام الجحود جحدٌ. ومثاله قوله تعالى﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [5]، و ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

---

(١) انظر الكتاب ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨، وانظر مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ٥٢/ب، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية ص ٢٠٤.

(٢) سورة البقرة ٢/٧٩.

(٣) سورة النساء ٤/٢٦.

(٤) البيت لأبي ثروان انظر معاني القرآن للفراء ١/٢٦٢ قال الفراء: «أنشدني أبو ثروان»، وانظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢ ـ ٤٣.

(٥) سورة البقرة ٢/١٤٣.

﴿لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [1] و ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [2].

وفي قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ [3] أنَّ اللام دالة على عاقبة الأمر عند البصريين، وسمّاها الكوفيون بلام الصيرورة كما ذكر ذلك ابن الأنباري لهم [4].

وقد ذكر مكي أنَّ اللام ـ لام كي [5] ـ في قوله تعالى: ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [6]، وفسر المعنى: أنَّه لما علم الله أنَّهُم يمكرون صار المعنى: أنَّهُ زُيِّن لهم ليمكروا، إذ قد تقدم في علمه وقوع ذلك منهم، وذهب إلى أنَّ نصب الفعل بـ «أنَ» مضمرة لا يجوز اظهارها بعد لام الجحود إلاَّ أنَّه أجاز اظهارها مع ـ لام كي ـ فهو متفق مع البصريين لأنَّه ذهب إلى نصب «تَزُولُ» بـ «أنْ» مضمرة بعدها [7]. في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لِتَزُولَ مِنهُ الجِبَالُ﴾ [8] مؤكداً عدم جواز حذف حركة ـ لام كي ـ وهي الكسرة ـ لضعف عوامل الأفعال [9]. وقد أجاز أنْ تكون اللام في قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ [10] لام كي شرط كسرها. وأجاز أن تكون لام أمر إذا كانت ساكنة لأنَّ لام كي لا تكون ساكنة بل مكسورة.

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٧٩.
(٢) سورة آل عمران ٣/١٧٩.
(٣) سورة القصص ٢٨/٨.
(٤) البيان ١/٢٢٨، ١/٣٣٤، ٢/٢٢٩.
(٥) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٧.
(٦) سورة الأنعام ٦/١٢٣.
(٧) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٤٥٣.
(٨) سورة إبراهيم ١٤/٤٦.
(٩) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/١٧٤.
(١٠) سورة العنكبوت ٢٩/٦٦.

وعدَّ الفراء[1] « اللام » في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ﴾[2] أنّها « لام كي »، ويرى أنّها لو أُلقيت يكون صواباً لأنَّ العرب تدخلها في كلامها على اضمار فعل بعدها. وقال: إنَّه كثير في القرآن. ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[4].

ويرى الفراء أنَّ « أنْ » تصلح في موقع « اللام » في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ﴾[5] لقوله: « فردَّ أنْ على لام كي لأن « أنْ » تصلح في موقع اللام »[6]. ودليله على ذلك أورد قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾[7] إلى اللام، بينما ذكر أنّه في موضع آخر قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾[8].

وقد قال الزمخشري: إنَّ الأصل « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا » كما جاء في سورة براءة. ويرى أنَّ اللام قد زيدت مع فعل الارادة تأكيداً له لما فيه من معنى الإرادة[9]، وأكد الزمخشري أنَّ النصب بأنْ مضمرة بعد اللام لا بها[10].

ونصَّ الزركشي على أنَّ هذه اللام لا تكون إلاَّ بعد « أردْتُ » و « أُمِرْتُ »، وذلك لأنَّهما يطلبان المستقبل، ولا يصلحان في الماضي[11]، ومثاله للام التي بمعنى « أنْ » قوله تعالى: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ وهي التي أوردها الزمخشري للمعنى

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١١٣.

(٢) سورة البقرة ٢/١٨٥.

(٣) سورة الأنعام ٦/١١٣.

(٤) سورة الأنعام ٦/٧٥.

(٥) سورة الأنعام ٦/٧١ - ٧٢.

(٦) معاني القرآن له ١/٢٢٠ - ٢٢١، ومعاني القرآن ٣/٢٨٢.

(٧) سورة الصف ٦١/٨.

(٨) سورة التوبة ٩/٣٢.

(٩) (١٠) الكشاف ٤/٩٤ وانظر شرح المفصل « ٧/١٨ ».

(١١) البرهان ٤/٣٤٣ قال الزركشي: « وبمعنى « أنْ » المفتوحة الساكنة..».

نفسه، وسبقها للاستشهاد له بها الفراء [1].

ولكنَّ الزركشي زاد إلى مثالهم إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [2].

وعدّ الفراء «اللام» في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ [3] أنَّها «لام كي»، وهي لام العاقبة عند الأخفش وقُطرب لقولها: «لم يُؤتوا المال ليُضِلُّوا، ولكن لما كان عاقبة أمرهم الضلال كانوا كأنَّهم أُوتوها» [4]. وذكر ابن النحاس أنَّها لام كي لكنّه ذكر أنَّها لام المآل لأنَّه قال «لام كي وأصح ما قيل فيها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنَّه لما آل أمرهم إلى هذا كأنَّه بهذا وسمّي لام العاقبة أي لما كان عاقبة أمرهم قد آل إلى هذا كان بمنزلة ما كان الأول من أجله» [5].

ونصَّ ابن الجوزي على أنَّها تكون [6]:

(١) بمعنى «كي» ومثاله لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [7] و﴿لِتُنذِرَ قَوْماً﴾ [8]، و﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ [9] و﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ [10].

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٢٠ - ٢٢١، وفي ١/٢٦١ قال الفراء: «والعرب تجعل اللام التي على معنى كَي في موضع «أنْ» في أردت وأمرت» وذكر مثل هذا المرادي له في الجنى الداني ص ١٢٢.

(٢) سورة النساء ٤/٢٦.

(٣) سورة يونس ١٠/٨٨.

(٤) انظر البرهان ٤/٣٤٨.

(٥) إعراب القرآن لابن النحاس ٢/٧٢.

(٦) انظر منتخب قرة العيون ص ٢١٢.

(٧) يونس ١٠/٤.

(٨) سورة يس ٣٦/٦.

(٩) سورة الفتح ٤٨/٢.

(١٠) سورة فاطر ٣٥/٣٠.

(٢) بمعنى «أنْ» ومثاله قوله تعالى: ﴿لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾[١] و ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[٢]، و ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٣].

(٢) بمعنى لئلا ومثاله قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾[٤].

وعدّد لها معاني ذكرناها في موضع اللام الجارة.

وهي حرف جرّ عند ابن الأنباري وقد جعل النصب لأنْ مقدرة بعدها[٥] في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾[٦] خلافاً لابن الجوزي الذي جعلها بمعنى كي».

وذكر ابن الأنباري لام كي في إعرابه لقوله تعالى: ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾[٧] لكنه أكد أنَ النصب بتقدير «أنَّ» عند البصريين، وهي لام جرّ عنده تجرّ المصدر المتكون من أنْ المقدرة والفعل.

وقد أشار إلى أنَّ من العرب من يفتح «لام كي»، وقد بيّن اختلافهم في فتحها وكسرها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَافِي صُدُورِكُمْ﴾[٨].

فقال: إنَ اللام في «لِيَبْتَلِيَ» هي لام كي. وأما في قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً﴾[٩] فذكر أنَّ اللام في «لِيَجْعَلَ» لام العاقبة والمعنى عنده هو

---

(١) سورة آل عمران ١٧٩/٣.

(٢) الأنفال ٣٣/٨.

(٣) سورة إبراهيم ٤٦/١٤.

(٤) سورة النحل ٥٥/١٦، والعنكبوت ٦٦/٢٩، والروم ٣٤/٣٠.

(٥) البيان ٣٧٧/٢.

(٦) سورة الفتح ٢/٤٨.

(٧) سورة البقرة ٧٦/٢ وانظر البيان ٩٨/١ جعلها جارّة للمصدر وكذلك جعلها جارّة للمصدر في سورة إبراهيم ٤٦/١٤. انظر البيان ٦١/٢.

(٨) سورة آل عمران ١٥٤/٣.

(٩) سورة آل عمران ١٥٦/٣.

« لتصير عاقبتهم إلى أنْ يجعل الله جهاد المؤمنين واصابة الغنيمة، أو الفوز بالشهادة حسرة في قلوبهم »[1].

وابن الأنباري يذهب مذهب البصريين لأنَّه جعلها حرف جرّ يجرّ المصدر المتكون من « أنْ » المضمرة بعدها ومن الفعل. وذهب مذهبهم من المفسرين ابن قيم الجوزية[2]. وأما الزركشي[3]، والسيوطي منهم[4] فذكرا آراء نحاة المدرستين ومن اتبعها وأوردا لذلك شواهدهم القرآنية.

سادساً: « الفاء، والواو، وأو »:

« آراؤهم في اهمالها واعمالها »:

(١) « عامل نصب المضارع بعد فاء السببية »:

قال تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[5] فذكر ابن الأنباري قراءة الرفع والنصب ولكنّه جعل النصب ضعيفاً[6]. وقال: إنَّ الفعل ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾[7] منصوب بتقدير « أنْ » بعد الفاء الواقعة في جواب التمني[8] والواقعة في جواب النهي[9].

وقد نصّ الزجاج على أنَّ نصب المضارع بعد فاء السببية في جواب النهي بـ « أنْ » مضمرة بعدها عند الخليل، وسيبويه. وأما هو فيرى أنَّها نصبت الفعل بنفسها لقوله: لأنّ جواب النهي بالفاء نصب[10] عندما ذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٧/١.

(٢) بدائع الفوائد ٩٩/١.

(٣) البرهان ٣٤٤/٤ - ٣٤٨.

(٤) معترك الأقران ٢٤١/٢، والاتقان ٢٥٧/٢، والهمع ٦/٢.

(٥) سورة البقرة ١١٧/٢.

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ١١٩/١ - ١٢٠.

(٧) سورة البقرة ١٦٧/٢.

(٨) (٩) البيان ١٠١/١، ١٣٤/١.

(١٠) معاني القرآن للزجاج ٨٣/١.

تَقْرَبَا هَذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [1].

وأكد بعضهم أنَّ الفعل ينصب بأنْ مضمرة بعدها إذا وقعت جواباً إلى الترجي نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلأَسْبَابَ. أَسْبَابَ ٱلسَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ [2] على قراءة عاصم في رواية حفْصٍ كما قال ابن خالويه، وأكد ابن الأنباري أنَّ الفعل يقرأ بالرفع والنصب [3]. كما قدر ابن الأنباري «أنْ» ناصبة بعدهما عند وقوعها جواباً إلى التحضيض نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [4] فالفعل «أصَّدَّق» منصوب بأنْ مضمرة بعد الفاء عنده [5].

وإننا نرجح أنَّ النصب يكون بأنْ مضمرة بعدها لا بها بدليل قراءة النصب والرفع مما جعلها حرف عطف لا غير.

(٢) « عامل نصب الفعل بعد « الواو » » :

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الحَقَّ﴾ [6] فذكر ابن الأنباري إما أن يكون الفعل . « وتَكْتُموا » مجزوماً كـ « تَلْبِسوا » على النهي أو يكون منصوباً على اضمار « أنْ » بعد الواو، وعلامة الجزم والنصب في الوجهين حذف النون [7].

ومثال ابن الأنباري للجزم، والنصب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أموالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ تُدْلُوَا بِهَا﴾ [8]. فالجزم يكون عطفاً على قوله ﴿وَلا تَأكلُوا﴾.

---

(١) سورة البقرة ٢/٣٥.
(٢) سورة غافر ٤٠/٣٦ - ٣٧.
(٣) انظر الحجة لابن خالويه ٢٨٩ والبيان ٢/٣٣١.
(٤) سورة المنافقين ٦٣/١٠.
(٥) البيان ٢/٤٤١.
(٦) سورة البقرة ٢/٤٢.
(٧) البيان ١/١٤٥.
(٨) سورة البقرة ٢/١٨٨.

وأما النصب فعلى تقدير « أنْ » بعد الواو [1].

وفي قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ المؤمِنِينَ﴾[2] نصَّ الزجاج على أنَّ « نُكَذِّبْ » مرفوع أيضاً، وأما « وَنَكونَ » فجوز فيه الرفع، والنصب. فرفعه اعتماداً على قراءة أكثر القراء وعلى ما ذهب اليه سيبويه [3]. وأما نصب الثاني فعلى الجواب بالواو في التمني [4]. وهذا ما نصَّ عليه ابن النحاس أيضاً [5].

وذكر الزجاج أنَّ نصب الفعل في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ..﴾ [6] إجماعاً بينما ذكر أنَّ نصب « نَمنَعْكُم » لم يكن اجماعاً في قوله تعالى: ﴿أَلَم نَسْتَحْوِذْ عَلَيكُم وَنَمْنَعْكُم﴾[7]، واستحسن أن يكون الفعل مجزوماً فيها خلافاً لما ذكره بأنَّ الكوفيين يرون أنَّ نصب الفعل في الآيتين على الصرف [8].

وقوله: « ويعلَمَ » جواب النفي عند ابن النحاس، وهو عند الخليل منصوب باضمار « أنْ »، وقال الكوفيون: هو منصوب على الصرف وقد ردّ عليهم ابن النحاس بقوله: « فيقال لهم ليس يخلو الصرف من ان يكون شيئاً لغير علّة، أو لعلّة. فان كان لغير علّة جاز ان يقع في كلّ موضع، وهم يمنعون هذا، وإن كان لعلة فللعلّة نُصِبَ ولا معنى لذكر الصرف »[9] أي أنَّه أراد ان يفند رأيهم، ويجعل النصب لعلّه الصرف لا به. ثم أنَّه لم يقل: إنّ نصبه إجماعاً دون

---

(١) البيان ١/١٤٥.

(٢) سورة الأنعام ٦/٢٧.

(٣) الكتاب ١/٤٢٦.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٢ - ٢٦٣.

(٥) إعراب القرآن لابن النحاس ١/٥٤٢.

(٦) سورة آل عمران ٣/١٤٢.

(٧) سورة النساء ٤/١٤١.

(٨) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٣٩٣ - ٣٩٤.

(٩) إعراب القرآن ١/٣٦٧.

أن يبيّن آراء النحاة في عامل النصب كالزجاج مثلاً بل ذكر النصب عند الخليل، وعند الكوفيين وأدلا برأيه مفنداً ما ذهب اليه الكوفيون.

وذكر ابن خالويه نصب الفعل، وجزمه بعد الواو في قوله تعالى: ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١). فيقرأ الفعل باثبات الواو ونصب الفعل، وبحذفها. وأكد أنَّ الاجماع على جزم الفعل. أما النصب فقد انفرد به أبو عمرو وحده (٢).

وذهب مكي مذهب الخليل وسيبويه، فأكد أنَّ الفعل ﴿وَيَعلَمَ﴾ (٣) منصوب باضمار «أنْ» بعد الواو (٤)، وذهب الزركشي (٥)، والسيوطي (٦) مذهب البصريين أيضاً الى نصبه باضمار أنْ بعدها.

ففي قوله تعالى: ﴿أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ويَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (٧) فذكر الزركشي أنَّ الفعل «يَسْفِكَ» يقرأ بالنصب وبالرفع (٨). وروي عن الأعرج بالنصب بجعله جواب الاستفهام بالواو كما يقول ابن النحاس.

وإننا نرجح ما ذهب اليه الخليل، وسيبويه والبصريين، ونرى أنَّ الواو كالفاء حرف عطف لا يمكن ان يعمل النصب بنفسه، أو بالصرف كما ادعى الكوفيون. وبالخلاف كما زعم بعض الكوفيين أيضاً.

(٣) «عامل نصب الفعل بعد «أوْ»»:

في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلّاَ وَحياً أَوْ مِن وَرَاءِ

(١) سورة المنافقين ١٠/٦٣.
(٢) الحجة لابن خالويه ٣١٩.
(٣) سورة آل عمران ١٤٢/٣.
(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي ١٦٠/١.
(٥) البرهان ٤٣٥/٤.
(٦) معترك الاقران ٥٣/٢.
(٧) سورة البقرة ٣٠/٢.
(٨) البرهان ٤٣٥/٤.
(٩) إعراب القرآن ١٥٧/١.

حِجَابٍ أَو يُرسِلَ رَسُولاً ...﴾ [١].

زعم الخليل أنَّ النصب محمول على « أنْ » في « يُرْسِلَ » [٢]، وقد وافقه الزجاج بأنَّ النصب في الفعل يُرْسِلَ بتقدير « أنْ » لا بالعطف على الفعل المنصوب. وقد ذكر ما زعمه الخليل في قوله تعالى: ﴿أَوْيَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [٣] بأن الفعل « يَتُوبَ » منصوب لا بالعطف على ما تقدم، ولكنّه منصوب على إضمار « أنْ » بعد « أوْ » [٤].

ويرى المرتضى أن يكون « أوْ » بمعنى « حَتَّى »، أو « إلا أنْ » وقدر الآية بـ « ليس لك من الأمر شيء حتى يتوبَ عليهم، أو إلا أن يتـوب عليهم » [٥] والآية هي ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ ٱلأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم﴾ [٦].

ولكن الزجاج قد ذكر في معاني القرآن كما ذكر ابن الأنباري مثله أيضاً في البيان أنَّ نصب « يَتُوبَ » على ضربين:

أولاهما: يكون عطفاً على قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ..﴾ ﴿أو يَتُوبَ عَلَيهِم أَوْ يُعَذِّبَهُم﴾ [٧].

وأما ثانيهما: فعلى النصب بأوْ إذا كانت بمعنى « إلاَّ أنْ » [٨] فيكون المعنى للآية هو « ليس لكَ من الأمر شيء أي ليس يؤمنون الاَّ أن يتوبَ اللهُ عليهم، أو حتى يتوبَ الله عليهم » [٩]. وهـذا التقـديـر للآيـة هـو كتقـديـر المرتضى

---

(١) سورة الشورى ٤٢/٥١.

(٢) انظر الكتاب ١/٤٢٨.

(٣) سورة آل عمران ٣/١٢٨.

(٤) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/٦٤٥ ـ ٦٤٧.

(٥) الأمالي له ١/٦٢٨.

(٦) سورة آل عمران ٣/١٢٨.

(٧) سورة آل عمران ٣/١٢٧ ـ ١٢٨.

(٨) قال ابن النحاس في إعراب القرآن ١/٣٤٣: « قال الفراء « أوْ » بمعنى حَتَّى وإلاّ أنْ » انظر معاني القرآن للفراء ١/٢٢٣.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٤٨٠، والبيان لابن الأنباري ١/٢٢١.

السابق .وهذا التقدير قد ذكره الداني وجعل النصب بأنْ أو بحَتَّى [١]. ونرجح أن يكون النصب بأنْ مضمرة بعد أوْ لا بها أيضاً.

ثانياً: «حروف الجزم عند المفسرين»:

اتفق علماء اللغة على خسمة أحرف جازمة للفعل المضارع ونحن هنا نذكر آراء المفسرين فيها:

(١) «آراؤهم في لام الأمر»:

أ - «حركة اللام»:

أكد الزجاج أنَّها ساكنة إذا سبقت بالفاء، أو الواو. وعدّه أكثر على الألسن [٢]. ومثال اسكانها قوله تعالى: ﴿فَلْتَقُم طَائِفَةٌ مِّنهُم مَّعَكَ﴾ [٣] و ﴿وَلْتَكُن مِّنكُم أُمَّةٌ﴾ [٤].

فيرى الزجاج أنَّ أصلها مكسورة. وأكد أنَّ الكسرة حذفت لأنَّ الواو صارت مع الكلمة كحرف واحد». ويرى التخفيف أجود لأنَّه أكثر في كلام العرب [٥].

ونصَّ ابن النحاس على أنَّ الأصل كسرها، وحذفت الكسرة لثقلها، وروى أنَّه حكى الأخفش، والكسائي، والفراء: إنَّ لام الأمر ولام كي، ولام الجحود يفتحن وسيبويه يمنع من هذا لِعلة موجِبةٍ، وهي الفرق بين لام الجرّ ولام التوكيد [٦].

---

(١) انظر المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ص ٦٣.

(٢) معاني القرآن للزجاج ١/٤٦٢.

(٣) سورة النساء ٤/١٠٢.

(٤) سورة آل عمران ٣/١٠٤.

(٥) معاني القرآن ١/٤٦٢.

(٦) انظر إعراب القرآن لابن النحاس ١/٣٥٦، و١/٤٥٠ حيث ذكر آراء النحاة في كسرها وفتحها. رافضاً الفتح مدللاً على اسكانها بآيات قرآنية.

فأصلها الكسر عند سيبويه، والفتح عند الأخفش والكوفيين، وذكر أبو حيان أنَّ كسرها في الآيتين هي قراءة شاذة [1].

(ب) « الاختلاف في حركتها يؤثر في حركة الفعل » :

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُم أَهْلُ الإِنجِيلِ﴾ [2] فقرأ حمزة وغيره نصباً. فجعلت « اللام الناصبة » بإضمار « أنْ » بعدها، وقرئت « وَلْيَحْكُمْ » جزماً على أنَّها « لام أمر »، ونصّ الفراء على أنَّها لام الأمر مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُم﴾ [3]. وقال: « لأنَّه كلام معطوف بعضه على بعض » [4].

وذكر ابن زنجلة كسرها. ونصب الفعل بأنَّها قراءة حمزة وهي « وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ » أي كسر اللام، وفتح الميم، وهو بهذا يجعلها لام كي، ويجعل الفعل منصوباً. فيكون المعنى هو « وآتيناه الانجيل فيه هُدًى ونورٌ مصدقاً لما بين يديه من التوراة وكَي يَحْكُمَ.

وأما قراءة تسكينها جعلها لام أمر، وحجة مَن جعلها جازمة للفعل ـ ساكنة ـ وورد الفعل مجزوماً، وهو « فاحْكُمْ » عطفاً على « لِيَحْكُمْ » [5].

وأجاز ابن النحاس كسر اللام، وجزم الفعل لأنَّ أصل اللام الكسر، ولكنّه ذكر كسرها ونصب الفعل قراءة للأعشى وحمزة أي جعلها لام كي لكنّه أكد أنَّ الأمر أشبه، وسياق الكلام يدل عليه، والصوابِ عنده أنَّها قراءتان حسنتان لأنَّ الله تعالى لم ينزل كتاباً إلاّ لِيُعملَ فيما فيه، وأمر بالعمل بما فيه فصحتا جميعاً. وقال: « وإذا كانت لام كي ففي الكلام حذف أي ولِيحكمَ أهلُ

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/٣٤٠ لآية النساء ٤/١٠٢، وآية آل عمران ٣/١٠٤.

(٢) سورة المائدة ٥/٤٧.

(٣) سورة المائدة ٥/٤٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٣١٢ ـ ٣١٣.

(٥) حجة القراءات لابن زنجلة (٢٢٧ ـ ٢٢٨).

الانجيل بما أنزل الله فيه أنزلناه عليهم »[1].

وذكر الزركشي[2] تسكينها، كما ذكر السيوطي معاني سنذكرها في الفصل الثالث من هذا الباب[3].

ونرى أنَّ الصواب أنْ تكون ساكنة لورودها ساكنة جازمة في المصحف.

(٢) « لا الناهيه » :

وهي الجازمة للفعل المضارع إذا كانت نهياً، أو دعاءً، وتقع على فعل الشاهد والغائب[4].

فمطلوب الشاهد أو المخاطب نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ﴾[5].

وأما الغائب فنحو قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ المؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾[6].

وأورد الزركشي، والسيوطي الآيتين مثالين إلى الحاضر والغائب.

ذكر الفراء أنَّ في قوله: « لا يَتَّخِذِ... » نهي والفعل مجزوم بلا[7]. وذكر الزجاج أنَّ القراءة بالجزم، وكسر الذال لالتقاء الساكنين ولو رفعت لكان المعنى أنَّه من كان مؤمناً، فلا ينبغي أنْ يتخذ الكافر ولياً لانَّ ولي الكافر راضٍ بكفره، فهو كافر[8]. وذكر ابن النحاس الجزم، والكسر لالتقاء الساكنين، وما أجازه الكسائي بالرفع على الخبر[9].

---

(١) إعراب القرآن لابن النحاس ١/٥٠٠.

(٢) انظر البرهان ٤/٣٤٩.

(٣) انظر معترك الأقران ٢/٢٤١ ـ ٢٤٢، والاتقان ٢/٢٥٧.

(٤) انظر البرهان ٤/٣٥٤. وانظر معترك الأقران ٢/٢٤٤، والاتقان ٢/٢٦٩.

(٥) سورة الممتحنة ٦٠/١.

(٦) سورة آل عمران ٣/٢٨.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٢٠٥.

(٨) معاني القرآن للزجاج ١/٣٩٨

(٩) إعراب القرآن لابن النحاس ١/٣٢٠.

وقد أورد الزركشي آيات بينات للغائب والحاضر هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً﴾[1]، و ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ﴾[2]، و ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾[3]، و ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾[4]، و ﴿يبَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيطَانُ﴾[5]، و ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُم سُلَيمَانُ﴾[6]، و ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾[7]، و ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَموَالَهُم إِلَى أَموَالِكُم﴾[8]، و ﴿وَلَا يَلتَفِتْ مِنكُم أَحَدٌ﴾[9]، وهي تجزم الفعل المضارع وتخلصه إلى الاستقبال كما قال بعضهم[10].

وهي للدعاء أيضاً، والدعاء يجري مجرى النهي في الاعراب[11] ومثالهم للدعاء قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[12] و ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَينَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا. رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[13]، و ﴿رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْنَا فِتنَةً لِّلْقَومِ الظَّالِمِينَ﴾[14].

---

(١) سورة الكهف ٢٣/١٨.

(٢) سورة آل عمران ١٨٨/٣.

(٣) سورة الحجرات ١١/٤٩.

(٤) سورة الحجرات ١١/٤٩.

(٥) سورة الاعراف ٢٧/٧.

(٦) سورة النمل ١٨/٢٧.

(٧) سورة الاسراء ٢٣/١٧.

(٨) سورة النساء ٢/٤.

(٩) سورة الحجر ٦٥/١٥.

(١٠) انظر ما قاله الزركشي في البرهان ٣٥٥/٤، والسيوطي في معترك الأقران ٢٤٤/٢.

(١١) انظر البرهان ٣٥٥/٤، ومعترك الأقران ٢٤٤/٢.

(١٢) سورة البقرة ٢٨٦/٢.

(١٣) سورة البقرة ٢٨٦/٢.

(١٤) سورة يونس ٨٥/١٠.

« الفرق بين الدعاء والنهي » :

إنَّ الدعاء يكون من الأدنى إلى الأعلى كما هو بيّن في الآيات المتقدمة وهو دعاء العبد إلى خالقه.

وأما النهي فيكون من الأعلى إلى الأدنى كطلب الله سبحانه إلى عباده الكف عن المعاصي أو أمرهم عمل الصالحات بينما ذُكِرَ أنَّ الطلب يجمعها ولا الطلبيه تشمل النهي والدعاء [١]

« عملها عندهم » :

في قوله تعالى: ﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [٢]. فجعل الزجاج المعنى « لا تشركوا به شيئاً » ونصَّ على أنَّ « لا » ناهية جازمة و « أنْ » بمعنى « أي » [٣]، وأجاز أن يكون الفعل منصوباً بلام محذوفة لتقديره « أبين لكم الحرامَ لئلا تُشركوا به شيئاً » [٤].

ونصَّ ابن النحاس على أنَّ اختيار الفراء النهي لانَّ بعده « وَلا تَقْتُلوا » وأجاز ابن النحاس النصب بأنْ كما أجاز أنْ يكون في موضع رفع بمعنى « هو أن لا تشركوا به شيئاً » [٥].

وإننا نرجح الجزم بها، ولا نرجح النصب بلام محذوفة.

وذكر الزجاج أنّها جازمة في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ [٦].

---

(١) انظر البرهان ٤/٣٥٥.

(٢) سورة الأنعام ٦/١٥١.

(٣) إعراب القرآن المنسوب له ٣/٧٩٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٤.

(٤) معاني القرآن له ٢/٣٣٤.

(٥) إعراب القرآن لابن النحاس ١/٥٩١.

(٦) سورة الاسراء ١٧/٢.

لأنَّه جعل « أنْ » بمعنى « أي » ، أو زائدة ، وجعل « لا » للنهي ناسباً إلى أبي علي في قوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [1] بأنَّ « أنْ » للتفسير « لأنَّ » قَضَى ربُّكَ » كلام تام ، و « لا تَعْبُدوا » نهي [2] كأنَّه : قضى ربُّكَ هذا ، وأمر بهذا . وجعلها ابن النحاس بمعنى « أي » أي أنَّ « أنْ » بمعنى « أي » عنده [3] .

وذكر ابن الأنباري أنَّها جازمة في قوله تعالى : ﴿لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُم﴾ [4] وإعراب « وتَخونوا » الجزم على العطف على الفعل المجزوم بلا الناهية ، أو يكون منصوباً على جواب النهي بالواو [5] .

« احتمالها النفي والنهي » :

نصَّ الزركشي على أنَّها تحتمل النفي والنهي [6] في قوله تعالى : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ﴾ [7] . قال الكسائي والفراء [8] أي بأن لا . وقال أبو اسحاق المعنى لئلا تعبدوا نصب بأنْ [9] . وإننا نرجح أنْ تكون الناهية الجازمة في هذه الآية .

(٣) « لَـمْ » :

إنَّها حرف جزم ، ونفي ، ويرى الزجاج أنَّها جزمت لاحداثها في فعل المستقبل معنى المضي عندما ذكر قوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ..﴾ [10] ونصَّ على

---

(١) سورة الاسراء ٢٣/١٧ .
(٢) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٧٩٨/٣ ، ٧٩٩ .
(٣) إعراب القرآن لابن النحاس ٢٣٠/٢ .
(٤) سورة الأنفال ٢٧/٨ .
(٥) البيان ٣٨٦/١ .
(٦) البرهان ٣٥٥/٤ .
(٧) سورة هود ٢/١١ .
(٨) معاني الفراء ٣/٢ .
(٩) إعراب القرآن لابن النحاس ٧٩/٢ .
(١٠) سورة البقرة ٢٤/٢ .

أنَّها جزمت لأنَّ ما بعدها خـرج من تأويل الاسم، وكذلك هي وما بعدها يخرجان من تأويل الاسم [1]، وعدّها نافية في قوله تعالى: ﴿أَوَ لَم يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾ [2].

وقال الأخفش: « إنَّما جزموا بلَمْ لأنَّها نفي فأشبهت « لا » في قولك: لا رجلَ في الدار، فحذفتَ بها الحركة كما حذفت التنوين من الأسماء. وقال غيره: « جزمت بها لأنَّها أشبهت « إنْ » التي للشرط لأنَّها ترد المستقبل إلى الماضي كما ترد « إنْ » فتحتاج إلى جواب فأشبهت الابتداء، والابتداء يلحق به معه الأسماء فتحتاج إلى جواب فأشبهت الابتداء، والابتداء يلحق به معه الأسماء الرفع وهو أولى بالأسماء. فكذا حُذف مع « إن » لأنَّ أول ما للأفعال السكون » [3].

وعدّها ابن خالويه حرفاً جازماً في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ [4] وأكد أنَّ كلَّ ما في القرآن من « أَلَمْ تَرَ »، فهو بمعنى « أَلَمْ تَخْبِرْ »، أو أَلَم تَعْلَم. ونفى أن تكون من رؤية العين كقوله تعالى: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [5]، وهذا خلاف ما ذكره السيوطي من أنَّ المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ...﴾ [6] الاعتبار والنظر، مؤكداً أنَّ الرؤية بصرية بسبب تعديها بـ « إلى » [7].

فلم جازمَة إلى « تَرَ » عند ابن خالويه وعلامة جزم الفعل حذف الألف التي بعد الراء. والأصل « تَرْأي » فتنزلوا الهمزة تخفيفاً وسقطت الياء للجزم، ودليله

---

(١) معاني القرآن له ١/٦٦ ـ ٦٧.

(٢) سورة الروم ٣٠/٩ انظر إعراب القرآن المنسوب اليه ١/١٣٩. قال: « وكما أنَّ لَمْ نافية بلا اشكال ».

(٣) إعراب القرآن لابن النحاس ١/١٥٠.

(٤) الفجر ٨٩/٦.

(٥) الفرقان ٢٥/٤٥.

(٦) النحل ١٦/٤٨.

(٧) المعترك ٣/٤٨٣.

على ذلك أنَّ من العرب من يأتي به على الأصل كقول البارقي [١]:

أَرِي عَيْنَـيَّ مَـا لَـمْ تَـرْ أَيَـاهُ ... كِلانَـا عَـالِمٌ بِـالتُّـرَّهَـاتِ

وذكر جزمها للفعل في قوله تعالى: ﴿لَم يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ [٢] و ﴿أَنْ لَم يَرَهُ﴾ [٣]، و ﴿أَلَم نَشْرَح لَكَ صَدْرَكَ﴾ [٤]، و ﴿أَلَم يَعْلَم بِأَنَّ اللهَ﴾ [٥]، و ﴿أَلَم تَـرَ كَيـفَ فَعَـلَ رَبُّـكَ...﴾ [٦]، و ﴿لَـمْ يَلِـدْ، وَلَـم يُـولَـدْ، وَلَـمْ يَكُنْ..﴾ [٧] قال ابن خالويه «يَكُنْ» جـزم بـ «لَـمْ» والأصـل «يَكـونُ» فاستثقلوا الضمة على الواو فنقلت إلى الكاف وسقطت الواو لسكونها وسكون النون أي لالتقاء الساكنين.

«آراؤهم في دخول الهمزة عليها»:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْـرَحْ لَـكَ﴾ [٨] نـصَّ الزمخشري على أنَّ معنـاهـا هـو «استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأفاد إثبات الشرح وايجابه» [٩].

ونصّ ابن الأنباري مثل ما نصَّ عليه الزمخشري عندما شرح معنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [١٠] بـ «أَلَمْ تَرَ: معناه الإيجاب» وتعليله أنَّ «لَمْ» حرف نفي، والاستفهام ليس بواجب كالنفي، فلما دخل النفي على النفي

---

(١) إعراب ثلاثين سورة له ص ٧٥.

(٢) سورة الفجر ٨/٨٩، وإعراب ثلاثين سورة ص ٧٧.

(٣) سورة البلد ٧/٩٠، وإعراب ثلاثين سورة ص ٨٩ ـ ٩٠.

(٤) سورة ألم نشرح ١/٩٤، وكتابه السابق ص ١٢٤.

(٥) سورة العلق ١٤/٩٦، وكتابه السابق ص ١٣٩.

(٦) سورة الفيل ١/١٠٥، وكتابه السابق ص ١٨٨.

(٧) سورة الاخلاص ٣/١١٢ ـ ٤، وكتابه السابق ص ٢٣٠.

(٨) سورة الشرح ١/٩٤.

(٩) الكشاف ٢٢٠/٤ ـ ٢٢١.

(١٠) سورة الفيل ١/١٠٥.

انقلب ايجاباً [١].

وأشار الراغب إلى أنَّ دخول الهمزة على « لَمْ » هو للتقرير [٢] ومثاله إلى ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ [٣]، و ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ [٤].

ونصَّ الزركشي على أنَّ دخول الهمزة على « لَمْ » تفيد معنيين:

أحدهما: التنبيه والتذكير، ومثاله له قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [٥].

وأما ثانيهما فهو التعجب من الأمر العظيم [٦].

« إذا سبقتها « إنْ » ردت الفعل إلى الاستقبال »:

ذهب مكي إلى أنَّه إذا سبقت « إنْ »« لَمْ » كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ [٧] فإنَّها تردّ الفعل إلى أصله في لفظه، وهو الاستقبال، لأنَّ « لَمْ » تُردُّ لفظ المستقبل إلى معنى المضي، و « إنْ » تَرُدُّ الماضي إلى معنى الاستقبال [٨].

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٩٦.
(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٤٧٠.
(٣) سورة الشعراء ٢٦/١٨.
(٤) سورة الضحى ٩٣/٦.
(٥) سورة الفرقان ٢٥/٤٥.
(٦) البرهان ٤/١٧٩.
(٧) سورة الاعراف ٧/٢٣.
(٨) كتاب مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٩.

فإنَّ « إنْ » غيرت معنى الفعل من الماضي إلى المستقبل ولكنّها لم تغير عمل « لَمْ » فبقت جازمة للفعل في الآية المذكورة وفي غيرها نحو: ﴿وَإِن لَم تَفعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ﴾[1] و﴿وَإِنْ لَّم يَنْتَهُوا﴾[2].

« سبب اتيان لَم عند مكي »:

أكد مكي اتيان « لَمْ » ولم تأت « لَنْ » في قوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾[3] لأنَّه نفي لماضٍ، ولَن إنما هي نفي المستقبل، والقوم إنَّما أخبروا عن أنفسهم بإيمانٍ قد مضى. فنفى الله تعالى قولهم بـ « لَمْ »، ولو أخبروا عن أنفسهم بإيمانٍ سيكون لكان النفي بـ « لَن »[4].

وعلى هذا أكد بعض المفسرين أنَّها حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً[5].

« حكاية النصب بها »:

نصَّ الزركشي[6] والسيوطي[7] على أنَّ اللحياني قد حكى عن بعض العرب أنَهم ينصبون بـ « لَمْ »، وعلى هذه اللغة قراءة مَنْ قرأ قوله تعالى: ﴿أَلَم نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾[8] بفتح الحاء.

وقد حمل العلماء النصب بها على أنَّ الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما

---

(١) سورة المائدة ٦٧/٥.

(٢) سورة المائدة ٧٣/٥.

(٣) سورة الحجرات ١٤/٤٩.

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ٢٩١/٢.

(٥) انظر ما قاله الزركشي في البرهان ٣٨٠/٤، والسيوطي في معترك الأقران ٢٤٩/٢، وفي الاتقان ٢٧٦/٢.

(٦) البرهان ٣٨٠/٤.

(٧) الاتقان ٢٧٦/٢، والمعترك ٢٤٩/٢.

(٨) سورة الشرح ١/٩٤ قال تعالى: ﴿أَلَم نَشْرَحْ لَكَ...﴾.

قبلها ثم حذفت، ونويت هكذا ذكر لهم ما حملوه الزركشي في برهانه.

وذكر الزمخشري قراءة الفتح ونسبها إلى أبي جعفر المنصور [1].

« الفرق بينها وبين لما »:

قد ذكـر الزركشي فروقاً بينهما هي [2]:

(١) أنَّ النفي بـ « لَمْ » لا يلزم اتصاله بالحال بل قد يكون منقطعاً نحو قوله تعـالى: ﴿ هَـلْ أَتَـى عَلَى الإِنْسَـانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْـرِ لَـمْ يَكُـن شَيْئـاً مَّذْكُوراً ﴾ [3]، وقد يكون متصلاً نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾ [4].

(٢) أنَّ الفعل بعد « لَمّا » يجوز حذفه اختياراً ولدليلٍ، وهو أحسن ما يُخرّج عليه قراءة ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ ﴾ [5].

ولا يجوز حذفه بعد « لَمْ » إلاّ في الضرورة الشعرية.

(٣) أنَّ « لَمْ » تصاحب أدوات الشرط بخلاف « لما »، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّم تَفْعَلْ ﴾ [6]، و ﴿ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوْا ﴾ [7].

(٤) أنَّ « لَمْ » قد فصل بينها وبين مجزومها اضطراراً في قول ذي الرمة [8]:

فَأَضْحَتْ مَغَانِيها قِفـاراً رُسُـومَهـا ... كأنْ لَمْ سِوَى أهلٍ مِنَ الوحشِ تُؤمَلِ

---

(١) البرهان ٤/٣٨٠.

الكشاف ٤/٢٢٠ - ٢٢١. قال الزمخشري: « لعلَّه بين الحاء وأشباعها في مخرجها فظنَّ السامع أنَّه فتحها ».

(٢) انظر ما ذكره الزركشي في البرهان ٤/٣٨١، وقد ذكر هذه الفروق النحاة كالمرادي في الجنى الداني ص ٢٦٨ - ٢٦٩، وابن هشام في المغني ١/٢٧٨ - ٢٨٠. والسيوطي في الهمع ٢/٥٦.

(٣) سورة الانسان ٧٦/١.

(٤) سورة مريم ١٩/٤.

(٥) سورة هود ١١/١١١.

(٦) سورة المائدة ٥/٦٧.

(٧) سورة المائدة ٥/٧٣.

(٨) البيت في المرتجل ص ٢١٢، والجنى الداني ص ٢٦٩، والمغني ١/٢٧٨.

(٥) أنَّ منفي « لما » متوقع ثبوته بخلاف منفي « لَمْ » ألاَّ ترى أنَّ معنى ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[١]، أنّهم لم يذوقوه الى الآن وأنّ ذوقهم له متوقع.

وقال الزمخشري في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢]، إنَّ ما في لَمَّا من معنى التوقع دالّ على أنَّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد[٣].

« الفرق بين النفي بـ « لَمْ » ، والنفي بـ « مَا » » :

قال تعالى: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾[٥].

فإنّ الأول في مقام طلب الذكر، والتشريف به للثواب. أما الثاني ففي مقام التعليم، وهو لا يفيد إلاَّ بالنفي عن جميع الأزمنة[٦].

وقد نصّ الزركشي على كلام عن الخويّي يفرق به بين نفي الأداتين هو قوله: « قال الخويّي: والفرق بين النفي بـ « لَمْ » و « مَا » أَنّ النفي بمَا كقولك: « مَا قَامَ زيدٌ » معناه أَنَّ وقت الأخبار هذا الوقت، وهو إلى الآن ما فعل. فيكون النفي في الماضي.

وإنّ النفي بـ « لَمْ » كقولك: « لَمْ يَقُمْ » تجعل المخبر نفسه بالعرض متكلماً في الأزمنة الماضية، ولأنّه يقول: في كلّ زمان في تلك الأزمنة. أن أخبرك بأنّه لَمْ يقمْ »[٧].

---

(١) سورة ص ٣٨/٨.

(٢) سورة الحجرات ٤٩/١٤.

(٣) تفسير الكشاف ٤/١٧، والمغني ١/٢٧٩، والبرهان ٤/٣٨٢.

(٤) سورة الاسراء ١٧/١١١.

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/٩١

(٦ ـ ٧) انظر البرهان ٢/٣٧٩.

يستشف من قوله هذا أنَّ حقيقة النفي بما هو نفي الحال، وإنَّ النفي بلَمْ يغيّر نفي الحال إلى زمن المضي.

(٤) «لَمَّا»:

«آراء المفسرين فيها»:

وهي حرف جزم للفعل المضارع عند النحاة، وقد نصَّ ابن قتيبة على أنَّها بمعنى «لَمْ» ومثاله لها هو قوله تعالى: ﴿بَلْ لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾[١] وتقديره بـ «لَمْ يَذُوقُواْ عَذَابِ»[٢].

بينما نصَّ الراغب على أنَّها تستعمل على وجهين[٣]:

أحدهما: لنفي الماضي، وتقريب الفعل ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ﴾[٤].

أما ثانيهما فعَلَماً للظرف.

وثبّت الزمخشري أنَّ «لَمَّا» فيها معنى التوقع، وهي في النفي نظيرة «قَدْ» في الإثبات فقال: «إنّ اتيان ذلك منتظر[٥] في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ﴾[٦].

فذكر أنّه نزل نفي العلم منزلة نفي متعلقة لأنّه منتف بانتفائه. وذكر أنَّ «لَمَّا» بمعنى «لَمْ» إلاّ أنَّ فيها ضرباً من التوقع فدلّ على نفي الجهاد فيما مضى، وعلى توقعه فيما يستقبل في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ

---

(١) سورة ص ٣٨/٨.
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤١٣.
(٣) المفردات ص ٤٧٠.
(٤) سورة آل عمران ٣/١٤٢.
(٥) الكشاف ١/١٢٩.
(٦) سورة البقرة ٢/٢١٤.

مِنكُمْ﴾[١].

وذكر أبو حيان أيضاً أنَّها بمعنى « لَمْ » في قوله ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ...﴾[٢] وذكر الزركشي[٣]، والسيوطي[٤] أنَّها تختص بالفعل المضارع فتجزمه، وتنفيه، وتقلبه ماضياً. فجعلاها كـ« لَمْ » في الآيات التي قدمناها سابقاً[٥]، وفي قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[٦].

(٥) « « إنْ» الشرطية»:

« آراؤهم في معناها وعملها » :

ذكر الزجاج أنَّها أمّ حروف الجزم[٧]. وقد منع أنْ يفصل بينها وبين ما يُجْزَم، ولكنّه أجاز ذلك في الشعر[٨].

ونصَّ الجرجاني على أنَّها فيما يترجح بين أنْ يكون، وأنْ لا يكون[٩].

وذكر الزركشي[١٠] أنَّها إذا دخلت على « لاَ » كان الجزم بها لا « بـ« لاَ »، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾[١١] ولكنّه يرى أنَّها إذا دخلت على

---

(١) سورة آل عمران ١٤٢/٣، وتفسير الكشاف ٢١٩/١.
(٢) البحر المحيط ٦٦/٣.
(٣) البرهان ٣٨١/٤.
(٤) معترك الأقران ٢٥٠/٢.
(٥) آل عمران ١٤٢/٣، وص « ٨/٣٨ »، والبقرة ٢١٤/٢.
(٦) سورة عبس٢٣/٨٠.
(٧، ٨) معاني القرآن ١٢٧/٢.
(٩) دلائل الاعجاز ص ١١٨.
(١٠) البرهان ٢١٦/٤.
(١١) سورة هود ٤٧/١١.

«لَمْ» فيكون الجزم بـ«لم» لا بها نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ يَنتَهُواْ﴾[1]، و﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾[2].

«هي جازمة لفعلها وجوابها»:

وهي شرطية جازمة عند الزركشي نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُمْ﴾[3] و﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾[4].

وقد ذكر أنَّها للاستقبال، وأنَّها تخلص الفعل له، وإنْ كان ماضياً[5].

«بانْ تفيد معنى التكثير» :

نصَّ الزركشي على ما ادعاه ابن جني في كتاب «العقد» بأنها تفيد معنى التكثير لما كان فيه هذا الشياع والعموم لأَنَّه شائع في كلّ مرة، ويدلّ ذلك دخولها على «أحَد» التي لا يُستعمل إلاّ في النفي العام كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْـمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[6] لأَنَّه ليس في وَاحد يقتصر عليه فلذلك أدخل عليه «أحَد» الذي يستعمل في الإيجاب[7].

«تشديد آخر جوابها وتخفيفه»:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[8]. فذكر ابن الأنباري[9]، وابن زنجلة[10] أَنَّه يقرأ «لاَ يَضِرْكُمْ»، و«لاَ يَضُرُّكُمْ»

---

(١) سورة المائدة ٧٣/٥.

(٢) سورة البقرة ٢٤/٢.

(٣) سورة الأنفال ٣٨/٨.

(٤) سورة الأنفال ٢٩/٨.

(٥) البرهان ٢١٥/٤ ـ ٢١٦.

(٦) سورة التوبة ٦/٩.

(٧) البرهان ٢٢٠/٤.

(٨) آل عمران ١٢٠/٣.

(٩) البيان ٢١٧/١

(١٠) حجة القراءات له ص ١٧١.

بالتخفيف (والتشديد) فمن قرأ: «لاَ يَضِرْكُمْ» بالتخفيف بعمله من عمارة يضيره بمعنى ضره. وهو مجزوم لأنه جواب «وان تَصبِرُوا»[1] أي جواب الشرط.

وَمَنْ قرأ: «لاَ يَضُرُّكُمْ»[2] بالتشديد مع ضم الراء فإنَّما ضمه، وإن كان مجزوماً لأنَّه جواب الشرط، ولأنَّه لما افتقر إلى التحريك حرّكه بالضم اتباعاً لضمَّة قبله كقولهم: لَمْ يُردُّ وَلَمْ يشُدُّ.

---

(١) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبو عمرو ذكرها لهم ابن زنجلة.

(٢) وهي قراءة باقي القراء، ونسب ضمة الاتباع ابن زنجلة الى الكسائي، وذكر له وجهاً آخر بأنّ «يكون الفعل مرفوعاً فتصير لا على مذهب «لَيْسَ»، وتضمر في الكلام فاء كأنه قال: فليس يضرُّكم..»

الفصل الثاني

الحروف العاملة بالأفعال عند البلاغيين

«أحكام الحروف العاملة بالأفعال ودلالاتها»

عند اللاغيين

نورد في هذا الفصل آراء البلاغيين في أحكام الحروف العاملة بالأفعال ـ الناصبة والجازمة للفعل المضارع ـ ونثبت لهم ما ذكروه من دلالاتها، وأسرارها البلاغية في النص القرآني علماً بأنَّهم قصّروا في الحديث عنها.

(١) «لَنْ»:

(١) «تنفي الفعل على التأبيد»:

ذهب التنوخي[1] مذهب سيبويه فجعل «لَنْ» ناصبة بنفسها للفعل المضارع وقد ذكر أنَّها تنفي الفعل على التأبيد وهو متفق بهذا مع رأي المعتزلة المتقدم الذكر.

(٢) «أنَّها لتوكيد النفي عند ابن الزملكاني»:

«إنَّ «لا»، ولَنْ أداتان للنفي عند ابن الزملكاني، وأشار إلى أنَّ «لَنْ» لنفي ما قرب، و «لاَ» يمتد معنى النفي فيها. كما يمتد في النفي. وسر ذلك عنده لأنَّ الألفاظ مشاكلة للمعاني «فَلا» آخرها ألف والألف يمكن أداء الصوت به. بخلاف النون من «لَنْ» فإنَّها وإنْ طال اللفظ بها لا تبلغ طوله مع «لاَ».

---

(١) انظر الأقصى القريب ص ١٠.

وبهذا التعليل جعل كلّ لفظ مطابقاً لمعناه.

وقد عاب على الزمخشري لأنَّه ذكر أنَّ «لَنْ» لتأكيد ما تعطيه «لاَ» من نفي المستقبل. وذكر أنَّه بناه على مذهبه الاعتزالي.

فأكد ابن الزملكاني أنَّه لم يرد بلَنْ النفي مطلقاً في الدنيا في قوله تعالى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾[1]، وجعل «لا» في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ﴾[2] لنفي ادراك الأبصار على الاطلاق.

وبهذا جعل ابن الزملكاني الرؤية مغايرة للادراك، ولكنّه متفق مع الزمخشري بأنَّه يرى أنَّ «لَنْ» آكد في النفي لكنّه يصر على أنَّ زمانها أقصر، ويرى أنَّها لنفي المضنون حصوله، وأما «لاَ» فيراها لنفي المشكوك فيه[3]. وقد عاب عليه النحاة، وجعلوا تعليلاته مبنية على الخيالات التي لأهل علم البيان كما ذكروا ذلك لهم[4].

وردّ عنهم ابن عصفور على الزمخشري، وعدّ ما ذهب إليه دعوى لا دليل عليها، كما أنَّه ردّ على ما زعمه ابن الزملكاني أيضاً، وعدّ ما ذهب إليه باطلاً وهو اعتقاده بأنَّ كلا من «لاَ» و «لَنْ» يستعملان حيث يمتد النفي وحيث لا يمتد[5].

«رأي حمزة العلوي في «لَنْ» و «لاَ»:

يرى العلوي أنَّهما موضوعان لنفي الأزمنة المستقبلة وإنَّهما دالتان على النفي مطلقاً في كونها لنفي الأزمنة المستقبلة، ولكنّه يرى أنَّهما يفترقان من جهة أنَّ

---

(١) سورة الأعراف ٧/١٤٣.

(٢) سورة الأنعام ٦/١٠٣.

(٣) انظر التبيان في علم البيان ص ٨٤ - ٨٦.

(٤) انظر ما ذكره أبو حيان في ارتشاف الضرب ٢/٩٠، والسيوطي في الأشباه والنظائر ٣/٩.

(٥) ذكر ذلك السيوطي لابن عصفور في الأشباه والنظائر ٣/٩.

«لَنْ» آكد من «لا» في نفي المستقبل مطلقاً، وهو ما ذهب إليه الاسكافي والزمخشري قبله ثم أَنَّه ذكر رأي الزمخشري فيهما، وعدّ ثلاثة طرق ليدعم بها صحة ما ذهب إليه الزمخشري وهي [1]:

(أ) يرى أَنَّ في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [2] نفي الادراك عن ذاته على جهة العموم في الأزمنة المستقبلة. ثم ذكر لإرادة المبالغة في النفي بأَبلغ من ذلك في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾ [3].

(ب) ويرى أَنَّ في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [4] أبلغ وأكثر تاكيداً من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾ [5]. لأنه يرى أَنَّ «لَنْ» موضوعة للمبالغة في النفي.

(جـ) ويرى أَنَّ المبالغة في ما نفي بـ «لَنْ» قد أكَده بقوله: «أبَدًا»، ويرى أَنَّه دليل على عظم دلالة وضعها للمبالغة في النفي.

وقد انتقد ما ذهب إليه ابن الزملكاني مؤيداً رأي الزمخشري باشارته إلى استحالة الرؤية، وذكر أَنَّه أشار إليها في «كتاب النهاية» [6].

كما أَنَّه أكد عدم جواز التعدي إلى زيادة «لَمْ» و «لَنْ» من حروف النفي [7].

---

(١) انظر كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة للعلوي ٢٠٨/٢ - ٢١١، وقد ذكر في ٣٤٢/٣ النفي على جهة التأكيد بلَنْ في المستقبل».
(٢) الأنعام ١٠٣/٦.
(٣) الأعراف ١٤٣/٧.
(٤) سورة البقرة ٩٥/٢.
(٥) سورة الجمعة ٧/٦٢.
(٦) الطراز ٢٠٨/٢ - ٢١١.
(٧) الطراز ٨٧/١.

(٢) « إذَنْ » :

« معناها التقرير والتعليل » :

يرى الزركشي من المفسرين أنَّ معناها الجواب والجزاء [١]. بينما يرى التنوخي من البلاغيين أنَّ معناها التقرير والتعليل [٢].

(٣) « مثال السواكني « للام الأمر » (*) أو لام الطلب:

أورد السواكني قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [٣] مثالاً للام الأمر [٤]. وهي لام التكليف.

(٤) « لا الناهية » :

وهي التي تجزم الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال كما أكد هذا العلوي في الطراز [٥]، وأكد القزويني من البلاغيين أنَّ « لا » الناهية الجازمة تستعمل في غير طلب الكفِّ، أو الترك كالتهديد [٦]. كما أنَّه يرى أنَّ لَمَّا للاستغراق [٧].

« اختلاف الدلالة بين « لَمْ » و « لَمَّا » و « مَا » عند العلوي » :

ذكرنا الاختلافات بين هذه الأدوات عند المفسرين، وقد ذكر العلوي من البلاغيين الفرق بينها علماً بأنَّها حروف نفي جميعها لكنّه ذكر بينها فروقاً، وإنَّ

---

(١) البرهان ١٨٩/٤ .

(٢) الأقصى القريب ص ١٠ .

(٣) سورة الطلاق ٦٥/٧.

(٤) انظر التاج المرصع بالجوهر المكنون ص ١٠١ .

(٥) الطراز ٢٢٢/٢ قال العلوي « لا لنفي الاستقبال.. » .

(٦) الايضاح للقزويني ص ١٤٥ .

(٧) الايضاح ص ١٧١ .

(*) ذكر صاحب البرهان في وجوه البيان ص ١١٣ « أنَّ الطلب » كلُّ ما طلبته من غيرك ومنه الاستفهام، والنداء، والدعاء، والتمني لأنَّ ذلك كلّه طلب » .

لها تعلقاً بالبلاغة لما يلحقها من الأسرار القرآنية، واللطائف البيانية، وحسن المعاني الشعرية بحسب مواقعها ومواردها في النصوص اللغوية.

فإنَّ «لَمْ»، و «لَمَّا» موضوعان من أجل نفي الماضي، ولكن لَمَّا مفارقة لـ «لَمْ» من وجهين ذكرهما العلوي هما[1]:

أولاً: أنَّ «لَمْ» لنفي فعل لَيْسَ معه قَدْو «لمّا» لنفي فعل معه قَدْ.

ثانياً: أنَّ نفي «لَمَّا» أبلغ من نفي «لَمْ»، والسبب في ذلك أنَّ «لَمَّا» أنفس في حروفها من «لَمْ» فلا جَرَم حصلت المبالغة فيها من أجل ذلك.

ويرى أنَّ حقيقة «ما» تكون في أصل وضعها لنفي الحال وإنّ وردت لنفي المستقبل فإنَّما هي على المجاز لا على الحقيقة[2]. وأكد التنوخي أنَّ «لَمْ» حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً[3].

(٥) «إنْ الشرطية عند البلاغيين»:

أكد الجرجاني أنَّها فيما يترجح بين أنْ يكون، وأنْ لا يكون[4]. بينما جعلها الزملكاني في المحتمل[5] وهو المعنى الذي ذكره الجرجاني لها، وقد ذكر العلوي أنَّها توضع في المواضع المحتملة المشكوك فيها[6]. وهو المعنى عينه الذي ذكره الجرجاني أيضاً.

ومثال العلوي لهذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرِ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[7].

---

(١) الطراز ٢/٢٠٦ - ٢٠٧.
(٢) الطراز ص ٢٠٧.
(٣) دلائل الاعجاز ص ١١٨.
(٤) الأقصى القريب ص ٩.
(٥) التبيان في علم البيان ص ٨٩.
(٦) انظر الطراز ٢/٢٢٢، و ٢/٢٨٣، و ٣/٢٧٧.
(٧) سورة التوبة ٩/٨٠.

ويرى العلوي أنَّها تختص بالأزمنة المستقبلة لأنَّ الشرط لا يُعقل إلاَّ فيما كان مستقبلاً [١].

وأشار القزويني إلى أنَّ « إنْ »، و « إذا » للشرط في الاستقبال [٢]. والأصل في « إنْ » دخلوها على الممكن [٣].

---

(١) الطراز ٣/٢٧٧.

(٢) الايضاح **ص**٨٨.

(٣) انظر التلخيص ص ١٠٧، والبهاء السبكي وآراؤه البلاغية والنقدية **ص** ٣٤٢.

الفصل الثالث

الحروف العاملة بالفعل عند النحويين

« الحروف العاملة بالفعل »

سنتناول في هذا الفصل الحروف التي تنصب الفعل المضارع وتجزمه. فنذكر عدّدها عند النحاة، ونذكر معانيها وأحكامها عندهم مع بيان أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف في عملها ومعانيها.

« عددها عند النحاة »:

أ ـ حروف النصب:

عددها عند سيبويه ومن اتبعه أربعة تعمل بنفسها هي: أنْ، ولَنْ، وكَي، وإذَنْ[1]. أما بقية الحروف فذهب هو ومن اتبعه إلى أنَّ النصب باضمار « إنْ » بعدها، وعدّها بعضهم ناصبة بنفسها أو تكون عوضاً عنها لدلالتها عليها وهي، الفاء، والواو، وأوْ، وحَتَّى، واللام المكسورة[2]. فهذه الحروف التسعة تعمل بنفسها عند الكوفيين[3]. وسنبين اختلافاتهم في موضع كلّ حرف منها.

---

(١) الكتاب ٤٠٧/١، ٤١٠/١، والمقتضب ٦/٢ ـ ٩، والجمل ص ٢٢، واللمع ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وشرح المغني ورقة /٥٤، واللامات للزجاجي ص ٥٣ ـ ٥٤، وشرح المفصل ١٥/٧ ـ ٤٠، وكشف المشكل ص ٢١٥ ـ ٢٢٥ والتوطئة ص ١١٠، والمقرب ٢٦٠/١ ـ ٢٧٠ ،وشرح عوامل الجرجاني ص ٩٧ ـ ١٠٣، والأشباه والنظائر ٢٦٣/١، والجامع الصغير للكلائي ورقة « ٦ ».

(٢) الكتاب ٤٠٧/٢، قال سيبويه: « لأنَّ اللام وحَتَّى إنَّما تعملان في الأسماء فتجران... فإذا أضمرت أنْ حسن الكلام ». وانظر المقتضب ٦/٢ ـ ٧، وكشف المشكل ص ٢١٦.

(٣) كتاب الموفقي في النحو ص ١٠٨، وفي النحو للغدة ص ٢٢٦، واللامات للزجاجي ص ٥٤.

(ب) حروف الجزم:

فهي خمسة حروف هي[1]: لَمْ، ولَمَّا، ولام الأمر، ولا النّاهية، وإنْ الشرطية، وسوف نبيّن وجهة نظر النحاة في معانيها وأحكامها في مواضعها.

أولا: «أحكام عوامل نصب المضارع»:

ذكر النحاة أحكاماً عامة لها منها:

(١) أنَّها لا تعمل بالأسماء:

هي حروف نصب للفعل المضارع لا تعمل في الأسماء كما أنَّ الحروف الناصبة للأسماء لاتعمل في الأفعال[2]، وعلىهذه القاعدة استند سيبويه وجعل اللام، وحَتَّى لا تنصبان، الفعل لأنَّهما تعملان الجرّ في الأسماء، ولذا قدر نصب الفعل بأَنْ مضمرة بعدهما.

(٢) لا يمكن الفصل بينها وبين الفعل: -

منع سيبويه الفصل بين الحروف الناصبة والجازمة - والفعل بالاسم[3]. وتابعه ابن السراج في منع الفصل بينهما مؤكداً أنَّه لا يجوز الفصل بينها وبين الفعل بحشو، كما لا يجوز الفصل بين الجار ومجروره بحشو إلا في ضرورة شعر[4].

وأشار أبو حيان إلى جواز الفصل بينهما بالظرف، والجار والمجرور اختياراً

(١) الكتاب ٤٠٨/١، والمقتضب ٤٤/٢، وفي النحو للغدة ص ٢٢٦، والجمل ص ٢٤، والواضح في علم العربية ص ٤٤، واللمع ص ٢١٣، والإيضاح العضدي ٣١٩/١، والأصول في النحو ٢٤٠/٢، ومخطوط شرح المغني للميلاني ورقة/٥٥، والتوطئة ص ١١٥، والمقرب ٢١٧/١، ومخطوط شرح عوامل الجرجاني ص ١٠٣، والأشباه والنظائر ١١/٣، وملحة الإعراب ص ٤٠، ومخطوط الجامع الصغير للكلائي ورقة/٦.

(٢) الكتاب ٤٠٧/١، ٤٠٩/١.

(٣) الكتاب ٤٥٦/١ - ٤٥٧.

(٤) كتاب الأصول لابن السراج ٢٤٠/٢، ٥٩/١.

لبعضهم قياساً على « أنَّ » المشدّدة مع اشتراكها في المصدرية والعمل [1].

(٣) الفصل بين الحرف ومعموله بلا الزائدة:

أجاز سيبويه الفصل بين الفعل، وأنْ الناصبة بلا الزائدة [2]. وقد ذكر المالقي الفصل بين الفعل، وحروف النصب، والجزم بـ « لاَ » الزائدة، واستثنى منها: لام كَي، ولام الجحد، وأو، ولَنْ [3] ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [4]، و ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتَنَةٌ﴾ [5]، و ﴿وَإِذاً لَا يَلْبَثُون خِلَافَكَ﴾ [6] على قراءة من حذف النون في الشاذ، وفي القرآن الكريم ﴿لَّا يَلْبَثُونَ﴾ وهو الصواب.

والأمثلة الأخرى هي قوله تعالى: ﴿كَي لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [7]، و ﴿لِّكَيلاَ تَأْسَوْا﴾ [8]، و ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [9]، و ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى ٱللهِ﴾ [10].

(٤) « ما يعمل مضمراً ومظهراً منها »:

أجاز الخليل، وسيبويه أنْ تعمل « أنْ » منها مضمرة ومظهرة بل ذهب الخليل

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ٢/١٠٩.

(٢) الكتاب ١/١٩٥، قال سيبويه: « وقد يجوز أنْ تقول: « أما أنْ لا يكون يعلمُ وأنت تريد أنْ يكونَ ».

(٣) رصف المباني ص ٢٧٢، وفي الكتاب ١/٤٧٩، قال سيبويه: « وسألت الخليل... فقال لأنَّه قبيح أنْ تفصل بين أنْ والفعل كما قبح أنْ تفصل بين كَي والفعل ».

(٤) سورة المائدة ٥/٧١ وذكر الفارسي قراءة النصب والرفع « تكون » انظر الإيضاح العضدي ١/١٣٢.

(٥) سورة الأنفال ٨/٣٩.

(٦) سورة الاسراء ١٧/٧٦ وهي قراءة أُبي. انظر البحر ٦/٧٦.

(٧) سورة الحشر ٥٩/٧.

(٨) سورة الحديد ٥٧/٢٣.

(٩) سورة الأعراف ٧/١٢.

(١٠) سورة الدخان ٤٤/١٩.

إلى أنّه لا ينتصب فعل البتة الاّ بأَنْ مضمرة أو مظهرة[1]. خلافاً لسيبويه الذي اعتقد أَنَّها تعمل مضمرة مع بعض الحروف كأَوْ، والواو، والفاء، وحَتَّى، واللام... ومنع اضمارها مع ثلاثة أحرف منها كلَنْ وإذَنْ، ولكَي.

وذهب المبرد مذهب سيبويه مخالفاً الخليل، وذهب أهل البصرة، ومن اتبعهم مذهبه أيضاً.

(٥) «النصب بعامل معنوي عند الفراء والكوفيين»:

ذهب الفراء، وبعضهم الكوفيين إلى أنَّ «الخلاف عامل» لنصب الفعل المضارع بعد أَوْ، والفاء، والواو في الأجوبة الثمانية ويريدون بذلك مخالفة الثاني للأول من حيث لم يكن له شريكاً في المعنى، ولا معطوفاً عليه[2].

وقد ذكر ابن يعيش لهم أنَّ النصب يكون على الصرف. ويرى هو أنَّ النصب بإضمار «أنْ» بعد هذه الحروف، ويرى أنَّ العامل المعنوي باطل لاعتقاده أنَّ المعاني لا تعمل في الأفعال النصب، وأكد أنَّ المعنى يعمل فيها الرفع[3]. وبهذا فهو متفق مع ما ذهب إليه سيبويه.[4] في عامل رفع الفعل المضارع.

(٦) «أنَّها لا تعمل في الفعل حَتَّى تنقله نقلين»:

أحدهما: أنَّها كلّها تنقله من الحال إلى الإستقبال، فلا يكون الفعل معها فعلاً حاضراً أبداً.

وثانيهما: فالنقل مُختلِفٌ كاختلافها فـ «أنْ» تنقله من التَمامِ إلى النقصان،

---

(١) انظر المقتضب ٦/٢، والأشباه والنظائر ١٠٩/٢، ومذهب الخليل ص ٢٠٦.

(٢) انظر الأشباه والنظائر ٢٤٤/١، وفي النحو العربي للدكتور المخزومي ص ١٧٢ قال: «وأما العامل المعنوي فهو الصرف...».

(٣) شرح المفصل ٢٧/٧.

(٤) الكتاب ٤٠٩/١.

لأنَّه هو وفاعله كان كلمة تامة، وعند دخول «أنْ» صيرته بعض كلمة من حيث كان صِلة لها، والصلة بعض الموصول، ولَنْ تنقله من الإيجاب إلى النفي، وكَي، واللام ينقلانه إلى الغرض، وحَتَّى تغيبه وتجرّه فتقلبه من الإبهام - قبل دخولها - إلى التخصيص. وإذَنْ، والفاء، وأوْ، والواو تنقله من الموجب تصيرُهُ وجوباً غير واجب [1].

نكتفي بهذا القدر من الأحكام العاملة للحروف الناصبة وهناك أحكام خاصة لكلّ منها نذكرها في مواضعها.

«أولاً»: «أنْ»:

«أحكامها ومعانيها عند النحاة»:

ذكر النحاة أحكاماً لها وهي:

(١) «نصبها للفعل المضارع»:

أجمع النحاة - بلا خوف - على أنَّها ناصبة للفعل المضارع، وذكر أنَّها ناصبة له مظهرة ومضمرة عند الخليل، وقد رفض الكوفيون عملها مضمرة.

ويرى سيبويه أنَّ معناها المصدر لأنَّها ومعمولها بمنزلة اسم واحد [2] وهو المصدر الذي لا يقع في الحال كما ذهب سيبويه [3] والمبرد [4]، والهروي [5] إلى ذلك.

وذهب الرماني مذهب سيبويه أيضاً [6].

---

(١) انظر ما ذكره الحيدرة في كشف المشكل ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) الكتاب ١/٤٠٧، ١/٤٧٥.

(٣) الكتاب ١/١٩٥ قال سيبويه: «ولا تقع أنْ وصلتها حالاً يكون الأوّل في حالة وقوعه لأنَّها إنَّما تُذكر لما لم يقع بعد».

(٤) المقتضب ٢/٦.

(٥) الأزهية ص ٥٣.

(٦) كتاب معاني الحروف له ص ٧١ - ٧٣.

(٢) « عملت « أنْ » لاختصاصِها بالفعل » :

جعل العكبري سبب نصبها لشبهها إلى « أنَّ » العاملة في الأسماء من أربعة أوجه ذكرها هي[١] :

(١) لتقاربهما في اللفظ عند تخفيف أنَّ .

(٢) أنَّهما وما عملتا فيه مصدر .

(٣) أنَّ لها وما عملت فيه موضع من الإعراب كالثقيلة .

(٤) دخولها على الجملة .

وقد ذكر ابن الأنباري[٢] ، وابن يعيش[٣] ، أنَّ سبب عملها شبهها لأنَّ .

(٣) « أنْ » فرع « أنَّ » عند ابن أياز » :

نصّ السيوطي على أنَّ ابن أياز يرى أنَّها فرع « أنَّ » المشدّدة لأنَّ كلاًّ منهما حرف مصدري ، ويرى أنَّها لما كانت فرعاً عليها نصبت فقط ، وأنَّ لاصالتها نصبت ورفعت ، وقد عدّها أصلاً لنواصب المضارع ، ويرى أنَّ « لَنْ » و « كَيْ » و « إذَنْ » فروع عنها ومحمولة عليها لكونها تخلص الفعل للاستقبال مثلها . ولهذا يرى أنَّها عملت ظاهرة ومقدرة ، وأخواتها لا تعمل إلاَّ في حالة الظهور دون التقدير[٤] .

(٤) « وصلها بـ « لا » :

نصّ أحد المحدثين على أنَّ المشهور هو وصل العاملة بـ « لاَ » وفصل غيرها . وقد ذكر أنَّ الخروج عن الرأي المشهور بين علماء العربية معيب في عرفهم »[٥] .

---

(١) انظر اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٤٥٥ .

(٢) الانصاف ٢/٥٦٧ .

(٣) شرح المفصل ٧/١٥ .

(٤) انظر الأشباه والنظائر ١/٢٦٣ ، وفي ٢/١١١ نسب إلى عبد اللطيف البغدادي قولاً في « اللمع الكاملية » بأنّه ليس في الحروف الناصبة للفعل ما ينصب مضمراً إلاّ « أنْ » .

(٥) الباحث المحدث هو الدكتور مصطفى جواد . انظر فلسفة النحو والصرف واللغة له ص ١٣ .

(٥) « هي وما عملت فيه مصدر له محل من الإعراب » :

يكون المصدر المتكون منها ومن الفعل في موضع رفع، ونصب، وخفض [١] هذا ما أكده النحاة كالهروي والمالقي.

ومثال الهروي، والمالقي لموضع الرفع هو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [٢]، و ﴿أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [٣].

وتقديرهما للمصدر في الآيتين المذكورتين هو والصيامُ خيرٌ لكم، و ﴿العفوُ أقربُ للتقوى﴾ [٤].

(٦) « زيادتها لغرض التوكيد عندهم » :

نصّ الهروي [٥] والحيدرة [٦] على أنّها تزاد للتوكيد إذا وقعت بعد « لَـمَّا »، وقيل « لَـوْ » على أطراد عند المالقي [٧] والمرادي [٨]، وصاحب جواهر الأدب [٩]، وابن هشام [١٠].

ونسبوا إلى الأخفش نصبها للفعل مستدلاً على ذلك بالسماع والقياس فالسماع كما في قوله تعالى: ﴿أَلَّا نُقَاتِلَ﴾ [١١] و ﴿أَلَّا تُنْفِقُوا﴾ [١٢] ودليل زيادتها في الآيتين

---

(١) الأزهية ص ٥١، ورصف المباني ص ١١١.

(٢) سورة البقرة ٢/١٨٤.

(٣) سورة البقرة ٢/٢٣٧.

(٤) الأزهية ص ٥٢، والرصف ص ١١٢.

(٥) الأزهية ص ٦٢.

(٦) كشف المشكل في النحو ص ٢١٨.

(٧) رصف المباني ص ١٦.

(٨) الجنى الداني ص ٢٢٢.

(٩) جواهر الأدب ص ١١١.

(١٠) المغني ١/٣٤.

(١١) سورة البقرة ٢/٢٤٦.

(١٢) سورة الحديد ٥٧/١٠.

قوله تعالى ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [1] .

وأما القياس فقد قاسه على عمل حرف الجرّ وهو زائد. وقد نفى المرادي ذلك، واحتمل أنْ تكون «أنْ» فيما ذكره الأخفش في السماع مصدرية، دخلت بعد «مَا لَنَا» لتضمنه معنى «مَا مَنعنَا».

وأما القياس فيعمل حرف الجرّ سواء أكان زائداً أو لم يكن زائداً لاختصاصه بما عمل فيه بخلاف «أنْ» فأنها قد وليها الإسم في قوله: «كأن ظَبيةٍ» [2] على رواية الجرّ.

(٧) «أنَّهَا لا تكون في معنى الظرف»:

نصّ السيوطي على ردٍّ لأبي حيان على الزمخشري بأنَّ «أنْ» المصدرية لا تكون في معنى الظرف، فإنّها ذلك في المصدر الصريح، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [3]. واختار تقي الدين السبكي أنْ يكون إعراب «أن يُؤْذَنَ لَكُمْ» حالاً مقدراً الباء في «أنْ» فيكون تقديرها عنده «بأن» أي مصاحباً، وقد جوز أبو حيان أنْ تكون الباء للسببية، ولم يقدرها الزمخشري أصلاً [4] .

(٨) «أن جاء بعدها حرف ناصب فهي ملغاة»:

قال تعالى: ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [5] .

ذكر أنّ ابن خالويه قد جعل النصب إلى لَنْ في هذه الآية وألغى «أنْ» لأنَّ العرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما [6]، وقد جمع الشاعر بينها،

---

(١) سورة المائدة ٥/٨٤.

(٢) الجنى الداني ص ٢٢٣.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٥٣.

(٤) ذكره السيوطي لهم في الأشباه والنظائر ٤/٧٨.

(٥) سورة البلد ٩٠/٥.

(٦) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٩.

وبين « كي » ولكنّه فصل بينهما بـ « مَا » قوله [١].

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي فَتَتْرُكَها شَنّاً بِبَيْدَاء بَلْقَعِ

فنصّ ابن مالك على أنَّ الشاعر جمع بين « كَيْ »، وبين « أنْ » مع توافقهما أيضاً معنى وعملاً، وسهل ذلك اختلاف اللفظين [٢].

وإنَّنا نرجح أنْ تكون « أنْ » هي الناصبة في البيت الشعري أما النصب في الآية فهو إلى « لَنْ ».

معاني « أنْ »:

ولأنْ معانٍ أُخر ذكرها النحاة هي [٣]:

(١) « الشرطية التي تفيد المجازاة »:

وهي كإنْ المكسورة، وإليه ذهب الكوفيون، ورجحه ابن هشام، ودليله على ذلك ورود المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد. والأصل التوافق. واستدل على ذلك بقراءة الوجهين في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ [٤].

أما الدليل الثاني عليها فهو دخول الفاء بعدها كثيراً. وأشار المرادي إلى أنَّ البصريين منعوا ذلك [٥]. وتأوّلوا الشواهد على أنَّها المصدرية [٦]. ونصَّ الهروي

---

(١) انظر الخزانة دون نسبه إلى أحد ٣/٥٨٥ ـ ٥٨٧.

(٢) شواهد التوضيح ص ٧ ـ ٨ ولم ينسب البيت لاحد. تطير: تذهب بسرعة. والقربة: وعاء من جلد الماعز ونحوه يتخذ للماء وسواه. والشن: القربة الخلف البالية. والبيداء: الصحراء سميت بذلك لأن سالكها يبيد فيها. والبلقع: الأرض القفر التي لا شيء بها.

(٣) انظر الجنى الداني ص ٢٢٣، والمغني ١/٣٥، وجواهر الأدب ص ١١٢، والبرهان ٤/٢٢٧.

(٤) سورة البقرة ٢/٢٨٢.

(٥) الكتاب ١/٤٧٦ قال سيبويه: « وقال عز وجلّ: ﴿أَنْ تَضِلَّ..﴾ وقال تعالى: ﴿أن كَانَ ذَا مَالٍ..﴾ كأنه قال الآن ذا مال.. وهي مع صلتها بمنزلة المصدر ».

(٦) الجنى الداني ص ٢٢٤.

على أنَّها في الآية بمعنى (من أجل) لتقديره لها بـ « من أجل أنْ تَضِلّ إحْدَاهُمَا أي تنسى احداهما فتذكر احداهما الأخرى »[1]. وهو متفق مع مذهب سيبويه[2].

(٢) تكون بمعنى « لا » :

روى الهروي عن النحاة[3] بأنَّها بمعنى « لاَ »، وحكاه عنهم ابن السيد، وابن مالك أيضاً، وذكر المعنى المرادي، ويرى أنَّها لا تفيد النفي، وجعلها مصدرية[4]. وهو ما ذهب إليه المبرد كما ذهب المالقي[5]، وابن هشام[6] إلى أنها المصدرية وليست بمعنى « لا ».

(٣) « تكون بمعنى « لئلا » :

ذكر هذا المعنى الهروي[7] لها ومثاله له هو قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لكُمْ أَنْ تَضِلّوا﴾[8]. والتقدير عنده هو « لِئَلاَّ تَضِلُّوا » وقدر المعنى في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا﴾[9] بـ « لئلا تقولوا » وكذلك قدرها بلئلا تقولوا » في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[10]، وقدرها بـ « لئلا » في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾[11] والمعنى « لئلا تميدكم »:

---

(١) الأزهية ص ٦٧.

(٢) الكتاب ٤٧٦/١ قال: « أو من أجل أنْ يصيبَكَ ».

(٣) الأزهية ص ٧٠ وهو قول الزجاج في معاني القرآن له ٤٣٨/١.

(٤) الجنى الداني ص ٢٢٤.

(٥) رصف المباني ص ١١٧.

(٦) المغني ٣٦/١.

(٧) الأزهية ص ٦٤ ـ ٦٦.

(٨) سورة النساء ١٧٦/٤.

(٩) سورة المائدة ١٩/٥.

(١٠) سورة الاعراف ١٧٢/٧.

(١١) سورة لقمان ١٠/٣١.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [1]، والمعنى «لئلا تزولا». وفي قوله تعالى: ﴿ويُمْسِكُ ٱلسَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى ٱلأَرْضِ﴾ [2] أي «لئلا تقعَ»، وفي قوله تعالى: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أيْ ﴿تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[3] فالمعنى «لئلا تَحْبَطَ».

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا..﴾[4] فمعناه «لئلا تؤمنوا».

وقد ذكرنا أنَّ الزجاج ذكر ما نفاه المبرد من أنَّها تكون بمعنى «لا» كما أنَّ مذهب البصريين يكون ذلك على حذف مضاف. وذهب قوم إلى حذف «لا»[5]، وأضاف إبن هشام إلى ذلك إضمار لامِ قبل «أنْ»، و«لاَ» بعدها، ويرى أن في ذلك التقدير تعسفاً.

(٤) «وتكون بمعنى إذْ»:

وذهب بعض النحاة إلى أنَّها بمعنى «إذْ» مع الماضي ومثالهم له قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ﴾[6]، ومع المضارع أيضاً ومثالهم لذلك قوله تعالى: ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِٱللهِ رَبِّكُمْ﴾[7] أي إذ آمنتم.

وأشار الهروي[8]، والمرادي[9]، وابن هشام[10] إلى أنَّها في الآيتين مصدرية وقبلها لام علة مقدرة.

---

(١) سورة فاطر ٤١/٣٥.
(٢) سورة الحج ٦٥/٢٢.
(٣) سورة الحجرات ٢/٤٩.
(٤) سورة الممتحنة ١/٦٠.
(٥) انظر رصف المباني ص ١١٧، والجنى الداني ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والمغني ٣٦/١.
(٦) سورة ق ٢/٥٠.
(٧) سورة الممتحنة ١/٦٠.
(٨) الأزهية ص ٦٧.
(٩) الجنى الداني ص ٢٢٥.
(١٠) المغني ٣٦/١.

(٥) « أنَّها بمنزلة « أي » :

زعم الخليل أنَّها بمنزلة « أي » في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُوا وَٱصْبِرُوا﴾[١] ونصّ سيبويه على أنَّه كثير في القرآن[٢]. ويرى في قوله كتبت إليه أنِ آفعلْ، وأمرتُه أنْ قُمْ فيه وجهين:

أولاهما: على أنْ تكون « أنْ » التي تنصب الأفعال موصلة بحرف الأمر والنهي كما تصل الذي بصلته. ولكنّه دلل على أنَّها الناصبة لدخول الباء عليها، ومثاله لذلك هو « أوعزت إليه بأنِ آفعلْ ». وقال: « فلو كانت « أي » لَم تدخلها الباء.

وأما الوجه الآخر فجعلها بمنزلة « أي » لابتداء الأسماء بعدها، ومثاله له قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْراهِيمُ﴾[٣] ونبه الهروي إلى أنَّها إذا كانت بمعنى « أي » فهي للعبارة والتفسير ويرى أنَّها لا موضع لها من الإعراب لأنَّها حرف يعبَّر به عن المعنى[٤].

وذكر المالقي أنَّها تكون عبارة وتفسيراً[٥] أيضاً، وعدّها المرادي مفسرة[٦] كما عدَّها صاحب جواهر الأدب[٧]، وابن هشام[٨] مفسرة.

(٦) « أنَّها جازمة عند اللحياني وأبي عبيدة » :

حكى اللحياني أنَّها لغة بني صُباح من بني ضَبَّة. واعتماداً على هذه اللغة ذهب

---

(١) سورة ص ٦/٣٨.
(٢) الكتاب ٤٧٩/١ ـ ٤٨٠ « هذا باب تكون فيه أنْ بمنزلة أي ».
(٣) سورة الصافات ١٠٤/٣٧.
(٤) الأزهية ص ٦٣ ـ ٦٤.
(٥) رصف المباني ص ١١٦.
(٦) الجنى الداني ص ٢٢٠.
(٧) جواهر الأدب ص ١٠٩. وذكر مؤلفه أنَّ الكوفيين أنكروا وقوعها مفسرة.
(٨) المغني ٣٣/١.

أبو عبيدة، واللحياني، وبعض الكوفيين إلى أنَّها تكون جازمة.

وذكر الروّاسي أنَّ فصحاء العرب ينصبون بـ « أنْ » وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها. ودونهم قوم يجزمون بها[1].

ونرى أنَّ الجزم بها استناداً إلى هذه اللغة لا يصح ولا يقاس عليه، والأفضل أنْ تكون أنْ ناصبة للفعل لا جازمة له، ولا رافعة.

« ثانياً »: « كَيْ »:

« معناها وأحكامها »:

(١) « كَي » الجارّة تكون بمعنى اللام »:

وهي التي تقدم ذكرها، وبينا آراء النحاة فيها فلا داعي من ذكرها هنا[*].

(٢) « كي الناصبة »:

شرط نصبها للفعل عند البصريين على أنْ تقترن باللام، وإنْ ظهرت بعدها أنْ، فهي جارة غير ناصبة عند سيبويه[2]، والمبرد[3]، والرماني[4]، والفارسي[5]، وابن الأنباري[6]، وابن عصفور[7]، وأبو حيان[8] والمالقي[9]،

---

(١) انظر ما ذكره المرادي لهم في الجنى الداني ص ٢٢٦.

(★) انظر ص ٤٧٧ من هذا البحث.

(٢) قال سيبويه: « وأما من أدخل عليها اللام، ولم يكن من كلامه كيمه، فإنّها بمنزلة أنْ، وتدخل عليها اللام كما تدخل على أنْ » الكتاب ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٣) المقتضب ٢/٩.

(٤) معاني الحروف ص ٩٩ ـ ١٠٠.

(٥) مخطوط البغداديات لوحة /١٥ « وقد أورد قول سيبويه ».

(٦) الانصاف ١/٥٧٠، والبيان ٢/٤٢٤.

(٧) المقرب ١/٢٦١.

(٨) مخطوط الارتشاف ٢/٩٠ قال أبو حيان « كي » حرف بالاتفاق ومذهب سيبويه والأكثرين أنّها تكون جارّة بمعنى اللام، وناصبة للمضارع ».

(٩) رصف المباني ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

والمرادي[1] ، وصاحب جواهر الأدب[2] ، وابن هشام[3] ، والسيوطي [4] .

وذهب الخليل والأخفش إلى أنَّ «أنْ» مضمرة بعدها [5] وأما الكوفيون فيرون أنَّ النصب بها دون إضمار «أنْ» فهي ناصبة للفعل عندهم بنفسها مقترنة باللام ومجردة منها [6] . وإن أجازوا إظهار «أنْ» بعدها كما أجازها ابن النحاس في التعليقة هذا ما نصَّ عليه السيوطي له، وذكره له البغدادي [7] والشاهد لذلك قول الشاعر :

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي ... فَتَتْرُكَهَا شَنّاً بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ

وعدّها العكبري ناصبة بنفسها[8] في قوله تعالى : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوا ﴾[9] .

أما ابن مالك فرجح أنْ تكون «كَي» في البيت السابق جارّة لقوله : « فكي هنا ان جُعلت جارّة فقد جمع بينها وبين « اللام » مع توافقهما وهو الأظهر » [10]

وذهب الحيدرة مذهب الكوفيين فأشار إلى أنَّها ناصبة للفعل بنفسها[11].

---

(١) الجنى الداني ص ٢٦٤ .

(٢) جواهر الأدب ص ١٣٣ .

(٣) المغني ١٨٢/١ - ١٨٣ .

(٤) الهمع ٤/٢ .

(٥) انظر الجنى الداني ص ٢٣٤ ، والارتشاف ٩٠/٢ ، والمغني ١٨٣/١ ، والهمع ٥/٢ ، والاتقان ٣٦٤/٢ ، وأبو حيان النحوي ص ٣٥٨ .

(٦) انظر الانصاف ٥٧٠/٢ ، والارتشاف ٩٠/٢ ، والجنى الداني ص ٢٦٢ - ٢٦٤ ، والمغني ١٨٣/١ ، وجواهر الأدب ص ١٣٣ .

(٧) كتاب الاقتراح ص ٢٧ ، وخزانة الأدب ١٦/١ . والبيت مجهول القائل وانظر ابن الحاجب النحوي ص ١٦٣ ، والبيت في شواهد التوضيح ص ٧ - ٨ دون نسبة إلى أحد .

(٨) اللباب في علل البناء والإعراب ٤٥٧/٢ .

(٩) سورة الحديد ٢٣/٥٧ .

(١٠) شواهد التوضيح ص ٧ - ٨ ، وما ذكره لابن مالك صاحب جواهر الأدب ص ١٣٣ والمرادي في الجنى الداني ص ٢٦٥ ، والدكتورة خديجة في أبي حيان النحوي ص ٣٥٨ .

(١١) كشف المشكل في النحو ص ٢١٨ .

ونسب إلى الفراء أنَّها في البيت مصدرية مؤكدة بأنْ لقربها من الاسمية بكونها موصلة[1].

ولها أحكام أخرى هي:

(١) ذهب بعضهم الى أنَّ «ما» تكفها عن العمل[2].

(٢) لا تفيد الناصبة علة، ولا تتصرف بل تجر باللام، وبهذا قد خالفت «أنْ» فهي لا تقع مبتدأة، ولا فاعلة، ولا مفعولة ولا مجرورة بغير اللام[3].

(٣) «الفصل بينها وبين معمولها»:

منع ابن السراج الفصل بينها وبين الفعل بحشو، فلا يجوز الفصل بين الناصبة والفعل بالجارّ ولا بغيره[4]. ولكن أبا حيان ذكر اجماعهم في جواز الفصل بينها وبين معمولها بـ «لا» النافية، وبـ «ما» الزائدة.

وذكر السيوطي أنَّه لا يجوز الفصل بغير «ما» عند البصريين وهشام ومن وافقه من الكوفيين في الاختيار. وقد نسب إلى الكسائي جواز الفصل بمعمول الفعل الذي دخلت عليه وبالقسم، وبالشرط قبيل عملها[5]. كما أنَّ السيوطي قد ذكر ما أورده أبو حيان إلى ابن مالك من أنَّه أجاز الفصل بين «كَي» ومعمولها بمعموله، أو بجملة شرطية، ولا يبطل عملها.

(٤) «عدم زيادتها وتأكيدها لأنْ»:

ذكر السيوطي أنَّها لا يجوز أنْ تكون زائدة، ولا يجوز أنْ تكون تأكيداً

---

(١) جواهر الأدب ص ١٣٣.

(٢) الجنى الداني ص ٢٦٣.

(٣) الهمع ٢/٥.

(٤) الأصول لابن السراج ٢/٢٤٠.

(٥) الهمع ٢/٥، والأشباه والنظائر ٣/١٠.

لأنْ[1].

وإنَّنا نرجح أنْ تكون جارّة إذا لم تقترن باللام، أو إذا ظهرت «أنْ» بعدها، فإن اقترنت باللام فهي الناصبة للفعل وان تجردت فالنصب لأنْ مضمرة.

«ثالثاً»: «لَنْ»:

«معناها وأحكامها»:

(١) «لَن ناصبة للفعل»:

وهي حرف نصب، ونفي، واستقبال[2]، وجعلها سيبويه كأَنْ ناصبة للفعل المضارع بنفسها، وذهب المبرد مذهبه خلافاً للخليل فإنه يرى أنّ «أنْ» تنصب الفعل مضمرة بعدها[3]. وقد ذهب النحاة مذهب سيبويه، لأنهم يرون أنها تنصب الفعل بنفسها، وهي موضوعة لنفي المستقبل.

«علة النصب بها»:

نصّ العكبري على أنَّها عملت بنفسها لاختصاصها، وتنصب لشبهها بأنْ من وجهين[4]:

أحدهما: أنّها تخلص الفعل للاستقبال كما تخلصه «أنْ».

وثانيها: أنَّها نقيضتها. فتلك تثبت،: ولَنْ تنفي ما تثبته، ولَنْ جواب سيفعل أو سوف يفعل.

---

(١) الهمع ٢/٥.
(٢) الكتاب ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨، والمقتضب ٢/٦ قال سيبويه: «لَنْ وهي نفي لقوله: سيفعل» الكتاب ٢/٣٠٥.
(٣) الكتاب ١/٤٠٧.
(٤) اللباب ٢/٤٥٦.

وذهب الرماني إلى أنّها ناصبة بنفسها إلى الفعل المستقبل، **وهي نافية له**، وأشار أنّها نصبت الفعل لشبهها بـ «أنْ» من حيث اللفظ، **وهو متفق مع** سيبويه، وقد ذكر رأي الخليل في اضمار أنْ بعدها ناصبة للفعل. **وقد نسب اليه** نصبها للفعل المضارع مضمرة ومظهرة دون غيرها من الحروف الناصبة له[١].

وذهب النحاة مذهب سيبويه كالفارسي[٢]، وابن جني[٣]، والزمخشري[٤]، والحيدوة[٥]، وابن عصفور[٦]، وابن مالك[٧]، والمالقي[٨]، وأبو حيان[٩]، والمرادي[١٠]، وصاحب جواهر الأدب[١١]، وابن هشام[١٢].

ومثال النصب لها قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ﴾[١٣]، و ﴿لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلٰهاً﴾[١٤]، و ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً﴾[١٥]، و ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾[١٦].

---

(١) كتاب معاني الحروف ص ١٠٠.

(٢) الاغفال ١/٩٧.

(٣) اللمع ص ٢٠٨.

(٤) شرح المفصل ٧/١٥ ومثال الزمخشري قوله: «فَلَنْ أبرَحَ الأرْضَ» سورة يوسف ١٢/٨٠.

(٥) كشف المشكل ص ٢١٦ - ٢١٨ قال الحيدرة: «ومعنى لَنْ تفي المستقبل لأنّها نقيضة لَمْ».

(٦) المقرب ١/٢٦١.

(٧) تسهيل الفوائد ص ٢٢٩.

(٨) رصف المباني ص ٢٨٥.

(٩) مخطوط الارتشاف ٢/٨١.

(١٠) الجنى الداني ص ٢٧٠.

(١١) جواهر الأدب ص ١٥٠ - ١٥١.

(١٢) المغني ١/٢٨٤، وشرح شذور الذهب ص ٩٥، والإعراب عن قواعد الإعراب ص ١٤٨.

(١٣) سورة يوسف ١٢/٨٠.

(١٤) سورة الكهف ١٨/١٤.

(١٥) سورة هود ١١/٣١.

(١٦) سورة المجادلة ٥٨/١٧.

« موقف النحاة من نفيها على التأبيد » ، أو « جعلها لتوكيد النفي » :

قد ردّ ابن عصفور على الزمخشري ، وعدَّ ما ذهب اليه دعوى لا دليل عليها كما أنّه ردَّ على ما زعمه ابن الزملكاني ، وعدُّ ما ذهب اليه باطلاً وهو اعتقاده بأن كلا من « لا » و « لَن » يستعمل حيث يمتد النفي وحيث لا يمتد [1] وحيث أنَّ ابن الزملكاني يعتقد أنَّها لتأكيد النفي كما اعتقد به الزمخشري أيضاً [2].

وقد انتقد أبو حيان الزملكاني كما انتقده السيوطي وعدّا ما علله من الخيالات [3] الهذيانية وهو ما وجهاه إلى أهل البيان عامة من أنهم يبنون على خيالات هذيانية واستقراءات غير كاملة [4].

وقد صححنا ما عابوه على الزمخشري وهو ما نسبوه له من أنَّها لنفي التأبيد وأكدنا هذا المعنى إلى غيره من علماء الاعتزال.

ويرون أنّها لو كانت للتأبيد لَم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى : ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إنسِيّاً﴾ [5] ، ولم يصح التوقيت في قوله تعالى : ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [6] ويرون عدم تكرار الأبد واستفادة التأبيد من خارج في قوله تعالى : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَداً﴾ [7] ، وفي قوله تعالى : ﴿لَن يَخلُقُوا ذُبَاباً﴾ [8] .

وقد ذكروا أنَّ ابن عطية قد وافق الزمخشري على افادة التأبيد في قوله تعالى : ﴿لَن تَرَانِي﴾ [9] ، وقد ذكرنا أنَّ الزمخشري لم يقل فيها بالتأبيد في هذه الآية . ثم أنَّهم ذكروا أنَّ ابن الخباز وافقه على افادة « لَنْ » للتأكيد ، وأشاروا إلى

---

(١) التبيان ص ٨٤ ـ ٨٦ .

(٢) الكشاف ٣/١٤٠ ، ١/٥٠ وشرح المفصل ٨/١١ .

(٣، ٤)انظر الارتشاف ٢/٩٠ ، والأشباه والنظائر ٣/٩ ، والهمع ٢/٤ .

(٥) سورة مريم ١٩/٢٦ .

(٦) سورة طه ٢٠/٩١ .

(٧) سورة البقرة ٢/٩٥ .

(٨) سورة الحج ٢٢/٧٣ .

(٩) سورة الأعراف ٧/١٤٣ .

رأي ابن الزملكاني الذي قدمناه فيها [١].

ويرى ابن الخشاب أنها نافية لفعل المستقبل وعاملة فيه [٢]. ودلل الزركشي على ثبوت الرؤية بقول الرسول ﷺ: «إنّكم تَرَوْنَ ربّكُم»، وفسره بأنه لم يقل تدركون ربكم وأكد أنّ العرب تنفي المظنون بـ «لَن»، والمشكوك بـ «لا» [٣] وهو متفق بهذا مع ابن الزملكاني من البلاغيين من أنها لنفي المظنون حصوله، وإنّ «لا» لنفي المشكوك فيه، وهو وإن اتفق مع ابن الزملكاني لكنّه لم يتفق مع المفسر في نفيها للتأبيد. وهو بهذا يقف موقفاً وسطاً بين تأبده للنحويين عندما نفوا كونها للتأبيد ومخالفته لهم باتفاقه مع ابن الزملكاني من البلاغيين.

«رأيهم في تركيبها»:

يرى الخليل والكسائي أنَّها مركبة من «لا» و «أنْ» [٤].

فان كانت «لا» لنفي المستقبل، وأنْ للتوكيد. فلَنْ تكون نافية مؤكدة استناداً إلى الاعتقاد بتركيبها من الحرفين المذكورين.

وقد نصّ ابن منظور على ما نقله عن أبي بكر من أنَّ «لَنْ» فرع «لا» وإنَّ «لا» تجحد الماضي والمستقبل [٥].

فأخذت لَن النفي عن الأصل، وتغير العمل لاحداث التركيب فنصبت الفعل خلافاً لاصلها.

---

(١) انظر ما ذكره لهم ابن مالك في التسهيل ص ٢٢٩، والمرادي في الجنى الداني ص ٢٧٠، وصاحب جواهر الأدب ص ١٥١، وابن هشام في المغني ١/٢٨٤، وشرح قطر الندى ص ٥٨، والسيوطي في الهمع ٢/٤.

(٢) انظر المرتجل ص ٢٠٢.

(٣) البرهان ٤/٣٨٨.

(٤) معاني الحروف للرماني ص ١٠٠، وشرح المفصل ٨/١٢، واللسان ٣/٤٠٠ ورصف المباني ٢٨٦. والارتشاف ٢/٩٠، والهمع ٢/٣.

(٥) اللسان ٣/٤٠٠.

وبهذا نرجح أنَّها حرف نصب لتأكيد النفي، وأما نفي الرؤية، وتأكيد عدم ثبوتها في الدنيا فجميع العلماء متفقون على أنه لا ولَن تحصل هذه الرؤيا في الحياة الدنيا.

وأما نفيها في الآخرة فقد اختلف العلماء فمنهم من ينفيها، ومنهم من جعلها في الآخرة وفي الجنان.

ولكلّ منهما أدلة قد ذكرناها لهم.

وللَن أحكام أخرى ذكرها النحاة هي:

(١) لا يكون الفعل معها دعاء خلافاً لبعضهم. ويرى ابن هشام أنَّها تأتي للدعاء كـ «لا» [١].

(٢) أجاز سيبويه تقديم معمول معمولها عليها [٢]، وتابعه المبرد [٣] ولكن لم يجز علي بن سليمان الأخفش تقديمه كما ذكر الرماني له ذلك، وذكر أنَّه يرى أنَّ عوامل الأفعال لا يتقدم عليها معمول معمولها [٤].

وقد أجاز ابن مالك تقديم معمول معمولها عليها، وهو متفق مع سيبويه لأنَّه يرى أنَّه دليل على عدم تركيبها، وهو الدليل الذي اعتمد عليه سيبويه والمبرد [٥] قبله.

(٣) وذكر ابن الأنباري ما حكاه اللحياني عن بعض العرب أنَّهم يجزمزن بـ «لَنْ»، وينصبون بـ «لَمْ»، وعلى هذه اللغة كانت القراءة لقوله تعالى﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدرَكَ﴾ [٦] بفتح الحاء [٧] وقد أشار المتأخرون الى ذلك [٨].

---

(١) تسهيل الفوائد ص ٢٢٩، والمغني ٢٨٤/١، والبرهان ٣٨٨/١.

(٢) الكتاب ٤٠٧/١.

(٣) المقتضب ٨/٢.

(٤) كتاب معاني الحروف للرماني ص ١٠٠.

(٥) التسهيل ص ٢٢٩، ورصف المباني ص ٢٨٦.

(٦، ٧) سورة الشرح ١/٩٤ «نَشْرَحْ» في القرآن الكريم.

(٨) نزهة الألباء ص ٢٣٦، والارتشاف ٩٠/٢، ورصف المباني ص ٢٨٧، والجنى الداني =

(٤) أجاز الكسائي الفصل بينها وبين الفعل بمعمول [١] .

(٥) لم تكن مصدراً مع الفعل كأنْ [٢] .

رابعاً : « إذَنْ » :

« عملها ومعناها عند النحاة » :

نصَّ سيبويه على أنَّ معناها الجواب والجزاء [٣] ، وقد نصَّ المتأخرون على هذا المعنى لها أيضاً [٤] .

« إذن بين العمل والالغاء في القرآن » :

أجاز سيبويه عملها في قوله تعالى : ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلا قَلِيلاً﴾ [٥] معتمداً على ما سمع عن بعض العرب قرأها « إذن لا يَلبَثوا » .

وقد أجاز الرفع والنصب بها إذا كانت بين الفاء ، والواو ، وبين الفعل وقد بلغه أنَّ هذا الحرف في بعض المصاحف « وإذَنْ لا يَلبَثُوا خَلفَكَ إلاَّ قليلاً » [٦] .

إلاَّ أنَّه أورد مثالاً لالغاء عملها . هو قوله تعالى ﴿فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ [٧] . وقد أكد الغاءها عنده ابن النحاس قائلاً : « قال سيبويه : « إذن في عوامل الأفعال بمنزلة أظن في عوامل الأسماء أي تُلغى إذا لم يكن الكلام معتمداً عليها . فإن كانت في أول الكلام ، وكان الذي بعدها مستقبلاً نصبت لا غير ،

= ص ٢٧٢ ، والمغني ١/٢٨٥ .

(١) الارتشاف ٢/٩٠ ، والهمع ٢/٤ .

(٢) الإحفال ١/٩٧ ، والمرتجل ص ٢٠٢ .

(٣) الكتاب ١/٤١٠ .

(٤) انظر ما ذكره المالقي في الرصف ٦٢ ، والمرادي في الجنى الداني ص ٣٦٤ .

(٥) سورة الاسراء ١٧/٧٦ .

(٦) الكتاب ١/٤١١ .

(٧) سورة النساء ٤/٥٣ .

وإن كان قبلها فاء، أو واو جاز الرفع والنصب. فالرفع على أنْ تكون الفاء ملصقة بالفعل. والنصب على أن تكون الفاء ملصقة بإذَنْ ويجوز على هذا في غير القرآن فإذَن لا يؤتوا الناس نقيراً »[1].

فسيبويه يجيز اعتماداً على قراءة ما سمعه عن العرب ثم يستشهد لالغائها في الآية الثانية، ويؤكد ابن النحاس الغاءها في القرآن مطلقاً ويجوز ذلك في كلام العرب. ثم أنَّ المبرد قد أكد أنَّ الآية الأولى في مصحف ابن مسعود: « وإذَنْ لا يَلْبَثوا خَلْفَكَ ». ويرى أنَّ الفعل منصوب بإذَنْ، ولكنَّه أجاز الرفع فيها. ودلل على الغائها بالآية التي استدل سيبويه بها للالغاء[2]، وبهذا يكون المبرد متفقاً معه في جواز العمل والالغاء لـ « إذَنْ ». وهذا خلاف ما أجازه ثعلب لقراءة النصب والرفع فيها[3]، وهو ما أجازه الزجاج أيضاً كما ذكر.. أجازته الرفع والنصب فيها[4]. وربما اعتمد الزجاج على ثعلب، أو اعتمد الاثنان على تجويز غيرهما علماً بأنَّ سيبويه والمبرد منعا النصب بها في آية سورة النساء (٤/٥٢)وقد ذهب الرماني مذهبهما فأجاز الرفع والنصب إذا دخلت عليها الفاء والواو ومثاله آية « الاسراء ١٧/٧٦ »[5].

وقد ذهب مذهب سيبويه جماعة من النحاة كالزمخشري[6]، وابن يعيش[7]،

---

(١) انظر إعراب القرآن لابن النحاس ٤٦٥/١ وقد ذكر الخلاف بين سيبويه والخليل فقال: انها تنصب بنفسها عند سيبويه، أما النصب عند الخليل فبأنْ مضمرة بعدها ثم ذكر كتابتها عند الفراء بألف وعند المبرد بالنون.

(٢) المقتضب ٢١٢/٢.

(٣) انظر اللسان ٣٧/١ قال ابن منظور: « قال أبو العباس أحمد بن يحي: وهكذا يجوز أنْ يُقرأ « فإذاً لا يُؤْتُونَ النّاسَ نَقيراً » بالرفع والنصب ».

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٦٥/١.

(٥) معاني الحروف له ص ١١٦.

(٦) شرح المفصل ١٣/٩.

(٧) شرح المفصل ١٦/٧ جعل ابن يعيش النصب قراءة لابن مسعود.

والحيدرة[١]، وابن عصفور[٢]، والمالقي[٣]، والمرادي. إلاَّ أنَّ المرادي يرى أنَّ الالغاء لقراءة السبعة أجود في الآية « ١٧ - ٧٦ » وهي « وإذاً لا يَلْبَثُونَ ». وعدّ أعمالها قراءة شاذة[٤].

أما صاحب جواهر الأدب، وإن أجاز العمل والالغاء مع الفاء، والواو الاَّ أنَّه يرى الالغاء أجودا[٥].

« أحكام إذَنْ وشروط عملها »:

نصَّ سيبويه على أحكامها وعلى شروط عملها نذكرها بايجاز وهي:

(١) إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت في الفعل عَمَلَ أرى في الاسم إذا كانت مبتدأة.

(٢) أجاز سيبويه الفصل بينها وبين الفعل المنصوب بالقسم، ولم يجز الفصل بين (أنْ) وأخواتها، وبين الفعل كراهية أنْ يشبهوها بما يَعمل في الأسماء.

(٣) أنَّها تقدم وتؤخر.

(٤) أجاز عملها والغاءها إذا وقعت بين الفاء والواو وبين الفعل، وذهب النحاة مذهبه كما ذكرنا سابقاً لهم.

(٥) إن جُعِل الكلام مستقبلاً نصبت، إنْ عطف، وجعل الكلام على أوله، ولم يُقطع نحو قولنا: إن تأتِني آتِك وإذَن أُكرِمُكَ فيرفع على قول يونس بالغائها وقد استحسنه سيبويه، وعدّها بمنزلة إنَّما، وهَلْ.

(٦) زعم عيسى بن عمر أنَّ أناساً من العرب يقولون: إذَنْ أفعَلُ. أي لا تعمل في الجواب، وذكر سيبويه أنَّ يونس وافقه على ذلك.

---

(١) كشف المشكل ص ٢٢٠ مثاله للنصب « آية الأسراء ٧٦/١٧ ».

(٢) المقرب ٢٦١/١.

(٣) رصف المباني ص ٦٧ جوز الرفع والنصب في « آية الاسراء ٧٦/١٧ ».

(٤) الجنى الداني ص ٣٦٣.

(٥) جواهر الأدب ص ٢٠١.

(٧) ذكر سيبويه أنَّ بعضهم أخبره أنَّ الخليل لا يعملها بل يجعل العمل لـ «أنْ» مضمرة بعدها، وقد عارضه سيبويه ويرى أنَّه لو كان العمل لأنْ لانتصب الفعل بعدها، ولكان لم يشترط لعملها شروطاً. كما هو العمل بعد اللام وحَتَّى إذا وقع بعدها الفعل المستقبل[1].

وقد ذكر أحكام نصبها المبرد[2]، والزجاج[3] إلاّ أنّ الزجاج رجع ان يكون النصب في سائر الأفعال بـ «أنْ» مضمرة أو مظهرة لمضارعتها أنَّ لأنَّها ومعمولها بتقدير المصدر[4] وهذا هو رأي الخليل في نصب الفعل الذي ذكره ابن النحاس[5].

وانتقد أبو علي الزجاج، ويرى أنَّه لو صحت عله النصب هذه لوجب أنْ لا تنصب «لَنْ» و «إذَنْ» لأنها ليس مع ما بعدها بمنزلة الاسم لخلوهما من العلة التي زعم الزجاج أنَّها الموجبة للنصب[6].

ويرى الفارسي أنَّ النصب بأنْ مضمرة بعد اللام وحَتَّى[7]. وأكد أنَّ «لَنْ»، و «إذَنْ» ينصبان الفعل بأنفسهما مع أنَّهما ليسا معه بمنزلة المصدر، وبهذا لا نرى صحة لما زعمه السيوطي من أنَّ النصب بأنْ مضمرة عند الزجاج والفارسي لا بـ «إذَنْ» لعدم اختصاصها إذا تليها الأفعال والأسماء[8].

فإنَّ ما نسبه إلى الزجاج فهو صحيح لأنَّ الفارسي قد ذكر له ذلك وقد ردَّ

---

(١) الكتاب ١/٤١٠ ـ ٤١٢.

(٢) المقتضب ٢/١٠ ـ ١٣.

(٣) معاني القرآن للزجاج ١/٦٥ ـ ٦٦.

(٤) الإغفال ١/٩٧.

(٥) إعراب القرآن لابن النحاس ١/٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٦) الإغفال ١/٩٧ وانظر ما علله الفارسي ليدلل على فساد تركيبها وعمل أنْ مضمرة بعدها في الإغفال ٢/٦٢٥.

(٧) الإيضاح العضدي ١/٢٥٧.

(٨) انظر الهمع ٢/٦ قال السيوطي: «وقال الزجاج والفارسي الناصب أنْ...»

عليه مفنداً مزاعمه. وقد ذكر له ذلك ابن منظور أيضاً [١].

وأما ما ذكره للفارسي فهو غير صحيح، والدليل على عدم صحته ما ذكرناه له عن كتابه الإغفال لردّه على ما زعمه الزجاج.

وقد ذكر النحاة شروط عملها وأحكامها كما ذكرها سيبويه والمبرد والزجاج أمثال الزمخشري [٢]، وابن يعيش [٣]، والحيدرة [٤]، وابن الخشاب [٥]، وابن عصفور [٦]، والمالقي [٧]، وأبو حيان [٨]، وابن منظور [٩]، والمرادي [١٠]، وصاحب جواهر الأدب [١١].

وإنّنا لا نرى ضرورة من ذكر ما نقله هؤلاء من شروط عملها وأحكامها لأنّنا لم نجد زيادة عندهم إلى ما ذكرناه اعتماداً على سيبويه، والمبرد، والزجاج.

« رأيهم في كتابتها » :

نصَّ الرماني على أنَّ اختيار البصريين أنْ تكتب إذن بالألف وأما اختيار الكوفيين فإنّها تكتب بالنون [١٢]، وهذا خلاف ما ذكره ابن النحاس وما نصّ عليه بأنَّ الفراء يزعم أنَّها تكتب بالألف، وأنها منونة بينما قال المبرد: « أشتهي أنْ أكوي يدَّ مَن يكتب إذَنْ بالألف لأنّها مثل لَنْ، وأنْ ولا يدخل التنوين في

(١) لسان العرب ١/٣٧ - ٣٨.

(٢)، (٣) شرح المفصل ٧/١٦ - ١٧، ٩/١٢ - ١٤.

(٤) كتاب كشف المشكل ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٥) المرتجل ص ٢٠٣ - ٢٠٥.

(٦) المقرب ١/٢٦١ - ٢٦٢.

(٧) رصف المباني ص ٦٢ - ٧٠.

(٨) الارتشاف ٢/٩١.

(٩) اللسان ١/٣٧ - ٣٨.

(١٠) الجنى الداني ص ٣٦١ - ٣٦٦.

(١١) جواهر الأدب ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(١٢) معاني الحروف للرماني ص ١١٦.

الحروف »[1]، وعدَّ مكي كتابتها بالنون عند حذاق النحويين، ونسب إلى الفراء أنَّه أجاز كتابتها بالألف[2].

خامساً: « حَتَّى واللام »:

ذكرنا آراء النحاة في حَتَّى[3]، ولا نرى فائدة من اعادتها هنا وتوصل البحث إلى أنَّها حرف جرّ عند البصريين لا غير وينتصب الفعل المضارع بعدها بأنْ مضمرة. وهي ناصبة بنفسها للفعل المضارع عند الكوفيين[4].

وأما اللام فهي حرف جرّ عند البصريين لا غير وقد جعلوا النصب باضمار أنْ بعدها خلافاً للكوفيين الذين يرون أنَّها ناصبة للفعل بنفسها[5].

وإنّنا لم نبين آراءهم في عدم نصبها، أو نصبها بنفسها في موضع اللام الجارة، ولذا وجب علينا أنْ نذكر آراءهم في نصبها للفعل، أو جرّها للمصدر المتكون من أنْ والفعل.

« اللام بين جرّ المصدر ونصب المضارع عندهم »:

يرى سيبويه أنَّ اللام كحَتَّى، فهما يعملان في الأسماء الجرّ عنده، ونفى أنْ يكونا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال ويرى أنَّ الفعل منصوب بأَنْ مضمرة بعدهما لأنَّها والفعل المضارع المنصوب بمنزلة اسم واحد هو المصدر. وتضمر أَنْ كما يضمر الفعل بعد « إنْ » الشرطية. فيجوز اظهارها بعد اللام واضمارها، كما يجوز اضمار الفعل بعد « إنْ » واظهاره. وأكد أَنَّها لا يجوز اظهارها بعد لام الجحود التي تسبق بـ « مَا » النافية[6].

---

(١) إعراب القرآن لابن النحاس ١/٤٢٦.

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٩٤.

(٣)، (٤) انظر ص ٥٦٠ من هذا البحث.

(٥) الانصاف ٢/٥٧٥ « مسألة ٧٩ » القول في نصب المضارع بعد لام التعليل.

(٦) الكتاب ١/٤٠٧ - ٤٠٨.

وذهب المبرد مذهب الخليل وسيبويه لأنّه يرى أنّها حرف جرّ يجرّ المصدر المتكون من « أنْ » المضمرة بعدها والفعل وذكر لها موضعين هما :

(١) موضع ايجاب: ومثاله، نحو قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ (١).

(٢) موضع نفي: ومثاله نحو قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، و ﴿وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (٣).

فاللام جارّة للمصدر المتكون من « أنَّ » المضمرة بعدها، والفعل المنصوب في الآيتين المذكورتين عنده (٤).

وقياس نصب « أنْ » مضمرة على نصب الأفعال للأسماء، وهي مضمرة لا يجوز اظهارها (٥). وقد نصَّ الزجاجي على أنَّ الكوفيين يرون أنَّ لام الصيرورة ناصبة للفعل بنفسها. ويرى هو خلافهم بدليل جعله « أنْ » ناصبة للفعل مضمرة بعد اللام، واللام جارّة للمصدر المتكون من أنْ والفعل. وأشار إلى أنَّ لام الصيرورة ملتبسة بـلام المفعول من أجله، وذكر أنّها دالة على العاقبة (٦). ومثالها قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ (٧) ونبه إلى أنَّ اللام في هذه الآية دالة على عاقبة الأمر.

وذهب الرماني مذهب سيبويه ومن اتبعه. فهو يرى أنّها جارّة للمصدر، ومثال لام الجحود عنده هو قوله تعالى: ﴿لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨)، ومثال لام العاقبة عنده هو قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ (٩)، وعدد معانيها في هذه الآية لأنّه يراها بمعنى كي، وبمعنى العاقبة أو الصيرورة، ونصَّ على أنْ تكون لام الجحود بعد النفي (١٠).

---

(١) سورة الفتح ٤٨/٢.
(٢) سورة آل عمران ٣/١٧٩.
(٣) سورة الأنفال ٨/٣٣.
(٤) انظر المقتضب ٣/٧.
(٥) اللامات للزجاجي ص ٥٦ ـ ٥٨.
(٦) اللامات للزجاجي ص ١٢٥.
(٧) سورة القصص ٢٨/٨.
(٨) سورة آل عمران ٣/١٧٩.
(٩) سورة القصص ٢٨/٨.
(١٠) كتاب معاني الحروف للرماني ص ٥٦.

وذهب النضر بن الشميل إلى أنَّ لام كي ناصبة للفعل بنفسها [١] فان ثبت ذلك له، فهو يخالف البصريين، وربما اعتمد عليه أو على غيره الكوفيون في جعلها ناصبة للفعل بنفسها لا بأنْ مضمرة بعدها ولكنّنا نرجح أنَّ الرسالة منسوبة إليه خطأ.

وذهب عبد القاهر مذهب البصريين لأنَّه جعل اللام جارة للمصدر فذكر لام كي، ولام الجحد. وسمّى لام الجحد لام تأكيد النفي [٢]، ومثاله لها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [٣] ومثاله للام كي قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [٤].

فلام الجحد لامٌ لتأكيد النفي عند عبد القاهر لكنَّ النحاس يسميها لام نفي هكذا نسب إليه ابن هشام تسميتها، وقد ذكر ابن هشام أنَّ الجحد في اللغة انكار ما تعرفه لا مطلق الانكار [٥].

ومنع ابن الخشاب أنْ تضمر «أنْ» بعد اللام إذا اعترض الكلام نفي، وذكر الزام اظهارها في قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ﴾ [٦].

وعلل عدم جواز اضمارها لأنَّ اضمارها يؤدي إلى مباشرة حرف الجرّ حرفَ النفي، وذلك غير جائز، ولكنّه خيّر الاضمار والاظهار في غير النفي أي في الموجب، وعدم الاظهار مع لام الجحد [٧].

---

(١) انظر رسالة في الحروف العربية منسوبة للنظر ضمن البلغة في شذور اللغة ص ١٦٥ قال فيها: «لام كي الناصبة، جاء ليملك».

(٢) الجمل ص ٢٣.

(٣) سورة الأنفال ٨/٣٣.

(٤) سورة الكهف ١٨/١٢.

(٥) المغني ١/٢١١.

(٦) سورة الحديد ٥٧/٢٩.

(٧) شرح الجمل ص ٢٠٦، وانظر الجنى الداني ص ١١٥ فذكر المرادي اظهار «أنْ» في آية سورة الحديد ٥٧/٢٩.

وذهب الحيدرة مذهب سيبويه[1] فأكد أنَّ لام كي هي في الأصل لام جرٍ تدخل على المفعول من أجله، ولذلك كسرت. ومثاله لها في الواجب، وفي النفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ...﴾[3].

وقد ذكر ابن الأنباري حجة الكوفيين من أَنَّها تنصب الفعل بنفسها لأَنَّها تقوم مقام «كي»، ولهذا تشتمل على معنى «كي»، وكما أنَّ «كي» تنصب الفعل فكذلك «اللام» تنصبه لأَنَّها تقوم مقام كي. وقد ذكر أنَّ منهم من يذهب إلى أَنَّها نصبت الفعل لأَنَّها تفيد معنى الشرط، فأشبهت «إنْ» المخففة الشرطية، ففرقوا بأن جزموا بـ «إنْ»، ونصبوا باللام للتفريق بينهما وأكد أنّهم لم يجز أنْ تكون لام جرٍ عندهم.

وقد أورد حجة البصريين، وهي جعلهم لها حرف جرّ، وجعلهم النصب بـ «أنْ» مضمرة بعدها لأنّها من عوامل الأسماء. ولم يجز أنْ تكون عوامل الأسماء عوامل الأفعال، فوجب نصب الفعل بـ «أنْ» لأنَّها والفعل بمنزلة المصدر.

وقد ذكر ما حكاه هشام بن معاويه عن الكسائي أنّه حكى عن العرب: «لا بُدَّ منْ يَتْبَعَها» بحذف «أنْ».

ونفى ابن الأنباري أنْ تكون اللام بمعنى الشرط ردّاً على ما اعتقده بعض الكوفيين من أَنَّها تفيد معنى الشرط. وقد ذهب مذهب البصريين فيرى أنَّها تفيد التعليل[4].

ونصَّ المرادي على ما ذكره ابن مالك بأنَّ لام الجحود هي المؤكدة لنفي في خبر كان ماضية لفظاً ومعنى، فوافق الكوفيين على أنَّ الفعل الذي بعدها هو

---

(١) كشف المشكل ص ٢١٦.

(٢) سورة آل عمران ٣/١٧٩.

(٣) سورة الأنفال ٨/٣٣.

(٤) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٥٧٥ - ٥٧٦.

الخبر . ولكنّه لم يجعلها ناصبة بنفسها بل جعل نصب الفعل بأَنْ مضمرة بعدها وفقاً لمذهب البصريين »[1].

وذهب جماعة من النحاة مذهب البصريين كالعكبري[2]، والمالقي[3]، والمرادي[4]، وصاحب جواهر الأدب[5]، وابن هشام[6].

وإنّنا نرجح ما ذهب إليه البصريون، ونرى أنَّها من عوامل الأسماء جارة للمصدر المتكون من أنْ المضمرة بعدها ومن الفعل المنصوب بها.

سادساً: « الفاء، والواو، وأوْ »:

« آراؤهم في اعمالها واهمالها »:

(١) عامل نصب الفعل بعد فاء السببية:

ذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل المضارع الواقع بعد الفاء ـ في الستة الأشياء ـ وهي الأمر، والنهي، والنفي، والاستفهام، والتمني، والعرض ـ ينتصب بالخلاف. وحجتهم في ذلك لأنَّ الجواب مخالف لما قبله، فلم يكن أمراً، أو نهياً، أو استفهاماً، أو نفياً... فإذا عدّوه مخالفاً لما قبله، فأوجبوا له النصب على الخلاف.

وذهب البصريون إلى أنَّه ينتصب بعدها باضمار « أنْ » وحجتهم أنَّ الأصل في الفاء أنْ يكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف أنْ لا تعمل لعدم اختصاصها، فهي تدخل على الأسماء تارة وتدخل على الأفعال تارة أخرى،

---

(١) انظر ما ذكره المرادي لابن مالك في الجنى الداني ص ١١٩.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٤٦٧.

(٣) رصف المباني ص ٢٢٥.

(٤) الجنى الداني ص ١١٥ ـ ١٢٤ قال المرادي ذاكراً لثعلب أنَّها ناصبة لقيامها مقام « أنَّ » وهو رأي الفراء لا رأي ثعلب.

(٥) جواهر الأدب ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٦) المغني ١/٢١١، وقد ذكر أنَّ لام الجحد لتوكيد المنفي عند أبي علي.

فوجب عندهم أنْ لا تعمل، ولما كان حكم الثاني في غير حكم الأول، واستحال أنْ يُضَم الفعل إلى الاسم، فأوجبوا تقدير أنْ لأنَّها مع الفعل بمنزلة الاسم [١].

وذهب أبو عُمر الجرميّ إلى أنَّه ينتصب بالفاء نفسها لأنَّها خرجت عن باب العطف، وإليه ذهب بعض الكوفيين [٢]، ومنهم الكسائي [٣].

وذهب سيبويه إلى أنَّه ينتصب على اضمار «أنَّ» بعد الفاء ولكنّه لم يجز اظهارها [٤] بعدها. وحجته لو كانت الفاء، والواو وأوْ ينصبْنَ بأنفسهن الفعل لأدخل عليهن حروف العطف الفاء، والواو، وأوْ، ولهذا وجب عنده اضمار أنْ بعدها كحَتَّى واللام [٥].

وكان مثال سيبويه لنصب المضارع بعد الفاء هو قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [٦]. وهذه الآية نفسها كانت مثالاً لنصب المضارع بعد الفاء، بـ «أنْ» مضمرة بعدها وقد سبقها نفي عند المبرد [٧]، وعبد القاهر [٨]، وابن مضاء [٩]، وصاحب جواهر الأدب [١٠] ومثال كون النصب بـ «أنْ» مضمرة بعدها، وقد سبقها فهي قوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ

---

(١) الانصاف ٥٥٧/٢ - ٥٥٩.

(٢) ذكر العكبري أنَّ النصب بالفاء عند الجرميّ وبالخلاف عند الكوفيين انظر اللباب ٤٦٠/٢.

(٣) الارتشاف ٩٦/٢ ذكر النصب بأنْ مضمرة بعد الفاء عند البصريين وذكر النصب بها عند الجرميّ، والكسائي وإلى باقي الكوفيين فالنصب بالخلاف.

(٤) الكتاب ٤١٨/١ - ٤٢٤.

(٥) الكتاب ٢٢٤/١، وانظر الانصاف ٥٥٩/٢ احتجاج ابن الأنباري على ما ذهب إليه الجرميّ، وعلى من قال: إنّها تنصب بنفسها.

(٦) سورة فاطر ٣٦/٣٥.

(٧) المقتضب ١٨/٢.

(٨) الجمل ص ٢٣.

(٩) الرد على النحاة ص ١٤٢.

(١٠) جواهر الأدب ص ٢٧.

بِعَذَابٍ﴾[1] عند سيبويه، والمبرد، والزجاجي[2]، والرماني[3]، وابن جني[4]، وابن مضاء[5]، والحيدرة[6]، وابن يعيش[7]، والمالقي[8].

وأورد ابن جني، وعبد القاهر، والزمخشري، وابن مضاء، وابن يعيش مثالاً للنهي هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[9].

وزاد الحيدرة إلى النهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ﴾[10].

ويرى سيبويه أنَّ الرفع للفعل في التمني جيد، مثاله قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[11]. وقد نسب زعماً إلى هارون أنَّها في بعض المصاحف: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا﴾[12] وقد ذكر ابن جني هذه القراءة بالنصب[13].

وأجاز المبرد قراءة النصب والرفع[14] في قوله تعالى: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[15].

كما أجاز سيبويه انتصاب الفعل بعد الفاء في الواجب اضطراراً في الشعر.

---

(١) سورة طه ٢٠/٦١.
(٢) اللامات ص ٥٥ - ٥٦.
(٣) كتاب معاني الحروف ص ٤٣.
(٤) الخصائص ١/٢٦٣.
(٥) الرد على النحاة ص ١٤٢.
(٦) كشف المشكل ص ٢٢٤.
(٧) شرح المفصل ٧/٢٦.
(٨) رصف المباني ص ٣٨٢.
(٩) سورة طه ٢٠/٨١.
(١٠) سورة الأعراف ٧/٧٣.
(١١) سورة القلم ٦٨/٩.
(١٢) انظر الكتاب ١/٤٢٢.
(١٣) الخصائص ١/١٤٤.
(١٤) المقتضب ٢/١٨.
(١٥) سورة النحل ١٦/٤٠.

فجعل نصبه في الاضطرار كنصبه في غير الواجب بعدها بـ « أنْ » مضمرة، وإنَّه أوجب أنْ لا تضمر فيها « أنْ » في الواجب[1] لأنَّه يرتفع الفعل بعدها إنْ كان واجباً.

ومثال الدعاء عند ابن مضاء[2] هو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾[3]، ويرى أنَّ النصب بها لا بغيرها، وهو بهذا يتفق مع ما ذهب إليه الجرمي والكسائي، والزجاج والدليل على ذلك قوله وهو يهاجم النحاة: « ومما قالوا منه ما لم يفهم، وأضمروا فيه ما يخالف مقاصد القائل، أبواب نصب الفعل.... »[4].

ونصَّ ابن السراج على أنَّ الفعل ينصب على الخلاف عند الفراء[5]. وقد أورد ابن السراج مثالاً لجواز الرفع والنصب بعد الفاء هو قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ﴾[6].

وذهب الهروي مذهب الجرمي، والكسائي، والزجاج لأنَّه يرى أنَّ جواب النهي منصوب بالفاء[7]. بينما ذهب جماعة مذهب البصريين لأنَّهم يرون أنَّه منصوب باضمار « أنْ » بعد الفاء التي لا يجوز اظهارها وهم: عبد القاهر[8]، والزمخشري[9]، وابن الخشاب[10]، وابن يعيش[11]، والمالقي[12]، والمرادي[13]، وصاحب جواهر الأدب[14]، وابن منظور[15].

ومنع ابن جني النصب للفعل بالفاء عوضاً عن « أن » الناصبة له، وهو بهذا

---

(١) انظر الكتاب ١/٤٢٣.
(٢) الرد على النحاة ص ١٤٤.
(٣) سورة المنافقين ٦٣/١٠.
(٤) الرد على النحاة ص ١٤٢.
(٥) كتاب الأصول في النحو ٢/١٨٦.
(٦) سورة الحديد ٥٧/١١.
(٧) الأزهية ص ٢٥٠
(٨) الجمل ص ٢٣.
(٩) شرح المفصل ٧/١٨ - ١٩.
(١٠) المرتجل ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
(١١) شرح المفصل ٧/٢١ - ٢٨.
(١٢) رصف المباني ص ٣٧٩ - ٣٨٢.
(١٣) الجنى الداني ص ٧٤
(١٤) جواهر الأدب ص ٢٧.
(١٥) لسان العرب ٢/١٠٤١

يرى رأي البصريين[1].

وقد أورد النحاة أمثلة لنصب الفعل بـ «أنَّ» بعد الفاء إذا وقعت جواباً إلى:

(١) الأمر نحو: قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [2] على قراءة النصب وقد ضعفها ابن الأنباري.

(٢) التمني نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ [4].

(٣) الجحد: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾ [5].

(٤) الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾[7].

(٥) الترجي نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلأَسْبَابَ. أَسْبَابَ ٱلسَّمَاوَاتِ

---

(١) الخصائص ١/٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢) سورة البقرة ٢/١١٧. انظر البيان لابن الأنباري ١/١١٩، والمقتضب ٢/١٨، ورصف المباني ص ٣٨١، وكشف المشكل ص ٢٢٤.

(٣) سورة النساء ٤/٧٣، انظر الجمل ص ٢٣، وشرح المفصل ٧/١٩، وكشف المشكل ص ٢٢٤، ورصف المباني ص ٣٨٢، وجواهر الأدب ص ٢٧.

(٤) سورة البقرة ٢/١٦٧. البيان ١/١٣٤.

(٥) سورة الأنعام ٦/٥٢. كشف المشكل ص ٢٢٤.

(٦) سورة المائدة ٥/٣١. كشف المشكل ص ٢٢٤ قال الحيدرة: «نصب أواري بالفاء جواباً، ولا يجوز أنْ يعتقد أنّه عطف على أكُونَ».

(٧) سورة الأعراف ٧/٥٣. الجمل ص ٢٣، وشرح المفصل ٧/١٩، ٧/٢٦، وجواهر الأدب ص ٢٧.

فَأَطَّلِعَ﴾ [١] على تأويل قراءة حفص كما ذكر المرادي.

(٦) التحضيض: نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٢]، وقوله ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾ [٣].

وإننا نرجح أنَّ العمل بعد فاء السببية بأنْ مضمرة بعدها لا بها كما ذهب الجرمي وبعض النحاة. أما النصب على الخلاف فقد رفضه أغلب النحاة، وعابوا على مَن قال به من الكوفيين كالفراء.

(٢) نصب الفعل بعد «الواو»:

يذهب سيبويه إلى أنَّه ينتصب الفعل المضارع بعدها في غير الواجب باضمار «أنْ» كما أنه أكد أنَّها تنصب في كلّ موضع تنصب فيه بعد الفاء [٤].

وذهب المبرد [٥] والبصريون، ومن نَهج نهجهم إلى أنَّ الفعل منصوب بتقدير «أنْ» بعد الواو. وخالفهم أبو عُمَر الجرمي وهو بصري. فيرى أنَّها ناصبة للفعل بنفسها كما خالفهم في جعل الفاء ناصبة بنفسها لاعتقاده أنَّها خرجت عن باب العطف ولو كانت كما ذكر لدخل عليها حرف عطف. ولمّا امتنع دخول حرف العطف عليها بطلت حجته.

ويذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل المضارع منصوب بعدها على الصرف، وحجتهم لأنَّ الثاني مخالف للأول.

فهي عند البصريين حرف عطف، ويرون أنَّ الأصل في حروف العطف أنْ

---

(١) سورة غافر ٣٦/٤٠، الجنى الداني ص ٧٤، وجواهر الأدب ص ٢٧.

(٢) سورة المنافقين ١٠/٦٣ كشف المشكل ٢٢٤.

(٣) سورة الفرقان ٧/٢٥ رصف المباني ص ٣٨٢.

(٤) الكتاب ٤١٤/١.

(٥) المقتضب ٢٦/٢.

لا تعمل لعدم اختصاصها، فهي قد تدخل على الاسم تارة، وتدخل على الفعل أخرى [1].

فمثال سيبويه، والمبرد لنصب الفعل باضمار «أنَّ» بعد الواو هو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ويَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ﴾ [2]. ولكنَّهما ذكرا أنَّ الفعل في هذه الآية يُقرأ على وجهين هما [3]: النصب على اضمار «أنْ» بعد الواو، والجزم على عطفه على «يَعْلَم».

وأورد سيبويه مثالاً آخر هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ...﴾ [4]. فذكر إما أن يكون الفعل مجزوماً كـ «تَلْبِسُوا» على النهي، أو يكون نصباً على اضمار أنْ بعد الواو.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [5] نسب سيبيوه إلى عبد الله بن أبي اسحاق بأنَّه جعل الفعل منصوباً بعدها، ويرى سيبويه أنَّ الفعل مرفوع فيها [6].

وذهب الرماني مذهب سيبويه [7] فيرى أنَّ الفعل في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ﴾ [8] منصوب بأنْ مضمرة بعد الواو - أما الهروي فأكتفى بذكر أنَّها تكون للصرف، وأنَّها تنصب ما بعدها باضمار «أنَّ» [9]. وسمّاها عبد القاهر

(١) الانصاف ٢/٥٥٥ - ٥٥٧.

(٢) سورة آل عمران ٣/١٤٢.

(٣) الكتاب ١/٤٢٦، والمقتضب ٢/٢٧.

(٤) سورة البقرة ٢/٤٢.

(٥) سورة الأنعام ٦/٢٧.

(٦) الكتاب ١/٤٢٦، وانظر ما نسبه الزُّبيدي لابن اسحاق أنَّه قرأ بالنصب. كتابه طبقات النحويين واللغويين ص ٣٣، وانظر جواهر الأدب ص ٩٢.
جعل النصب على اضمار أنْ في «نُكَذِّبَ» و «نَكُونَ».

(٧) معاني الحروف ص ٦٢، وانظر الرماني النحوي ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٨) سورة آل عمران ٣/١٤٢.

(٩) انظر الازهية ص ٢٤٢، ص ٢٤٩.

بواو الصرف ولكنّه ذكر أنَّ النصب باضمار أنْ بعدها [١] .

وذهب الزمخشري [٢] ، وابن الخشاب [٣] ، ومكي [٤] ، وابن يعيش [٥] ، وابن عصفور [٦] ، والمالقي [٧] ، والمرادي [٨] ، وابن هشام [٩] ، والسيوطي [١٠] ، مذهب البصريين .

فمثال ابن هشام والسيوطي للفعل المنصوب بعدها باضمار أنْ قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ ﴾ [١١] .

وذهب الحيدرة النحوي إلى أنَّها تنصب بمعنى أنْ إذا وقعت للصرف نهياً عن الجمع بين الشيئين ، أو استنكاراً ، أو إذا اعتمدت على مصدر في صدر الكلام وهو بهذا قد جعلها قائمة مقام « أنْ » ودالة عليها فصرفت العمل إليها فصارت عاملة دون « أنْ » لأنَّه يعتقد عدم جواز عمل الحروف محذوفة [١٢] .

وإنّنا نرجح ما ذهب إليه سيبويه والبصريون ومن اتبعهم ونرى أنَّ الواو كالفاء حرف عطف لا غير ولا يمكن أنْ يعمل النصب بنفسه ولا بالصرف ، ولا بالخلاف .

---

(١) الجمل ص ٨٣ .

(٢) شرح المفصل ١٨/٧ .

(٣) المرتجل ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ١٦٠/١ .

(٥) شرح المفصل ٢١/٧ .

(٦) المقرب ٢٦٣/١ .

(٧) رصف المباني ص ٤٢٢ .

(٨) الجنى الداني ص ١٥٦ وذكر المرادي للكوفيين أنَّهم يرونها ناصبة بنفسها وكذلك يرون أنَّ النصب بالمخالفة .

(٩) المغني ٣٥٩/٢ .

(١٠) الهمع ١٣/٢ ، والأشباه والنظائر ٢٤٤/١ ، ١٤٥/٢ .

(١١) سورة آل عمران ١٤٢/٣ .

(١٢) كشف المشكل في النحو ص ٢٢١ - ٢٢٢ ومثاله آية سورة آل عمران ١٤٢/٣ .

(٣) النصب بعد «أو»:

ذهب سيبويه إلى أنَّ الفعل ينتصب بعدها باضمار «أنْ» كما انتصب بعد الفاء، والواو على اضمارها بعدهما، ولم يجز اظهار «أنْ» بعد هذه الحروف [١]. ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ [٢]. ونصَّ على ما زعمه الخليل، وهو أن النصب محمول على «أن» في «يُرْسِلَ» بينما سيبويه والمبرد والنحاة لا يرون أنَّ الكلام محمول على «أنْ يكلِّمَهُ ٱللَّهُ»، ولو كان «يُرْسِلَ» محمولاً على ذلك لبطل المعنى، فجعلوا المعنى «ما كان لبشرٍ أنْ يكلِّمه الله إلاّ وحياً أي الا أنْ يُوحي أوْ يرسلَ».

فإنَّهم جعلوا الحمل على قوله «وحياً». فاذا قدر النصب بعد «أوْ» بـ «أنْ» تكون هي، والفعل «يُرْسَلَ» بمعنى الارسال فيكون التقدير «إلاَّ وحياً أو ارسالاً».

وذكر سيبويه والمبرد أنَّ أهل المدينة يقرأون: «أو يُرسِلُ رَسولاً» بالرفع على تقدير أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً [٣].

وأورد المبرد شاهداً للنصب على اضمار «أنْ» بعدها هو قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ، أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [٤]، وذكر أنَّ الآية في مصحف أبي ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا﴾ على معنى إلاَّ أنْ يُسْلِمُوا وحَتَّى يُسْلِمُوا [٥] فاضمار «أنْ» عنده إذا كان المعنى «إلاَّ أنْ يكون»، وحَتَّى يَكُونَ».

---

(١) الكتاب ٤٢٧/١.

(٢) سورة الشورى ٥١/٤٢.

(٣) الكتاب ٤٢٨/١ - ٤٢٩، والمقتضب ٣٤/٢.

(٤) سورة الفتح ١٦/٤٨.

(٥) المقتضب ٢٨/٢.

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم...﴾[1] يرى الهروي أَنَّها ناصبة ليتوبَ لأنّها بمعنى حَتَّى[2].

ويرى الحيدرة أنها ناصبة إذا كانت بمعنى « إلى أن »[3]. وذكر المالقي هذه المعاني لها ورجح النصب بأَنْ مضمرة بعدها لا بها كما يعتقد الكوفيون[4].

وذهب الرماني مذهب البصريين أي أَنّه يرى أَنَّ نصب الفعل بأَنْ مضمرة بعد « أوْ » لا بها ولكنّه اشترط إلى هذا العمل كما اشترطه له المبرد، وهو اذا كان معناها معنى « حَتَّى »[5].

وقد أسند إلى الجرمي، وإلى الكسائي أَنَّهما يريان أَنَّها ناصبة للفعل بنفسها بينما ذهب الفراء وجماعته من الكوفيين إلى أَنَّه انتصب بالخلاف[6].

وإننا نرجح أيضاً مذهب البصريين كما رجحنا رأيهم في انتصاب الفعل بعد الفاء، والواو، وهو أَنْ يكون النصب باضمار « أَنْ » بعد هذه الأداة وبعد الأدوات الثلاث أي بعد الفاء، والواو، وأو لأنها حروف عطف لا غير.

ثانياً: « حروف الجزم عند النحويين »:

سنذكر سبب دخول الجزم الأفعال دون الأسماء، ونعرّف الجزم لغة واصطلاحاً، ثم نذكر آراء النحاة في عمل حروف الجزم وأحكامها. ثم نذكر حكم كلّ حرف في موضعة ونبتدأ الكلام عن لام الأمر - ثم لا الناهية، ثم لَمْ، ثم لما نختم بـ « إنْ » الشرطية.

---

(١) سورة آل عمران ١٢٨/٣.

(٢) الأزهية ص ١٢٩.

قال الهروي: « نصب ينوب بأوْ لأنّها بمعنى حَتَّى وقال بعضهم: أوْ ها هنا بمعنى إلاّ أنْ ».

(٣) كشف المشكل في النحو ص ٢٢٠.

(٤) رصف المباني ص ١٣٣ فذكر أنّهم ينصبون بها بمعنى « إلاّ أنْ » وإلى أنْ، وبمعنى « كَي ».

(٥) كتاب معاني الحروف ص ٧٩.

(٦) انظر رصف المباني ص ١٣٣، والجنى الداني ص ٢٣١ - ٢٣٢ والهمع ١٠/٢ وقد ذكر السيوطي أن مذهب الجرمي نصب الفعل بها وذكر أنَّ أبا حيان ضعف رأي الكوفيين... ».

(١) « علة جزم الأفعال » :

يدخل الجزم على الفعل، ولم يدخل على الاسم، وقد ذكر أبو علي الفارسي أقوالاً تبين اختلاف النحاة في علة عدم دخوله على الأسماء هي [١] :

أنَّ الاسم لما كان خفيفاً كان جزمه اجحافاً به وزائداً في خفته، فتنكبوا ذلك فيه، وألزموا الجزم الأفعال لثقل الأفعال ولأنَّها يصلح فيها من هذا المعنى ما لم يصلح في الأسماء.

(٢) « الجزم في اللغة والاصطلاح » :

الجزم في اللغة القطع [٢]، وأما في الاصطلاح عند النحاة، فهو حذفٌ. والحذفُ تخفيفٌ [٣] - أي حذف الحركة الإعرابية من آخر الفعل وتسكينه، أو ما قام مقامها [٤]. كحذف النون من الأفعال الخمسة، وحذف حرف العلة من آخر الفعل المعتل عند جزمه. والحذف والقطع سيان ولذا سموه جزماً [٥].

(٣) « حذف الحركة الإعرابية وحذف حرف العلة يعوض عنها بحركة إعرابية » :

يعوض الفعل المجزوم إذا كان صحيحاً بميم بتراء، أو بجيم أبتر [٦]. اصطلح له النحاة بالسكون. والسكون حركة بناء لا إعراب. ونرى أنَّها عوض عن

---

(١) مخطوط مسألة الاخبار لوحة /٧.

(٢) انظر الإيضاح ص ٩٣، قال الزجاجي: « وأما الجزم فأصله القطع... فكان معنى الجزم قطع الحركة من الكلمة »، وقال الحيدرة في كشف المشكل ص ٢٤٧: « تقول جزمت الشيء قطعته ». وانظر اللباب ٤١٩/٢، والمرتجل ص ٢١١.

(٣) الانصاف ٥٧٥/٢، والإيضاح ص ٩٤، قال الزجاجي: « ثم جعل منه ما كان بحذف حرف على هذا لأنَّ حذف الحركة، وحذف الحرف جميعاً يجمعها الحذف وكان المازني يقول: الجزم قطع الإعراب... ».

(٤) اللباب ٤٦٩/٢.

(٥) كشف المشكل في النحو ص ٢٤٧.

(٦) كشف المشكل في النحو ص٤٨٥ قال الحيدرة: « وأعني بالميم والجيم ميم الجزم وجيمه ».

حركة رفع الفعل بعد جزمه.

ولعلّ الذي دفعهم إلى التعويض بها هو أنَّهم يعوضون عن حروف العلة المحذوفة بحركات مجانسة لها لفظاً ـ فيعوضون عن الألف بفتحة، وعن الواو بضمة، وعن الياء بكسرة تظهر على آخر الفعل المعتل المجزوم أو تحته.

(٤) «حروف الجزم»:

اتفق النحاة على أنّها خمسة أَحرف عاملة الجزم بالفعل المضارع وهي: لَمْ، ولَمّا، ولام الأمر، ولاَ الناهية، وإنْ الشرطية[١].

فمنها ما يجزم فعلاً واحداً كلَمْ نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[٢]، ولَمّا نحو قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[٣]، ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[٤]، و ﴿لَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾[٥]، ولام الأمر نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[٦] و «لاَ» في النهي نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[٧] وقد تستعار اللام و «لاَ» للدعاء كما في قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٨]، و ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾[٩].

---

(١) انظر الكتاب ١/٤٠٨، ١/٤٣٥، والمقتضب ٢/٤٤، ٤٦، والموجز في النحو ص ٨٠، والإيضاح العضدي ١/٣١٩، واللمع ص ٢١٣، والجمل ص ٣٤، وملحة الإعراب ص ٤٣، والمرتجل ص ٢١١ ـ ٢٢١، وكشف المشكل ص ٢٤٦، واللباب ٢/٤٦٩، ومخطوط الارتشاف ٢/١٣٦، وشرح شذور الذهب ص ٤٠٣، والبهجة المرضية في شرح الألفية ١١٦.

(٢) سورة الإخلاص ١١٢ ـ ٣ ـ ٤.

(٣) سورة عبس ٨٠/٢٣.

(٤) سورة ص ٣٨/٨.

(٥) سورة آل عمران ٣/١٤٢.

(٦) سورة الطلاق ٦٥/٧.

(٧) سورة التوبة ٩/٤٠.

(٨) سورة الزخرف ٤٣/٧٧.

(٩) سورة البقرة ٢/٢٨٦.

وأما « إنْ » فتجزم فعلين نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾ [(١)].

وعدّ سيبويه [(٢)] والمبرد [(٣)] إذْ ما من حروف الجزاء وقد أشار ابن هشام والسيوطي إلى أنْ « إنْ »، و « إذْ ما » حرفان عند سيبويه والجمهور زاعمين أنَّ المبرد، وابن السراج، والفارسي قد ذهبوا إلى أنْ إذ ما « اسم » [(٤)].

بينما ذكر المبرد أنَّ « إذْ » بدون « ما » ظرف، وعدّ « إذْ ما » من حروف المعاني [(٥)] كما عدّها السهيلي حرفاً محضاً بمعنى « أنْ » وأسند حرفيتها إلى سيبويه [(٦)]. وهي حرف عنده إذا اتصلت بها « مَا » كما ذكرنا له ذلك.

(٥) « من أحكام الحروف الجازمة »:

ذكر سيبويه أحكاماً لحروف الجزم هي [(٧)]:

(١) جزمها للفعل المضارع:

يرى سيبويه أنّها لا تجزم إلاَّ الأفعال المضارعة للأسماء، وأشار إلى أنَّ الجزم فيها نظير الجرّ في الأسماء.

(٢) « لا يكون الجزم في الأسماء مطلقاً »:

ويرى سيبويه أنَّه ليس للاسم في الجزم نصيب كما أنَّه ليس للفعل في الجرّ نصب.

---

(١) سورة الأنفال ١٩/٨.

(٢) الكتاب ٤٣٢/٢ قال سيبويه: « فتصير » « إذْ » مع « ما » بمنزلة إنَّما وكأنَّما ليس « مَا » فيهما بلغو، ولكن كلّ واحد منهما مع « مَا » بمنزلة حرف واحد ».

(٣) المقتضب ٤٦/٢ قال المبرد: « ومن الحروف التي جاء لمعنى إنْ وإذْ ما ».

(٤) انظر شرح شذور الذهب ص ٤٠٣، والهمع ٥٨/٢.

(٥) المقتضب ٤٦/٢ - ٤٧.

(٦) أمالي السهيلي ص ٢٥.

(٧) انظر الكتاب ٤٠٨/١، ٤٠٩، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩.

(٣) « اضمار حرف الجزم » :

لا يمكن اضمار حرف الجزم، لكنّه أجاز عمل « اللام » محذوفة لضرورة شعرية تشبيها بـ « أنْ » إذا عملت مضمرة[١] ومثاله لعمل اللام محذوفة هو قول الشاعر :

مُحَمَّدٌ تَفْدِ نَفسَكَ كُلُّ نَفسٍ إذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالا

ويرى أنَّ اضمارها ضرورة كما تضمر « رُبَّ »، وواو القسم[٢].

(٤) « الفصل بين الحرف الجازم ومعموله » :

لا يجوز الفصل بين الحرف الجازم ومعموله إلاَّ أنَّ سيبويه أجاز الفصل بين « إنَّ ومعمولها لأنَّها أصل الجزاء، ولا تفارقه كما أجاز اضمار الفعل فيها[٣].

وللحروف أحكام سنذكرها في موضع كلّ حرف ونحن نتناولها بحسب عملها وهي نوعان :

الأول : « الحروف الجازمة لفعل واحد ».

والثاني : « الحروف التي تجزم فعلين ».

(١) « الحروف الجازمة لفعل واحد » :

الحروف التي تجزم فعلاً واحداً هي : لام الأمر، ولا الناهية، ولَمْ، ولَمَّا التي يراها ابن فورجة للتعويق. ويرى أنَّ « لَمْ » للنفي، ولا للنهي، ولام الأمر

---

(١) الكتاب ٤٠٨/١، والانصاف ٥٣٠/٢، قال الأنباري : « قد جاء عن العرب اعمال حرف الجزم مع الحذف والتقدير فيه » « لِتَفْدِ نَفسك » وانظر أعجب العجب ص ٨١، ولم ينسبوا البيت لأحد، وهو مختلف في نسبته فقيل لحسان، وقيل إلى الأعشى وليس في ديوانه، وقيل لأبي طالب.

(٢) الكتاب ٤٠٩/١.

(٣) الكتاب ٤٥٧/١ - ٤٥٨.

للغائب و « لاَ » للحاضر فيه معنى تراخي وصول الأمر إليه [١] .

(١) « لام الأمر » :

سمّاها سيبويه [٢] ، والنضر بن الشميل [٣] « لام الأمر » ، وقد جعلها سيبويه للدعاء ، والدعاء طلب عند النحاة والبلاغيين . ونصّ المبرد على أنَّ الدعاء يجري مجرى الأمر والنهي [٤] . فإنَّ اللفظ فيها واحدٌ ، ولكنّ معانيها مختلفة ، ولهذا سُمّي الأمر ، والنهي والطلب .

واللام في الأمر للغائب ،ولكلّ من كان غير مُخاطَب ، وهي جازمة لفعل المتكلم ، ولو كانت للمخاطب لكان جيداً على الأصل كما ذكر المبرد ، وشاهده على ذلك رواية رسول الله ﷺ لقوله تعالى : ﴿ فبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [٥] بالتاء [٦] بينما في القرآن الكريم « فَلْيَفْرَحوا » .

فإنّ كلَّ أمر للغائب والحاضر لا بـد من لام تجزم الفعل كقوله تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ ﴾ [٧] باجماع النحاة .

---

(١) انظر الفتح على أبي الفتح ٢٨٨ . وذكر ذلك عندما ذكر بيت المتنبي قوله :

إذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً ... مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ ٱلْجَوَازِمُ

انظر ديوانه العرف الطيب ٢٠٤/٢ ، وروى أنّ أبا الحسن الجرجاني عاب عليه لأنه استخدم « لَمْ » مكان « لاَ » في قوله :

مَنِ ٱقْتَضَى بسِوَى ٱلْهِنْدِي حَاجَتَهُ ... أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَم

ديوانه ٣٨٤/٢ .

(٢) الكتاب ٤٠٨/١ .

(٣) انظر رسالة منسوبة إليه ضمن البلغة ص ١٦٥ .

(٤) المقتضب ٤٤/٢ ، وفي ١٣٢/٢ قال المبرد : « وإنّما قيل : دعاء وطلب للمعنى » .

(٥) سورة يونس ٥٨/١٠ ، انظر البحر المحيط ١٧٢/٥ ، ٤١٤ ، وانظر الموجز في النحو ص ٨٠ ، مثال ابن السراج للام الأمر ، واللامات له ص ٨٨ .

(٦) المقتضب ٤٥/٢ ، واللامات ص ٨٩ .

(٧) سورة الطلاق ٧/٦٥ .

فمن قرأ بالتاء فإنما قرأ على الأصل، وحجته أنها عن النبي ﷺ عن أبي بن كعب. وقد روى عنه «لِتأخذوا مصافكم»[1].

وذهب المبرد، والزجاجي الى أنَّها لا تعمل مضمرة كما أجاز النحاة عملها مضمرة لضرورة شعرية، وهو ما أجازه سيبويه في البيت الشعري، المتقدم الذكر.

ولم يجز المبرد اضمار اللام لأنَّه يرى أنَّ عوامل الأفعال لا تضمر، وأضعفها الجازمة[2].

وإنّنا نرجح ما أجازه سيبويه، والنحاة بأنَّ العمل في البيت الشعري باللام المضمرة[3] لأنَّ المعنى يقتضي ذلك. وقد أجاز الكسائي حذفها بعد الأمر بالقول كقوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[4] أي ليُقيمُوا[5].

وإنّ اللام مكسورة إذا ابتُدئت، ويجوز اسكانها وكسرها إذا كان قبلها فاءٌ أو واوٌ[6]. وأكد المبرد، والزجاج والمالقي أنَّ اسكانها إذا سبقت بالفاء، أو الواو أكثر على الألسن[7]. ومثال المبرد لاسكانها قوله تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾[8] و﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾[9]. وأشار المبرد إلى أنَّ اسكانها هرباً

---

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ص ٣٣٣، واللامات للزجاجي ص ٨٩، وكتاب معاني الحروف ص ٥٧، ورصف المباني ٢٢٧، وكشف المشكل ٢٤٧، وشرح المفصل ٤١/٧، والجنى الداني ص ١١١، والمغني ٢٢٤/١، وجواهر الأدب ص ٣٦.

(٢) المقتضب ١٣٢/٢ - ١٣٣، ونسب اليه ذلك المرادي في الجنى الداني ص ١١٣.

(٣) الكتاب ٤٠٨/١ - ٤٠٩، واللامات للزجاجي ص ٩٢، وانظر كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ص ٩٤ - ٩٥.

(٤) سورة إبراهيم ٣١/١٤.

(٥) انظر ما ذكره المرادي الى الكسائي في الجنى الداني ص ١١٣، وذكر مذهب الجمهور أنه لا يجوز اضمار اللام إلا في ضرورة الشعر، وذكر البيت ونسبه الى أبي طالب. ونسب صاحب جواهر الأدب إلى الكسائي عملها محذوفة. انظر ص ٣٧

(٦، ٧) انظر المقتضب ١٣٣/٢، واللامات ص ٨٩، ومعاني القرآن للزجاج ٤٦٢/١

(٨) سورة النساء ١٠٢/٤.

(٩) سورة آل عمران ١٠٤/٣.

من الكسرة، وقد منع المبرد اسكانها إذا سبقتها «ثُمَّ»، وعدَّه لحناً لأنَّ ثُمَّ منفصِلَةٌ من الكلمة، وقد ذكر اسكانها بعدها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ﴾ [1] وهي قراءة يعقوب بن اسحاق الحضرمي [2].

ومنهم من أجاز الوجهين بعد ثُمَّ [3]، ومثالهم لذلك قوله عالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُم وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيتِ العَتِيقِ﴾ [4].

وأكد الرماني أنَّ القراءة في هذه الآية بتسكين اللام بعد ثُمَّ وقال: « إنَّها كسرت حملاً على الجارّة [5].

ونقل ابن مالك [6]، وأبو حيان [7] وغيره [8] أنَّ فتحها لغة حكاها الفراء عن بني « سُلَيْم ».

وجاءت مكسورة في قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَئْذِنكُمُ﴾ [9] ومثالهم لتسكينها بعد الواو والفاء [10] قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [11] و ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [12].

---

(١) سورة الحج ١٥/٢٢.

(٢) المقتضب ١٣٤/٢.

(٣) انظر ما ذكره المرادي في الجنى الداني ص ١١١، والزركشي في البرهان ٣٤٩/٤ قال الزركشي: « وقرىء في السبع بتسكين « لْيَقْضُوا » وبتحريكه ».

(٤) سورة الحج ٢٩/٢٢.

(٥) كتاب معاني الحروف ص ٥٨.

(٦) الجنى الداني ص ١١١.

(٧) الارتشاف ١٣٦/٢.

(٨) انظر جواهر الأدب ص ٣٦، والمغني ٢١٣/١.

(٩) سورة النور ٥٨/٢٤ مثال الزجاجي في اللامات ص ٩٠ - ٩١.

(١٠) ذكر التسكين المالقي في رصف المباني ٢٢٨، والمرادي في الجنى الداني ص ١١١.

(١١) سورة البقرة ١٨٦/٢.

(١٢) سورة الكهف ٢٩/١٨.

ومثال الرماني عندما يقع الأمر موقع الخبر هو قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُد لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [١]، والغالب عنده أنّها تدخل على فعل الغائب، وفعل المتكلمين. ومثاله لدخولها على فعل المتكلمين هو قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [٢].

وذكر المتأخرون لها معاني هي [٣]:

(١) التكليف نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [٤].

(٢) أمر المكلف نفسه نحو قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [٥].

(٣) الابتهال: «وهو الدعاء» نحو قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [٦].

(٤) التهديد: نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [٧]، وقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٨]. واحتمل ابن هشام في هذه الآية أن تكون اللام لام أمر، ولام تعليل. فهي إذا سكنت يراها لام طلب وإذا كسرت فهي لام تعليل عنده [٩].

(٥) والخبر نحو قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا﴾ [١٠]

---

(١) سورة مريم ٧٥/١٩.

(٢) سورة العنكبوت ١٢/٢٩.

(٣) انظر ما ذكره المالقي في الرصف ص ٢٢٩، والمرادي في الجنى الداني ص ١١٠ - ١١٤، وابن هشام في المغني ٢٢٣/١، والسيوطي في معترك الأقران ٢٤١/٢ - ٢٤٢، والاتقان ٢٥٧/٢.

(٤) سورة الطلاق ٧/٦٥.

(٥) سورة العنكبوت ١٢/٢٩.

(٦) سورة الزخرف ٧٧/٤٣.

(٧) سورة الكهف ٢٩/١٨.

(٨) سورة العنكبوت ٦٦/٢٩.

(٩) احتمل أن تكون اللام للجزم والنصب ابن هشام. انظر المغني ٢٢٣/١.

(١٠) سورة مريم ٧٥/١٩ هذه الآية مثال السهيلي للام الأمر الداخلة على فعل المتكلم وقال: «قال الزجاج لما أوجب ذلك على نفسه، وحتم به حتماً، جاء به على لفظ الأمر لأنّ الأمر حتم وإيجاب على المأمور».

انظر أمالي السهيلي ص ٧٢، ص ١١٩.

(٢) « لا الناهية »:

عدّها سيبويه حرفاً جازماً إذا كانت نهياً، أو كانت دعاءً [١]، وهو حرف يقع على فعل الشاهد، والغائب عند المبرد [٢]. وعند النحاة من بعده [٣].

ويرى المبرد أنَّ اعادتها بالعطف على النهي أوضح من العطف بالواو، ويكون النهي بهما في العطف والنهي لكلّ فعل منهما على حياله [٤].

فمطلوب المخاطب نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا...﴾ [٥] وأما الغائب فنحو قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ [٦].

وقد أورد الآيتين شاهدين للحاضر والغائب ابن هشام [٧] وأما أمثلته للجزم بها بحذف حرف العلة [٨] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [٩]، و ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ﴾ [١٠] و ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾ [١١]، ولغير حذف حرف العلة [١٢] فمثاله لها أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [١٣]، و ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ [١٤].

---

(١) الكتاب ٤٠٨/١ قال سيبويه: « واعلم أنَّ هذه اللام، ولا في الدعاء بمنزلتها في الأمر والنهي ».

(٢) المقتضب ١٢٤/٢.

(٣) انظر كشف المشكل ص ٢٤٨، والمغني ٢٤٦/١.

(٤) المقتضب ١٣٤/٢.

(٥) سورة الممتحنة ١/٦٠.

(٦) سورة آل عمران ٢٨/٣.

(٧) المغني ٢٤٦/١.

(٨) شرح شذور الذهب ص ٩٥.

(٩) سورة الاسراء ٣٦/١٧.

(١٠) سورة القصص ٧٧/٢٨.

(١١) سورة الاسراء ٣٧/١٧.

(١٢) الإعراب عن قواعد الإعراب ص ١٠٧.

(١٣) سورة المدثر ٦/٧٤.

(١٤) سورة الاسراء ٣٣/١٧.

وهي تجزم الفعل المضارع، وتخلصه للاستقبال هذا ما نصَّ عليه النحاة[1] وأوردوا شاهداً له هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾[2].

وأشار المالقي الى أنها نقيضة للام الأمر لأنَّها تخلص الفعل المضارع للحال[3] وإن اشتركا في جزمه ، ولكن هناك فرق بينهما من طريق المعنى أيضاً، ومن طريق الاستعمال فقد أكد ابن الخشاب أنَّ «لا» لا يَعرى منهي عنه من دخولها عليه إذا كان فعلاً، ولام الأمر تدخل بعض الأفعال المأمور بها دون بعضٍ، فيطرد دخولها في فعل الغائب، ويقل استعمالها في فعل المواجه إلا على جهة الندور. بعد ذلك ذكر أنَّها مختصة بفعل الغائب عند البصريين، وعند الكوفيين عام دخولها في الجميع لكن حذف مع الحاضر تخفيفاً واستغناء بالمواجَه، ويرى أنَّ كلا القولين قوي في القياس، وعدّ منزلة الأمر من النهي منزلة الايجاب من النفي لأنَّ الأمر للايقاع والنهي لترك الايقاع، وبتركه ينتفي كما يفعله يقع ويجب[4].

«أنَّها للدعاء»:

وهي للدعاء عند سيبويه[5]، والدعاء يجري مجرى النهي في الاعراب عند المبرد[6]، والرماني[7].

وقد ذكر المتأخرون[8] لها هذا المعنى ومثالهم للدعاء قوله تعالى: ﴿لَا

---

(١) انظر ما قاله المالقي في رصف المباني ص ٢٦٨، والمرادي في الجنى الداني ص ٣٠٠، وابن هشام في المغني ٢٤٦/١.

(٢) سورة القصص ٧/٢٨.

(٣) رصف المباني ص ٢٦٨.

(٤) المرتجل ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٥) الكتاب ٤٠٨/١.

(٦) المقتضب ١٣٢/٢.

(٧) كتاب معاني الحروف ص ٨٣.

(٨) ذكره أبو حيان في الارتشاف ١٣٦/٢، والهروي في الأزهية ١٥٩، والمالقي في رصف المباني ص ٢٦٨. والمرادي في الجنى الداني ص ٣٠٠

تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَو أَخْطَأْنَا﴾[1] و ﴿رَبَّنَا وَلَا تحمِلْ عَلَينَا إِصْراً كَمَا حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[2]، و ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[3]

« الفرق بين الدعاء والنهي » :

فرق المالقي بين الدعاء والنهي، فيرى أنَّ الدعاء يكون من الأدنى إلى الأعلى، وأما النهي فيراه يكون من الأعلى إلى الأدنى بينما يرى أنَّ الطلب يجمعهما.

فهي « لا » الطلبية عنده لأنَّها تشمل النهي والدعاء[4]، وهو ما ذكره لها المتأخرون[5] بعده فسمّوها بلا الطلبية أيضاً.

« إنَّها بمعنى الترفيه والشفاعة » :

نصَّ الرماني على أنَّها بمعنى الترفيه، والشفاعة[6]. ومثال الترفيه هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[7] و ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾[8].

معناها عند ابن هشام » :

ويرى ابن هشام أنه لا فرق في اقتضاء « لا » الطلبية » للجزم بين كونها مفيدة للنهي سواء كان للتحريم أو للتنزيه. وذكر أنَّ من معانيها الإلتماس للنظير كما

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٨٦.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٨٦.

(٣) سورة يونس ١٠/٨٥.

(٤) رصف المباني ص ٢٦٩.

(٥) انظر الجنى الداني ص ٣٠٠، وجواهر الأدب ص ١٤٦، والبرهان ٤/٣٥٥.

(٦) كتاب معاني الحروف ص ٨٣ - ٨٤.

(٧) سورة النحل ١٦/١٢٧.

(٨) سورة التوبة ٩/٤٠.

ذكر أنها تخرج عن الطلب إلى غيره كالتهديد [1]. ومثاله للتنزيه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [2].

وذكر أنه اختلف في «لا» فقيل: إنها الناهية، وقيل: إنها النافية [3] في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوْا فِتنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَموا﴾ [4].

«نفي العمل والتركيب عند السهيلي»:

روى السهيلي ما زعمه بعض النحويين أنَّ أصلها لام الأمر زيد عليها ألف فانفتحت، وذُكِر أنَّ السهيلي قد زعم أنَّها «لا» النافية، والجزم بعدها يكون بلام الأمر مضمرة قبلها، وحذفت كراهة اجتماع لامين في اللفظ وقد نفى النحاة ما زعمه في تركيبها وعمل اللام مضمره قبلها [5]. ونحن نتفق معهم. ونرجح أنها عاملة بنفسها دون إضمار لام الأمر قبلها.

(٣) «لَـمْ»:

«أحكام لَمْ ومعانيها عند النحاة»:

يرى سيبويه [6] أنها حرف جزم ونفي، وعدّها نظيره «لَنْ» في النفي لكنَّه ذكر اختلافها. فلم لنفي الماضي، ولَنْ لنفي المستقبل [7].

وهي حرف جزم يجزم الفعل المضارع عند المبرد، وعدَّ المجزوم بها فعلاً معرباً.

---

(١) المغني ٢٤٧/١ - ٢٤٨.
(٢) سورة البقرة ٢٣٧/٢.
(٣) المغني ٢٤٦/١.
(٤) سورة الأنفال ٢٥/٨.
(٥) انظر الجنى الداني ص ٣٠٠، وجواهر الأدب ص ١٤٦، والمغني ٢٤٨/١.
(٦، ٧) الكتاب ٤٠٨/١، ٣٠٥/٢ قال سيبويه: «ولم وهي نفي لقوله: «فَعَلَ، ولَنْ وهي نفي لقوله سَيَفعل».

وذهب مذهب سيبويه فيراها لنفي الفعل الماضي، وأشار إلى أنَّ وقوعها على المستقبل من أجل أنّها عاملة الجزم فيه [١].

وذهب الرماني مذهب سيبويه والمبرد، فيرى أنَّ حكمها أنْ تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى المضي، ويرى أنّها عملت الجزم لأنّها نقلت الفعل نقلين: نقلته إلى الماضي ونفته [٢].

ويتقف الفارسي معه في احداثها معنى المضي في الاستقبال لكنّه يخالفه وذلك لأنّه لم يجعل ذلك علة لجزمها إلى الفعل فهو يرى أنَّ « لا » الناهية، ولام الأمر يجزمان الفعل، ولم يجعل أحد منهما المتسقبل ماضياً [٣].

وذهب ابن جني، وبعض النحاة إلى أنَّ « لَم » إذا شبهت بلا ضرورةً يلغى عملها، فيرتفع الفعل بعده. فقد يشبّه حروف النفي بعضها، وذلك لاشتراك الجميع في دلالته عليه وشاهدهم لما ذهبوا اليه قول الشاعر [٤]:

لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ وَأُسْرَتُهُمْ   يَوْمَ ٱلصُّلَيفاءِ لَمْ يُوفُونَ بِٱلْجَارِ

ولا نرى صحة إلى ما ذهبوا إليه وربما غيروا « لاَ » ووضعوا « لَمْ » بدلها.

« دخول إنْ عليها لا يلغي عملها »:

يرى العكبري أنها إذا دخلت عليها إنْ كان الجزم بها أي بلَمْ» وقال: « لأنّها وإنْ دخلت على « لاَ » كان بها لا بـ « لا » ويرى أنَّ الفرق بينهما « هو

---

(١) المقتضب ١/٤٦.

(٢) كتاب معاني الحروف ص ١٠٠ - ١٠١.

(٣) الإغفال ١/٩٥ - ٩٧.

(٤) انظر الخصائص ١/٣٨٨، والجنى الداني ص ٢٦٦، جعلها لغة قوم من العرب وجواهر الأدب ص ١٤٩، والمغني ١/٢٧٧،وشرح قطر الندى وبل الصدى ص ٨٣، والهمع ٢/٥٦. والبيت لمجهول، ولم ينسب إلى أحد.

أنَ لَم عامل يلزمه معمول »[1] وأكد المتأخرون[2] أنَّ العمل لها لا إلى « إنْ » وإن دخلت عليها.

وقد ذُكِر إلى ابن جني أنّه نسب إلى الفارسي أنّ حرف الشرط عامل في « لَمْ والفعل »[3]، أي أنّه يعمل بلَمْ ومعمولها.

« علة الجزم بها »:

علل العكبري سبب عملها فأكد أنّها عَمِلت لأنّها اختصت، وعدد ثلاثة أوجه لجزمها[4]. وقد سبقه الفارسي إلى ذكرها[5] وهي:ـ.

(١) أنّ الفعل في نفسه ثقيل و « لَمْ » تنقله إلى زمن غير زمن لفظه، فيزداد نقلاً، فناسب أَنْ يكون عملُها الحذف.

(٢) أنّها تشبه إنْ الشرطية.

(٣) أنَ لَم ترد المضارع إلى مَعْنى المضي.

وأغلب المتأخرين أوردوا مثالاً لها هو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[6] وذكروا أنّها حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً[7]. وهو ما أكده المتقدمون

---

(١) اللباب ٤٧٣/٢.

(٢) انظر جواهر الأدب ص ١٥٠.

(٣) انظر ما ذكره السيوطي إلى ابن جني في الأشباه والنظائر ١٣٢/٣.

(٤) اللباب ٤٧٩/٢.

(٥) مخطوط مسألة الاخبار لوحة /٧.

(٦) سورة الاخلاص ٣/١١٢.

(٧) انظر ما ذكره الحيدرة في كشف المشكل ص ٢٤٧، والمالقي في رصف المباني ص ٢٨٠، والمرادي في الجنى الداني ص ٢٦٦، وابن منظور في اللسان ٣٩٩/٣، وصاحب جواهر الأدب ص ١٤٨ - ١٤٩، وابن هشام في المغني ٢٧٧/١، والإعراب عن قواعد الإعراب ص ١٤٨، وشرح قطر الندى ص ٨٣، والسيوطي في الأشباه والنظائر ٣٢١/١، ومحمد عيس عسكر في كتاب الفيروزج في شرح الأنموذج ص ١٣٤. قال محمد عيسى: « وَلَمْ ولَمّا لنفي المضارع، وقلب معناه إلى معنى المضي، وفي لَمّا توقع وانتظار ».

من النحاة كما ذكرنا ذلك عند سيبويه ومن اتبعه.

« بعض العرب ينصبون بها »:

نصَّ النحاة على أنَّ اللحياني قد حكى عن بعض العرب أنَّهم ينصبون بـ « لَمْ »[1]، وعلى هذه اللغة قراءة مَنْ قرأ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2] بفتح الحاء.

وقد جعل العلماء النصب بها على أنَّ الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونوبت. هذا ما ذكره عنهم المرادي[3]، وابن هشام[4]. وجعل ابن الأنباري النصب بها من الشواذ التي لا يلتفت إليها، ولا يقاس عليها ونراه صواباً.

« ينجز مع التقدير عدة معانٍ »:

إنَّ دخول همزة الاستفهام على « لَمْ » للتقرير، وقد ذكر صاحب جواهر الأدب قولاً لبعض المتأخرين بأنَّه ينجر مع التقرير عدة معانٍ هي[5]:

(١) التذكير: ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَم يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾[6].

(٢) التخويف: ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ...﴾[7].

(٣) الأبطاء: ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

---

(١) انظر ما ذكره ابن الأنباري في الانصاف ٢/٦١٥، ونزهة الألبا ص ٢٣٦، والجنى الداني ص٢٦٦، وجواهر الأدب ص ١٤٩، والمغني ١/٢٧٧، وإقامة الدليل على صحة التمثيل ص ٢٨، والأشباه والنظائر ١/١٣٩.

(٢) سورة الشرح ٩٤/١ « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ».

(٣) الجنى الداني ص ٢٩٧.

(٤) المغني ١/٢٧٧.

(٥) انظر جواهر الأدب ص ١٥٠.

(٦) سورة الضحى ٩٣/٦.

(٧) سورة المرسلات ٧٧/١٦.

لِذِكْرِ ٱللَّهِ...﴾[1].

(٤) التنبيه: ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً﴾[2].

(٥) التوبيخ: ومثاله قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[3].

(٦) التعجب: ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[4].

(٤) «لَمَّا»:

«معناها وأحكامها»:

وهي من الحروف التي لا يليها الفعلُ إلاَّ مظهراً هذا ما أكده سيبويه[5]، وقد عدَّها مع الحروف الجازمة[6]، ويرى أنَّها للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنَّما تجيء بمنزلة «لَوْ»... فإنَّما هما لابتداء وجواب[7].

وهي حرف جزم يجزم الفعل المضارع عند المبرد[8] ونصَّ ابن منظور على أنَّ الخليل يرى أنَّها تكون انتظاراً لشيء متوقَّع، وقد يكون انقطاعه لشيء قد مضى.

وذكر ابن منظور أنَّ الكسائي يرى أنَّها قد تكون للجحد في مكان، وتكون

---

(١) سورة الحديد ١٦/٥٧.

(٢) سورة الحج ٦٣/٢٢.

(٣) سورة فاطر ٣٧/٣٥.

(٤) سورة المجادلة ١٤/٥٨.

(٥) الكتاب ٥٠/١ قال سيبويه «فما لا يليه الفعل الاَّ مظهراً قَدْ، سوف، لَمَّا.

(٦) الكتاب ٤٠٨/١.

(٧) الكتاب ٣١٢/٢.

(٨) المقتضب ٤٤/٢، ٨٤/٤.

وقتاً في مكان، وانتظاراً لشيء متوقَّع في مكان، وتكون بمعنى إلاَّ في مكان [١].

وقد ذكر الرماني [٢] ما ذكره الخليل والكسائي من معانٍ لها ومثاله للنافية قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ [٣].

ويرى الهروي أنَّها بمعنى «لَمْ» في قوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [٤] و ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [٥]، و ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [٦] والتقدير للمعنى عنده ﴿لَمْ يَأْتِهِمْ﴾، و ﴿لَمْ يَدْخُلْ﴾ [٧].

وذكر المتأخرون أنَّها تختص بالفعل المضارع فتجزمه وتنفيه، وتقلبه ماضياً فجعلوها كلَمْ [٨]، وأوردوا من الآيات المتقدمة شواهدَ إلى ما ذهبوا إليه [٩].

(٥) «إنْ» الشرطية»:

«معناها وأحكامها»:

هي حرف جزاء[١٠]، وزعم الخليل أنَّها أُمُّ حروف الجزاء لأنَّها على حالٍ

(١) اللسان ٣٩٩/٣.

(٢) كتاب معاني الحروف ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٣) سورة آل عمران ١٤٢/٣.

(٤) سورة ص ٨/٣٨.

(٥) سورة يونس ٣٩/١٠.

(٦) سورة الحجرات ١٤/٤٩.

(٧) الأزهية ص ٢٠٦.

(٨) ذكر ذلك الثعالبي في فقه اللغة ص ٥٣٧، والحيدرة في كشف المشكل ص ٢٤٨، والمالقي في الرصف ص ٢٨١، وابن هشام في المغني ٢٧٨/١، ٢٧٩، وفي قطر الندى ص ٨٣، والسيوطي في البهجة المرضية ص ١١٦.

(٩) أمثلتهم آية سورة عبس ٢٣/٨٠ قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾.

(١٠) الكتاب ٣٠٥/٢ قال سيبويه: «وإنْ هي للجزاء» وانظر ما قاله الهروي في الأزهية ص ٣٢، وابن السراج في الأصول ٢١٥/٢ قال ابن السراج: «فإنْ للجزاء ووجوب الثاني لوجوب الأول.

واحدة لا تفارق المجازاة، وأما حروف الجزاء الباقية فيتصرفن فيكنَ استفهاماً [١].

وقد جعلها النحاة من بعده أصلاً لحروف الجزاء كلّها لأنَّ الباقي، دواخل عليها لاجتماعها في المعنى [٢].

فنصَّ العكبري على أَنَّها أُمُّ أدوات الشرط لوجهين [٣]:

أحدهما: أَنَّها حرف وغيرها من أدوات الشرط أسماء، والأصل في افادة المعاني للحروف.

وثانيهما: أَنَّها تستعمل في جميع صور الشرط.

ونصَّ ابن السراج على أَنَّها صدر، وأشار إلى أَنَّه لا بد لها من شرط وجواب، وقد شبه الجزاء بالمبتدأ والخبر إذ كان لا يستغني أحدهما من الآخر، ولا يتم الكلام إلاَّ بالجميع. ومنع تقديم ما بعدها على ما قبلها خلافاً لما أجازه الكسائي والفراء [٤].

«آراؤهم في عملها»:

فهي جازمة لفعل الشرط عندهم لكنّهم اختلفوا في العامل في جواب الشرط.

فمذهب الخليل وسيبويه أَنَّ الجواب ينجزم بما قبله. والذي قبله هو «إنْ

---

(١) الكتاب ١/٤٣٥.

(٢) انظر المقتضب ٢/٤٦، ٢/٣٣٢.

وأعجب العجب ص ٤٤، قال الزمخشري فيه: «إنْ حرف شرط، وهي أُمُّ أدوات الشرط لأنَّها حرف، وغيرها من أدواته اسم» وقد ذكر مثل ما ذكره ابن يعيش في شرح المفصل ٧/٤١، والمرادي في الجنى الداني ص ٢٠٨.

(٣) اللباب ٢/٤٧٠. وانظر الأشباه والنظائر ٢/١١٢، ونقل السيوطي عن ابن القواس الذي يرى أنَّها أصل أدوات الشرط لأنَّها حرف، وأصل المعاني للحروف. ولأنَّ الشرط بها يعمم ما كان عيناً، أو زماناً، أو مكاناً».

(٤) الأصول في النحو ٢/٢٤٥.

وفعل الشرط » ويدل على ذلك ما قاله سيبويه: « وزعم الخليل أَنَّكَ إذا قلت: إنْ تأْتِني آتكَ فآتِكَ انجزمت » بإنْ تَأْتِني »[1].

ومثال سيبويه لجزمها هو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وإِلا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ ٱلْخَاسرينَ﴾[3].

وجعل « إنْ » عاملة بفعل الشرط، وأما الجواب فجعله مجزوماً بما قبله[4].

فإنْ في الآية الأولى تعمل بـ « لَمْ تَغْفِرُ » لأنَّ لَمْ عاملة الجزم بالفعل، وهي وما عملت به في محل جزم فعل الشرط[5]. وأما في الآية الثانية فإنْ في « إلاَّ » عاملة الجزم بالفعل، ولا مهملة لا عمل لها.

ونصَّ المبرد على أَنَّها تدخل للشرط، وإنَّ معنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره. قال المبرد: « فأَمّا إنْ فقولك: إنْ تأْتِني آتِكَ. وَجَبَ الاتيان الثاني بالأوّل »[6] ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[7] و ﴿وَإِن تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوماً غيْرَكُمْ﴾[8]، و ﴿وَإِن تُطِيعُوا ٱللهَ وَرَسُولَهُ لاَيَلِتْكُم﴾[9].

وأشار المبرد إلى أَنَّ أصل الجزاء أَنْ تكون أفعاله مضارعة لأَنَّه يُعربها، ولا

---

(١) الكتاب ٤٣٥/١ قال سيبويه: « واعلم أَنَّ حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله ».

(٢) سورة الأعراف ٢٣/٧.

(٣) سورة هود ٤٧/١١.

(٤) الكتاب ٤٣٦/١.

(٥) انظر ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠ من هذا البحث.

(٦) المقتضب ٤٦/٢.

(٧) سورة الأنفال ٣٨/٨.

(٨) سورة محمد ٣٨/٤٧.

(٩) سورة الحجرات ١٤/٤٩.

يُعرب إلاّ المضارع. وهو بهذا ذهب مذهب الخليل، والدليل على ذلك رأيه بأنّها تجزم فعل الشرط ويجزم الجواب بها ويفعل الشرط معاً، وقاس ذلك على المبتدأ أو الخبر. فالمبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر يرفع بالابتداء والمبتدأ[1]. وإلى مثل هذا ذهب ابن جني كما ذكر له السيوطي قال: «قال ابن جني: يدل على ضعف عوامل الأفعال عن الأسماء أنّ جواب الشرط جزم بإنْ وفعل الشرط كخبر المبتدأ بالمبتدأ والابتداء فجرت «إنْ» مجرى الابتداء[2]».

وذهب الرماني إلى أنّها تجزم الشرط والجزاء جميعاً وإن دخلت على فعلين ماضيين، فيرى أنَّ يحكم على موضعها بالجزم.

وقد قدر فعل الشرط مضمراً في قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ﴾[3].. ويرى أنَّ المعنى هو ﴿إنْ هَلَكَ آمْرُؤٌ هَلَكَ﴾ وجزم على عدم اظهاره، ويرى أنَّ الفعل الثاني يفسره ودلل على ما ذهب اليه بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[4].

وأما الاسم المرفوع بعدها كـ «أحد»، و «أمرؤ» فأجاز الأخفش أنْ يرتفع بعد «إنْ» بالابتداء، ويرى يونس، وسيبويه والرماني أنّه قد ارتفع بفعل مضمر[5].

ونصَّ ابن الأنباري على أنّه ارتفع بتقدير فعل عند البصريين، وأما ارتفاعه عند الأخفش فبالابتداء.

وذكر للكوفيين أنّهم يرون ارتفاعه بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل[6]

---

(١) المقتضب ٤٩/٢، وانظر ما ذكره ابن يعيش له في شرح المفصل ٤١/٧.

(٢) انظر الأشباه والنظائر ٢٥٦/١.

(٣) سورة النساء ١٧٦/٤ في المصحف ﴿إن آمْرُؤا هَلَكَ..﴾.

(٤) سورة التوبة ٦/٩.

(٥) كتاب معاني الحروف ص ٧٤ - ٧٥.

(٦) الانصاف ٢١٥/٢ - ٢١٦.

وذهب الجرجاني[1]، والحريري[2] إلى أنَّها تجزم الشرط والجزاء، وهو ما ذهب إليه الرماني قبلهما.

وروى ابن الخشاب أنَّها تعمل الجزم عملاً إعرابياً، وبهذا تخالف بقية الجوازم عنده، لأنَّها تعمل في فعلين هما: الشرط، وجزاؤه.

وقد نسب عملها إلى كثير من النحاة على شرط أنْ يكونا مستقبلي اللفظ، فالجزم يظهر فيهما. وأسند عملها بنفسها لفعل الشرط إلى البصريين، كما نسب إليهم بأنَّها ترفده ـ أي تقويه ـ فيجزم الجزاء بها وبه. وذكر أنَّ حجتهم هي أنَّ عوامل الجزم ضعيفة، وبسبب ضعفها لم تجزم الجزاء بدون مقوٍ أو وسيط.

وذكر أنَّ المازني خالف نحاة البصرة لأنَّه يرى أنَّ سكون الفعلين بناء لا إعراب، فهما عنده مبنيان على السكون لا معربان.

وإنَّنا نرفض ما ذهب إليه المازني، ونرجح ما ذهب إليه البصريون بأنَّ حركتها حركة إعراب لا بناء.

ويرى ابن الخشاب أنْ يكون فعل الشرط، وجوابه فعلين مستقبلين. فإنْ لم يظهر فيهما لفظ الاستقبال قُدّرا به[3]. وهو بهذا متفق مع مذهب أهل البصرة.

وذهب الحيدرة[4]، وابن يعيش[5] إلى أنَّها عاملة في الشرط والجواب، ومثالها عند الحيدرة قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[6].

وذهب الكوفيون إلى أنَّ جواب الشرط مجزوم على الجوار وذلك لأنَّه مجاور

---

(١) الجمل ص ٢٤.

(٢) ملحة الإعراب ص ٤٥.

(٣) المرتجل ص ٢١٥ ـ ٢٢٠.

(٤) كشف المشكل في النحو ص ٢٤٨.

(٥) شرح المفصل ٧/٤٢.

(٦) سورة البقرة ٢/٢٨٤

لفعل الشرط المجزوم، فحملوا عليه الجزم قياساً على الجرّ على الجوار، وهو ما ذكروه في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾[١]. فجعلوا جرّ «المشركين» بالجوار، وإنْ كان معطوفاً على ٱلذينَ وهو مرفوع لأنّه اسم «يَكُنْ»، وقد جعلوا «أرجُلِكم» مجروراً على الجوار في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[٢]. لأنّه معطوف على قوله: ﴿فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾[٣].

وقد نفى ابن الأنباري ما ذهب اليه الكوفيون. فجعل «المشركين» معطوفاً على قوله: «مِن أهلِ الكِتابِ»، وليس معطوفاً على «الَّذِينَ»، فدخله الجرّ لأنّه معطوف على مجرور لا على الجوار. وجعل «أرجلَكُم» معطوفاً على قوله «برُؤوسِكُمْ» لأنَّ المراد بالمسح في الأرجل الغسل. وقد أسند قولاً إلى أبي زيد الأنصاري بأنّه قال: إنَّ المسح خفيف الغسل» وأشار إلى أنّه من الثقات الأثبات في نقل اللغة من مشايخ سيبويه. واستند إلى دليل آخر، وهو قولهم: «تَمَسَّحْتُ للصلاةِ» أي توضّأتُ، والوضوء يشتمل على الممسوح والمغسول. وبهذا أبطل حجة الكوفيين[٤].

ونحن نرجح ما ذهب اليه ابن الأنباري، ونرى أنَّ ما احتج به خير دليل على ضعف حجة الكوفيين.

وذكر اختلافات نحاة البصرة. فذكر أنَّ أكثرهم يذهب إلى أنَّ العامل في الشرط والجواب هو حرف الشرط، ويذهب آخرون إلى أنَّ حرف الشرط، وفعل الشرط يعملان في الجواب ومنهم مَن جعل الحرف عاملاً في فعل الشرط فقط. وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط.

---

(١) سورة البينة ١/٩٨.
(٢) سورة المائدة ٦/٥.
(٣) سورة المائدة ٦/٥.
(٤) الانصاف ٦٠٢/٢ - ٦١٥

وقد ذكر إلى المازني البناء على الوقف أي يرى أنَّ البناء للفعلين لا الإعراب كما ذكرنا ذلك له.

وأورد حجة البصريين التي ذكرناها للمبرد ولكنّه ضعفها ويرى أنَّ الفعل لا يعمل في الفعل، ولا يرى أنَّ حجتهم بأنَّ حروف الجزم ضعيفة لا تعمل في شيئين. ثم أنَّه رجح أنَّ « إنْ » حرف عامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط لأنَّه لا ينفك عنه، فهو عامل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط [1].

وقد ذكر العكبرى خلافات نحاة البصرة في كتابه « اللباب »، فنسب إلى السيرافي أنَّه يرى أنَّ « إنْ » جازمة للجواب، ونسب إلى الخليل وإلى سيبويه، وإلى المبرد أنَّهم يرون أنَّ جواب الشرط مجزوم بإنْ، وفعل الشرط.

ونسب إلى الأخفش بأنَّه يرى أنَّ الجواب مجزوم بفعل الشرط وأورد رأي الكوفيين، وهو أنَّهم يرونه مجزوماً على الجوار [2].

وذهب المتأخرون إلى أنَّ حرف الشرط هو الذي يجزم فعل الشرط، وجوابه، وقد ذكروا خلافات النحاة. ومنهم المالقي الذي نسب إلى سيبويه بأنَّه يرى أنَّ الأداة هي العاملة في الشرط والجواب [3]. وهو خلاف ما ذكره سيبويه، وما نسبه العكبري اليه ثم اننا قدمنا رأيه نقلاً من كتابه.

ومن المتأخرين من يرى أنها تجزم الفعلين المرادي [4]، وصاحب جواهر الأدب [5] الذي ذكر خلاف ما ذكره المالقي. فقد ذكر لسيبويه قولاً هو أنَّ الأداة عملت بالشرط، والشرط والأداة عملاً بالجواب وهو الصواب. ولكنَّه نسب إلى بعض المتأخرين ـ ونظنُّ أنَّه يشير إلى ما ذكره المالقي أو إلى غيره بأنَّ

---

(١) الانصاف ٢/٦٠٢ ـ ٦٠٩.

(٢) اللباب ٢/٤٧٠ ـ ٤٧٢.

(٣) رصف المباني ص ١٠٤ ـ ١٠٧

(٤) الجنى الداني ص ٢٠٧.

(٥) جواهر الأدب ص١١٣ ـ ١١٦.

سيبويه يرى أنَّ الأداة هي العاملة في الشرط والجواب.

وهي شرطية جازمة عند ابن هشام[1]، والصَفدي[2]، والسيوطي[3] ومثال ابن هشام لها قوله تعالى: ﴿إن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم﴾[4] و ﴿إِن تَتَّقُوْا اللهَ يَجعَل لَّكُم فُرْقَاناً﴾[5]. وقد ذكر الصفدي أحكامها، وهي أنَّها للاستقبال، وأنَّها تخلِّص الفعل له وإن كان ماضياً وهي أحكام ذكرها المتقدمون كما قدمنا ذلك لهم.

ومن الشعراء مَن ضمن شعره عمل الجزم لحروف الجزاء يحيى بن سلامة الحصكفي قوله[6]:

وَاعْمَلْ فَحَرْفُ الشَّرْطِ صُنْعُكَ والرَّدَى عنـهُ جَـوابٌ وَهُـوَ جـازٍ جـازِمُ

والمعنى أنَّ الموت جواب الشرط، والشرط هو العملُ، وحروف الجزاء جزم فكذلك الموت يجزم المستقبل.

فالخلاف في عملها في جواب الشرط واجماعهم على عملها في فعل الشرط.

---

(١) المغني ١/٢٢.

(٢) الغيث المسجم ٢/٥٥.

(٣) الهمع ٢/٥٨ ـ ٥٩.

(٤) سورة الأنفال ٨/٣٨.

(٥) سورة الأنفال ٨/٢٩.

(٦) خريدة القصر قسم شعراء الشام ٢/٥٠٨.

الخاتمـــة

توصل البحث الى كثير من النتائج الجزئية المتناثرة في موضوعاته وسنكتفي بالاشارة إلى عدد من أهم هذه النتائج.

فكان للمفسرين نصيب وافـر في الكشـف عـن أسرار استخـدام الحروف العاملة في القرآن الكريم، فهم الذين نصّوا على أسرار معاقبتها بعضها عن بعض، وأشاروا إلى أسرار المخالفة لبعضها في آيات بينات، وأكدوا لطائف بعضها، وبيّنوا فوائد استخدامها كلّ ذلك يرجع إلى إتقانهم على المعاني والبيان والتمرين فيهما.

وإن كانت عناية الرعيل الأوّل منصبة على التفسير اللغوي والتأويل، كما قام بهذا جمهرة من علماء اللغة ونحاتها في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومطلع القرن الرابع أمثال يونس البصري في معانيه، وأبي عبيدة في مجازه والأخفش في معانيه، وكذلك الفراء، والكسائي، والزجاج في مؤلفاتهم في معاني القرآن، وابن قتيبه في تأويل مشكل القرآن، وابن النحاس في إعراب القرآن.

ويعتبر كلّ منهم امتداداً إلى سابقه في هذا المضمار إذ جاء تفسير يونس، وأبي عبيدة مكملاً لما قام به واصل بن عطاء في تأليفه معاني القرآن، ولما قام به الرؤاسي في تأليفه لمعاني القرآن أيضاً، وجاء تفسير الأخفش والكسائي والفراء مكملاً لما قام به يونس، وأبو عبيدة، وأثر هؤلاء جميعـاً على ما قام به المبرد، وأبو زيد الأنصاري، وابن كيسان، والزجاج، وابن النحاس، والزجاجي.

فبحث هؤلاء في التراكيب اللغوية، والإعراب، كما بحث أبو عبيدة في الغريب، والمجاز إلاَ أنَهم جميعـاً بحثوا في الأساليب، وإلى ما تؤديه هذه

الأدوات من دلالات تفيد الأساليب البلاغيه وأغراضها إلاَّ أنَّ معظمها يغلب عليها الطابع النحوي وهذا أمر لا بد منه. فإن أغلب ما ذكروه من معاني هذه الأدوات وأعمالها وإهمالها لا يختلف كثيراً عمّا ذكره النحاة من معانيها الأصلية ومعانيها الفرعية، ونرى أنَّ مرد ذلك كلّه إلى أمرين:

أولها: أنَّ معظم هؤلاء المفسرين نحويون فيذكرون في تفاسيرهم مثل ما ذكروا في كتبهم النحوية.

وثانيهما: أنّهم يعتمدون على نقل آراء النحاة فيودعونها في كتبهم كذكرهم لاتفاق النحاة واختلافهم في عمل هذه الحروف. أو تعدد معانيها كما هو واضح في كتاب معاني القرآن للأخفش، وللفراء، والزجاج، وكتاب إعراب القرآن لابن النحاس، وتفسير الطبري.

فلم يكن المفسرون يتعرضون للمسائل النحوية في تفاسيرهم لمجرد ذكر عمل هذه الأدوات، أو لمجرد ايضاح مواقعها في الجمل من الآيات البينات لكنّهم يرتبون على ذلك وجهات متعددة في التفسير تقتضيها الاحتمالات النحوية. وكذلك يتخذون من الوجه النحوي دليلاً على تقديرات معينة في الآيات البينات.

فالتعليل النحوي عندهم كان سببه توجيه الآيات البينات وتفسيرها، وبهذا يتضح مدى ما كان لعلم النحو من أثر كبير في تفسير كتاب الله المجيد كما أثر كتاب الله على هذا العلم، وعلى هذا نرى أنَّ هذا العلم من القرآن وإلى القرآن.

وقد انتقل التفسير من التفسير اللغوي إلى الايضاح والتأويل على يد ابن جرير الطبري، حيث جمع هذا المفسر بذكائه وفطنته الأساليب البلاغيه من كتب التفاسير التي سبقت تفسيره مما جعل كتابه مستودعاً لها جميعاً إلاَّ أنَّه انتقل بدراسة الأساليب البلاغيه إلى أوسع مما كانت عليه سابقاً. فبعد أن كانت موضوعاتها مبعثرة مشتته في التفاسير اللغوية السابقة إلاّ أنّها نضجت وكملت

عند عبد القاهر في دلائل الإعجاز، وعند الزمخشري في الكشاف وعن هذين الإمامين وأعني بهما عبد القاهر والزمخشري أخذ علماء البيان بل ردد أكثرهم ما ذكراه في كتابيهما.

وكان غرض المتقدمين والمتأخرين من بيان الأساليب البلاغية، والأغراض البيانية هو بيان أثر القرآن الكريم في الذوق العربي لكشف خصائص الاسلوب القرآني من الناحية اللغوية، والأسلوبية، وطرق التعبير وكان الهدف من وراء ذلك كلّه الوصول إلى سرّ بلاغة القرآن الكريم، وإثبات إعجازه، وأثره في النفس البشرية.

وكذلك تبيّن لنا من النتائج ذات الأهمية أنَّ اهتمام البلاغيين بمعاني الحروف الأصلية والفرعية كان أكثر من اهتمامهم بقضية الاعمال والاهمال فيها مع ملاحظة أنَّهم اعتمدوا فيما ذكروه لها على عبد القاهر الجرجاني، والزمخشري كما نصّوا على ذلك في كتبهم البلاغيه عندما يذكرون ما تؤديه هذه الحروف من أسرار وفوائد في التراكيب اللغوية كفائدة تقديم بعضها أو تأخيرها، أو زيادتها، واكتفى بعضهم بذكر معانيها الأصلية كما هو موضوع لها في المعاجم، وقد اختلفوا في ذكر معاني بعضها عند وضعها في تراكيب مختلفة. إلاّ أنَّ الذي ذكروه لا يرقى إلى ما ذكره المفسرون، والنحويون فيها كما هو واضح في موضوعات هذه الرسالة.

وتبيّن لنا أنَّ بعضها لم يرد في القرآن الكريم كمُذْ، ومُنْذُ، وَعَدا بينما ورد بعضها، ولم يعمل الجرّ كَمَتَى، ولَعَلَّ، ولَوْلا.

وقد وردت «رُبَّ» مخففة مرة واحدة فيه، وكذلك وردت «لاتَ» مرة واحدة فيه أيضاً. عاملة عمل لَيْسَ.

وقد وردت «حاشا» مرتين فيه، وقد وردت «خَلا» فعلاً فيه لا حرفاً.

واتضح لنا أنَّ قلة ورود «لَيْتَ» في القرآن الكريم خلافاً لاخواتها أنّ سببه

عدم الحاجة إلى التمني لمن خالف تعاليم ربه لأنَّ نهاية المخالفين والجاحدين معروفة بينما وردت إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ، ولَعَلَّ بكثرة في القرآن، وذلك لغرض تأكيد أمور عامة تشمل جميعها متطلبات حياة الدنيا وحياة الآخرة.

ورأينا أنَّ المقصود من اطلاق زيادة بعض الحروف في القرآن الكريم كزيادة: ما، وَلا، والباء، ومِنْ، والكاف هو أنَّها ليست زيادة من وضع البشر إنّما هي كلام الله سبحانه وأما اطلاق الزيادة عليها من قبل بعض المفسرين والنحويين فلغرض بيان أغراض زيادتها البلاغية، فهي زائدة لغرض توكيد المعنى وتقويته لا غير.

كما أنَّ تعدد معاني الحروف، أو تضمين الأفعال أفعالاً أخرى بسبب دخول بعض حروف الجرّ دون غيرها في تراكيب لغوية قد أكسب اللغة العربية مرونة إلى جانب اثرائها بالمعاني والألفاظ.

ورأينا أنَّ «ما» غير كافة لرُبَّ في الآية القرآنية كما أنَّها كافة لإنَّ واخواتها في الآيات البينات. وقد ذهب بعضهم إلى الاعتقاد بكفها إلى «رُبَّ» في الآية المذكورة كالهروي، والزمخشري، وابن يعيش، وابن مالك، واعتمادنا على أنَّها لا تكفها عن العمل، هو ما أوردناه من عدم كفها للحروف الجارة الأخرى في آيات بينات نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ﴾.

وقد جعل الفراء والزجاج المجرور بها في الآية مرفوعاً وقدرا له مبتدأ مما جعل النحاة يجعلونها كافة لرُبَّ، ولغيرها عن العمل، وهذا مخالف للنص القرآني.

أما سبب اهمال «رُبَّ» في الآية هو عدم كفها بـ «ما» لأنَّها مخففة من المشدّدة ثم أنها مركبة مع «ما» فرأينا أنَّ تخفيفها وتركيبها كان سبباً في تغير عملها ومعناها.

وان المعنى يؤدي دوره في تحديد الحركة الإعرابية للكلمة داخل التركيب

اللغوي كالمعطوف على اسم « إن » فإنَّه رفع في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ وامتنع نصبه.

واتضح أنَّ جمهور النحاة يربطون عمل الحروف باختصاصها إذْ يذهب أكثرهم إلى أنَّ الحرف لا يعمل إلاَّ إذا كان مختصاً ويهمل فيما عدا ذلك، وقد أشرنا إلى أنَّ ما يضعف ما ذهبوا إليه أنَّ بعض الحروف مختصة بالأسماء، وبعضها مختصة بالأفعال لكنّها غير عاملة عندهم. كما أنَّهم ذهبوا إلى أعمال بعضها لشبهها بالفعل. فما شابه منها الفعل التام كـإنَّ وأخواتها جعلوه ناصباً للاسم من الجملة الاسمية، ورافعاً لخبرها، وقد اختلفوا في رفع الخبر فمنهم من يرى أنَّ رافعه الحروف المشبهة بالفعل، ومنهم من جردها عن عمل الرفع فيه، وقد أثبتنا رفعها له قياساً على عمل اسم الفاعل، فهو يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً ولزوال الترافع ونسخه بدخول الحروف على الجملة الاسمية. وأما ما كان شبيهاً بالفعل الناقص عندهم كـ « ما » و « لا »، و « لاتَ »، فقد جعلوه يعمل عمله، فيرفع الاسم وينصب الخبر من الجملة الاسمية.

وقد ذكروا شروطاً لعمل كلّ حرف، فأهملوا تلك الحروف إذا فقدت شبهها بالفعل من جهة المعنى، أو من جهة اللفظ.

وأكد بعضهم عملها أنْ تكون مذكورة في الجملة، ومنهم من يرى أنَّ بعضها تعمل محذوفة أو مقدرة، فرُبَّ تعمل محذوفة إذا عوض عنها بالواو، والفاء. ومنهم من جعلها عاملة بلا عوض، وأنْ تعمل مقدرة بعد الفاء، والواو، وأوْ، واللام، وكَي المجردة عن اللام، وَحَتَّى، وذهب الخليل إلى أنَّها تنصب الأفعال بنفسها محذوفة ومقدرة بعد الحروف الناصبة للمضارع كلّها.

كما أجاز بعضهم عمل لام الأمر محذوفة أيضاً، وأجاز بعضهم الجرّ بعد حَتَّى بـ « إلَى » محذوفة أو بها نائبة عن إلى أو بلام مقدرة بعدها.

وحجتهم في دعوى عمل الحرف وهو محذوف قياساً على عمل الفعل وهو محذوف أيضاً.

وقد تبيّن لنا في هذا البحث أنَّ النحويين والمفسرين القائلين بنظرية العامل يفترضون وجود عناصر ثلاثة في التركيب اللغوي هي: العامل، والمعمول، وأثر العامل في المعمول، وقد أكدوا ضرورة وجود أركان هذه النظرية فإنْ حذف أحد هذه العناصر أوجبوا تقديره.

ومن ثم فان الدعوى التي خرجت على اجماعهم والمتمثلة في الغاء نظرية العامل عند ابن مضاء لم تلقِ أذناً صاغية لديهم، وما لبثت أنْ ماتت في مهدها كما شهدت نفس المصير لدى من أراد أن يحيي هذه النظرية من المحدثين، وذلك لأنَّها لم ترسم لنا منهجاً بديلاً عمّا رسمه لنا أئمة النحو العربي، ولم تترك آثاراً بارزة في مسيرته.

وقد تبيّن لنا في هذا البحث أنَّ كثيراً من القواعد النحوية قد وضعها النحاة على غير أساس من استقرائهم وملاحظاتهم للتراث اللغوي، وما كان يطرأ على التراكيب اللغوية من تطور.

كذلك تبيّن لنا أنَّ قدراً كبيراً من الخلاف بين المفسرين والنحاة قد يمكن ردّه إلى تشبث بعضهم بما استشهد به من شواذ القراءات، أو اعتمادهم على قراءة انفرد بها أحد القراء السبعة، أو لما يرونه صحيحاً لرواية بعض الأبيات الشعرية، أو استنادهم إلى ما شذّ من أشعار العرب وأقوالها.

وهكذا فإنّ كثيراً من خلافاتهم اللغوية لا ترد إلى سبب لغوي بل اعتمدت على أسباب غير لغوية، وعلى أية حال فإنّ كثيراً من صور الخلاف لا تتجاوز الفروع. أما الأصول النحوية فهم متفقون عليها. ولا يعدو اختلافهم بعض الاجتهادات الفردية والجزئيات التي لا ترقى إلى مستوى القطع بوجود مدارس مختلفة أو متعدّدة.

وأخيراً فإنَّ البحث قد فتح الباب لدراسة التطور الدلالي للحروف، وهي محاولة نرجو أن تستمر حتَّى يمكن دراسة التطور الدلالي، وبالتالي محاولة الوصول إلى بناء المعجم اللغوي التاريخي.

أ ـ المصادر والمراجع المخطوطة [١]

١ ـ اتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين المصري ـ مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٩٨ لغة.

٢ ـ ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي النحوي ـ مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٢٨ نحو. والجزء الثاني منه مخطوط الظاهرية برقم ٥٦٢٤.

٣ ـ الاغفال فيما اغفله الزجاج من المعاني للفارسي ـ رسال ماجستير اعداد الطالب محمد حسن محمد اسماعيل آداب عين شمس ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٤ ـ بغية الأفاضل من تحقيق العوامل للشيخ محمد بن علي البكري مخطوط تيمور برقم ٦٣٦ نحو.

٥ ـ التفتزاني وجهوده البلاغية ـ رسالة ماجستير اعداد عبد الرحمن شهاب أحمد ١٩٧٥ م.

٦ ـ الجامع الصغير لشمس الدين أبي عبدة الكلائي ـ مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٢ نحو.

٧ ـ التوطئة لأبي علي الشلوبيني ـ دراسة وتحقيق ـ رسالة ماجستير اعداد يوسف احمد المطوع بكلية دار العلوم ١٩٧٢ م.

---

(١) اسقطنا في ترتيب المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة كلمة ابن وابو وأل.

٨ - ديوان عروة بن حزام مخطوط الشنقيطي بدار الكتب المصرية برقم (٧٠) ش آداب - ضمن مجموعة من الدواوين.

٩ - رسال لابن كمال باشا مخطوط يقع بمجلد كبير بدار الكتب المصرية برقم ٣٨٩ مجاميع.

١٠ - السفر الأول من شرح كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي تأليف الشيخ طاهر بن أحمد بن باب شاذ. مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٦٨٧ نحو.

١١ - شرح لم نعلم مؤلفه على عوامل الشيخ عبد القاهر الجرجاني ويليه في ص ١٨٠ إعراب لها للشيخ ابراهيم النسري. مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٢٩٥ نحو تيمور.

١٢ - شرح المغني للميلاني مخطوط الظاهرية برقم ٨٣٢٥ عام.

١٣ - شرح منظومة الأحرف العشرين مؤلفها الشيخ احمد ابيلي العدوي مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٤٧٧ وبرقم (٧٠) نحو م ضمن مجموعة.

١٤ - شرح منظومة كنز المباني في حروف المعاني للشيخ مصطفى البدري الدمياطي - مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٢٩٦ نحو.

١٥ - كتاب شرح اللمع لابن جني تصنيف ابي نصر الواسطي الضرير رسالة ماجستير اعداد حسن عبد الكريم الشرع كلية آداب القاهرة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.

١٦ - كتاب كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة تحقيق ودراسة اعداد هادي عطية مطر آداب عين شمس ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.

١٧ - كتاب المسائل العضديات لأبي علي الفارسي - مخطوط دار الكتب الظاهرية برقم ٧٧٩٩.

١٨ ـ كتاب معاني القرآن للأخفش مخطوط الرضوية بمشهد برقم ١٤٢٢ .

١٩ ـ كتاب المنصف للسارق والمسروق منه تصنبف ابي محمد الحسن بن علي بن وكيع في اظهار سرقات أبي الطيب تحقيق ودراسة. رسالة ماجستير اعداد عمر خليفة بن ادريس بكلية آداب جامعة الإسكندرية ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.

٢٠ ـ الكوكب الدري للأسنوي فيما يتخرج مع الأصول النحوية ـ مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٤٤ هـ.

٢١ ـ لامات الخليل بن احمد مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة برقم (٧٠) م.

٢٢ ـ اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري رسالة دكتوراه اعداد خليل بنيان الحسون آداب القاهرة ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.

٢٣ ـ مذهب الخليل في النحو رسالة ماجستير اعداد مهدي المخزومي بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

٢٤ ـ مسألة في الأخبار لأبي علي الفارسي مخطوط برقم ٢٣٢ لغة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

٢٥ ـ المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه اعداد علي جابر منصور بآداب عين شمس ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.

٢٦ ـ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي مكتبة شهيد علي برقم ٢٥١٦/١ ومصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٨٦٠.

٢٧ ـ المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني دراسة وتحقيق رسالة ماجستير اعداد جايد زيدان مخلف بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.

٢٨ - منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم رسالة دكتوراه اعداد كاصد ياسر الزيدي بكلية آداب القاهرة ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.

ب - المصادر والمراجع المطبوعة

٢٩ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤/١٩٧٥ م.

٣٠ - اثر البلاغة في تفسير الكشاف للدكتور عمر الملا حويشي مطبعة دار البصري - بغداد ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م.

٣١ - أثر القرآن الكريم في اللغة العربية لأحمد حسن الباقوري - دار المعارف بمصر ط ٨.

٣٢ - اثر النحاة في البحث البلاغي - للدكتور عبد القادر حسين - دار نهضة مصر.

٣٣ - الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ط ٢، مطبعة العاصمة بالقاهرة - د. ت.

٣٤ - الأحكام في أصول الأحكام - لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي - مطبعة المعارف بمصر ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م.

٣٥ - احياء النحو - لابراهيم مصطفى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م.

٣٦ - الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي تحقيق عبد المعين الملوحي - مطبعة الترقي - دمشق ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.

٣٧ - الأساليب الإنشائية في النحو العربي - لعبد السلام محمد هارون - مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ/١٩٥٩ م.

٣٨ - أساليب النفي في القرآن لأحمد ماهر محمود - مطبعة دار نشر الثقافة الإسكندرية ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.

٣٩ ـ الاستدراك على كتاب قل ولا تقل تأليف صبحي البصام مطبعة المعارف بغداد ط ١٣٩٦ هـ/١٩٧٧ م.

٤٠ ـ اسناد الفعل الرسمية المباح ـ مطبعة دار البصري ط ١، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م.

٤١ ـ أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي تأليف الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني ط ١، ١٩٧٤ م.

٤٢ ـ الأشباه والنظائر للسيوطي حيدر آباد الدكن.

٤٣ ـ اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك ـ مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.

٤٤ ـ الأصمعيات أخبار الأصمعي ـ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط ٣ ـ دار المعارف بمصر.

٤٥ ـ أصول التفكير النحوي للدكتور علي أبو المكارم مطبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.

٤٦ ـ أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري ومعه شرح منسوب إلى المبرد ـ دار الوراقة ط الثانية ١٣٩٢ هـ.

٤٧ ـ الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ـللدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء. دار المعارف بمصر ١٩٧١ م.

٤٨ ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ لمصطفى صادق الرافعي ـ المكتبة التجارية بمصر ط ٨ ـ ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.

٤٩ ـ إعجاز القرآن للباقلاني ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٣.

٥٠ ـ الإعراب عن قواعد الاعراب ـ لابن هشام ـ تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ـ دار الفكر ط ١، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م.

٥١ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ـ تحقيق إبراهيم الابياري ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية ١٩٦٣ م.

٥٢ ـ إعـراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس. تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.

٥٣ ـ الألفاظ اللغوية ـ خصائصها وأنواعها ـ للأستاذ عبد الحميد حسن مطبعة الجيلاوي ١٩٧١ م.

٥٤ ـ الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ـ لأبي نصر الحسن بن أسد الفارقي تحقيق الدكتور سعيد الأفغاني منشورات جامعة بنغازي ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.

٥٥ ـ إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل لابن هشام الأنصاري تحقيق هاشم طه شلاش. مطبعة المعارف ـ بغداد.

٥٦ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ـ لابن السيد البطليوسي ـ دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٣ م.

٥٧ ـ الأقصى القريب في علم البيان ـ لمحمد بن محمد بن عمرو التنوخي ـ السعادة بمصر ط ١، ١٣٢٧ هـ.

٥٨ ـ أمالي السهيلي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي ـ تحقيق محمد إبراهيم البنا ـ مطبعة السعادة ـ بالقاهرة ط ١، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م.

٥٩ ـ الأمالي الشجرية لأبي السعادات بن الشجري ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٦٠ ـ الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية للزجاجي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦١ - أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد - للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب، ط١، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م.

٦٢ - إملاء ما مَنَّ به الرحمن - للعكبري - تحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض - مطبعة البابي الحلبي، ط ١، ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م.

٦٣ - أنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب المصرية جـ ١، ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م، جـ ٢ ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م، جـ ٣ ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م.

٦٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركان ط ٤ ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م.

٦٥ - الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ط ١ جـ ١ ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.

٦٦ - الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي - تحقيق الدكتور مازن المبارك ط ٢ - دار النفائس - بيروت ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.

٦٧ - الإيضاح في علوم البلاغة - لجلال الدين الخطيب القزويني مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة - تحقيق محمد محيي الدين.

٦٨ - البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي النحوي مصر ١٣٢٨ هـ.

٦٩ - بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية - دار الكاتب العربي - بيروت.

٧٠ - أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية - للدكتور فاضل صالح السامرائي ط ١ مطبعة اليرموك - بغداد ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

٧١ - البرهان في علوم القرآن للزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - البابي الحلبي وشركاه بمصر ط ٢، ١٣٩١ هـ/١٩٧٢ م.

٧٢ - البرهان في وجوه البيان لأبي الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان

وهب الكاتب ـ تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.

٧٣ ـ البلاغة تطور وتاريخ ـ للدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م.

٧٤ ـ البلاغية القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور محمد حسين.

٧٥ ـ البهاء السبكي وآراؤه البلاغية والنقدية للدكتور عبد الفتاح لاشين ـ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٣٨٩ ـ ١٩٧٨ م.

٧١ ـ البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي تصحيح محمد الأسيوطي ـ المطبعة الخيرية ط ١، ١٣٠٠ هـ.

٧٧ ـ البديع في ضوء أساليب القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين ـ دار المعارف ١٩٧٩.

٧٨ ـ البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري تحقيق الدكتور طه عبد الحميد ـ مصر ـ ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.

٧٩ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.

٨٠ ـ التاج المرصع بالجواهر المكنون لأبي طاهر محمود السواكني الأزهري ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤ م.

٨١ ـ تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري للدكتور علي أبو المكارم ـ القاهرة الحديثة ط ١، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.

٨٢ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ـ عيسى البابي الحلبي.

٨٣ ـ التبيان في تفسير القرآن للشيخ أبي جعفر الطوسي ـ تحقيق أحمد

حبيب العاملي - النجف ١٣٦٤ هـ/١٣٨٣ هـ.

٨٤ - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لابن الزملكاني تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديثي - مطبعة العاني بغداد ط ١، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م.

٨٥ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات. دار الكاتب العربي ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.

٨٦ - التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرية ١٣٤٤ هـ.

٨٧ - التصريف الملوكي - لابن جني - مطبعة شركة التمدن بمصر ط ١، ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م.

٨٨ - التفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء جـ ١ ط ١ دار المعارف ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م. جـ ٢ ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.

٨٩ - تفسير الطبري - تحقيق محمود شاكر - دار المعارف.

٩٠ - تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٣ هـ.

٩١ - تفسير القرآن الكريم - للسيد عبد الله شبر - مراجعة الدكتور حامد حفني داود - طبع القاهرة - ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.

٩٢ - تفسير الفخر الرازي جـ ١ - ٣ تحقيق محيي الدين عبد الحميد المطبعة المصرية ط ١ جـ ٢، ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م، جـ ٢، ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م، جـ٣، ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م.

٩٣ - تفسير القاسي المسمى «محاسن التأويل» تأليف محمد جمال الدين القاسمي - دار إحياء الكتب ط ١، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م.

٩٤ - تقويم الفكر النحوي للدكتور علي أبو المكارم - دار التراث - بيروت.

٩٥ - تلخيص المفتاح - للقزويني - شرح البرقوقي - دار الكتاب.

بيروت، ط ٢ ، ١٩٣٢ م.
٩٦ - التمام في نفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لأبي الفتح عثمان ابن جني - تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي، والدكتورة خديجة الحديثي، والدكتور احمد مطلوب - مطبعة العاني بغداد ط ١، ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م.
٩٧ - تنزيه القرآن عن المطاعن لعماد الدين أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد - دار النهضة الحديثة - بيروت.
٩٨ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني - تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام - دار المعارف ط ٢، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م.
٩٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الجزء الأول دار الكتب المصرية ١٩٣٥ م.
١٠٠ - جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني، جـ ٣ ط ٨ العصرية بيروت - ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م.
١٠١ - الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي - تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديثي - دار الجمهورية - بغداد ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م.
١٠٢ - الجمل للزجاجي ط ٢ - مطبعة كلنكسيك ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م.
١٠٣ - الجمل لعبد القاهر الجرجاني - تحقيق علي حيدر منشورات دار الحكمة بدمشق ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
١٠٤ - الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل - المطبعة الصليبية، ط ١، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م
١٠٥ - ابن جني النحوي - للدكتور فاضل صالح السامرائي - مطابع دار النذير ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.

١٠٦ ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين بن علي الأربلي ـ تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ـ المطبعة الحيدرية ١٣٨٩ هـ/١٩٧٠ م.
١٠٧ ـ ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه لطارق عبد عون الجنابي مطبعة أسعد بغداد.
١٠٨ ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ـ تحقيق عبد العال سالم عكرم ـ دار الشروق ـ بيروت ١٩٧١ م.
١٠٩ ـ حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ـ تحقيق الدكتور سعيد الأفغاني ـ مطابع الشروق ـ بيروت ط ١، ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م.
١١٠ ـ الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي تحقيق الأستاذ علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي ـ دار الكاتب العربي.
١١١ ـ حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين محمود الحلبي ـ تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.
١١٢ ـ أبو حيان النحوي ـ للدكتورة خديجة الحديثي ـ مطابع دار التضامن بغداد ط ١، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م.
١١٣ ـ جريدة القصر وجريدة العصر ـ لأبي عبد الله عماد الدين محمد بن صفي الدين أبو الفرج المعروف بالعماد الأصبهاني ـ تحقيق شكري فيصل ـ المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٥ م.
١١٤ ـ ★ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ـ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م وجـ ٧، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
★ خزانة الأدب للبغدادي طبعة بولاق.

١١٥ ـ الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار، ط١، ١٣٧١ هـ/١٩٥٢، جـ ٢، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م، جـ ٣، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦ م.
١١٦ ـ درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي منشورات دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، ط ١، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
١١٧ ـ الدر الدائر المنتخب من كتابات واستعارات وتشبيهات العرب للزمخشري تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م «مستل هذا من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي».
١١٨ ـ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين مؤلف مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد للدكتور مصطفى جواد ـ مطبعة أسعد بغداد ١٩٦٨ م.
١١٩ ـ دراسات في اللغة للدكتور إبراهيم السامرائي ـ مطبعة العاني بغداد ١٩٦١ م.
١٢٠ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ـ مطبعة السعادة، ط ١، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
١٢١ ـ الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري للدكتور فاضل صالح السامرائي ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٣٩٠ هـ/١٩٧١ م.
١٢٢ ـ ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن المرزبان الفارسي تأليف عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني بغداد، ط ١، ١٩٧٤ م.
١٢٣ ـ الدرس النحوي في الأندلس بحث للدكتور مهدي المخزومي منشور بملحق مجلة الأجيال العدد الرابع أيلول ١٩٦٣ م.
١٢٤ ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.
١٢٥ ـ الدرس النحوي في بغداد للدكتور مهدي المخزومي ـ مطبعة

السعدون بغداد ١٩٧٤ م.
١٢٦ - درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة.
١٢٧ - دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي - عربي - صالح القرمادي - نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٦ م.
١٢٨ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي نشر مكتبة القاهرة بمصر ط ١ - ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.
ديوان الأخطل، تحقيق صالحاني، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩١.
١٢٩ - ديوان الإمام الشافعي (رضي الله عنه) جمعه وشرحه الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
١٣٠ - ديوان الأعشى تحقيق محمد حسين - نشر مكتبة الآداب بالجماميز.
١٣١ - ديوان الأفوه الأودي ضمن الطرائف الأدبية صححه وخرجه عبد العزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م.
١٣٢ - ديوان امرىء القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطابع دار المعارف بمصر ط ٣، ١٩٦٩ م.
١٣٣ - ديوان أوس بن حجر تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ط ٢، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.
١٣٤ - ديوان جميل بثينة - دار صادر - بيروت ١٩٦٦ م.
١٣٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام - مطبعة السعادة - بمصر.
١٣٦ - ديوان حميد بن ثور الهلالي - تحقيق عبد العزيز الميمني - الدار القومية بالقاهرة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م.
١٣٧ - ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي رواية ثعلب تحقيق الدكتور عبد القدوس ابو صالح - مطبعة طربين دمشق ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

١٣٨ - ديوان زهير بن أبي سلمى - دار صادر - بيروت ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
١٣٩ - ديوان شعر المتلمس الضبعي تحقيق وشرح - حسن كامل الصيرفي - مطابع الشركة المصرية ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م.
١٤٠ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني تحقيق صلاح الدين الهادي - دار المعارف بمصر.
١٤١ - ديوان طرفة بن العبد - دار صادر - دار بيروت ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م.
١٤٢ - ديوان الطرماح تحقيق الدكتورة عزة حسن دمشق ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.
١٤٣ - ★ ديوان العجاج بعناية وليم الورد ليبسك ١٩٠٣ م.
★ ديوان العجاج رواية الأصمعي تحقيق الدكتور عبد الحفيظ البسطلي - المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م.
١٤٤ - ديوان علقمة الفحل. الشنتري تحقيق لطفي الصقال ودريسة الخطيب - مطبعة الأصيل بحلب، ط ١، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.
١٤٥ - ديوان عمر بن أبي ربيعة دار صادر - بيروت.
١٤٦ - ديوان عمرو بن قميئة. تحقيق وشرح الدكتور خليل ابراهيم العطية - مطبعة الجمهورية بغداد - ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
١٤٧ - ديوان عنترة بن شداد دار المعرفة - بيروت.
١٤٨ - ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
١٤٩ - ديوان القطامي - تحقيق الدكتور السامرائي وأحمد مطلوب - دار الثقافة - بيروت.

١٤٧ - ★ ديوان قيس بن الخطيم تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب - مطبعة العاني - بغداد ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م.
★ ديوان قيس بن الخطيم تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد دار

صادر بيروت ط ٢، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.
١٥١ - ديوان كثير عزة شرح الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.
١٥٢ - ديوان النابغة الذبياني - صنعة ابن السكيت - تحقيق الدكتور شكري فيصل - مطابع دار الهاشم - بيروت.
١٥٣ - ديوان الهذليين نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب الدار القومية ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
١٥٤ - رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية لعباس حسن مطبعة العالم العربي بالقاهرة ١٣٧١ هـ/١٩٥١ م.
١٥٥ - الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي - تحقيق الدكتور شوقي ضيف دار الفكر العربي ط ١ - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م.
١٥٦ - رسائل في اللغة - كتاب القول في ألفاظ الشمول للمرزوقي والمسائل والأجوبة - لابن السيد البطليوسي - تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي - مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٤ م.
١٥٧ - رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري - تحقيق الدكتورة عائشة بنت الشاطىء - دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م.
١٥٨ - رسالة في الحروف العربية منسوبة إلى النضر بن الشميل منشورة في كتاب البلغة في شذور اللغة وهو كتاب يحتوي على مجموعة مقالات لغوية نشر د. أوغست هفنر مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت ١٩١٤ م.
١٥٩ - رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي تحقيق أحمد محمد خراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
١٦٠ - الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه تأليف الدكتور مازن المبارك - مطبعة جامعة دمشق، ط ١، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.

١٦١ - رواية اللغة للدكتور عبد الحميد الشلقاني - مطبعة المعارف بمصر ١٩٧١ م.

١٦٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود الآلوسي - تحقيق زهري النجار - دار القومية العربية للطباعة بالقاهرة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م.

١٦٣ - سر صناعة الإعراب لابن جني جـ ١ - تحقيق لجنة من الأساتذة وهم: مصطفى السقا - ومحمد الزفزاف - وابراهيم مصطفى - وعبد الله أمين - مطبعة البابي الحلبي - بمصر، ط ١، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤ م

١٦٤ - شرح الأشعار الستة الجاهلية للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي - تحقيق ناصف سليمان عواد - الجزء الأول - دار الحرية - بغداد ١٩٧٩ م.

١٦٥ - شرح ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقشة وأشعارهم لحسن السندوبي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

١٦٦ - شرح ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي مطبعة الصاوي.

١٦٧ - شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري - تحقيق عبد الرحمن البرقوقي - مطبعة السعادة - بمصر.

١٦٨ - شرح ديوان الحماسة للمرزوقي - نشر أحمد أمين، وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط القاهرة ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م.

١٦٩ - شرح ديوان طرفة - للشنقيطي - مطبعة قزان ١٩٠٩ م.

١٧٠ - شرح ديوان عنترة بن شداد - تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي - شركة الطباعة بالقاهرة.

١٧١ - شرح ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي - مطبعة الصاوي ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦ م.

١٧٢ - شرح ديوان كعب بن زهير صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري - الدار القومية بالقاهرة - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م.

١٧٣ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري - تحقيق الدكتور حسان عباس - الكويت - ١٩٦٢ م.

١٧٤ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية، ط ١، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.

١٧٥ - شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر ط ١١، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.

١٧٦ - شرح الكافية - للرضي - طبع أولنمشدر ١٣١٠ هـ.

١٧٧ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري - تحقيق عبد العزيز أحمد البابي - مصر، ط ١، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.

١٧٨ - شرح المعلقات السبع للزوزني - مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٣، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م.

١٧٩ - شرح المفصل لابن يعيش - مطبعة المنيرية بمصر.

١٨٠ - شرح المقدمة النحوية لابن باب شاذ.

١٨١ - شعر ابن مفرغ جمع وتقديم الدكتور داود سلوم - مطبعة الإيمان - بغداد ١٩٦٨ م.

١٨٢ - شعر الحارث بن خالد المخزومي للدكتور يحي الجبوري - مطبعة النعمان النجف ط ١، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

١٨٣ - شعر الراعي النميري وأخباره جمع وتقديم الدكتور ناصر الحاني - دمشق ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م.

١٨٤ - شعر زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم الشنتمري - تحقيق فخري الدين قباوة دار القلم العربي بحلب، ط ٢، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
١٨٥ - شعر العباس بن الأحنف للدكتورة عاتكة الخزرجي.
١٨٦ - شعر عمرو بن أحمد الباهلي - جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
١٨٧ - شعر النابغة الجعدي منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط ١، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
١٨٨ - شعر النمر بن تولب - صنعة الدكتور نورى حمودي القيسي - مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٩ م.
١٨٩ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة لجنة البيان العربي.
١٩٠ - الصاحبي - لابن فارس - تحقيق السيد أحمد صقر. عيسى البابي بالقاهرة ١٩٧٧ م.
١٩١ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م.
١٩٢ - أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة - لعادل زيدان - مطبعة العاني - بغداد ط ١، ١٩٧٠ م.
١٩٣ - العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب - دار صادر ودار بيروت.
١٩٤ - الغيث المنسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
١٩٥ - الفتح على أبي الفتح لمحمد بن أحمد بن فورجة - تحقيق عبد الكريم الدجيلي - مطبعة الجمهورية - بغداد.
١٩٦ - الفتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب تأليف الشيخ محمد علي طه الدرة - طبع مطبعة الأندلس.
١٩٧ - فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني لأبي

يحيى زكريا الأنصاري، ط ١، الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م.
١٩٨ ـ الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي تأليف أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق الدكتور محسن غياض ـ مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٣ م.
١٩٩ ـ الفصول الخمسون لابن معطي ـ تحقيق محمد محمود الطناحي ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٠٠ ـ فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المكتبة التجارية بمصر ١٣٥٧ هـ/١٩٥٨ م.
٢٠١ ـ الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية لجرجي زيدان مراجعة وتعليق الدكتور مراد كامل ـ مطبعة دار الهلال ١٩٦٩ م.
٢٠٢ ـ فوح الشذا بمسألة كذا لابن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور احمد مطلوب ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م.
٢٠٣ ـ في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي المطبعة العصرية بميدان لبنان، ط ١، ١٩٦٤ م.
٢٠٤ ـ القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٨ هـ/١٩٤٨ م.
٢٠٥ ـ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال ـ سالم مكرم ـ مطابع دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م.
٢٠٦ ـ قل ولا تقل للدكتور مصطفى جواد ـ ط ١، مطبعة الإيمان بغداد ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.
٢٠٧ ـ قضايا انسانية في اعمال المفسرين للدكتور عفت محمد الشرقاوي ـ دار النهضة العربية/ بيروت ١٩٨٠ م.
٢٠٨ ـ الكامل للمبرد الجزء الثالث ـ تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، بمصر ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م.
٢٠٩ ـ كتاب الاستدراك على سيبويه للاشبيلي الزبيدي اعتناء المستشرق الايطالي اغناطيوس كويدي ـ طبع بروما ١٨٩٠ م.

٢١٠ ـ كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ـ لابن خالويه منشورات دار الحكمة ـ دمشق.
٢١١ ـ كتاب الأفعال تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي ـ تحقيق الدكتور حسين محمد شرف الجزء الأول ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
٢١٢ ـ ★ كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ـ نشر دار المعارف بحلب ـ سوريا.
★ كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ـ تحقيق الدكتور احمد محمد قاسم ـ مطبعة السعادة بالقاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.
٢١٣ ـ كتاب الأمالي لأبي علي القالي دار الكتب المصرية بالقاهرة ط ٢، ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦ م.
٢١٤ ـ كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ تصحيح أوتو برتزل ـ مطبعة الدولة استانبول ١٩٣٠ م.
٢١٥ ـ كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ـ تحقيق الدكتور محسن مهدي ـ دار المشرق ـ مطبعة الكاثوليكية ـ بيروت.
٢١٦ ـ كتاب السبعة في القراءات ـ لابن مجاهد ـ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر.
٢١٧ ـ كتاب سيبويه المطبعة الأميرية ببولاق، ط ١، ١٣١٦ هـ.
٢١٨ ـ كتاب شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ـ تحقيق زهير غازي زاهد ـ مطبعة الغرى الحديثة ـ نجف، ط ١، ١٩٧٤ م.
٢١٩ ـ كتاب شرح أشعار الهذليين ـ تحقيق عبد الستار فراج مطبعة المدني.
٢٢٠ ـ كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني مؤسسة النصر ـ طهران.
٢٢١ ـ كتاب العقد الفريد لأبي أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (جـ ٥) شرح أحمد الزين، وأحمد أمين، وإبراهيم الابياري ـ مطبعة لجنة

التأليف ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
٢٢٢ ـ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي جـ ١ تحقيق الدكتور عبد الله درويش ـ مطبعة العاني بغداد ١٩٦٧ م.
٢٢٣ ـ كتاب الفيروزج شرح الأنموذج للشيخ محمد عسكر مطبعة المدارس الملكية ط ١، ١٢٨٩ هـ.
٢٢٤ ـ كتاب اللامات للزجاجي ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك ـ المطبعة الهاشمية ـ بدمشق ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.
٢٢٥ ـ كتاب اللغات في القرآن رواية ابن حسون المقرىء بإسناده إلى ابن عباس ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ لبنان ط ٢، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
٢٢٦ ـ كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني تحقيق المنجي الكعبي ـ المطبعة الرسمية بتونس ١٩٧١ م.
٢٢٧ ـ كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق الدكتور طارق عبد عون ـ مطبعة العاني بغداد ط ١، ١٩٧٨ م.
٢٢٨ ـ كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب تحقيق ياسين محمد السواس جـ ١ ـ ٢، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.
٢٢٩ ـ كتاب الواضح في علم العربية ـ لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ـ تحقيق الدكتور أمين علي السيد ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م.
٢٣٠ ـ الكشاف للزمخشري ـ مطبعة محمد ط ١، ١٣٥٤ هـ.
٢٣١ ـ ابن كيسان النحوي، للدكتور محمد إبراهيم البنا ـ دار الاعتصام بالقاهرة ط ١، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
٢٣٢ ـ ★ لسان العرب لابن منظور طبع بيروت.
★ لسان العرب لابن منظور طبعة بولاق جـ ١، جـ ١٠.
٢٣٣ ـ اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان الهيئة المصرية العامة

للكتاب ١٩٧٣ م.
٢٣٤ - لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة، لعبد الملك الجويني - تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود - الدار المصرية.
٢٣٥ - اللمع في العربية صنعة أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف - عالم الكتب - ط ١، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
٢٣٦ - مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي تأليف ابتسام مرهون الصفار - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٨ م.
٢٣٧ - المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية للدكتور مصطفى جواد - مطبعة العاني - بغداد - ط ٢، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
٢٣٨ - متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني - تحقيق الدكتور عدنان محمد زرزور - دار النصر للطباعة بالقاهرة.
٢٣٩ - الممتع في التصريف لابن عصفور - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة جـ ١ ط ٢ - دار القلم العربي - بحلب ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
٢٤٠ - المثل السائر لضياء الدين بن الأثير تحقيق الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة - مطبعة نهضة مصر.
٢٤١ - مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تعليق محمد فؤاد سزكين ط ١، نشر الخانجي جـ ١ (١٣٧٤ هـ/١٩٥٤ م) وجـ ٢ (١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م).
٢٤٢ - مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م.
٢٤٣ - مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الخامس تحقيق معنى كاد لكمال باشا تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي - مطبعة العاني بغداد ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م.
٢٤٤ - مجلة كلية اللغة العربية بالرياض/ العدد الخامس ١٩٧٥ م.
٢٤٥ - مجلة المورد اصدار وزارة الاعلام العراقية المجلد الخامس العدد الثالث ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م وقد نشر فيها كتاب الخط لابن السراج تحقيق

الدكتور عبد الحسين محمد.
٢٤٦ ـ مجلة المورد اصدار وزارة الاعلام العراقية المجلد الثالث العدد الثالث ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م وفيه:
١ ـ مسائل في إعراب القرآن لابن هشام تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح.
٢ ـ في النحو لأبي علي المعروف بلغدة ـ تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي.
٢٤٧ ـ مجلة المورد المجلد الثالث ـ العدد الثالث ـ العدد الثاني ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م وفيه كتاب الموفقي في النحو لابن كيسان تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، وهاشم طه شلاش.
٢٤٨ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي ـ تصحيح أبي الحسن الشعراني ـ المطبعة الإسلامية ١٣٩٥ طهران.
٢٤٩ ـ المحاجاة بالمسائل النحوية ـ للزمخشري ـ تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسيني ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
٢٥٠ ـ مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور مهدي المخزومي ـ مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ٢، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٨ م.
٢٥١ ـ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر ـ الفجالة بالقاهرة.
٢٥٢ ـ المرتجل لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب ـ تحقيق علي حيدر ـ منشورات دار الحكمة بدمشق ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
٢٥٣ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار تأليف القاضي عياض بن موسى البحصبي طبع المكتبة العتيقة بتونس. ودار التراث بالقاهرة.
٢٥٤ ـ مصباح الاخوان لتحريات القرآن مطبعة سندة أو لنمشدر ١٣٢٢ هـ.

٢٥٥ ـ معاني الحروف للرماني ـ تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل مطبعة دار ا لعالم العربي ـ القاهرة.
٢٥٦ ـ معاني القرآن للفراء ـ تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ط (١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م) وجـ ٢ ـ ٣ تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٩٧٢ م.
٢٥٧ ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ ـ ٢ شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبدة شلبي ـ منشورات المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت.
٢٥٨ ـ معترك الأقـران في إعجـاز القـرآن للسيـوطـي تحقيـق علي محمد البجاوي ـ دار الفكر العربي.
٢٥٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن وصنع محمد فؤاد عبد الباقي مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ.
٢٦٠ ـ مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ـ مطبعة المدني بمصر ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
٢٦١ ـ المفردات في غريب القرآن في اللغة والأدب والتفسير وعلوم القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني ـ طبع ايران أوفست ١٣٧٣ من مطبعة مطر المطبعة الميمنية ١٣٢٤ هـ.
٢٦٢ ـ المفصل في علوم العربية للزمخشري نشره محمود توفيق مطبعة حجازي بالقاهرة.
٢٦٣ ـ المفضليات تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر ط ٤.
٢٦٤ ـ المقتضب للمبرد ـ تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ـ مطابع شركة الاعلانات ١٩٦٣ م ـ ١٩٦٨ م.
٢٦٥ ـ مقدمتان في علوم القرآن مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية نشر المستشرق الدكتور آرثر جفري ـ مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٤ م.
٢٦٦ ـ المقرب لابن عصفور ـ تحقيق الدكتور احمد عبد الستار الجواري،

وعبد الله الجبوري - مطبعة العاني بغداد ط ١، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.

٢٦٧ - ملحة الإعراب للحريري - مطبعة دار إحياء الكتب بمصر.

٢٦٨ - من أعلام النحو البصري أبو إسحاق الزجاج - للدكتور عبد الحسين المبارك مستل من مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد السابع ١٩٧٢ م.

٢٦٩ - منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي - تحقيق محمد السيد الصفطاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد - دار المعارف بالاسكندرية.

٢٧٠ - من كتاب الأصول في النحو لابن السراج تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي - مطبعة النعمان في النجف ١٩٧٣ م.

٢٧١ - المنصف لابن جني لكتاب التصريف للمازني - تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله امين ط ١، ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.

٢٧٢ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.

٢٧٣ - منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية لعبد الامير الورد - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط ١، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

٢٧٤ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه للدكتور مصطفى الصاوي.

٢٧٥ - الموجز في النحو لابن السراج تحقيق مصطفى الشويمي بيروت ١٩٦٥م.

٢٧٦ - النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها للدكتور مازن المبارك دار الفكر ط ٢، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.

٢٧٧ - النحو العربي نقد وبناء للدكتور إبراهيم السامرائي - دار الصادق - بيروت.

٢٧٨ - نحوي من الخليج عيسى بن عمر الثقفي للدكتور عبد الحسين المبارك مستل من مجلة الخليج العربي العدد الأول. مطبعة حداد ١٩٧٣ م.

٢٧٩ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري المطابع المصرية ١٢٩٤ هـ.

٢٨٠ ـ نفائس المخطوطات تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين مطبعة دار التضامن ط ٢، بغداد ١٩٦٣ م.

١ ـ الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل لكافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد.

٢ ـ الأضداد في اللغة لابن الدهان النحوي.

٢٨١ ـ نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني ـ دراسة وتحقيق للدكتور محمد زغلول سلام ـ دار بورسعيد للطباعة.

٢٨٢ ـ نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ/١٩١١ م.

٢٨٣ ـ النوادر في اللغة لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.

٢٨٤ ـ همع الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي، ط ١، ١٣٢٧ هـ.

٢٨٥ ـ يونس البصري حياته وآثاره ومذهبه للدكتور احمد مكي الأنصاري توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.

بســم اللّٰه الرحــمن الرحيــم

ملخص باللغة العربية لرسالة الدكتوراه موضوعها «الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين»

ويشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة أبواب، وخاتمة.

ففي المقدمة حددنا فيها موضوع البحث، وبينا الهدف من اختيارنا له وهو أننا وجدنا أهمية لدراسة الأدوات في لغة القرآن الكريم، فبها يفهم أساليب القرآن بلاغياً، ويدرك ما فيه من روعة وبيان، وحسن تأليف، وبراعة تراكيب، ثم بينا الصعوبات التي واجهتنا في اعداده..

وفي الباب الأول تناولنا في الفصل الأول منه الحروف المشبهة بالفعل في القرآن الكريم من جهة خصائص الاستعمال القرآني لها. فبينا بنية هذه الادوات وذكرنا ما يلحقها من زيادات في أولها، وفي آخرها أي سبقها بحروف العطف، أو اتصالها بالضمائر وكشفنا عن أثر تركيبها أو نحتها على ما تتضمنه من معان، أو على اعمالها، وذكرنا معنى كلّ أداة منها سواء كان أصلياً أو فرعياً. كما بينا سبب الأعمال أو الاهمال اعتماداً على كتب التفسير.

وفي الفصل الثاني منه. تناولنا الحروف المشبهة بالفعل عند البلاغيين، فذكرنا آراءهم في معانيها، وما تفيده هذه الحروف من أسرار بلاغية في الآيات البينات.

اما في الفصل الثالث منه بينا الحروف المشبهة بالفعل عند النحويين، فذكرنا آراءهم في عددها، ومعانيها، وأعمالها، واهمالها، وما نصّوا عليه من شروط